بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم : الدكتور مهدى علام

رئيس لجنة إحياء التراث الإسلامى

إن أعظم ثورة فكرية إنسانية عاش الانسان فى ظل فلسفتها ، هى الرسالة الإسلامية التى جاء بها نبينا الكريم . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومرجعنا الأول فى هذه الرسالة هو القرآن الكريم . وقد كتب فى علومه مئات من العلماء فى العصور المختلفة . ومن بين من كتبوا فى هذا الميدان ، مجد الدين الفيروزابادى ، مؤلف " القاموس المحيط » فى اللغة . وكتابه « بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز » كنز من كنوز العلم ، ظلّ مطمورا بين طيات المخطوطات ، حتى قررت لجنة إحياءِ التراث الإسلامى ، بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أن تخرجه للقارئ العربى .

وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه أستاذ من المتخصصين فى الدراسات الإسلامية واللغوية ، هو الأُستاذ محمد على النجار .

وإذا كان لى أن أذكر شيئا مما أعرفه عنه ، فإنه يمثل لى مؤلف الكتاب . مجد الدين الفيروزابادى فى أهم ناحيتين عرف بهما ، هما اللغة والدراسات الإسلامية . فهو لغوى قدير شديد التحرج ، نقّادة للأَساليب ، كما كان الفيروزابادى فى استدراكاته على صاحب « الصحّاح » وغيره .

وهو فقيه في الدراسات القرآنية ، كما كان الفيروزابادى في كتابه الذى نقدّمه . وهكذا كانت إرادة الله ، أن يحقق الكتاب أستاذ تتمثل فيه صفات مؤلفه .

ويسعدنى ، باسم لجنة إحياء التراث الإسلامى ، بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أن أقدم هذا الكنز الثمين من ثقافتنا الإسلامية ، فى العيد الحادى عشر لثورتنا التى نعيش فى ظل مبادئها : وزعامة رائدها الرئيس جمال عبد الناصر .

مهدى علام

القاهرة

صفر ١٣٨٣

يولية (تموز) ١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ترجمة المؤلف . آثاره وتآليفه

مولد المؤلف ونشأته العلمية :

إقليم فارس من أقاليم إيران . يقع في جنوبيّها الغربيّ . ومن هذا الإقليم [illegible] خرّه . وقصبتها شيراز . وهي مدينة إسلاميّة مصّرها[1] [illegible] في سنة ٦٤ هـ . وكانت قصبة الإقليم كلّه . وفي جنوبيّ شيراز تقع مدينة كازرين . وكانت من قبل قصبة كورة قُباذ خرّة . ويقول فيها [illegible] : [illegible] بفتح الراء وكسر الزاى وياء ونون » وفي التاج أن [illegible] . كما هو عند الصاغاني . وأن السمعانيّ ضبطها [illegible] . [illegible] ياقوت في ضبطه .

في هذه المدينة (كازرين) وُلد مجد الدين الفيروز ابادى محمد ابن يعقوب . وقد صرّح بذلك في مادة (كرز) من القاموس . ففيها : « وكازرين : د (بلد) بفارس . منه محمد بن الحسن مقرئ الحرم . وبه وُلدت . وإليه ينسب محدّثون [illegible] وقد وقع عند كثير من المترجمين

(١) [illegible] ٢٨ [illegible] .

له أنه ولد بكازَرون . ويذكر صاحب التاج أن هذا الوهم وقع فيه بعض الخاصّة . ومصدر هذا الوهم أن كازرون أيضا قريبة من شيراز . وإن كانت من كورة سابور .

وكانت ولادة المجد في ربيع الآخر وقيل : في جمادى الآخرة سنة ٧٢٩ هـ (سنة ١٣٢٩ م) . ولايعرف من أخبار أُسرته إلا أن أباه كان من علماء اللغة والأَدب في شيراز . وقد توجّه إلى حفظ القرآن فحفظه وهو ابن سبع سنين . وكان سريع الحفظ ، واستمرّ له ذلك في حياته . وكان يقول : لا أنام حتى أحفظ مائتي سطر .

وقد بدا ميله إلى اللغة في زمن مبكّر . فيذكر السخاوى انه نقل إذ ذاك كتابين من كتب اللغة . والظاهر أن هذا بتوجيه أبيه .

وقد انتقل في السنة الثامنة من حياته إلى شيراز في طلب العلم . فأخذ عن أبيه اللغة والأدب . ويدخل في ذلك النحو والصرف وعلوم البلاغة . وأخذ عن القوام عبد الله بن محمود بن النجم . وتلقّى الحديث عن محمد بن يوسف الزّرَنْدىّ الحنفىّ المدنىّ . وكانت وفاته سنة بضع وخمسين وسبعمائة كما في الدرر الكامنة . ونجد ان اتجاهه لعلوم المنقول . ولا نراه يتّجه لعلوم المعقول كالمنطق والكلام . كما نرى ذلك في علامتى المعقول في عصره وبيئته : سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ . والسيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

ويفارق شيراز في سنة ٧٤٥ هـ الى العراق . فيدخل واسطا[1] . ويقرأ بها القراءات العشر على الشهاب احمد بن عليّ الديوانيّ . ويدخل بغداد فيأخذ عن التاج محمد بن السبّاك . والسراج عمر بن عليّ القزوينيّ . وعليه سمع الصحيح (الظاهر أنه صحيح البخارى) . ومشارق الأنوار للصاغانيّ في الحديث . ويذكر ابن حجر في الدرر الكامنة هذا الرجل . فيصفه بأنه محدّث العراق . ويقول : « ومات سنة ٧٥٠ . روى عنه جماعة من آخرهم شيخنا مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى صاحب القاموس » ويختصّ فيها بقاضى بغداد الشرف عبد الله بن بكتاش . وكان مدرّس النظامية . فيعمل مُعيدا عنده . ويمكثُ هكذا في بغداد سنين .

وبعد هذا يدخل دمشق سنة ٧٥٥ هـ . فيأخذ عن علمائها ومحدّثيها . كقاضى القضاة التقيّ السبكّي المتوفى سنة ٧٥٦ . وابنه التاج عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٧١ هـ . ومحمد بن إسماعيل المعروف بابن الخبّاز مسند دمشق المتوفى سنة ٧٥٦ هـ . وابن[2] قيّم الضيائيّة عبد الله بن محمد ابن إبراهيم المتوفى سنة ٧٦١ هـ .

وطاف في بلاد الشام يأخذ عن علمائها . واستقر به المقام حينا من الدهر في بيت المقدس . فأخذ عن صلاح الدين خليل بن كيْكلدى العلائى . وكان مدرس المدرسة الصلاحية بالقدس من سنة ٧٣١ هـ ، وكانت وفاته سنة ٧٦١ هـ بالقدس

(١) هى مدينة بناها الحجاج فى نحو سنة ٨٤ هـ على جانبى دجلة فى مكان وسط بين البصرة والكوفة . ومن هذا جاء اسمها .

(٢) فى الضوء اللامع انه اخذ عن ابن القيم . وابن القيم اذا اطلق ينصرف الى ابن قيم الجوزية محمد بن أبى بكر المتوفى سنة ٧٥١ . وهو لا يرادهنا . لأن المجد لم يدخل دمشق الا سنة ٧٥٥ هـ .

له أنه ولد بكازَرون . ويذكر صاحب التاج أَن هذا الوهم وقع فيه بعض الخاصَّة . ومصدر هذا الوهم أَن كازرون أَيضا قريبة من شيراز ، وإن كانت من كورة سابور .

وكانت ولادة المجد فى ربيع الآخر – وقيل : فى جمادى الآخرة – سنة ٧٢٩ هـ (سنة ١٣٢٩ م) . ولايعرف من أَخبار أُسرته إلا أَن أَباه كان من علماء اللغة والأَدب فى شيراز . وقد توجّه إلى حفظ القرآن فحفظه وهو ابن سبع سنين . وكان سريع الحفظ ، واستمرّ له ذلك فى حياته . وكان يقول : لا أَنام حتى أَحفظ مائتى سطر .

وقد بدا ميله إلى اللغة فى زمن مبكِّر . فيذكر السخاوىُّ أَنه نقل إذ ذاك كتابين من كتب اللغة . والظاهر أَن هذا بتوجيه أَبيه .

وقد انتقل فى السنة الثامنة من حياته إلى شيراز فى طلب العلم . فأَخذ عن أَبيه اللغة والأَدب . ويدخل فى ذلك النحو والصرف وعلوم البلاغة ، وأَخذ عن القوام عبد الله بن محمود بن النجم . وتلقَّى الحديث عن محمد بن يوسف الزَّرَنْدىّ الحنفىّ المدنىّ . وكانت وفاته سنة بضع وخمسين وسبعمائة كما فى الدرر الكامنة . ونجد أَن اتجاهه لعلوم المنقول ، ولا نراه يتَّجه لعلوم المعقول كالمنطق والكلام ، كما نرى ذلك فى علاَّمتى المعقول فى عصره وبيئته : سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ ، والسيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

ويفارق شيراز فى سنة ٧٤٥ هـ. إلى العراق، فيدخل واسطا[١]، ويقرأ بها القراءات العشر على الشهاب أحمد بن علىّ الديوانىّ. ويدخل بغداد فيأخذ عن التاج محمد بن السبّاك، والسراج عمر بن علىّ القزوينىّ، وعليه سمع الصحيح (الظاهر أنه صحيح البخارى)، ومشارق الأنوار للصاغانىّ فى الحديث، ويذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة هذا الرجل، فيصفه بأنه محدّث العراق، ويقول: «ومات سنة ٧٥٠. روى عنه جماعة من آخرهم شيخنا مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى صاحب القاموس» ويختصّ فيها بقاضى بغداد الشرف عبد الله بن بكتاش. وكان مدرّس النظاميّة، فيعمل مُعيدا عنده. ويمكثُ هكذا فى بغداد سنين.

وبعد هذا يدخل دمشق سنة ٧٥٥ هـ، فيأخذ عن علمائها ومحدّثيها، كقاضى القضاة التقىّ السبكىّ المتوفى سنة ٧٥٦، وابنه التاج عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٧١ هـ، ومحمد بن إسماعيل المعروف بابن الخبّاز مسنِد دمشق المتوفى سنة ٧٥٦ هـ، وابن[٢] قيِّم الضيائيَّة عبد الله بن محمد ابن إبراهيم المتوفى سنة ٧٦١ هـ.

وطاف فى بلاد الشام يأخذ عن علمائها. واستقرَّ به المقام حينا من الدهر فى بيت المقدس. فأَخذ عن صلاح الدين خليل بن كَيْكَلدِى العلائى، وكان مدرس المدرسة الصلاحية بالقدس من سنة ٧٣١ هـ، وكانت وفاته سنة ٧٦١ هـ بالقدس.

(١) هى مدينة بناها الحجاج فى نحو سنة ٨٤ هـ على جانبى دجلة فى مكان وسط بين البصرة والكوفة. ومن هذا جاء اسمها.

(٢) فى الضوء اللامع انه أخذ عن ابن القيم. وابن القيم اذا أطلق ينصرف الى ابن قيم الجوزية محمد بن أبى بكر المتوفى سنة ٧٥١، وهو لا يرادهنا، لأن المجد لم يدخل دمشق الا سنة ٧٥٥ هـ.

أستاذية المجد :

ولى المجد فى بيت المقدس عدّة تداريس . ومعنى ذلك أنه كان مدرّسا فى عدّة مدارس ، يتقاضى من كل مدرسة نصيبه المخصَّص لدرسه فى الوقف . وهنا تبدأ أُستاذيتّه ، فيأْخذ عنه الناس . وممن أَخذ عنه الصلاح الصفَدى المتوفى بدمشق سنة ٧٦٤ ، وأَخذ هو أَيضاً عن الصلاح . وفى الضوءِ اللامع أَنه بقى فى القُدس عشر سنوات أَى إلى سنة ٧٦٥ هـ . ولكنّا نراه فى خلال هذه المدّة مرَّة فى القاهرة ، كما يأْتى ، فلابدَّ أَنه فى أَثناءِ هذه المدّة كان يرحل إلى جهات أَخرى ، ويعود إلى القدس .

ولا يقنع المجد بمكانه فى القدس وتداريسه ، فيرحل إلى القاهرة ، ويلقى علماءَها . كبهاءِ الدين عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن عقيل شارح الأَلفيَّة المتوفى سنة ٧٦٩ . وجمال الدين عبد الرحيم الإسنوىّ المتوفَّى سنة ٧٧٢ هـ . وابن هشام عبد الله بن يوسف النحوىّ المشهور، المتوفَّى سنة ٧٦١ . ونرى من هذا أَنه جاءَ مصر قبل سنة ٧٦٥ . فإذا صحّ أَنه استقرّ فى القدس عشر سنوات منذ سنة ٧٥٥ فإنه كان يحضر مصر فى رحلات ثم يعود إلى القدس .

ونرى فى العقد[١] الثمين أَنه قدم مكَّة قبل سنة ٧٦٠ . وعلى حسب كلام السخاوىّ يكون قدومه إلى مكة من بيت المقدس . ثم يقول : إنه قدمها بعد ذلك سنة ٧٧٠ هـ . وإنه فى هذه المرة أَقام بها خمس سنين متوالية . أَو ست سنين – يشكُّ الفاسىُّ صاحب الكتاب – ثم رحل

(١) ج ٢ ص ٣٩٨ تحقيق الأستاذ فؤاد سيد .

عنها أى فى سنة ٧٧٥، أو سنة ٧٧٦ ، ولا يذكر الفاسيُّ إلى أين رحل . ثم يذكر أنه عاد إلى مكة غير مرَّة بعد التسعين ، وكان بها مجاورًا سنة ٧٩٢، ومجاورة الحرم أن يظل فى مكة بعد الحجّ ، ولا يعود إلى بلده مع العائدين . ولا أدرى لمَ لمْ يجعله مجاورا فى السنين الخمس المتوالية أو السنين الست التى أقامها بمكة . وقد رحل فى هذه المرة من مكة إلى الطائف، واشترى فيها بستاناً كان لجدِّ الفاسىّ من جهة أُمِّه . ولا بدّ أنه فى مكة كان يدرّس فى مدارس، ويتقاضى منها مرتبات يعيش بها . وقد أخذ عنه الفاسىّ ، ويلقبه بشيخنا .

رحلات المجد ووفادته على الملوك :

تبيَّن القارئُ مما سبق كثرة رحلاته فى طلب العلم . وقد كان أيضاً كثير الوفادة على الملوك والأُمراءِ لعهده . ويُذكر أنه كان له حُظوة عندهم ، فلم يدخل بلدا إلا وأكرمه متوليها .

فنراه اتصل بالأَشرف سلطان مصر . والظاهر أنه الأَشرف شعبان ابن حسين من ملوك المماليك الترك . وقد ولى ملك مصر سنة ٧٦٤ ، وقتل سنة ٧٧٨ . وقد أجازه الأَشرف ووصله . وفى النجوم الزاهرة[1] : «كانت أيام الملك الأَشرف شعبان المذكور بَهجة[2] . وأحوال الناس فى أيامه هادئة مطمئنَّة . والخيرات كثيرات ... ومَشى سوق أرباب الكمالات فى زمانه من كل علم وفنّ . ونفقت فى أيامه البضائع الكاسدة من الفنون

---

(١) ج ١١ ص ٨٢ .

(٢) كذا . وكأن الأصل : بهيجة .

والمُلَح ، وقصدته أَربابها من الأَقطار ، وهو لا يكلّ من الإحسان إليهم في شئ يريده ، وشئ لايريده ، حتى كلَّمه بعض خواصّه ، فقال – رحمه الله – : أَفعلُ هذا لئلا تموت الفنون فى دولتى وأَيّامى » .

وفى سنة ٧٩٢ كان المجد بمكة ، فاستدعاه ملك بغداد أَحمد بن أُويس إليها بكتاب « كتبه[١] إليه ، وفيه ثناء عظيم عليه ، من جملته :

القائل القولَ لو فاه الزمان به   كانت لياليه أَياما بلا ظُلَم
والفاعل الفعلةَ الغرّاءَ لو مُزِجت   بالنار لم يك ما بالنار من حُمَم

وفيه بعد ذكر هديّة من مستدعيه :

ولو نطيق لَنهدى الفرقدين لكم   والشمسَ والبدر والعيُّوق والفلكا

وصدور هذا من سلطان لعالم منقبة كبيرة له ، وقد ذهب إلى بغداد مع الركب العراقىّ بعد الحجّ ، ونال برّه وخيره .

وقد رحل إلى الهند . ووصل إلى دِهْلى[٢] . وفى العقد[٣] الثمين أَن دخوله لليمن من بلاد الهند ، وقد دخل اليمن سنة ٧٩٦ ، فيكون رحلته إلى الهند . متّصلة بهذا التاريخ ، وكان هذا فى عهد السلطان سكندر شاه[٤] الأَول الذى ولى السلطان فى سنة ٧٩٥ ، فإن كان فى الهند قبل هذا التاريخ فإنه يكون اتصل أَيضاً بالسلطان محمد شاه سلف هذا السلطان ، وهما من بنى تغلق شاه .

(١) العقد التمين ٣٩٨ .
(٢) فى الضوء اللامع وغيره : « دهلك » ودهلك : جزيرة بين بر اليمن وأرض الحبشة ، ولا تتصل بالهند . فأما دلهى – ويقال فيها : دهلى – فكانت قصبة سلطنة فى الهند .
(٣) ص ٣٩٨ .
(٤) أنظر معجم الأنساب والأسرات المالكة لزامباور ٤٢٣ .

وذهب إلى بلاد الروم (الأَناضول) ولقى فيها حُظوة عند السلطان بايزيد بن مراد الذى ولى السلطنة سنة ٧٩١ ؛ ومات سنة ٨٠٤ . وكانت حاضرة ملكة بُرُسَّا ، إذ لم تكن القسطنطينيَّة قد فتحت بعد .

ووفد على تيمور لنك فى شيراز . ووصله تيمور بنحو مائة أَلف درهم . وقد تغلَّب تيمور على فارس والعراق ومملكة التتار ، وقصد الشام وغلب عليها حيناً . وكان ظالماً غشوماً . ومع هذا كان يقرِّب العلماءَ والأَشراف وينزلهم منازلهم . وكان يجمع العلماءَ فى مجلسه ويأمرهم بالمناظرة ، ويسأَلهم ويعنِّتهم بالمسائل . وكانت وفاته سنة ٨٠٧ هـ .

ووفد على شاه شجاع بن محمد بن مظفَّر اليزدى صاحب عراق العجم الذى يعرف بالجبال . وفى الدرر الكامنة فى ترجمته : « وقد اشتغل بالعلم واشتهر بحسن الفهم ومحبَّة العلماءِ . وكان ينظم الشعر ويحبُّ الأُدباءَ ، ويجيز على المدائح ، وقُصد من البلاد . ويقال : إنه كان يقرئ الكشاف وكتب منه نسخة بخطِّه الفائق ، ورأَيت خطه وهو فى غاية الجودة . . . وله أَشعار كثيرة بالفارسية » وكانت وفاته سنة ٧٨٧ . وفى الضوءِ أَن وفادته كانت على شاه منصور بن شاه شجاع هذا . وشاه منصور ليس ابن شاه شجاع بل هو ابن أَخيه ، كما يتبين من معجم الأَنساب والأُسرات الحاكمة ص ٣٧٩ ، فالرواية الأُولى أَثبت وهى رواية ابن حجر العسقلانى .

مكانة المجد العلمية والثقافية :

كان المجد واسع المعرفة ، كثير الاستحضار للمستحسَن من الشعر والْحكايات ، وقد أَعانه على ذلك قوَّة حفظه ، وكان ذلك من أَسباب سعادته عند الملوك

والأُمراء . وكان يحسن اللسان الفارسيّ إذ نشأ في بلاد فارس ، وكان ينظم الشعر في هذا اللسان ، كما كان ينظم الشعر العربيّ . ومن شعره الذى مال فيه إلى التجنيس قوله :

أَحبتنا الأَماجد إن رحلتم ولم ترعَوا لنا عهدا وإلَّا

نودِّعْكم ونودعْكم قلوبًا لعلَّ الله يجمعنا ، وإلَّا

فقوله : « إلا » في آخر البيت الأَول يريد به الحرمة والذِّمام ، وقوله : « إلَّا » في آخر البيت الثانى مركَّبة من إن الشرطية ولا النافية ، وفعل الشرط محذوف ، أى : وإلا ترحلوا تمتعنا ببقائكم . ويحتمل أَن يكون المراد : وإلَّا يجمعنا الله أَضرّ بنا الوجدُ ، أَو نحو ذلك . ويقول الفاسىّ فى العقد[1] الثمين : « وسمعت من ينتقد عليه قوله فى آخر البيت الثانى : (وإلا) بما حاصله : أَنه لم يتقدَّم له ما يوطِّئ له وأَن مثل هذا لا يحسن إلا مع تقديم توطئة للمقصود » .

وقد ساعده على سعة ثقافته كثرة كتبه « حتى[2] نقل الجمال الخيَّاط أَنه سمع الناصر أَحمد بن إسماعيل يقول : إنه سمعه يقول : اشتريت بخمسين أَلف مثقال ذهبًا كتبًا . وكان لا يسافر إلَّا وصحبته منها عدَّة أَحمال . ويخرج أَكثرها فى كل منزلة فينظر فيها ثم يعيدها إذا ارتحل » . ويذكرنا هذا بالصاحب إسماعيل بن عباد ، فقد ذكر عنه أَنه كان يحتاج فى نقل كتبه إلى أَربعمائة جمل . على أَنه قد مدّ يده

(١) ٢/ ٤٠٠

(٢) من الضوء اللامع فى ترجمته

إلى كتبه فيبيع منها ، فقد ذكروا عنه أنه كان مسرِفًا ، وكان مع كثرة ثروته يمحقها بالإسراف .

وقد علمت مما مرَّ بك ميل المجد إلى علوم الرواية ، وتَطوافه فى البلاد للأَخذ عن علمائها ، فكانت له مشيخة كثيرة . وقد كتب جمال الدين محمد بن موسى المراكشى المكىُّ كتابا ذكر فيه مشيخته ، على عادة العلماءِ فى ذلك العهد .

وقد قام برواية الحديث ونشره حين استوسق أَمره . وقد علمت عنايته باللغة منذ نعومة أَظفاره ، وظل يجدُّ فيها ، حتى كانت له اليد الطولى فى مباحثها . ويدلُّ ثبت كتبه الذى سيمر بك على تضلعه فى كل ما يتَّصل بالرواية .

وكان على سعة معارفه تعوزه الدقَّة فى بعض تآليفه . فقد أَخذ عليه التقى الفاسىّ فى العقد الثمين أَنه أَلَّف كتابا فى فضل الحَجُون – وهو جبل بأَعلى مكَّة فيه مقبرة – فذكر من دُفن فيه من الصحابة . ويقول الفاسى : « ولم أَر فى تراجمهم فى كتب الصحابة التصريح بأنهم دُفنوا جميعا بالحجون . بل ولا أَن كلهم مات بمكَّة . فإن كان اعتمد فى دفنهم أَجمع [1] بالحجون على من قال : إنهم نزلوا مكَّة فلا يلزم من نزولهم بها أَن يكون جميعهم دُفن بالحجون ، فإن الناس كانوا يدفنون بمقبرة المهاجرين ، بأَسفل مكة ، وبالمقبرة العليا بأَعلاها ، وربما دفنوا فى دورهم » .

---

(١) كذا . ولعل الأصل : « أجمعين » .

ومن ذلك أَنه كان يتساهل فى رواية الأَحاديث الضعيفة والموضوعة ، على علمه بوضعها وضعفها . وقد أَلَّف هو مجموعا فى الأَحاديث الضعيفة . وتراه فى كتاب البصائر يذكر فى فضائل السور حديث أُبَىّ بن كعب الطويل ، فيذكر فى كل سورة ما يخصّها من هذا الحديث ، وهو حديث موضوع تحاشاه المفسّرون إلا الزمخشرى والبيضاوى فقد يأْتيان ببعضه ، وأُخذ عليهما هذا . وكذلك حديث على المتناول لكل سورة ، وفيه : يا على إذا قرأْت سورة كذا كان لك كذا ، فهو يوردُه مع التنبيه عليه فى بعض الأَحيان بأَنه واهٍ أَو ساقط . والمتحرِّى للدقة ينأَى عن هذا السبيل ، وقد شدَّد العلماء فى رواية الموضوعات ووجوب تجنُّبها .

ومن هذا أنه جمع ما يروى فى التفسير عن ابن عباس ، واعتمد على رواية محمد بن مروان عن الكلبى عن أَبى صالح عن ابن عباس . ويقول السيوطى فى الإِتقان فى النوع الثمانين الذى عقده لطبقات المفسرين : إن أَوْهى الطرق عن ابن عباس طريق الكلبى عن أَبى صالح عنه . فإِن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مَرْوان السُدِّى الصغير فهى سِلسلة الكذب .

وقد عابه النقَّاد بإِيمانه برَتن الهندىّ . وهو رجل ظهر بعد الستمائة من الهجرة ، أَو ادَّعى ظهوره ، وادَّعى صحبته للرسول عليه الصلاة والسلام ، بل زعم أَنه أَسنّ منه ؛ وروى عنه أَحاديث وأَحوالا . وقد ردّ هذه الدعوى الجهابذة . ويذكر الذهبىّ أَن هذه فرية مختلقة ؛ وأَنه لا وجود له . ولكن المجد يصدّق بوجوده وصحبته وبقائه هذه المدة الطويلة . وينكر على الذهبىّ إنكاره له . ويقول ابن حجر فى الإِصابة : « ولمّا اجتمعت بشيخنا مجد الدين الشيرازىّ

شيخ اللغة بزبيد فى اليمن ـ وهو إذ ذاك قاضى القضاة ببلاد اليمن ـ رأيته ينكر على الذهبيّ إنكار وجود رَتَن . وذكر لى أنه دخل ضَيْعته لمَّا دخل بلاد الهند ، ووجد فيها من لا يُحصى كثرة ينقلون عن آبائهم وأَسلافهم قِصَّة رَتَن ويثبتون وجوده » .

على أنه فى الرواية البَحْت كان عَلَما مشهودا له . ويقول الخزرجيّ فيه حين كان يلقى دَرس البخاريّ فى زبيد : « وكان[1] من الحفَّاظ المشهورين ، والعلماء المذكورين . وهو أَحقّ الناس بقول أَبى الطيِّب المتنبي حيث يقول :

أَدِيب رسَتْ للعلم فى أَرض صدره جبالٌ جبالُ الأَرض فى جنْبها قُفُّ[2]

وأَعود إلى الحديث عن تبريزه فى اللغة . فيذكر صاحب الشقائق[3] النعمانيّة أَن المجد آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفنّ فاق فيه أَقرانه على رأْس القرن الثامن الهجرى . وهم سوى الفيروزابادى :

١ ـ الشيخ سراج الدين البُلقينى ، فى الفقه على مذهب الشافعى . وهو عمر بن رسلان مجتهد عصره . له تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير ، منها حواشى الروضة ، وشرح البخاريّ ، وشرح الترمذى . وولى تدريس التفسير بالجامع الطولونى . وكانت وفاته سنة ٨٠٥[4] .

(١) أنظر العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية ٢٧٨/٢

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا الفرج أحمد بن حسين القاضى . والقف : الغليظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا .

(٣) ٣٤/١ على هامش وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٤) أنظر حسن المحاضرة فى أواخر الجزء الأول .

٢ — والشيخ زَين الدين العراقىّ فى الحديث . وهو عبد الرحيم بن الحسين ، حافظ العصر ، وله الأَلفيَّة فى مصطلح الحديث وشرحها ، وتخريج أَحاديث الإِحياء ، وغيرها . مات سنة ٨٠٦[١] .

٣ — والشيخ سراج الدين بن الملقّن فى كثرة التصانيف فى فنّ الفقه والحديث . وهو عمر بن علىّ . اشتغل بالتصنيف وهو شابّ ، حتى كان أَكثر أَهل العصر تصنيفا . ومن تصانيفه شرح البخارىّ ، وشرح العمدة . وشرحان على المنهاج فى الفقه ، وشرح الحاوى ؛ وشرح التنبيه ، وشرح منهاج البيضاوىّ فى الأُصول ، والأَشباه والنظائر . وكانت وفاته سنة ٨٠٤[١] .

٤ — والشيخ شمس الدين الفنارىّ فى الاطلاع على كلّ العلوم العقليَّة والنقليَّة والعربية . وهو محمد بن حمزة من علماء الروم فى أَيام السلطان بايزيد بن مراد . وكانت وفاته سنة ٨٣٤ . وبهذا لا يكون المجد آخر من مات ؛ كما يذكر صاحب الشقائق . وقد أَبدى هذا النقد اللكنوى فى كتابه « الفوائد[٢] البهيَّة فى تراجم الحنفية » .

٥ — والشيخ ابن عرفة فى فقه المالكية بالمغرب . وهو محمد بن محمد ابن عرفة . توفى سنة ٨٠٣ .

(١) حسن المحاضرة أواخر الجزء الأول

(٢) ص ٢٣٠ فى التعليقة .

ويستدرك المقّرى فى أزهار الرياض على صاحب الشقائق ، فيقول : « قيل[1] : ولو زاد ولىّ الدين بن خلدون فى التاريخ وطبائع العالَم لحسن » . وابن خلدون أَشهر من أَن يعرَّف به . وكانت وفاته سنة ٨٠٨ .

مذهبه الفقهى وتصوفه :

كان المجد شافعىّ المذهب ، كأَكثر أَهل شيراز . ويذكر الفاسىّ أَن عنايته بالفقه غير قويَّة . وهو مع ذلك ولى قضاءَ الأقضية باليمن ، وكان سلفه جمال الدين الرَّيمى من جِلَّة الفقهاء ، وله شرح كبير على التنبيه لأبى إسحق الشيرازى . وفى الحقّ أَنا لا نكاد نرى له تأليفا فى الفقه خاصَّة . ونراه فى سفر السعادة يعرض لأحكام العبادات ، ويذكر أَنه يعتمِد فيها على الأَحاديث الصحيحة ، فيذهب مذهب أَهل الحديث لا مذهب الفقهاءِ .

وكانت له نزعة قويِّة إلى التصوف ، واسع الاطلاع على كتب الصوفيَّة ومقاماتهم وأَحوالهم . يبدو ذلك حين يعرض فى البصائر لنحو التوكل والإِخلاص والتوبة ، فتراه ينحو نحو الصوفية ، وينقل عنهم الشئ الكثير . ونراه فى صدر سفر السعادة يتحدَّث عن الخَلْوة عند الصوفيَّة لمناسبة ذكر خلوة الرسول عليه الصلاة والسلام فى غار حراءَ .

وحين كان فى اليمن انتشرت مقالة محيي الدين بن عربى فى وحدة الوجود وما إليها فى زبيد . وكان يدعو إليها الشيخ اسماعيل الجبرتى

(١) ج ٣ ص ٤٠ .

الذى استوطن زبيد ، وأحرز مكانة عند السلطان ؛ إذ ناصره عند حصار الإمام الزيدىّ للمدينة . فمال المجد إلى هذه العقيدة . ويذكر ابن حجر فى إنباء الغُمر أَنه كان يُدخل فى شرح صحيح البخارى من كلام ابن عربى فى الفتوحات المكية ما كان سببا لشَين الكتاب ، ويقول : « ولم أَكن أَتّهم الشيخ المذكور بمقالته (أى بمقالة ابن عربى) ، إلا أَنه كان يحبّ المداراة . ولما اجتمعت بالشيخ مجد الدين أَظهر لى إنكار مقالة ابن العربى وغضَّ منها » وكان اجتماع ابن حجر به فى زبيد عام ٨٠٠ .

ولكنا نرى أَنه يمجّد ابن عربى ، ويثنى على كتبه بما ينبئُ عن صدق اعتقاده فيه ، وأَنه أَدنى إلى أَن يدارى ابن حجر الذى كان شديد الإنكار على ابن عربى .

فقد أَلَّف كتابًا [(١)] بسبب سؤال رفع إليه فى شأْن ابن عربى ، وفى هذا الكتاب : « الذى أَعتقده فى حال المسئول عنه ، وأَدين الله تعالى به أَنه كان شيخ الطريقة حالاً وعلما ، وإمام الحقيقة حقيقة ورسمًا ، ومحيي رسوم المعارف فعلاً واسمًا .

إذا تغلغل فكر المرءِ فى طَرَف ... من بحره غرِقت فيه خواطره

ثم يقول بعد الثناءِ الكثير :

وما علىَّ إذا ما قلت معتقدى ... دع الجهول يظنّ العدل عدوانا

والله والله والله العظيم ومَن ... أَقامه حجَّة للدين برهانا

إن الذى قلت بعض من مناقبه ... ما زدت إلا لعلى زدت نقصانا

(١) أنظر نفح الطيب بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين ٢/٣٧٤ .

استقراره فى اليمن :

بعد أَن طوَّف المجد فى البلاد انتهى به المطاف فى اليمن . فقد استدعاه صاحبها الأَشرف إسماعيل بن العباس من آل رَسُول إلى حضرته زَبيد فى سنة ٧٩٦ هـ ، وكان قادمًا من الهند . وأَمر عامله على عَدَن أَن يجهّزه بأَربعة آلاف درهم ، ووصله حين وصل إليه بأَربعة آلاف درهم أُخرى .

وأَكرمه السلطان ونصبه للتدريس وصار يحضر دَرسه .

وفى سنة ٧٩٧ ولَّاه منصب قضاء الأَقضية ، وكان شاغرًا[١] منذ وفاة جمال الدين محمد بن عبد الله الرَيْمىّ فى سنة ٧٩٢ ، وكتب[٢] له منشور بذلك فى أَقطارِ المملكة . وظل يزاول التدريس ، فقد سمع[٣] السلطان عليه فى رمضان من سنة ٧٩٨ صحيح البخارىّ ، وكان ذا سَند عالٍ من طرق شَتَّى .

ولقد لقى حظوة كبيرة عند السلطان الأَشرف ، وتزوّج الأَشرف ابنته لفرط جمالها ، فازداد المجد قربا منه وزُلفى لديه . ويُروى أَنه أَلَّف له كتابا وأَرسله إليه محمولا على أَطباق فردَّها إليه السلطان مملوءَة دراهم . وفى[٤] اليوم الخامس عشر من شهر شعبان من سنة ٨٠٠ هـ فرغ من كتابه « الإصعاد » وكان ثلاثة مجلدات . فحمله ثلاثة رجال على رءوسهم إلى السلطان ، وسار أَمام حملة الكتاب الفقهاء والقضاة وسائر

(١) أنظر العقود اللؤلؤية ٢/٢١٨

(٢) المرجع السابق ٢٧٨ .

(٣) المرجع السابق ٢٨٦ .

(٤) المرجع السابق ٣٠٣ .

الطلبة . فلمّا دخل المجد على السلطان وقدّم إليه الكتاب أجازه بثلاثة آلاف دينار .

ولم تكن هذه الطريقة فى رفع الكتاب إلى السلطان غريبة فى بلاد اليمن . فيحكى صاحب العقود[1] اللؤلؤية أن سلف المجد فى قضاء الأقضية الجمال الريمىّ فى سنة ٧٨٨ رفع كتاب « التفقيه فى شرح التنبيه » فى فروع الشافعية ، إلى السلطان - وكان فى أربعة وعشرين جزءا - فحمله المتفقّهة على رءوسهم إلى باب السلطان . وقد حباه السلطان بثمانية وأربعين ألف درهم .

وقد بلغ من اعتزاز الأشرف به وحرصه ألاّ يفارقه أبدا أن طلب إليه المجد أن يأذن له بالسفر إلى الحجّ ؛ فرأى أن فى هذا حرمانا للبلاد من علمه وفضله . وعزَم عليه أن يبقى إلى جانبه .

فلقد كتب إلى السلطان فى سنة ٧٩٩ كتابا فيه : « وممّا[2] يُنهيه إلى العلوم الشريفة أنه غير خاف عليكم ضعف أقلّ العبيد . ورِقّة جسمه . ودقّة بنيته ؛ وعلوّ سنّه . وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذى[3] تحزّم وانتعل[4] . إذ وهَنَ العظم . بل والرأس اشتعل ؛ وتضعضع السِّن ؛ وتقعقع[5] الشَنّ . فما هو إلّا عظام فى جراب ؛ وبنيان مشرف

(١) ج ٢ ص ١٨٨ .
(٢) من الضوء اللامع فى ترجمته ؛ وأزهار الرياض ٣/٤٥ .
(٣) كأنه يريد : كالذى تهيأ للقاء الله بالموت .
(٤) كذا فى الأزهار . وفى الضوء : « انتفل »
(٥) الشن : القربة الصغيرة البالية . وتقعقع الشن ما يسمع من صوته اذا حرك لقدمه . وهو كناية عن القدم والبلى .

على خراب . وقد ناهز[1] العَشر التى تسميها العرب دقَّاقة الرقاب . وقد مرّ على المسامع الشريفة ، غير مرّة فى صحيح البخارىّ قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا[2] بلغ المرء ستّين سنة فقد أعذر الله إليه) فكيف من نيّف على السبعين ، وأشرف على الثمانين . ولا يَجمل بالمؤمن أن تمضى عليه أربع سنين ولا يتجدَّد له شوق وعزم إلى بيت ربّ العالمين ، وزيارة سيد المرسلين ، وقد ثبت فى الحديث النبوىّ ذلك . وأقلّ العبيد له ستّ سنين عن[3] تلك المسالك . وقد غلب عليه الشوق ، حتى جلَّ عمْره[4] عن الطَوْق . ومن أقصى أُمنيَّته أن يجدّد العهد بتلك المعاهد ، ويفوز مرة أُخرى بتقبيل تلك المشاهد . وسؤالُه من المراحم الحسَنيَّة[5] الصدقة عليه بتجهيزه فى هذه الأيام ، مجرّدا عن الأهالى والأقوام ، قبل اشتداد الحَرّ وغلبة الأُوام ؛ فإن الفصل أطيب ، والريح أزْيب[6] . ومن الممكن أن يفوز الإنسان بإقامة شهر فى كل حَرَم ، ويحظى بالتملّى من مهابط الرحمة والكرم . وأيضا كان من عادة الخلفاء سَلَفا وخَلَفا أنهم كانوا يُبردون البريد عَمْدًا قصدا لتبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين

(١) أى قاربها وداناها .. والظاهر أنه يريد عشر التسعين ، كما يدل عليه كلامه . وفى حديث رواه الترمذى باسناد ضعيف ، كما فى الجامع الصغير : « أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك » .

(٢) لفظ الحديث فى كتاب الرقاق من البخارى : « أعذر الله الى امرىء أخر أجله حتى بلغه ستين سنة » وكأن المجد نسى لفظ الحديث فرواه بالمعنى ، وقد سرى له اللفظ الذى أورده من ترجمة الباب : « باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر » .

(٣) أى نائيا فيها عن تلك المسالك .

(٤) أصل المثل : كبر عمرو عن الطوق . وأصل مضربه لما فات أوانه . والمراد هنا بلوغ شوقه غايته .

(٥) نسبة الى الحسنة يريد بها الاحسان .

(٦) الأزيب : ريح الجنوب . وكأنها محبوبة عندهم .

صلوات الله وسلامه عليه ، فاجعلنى ـ جعلنى الله فداك ـ ذلك البريد ،
فلا أتمنى شيئا سواه ولا أُريد .

شوقى إلى الكعبة الغرّاء قد زادا   فاستحمل القُلُص الوخّادة الزادا
واستأْذن الملك المنعام دام عُلاً   واستودع الله أَصحابا وأَولادا

فلما وصل الكتاب إلى السلطان كتب إليه : إن هذا شئٌ لا ينطق به لسانى ، ولا يجرى به قلمى . فقد كانت اليمن عمياءَ فاستنارت . فكيف يمكن أَن نتقدم[1] ، وأَنت تعلم أَن الله قد أَحيا بك ما كان ميّتا من العلم . فبالله عليك إلاَّ ما وهبت لنا بقيَّة هذا العمر . والله يا مجد الدين يمينا بارَّة ، إنى أَرى فراق الدنيا ولا فراقك ، أَنت اليمن وأَهله .

وقد بقى فى اليمن مغمورا ببرّ الأَشرف إسماعيل . ويظهرأَن المجد أَلحَّ عليه أَن يأْذن له فى الحج ، فأَذن له . ففى سنة ٨٠٢ حجّ ، وأَقام بمكَّة بعد الحجّ ، وبَنَى له دارا على الصَّفا . ونراه يقول فى مادة (ص ف و) فى القاموس : « والصَفا من مشاعر مكَّة بلحف أَبى قُبَيْس . وابتنيت على مَتْنه دارا فيحاءَ » . وفى هذه الدار أَتم القاموس ، فهو يقول فى خاتمة هذا الكتاب : « وقد يسَّر الله ـ تعالى ـ إتمامه بمنزلى على الصفا بمكَّة المشرَّفة ، تجاه الكعبة المعظمة ، زادها الله تعظيما وشرفا ، وهيَّأْ لقُطَّان باحتها من بحابح الفراديس غرفا »

ويذكر الفاسىّ فى العقد الثمين أَنه جعل هذه الدار مدرسة باسم الملك الأَشرف ، ورتَّب فيها مدرسين للحديث ، وفقه مالك وفقه الشافعى .

(١) كذا . وكأن المراد : أن نتقدم بالاذن لك .

وفعل مثل ذلك فى المدينة ، ثم ذهب إلى اليمن قاصدا الأشرف ، فمات الأَشرف قبل وصوله . والأَشرف هو إسماعيل بن العباس ، ولى الملك سنة ٧٧٨ ، وكان كريما ممدَّحا مقبلا على العلم والعلماء ، يكرم الغرباءَ ويبالغ فى الإحسان إليهم ، اشتغل بفنون من الفقه والنحو والأَدب والتاريخ والأَنساب والحساب وغيرها ، كما فى ترجمته فى الضوءِ اللامع ، ومات بزبيد سنة ٨٠٣ هـ .

وصحب المجد بعد الأَشرف ابنه السلطان الناصر أَحمد . ويظهر أَن المجد لم يلق فى عهده ما لقيه فى عهد أَبيه الأَشرف . ومن ثم أَبطل المدرستين فى مكة والمدينة اللتين جعلهما باسم الأَشرف . ويذكر السخاوى فى ترجمته أَنه فى أَيامه خرب غالب بلاد اليمن لكثرة ظلمه وعَسْفه وعدم سياسته . وكانت وفاته سنة ٨٢٧ هـ .

نسب المجد ولقبه ، وما اشتهر به :

أملى المجد نسبه ، ورفعه إلى أَبى إسحاق الشيرازى إبراهيم بن علىّ الذى كان علما فى فقه الشافعية ، وهو صاحب التنبيه والمهذَّب . وكانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ .

وسياقة نسبه ـ كما فى الضوءِ اللامع ـ : محمد بن يعقوب بن إبراهيم ابن عُمَر بن أَبى بكر بن أَحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله ابن الشيخ أَبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف بن عبد الله .

ويذكر ابن حَجَر فى إنباءِ الغُمر أَن شيوخه كانوا يطعنون فى رفع نسبه

إلى أَبي إسحاق مستندين إلى أَن أَبا إسحاق لم يُعقب . وفى الضوءِ أَن هذا القول مرجعه إلى الظن لا إلى اليقين .

ويذكر ابن حَجَر أَيضًا أَن المجد بعد أن ولى القضاءَ باليمن ارتقى درجة فصار يدّعى انتسابه إلى أَبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه ، ويقول :

« وزاد إلى أن قرأت بخطّه لبعض نوّابه فى بعض كتبه : كتبه محمد الصدِّيقى . ولم يكن مدفوعًا عن معرفة ، إِلَّا أَن النفس تأْبى قبول ذلك » وقد حاولت أَن أَقف على تمام نَسب أَبى إسحاق ، وأَن أَتعرَّف حال نسبته إلى أَبى بكر رضى الله عنه ، فلم أَهتد إلى مرجع فى ذلك .

واشتهرت نسبته « الفيروز ابادى » وهى نسبة إلى فيروز اباد – بفتح الفاءِ وكسرها – وهى مدينة (جُور) فى جنوبىِّ شيروز ، وفى شمالىِّ كارِزين . وفى خاتمة تاج العروس أَن فيروز اباد كان منها أَبوه وجَدّه . وهذا القول فى النفس منه شىء . فقد كان مولد المجد فى كارزين ، وبقى فيها سنيه السبع الأُولى ثم ينتقل إلى شيراز ، ولا نرى له علاقة بفيروز اباد ، وكذلك نرى أَباه من علماءِ شيراز ، ولا نرى له ذكرًا فى فيروز اباد. وقد يقال : إن كارزين بلدة أُمّه ، وإن أَخبار أَبيه لم يبلغنا منها إلا النزر اليسير . وفى ظنِّى أَن هذه النسبة أَتته من قبل انتسابه إلى أَبى إسحاق ، فقد كان من فيروز اباد ، وطلب العلم فى شيراز ، واستقرّ به المقام فى بغداد .

ويقال فى نسبته أَيضاً : الشيرازىّ ، إذ تلقى العلم فى مبدإِ أَمره فى شيراز . ونراه ينسب إلى كارزين .

ومما يدخل فى هذا الفصل أنه كان يحبُّ الانتساب إلى الحرم المكّىِّ : لإقامته فيه مرارًا ، كما سبق . فكان يكتب : « الملتجئ إلى حرم الله تعالى » . وفى تاج العروس فى آخره أَنه وجد فى بعض النسخ : « قال مؤلفه الملتجئ إلى حَرَم الله محمد بن يعقوب الفيروز ابادى... » ويقول السخاوى وغيره : إنه كان يقتدى فى هذا بالصاغانى الحسن بن محمد المتوفى فى بغداد سنة ٦٥٠ ، أَى قبل سقوط بغداد واستيلاءِ التتار عليها بست سنوات . وقد كان المجد يقتدى بالصاغانى ، ويعتمد عليه فى اللغة وغيرها . ونرى أَن الصاغانىّ الذى قدِّرت وفاته فى بغداد كان أَوصى أَن يدفن فى مكة ، فنقل إليها تنفيذًا لوَصِيَّته .

وفاة المجد :

كانت وفاته فى ليلة الثلاثاءِ العشرين من شوال سنة ٨١٧ هـ (أَول يناير سنة ١٤١٥) . ويقول الفاسى : « وما ذكرناه من تاريخ ليلة موته موافق لرؤية أَهل زَبِيد لهلال شوّال . وعلى رؤية أَهل عَدَن وغيرهم يكون موته فى ليلة تاسع عشر شوَّال » يريد أَن أَول شوَّال كان عند أَهل زبيد يوم الخميس ، وعند غيرهم يوم الجمعة ، وهو الموافق لما فى التوفيقات الإلهامية .

وقد مات ممتَّعا بسمعه وبصره ، فقد قرأَ خطًّا[1] دقيقاً قبل موته ، ودفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجبرتى فى زبيد .

(١) العقد الثمين ٢/٤٠٠

مؤلفات المجد وآثاره :

إن ثَبَت مؤلفاته طويل ، وكلها فى التفسير والحديث والتاريخ ، وما ل بهذه الأُمور . وقد فقد معظمها . وهاك هذا الثبت ، وهو ليس حاصرًا ، وكان يختار لكتبه أَسماء حسنة ، يلتزم فيها السجع .

١ – بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز .
وهو الكتاب الذى نقدمه

٢ – تنوير المقباس ، فى تفسير ابن عباس . طبع فى مصر والهند

٣ – تيسير فاتحة[1] الإِهاب ، فى تفسير فاتحة الكتاب .

٤ – الدرّ النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم .

٥ – حاصل كوُرة الخلاص ، فى فضائل سورة الإِخلاص .

٦ – قُطبة الخَشَّاف ، شرح خطبة الكشَّاف (الخَشَّاف : الماضى فى السير)

٧ – شوارق الأَسرار العليَّة ، فى شرح مشارق الأَنوار النبويَّة . (ومشارق الأَنوار فى الحديث للصاغانى) .

٨ – مَنْح البارى بالسيْح الفسيح الجارى ، فى شرح صحيح البخارى . كمل منه عشرون مجلدة . وكان يقدِّر تمامه فى أَربعين مجلدة .

٩ – عدَّة الحُكَّام ، فى شرح عمدة الأَحكام . وعمدة الأَحكام كتاب فى أَحاديث الأَحكام الشرعية للجماعيلى عبد الغنى بن عبد الواحد المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، كما فى كشف الظنون .

(١) فى أزهار الرياض : « فائحة الاهاب » .

١٠- امتصاص الشَهاد ، فى افتراض الجهاد (وفى الضوءِ اللامع وكشف الظنون : امتضاض السهاد) وما هنا عن العقد الثمين .

١١- الإِسعاد ، بالإِصعاد ، إلى مرتبة الاجتهاد .

١٢- النفحة العنبرية ، فى مولد خير البريَّة .

١٣- الصِّلات والبُشَر ، فى الصلاة على خير البَشَر .

١٤- الوصل والمُنَى ، فى فضائل مِنى .

١٥- المغانم المُطَابة ، فى فضائل طابة (وطابة هى المدينة المنورة) .

١٦- مهيّج الغَرام ، إلى البلد الحرام .

١٧- إثارة الحَجُون ، إلى زيارة الحَجون (الحجون الأَول : الكسلان ، والأَخير : جبل بأَعلى مكة) .

١٨- أَحاسن اللطائف ، فى محاسن الطائف .

١٩- فَصل الدُرَّة من الخَرزة ، فى فضل السَلامة على الخِبَزَة (والسلامة والخبزة : قريتان بالطائف) .

٢٠- روضة الناظر ، فى ترجمة الشيخ عبد القادر (والظاهر أَن المراد الشيخ عبد القادر الجيلانى) .

٢١- المِرقاة الوفية ، فى طبقات الحنفية .

٢٢- المرقاة الأَرفعيّة ، فى طبقات الشافعية .

٢٣- البُلغة ، فى تراجم أَئمة النحاة واللغة .

٢٤- الفضل الوفى ، فى العدل الأَشرفى (الأَشرف اسماعيل الرسولى) .

٢٥- نزهة الأَذهان ، فى تاريخ أَصبهان .

٢٦ـ تعيين الغُرفات ، للمعين على عين عرَفات .

٢٧ـ مُنية السول ، فى دعوات الرسول .

٢٨ـ التجاريح ، فى فوائد متعلقة بأَحاديث المصابيح ـ والمصابيح للبغوى

٢٩ـ تسهيل طريق الوصول ، إلى الأَحاديث الزائدة على جامع الأُصول . وجامع الأُصول لابن الأَثير .

٣٠ـ الأَحاديث الضعيفة .

٣١ـ الدرّ الغالى ، فى الأَحاديث العوالى .

٣٢ـ سفر السعادة ـ وهو مطبوع .

٣٣ـ المتفق وضعا ، والمختلف صُقْعا

٣٤ـ اللامع المُعْلَم العُجاب ، الجامع بين المحكم والعُباب ـ كمل منه خمس مجلدات . وكان يقدر تمامه فى ستين سفرا .

٣٥ـ القاموس المحيط .

٣٦ـ مقصود ذوى الأَلباب ، فى علم الإعراب .

٣٧ـ تحبير الموسين ، فيما يقال بالسين والشين . طبع فى الجزائر سنة ١٣٢٧ هـ .

٣٨ـ المثلث الكبير .

٣٩ـ المثلث الصغير .

٤٠ـ تحفة القماعيل ، فيمن تسمَّى من الملائكة والناس إسماعيل (القماعيل جمع قِمْعال ، وهو سيد القوم) .

٤١ـ الدُرَر المُبَثَّثة ، فى الغُرر المثلثة .

٤٢ـ أَسماءِ السراح[1] فى أَسماء النكاح .
٤٣ـ أَسماء الغادة ، فى أَسماء العادة .
٤٤ـ الجليس الأَنيس ، فى أَسماء الخندريس
٤٥ـ أَنواء الغيث ، فى أَسماء الليث .
٤٦ـ ترقيق الأَسَل ، فى أَسماء العسل .
٤٧ـ زاد المعاد ، فى وزن بانت سعاد .
٤٨ـ النُخَب الطرائف ، فى النكت الشرائف .

بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز

هذا هو الكتاب الذى أُقدّمه للقراء . وهو كما يظهر من اسمه يبحث فى أَشياء تتعلق بالقرآن الكريم الذى لا تنفد عجائبه ، ولا تنتهى لطائفه

خطبة الكتاب :

إن القارئ لخطبة الكتاب يرى أَن المؤلِّف يقدّم كتابا جامعا لمقاصد العلوم والمعارف فى عصره ، حتى العلوم المدنية التى لم يكن للمؤلف بد فيها ولا بصربها ، كالهندسة والموسيقى والمرايا المحرِقة .

ويذكر فى الخطبة أَن الكتاب مرتَّب على مقدمة وستين مقصدا . والمقاصد الستون فى علوم العصر ، كل مقصد فى علم منها .

ونراه فى الخطبة يسرد عنوانات المقاصد ؛ ليكون ذلك فهرسا إجماليًّا للكتاب . فالمقصد الأَول فى لطائف تفسير القرآن . والثانى فى علم الحديث

(١) فى العقد الثمين : البراح .

النبوى ، ويستمر هكذا فى السَّرْد ، حتى يصل الى المقصد الخامس والخمسين فى علم قوانين الكتابة . ثم نرى : « المقصد السادس والخمسون فى علم . . . » ولا نرى ما يضاف اليه (علم) ولا بقيّة المقاصد الستين؟ فهل هذا النقص من النساخ لما بين أَيدينا من النُسَخ ؟

وهو يذكر أَن الذى رسم بتأْليف الكتاب على هذا النحو الجامع السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس الذى دعاه إلى حضرته بزبيد، وولَّاه قضاء الأَقضية ، كما سبق الكلام عليه . ونراه يقول : « قصد بذلك – نصره الله – جمع أَشتات العلوم وضمّ أَنواعها – على تباين أَصنافها – فى كتاب مفرد ؛ تسهيلا لمن أَراد الاستمتاع برائع أَزهارها ، ويانع أَثمارها الغضّ المصون ، فيستغنى الحائز له ، الفائز به، عن حمل الأَسفار ، فى الأَسفار . . . »

وقد كان السلطان الأَشرف مضطلعا بالعلوم ، كما وصفه من عاصره . وكان يبعث العلماءَ على التصنيف .

وقد يضع منهج الكِتاب وخِطَّته ، ويكل إتمامه إلى بعض العلماءِ . ويذكر السخاوىّ فى الضوءِ اللامع فى ترجمته « أَنه كان يضع وضْعا ، ويحدّ حدّا ، ثم يأْمر من يتمُّه على ذلك الوضع ، ويعرض عليه . فما ارتضاه أَثبته . وما شذَّ عن مقصوده حذفه ، وما وجده ناقصا أَتمَّه» .

وبعد هذا لايعجب من وقف على حَيَاة المجد واقتصاره على علوم الرواية ، من تعرضُّه للعلوم الفلسفيَّة والمدنيَّة . ووضع منهج الكتاب على أَن يذكر مقاصدها . فإن الواضع للخطَّة الأَشرف إسماعيل ، وقد كان واسع المعرفة . ومما ذكر من العلوم التى كان يتقنها الحساب ، وقد يكون عارفا

بما هو من باب الحساب ، كالهندسة والمرايا المحرقة ، وما إلى ذلك .
وكان المُلْك والعُمْران يقتضى هذه العلوم ، بالإضافة إلى العلوم الدينية والعربية .

ولكن كيف يكل الأَشرف إعداد هذا المنهج الواسع إلى الفيروز ابادى قاضى الأَقضية ، وهو لا يحسن تلك العلوم التى كانوا يسمُّونها علوم الأَوائل ؟ .

الظاهر أَنه كلَّفه هذا على أَن يستعين فيما لا يعرفه من يعرفه من أَهل الاختصاص ؛ وله من خبرته ومنصبه ما يعينه على ذلك .

وبعد هذا لا نرى من آثار هذا المنهج العام إلا المقدّمة التى تتعلق بفضل العلم وتمييز العلوم ، ثم المقصد الأَول ، وهو لطائف التفسير الذى سمى فيما بعد : بصائر ذوى التمييز . فهذا الوضع الجامع لم يقدِّر للمجد أَن يتمَّه وحده ، أَو مستعينا غيره .

والظاهر أَن الأَشرف مات بعد تمام المقصد الأَول . ففترت همَّة المجد فى عهد ولده الناصر ؛ إذ كان لا يلقى من البرِّ والكرم ، ما كان يلقاه فى عهد صهره السلطان الأَشرف ، ولم يجد من المال ما يجزى به من يشتغل فى هذا العمل الوسَاع الجليل ، وهذا مع أَنه قد علته كَبْرة ، وأَدركه فتور الشيخوخة .

عود الى بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز :

لا نرى هذا العنوان فى الكتاب . إنما العنوان فى الكتاب فى الإجمال والتفصيل : « المقصد الأَول فى لطائف تفسير القرآن العظيم » . وقد أَصبح

هذا العنوان لامكان له بعد عدول المجد عن بقية المقاصد ، فكان من المستحسن أن يكون له اسم يشعر باستقلاله ، وأنه ليس جزءًا من كتاب جامع . وكان المؤلف جعل عنوان كل بحث فى هذا المقصد : « بصيرة » فأصبح الكتاب جملة بصائر ، ومن هذا استمدّ الاسم الجديد : « بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز » . وتراه غيّر « العظيم » بالعزيز ليسجِّع مع العبارة التى اجتلبها .

وقد كان يحسن به أن يعدل عن خطبة الكتاب الجامع ، ويستأنف خطبة خاصة بهذا الكتاب. وكأنه كان يرجو أن يقدَّر له يوما إنجاز ما اعتزمه من المقاصد الستين ، فأبقى الخطبة على حالها الأول .

منهج بصـــائر ذوى التمييز :

يحتوى هذا الكتاب مقدمة فيها فضل القرآن ، وشىء من المباحث العامة المتعلقة به ؛ كالنسخ ، ووجوه مخاطباته ، ثم يأخذ فى ذكر مباحث تتعلق بالقرآن سورة سورة ، على ترتيبها المعروف فى المصحف . . فيذكر فى كل سورة مباحث تسعة ١ ـ موضع النزول ٢ ـ عدد الآيات والحروف والكلمات ٣ ـ اختلاف القراءِ فى عدد الآيات ٤ ـ مجموع فواصل السورة ٥ ـ اسم السورة أو أسماؤها ٦ ـ مقصود السورة ، وما هى متضمِّنة له ٧ ـ الناسخ والمنسوخ من السورة ٨ ـ المتشابه منها ٩ ـ فضل السورة .

وبعد هذا يعقد بحثاً إجمالياً فى عدد آيات القرآن ، وعدد كلماته وحروفه ، وما يجرى هذا المجرى ؛ كعدد كل حرف من الحروف الهجائية فيه ، فيذكر مثلا أن عدد اللامات فيه كذا .

ثم يعرض لتفسير مفردات القرآن على نحو عمل الراغب فى مفرداته . ويصنِّفها باعتبار الحرف الأَول من الكلمة، فالمبدوءُ بحرف الأَلف فى حرف الأَلف، وهكذا . ويصدّر مباحث كل حرف بالكلام على وصف الحرف ومعناه لغة ، والنسبة إليه ونحو ذلك . ونراه قد يراعى الحرف الزائد فى الكلمة ، فنرى الإنزال فى حرف الأَلف . ويأْتى هذا القسم فى تسعة وعشرين بابا على عدد حروف الهجاء .

ثم يأْتى الباب الثلاثون ، فيذكر فيه الأَنبياءَ المذكورين فى القرآن ، وأَعداءَهم وقصصهم ، وما يدخل فى هذا الباب ، وبهذا ينتهى الكتاب .

أصول الكتاب :

اعتمدت فى نشر الكتاب على أَصلين[1] مخطوطين :

١ ــ نسخة كتبت بخطٍّ نسخى جميل ، أَولها منقوش بالذهب والأَلوان . وهى مُجَدولة بالمداد الذهبى ، وباللونين الأَحمر والأَزرق ، وعناوين المطالب مكتوبة بالحمرة . تقع فى ٤١٣ ورقة، وفى الصفحة ٣٣ سطرا . وهى ١٣× ٢١ سنتيمترا . وقد كتبها حسين بن عمر فى سنة ١١٧٢ هـ . وهى فى دار الكتب . وتحمل رقم ٢٢٩ تفسير تيمور .

وقد رمزت لها بالحرف ــ ا ــ .

٢ ــ نسخة بخطوط مختلفة ، وأَكثرها بقلم تعليق دقيق ، وبعضها بقلم النسخ . وعناوين المطالب مكتوبة بالحمرة . وقد قوبلت على نسخة

(١) اعتمدت فى وصف النسختين على الصديق الأستاذ فؤاد سيد رئيس قسم المخطوطات بدار الكتب .

أخرى ، وفى حواشيها تصويبات وتعليقات كثيرة ، ولا تحمل تاريخ كتابتها . . .

وتقع فى ٣٦١ صفحة ، ومتوسط سطور الصفحة ٤٠ . وهى فى دار الكتب وتحمل رقم ٢٥٩ تفسير تيمور .

وقد رمزت لها بالحرف ـ ب ـ .

عملى فى التحقيق :

إن الأَصلين فيهما كثير من التحريف . وقد يقع فى أحدهما سقط يختلّ به الكلام . فقمت بتقويم النص وردّ المحرف إلى أَصله ، بقدر استطاعتى ، وإكمال الناقص . ورجعت فى ذلك إلى ماتَيَسَّر لى من أُصول الكتاب ، كما يرَى القارئُ إن شاءَ الله فى التعليقات .

وقد أَوردت فى التعليقات أَرقام الآيات وبيان سورها ، وقمت بتخريج ما فيه من الأَحاديث والشواهد الشعرية ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

وأَسأَل الله الهداية والتوفيق :

محمد على النجار

بصائر ذوي التمييز
في لطائف الكتاب العزيز

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي

المتوفى سنة ٨١٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وقف دون إدراك كُنْه عظمته العلماء الرّاسخون ، وأصبح العلماء الشُّهَماء[1] عند حقيقة كمال كبريائه وهم متحيّرون . أَبدى شوارق[2] مصنوعاته فى عَنان الظُّلْمة[3] ، فبها إلى وحدانيّته يهتدون . العظيم الَّذى لا يحوم حول أَذيال جلاله الأَفكار والظنون ، الحىّ القيّوم المنزَّه ساحةُ حياته عن تَطَرُّق رَيْب المَنون .

وأَشهد أَن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له ، شهادة تَسُرّ منَّا القلوبَ وتُقِرّ منَّا العيون ، وأَشهد أَنَّ محمَّدًا عبده (ورسوله)[4] وصفيّه المبشَّر فى (نون[5]) بـأَجرٍ غير ممنون . المرفوع إلى المصعد[6] الأَعلى والملائكة المقرّبون حول ركابه يسيرون . النور الباهر الذى تلاشت عند ظهور براهينه وآياته المبطلون . وامّحقت

---

(١) كذا فى ب . و فى ا « السهماء » وهو تصحيف . والشهماء جمع شهيم وصف من شهم . ولم يرد هذا الوصف فى اللغة وانما هو شهم للذكى الفؤاد المتوقد وجمعه شهام وللسيد النافذ الحكم وجمعه سهوم ، كما فى القاموس

(٢) فى ا : « سوارق » تصحيف .

(٣) فى ا : «العظمة» والعنان : ما ظهر فى السحاب واعترض ، استعاره لما ظهر من ظلمة المعرفه

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٥) اشارة الى الآية الثالثة من سورة نون (القلم) : « وان لك لأجرا غير ممنون » .

(٦) ان قرىء بفتح الميم فهو مكان الصعود . وان قرىء بكسر الميم فالمراد به المعراج . وهو اشارة الى قصة المعراج

عند ظهور[1] معجزاته المشبِّهة والمعطِّلون[2] . صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأَصحابه الذين أَئمّةُ الهُدَى بهم[1] يهتدون ، وأَزِمَّة القُدَى[3] بهم يَقتدون .

وبعد : فهذا كتاب جليل ؛ ومصنَّف حفيل ، ايتمَرتْ بتأْليفه الأَوامر الشريفة ، العالية المولية الإِماميَّة السُّلطانيَّة العلاَّميَّة الهُمَاميَّة الصَّمصاميَّة الأَعدليَّة الأَفضليَّة السَّعيديَّة الأَجلِّيَّة المَلَكيَّة الأَشرفية ، ممهِّد الدُّنيا والدِّين ، خليفة الله فى العالَمين ، أَبو العبَّاس إِسماعيل بن العبَّاس بن على بن داود ابن يوسف بن[1] عمر بن على[1] بن رسول . خلَّد الله سلطانه ، أَنار فى الخافقين برهانه . قصد بذلك – نصره الله – جَمْع أَشْتَاتِ العلوم ، وضمّ أَنواعِها ، على تباين أَصنافها ، فى كتاب مفرد ؛ تسهيلا لمن رام سَرْح[4] النَّظر فى أَزاهير أَفنان الفنون ، وتيسيراً لمن أَراد الاستمتاع برائع أَزهارها . ويانع ثمارها الغَضِّ المَصُون ؛ وإِعانةً لمن قصد افتراع[5] خرائدِها اللاتى كأَنهنَّ بَيض مكنون . فيستغنى الحائز (له الفائز[6]) به عن حمل الأَسفار ، فى الأَسفار[7] حيث يجتمع له خزائن العلوم فى سِفْر مخزون . ومجموعةٍ[8]

(١) سقط فى ا .
(٢) المشبهة الذين يجرون مثل اليد والوجه مما أسند الى الله على ظاهره . والمعطلة الذين ينفون صفات المعانى ، كالقدرة والارادة عن الله سبحانه . وهم المعتزلة
(٣) جمع القدوة
(٤) فى ب : « شرح » تصحيف .
(٥) فى ا : « اقتراع » تصحيف
(٦) سقط مابين القوسين فى ا
(٧) سقط مابين القوسين فى ا . والأسفار جمع سفر كسبب ، وما قبله جمع سفر كحمل
(٨) بالجر . وهو عطف على « سفر مخزون» أو « كتاب مفرد »

يتحلَّى[1] من أَغاريد مُسمِعاتها[2] القلبُ المحزون ، ويمتلئُ من أَطراق[3] أَطْيَابها الطَّبْع المودون[4] .

فاستعنت بتوفيق الله وتأْييده ورتَّبته على مقدِّمة وستين مقصدًا :

المقدمة فى تشويق العالِم إِلى استزادة العلم الَّذى طلبُه فرض ، وتمييز العلوم بعضِها من[5] بعض .

المقصد الأَول : فى لطائف تفسير القرآن العظيم .

المقصد الثانى : فى علم الحديث النبوىّ وتوابعه .

المقصد الثالث : فى علوم[6] المعارف والحقائِق .

المقصد الرابع : فى علم الفقه .

المقصد الخامس : فى علم أُصول الفقه .

المقصد السادس : فى علم[7] الجَدَل .

المقصد السابع : فى علم اللغة .

(١) كذا فى ا ، ب • وقد تكون « ينجلى »ليناسب « بمملوء » فاذا صح « يتحلى » فالأظهر فى الآتى « ينملى »

(٢) جمع مسمعة • وهى المغنية •

(٣) كذا فى ا ، ب • وكأن الأطراق جمع طرق ـ بزنة حمل ـ للتسحم والقوة ، يريد ذكاء الطيب وقوة رائحته •

(٤) فى ا : « المورون » وفى ب « الموذون » والظاهر أن كليهما تحريف عما أثبت • والمودون القصير الناقص الخلق • يريد الطبع السىء غير الطيب •

(٥) فى ب : « عن »

(٦) ب : « علم » وعلم المعارف والحقائق هو علم التصوف

(٧) هو ما يعرف بآداب البحث والمناظرة . وفى مقدمة ابن خلدون فى مبحث (أصول الفقه) « بأنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب فى الاستدلال التى يتوصل بها الى حفظ رأى أو هدمه . كان ذلك الرأى من الفقه أو غيره » وأكثر مايستعمل الجدل فى خلافيات الفقه • وسيأتى فى المقصد الحادى والثلاثين علم المناظرة ، وهو عام ، وأكثر ما يستعمل فى العلوم العقلية •

المقصد الثامن : فى علم النحو .

المقصد التَّاسع : فى علم الصّرف .

المقصد العاشر : فى علم المعانى .

المقصد الحادى عشر : فى علم البيان .

المقصد الثانى عشر : فى علم البديع .

المقصد الثالث عشر : (فى علم)[1] العروض .

المقصد الرابع عشر : فى علم القوافى .

المقصد الخامس عشر : فى علم الطبيعيّات[2] .

المقصد السادس عشر : فى علم الطبّ .

المقصد السابع عشر : (فى علم)[1] الفِراسة .

المقصد الثامن عشر : (فى علم)[1] البَيْزرة[3] والبَيْطرة[3] .

المقصد التَّاسع عشر : فى علم تعبير الرؤيا .

المقصد العشرون : فى المحاضرات والمحاورات وما يجرى مَجراها .

المقصد الحادى والعشرون : فى أَحكام النُّجوم .

المقصد الثانى والعشرون : فى علم الدّ

(١) سقط مابين العو

(٢) ب : ..

(٣) فى ا ، ب : « السريرة » وهى تحريف عما أثبت والبيزرة مأخوذة من البيزار معرب بازدار، وبازيار أى حافظ الباز وصاحبه . وعلم البيزرة ـ كما فى كشف الظنون ـ يبحث فيه عن أحوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وازالة مرضها . ومعرفه العلامات الدالة على قوتها فى الصيد وضعفها . وعلم البيطرة يبحث فيه عن أحوال الخيل من جهة مايصح ومايمرض . وهى فى الخيل بمنزلة الطب فى الانسان

المقصد الثالث والعشرون : فى الطَلّسْمات[1]

المقصد الرابع والعشرون : فى السِّيميا[2] .

المقصد الخامس والعشرون : فى الكيمياء[3] .

المقصد السادس والعشرون : فى الفلاحة .

المقصد السّابع والعشرون : فى علم التاريخ .

المقصد الثَّامن والعشرون : فى المِلَل والنِّحل والمذاهب المختلفة .

المقصد التاسع والعشرون : فى الهندسة .

المقصد الثلاثون : فى علم عُقود الأَبنية .

(١) الطلسمات واحدها طلسم . وفى كشف الظنون أن معناه فى الأصل : عقد لاينحل ، وفيه أنه قيل : انه مقلوب مسلط لتأثيره . وعلى هذا فأصله عربى . وفى معجم لاروس أنه من الاغريقية من كلمة بمعنى سنة العبادة والطلسم يقرب من معنى الحجاب فى لسان العامة . وهو مايكتب فيه نقوش أو حروف لها فعل سحرى ، ويراعى فيه مقارنات الكواكب ، ويصحب ببخور على طريقة مرسومة . وفى كشف الظنون أن علم الطلسمات يبحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة فى الأزمان المناسبة للفعل والتأثير المقصود مع بخورات مقومة جالبة لروحانية الطلسم ، ليظهر من تلك الأمور فى عالم الكون والفساد أفعال غريبة . وانظر مقدمة ابن خلدون فى (علوم السحر والطلسمات)

(٢) هو نوع من خداع النظر . وفى كشف الظنون أنه يطلق على احداث مثالات خيالية فى الجو لاوجود لها فى الحس . وقد يطلق على ايجادصورها فى الحس ، فحينئذ تظهر بعض الصور فى جوهر الهواء فتزول سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء . . وحاصله أن يركب الساحر أشياء من الخواص أو الأدهان أو المائعات أو كلمات خاصة توجب بعض تخيلات خاصة ، وفى مقدمة ابن خلدون أن السيميا فى عهده هى علم أسرار الحروف عند الصوفية

(٣) فى كشف الظنون أنه علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية ، وجلب خاصة جديدة اليها . وقد قصد أصحابه تحويل الجوهر الخسيس الى الجوهر النفيس ، كتحويل الفضة الى الذهب والنحاس الى الفضة . والناس من قديم بين منكر له ومثبت . ولابن خلدون فصل طويل فى المقدمة فى الحديث عنه . فأما الكيمياء فى معناها الحديث فهى صحيحة وهى غير الكيمياء القديمة . هذا ، وقد سقط فى ا : (الكيمياء) وجعل مكانها (الفلاحة) . وسقط فيها (السادس والعشرون)

المقصد الحادى والثلاثون : فى علم المناظرة[1]

المقصد الثانى والثلاثون : فى علم المَرَايا[2] المُحْرِقة .

المقصد الثالث والثلاثون : فى علم مراكز[3] الأَثقال .

المقصد الرابع والثلاثون : فى علم البِنكانات[4] .

المقصد الخامس والثلاثون : فى علم الآلات الحربيَّة .

المقصد السادس والثلاثون : فى علم الآلات[5] الروحانيَّة .

المقصد السابع والثلاثون : فى علم الزيجات والتقاويم .

المقصد الثامن والثلاثون : فى علم المواقيت .

المقصد التاسع والثلاثون : فى علم كيفيَّة الأَرصاد .

ـد الأربعون : فى علم سطح الكرَة .

(١) كذا · والظاهر أنها المناظر · وفى كشف الظنون أنه فرع من علم الهندسة · ويعبر عنه فى الاصطلاح بعلم الضوء . فأما علم المناظرة فيدخل فى علم الجدل · وقد سبق

(٢) جمع المرآة · وفى كشف الظنون أن هذاالعلم يعرف منه أحوال الخطوط الشعاعيه المنعطفة والمكسرة والمنعكسة ومواقعها وزواياهاومراجعها ، وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ؛ وأن منفعته بليغة فى محاصرات المدن والقلاع

(٣) فى كشف الظنون أنه علم يتعرف منه كيفيه استخراج مركز ثقل الجسم المحمول · وأن منفعته معرفة كيفية معادلة الأجسام العظيمة بمادونها لتوسط المسافة

(٤) فى ب : « السكانات تصحيف · وعلم البنكانات (ويقال : البنكامات) هو علم الساعات · وفى كشف الظنون أنه علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان · واللفظه فارسية معناها زجاج الساعات الرملية .

(٥) هو علم يعبن على صنع آلات غريبة تستروح اليها النفوس · ويذكر فى كشف الظنون أن هذه الآلات مبنية على ماتقرر من عدم الخلاء · وذكر من أمثلة هذه الآلات قدح العدل وقدح الجور · والأول اناء اذا امتلأ منه قدر معين ستقر فيه الشراب ، وان زيد عليه ولو بشىء يسير ينصب الماء بحيث لايبقى منه قطرة فى الاناء · والثانى اناء يثبت الماء فيه اذا صب فيه بمقدار معين دون الملء ، واذا ملىء به الاناء ، ولاينبت فيما بين المقدارين · ويذكر أنه متع بعلوم الطبيعة والهندسة ·

المقصد الحادى والأربعون : فى علم العَدَد[1]

المقصد الثانى والأربعون : فى علم الجبر والمقابلة .

المقصد الثالث والأربعون : فى علم حساب الخَطأين[2] .

المقصد الرابع والأربعون : فى علم الموسيقَى .

المقصد الخامس والأربعون : فى علم حساب التَخْت[3] والميل .

المقصد السادس والأربعون : فى علم حساب الدَّور[4] والوَصايا

المقصد السابع والأربعون : فى علم[5] الدرهم والدينار .

المقصد الثامن والأربعون : فى علم السِّياسة .

المقصد التاسع والأربعون : فى علم تدبير المنزل .

المقصد الخمسون : فى علم الحساب[6] المفتوح .

المقصد الحادى والخمسون : فى علم الأزمنة والأمكنة .

(١) هو علم الحساب . وفيه فروع كثيرة .

(٢) فى ب : « الخزائن » . وعلم الخطأين من فروع الجبر والمقابلة ، وفى كشف الظنون أنه علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية اذا أمكن صيرورتها أربعة أعداد متناسبة ، وانما سمى به لأنه يفرض المطلوب شيئا ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ ذلك الخطأ وفرض المطلوب شيئا آخر ، ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ الخطأ الثانى ويستخرج المطلوب منهما .

(٣) فى ا ، ب : «البحث والمنل»، تصحيف . وعلم التخت والميل ـ ويقال : التخت والتراب كما فى كشف الظنون ـ علم الأرقام العددية كالأرقام الهندية والافرنجيه ، فهو من فروع علم الحساب

(٤) هو ـ كما فى كشف الظنون ـ علم يتعرف منه مقدار مايوصى به اذا تعلق بدور فى بادى النظر . مثاله : رجل وهب لعتيقه فى مرض موته مائة درهم ولا مال له غيرهما . فقبضها ومات قبل سيده وخلف بنتا والسيد المذكور ، ثم مات السيد . فظاهر المسألة أن الهبة تمضى من المائة فى ثلثها ، فاذا مات المعتق رجع الى السيد نصف الجائز بالهبة فيزداد مال المعتق ، فيزداد مال السيد وهلم جرا . وبهذا العلم يتعين مقدار الجائز بالهبه .

(٥) هو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية التى تزيد عدتها على المعادلات الجبرية . ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس . أنظر كشف الظنون .

(٦) لم أقف على بيان لهذا الضرب من الحساب . وفى كشف الظنون من فنون الحساب حساب الهواء وعرف بما يرادف الحساب العقلى فى عصرنا ، ويبدو أنه الحساب المفتوح .

المقصد الثانى والخمسون : فى علم المنطق .

وكان مقتضى الترتيب ذكره مع العلوم الآلية ، وإنما أَخَّرناه لاختلاف العلماء .

فمن قائل (بحرمة[1] الاشتغال به ، ومن قائل) بإباحته ، ومن قائل بوجوبه ؛ لكونه آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ .

المقصد[2] الثالث والخمسون : فى علم الحشائش والنباتات ومنافعها .

المقصد الرابع والخمسون : فى علم الحروف[3] وخواصها .

المقصد الخامس والخمسون: فى علم قوانين الكتابة .

المقصد السادس والخمسون : فى علم[4]

(١) سقط ما بين القوسين فى ا

(٢) كذا فى ب . وفى ا جعل هذا المقصد فى علم الحروف وخواصها ، وسقط المقصد الرابع والخمسون

(٣) فى كشف الظنون انه علم يبحث عن خواص الحروف الهجائية ،ويستخدم فى الأقسام والعزائم ومايتنتج عنها .

(٤) كذا فى ب . وسقط فى ا .

بسم الله الرحمن الرحيم [1]

اعلم أنه لا شيء أشنع ولا أقبح بالإنسان ، مع ما كرّمه الله وفضّله به : من الاستعدادات[2] (و) [3] القابليّة لقبول الآداب ، وتعلّم العلوم والصّنائع ، من أَن يغفُل عن نفسه ويُهملها ، حتّى تبقى عارية من الفضائل . كيف وهو يشاهد أَنّ الدّوابّ والكلاب والجوارح المعلَّمة ترتفع أَقدارها ، ويُتغالى فى أَثمانها .

و (كفى فى[4] العلم) شرفاً وفخرًا أَنّ الله عزّ شأْنه وَصَف به نفسه ، ومنح[5] به أَنبياءَه . وخصّ به أَولياءَه ، وجعله وسيلة إلى الحياة الأَبديّة ، والفوز بالسّعادة السّرمديّة ، وجعل العلماءَ قُرَناءَ الملائكة المقرَّبين فى الإقرار بربوبيّته ، والاختصاص بمعرفته ، وجعلهم وَرَثة أَنبيائه .

فالعلم أَشرف ما وُرِث عن أَشرف موروث . وكفاه فضلا ، وحَسْبه نُبْلا قولُه تعالى : (اللهُ[6] الذى خلق سبع سموات ومن الأَرض مثلهنّ يتنزَّل الأَمر بينهنّ

(١) لم تثبت البسملة فى ب .
(٢) ا : « الاستعداد »
(٣) زيادة اقتضاها السياق
(٤) كذا . والمعروف : « كفى بالعلم أو كفى العلم » .
(٥) كذا فى ا ، ب . وقد يكون الأصل :« مدح »
(٦) من الآية ١٢ سورة الطلاق

لتعلموا) فجعل العلم غاية الجميع . وبيّن تعالى بقوله (ذلك لمن[١] خشى ربّه) ، وقوله تعالى : (إنّما يخشى[٢] اللهَ من عباده العلماءُ) أنّه ليس للجِنَان ، ومنازل الرّضوان ، أَهلٌ إلا العالِمون[٣] ، وأَمر أعلم الخَلْق وأَكملَهم ، وأَعرف الأنبياء وأَفضلهم ، بطلب الزيادة من العلم فى قوله (وقل[٤] ربّ زدنى علمًا) وعن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم (طلب العلم[٥] فريضة على كلّ مسلم ومسلمة) . والأَحاديث والآثار فى فضل العلم وأَهله كثير[٦] جدًّا . وقد أَفردنا[٧] فى مصنّف ، وأَوردنا أَيضا فى شرح صحيح البخارى ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى .

وفى الجملة فالعلم كلّ أحد يؤثره ويحبّه ، والجهل كلّ أحد يكرهه ويَنْفِر[٨] منه . وكأَن الإِنسان (إنسان[٩]) بالقوّة مالم يعلم ويجهل[١٠] جهلًا مركّبًا ، فإِذا حصل له العلم صار إنسانًا بالفعل عارفًا بربّه ، أَهلًا لجِواره وقُرْبه . وإذا جهل جهلًا مركّبا صار حيواناً ، بل الحيوان خير منه . قال تعالى (أَم[١١] تحسَبُ أَنّ أَكثرهم يسمعون أَو هم يعقلون إن هم إلّا كالأَنْعٰم بل هم أَضلُّ سبيلًا) خُزَّان المال ماتوا وهم أَحياء ، والعلماء باقون مابقى

(١) من الآبة ٨ سورة البينه (٢) من الآيه ٢٨ سورة فاطر
(٣) سقط الواو فى ب (٤) من الآيه ١١٤ سورة طه
(٥) هذا الحدث رواه ابن ماجه . وفيه اختلاف كبير فى صحته ، وانظر تنزيه الشريعة لابن عراق ١/٢٥٨
(٦) كذا . أى أمر كبير . وقال يونس يقال نسء كثير . أنظر المصباح .
(٧) كذا . وكان الأصل : « أفردناها »
(٨) فى ا : « ينفرد » خطأ من الناسخ (٩) سقط فى ا .
(١٠) كان فى ا « لايجهل » فضرب على (لا) وفى ب : « لايجهل »
(١١) الآيه ٤٤ سورة الفرقان

الدّهر . وإن ماتوا فأعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة . وإذا مات العالِم انثلم بموته ثُلْمة فى الإسلام .

واعلم أنّه تَبَيَّن فى علم الأَخلاق أنّ الفضائل الإنسانية التى هى الأُمّهات أَربع[1] . وهى العلم ،والشجاعة ،والعفّة ، والعدل . وما عدا هذه فهى فروع عليها أَو تضاف إليها . فالعلم فضيلة النَّفس ([2]الناطقة . والشجاعة فضيلة النَّفس الغضبيَّة . والعفَّة فضيلة النَّفس) الشَّهْوانيَّة . والعدل فضيلة عامَّة فى الجميع .

ولا شكَّ أَن النفس الناطقة أَشرف هذه النفوس ، ففضيلتها أَشرف هذه الفضائل أَيضا ، لأَن تلك لا توجد كاملة إلّا بالعلم ، والعلم يتمُّ ويوجد كاملًا بدونها . فهو مستغنٍ عنها ،وهى مفتقِرة إليه ، فيكون أَشرف . وأَيضا أَنَّ هذه الفضائل الثلاث قد توجد لبعض الحيوانات العَجماوات ، والعلم يختصّ بالإنسان ، ويشاركه فيه الملائكة . ومنفعة العلم باقية خالدة أَبدا .

وقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا[3] مات ابن آدم انقطع عنه[4] عمله إلّا من ثلاث : صدقةٍ جارية ، أَو ولد صالح يدعو له ، أَو علم يُنتفع به) .

(١) فى ب : « الأربع » (٢) سقط مابين القوسين فى ب
(٣) روى هذا الحديث فى الجامع الصغير ورمزله بالرمز (خدم) أى رواه البخارى فى الأدب المفرد ومسلم فى صحيحه
(٤) سقط فى ب

والعلم[1] مع اشتراكها فى الشرف يتفاوت فيه . فمنه ما هو ب الموضوع ؛ كعلم الطب ؛ فإن موضوعه بدن الإنسان ؛ ولا خفاء بشرفه .

ومنه ماهو بحسب الغاية ؛ كعلم الأَخلاق ؛ فإنَّ غايته معرفة الفضائل الإنسانية : ونعمت الفضيلة .

ومنها[2] ما هو بحسب الحاجة (إليه[3]) كعلم الفقه ؛ فإنَّ الحاجة ماسَّة إليه .

ومنه ما هو بحسب وَثَاقة الحُجَج . فالعلوم[4] الرياضية ؛ فإنها برهانيَّة يقينية .

ومن العلوم ما يَقْوَى شرفُه باجتماع هذه الاعتبارات فيه أَو أَكثرها . فالعلم[4] الإلَهيّ المستفاد من كلام الله تعالى بالوحى الجلىِّ والخفىّ ؛ فإن موضوعه شريف ، وغايته فاضلة ، والحاجة إليه عظيمة .

واعلم أَنه لاشئ من العلوم – من حيث هو علم – بضارٍّ ، بل نافع . ولا شئ من الجهل – من حيث هو جهل – بنافع . بل ضارّ ؛ لأَنَّا سنبيِّن عند ذكر كلَّ علم منفعة[5] : إمَّا فى أَمر المعاد أَو المعاش .

إنَّما تُوهِّم فى بعض العلوم[6] أَنه ضار أَو غير نافع ؛ لعدم اعتبار الشروط

(١) كذا . وكأن الأصل « العلوم » لقوله : اشتراكها » . وعلى ذلك قوله . « بتفاوت » هى . تتفاوت » . غير أن قوله : « فمنه ما هو بحسب الموضوع » يؤيد « العلم » . وقد يكون الضمير فى « فمنه » عائدا على الشرف

(٢) كذا . أى من العلوم . وقد غير الأسلوب

(٣) سقط فى ب

(٤) كذا . والفاءفاء الفصيحة ، اى اذا اردت البيان فهى العلوم .

(٥) كذا . والأسوغ : « منفعته » (٦) ب : « العلم »

التى تجب مراعاتها فى العلم والعلماء . فإن لكل علم حَدّا لايتجاوزه ، ولكل عالِم ناموساً لا يُخِلّ به .

فمن الوجوه المغلِّطَة[1] أَن يُظَنَّ فى العلم فوق غايته ؛ كما يُظَنّ بالطبّ أَنه يُبرئ جميع الأَمراض ؛ وليس كذلك ، فإن كثيرا من الأَمراض لايبرأ بالمعالجة .

ومنها أَن يُظنَّ بالعلم فوق مرتبته فى الشرف ؛ كما يُظَنّ بالفقه أَنه أَشرف العلوم على الإطلاق ؛ وليس كذلك ؛ فإنَّ التوحيد والعلم الإلٓهى أَشرف منه قطعاً .

ومنها أَن يُقصد بالعلم غيرُ غايته ؛ كمن يتعلَّم علماً للمال والجاه ؛ فإن العلوم ليس الغرض منها الاكتساب ، بل الغرض منها الاطِّلاع على الحقائق ، وتهذيب الخلائق . على أَنَّه مَن تعلَّم علمًا للاحتراف لا يكون عالما ، بل يكون شبيها بالعلماء .

ولقد كوشف علماء ما وراء[2] النهر بهذا العلم وفظِعوا[3] به . لمّا بلغهم بناءُ المدارس ببغداد ، وأَصفهان ، وشيراز ، أَقاموا[4] مأْتم (العلم[5] وقالوا : كان) العلم يشتغل به أَرباب الهمم العليّة ، والأَنفس الزكيّة ، الذين كانوا يقصدون العلم لشرفه ، ولتحصيل الكمال به ، فيصيرون علماءِ ينتفع

(١) كذا فى ب . وفى ا : « المغلطه » تصحيف

(٢) ما وراء النهر هى البلاد التى تقع وراء نهر جيحون بخراسان ا معجم البلدان ا

(٣) فى ا ، ب : «يطفوا» والظاهر ما أثبت، أى استنكروه . يقال : فظع بالأمر اذا هاله وغلبه وفى كسف الظنون ١/١٥ (طبعة بولاق) : « نطقوا »

(٤) ب : « قاموا » وقوله : « ماتم » فى ا ، ب « قائم » والصحيح من كسف الظنون فى الموطن السابق

(٥) سقط مابين القوسين فى ا

بهم ، وبعلمِهم وإذا صار عليه أُجرة تدانى[1] إليه الأَخِسّاءُ والكسالى ، فيكون ذلك سببًا لارتفاعه .

ومن ههنا هُجِرت علوم الحكمة ، وإن كانت شريفة لذاتها ؛ قال الله تعالى « ومَن[2] يُؤت الحكمة فقد أُوتى خيرا كثيرا » وفى الحديث (كلمة[3] الحكمة ضالّة كلّ حكيم) وَفى لفظٍ (ضالّة المؤمنين ، فاطلب ضالّتك ولو فى أَهل الشرك) أى المؤمن يلتقطها حيث وجدها ؛ لاستحقاقه إياها . وفى بعض الآثار (من عرِف بالحِكْمة لاحظته العيون بالوقار) .

ومن الأَمور الموجِبة للغلط أَن يُمتَهَن العلم بابتذاله إلى غير أَهله ؛ كما اتّفق فى علم الطبّ ؛ فإنه كان فى الزّمن القديم حكمة موروثة عن النبوّة ، فهُزِل حتّى تعاطاه بعضُ سَفلة اليهود ، فلم يتشرفوا (به)[4] بل رَذُل بهم .

وقد قال أَفلاطون : إن الفضيلة تستحيل رذيلة فى النّفس الرَّذْلة ؛ كما يستحيل الغِذاء الصَّالح فى البدن السَّقيم إلى الفساد . والأَصل فى هذا كلمة النبوَّة القديمةُ (لا تُؤْتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها . ولا تمنعوها أَهلها فتظلموهم) .

ومن هذا القبيل الحال فى علم أَحكام النجوم ؛ فإنه ماكان يتعاطاه إلاّ العلماء ، تُشير[5] به للملوك ونحوهم ، فرذُل حتّى صار لا يتعاطاه

(١) ب : « تدالى » وهو محرف عن «تدلى» (٢) من الآية ٢٦٩ سورة البقرة
(٣) سقط فى ب (٤) سقط فى ا
(٥) سقط فى ا

إلاّ جاهل ممخرق[١] يروِّج أكاذيبه بسحت لا يسمن ولا يغنى من جوع .

ومن الوجوه المتعيّنة[٢] أَن يكون العلم عزيز المنال[٣] رفيع المَرْقَى ، قلَّما يتحصّل غايته ، فيتعاطاه من ليس من أَكْفائه ؛ لينال بتمويهه عَرضاً[٤] دنيئا ؛ كما اتَّفق فى علم الكيمياء ، والسيمياء ، والسحر ، والطِلَّسمات . وإنى لأعجب ممَّن يقبل دعوى مَنْ يدَّعى علماً من هذه العلوم لدينه ؛ فإنَّ الفطرة السَّليمة قاضية بأَن مَن يطلع على ذَرَّة من أَسرار هذه العلوم يكتمها عن والده وولده ؛ فما الدَّاعى لإظهارها ، وكشفها ! أَو الباعثُ (عن)[٥] (إيداعها)[٦] ونشرها ! فلتعتبر هذه الأمور وأَمثالها .

(١) فى ب : « مخرف » . والممخرق وصف من المخرقة وهى اللعب والمزاح مأخـــوذة من المخراق وهو المندبل يلعب به . وهى مولدة . أنظر شفاء الغليل

(٢) كذا فى ا . ومافى ب أقرب الى « المنغنبة» وكأن الأصل : «المعنبه » أى الموقعة فى العناء والمشقة

(٣) ا : « المسال »

(٤) فى ا : « غرضا »

(٥) كذا . والمعهود : « على »

(٦) كذا فى ا : ومافى ب أقرب الى « ابداعها» وكأن الأصل : « اذاعتها »

الفصـــل الأولـــ

فى شروط التعلم والتعليم

وهى اثنا عشر شرطاً :ـ

الأَول : أَن يكون الغرض إنما هو تحقيق ذلك العلم فى نفسه إن كان مقصودًا لذاته ، أَو التوسّلُ به الى ماوُضع له إن كان وسيلة إلى غيره ، دون المال والجاه والمبالغة والمكاثرة ؛ بل يكون الغرض تلك الغاية وثوابَ الله عزَّ وجلَّ . فكثيرٌ مَن نظر فى علمٍ لِغرض . فلم يحصِّل ذلك العلم ولا ذلك الغرض ، ولمَّا لزم الإمامُ أَبو حامد الغزالىُّ الخلوة أَربعين يوماً رجاء لظهور ينابيع الحكمة من قلبه عملا بما بلغه من الخبر النَّبوىِّ (مَنْ أَخلص لله أَربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) ولم ير ذلك . تعجب من حاله فرأَى فى منامه أَنه قيل (له[1]) : إنك لم تُخلص لله إنَّما أَخلصت لطلب الحكمة .

الثـانى : أَن يقصد العلم الَّذى تقبله نفسه . ويميل إليه طِباعه ، ولا يتكلَّف غيره ؛ فليس كلُّ الناس يصلحون لتعلّم العلم ، (ولا[1] كل صالح لتعلُّم العلم) يصلح لتعلُّم جميع العلوم . وكلٌّ ميسَّر لما خُلِق له .

(١) سقط مابين القوسين فى ا .

الثالث: أن يعلم أوّلاً مَرْتبة العلم الذى أزمع عليه، وما غايته ، والمقصود منه ؛ ليكون على بيِّنةٍ من أمره .

الرابع : أن يأْتى على ذلك مستوعِباً لمسائله من مبادئه إلى غايته ، سالكاً فيه الطَّريق الأَلْيق به ، من تصور وتفهُّم واستثبات بالحُجَج .

الخامس : أن يقصد فيه الكتب المنتقاة [1] المختارة ؛ فإن الكتب المصنَّفة على قسمين : علوم وغير علوم

وهذه ـ أعنى الثانية ـ إمَّا أوصاف حسنة ، وأمثال سائرة ، قيَّدَتْها [2] التقفية والوزن ؛ وهى دواوين الشعراء ـ وهى طبقات ـ وإمّا عارية عن هذا القيد ؛ وهى التواريخ وأخبار الماضين وحوادث الحِدْثان ، فيما تقدَّم من الأَزمان .

وأمَّا كتب العلوم فإنها لا تحصى كثرة [3] ؛ لكثرة العلوم وتفنُّنها . واختلاف أغراض العلماء فى الوضع والتأْليف . ولكن تنحصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف :

مختصرة لفظُها أَوجزُ من معناها . وهذه تُجعل تَذكِرة لرءوس المسائل ينتفِع بها المنتهِى للاستحضار ؛ وربَّما أفادت بعض المبتدئين من الأذكياء [4] الشُّهماء [5] ؛ لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة .

ومبسوطة تقابل المختصرة ؛ وينتفع بها للمطالعة .

(1) فى ا ، ب : « المنقية » ويبدو أنه محرف عما أثبت
(2) فى ا ، ب : « قيد بها » والأظهر ما أثبت وفى كشف الظنون فى المقدمة (الباب الثالث فى المؤلفين) : « وإما أوصاف وأمثال ونحوها قيدها النظم »
(3) فى ا : « كثيرة » (4) ا ، ب : « الأزكياء »
(5) أنظر التعليق على الخطبة

ومتوسطة لفظهابإزاء معناها ، ونفعها عامّ .

وسنذكر من هذه الأقسام عند كلّ علم ماهو مشهور ومعتبَر عند أهله من ذلك .

والمصنِّفون المعتبرة تصانيفهم فريقان :

الأول : من له فى العلم ملكة تامَّة، ودرْبة[1] كافية ، وتجارب وثيقة ، وحدْس ثاقب صائب ، واستحضار قريب ، وتصانيفهم عن قوَّة تبصرة ، ونفاذ[2] فِكر ، وسَدَاد رأى ، تَجمع الى تحرير المعانى وتهذيب الأَلفاظ . وهذه[3] لايستغنى عنها أَحد من العلماء ؛ فإن نتائج الأَفكار لاتقف عند حَدّ ، بل لِكلّ[4] عالم ومتعلِّم منها حظّ . وهؤلاء أَحسنوا إلى الناس ، كما أَحسن الله إليهم ، زكاة لعلومهم ، وإبقاءً للذِّكر[5] الجميل فى الدُّنيا ، والأَجر الجزيل فى الأُخرى .

الثانى : مَن له ذهن ثاقب ، وعبارة طَلْقة ، ووقعت إليه كتب جيِّدة جَمة الفوائد ، لكنها غير رائقة فى التأْليف ، والنّظم ، فاستخرج دُررها (وأَحسن)[6] نضْدها ونظمها ، وهذه[3] ينتفع بها المبتدئون ، والمتوسطون . وهؤلاء مشكورون على ذلك محمودون

الشرط السادس : أَن يقرأَ على شيخ مرشِد أَمين ناصح ، ولا يستبِدّ طالب بنفسه ، اتكالا على ذهنه ، والعلم فى الصّدور لا فى السطور . وهذا

(١) ا ، ب « دربه » من الدرايه . والأقرب ماأثبت

(٢) ب : « دقائق »

(٣) ا ، ب : « هذا »

(٤) ا : « بكل »

(٥) ب : « لذكرهم »

(٦) مابين القوسين فى ب

أبو على[١] بن سينا ــ مع ثقابة [٢]ذهنه ، وما كان عليه من الذكاء[٣] المفرط والحذق البالغ ــ لما اتّكل على نفسه ، وثوقاً بذهنه ، لم يسلم من لتصحيفات .

ومن شأْن الأُستاذ الكامل أَن يرتِّب الطالب الترتيب الخاصّ بذلك العلم ، ويؤدبه بآدابه ، وأَن يقصد إفهام المبتدىء تصوّر المسائل ، وأَحكامها فقط ، وأَن يُثبتها بالأَدلَّة إن كان العلم مما يحتجُّ إليه[٤] عند من يستحضر المقدمات . وأَما إيراد الشبه إن كانت . وحَلُّها ، فإِلى المتوسِّطين المحقِّقين .

الشرط السَّابع : أَن يذاكر به الأَقران والنُّظراء ؛ طلباً للتحقيق والمعاونة ، لا المغالبة والمكابرة . بل لغرض[٥] الاستفادة (والإفادة[٦]) .

الشرط الثامن : أَنه إذا حَصَّل علماً ما ، وصار أَمانة فى عنقه . لا يُضيعه بإهماله وكتمانه عن مستحقِّيه ؛ فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ[٧] عَلِم علماً نافعاً وكتمه أَلجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) . وأَلَّا يُهينَه بإدلائه الى غير مستحقِّه ؛ فقد ورد فى كلام النبوَّة الاولى (لا[٨] تعلِّقوا

---

(١) هو الرئيس الحسين بن عبد الله بن سينا أشهر فلاسفة الاسلاميين . ويتحدث عن نفسه : « ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسى » القفطى ٢٦٩ . ويبدو أن تصحيفاته فى كتابه « لسان العرب » الذى ألفه فى اللغة ؛ وقال القفطى ٢٧٦ : ان هذا الكتاب بقى مسودة ولم يهتد أحد الى ترتيبه

(٢) ا . ب : « نقافة » ويبدو أنه محرف عما أثبت .

(٣) ا . ب : « الزكاء »

(٤) كذا . وكان الأصل : « له »

(٥) ا ، ب : « الغرض »

(٦) سقط مابين القوسين فى ا

(٧) جاء فى الجامع الصغير بلفظ : « من كتم علما عن أهله ألجم يوم القيامة بلجام من نار » ورمز له بالرمز (عد) أى رواه ابن عدى فى الكامل الذى ألفه فى معرفة الضعفاء ؛ ومقتضى هذا أنه ضعيف .

(٨) ورد الحديث فى الجامع الصغير بلفظ (لا تطرحوا الدر فى أفواه الكلاب) . وهو

الدُّرر فى أَعناق الخنازير) أَى لا تؤتوا العلم غير أَهلها[١] ، وأَن يُثبت فى الكتب لمن يأتى بعده ما عَثَر عليه بفكره[٢] ، واستنبطه[٣] بممارسته وتجاربه ، مما لم يُسبق اليه ، كما[٤] فعله مَن قبله ، فمواهب الله لا تقف عند حدٍّ ، وأَلَّا يسئ الظَّن بالعلم وأَهله . ففعله ممَّا لا يليق بالعلماء .

الشرط التاسع : أَلَّا يعتقد فى علم أَنَّه حَصَل منه على مقدار لا تمكن الزِّيادة عليه ، فذلك جهل يوجب الحرمان ــ نَعوذ بالله منه ــ فقد قال سيِّد العلماء وخاتم الأَنبياء : (لا بورك[٥] لى فى صبيحة لا أَزداد فيها علما) .

الشرط العاشر : أن يعلم أَن لكلِّ علم حدًّا لا يتعدَّاه ، فلا يتجاوز ذلك الحدّ ، كما يقصد إقامة البراهين على علم النحو ، ولا يقصر بنفسه عن حدِّه ، فلا يقنع بالجَدَل فى الهيئة .

الشرط الحادى عشر : أَلَّا يُدخل علمًا فى علم ، لا فى تعليم ولا فى مناظرة ؛ فإِن ذلك مشوّش . وكثيرًا ما خلَّط الأَفاضل بهذا السبب ؛ كجالينوس[٦] وغيره .

الشرط الثانى عشر : أن يراعى حَقّ أُستاذ التعليم ؛ فإِنَّه أَب[٧] . سئل الإِسكندر عن تعظيمه معلِّمه أَكثر من تعظيمه والده . فقال : هذا أَخرجنى

(١) كذا فى ا ، ب : والمناسب « أهله » (٢) ا ، ب : « تفكره » والمناسب ماأثبت

(٣) ب : « اسننبط » (٤) ا : « بما »

(٥) فى تنزيه الشريعة لابن عراق وردالحديث بلفظ : « اذا أتى على يوم لاأزداد فيه علما فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم » وذكرأن الحافظ العراقى فى تخريج أحاديث الاحياء اقتصر على تضعيفه أى لم يعده فى الموضوعات

(٦) هو طبيب يونانى اشتهر بالتشريح ، وكانت وفاته سنة ٢٠١ م كما فى لاروس . وله ترجمة واسعة فى القفطى

(٧) ا : « أدب »

إلى العناءِ والفناء ، ومعلمي دلني على دار الهناء والبقاء . والرفيق في التعلم أَخ ، والتلميذ ولد ، ولكلٍّ حقٌّ يجب القيام به .

واعلم أَن على كل خير مانعا . فعلى العلم موانع ، وعن الاشتغال به عوائق .

منها الوثوق بالزَّمان المتَّصل ، وانفساح الأَبد في ذلك . [أَ] وَلا يعلم الإِنسان أَنه إِن[1] انتهز الفرصة ، وإلاَّ فاتت : وليس لفواتها قضاءُ البتَّة . فإِن أَسباب الدُّنيا تكاد تزيد على الخُطَّاب من ضروريات وغيرها ، وكلّها شواغل ، والأُمور التي بمجموعها يتم التحصيل إنما تقع على سبيل الحثِّ ، وإذا تولَّت فهيهات عَوْدُ مثلها .

ومنها الوثوق بالذكاء[2] ، وأَنَّه سيحصِّل الكثير من العلم في القليل من الزمان متى شاء ، فيحرمه الشواغلُ والموانع . وكثير من الأَذكياءِ[3] فاتهم العلم بهذا السبب .

ومنها الانتقال من علم الى علم آخر قبل أَن يحصّل منه قدرا يُعتَدّ به ، أَو من كتاب الى كتاب قبل خَتمه . فذلك هدم لما بنى (ويعزّ مثلُه[4]) .

(ومنها[5]) طلب المال والجاه ، أَو الركون الى اللذَّات البهيمية [6] والعلم أَعزّ أن يُنال مع غيره ، أَو على سبيل التبعيَّة . بل إذا أَعْطَيت العلم كلّك أَعطاك العلمُ بعضه .

(١) سقط في ب . وجواب الشرط محذوف،أى ان انتهز الفرصة أدرك مقصوده
(٢) ا ، ب : « بالزكاء » (٣) ا ، ب : « الأولياء » والمناسب ماأ
(٤) كذا في ا ، ب : والعبارة نابية هنا . وكأن أصلها (ونقض له) .
(٥) سقط مابين القوسين في ب، (٦) ا ، ب : « البهيمة »

ومنها ضيق الحال ، وعدم المعونة على الاشتغال .

ومنها إقبال الدُّنيا ، وتقلُّد الأَعمال ، وولاية المناصب ، وهذا من أَعظم الموانع .

ثم اعلم أَنَّ للعلم عَرْفاً ينُمُّ على صاحبه ، ونورًا يُرشد إليه ، وضياء يشرق عليه ؛ فحامل المسك لا تخفى روائحه : معظَّم عند النفوس الخيِّرة ، محبّب الى العقلاء ، وجيه عند ذوى[1] الوجوه ، تتلقَّى القلوبُ أَقواله وأَفعاله بالقبول . ومن لم يظهر عليه أَمارات علمه فهو ذو بطانة[2] ، لا صاحب إخلاص

القول فى حصــــر العلوم :

كل علم فإمّا أَن يكون مقصودًا لذاته أَو لا .

والأَوَّل العلوم الحِكْميّة الإلٰهيّة . والمراد بالحكمة[3] ههنا استكمال النَّفس الناطقة قوَّتيْها : النظريّة ، والعلميّة بحسب الطَّاقة الإنسانيّة . والأَوَّل يكون بحصول الاعتقادات اليقينيّة فى معرفة الموجودات وأَحوالها . والثانى يكون بتزكية النفس باقتنائها الفضائل ، واجتنابها الرَّذائل .

وأَمَّا الثانى ــ وَهو ما لا يكون مقصودًا لذاته ، بل يكون آلة لغيره فإمَّا للمعانى ــ وَهو علم المنطق ــ وإمَّا لما يتوصَّل به إلى المعانى ، وهو اللفظ والخَطّ : وهو علم الأَدب .

والعلوم الحِكْميّة النظريَّة تنقسم الى أَعلى ــ وهو علم الإلٰهىّ ــ وأَدنى ــ وَهو علم الطَّبيعىِّ ــ وأَوسط وهو العلم الرياضىّ .

(١) ب : « أولى »　　(٢) كذا . وقد يكون : « بطالة »
(٣) ا ، ب : « بالحكميه »

ومن المعلوم أن إرسال الرسل عليهم السلام إنما هو لطف من الله تعالى بخَلْقه ، ورحمـة لهم ، ليتمّ لهم معاشُهم ، ويتبيَّن لهم حالُ مَعادهم . فتشتمل الشريعة ضرورةً على المعتقَدات الصَّحيحة الَّتى يَجب التصديق بها ، والعباداتِ المقرِّبة الى الله ـ عزَّ شأْنه (ممَّا يجب[1] القيام به ، والمواظبة عليه . والأَمر بالفضائل والنهى ـ عن الرذائل[2] ـ مما يجب[1]) قبوله ، فينتظم من ذلك ثمانية علوم شرعيَّة : علم تفسير الكتاب المنزل على النبي المرسل ، علم القرآن[3] . علم رواية الحديث . علم دراية الحديث ؛ علم أَصول الدِّين ، علم أَصول الفقه ، علم الجَدَل ، علم الفقه .

المقصد الاول

فى لطائف تفسير القرآن العظيم

اعلم أَنا رتَّبنا هذا المقصد الشريف على أَغرب أُسلوب . وقدّمنا أَمامه مقدَّمات ومواقف :

أَمَّا المقدمات ففى ذكر فضل القرآن . (ووجهِ[4] إعجازه وعَدّ أَسمائه ، وما لا بدَّ للمفسرين من معرفته : من ترتيب نزول سور القرآن) واختلاف أَحوال آياته ؛ وفى[5] مواضع نزوله ، وفى وجوه مخاطباته ، وشىء من بيان الناسخ والمنسوخ ، وأَحكامه . ومقاصده . من ابتداءِ القرآن إلى انتهائه .

وأَذكر فى كلّ سورة على حِدة سبعة[6] أَشياءَ : موضع النّزول ، وعدد

(١) مابين القوسين ساقط فى ا .
(٢) فى ب : بالرذائل
(٣) ب : « القراءة »
(٤) سقط مابين القوسين فى
(٥) سقط فى ا .
(٦) ب : « تسعة »

الآيات ، والحروف ، والكلمات . وأذكر الآيات التى اختلَف فيها القرّاءُ ، ومجموعَ فواصل آيات السّورة ، وما كان للسّورة من اسم ، أَو اسمين فصاعدًا ، واشتقاقه ، ومقصود السورة ، وما هى متضمِّنة له ، وآيات النّاسخ والمنسوخ منها ، (والمتشابه[1] منها) ، وبيان فضل السُّورة ممّا ورد فيها من الأَحاديث .

ثم أَذكر موقِفا[2] يشتمل على تسعة وعشرين بابا ، على عدد حروف الهجاء . ثم أَذكر فى كل باب من كلمات القرآن ما أَوله حرفُ ذلك الباب . مثاله أَنِّى أَذكر فى أَول باب الأَلفِ الأَلِفَ[3] وأَذكر وجوهه ، ومعانيه ، ثم أُتبعه بكلمات أَخرى مفتتحة بالأَلف . وكذلك فى باب الباءِ ، والتاءِ إِلى آخر الحروف . فيحتوى ذلك على جميع كلمات القرآن ، ومعانيها ، على آتم الوجوه .

وأَختم ذلك[4] بباب الثلاثين . أَذكر فيه أَسماءَ الأَنبياءِ ومتابعيهم ، من الأَولياءِ . ثم أَسماءَ أَعدائهم المذكورين فى القرآن ، واشتقاق كل ذلك لغةً . وما كان له فى القرآن من النظائر . وأَذكر ما يليق به من الأَشعار والأَخبار . وأَختم الكتاب بذكر خاتم النَّبيِّين .

وجعلت أَوَّل كل كلمة بالحُمْرة (بصيرة) اقتباساً من قوله تعالى : (هذا[5] بَصَائِر للناس) وقوله : (قد جاءكم[6] بَصَائِر من ربكم) وقوله : (قل هذه[7] سبيلى أَدعوا إِلى الله على بصيرة) .

(١) سقط مابين القوسين فى ا
(٢) ب : « موافقا »
(٣) ا : « ألف »
(٤) ب « بذلك »
(٥) الآية ٢٠ سورة الجاثيه
(٦) الآيه ١٠٤ سورة الأنعام
(٧) الآية ١٠٨ سورة يوسف

الباب الأول

[وفيه طرفان]

[الطرف الأول] فى ذكر المقدّمات والمواقف :

وهذا الباب مشتمل على طَرَفين[1] : الطرَف الأول فى المقدمات وهى ثمانية فصول . والطرف الثانى فى المواقف . وهى تفصيل سُوَر القرآن من أوله إلى آخره ، وذكر[2] ما يليق به : من[3] عدد الآيات ، والحروف ، والكلمات ، والناسخ والمنسوخ ، واسم السّورة ، وموضع نزولها ، وفضل السورة . .

الفصل الأول

فى فضائل القرآن ومناقبه

قال الله تعالى : (ولقد[4] ءاتينٰك سبعا من المثانى والقرءان العظيم) وقال ([5] بل هو قرءان مجيد) وقال :(وإنّه[6] لكتاب عزيز) وسيأتى تفصيل أسماءِ القرآن بعد هذا .

وأمّا الخبر فأشرف الأحاديث فى ذلك ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حدَّث[7] عن جبريل عليه السّلام عن الربّ تبارك وتعالى أنه قال ([8] مَن شغله قراءَة كتابى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أُعطِى

(1) ا : « الطرفين »

(2) ب : « أذكر »

(3) سقط فى ب

(4) الآية ٨ سورة الحجر

(5) الآية ٢١ سورة البروج

(6) الآية ٤١ سورة فصلت

(7) ب : « حديث »

(8) رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب . انظر الترغيب والترهيب للمنذرى فى مبحث قراءة القرآن .

الشاكرين) وفى رواية (السّائلين) . وعن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أَنه قال ([١] إن لله أهلين من الناس . فقيل : مَن هم يا رسول الله؟ قال : أَهل القرآن . هم أَهل الله وخاصّته) وعن ابن عباس يرفعه (أَشراف[٢] أُمّتى حَمَلَةُ القرآن ، وأَصحاب الليل) وعنه أَيضا يرفعه ([٣]مَن أُعطِى القرآن فظنّ أَنّ أَحدًا أُعطِى أَفضلَ ممّا أُعْطى فقد عظَّم ما حقّر الله وحقّر ما عظَّم الله) وقال (من [٤] أوتى القرآن فكأَنما أُدْرجتِ النبوّة بين جنبيه ، إلاَّ أَنّه لم يوحَ إليه) وسئل النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل مَن أَفضل النّاس ؟ فقال (الحالّ[٥] المرتحل . قيل : ومن الحالّ المرتحل؟ قال : صاحب القرآن كلَّما حلّ ارتحل) أَى كلَّما أَتمّ ختْمة استأَنف ختمة أخرى .

وعن عليٍّ رضى الله عنه (قال : [٦] ذُكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة [٧] . قلنا يا رسول الله : وما المَخْرج منها ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم ، وفَصْل ما بينكم ، وخَبر ما بعدكم . وهو الفصل ليس بالهَزْل . مَن تركه من جَبَّار [٨] قصمه الله . ومن ابتغى الهُدَى فى غيره

(١) رواه النسائى وابن ماجه واحمد . من كتاب تمييز الطيب من الخبيث

(٢) فى ا ، ب : « أشرف » والتصحيح من الترغيب والترهيب فى فضل قيام الليل والحديث رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى ، كما فى الترغيب والترهيب .

(٣) فى الجامع الصغير : « من أعطاه الله حفظ كتابه فظن أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد غلط أعظم النعم ــ وفى رواية فقد صغر أعظم النعم ــ . وفى الشرح أن اسناده ضعيف .

(٤) أخرجه الطبرانى والحاكم وصححه البيهقى فى الشعب ، تنزيه الشريعة ١/٢٩٣

(٥) ذكر هذا الحديث الرامهرمزى فى الأمثال أنظر كنز العمال ١/٢٢٦

(٦) الحديث أخرجه الترمذى بسند فيه الحارث الأعور عن على رضى الله عنه ، وفيه كلام وميل القرطبى الى توثيقه . وانظر تفسير القرطبى ١/٥ وكنز العمال ١/٤٥

(٧) ب : « الغيبة »

(٨) ب : « خيار »

أَضلَّه الله ، وهو (حبل[1] الله) المتين . وهو الذكر الحكيم ، وهو الصِّراط المستقيم ، وهو الذى لا يلتبس له الأَلْسُن ، ولا يزيغ به الأَهواءُ ، ولا يَخْلُق عن كثرة الرَّدّ ، ولا يشبع منه العلماءُ ، ولا ينقضى عجائبه . هو الَّذى لم يلبثِ الجنُّ إِذْ سمعته[2] أَن قالوا : إِنَّا سمعنَا قرآناً عجباً . من قال به[3] صَدَق ، ومن حكم به عدل ، ومن اعتصم به هُدِى إِلى صراط مستقيم) وعن ابن مسعود عن النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم أَنَّه قال (إِن[4] هذا القرآن مَأْدُبةُ الله فى أَرضه ، فتعلَّموا[5] مَأْدبته ما استطعتم . وإِن هذا القرآن هو حبل الله ، فهو نوره المبين ، والشِّفاءُ النافع ، عِصْمة لمن تمسك به ، ونجاة من[6] تبعه . (لا يَعْوجُّ فيقوَّم ، ولايزيغ فيُستَعتَبَ ، ولا ينقضى عجائبه ، ولا يَخْلَقُ عن[7] كثرة الردِّ فاقرءُوه ؛ فإِنَّ الله يأْجُركم بكلِّ حرف عشر حسنات . أَمَا إِنى لا أَقول : الم عشر[8] . ولكن أَلف . ولام . وميم ثلاثون حسنة) وعن أَبى هريرة أَنَّ النبى صلى الله عليه وسلم قال[9] (فَضْل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خَلْقه) وعن أَبى الدرداءِ يرفع إِلى النبىّ صلى الله عليه وسلم[9] : القرآن أَفضل من كل شىء دون الله . فمن وَقَّر القرآن فقد وقَّر الله ، ومن لم يوقِّر القرآن فقد استخفّ بحرمة الله . حرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده) وعن أَبى أُمامة أَنَّ

---

(١) ب : « الحبل » (٢) ا ، ب : « أو »
(٣) ا ، ب : « له »
(٤) رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجرى عن أبى الأحوص عنه وقال : تفرد به صالح بن عمر عنه وهو صحيح – من الترغيب والترهيب فى كتاب قراءة القرآن
(٥) ب : « فتلموا » ويظهر ان الأصل : «فهلموا» وفى الترغيب والترهيب : « فاقبلوا »
(٦) فى الترغيب : « لمن » (٧) فى الترغيب : « من »
(٨) فى الترغيب : « حرف »
(٩) رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، من الترغيب والترهيب

النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من[١] قرأ ثُلث القرآن أُوتى ثُلث النبوَّة . ومن قرأ نصف القرآن أُوتى نصف النبوَّة . ومن قرأ ثُلثى القرآن أُوتى ثُلثى النبوَّة . ومن قرأ [القرآن][٢] كلَّه أُوتى النبوّة كلها ، ثم يقال له يوم القيامة : اقرأْ وارْقَ بكُلّ آية درجةً حتَّى يُنجز ما (معه[٣] من) القرآن . ثم يقال له : اقبض فيقبِض . فيقال : هل تدرى ما فى يديك ؟ فإذا فى اليمنى الخُلْد ، وفى[٤] الأخرى النعيم) .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم أنَّه قال[٥] : حَمَلة القرآن محفوفون برحمة الله ، الملْبَسون نورَ الله ، المعلِّمون كلام الله . فمن عاداهم فقد عادى الله . ومن والاهم فقد والى الله . يقول الله عز وجل : يا حَمَلة كتاب الله تَحَبَّبوا إلى الله بتوقير كتابه يزدكم حُبًّا ، ويحبِّبكم إلى خَلْقه . يُدفع عن مستمع القرآن شرّ الدنيا ، ويدفع عن تالى القرآن بَلْوَى الآخرة . ولَمُستمع آية من كتاب الله خير من ثَبير[٦] ذهباً . ولَتَالى آيةٍ من كتاب الله خير مما تحت العرش إلى تُخُوم الأَرض السفلى) وعن أَبى[٧] بُرَيدة

(١) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ، وقدأخرجه البيهقى فى الشعب . من تنزيه الشريعة ٢٩٢/١

(٢) زيادة من تنزيه الشريعة

(٤) فى تنزيه الشريعة : « وعده »

(٤) سقط فى ا

(٣) ورد بعضه فى تنزيه الشريعة فى الموضوعات وورد بعضه عن أنس فى القرطبى ٢٦/١

(٥) فى ا . ب : « تبين » وهو تحريف . وثبير جبل بظاهر مكة . وفى كنز العمال ١٣٢/١ : « من صبير » ويبدو أنه الصواب فقد جاء فى النهاية وذكر أنه اسم جبل فى اليمن . وفى تنزيه الشريعة « خير من كنز الذهب »

(٧) ب: «ابن» وأبو بريدة هو عمرو بن سلمة الجرمى ، وأنظر الاصابة رقم ٥٨٥٢ ، وفى تنزيه الشريعة اسند بعض هذا الحديث الى بريدة ففيه فى ص ٢٩٣ ج ١ : « وحديث بريدة أن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ثم يقال اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها . فهو فى صعود ما دام يقرأ هذا وترتيلا أخرجه أحمد والبيهقى بسند صحيح » وبريدة الأسلمى ترجمته فى الاصابة رقم ٦٢٩ . وجاء الحديث باللفظ المذكور هنا فى كنز العمال ١٣٨/١

قال : كنت عند النبيّ صلَّى الله عليه وسلم فسمعته يقول : إنَّ القرآن يَلْقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبُره كالرجل الشاحب[1] ، فيقول له : هل تعرفنى ؟ فيقول : ما أَعرفك . فيقول : أَنا صاحبك القرآنُ الذى أَظمْأْتُك فى الهواجر ، وأَسهرت ليالتك . وإن كل تاجر من وراءِ تجارته ، وإنك اليوم من وراءِ كل تجارة . قال : فيعطى المُلْك بيمينه ، والُخلْد بشِماله ، ويوضع على رأْسه تاجُ الوقار ، ويُكْسَى والداه حُلَّتَين لا يقوم لهما أَهل الدنيا . فيقولان : بِم كُسِينا هذا ؟ فيقال لهما : بأَخْذ ولدكما القرآن . ثم يقال له : اقرأْ واصعد فى دَرَج الجنَّة وغُرَفها . فهو فى صُعُود ما دام يقرأُ ، هذًّا[2]كان أَو ترتيلا) .

وعن مُعَاذ قال : (كنت[3]فى سفر مع رسول الله صلى عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدِّثنا بحديث يُنتفع به ، فقال : إن أَردتم عيش السُّعداءِ أَو موت الشهداء ، والنجاةَ يوم الحشر ، والظِّلّ يوم الحَرُور . والهدى يوم الضلالة ، فادرسوا القرآن ؛ فإنَّه كلام الرَّحمن ، وحَرس من الشيطان . ورُجْحان فى الميزان) وعن عُقْبة بن عامر قال[4] (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى الصُّفَّة ، فقال : أَيّكم يحبُّ أَن يغدو كلَّ يوم إلى بُطْحان أَو العَقيقِ ، فيأْتىَ بناقتين كَوْماوَين زهراوين فى

(١) كذا فى ا . وفى ب : « الصا-

(٢) فى ا ، ب : « جيدا » ولا معنى له هنا . والتصـــحيح من تنزيه الشريعة ، ومن اللآلى المصنوعة ، والهذ فى القراءة الاسراع بهـــا . والترتيل : التمكث فيها .

(٣) الحديث رواه الديلمى عن غضـــيف بن الحارث . انظر كنز العمال ١/١٣٦

(٤) رواه مسلم وأبو داوود واللفظ فى الكتاب لأبى داود كما فى الترغيب والترهيب فى كتاب قراءة القرآن . وفى هذا الكتاب بعد الحديث .« بطحان بضم الباء وسكون الطاء : موضع بالمدينة والكوماء بفتح الكاف وسكون الواو بالمد هى الناقه العظيمة السنام » والعقيق كذلك موضـــع من ضواحى المدينه

غير إثم ولا قطيعة رَحم ؟ قلنا كلّنا يا رسول الله يحبُّ[1] ذلك . قال : لأَن يغدو أحدكم كلَّ يوم إلى المسجد فيتعلَّم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ، وثلاثٌ خير له من ثلاث ومِن أَعدادهنَّ من الإِبل) وعن عائشة قالت (قال[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم : الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البررة . والذى يَتَتَعْتع[3] فيه له أَجران) .

وروى عن أَبى ذرّ (أَنَّه جاءَ إلى النبىِّ صلِّى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنِّى أَخاف أَن أَتعلَّم القرآن ولا أَعمل به . فقال صلَّى الله عليه وسلم : (لا يعذِّب الله قلباً أَسكنه القرآن) وعن أنس عن النبى صلَّى الله عليه وسلم أَنَّه قال (مَن علَّم آية من كتاب الله كان له أَجرها ماتليت) وعن ابن مسعود أَنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال : (مَن أَراد علم الأَوَّلين والآخرين فليتدبَّر القرآن مؤثرًا ؟ فإِن فيه علم الأَولين والآخرين ؛ أَلم تسمعوا قوله : ما فرطنا فى الكتاب من شَىْءٍ) عن واثلة بن الأَسْقع أَنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال : أُعطيت[4] السَّبع الطِّوال مكان التوراة ، وأُعطِيت المائدة مكان الإِنجيل وأُعطيت المثانى مكان الزَّبور وفُضِّلت بالمفصَّل) وعن عثمان بن عفَّان أَنَّه قال : (خيركم[5] من

(١) ب ،
(٢) رواه البحارى ومسلموأبو داود والىرمذى والنسائى وأبنماجه ، كما فى السرغيب والنر
(٣) فى ا . ب : « تنبع » والنصحيح من السرغيب والىرهيب وماهنا اختصار فيه ففى لفظ مسلم : « والذى بقرأ القرآن وبىعنع فيه وهوعليه ساق له أجران » والنىعنع فى الكلام : النردد فيه من حصر أوعى . وىراد هنا البردد لعدم الحفظ
(٤) ورد ببعض اخىلاف فى كنز العمال ١/ ١٤٣ .
(٥) رواه البحارى ومسلم وأبو داود والنرمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم ، كما فى النرغيب والنرهيب .

تعلَّم القرآن وعَلَّمه) قال ابن عبَّاس : افتخرت السماءُ على الأَرض فقالت : أَنا أَفضل ، فِيَّ العرش ، والكرسيُّ ، واللَّوح ، والقلم . وفيَّ الجنَّة[1] المأوى وجنَّة عَدْن ، وفيَّ الشمس ، والقمر ، والنجوم . ومنِّى تنزَّلُ أَرزاق الخَلْق . وفيَّ الرَّحمة . فقالت الأَرض وتركتْ أَن تقول : فيَّ الأَنبياء والأَولياءُ وفيَّ بيت الله بل قالت : أَليس تنقلب أَضلاعُ حَمَلة القرآن في بطني : فقال الله : صَدَقْتِ يا أَرض . وكان افتخارها على السَّماءِ أَن قال لها الرَّب صدقتِ . وعن أَبى موسى الأَشعرىّ عن النبىّ صلى الله عليه وسلم[2] مَثَل الذى (يقرأُ[3] القرآن ويعمل به مثل الأُتْرُجَّة[4] : طعمها طيّب وريحها طيب ومثلُ الذى) لايقرأُ القرآن ويعمل به مثل التَمْرة : طعمها طيِّب ، ولا ريح لها . ومثل الذى يقرأُ القرآن ولا يعمل به كمثل الرَّيحانة[5] : لها رائحة ، وطعمها مُرٌّ . ومثل الذى لا يقرأُ القرآن ولا يعمل به مثل الحَنْظَلة . لا طعم لها ، ولا رائحة) .

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم[6] من أَحسن النَّاس صوتاً؟ قال من إِذا سمعته يقرأُ خشية تخشى الله) وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأَصحابه : (اقرءُوا[7] القرآن بحزن ؛ فإِنه نزل بحزن) وقال صلى الله عليه وسلم (إِنَّ هذه القلوب

(١) كذا . وكان الأصل : « جنه المأوى » وقد يصح ماأبت على أن « المأوى » بدل

(٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه ، كما فى الترغيب والترهيب . وفى اللفظ المثبت هنا اختلاف عما فى الترغيب والترهيب

(٣) سقط مابين القوسين فى ا

(٤) الأترجة ضرب من الفواكه

(٥) ب : « الريحان »

(٦) ورد فى كنز العمال ١/١٥٠

(٧) ورد فى كنز العمال ١/١٤٩ . « أحسن الناس قراءة من قرأ القرآن يتحزن فيه »

لتصدأُ كما يصدأُ الحديد . قيل فما جِلاؤها يا رسول الله ؟ قال : ذكر الموت وتلاوة القرآن : أَلم تسمعوا قوله تعالى (وشفاءٌ لما[1] فى الصُّدور) وقال عليه السَّلام : (القرآن هو الدَّواءُ[2]) وقال (لا فاقة[3] بعد القرآن ، ولا غنى دونه) وقال :[4](ما آمن بالقرآن من استحلَّ محارمه)[5] (وقال) (القرآن[6]شافع[7] ، أَو ما حِلٌ مصدَّق) وقال : (من[8]قرأَ القرآن وعمل بما فيه لم يُرَدَّ إلى أَرذل العمر) وقال فى قوله (يتلونه حقَّ تلاوته) قال يعملون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه ويكِلون ما أَشكل عليهم إلى عالِمه) ويروى أَنَّ امرأَة مرَّت بعيسى بن مريم فقالت طوبى لبطن حملتك[9] وثدى أَرضعك[10] فقال عيسى لا بل طوبى لمن[11] قرأَ القرآن وعمل به .

فهذه بعض ما حضرنى من فضائل القرآن . والباب واسع . وفيما ذكرنا كفاية إن شاءَ الله .

(١) الآية ٥٧ سورة يونس

(٢) رواه السجزى فى الابانة ، والقضاعى عن على . كنز العمال ١/٢٣٠ .

(٣) أورده فى الاتقان فى مبحث فضـــائل القرآن بلفظ (القرآن غنى لافقر بعده ولا غنى دونه) وذكر أنه أخرجه أبو يعلى والطبرانى من حديث أبى هريرة

(٤) من حديث رواه أبو نعيم . انظر كنز العمال ١/٢٣١

(٥) سقط مابين القوسين فى ب

(٦) الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه ، كما فى الترغيب والترهيب ، وفيه « شافع مشفع» وفيه بعد الحديث « ماحل بكسر الحاء المهملة أى ساع وقيل : خصم مجادل »

(٧) ب : « الشافع »

(٨) رواه الحاكم ، وقال : صحيح الاسناد ، كما فى الترغيب والترهيب

(٩) كذا والأكثر فى البطن التذكير

(١٠) ب : « أرضعتك » وفيه التذكير والتأنيث

(١١) سقط فى ا

الفصل الثانى

فى ذكر إعجاز القرآن وتمييزه بالنظم المعجز عن سائر الكلام

اعلم أَن الإعجاز إِفعال من العَجْز الَّذى هو زوال القدرة عن الإِتيان بالشئ من عمل أَو رأْى أَو تدبير . والَّذى يظهر على الخلق من هذا المعنى ثلاث درجات : مَخْرقة[1] وكرامة (ومعجزة)[2] .

وبين المَخْرقة والمعجزة فروق كثيرة .

منها أَنَّ المَخْرقة لا بقاءَ لها ، كعِصِىّ سَحَرة فرعون ، والمعجزة باقية ، كعصا موسى . ومنها أَنَّ المَخْرقة لا حقيقة لها ، ولا معنى ؛ لأَنَّ بناءَها على الآلات ، والحِيل ؛ والمعجزة لا آلة لها[3] ، ولا حيلة . ومنها أَنَّ العوامّ يعجزون عن المَخْرقة ، وأَمَّا الحُذَّاق والأَذكياءُ فلا يعجِزون عنها . وأَمَّا المعجزة فالخواصّ والعوامّ على درجة واحدة فى العجز عنها .

ومنها أَنَّ المَخْرقة متداولة بين النَّاس فى جميع الأَزمان غير مختصَّة بوقت دون وقت ، وأَمَّا المعجزة فمختصَّة بزمان النبوّة ، خارجة عن العُرْفِ ، خارقة للعادة .

(١) يراد بالمخرقة هنا عمل غريب مبنى على تمويه لاحقيقة له . وفى مستدرك التاج : « المخرقة اظهار الخرق توصلا الى حيلة ، وقد مخرق ، والمخرق : المموه . وهو مستعار من مخاريق الصبيان » وتقدم كلام فيه فى التعليق رقم (١) ص ٤٥ .

(٢) ب : « من المعجزة »

(٣) سقط فى ب

ومنها أَنَّ المَخْرقة يمكن نقضها بأَضدادها ، ولا سبيل للنَّقض إلى المعجزة .

وأَمَّا الفرق بين المعجزة والكرامة فهو أَنَّ المعجزة مختصَّة بالنبيّ دائما ، [و] وقت إظهارها مردَّد بين الجواز والوجوب ، ويُقرن[1] بالتحدِّى ، وتحصل بالدُّعاءِ ، ولا تكون ثمرةَ المعاملات المَرْضِيّةِ ، ولا يمكن تحصيلها بالكسب والجهد ، ويجوزأَن يحيل النبيّ المعجزة إلى نائبه ، لينقلها من مكان إلى مكان كما فى شمعون[2] الصَّفا الَّذى كان نائبًا عن عيسى فى إحياءِ الموتى ، وأَرسله إلى الرُّوم ، فأَحيا الموتى هناك . وأَيضًا يكون أَثر المعجزة باقيا بحسب إرادة النبيّ ، وأَمَّا الكرامة فموقوفة على الولىِّ ، ويكون كتمانها واجباً عليه ، وإن أَراد إظهارها وإشاعتها زالت وبطلت . وربما تكون موقوفة على الدعاءِ والتضرع . وفى بعض الأَوقات يعجز عن إظهارها .

وبما ذكرنا ظهر الفرق بين المعجزة والكرامة والمَخْرقة .

وجملة المعجزات راجعة إلى ثلاثة معان : إيجاد معدوم ، أَو إعدام موجود ، أَو تحويل حال موجود .

إيجاد معدوم كخروج الناقة من الجبل بدعاءِ صالح عليه السلام .

وإعدام الموجود كإبراءِ الأَكمه والأَبرص بدعاءِ عيسى عليه السلام .

وتحويلُ حال الموجود كقلب عصا موسى ثعبانًا .

(١) ب : « تقترن »

(٢) ب : سمعون وشمعون الصفا هو الملقب ببطرس ، والصفا : الحجر . وكذلك بطرس

وكلُّ معجزة كانت لنبيٍّ من الأَنبياءِ فكان مثلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إظهارها له ميسَّرًا مسلمًا .

وأَفضل معجزاته وأَكملها وأَجلُّها وأَعظمها القرآن الذى نزل عليه[1] بأَفصح اللُّغات ، وأَصحِّها ، وأَبلغها ، وأَوضحها ، وأَثبتها ، وأَمتنها[2] : بعد أَن لم يكن كاتبًا ولا شاعرًا ولا قارئًا ، ولا عارفًا بطريق الكتابة ، واستدعاءٍ[3] من خطباءِ[4] العرب العرباءِ وبلغائهم وفصحائهم أَن يأْتوا بسورة من مثله ، فأَعرضوا عن معارضته ، عجزًا عن الإِتيان بمثله . فتبيَّن بذلك أَن هذه المعجزة أعجزت العالَمِين عن آخرهم[5] .

ثم اختلف الناس فى كيفيَّة الإِعجاز .

فقيل : لم يكونوا عاجزين عن ذلك طبعًا ، إلاَّ أَنَّ الله صَرَف همَّتهم ، وحبس لسانهم ، وسلبهم قدرتهم ؛ لُطْفاً بنبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم ، وفضلاً منه عليه . وذلك قوله (وعلَّمك[6] ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) . وهو قول مردود غير مرضِىٍّ .

(١) سقط فى ب

(٢) فى ا : « أمينها » وهو محرف عما ابت . ب الكلمة غير واضحة وهى أقرب الى « أبينها »

(٣) عطف على المصدر فى « أن لم يكن كاتبا ... »

(٤) ا ، ب : «خطب» . والخطب جمع الخطبة لايسوغ هنا . فان كان « الخطب » بضم الطاء جمع خطيب كنذير ونذر كان مافى النسختين صحيحا ، غير أن هذا الجمع لم يرد فيما وقفت عليه فى المعاجم وفعل ينقاس فى فعيل الاسم كسرير وسرر وكتيب وكثب ويقل فى الوصف كنذير ونذر

(٥) ا ، ب : « آخره »

(٦) الآية ١١٣ سورة النساء

وقال آخرون : لم يكن عجزهم عن الإتيان بمثل لفظه ، وإنما كان عن الإتيان بمثل معناه .

وقيل : لم يعجزوا عنهما ، وإنَّما عجزوا عن نظم مثل نظمه ؛ فإن أَنواع كلامهم كانت منحصرة فى الأَسجاع ، والأَشعار ، والأَراجيز ، فجاءَ نظم التنزيل على أُسلوب بديع لا يشبه شيئًا من تلك الأَنواع ، فقصُرت أَيدى بلاغاتِهم عن بلوغ أَدنى رُتْبَةٍ من مراتب نظمه .

ومذهب أَهل السُّنة أَنَّ القرآن معجِز من جميع الوجوه : نظماً ، ومعنى ، ولفظا ، لا يشبهه شئ من كلام المخلوقين أَصلاً ، مميَّز عن خُطَب الخطباءِ ، وشعر الشعراء ، باثنى عشر معنى ، لو لم يكن للقرآن غير معنى واحد من تلك المعانى لكان معجِزًا ، فكيف إذا اجتمعت فيه جميعًا .

ومجملها إيجاز اللفظ ، وتشبيه الشىءِ بالشىءِ ، واستعارة المعانى البديعة ؛ وتلاؤم الحروف ، والكلمات ، والفواصل ، والمقاطع فى الآيات ، وتجانس الصِّيغ ، والأَلفاظ ، وتعريف القِصَص ، والأَحوال ، وتضمين الحِكَم ، والأَسرار ، والمبالغةُ فى الأَمر ، والنهى ، وحسن بيان المقاصد ، والأَغراض ، وتمهيد المصالح ، والأَسباب ، والإِخبار عما كان ، وعما يكون .

أَمّا إيجاز اللفظ مع تمام المعنى فهو أَبلغ أَقسام الإِيجاز[1] . ولهذا قيل : الإِعجاز فى الإِيجاز نهاية إعجاز . وهذا المعنى موجود فى القرآن إمّا على سبيل الحذف ، وإما على سبيل الاختصار .

(1) ب : « الاعجاز »

فالحذف مثل قوله تعالى (وسئل[1] القرية) أى أهلها (ولكنّ[2] البرَّ من آمن بالله) أى برّ من آمن . والاختصار (ولكم[3] فى القصاص حيوٰة) هذه أربع كلمات وستة عشر حرفًا يتضمّنّ[4] ماينيّف على ألف ألف مسألة ، قد تصدّى لبيانها علماءُ الشريعة ، وفقهاءُ الإسلام فى مصنّفاتهم ؛ حتّى بلغوا أُلوفًا من المجلّدات ، ولم يبلغوا بعدُ كنهَها وغايتَها .

وأمّا تشبيه الشىء بالشىء فنحو قوله تعالى (أعمٰلهم[5] كسراب بقيعة) وقوله : (أعمٰلهم[6] كرماد اشتدت به الرِّيح فى يوم عاصف) وقوله : (أو كصيِّب[7] من السماءِ فيه ظُلُمٰت ورعد وبرق) وكلُّ مَثَل من هذه الأمثال دُرْج جواهر ، وبُرْج زواهر ، وكنز شرف ، وعالَم عِلم ، وحُقُّ حقائق ، وبحار دُرَر دِراية ، ومصابيح سالكى مسالك السنَّة . ولهذا يقال : الأمثال سُرج القرآن .

وأمّا استعارة المعنى فكالتعبير عن المضىِّ والقيام بالصَّدع (فاصدع[8] بما تؤمر) أى قُم بالأمر ، وكالتعبير عن الهلاك ، والعقوبة بالإقبال والقدوم (وقدِمنا[9] إلى ما عملوا من عمل) ، وكالتعبير عن تكوير الليل والنهار بالسَّلخ (وءاية[10] لهم الَّيْلُ نسلخ منه النَّهار) ولا يخفى ما فى أمثال هذه الاستعارات من كمال البلاغة ، ونهاية الفصاحة . يحكى أنَّ أعرابيًّا سمع

(١) الآية ٨٢ سورة يوسف
(٢) الآية ١٧٧ سورة البقرة
(٣) الآية ١٧٩ سورة البقرة
(٤) فى ا ، ب : «تنيف » ولم أقف على تنيف فأصلحته كما أثبت
(٥) الآية ٣٩ سورة النور
(٦) الآية ١٨ سورة ابراهيم
(٧) الآية ١٩ سورة البقرة
(٨) الآية ٩٤ سورة الحجر
(٩) الآية ٢٣ سورة الفرقان
(١٠) الآية ٣٧ سورة يس

(فاصدع بما تؤمر) فلم يتمالك أن وقع على الأرض وسجد ، فسئل عن سبب سجدته فقال ، سجدت فى هذا المقام ، لفصاحة هذا الكلام .

وأما تلاؤم الكلمات والحروف ففيه جمال المقال ، وكمال الكلام ؛ نحو قوله تعالى : (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا[1]) (وأسلمت مع سليمٰن لله[2]) (يأسفى على يوسف[3]) (فأقم وجهك للدين القيم[4]) (فأدلى[5] دلوه) (فروح وريحان[6]) (وجنى الجنتين دان[7]) ونظائرها .

وأمّا فواصل الآيات ومقاطعُها فعلى نوعين : إمّا على حرف كطه ؛ فإنّ فواصل آياتها على الألف ، وكاقتربت ؛ فإنّ مقاطع آياتها على الراء ، وإمّا على حرفين كالفاتحة ؛ فإنّها بالميم والنّون : (الرّحمن الرّحيم مالك يوم الدين) ونحو (ق والقرءان المجيد) فإنّها بالباء والدّال .

وأمّا تجانس الألفاظ فنوعان أيضًا : إمّا من قبيل المزاوجة ؛ كقوله ([8]فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) ([9]إنّما نحن مستهزءُون اللهيستهزئ بهم) ([10]يُخٰدعون الله وهو خٰدعهم) ([11]يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا) (ومكروا ومكر الله[12]) (وجزاءُ سيّئةٍ سيّئةٌ[13]) (هل جزاءُ الإحسٰن إلّا الإحسٰن[14]) وإمّا من قبيل المناسبة كقوله (ثمّ انصرفوا صرف الله قلوبهم[15]) ([16]يخافون يومًا تتقلّب فيه القلوب والأبصٰر) .

(١) الآية ٢٤ سورة البقرة
(٢) الآية ٤٤ سورة النمل
(٣) الآية ٨٤ سورة يوسف
(٤) الآية ٣٠ سورة الروم
(٥) الآية ١٩ سورة يوسف
(٦) الآية ٨٩ سورة الواقعة
(٧) الآية ٥٤ سورة الرحمن
(٨) الآية ١٩٤ سورة البقرة
(٩) الآيتان ١٤ و ١٥ سورة البقرة
(١٠) الآية ١٤٢ سورة النساء
(١١) الآية ١٥ سورة الطارق
(١٢) الآية ٥٤ سورة آل عمران
(١٣) الآية ٤٠ سورة الشورى
(١٤) الآية ٦٠ سورة الرحمن
(١٥) الآية ١٢٧ سورة التوبة
(١٦) الآية ٣٧ سورة النور

وأَمَّا تصريف القِصَص والأَحوال فهو أَنَّ الله تعالى ذكر بحِكَمِه[1] البالغة أَحوال القرون الماضية ، ووقائع الأَنبياءِ ، وقصصهم ، بأَلفاظ مختلفة ، وعبارات متنوِّعة ، بحيث لو تأَمَّل غوّاصو بحار المعانى ،وخوّاضو لُجَج الحُجَج ، وتفكَّروا فى حقائقها ، وتدبَّروا فى دقائقها ، لعلموا وتيقَّنوا (وتحققوا[2]) وتبيَّنوا أَنَّ[3] ما فيها من الأَلفاظ المكرَّرة المعادات ، إِنَّما هى لأَسرار ، ولطائف لا يرفع بُرْقع حجابها من الخاصَّة إِلاَّ أَوحدُهم وأَخصُّهم ، ولا يكشف سِتر سرائرها من النحارير إلا واسِطتهم[4] وقصهم[5] .

وأَمَّا تضمين الحِكَم والأَسرار فكقولنا فى الفاتحة : إِن فى (بِسم) التجاءَ الخَلْق إِلى ظلِّ عنايته ، وكلمة الجلالة تضمَّنت آثار القدرة والعظمة ، وكلمة الرَّحمٰن إِشارة[6] إِلى أَنَّ مصالح الخَلْق فى هذه الدَّار منوط[7] بكفايته . وكلمة الرَّحيم بيان لاحتياج العالَمين إِلى فيض من خزائن رحمته . والنِّصف الأَوَّل من الفاتحة يتضمَّن أَحكام الرُّبوبيَّة . والنصف الثَّانى يقتضى أَسباب العبوديَّة . وخُذْ على هذا القياس . فإِنَّ كلَّ كلمة من كلمات القرآن كنز معانٍ ، وبحر حقائق .

ومن جوامع آيات القرآن قوله تعالى : (خُذِ العفو[8] وأْمر بالعُرْف وأَعرض عن الجٰهلين) فإِنها جامعة لجميع مكارم الأَخلاق . وقوله : (إِنَّ[9] الله يأْمر بالعدل والإِحسٰنِ) مستجمعة لجميع أَسباب السِّياسة والإِيالة . وقوله :

---

(١) ب : « بحكمته » (٢) سقط مابين القوسين فى ا .
(٣) ب : « عن » وهى أن فى عنعنة تميم (٤) ا : « واسطهم »
(٥) كذا فى ا ، ب : ومن معانى القص الصدر وقد يكون « فصهم » بالتاء من فص الخاتم وهو أنفس شىء فيه ، أستعيز للفائق بين أقرانه . (٦) سقط فى ب
(٧) كذا فى ا ، ب . وقد يصح على أن المراد:أمر منوط . .» وقد يكون محرفا عن « منوطة »
(٨) الآيه ١٩٩ سورة الأعراف (٩) الآية ٩٠ سورة النحل

(أَخرج[1] منها ماءَها ومرعٰها) محتوية على حاجات الحيوانات كافّة . وقوله تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا[2] أَتْلُ ما حَرَّم ربُّكم عليكم) إلى آخر الثلاث الآيات جامعة لجميع الأَوامر والنَّواهى ، ومصالح الدُّنيا والآخرة . وقوله : (وَأَوْحَيْنَا[3] إلى أُمِّ مُوسٰى أَن أَرضعيه) يشتمل على أَمرين ، ونهيين ، وخبرين ، وبشارتين .

وأَمَّا المبالغة فى الأَسماءِ والأَفعال فالأَسماءُ (فعَّال[4] لما يريد) ، (وإِنى[5] لغفَّار لمَنْ تابَ) ، (وما رَبُّكَ[6] بظَلّٰم للعبيد) ، (المَلِك[7] القدُّوس) ، (وَعَنَتِ[8] الوجوه للحىِّ القَيُّوم) ، و(الرِّجَالُ[9] قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) ، (يُوسُفُ[10] أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) . والأَفعال (أُخِذُوا[11] وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً) ، (وَيُذَبِّحونَ[12] أَبْنَاءَكُمْ وَيستحيونَ نِساءَكُمْ) ، (وقطَّعناهم[13] فى الأَرْضِ أُمَمًا) ، (ورَتَّلْنٰه[14] تَرْتِيلاً) ، (وكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنٰه[15] تَفْصِيلاً) ، (وَكُلاًّ[16] تَبَّرْنَا تَتْبيرًا) ، (قَدَّرُوهَا[17] تقْدِيرًا) .

وَأَمَّا حُسْن البيان فلتمام العبارة : (كَمْ[18] تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيونَ) ، ولبيان فصل الخصومة والحكومة (إِنَّ يوم[19] الفَصْل كَانَ مِيقَاتًا) ،

(1) الآية ٣١ سورة النازعات
(2) الآية ١٥١ سورة الأنعام
(3) الآية ٧ سورة القصص
(4) الآية ١٠٧ سورة هود ، والآية ١٦ سورة البروج
(5) الآية ٨٢ سورة طه
(6) الآية ٤٦ سورة فصلت
(7) الآية ٢٣ سورة الحشر
(8) الآية ١١١ سورة طه
(9) الآية ٣٤ سورة النساء
(10) الآية ٤٦ سورة يوسف
(11) الآية ٦١ سورة الأحزاب
(12) الآية ٦ سورة ابراهيم
(13) الآية ١٦٨ سورة الأعراف
(14) الآية ٣٢ سورة الفرقان
(15) الآية ١٢ سورة الاسراء
(16) الآية ٣٩ سورة الفرقان
(17) الآية ١٦ سورة الانسان
(18) الآية ٢٥ سورة الدخان
(19) الآية ١٧ سورة النبأ

وللحجّة[1] للقيامة (يُحْيِيهَا[2] الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) ، وللنّصيحة والموعظة (يٰأَيُّهَا[3] النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) ، ولثبات الإيمان والمعرفة : (كَتَبَ[4] فِى قُلُوبِهِم الإِيمَانَ) ، ولبيان النعت والصّفة (بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيم) ، (عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِير) ، ودليلاً لثبوت الرّسالة (وَسْئَلْ[5] مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) ، وإظهارًا للعلم والحكمة (وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً) ، وللرّحمة السّابقة واللاحقة (وكان بالمؤمنين رحيماً) ، وبرهاناً على الوَحْدانيّة والفَرْدانيّة (لو كان[6] فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا) ، وتحقيقا للجنّة والنّار (أُعدّت[7] للمتّقين) ، (أُعدّت[8] للكفرين) ، وتحقيقاً للرّؤية واللّقاء (وجوه[9] يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة) ، وتمهيداً لمصالح الطّهارات (وأنزلنا[10] من السّماء ماءً طهورًا) ، وللصّلاة (أقيموا[11] الصّلاة) ولِلزكاة والصيام والحجّ (وءاتوا الزكوة) ، (كتب عليكم[12] الصّيام) ، (ولله على النّاس[13] حجّ البيت) ، وللمعاملات (أحلّ[14] الله البيع) ، وللصّيانة والعِفّة (وأنكحوا[15] الأَيٰمىَ منكم) ، وللطلاق والفراق بشرط العِدّة (فطلّقوهنّ[16] لعدّتهنّ) ، ولرعاية مصلحة النفوس (ولكم فى[17] القصاص حيٰوة)

---

(١) ا ، ب :« الحجة القيامة »
(٢) الآية ٧٩ سورة يس
(٣) الآية ٥٧ سورة يونس
(٤) الآية ٢٢ سورة المجادلة
(٥) الآية ٤٥ سورة الزخرف
(٦) الآية ٢٢ سورة الأنبياء
(٧) الآية ١٣٣ سورة آل عمران
(٨) الآية ١٣١ سورة آل عمران
(٩) الآيتان ٢٢ و ٢٣ سورة القيامة
(١٠) الآيه ٤٨ سورة الفرقان
(١١) تكرر هذا فى القرآن كالآية ٤٣ سورة البقرة
(١٢) الآية ١٨٣ سورة البقرة
(١٣) الآيه ٩٧ سورة آل عمران
(١٤) الآية ٢٧٥ سورة البقرة
(١٥) الآية ٣٢ سورة النور
(١٦) الآية ١ سورة الطلاق
(١٧) الآية ١٧٩ سورة البقرة

ولكفَّارة النُّذور والأَيمان (فكفَّارته إطعام[1] عشرة مَسٰكين) .

وعلى هذا القياس جميع أَحكام الشريعة تـأيَّدت بالآيات القرآنية

وأَمَّا الإِخبار عمَّا كان وعمَّا يكون : أَمَّا المتقدِّم فكتخليق العرْش ، والكُرْسىّ ، وحال الحَملة والخَزَنَة ، وكيفيَّة[2] اللَّوح والقلم ، ووصف السِّدْرة ، وطوبى ، وسَيْر الكواكب ، ودَوْر الأَفلاك ، وحكم النيِّرين ، والسَّعدين ، والنحسين ، وقران العُلويِّين والسُّفليين ، ورفع السَّماءِ ، وتمهيد الأَرض ، وتركيب الطَّبائع ، والعناصر ، وترتيب[3] الأجسام والأَجرام ، وحكم المشرق ، والمغرب ، من الأُفُق الأَعلى إلى ماتحت الثَرى ممَّا كان ، ومما هو كائن ، وممَّا سيكون : من أَحوال آدم ، وعالَمَىِ الجنِّ ، والإِنس ، والملائكة ، والشياطين . ففى القرآن من كلِّ شىءٍ إشارة وعبارة تليق به .

وأَمَّا المتأَخر فكأَخبار الموت ، والقبر ، والبعث ، والنَشْر ، والقيامة ، والحساب ، والعقاب ، والعَرْض ، والحوض ، والسؤال ، ووزن الأَعمال ، والميزان ، والصراط والجَنَّة ، والنَّار ، وأَحوال المتنعمين[4] ، والمعذَّبين فى الدَركات ، وأَحوال المقرَّبين فى الدَّرجات ، ما بين مُجْمَل ومفصَّل ، لا إجمالا يعتريه شَكٌّ ، ولا تفصيلاً[5] يورث كلالة وملالة .

كلُّ ذلك على هذا الوجه مذكور فى القرآن ، فلا غَرْو أَن يترقىَّ هذا الكلام عن إدراك الأَفهام ، وتناول[6] الأوهام ، ويُعجز الفصحاءَ والبلغاءَ عن معارضته ، ومقابلته[7] .

(١) الآيه ٨٩ سورة المائدة
(٢) ا : « كفاية
(٣) ب : « تركيب »
(٤) ب : « المنعمي
(٥) ا ، ب : « تفصيل »
(٦) ا : « يناول » وب : « تاول » والمناسب ما أبيت
(٧) ب : « معاملته »

وبلغنى عن الأئمة الرّاسخين ، والعلماء المحققين أَنَّ الّذى اشتمل عليه القرآن من الدَّقائق ، والحقائق ، والمبانى ، والمعانى ، سبعون قسماً .

وهى المحكم ، والمتشابه ، والنّاسخ ، والمنسوخ ، والحقيقة ، والمجاز ، والمنع ، والجواز ، والحذف ، والزّيادة ، والبيان ، والكناية ، والمقلوب ، والمستعار ، والإظهار ، والإضمار ، والإيجاز ، والاختصار ، والإخبار ، والاستخبار ، والخاصّ ، والعامّ ، والحدود ، والأحكام ، والتحليل ، والتَّحريم ، والسَبْر ، والتقسيم ، والأَمر ، والنَّهى ، والجحد ، والنَّفى ، والقَصَص ، والأَمثال ، والتفصيل ، والإجمال ، والزّجر ، والتأْديب ، والترغيب والترهيب . والوعد ، والوعيد ، والعطف ، والتوكيد ، والتحكُّم ، والتهديد ، والوصف ، والتّشبيه ، والكشف ، والتنبيه ، والتقديم ، والتأْخير ، والتأْويل ، والتفسير ، والتكرار ، والتقرير ، والتعريض ، والتصريح ، والإشارة . والتلويح . والتجنيس ، والتقريب ، والتعجيب ، والسؤال ، والجواب ، والدّعاء ، والطَّلب ، والبِشارة ، والنِّذارة ، والفاتحة والخاتمة . ولكُلّ قسم من ذلك نظائر وشواهد فى القرآن لا نطوِّل بذكرها .

والغرض من ذكر هذا المجمل التَّنبيه على أَنَّ الكلمات القرآنية كُلّ كلمة منها بحر لا قعر له ، ولا ساحل ، فأَنَّى للمعارض الماحل[1] .

يحكى أَنَّ جماعة من أَهل اليمامة قدِموا على الصِّديق الأَكبر رضى الله عنه ، فسأَلهم عن مُسيلمة ، وعَمَّا يدَّعيه أَنه من الوحى النازل عليه ، فقرءُوا عليه منه هذه السُّورة (يا ضفدع نِقِّى نِقِّى إلى كم[2] تَنِقِّين ، لا الماءَ تكدِّرين ،

(١) وصف من المحل وهو الكيد والمكر (٢) ا ب : « لم

ولا الطِّين تفارقين ولا العُذوبةَ تمنعين) فقال الصِّدِّيق رضى الله عنه : والله إنَّ هذا الكلام لم يخرج من إلّ[١] . ويحكى عن بعض الأَشقياءِ أنه سمع قوله تعالى (قل أرأَيتم[٢] إن أَصبح ماؤكم غَوْرًا فمن يأْتيكم بماءٍ معين) فقال مستهزئاً : انظر إلى (هذا الدَّعوى[٣] المُعَرَّى) عن المعنى[٤] . الَّذى يدَّعيه محَّمد يأْتينا به المِعْوَل[٥] والفئوس . فانشقت فى الْحال حَدَقَتاه ، وتضمخَت[٦] بدم عينيه خَدَّاه ، ونودى من أَعلاه ، قل للمِعْول والفئوس ، يأْتيان[٧] بماءِ عينيك .

وذكر أَنَّ بعض البلغاء قصد معارضة القرآن ، وكان ينظر فى سورة هود ، إلى أَن وصل إلى قوله تعالى (يأَرض[٨] ابلعى ماءَك ويٰسماءُ أقلعى)الآيةفانشقَّت مرارته من هيبة هذا الخطاب ،ومات من حينه . ودخل الوليد بن عُقْبة[٩] على النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم وقال يا محمد اقرأْ علىَّ شيئاً ممَّا أُنزل عليك فقرأَ قوله تعالى (إنَّ[١٠] الله يأْمر بالعدل والإِحسن)الآية فقال الوليد : إنَّ لهذا الكلام لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإِنَّ أَسفله لمغدِق ، وإِنَّ أَعلاه لمثمر ،

---

(١) الال يطلق على الله سبحانه أى لم يأت من قبل الله ، ويعبر عن هذا ابن الاثير فى النهاية بقوله : أى لم يخرج من ربوبية . ويقول ابن الأثير أيضا : « وقيل : الال هو الأصل الجيد أى لم يجىء من الأصل الذى جاء منه القرآن ، وقيل :الال : النسب والقرابة ، فيكون المعنى أن هذا كلام غير صادر عن مناسبة الحق

(٢) الآية ٣٠ سورة الملك

(٣) كذا . والدعوى مؤنثة فالواجب : « هذه الدعوى المعراة » فإما أن يذهب بالدعوى مذهب الادعاء ، وهو مذكر ، أو أنه حكى القول كما صدرمن بعض الأشقياء

(٤) ا : « المعين » (٥) ا : « المعين » وهو اسم فاعل من أعان

(٦) ب : « نصرحت » وهو محــــرف عن « تضرجت »

(٧) كذا ، ولو أريد أن يكون جوابا للامر لقال : يأتيا . وكل صحيح .

(٨) الآيه ٤٤ سورة هود

(٩) كذا . والصواب : « المغيرة » فان الوليد بن عقبة صحابى متأخر . وانظر تفسير القرطبى ١٠/١٦٥ (١٠) الآية ٩٠ سورة النحل

وإنَّ لى فيه نظرا ، ولا يقول مثل هذا بشر. و[1]فى الآثار أنه ما نزلت من السَّماءِ آية إلَّا سُمع من السَّماءِ صَلصَلة كسِلسِلة جُرَّت فى زجاجة ، ولم يبق فى السَّماءِ مَلَك مُقَرَّب إلَّا خرُّوا لله ساجدين . وأُغمى على النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم من ثقل بُرَحاءِ[2] الوَحْى . وكان إذا سُرِّى عنه ارتعدت مفاصله فَرَقاً ، وتَصَبَّب وجهه عَرَقاً .

فهذا طَرَف ممَّا ذكر فى إعجاز لفظ القرآن .

(١) سقط هذا الحرف فى ب (٢) أى شدته

الفصل الثالث

فى شرح كلمات لابُدّ من معرفتها قبل الخوض فى شرح وجوه التَّفسير

اعلم أَنَّ الكلمات الَّتى يُحتاج إلىمعرفتها فى مقدَّمة هذا النَّوع من العلم خمسة[1] عشر كلمة . وهى التأويل ، والتفسير ، والمعنى ، والتَّنزيل ، والوحى ، والكلام ، والقول ، والكتاب ، والفرقان ، والقرآن ، والسُّورة ، والآية ، والكلمة . والمصحف ، والحرف .

أَمَّا التفسير فمن[2] طريق اللغة : الإِيضاح والتَّبيين . يقال :فسَّرت الحديث أَى بيَّنته وأَوضحته . واختلف فى اشتقاقه .

فقيل : من لفظ التَفْسِرة [3] ، وهو نظر الطبيب فى البول لكشف العلَّة والدواءِ ، واستخراج ذلك . فكذلك المفسِّر ينظر فى الآية لاستخراج حكمها ومعناها .

وقيل : اشتقاقه[4] من قول العرب : فسَرت[5] الفرس وفسَّرته أَى أَجريته وأَعديته إذا كان به حُصْر[6] . ليستطلِق بطنُه . وكأَن المفسِّر يجرى فرس فكره فى ميادين المعانى ليستخرج شرح الآية ، ويُحلَّ عقْد إِشكالها .

(١) كذا . والواجب فى العربية : « خمس عشرة »
(٢) ا ، ب : « فى » وقد أثبته كما رأيت وفقا لما يأتى فى الكلام على المعنى
(٣) ا : « السفسير » خطأ من الناسخ (٤) ب : « هو اشتقاقه »
(٥) هذا رأى ابن الانبارى . وانظر البرهان ٢/١٤٧
(٦) هو احتباس الغائط ونحوه فى البطن لايخرج

وقيل : هو[1] مأخوذ من مقلوبه . تقول العرب : سفَرت المرأَةَ إذا كشفت قِناعها عن وجهها ، وسفرتَ البيت إذ كَنَسته [2] ويقال للسّفَر سفرَ لأنه يَسفِر ويكشف عن أخلاق الرجال . ويقال للسُّفرة سُفْرة لأَنها تُسفَر فيظهر مافيها ؛ قال تعالى : (والصُّبح[3] إذا أَسفر) أَى أَضاءَ . فعلى هذا يكون أَصل التفسير التسفير على قياس صعق وصقع ، وجذب وجبذ ، وما أَطيبه وأَيطبه ، ونظائِره؛ ونقلوه من الثلاثىّ الى باب التفعيل للمبالغة . وكأَنَّ المفسِّر[4] يتتبع[5] سورة سورة ، وآية آية ، وكلمة كلمة ، لاستخراج المعنى . وحقيقته كشف المتغلق من المراد بلفظه[6] ، وإطلاق المحتبس عن الفهم به .

وأَمَّا التأْويل فصرف معنى الآية بوجه[7] تحتمله الآية ، ويكون موافقا لما قبله ، ملائماً لما بعده . واشتقاقه من الأَوْل وهو الرُّجوع . فيكون التأْويل بيان الشئ الَّذى يرجع إليه معنى الآية ومقصودها .

وقيل التأْويل إبداءُ عاقبة الشىءِ . واشتقاقه من المآل بمعنى المرِجع والعاقِبة . فتأْويل الآية ما تئول إليه من معنى وعاقبة . وقيل : اشتقاقه من لفظ الأَوّل . وهو صرف الكلام إلى أَوَّله . وهذانِ القولانِ متقاربان . ولهذا قيل : أَوَّل غرض الحكيم آخر فعله .

(١) ب : « ماهو »
(٢) ا : لبسه ب : لبنته » وكلاهما تصحيف
(٣) الآية ٣٤ سورة المدثر (٤) ب : « التفسير »
(٥) ا : « سبع » تصحيف وب : « تسفر » وصوابه : « يسفر »
(٦) ب : « بلفظ »
(٧) كذا فى ا ب : والاولى « لوجه »

وقيل اشتقاقه من الإيالة بمعنى السياسة . تقول العرب : (أُلْنا [1] وإيل علينا) أَى سُسْنا وسِيس علينا ، أَى ساسنا غيرنا . وعلى هذا يكون معنى التأويل أَن يسلِّط المؤوِّل ذهنه وفكره على تتبّع سِرِّ الكلام إلى أَن يظهر مقصودُ الكلام ، ويتَّضح مراد المتكلِّم .

والفرق بين التفسير والتأويل أَن التفسير هو البحث عن سبب نزول الآية ، والخوض فى بيان موضع [2] الكلمة ، من حيث اللغة . والتأويل هو التفحُّص عن أَسرار الآيات ، والكلمات ، وتعيين أَحد احتمالات الآية . وهذا إِنَّما يكون فى الآيات المحتملة لوجوه مختلفة ، نحو (وأَسبغ [3] عليكم نعمه ظٰهرة وباطنة) وكقوله : (فمنهم [4] ظالم لنفسه ومنهم مقتصد) ، وكقوله : (والشَّفع [5] والوَتْر) ، وكقوله : (وشاهد [6] ومشهود) فإِن هذه الآيات ونظائرها تحتمل معانى مختلفة ، فإِذا تعيَّن عند المؤوّل أَحدها ، وترجَّح ، فيقال حينئذ : إِنَّه أَوَّل الآية .

وأَمَّا المعنى فمن طريق اللغة : المقصد . يقال : عَنَاه يعنيه أَى أَراده وقصده . فيكون معنى الآية : مابه يظهر حكمةُ الحكيم فى نزول الآية . ويكون قصد [7] من يروم سرّ الآية إلى خمسة [8] .

وقيل اشتقاق المعنى من العناية ، وهى الاهتمام بالأَمر ، يقال : فلان

(١) ا ، ب : « التأويل » والتصحيح من مفردات الراغب فى (أول)
(٢) ا : « موضوع »
(٣) الآية ٢٠ سورة لقمان
(٤) الآية ٣٢ سورة فاطر
(٥) الآية ٣ سورة الفجر
(٦) آية ٣ سورة البروج
(٧) سقط فى ب
(٨) كذا فى ا ، ب ولا معنى له هنا . والظاهر أنه محرف عن « فهمه » أو « محنته » أى اختباره وكشفه ففى التاج عن الأزهرى « معنى كل شىء محنته وحاله التى يصير اليها أمره »

مَعْنِىّ بكذا أَى مهتمٌّ به . فيكون المعنى أَنَّ الباحث عن الآية يصرف عنايته واهتمامه إِلى أَن ينكشف له المراد من الآية .

وقيل اشتقاقه من الْعَنَاءِ ، وهو التَّعب والمشقَّة . والمعنى لا يمكن الوصول إِليه إِلَّا بكدّ الخاطر ومشقَّة الفكر ؛ لما فيه من[1] الدقَّة والغموض .

وأَمَّا التنزيل فتفعيل من النزول ، وقد يكون بمعنى التكليم : قال فلان[2] فى تنزيله : فى تكليمه ، لأَنَّ المتكلّم يأْتى به نَزْلة بعد نزلة . والنزلة هى المرَّة ، قال تعالى (ولقد رءَاه[3] نَزْلة أُخرى) أَى مَرَّة أُخرى . وقد يكون بمعنى الإِنزال (ونزَّلْنا[4] من السَّماءِ ماءً مباركًا) أَى وأَنزلْنا ، (وما ننزِّله[5] إِلا بقدر معلوم) فقرئَ بالتشديد والتخفيف .

وقيل للقرآن : تنزيل من ربّ العالمين لأَنه تكليم من الله الجليل ، وإِنزال على لسان جبريل .

وأَمَّا الوحى فلغةً : الرِّسالة والإِلهام . والإِشارة بالحواجب ، والكتابة بالقلم . وَحَى يَحِى وَحْيًا ، فهو واح . وجمع الوحى وُحِىّ كحَلْى وحُلِىّ . ويقال : إِنَّ الوحى مختصّ برسالة مقترِنة بخفَّة وسرعة . فسمّى التنزيل وَحْيا لسرعة جبريل فى أَدائه ، وخِفَّة قبوله على الرَّسول . وإِن جعلته من معنى الإِشارة فكأَنَّ الرَّسول اطَّلع على المراد بإِشارة جبريل . وإِن جعلته من معنى الكتابة فكأَنَّ جبريل أَثبت آيات القرآن فى قلب النبىّ ، كما

(١) سقط فى ا .
(٢) سقط فى ب
(٣) الآية ١٣ سورة النجم
(٤) الآية ٩ سورة ق
(٥) الآية ٢١ سورة الحجر

يثبت المكتوب[1] فى اللّوح بالكتابة . قال تعالى (نزل به[2] الروح الأمين على قلبك)

وأمَّا الكلامُ فإنَّه اسم لما يصحّ به التكلّم ، وضده الْخَرَس . والكلام والتكليم مصدران على قياس السلام والتسليم . وقد يطلق الكلام على التكلّم والتكليم . وقيل للقرآن : كلام فى نحو قوله تعالى (حتى[3] يسمع كَلَٰمَ الله) وقولِه (يريدون[4] أن يبدِّلوا كَلَٰمَ الله) لأنَّه تكليم وتكلُّم . وأيضاً هو ما يصحّ به التكلّم . وقيل : الكلام ما اشتمل على أمر ونهى وإخبار واستخبار . وقيل : هو[5] معنى قائم بالنَّفس ، والعباراتُ تدلُّ عليه ، والإشارات تجرّ إليه[5] . وقيل : هو ما ينافى السُّكوت والبهيمية .

وأمَّا الكلمة فمشتقة من الكَلْم بمعنى[6] الجرح . وجمعها كَلِم وكَلْم وكلمات . يقال : كَلَمت الصّيد أى جرحته . فالكلام (والكلمة[7] على قول : مايؤثِّر فى قلب المستمع بواسطة سماع الآذان كتأثير الكَلْم) فى الصَّيد . وقد يكون الكَلْم بمعنى القطع ، فيكون الكلمة اسمًا لجمع من الحروف متَّصل بعضها ببعض منقطع عن غيرها من الكلمات . وسيأْتى شرح الكلام والكلمة فى باب الكاف بأَتمَّ من هذا إن شاء الله تعالى .

وأَمَّا القول ففى[8] أَصل اللغة : النُّطق . وحقيقته من حيث المعنى : كلام مهذَّب مرتَّب على مسموع مفهوم ، مؤدًّى بمعنى صحيح . وعلى

(١) ب : « المكتوبة »
(٢) الآية ١٩٣ سورة الشعراء
(٣) الآية ٦ سورة التوبة
(٤) الآية ١٥ سورة الفتح
(٥) سقط فى ب
(٦) ب : « من » .
(٧) سقط مابين القوسين فى ا
(٨) ا ، ب : « فى »

هذا يصحّ إطلاق القول على القرآن ، فإنه يتضمّن التّهذيب والترتيب ، لفظه[1] مسموع ، ومعناه مفهوم .

وأَمَّا الكِتَاب فيكون اسمًا – وجمعه كُتُب – ، ويكون مصدرًا بمعنى الكتابة ، فسُمِّى به الْقرآن ، لأَنه يُكتب ، كما سمِّى الإمام إمامًا لأَنَّه يؤتمّ به . ويقال : إن مادَّة كتب موضوعة بمعنى[2] الْجمع : كتبتُ الْبغلةَ إذا جمعت بين شُفريها بحلْقة . ويقال للعسكر : الْكتيبة لاجتماع الأَبطال . فسُمِّى الْقرآن كتابًا لأَنه مجتمع الْحروف والْكلمات والسُّوَرِ والآيات . فسيأْتى[3] شرحه فى باب الْكاف .

وأَمَّا الْفُرقان فاسم على زنة فُعْلان مشتقٌّ من الْفَرْق ، وهو الْفصل[4] . والفُرق بالضمّ لغة فيه ، قال الراجز : * ومُشْرِكِىٍّ كافر بالْفُرْق * والْفِرق بالكسر : قَطيع من الغنم يتفرَّق من سائرها ، وسمِّى الْقرآن فرقانًا لأَنه نزل من السماءِ نجومًا متفرِّقة ، ولأَنَّه يَفرق بين الْحقّ والْباطل . وقد يكون الفرقان بمعنى النُّصْرة ، قال تعالى : (يوم[5] الْفرقان يوم الْتقى الجمعان) أَى يوم النُصرة . فقيل للقرآن : فرقان لما فيه من نُصرة الدِّين وأَهله . وقد يكون الفرقان بمعنى الخروج من الشكِّ والشُّبهة ، قال تعالى : (إن تتَّقوا[6] الله يجعل لكم فرقاناً) فالقرآن فرقان بمعنى أَنَّه تقوية وهداية ، يحصل به الخروج من ظلمات الضَّلالات ، والشكوك ، والشبهات .

(١) ب « لفظ »
(٢) كذا فى ب ، والأسوغ : « لمعنى » وفى ا : « معنى »
(٣) كذا ، والأولى : « وسيأتى »
(٤) ا ، ب : « القصد » وظاهر أنه تحريف
(٥) الآية ٤١ سورة الأنفال
(٦) الآية ٢٩ سورة الأنفال

وأَمَّا القرآن فاسم لما يُقْرَأُ ؛ كالْقرْبان : اسم لما يُتقرّب به إلى الله . ويقال أيضاً : إنه مصدر قرأَ يقرأ (قَرْأً[1] وقِراءَة) وقرآناً . وفى الشرع اسم للكتاب المفتَتَح بفاتحة الكتاب ، المختَتَم بـ (قل أعوذ بربِّ الناس) وفيه لغتان : الهمز[2] وتركه . المهموز من القُرْء — بالفتح والضَّم — بمعنى الحيض ، والطُّهر . سُمى به لاجتماع الدَّم فيه . والقرآن سمِّى به لاجتماع الحروف ، والكلمات ، ولأَنه مجتمع الأَحكام ، والحقائق ، والمعانى ، والحكم . وقيل اشتقاقه من القِرَى بمعنى الضيافة ؛ لأَن القرآن مَأْدُبة الله للمؤمنين ، وقيل القران — بغير همز —[3] مشتقّ من القِرْن بمعنى القرين لأَنه[4] لَفظ فصيح قرين[5] بالمعنى البديع . وقيل : القرآن اسم مرتجل موضوع ، غير مشتقٍّ عن أَصل ؛ وإِنَّما هو عَلَم لهذا الكتاب المجيد ؛ على قياس الجلالة فى الأَسماء الحسنى .

وأَمَّا سُورة — بالهمز[6] وبتركه — فبغير الهمز[7] من سَوْرة[8] الأَسد ، وسَورة الشراب[9] ، بمعنى القُوة ؛ لأَنَّ قوَّة السُّورة أَكثر من قوّة الآية ؛ أَو من السُّور بمعنى الجماعة : يقال . لفلان سُور من الإِبل أَى جماعة ؛ لأَنَّ السُّورة مشتمِلة على جماعة الآيات ، أَو من السُّور المحيط بالأَبنية ؛ لأَن السُّورة محيطة بالآيات ، والكلمات ، والحروف ، مشتملة على

(١) زيادة من القاموس اقتضاها واو العطف (٢) ب : « الهمزة »
(٣) ب : « همزة » (٤) ب : « لأن لفظة الفصيح »
(٥) كذا والأسوغ : قرن » (٦) ب : بالهمزة »
(٧) ب : « الهمزة » (٨) ب : « سور »
(٩) ا ، ب : « التراب » تصحيف

المعانى : من الأَمر والنَّهى ، والأَحكام . واذا قلت بالهمز[1] فيكون من سُؤر الكأْس ـ وهو[2] مايبقى فيه من الشراب ـ لأَن كلَّ سُورة من القرآن بقيَّة منه . ويقال : إنَّ السُور (بلا همز[3]) بمعنى الرَّفعة والمنزلة ، وسُوَر القرآن هكذا : متفاوتة : بعضها فوق بعض من جهة الطُّول ، والقصر ، وفى الفضل ، والشرف ، والرُّتبة . قال النَّابغة :

* أَلم[4] تر أَنَّ الله أَعطاك سُورة *

أَى شرفًا ورفعة .

وأَمَّا آية فى أَصل اللغة : بمعنى العَجَب ، وبمعنى العلامة ، وبمعنى الجماعة . سمِّيت آيةُ القرآن آية لأَنها علامة دالَّة على ماتضمَّنته من الأَحكام ، وعلامة دالَّة على انقطاعه عمَّا بعده وعمَّا قبله ، أَو لأَن فيها[5] عجائب من القِصَص ، والأَمثال ، والتفصيل ، والإِجمال ، والتميُّز عن كلام المخلوقين ، ولأَن كلَّ آية جماعةٌ من الحروف ، وكلامٌ متَّصل المعنى إِلى أَن ينقطع . وينفرد بإِفادة المعنى . والعرب تقول : خرج القوم بآيتهم أَى بجماعتهم . وقال شاعرهم[6]

(١) ب : بالهمزة » (٢) سفط فى ب

(٣) ا : « بالهمز وفى ب : « بالهمزة » والدى بمعنى الرفعة والمنزلة السورة بلا همز والشاهد الآتى بلا همز ، فأصلحه كما أثبت وقوله : « ان السور » الاولى : « ان السور

(٤) من بيت عجزه :

ترى كل ملك دونها يتذبذب

* وهو من قصيدة له يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر ويمدحه أولها :

أتانى ـ أبيت اللعن ـ أنك لمتنى وتلك التى أهتم منها وأنصب

(٥) ب : « فيه »

(٦) ب : « الساعر » والشاعر هو برج بن مسهر الطائى ، كما فى اللسان والتاج

خرجنا من النقبين لا حَىَّ مثلُنا   بآيتنا نُزْجى اللقاح المَطافلا

وقال فى معنى العلامة :

إذا طلعت شمس النهار فسلِّمى   فآية تسليمى عليكِ طلوعُها

وأَصلها أَيَيَة على وزان فَعَلة عند سيبويه[1] ، وآيِيَة على مثال فاعلة عند الكسائى[2] ، وأَيِيَه على فعِلةَ عند بعض ، وأَيَّة عند الفرَّاء ، وأأْية بهمزتين عند بعض .

وأَمَّا الحرف فقد جاءَ لمعان : منها[3] طَرَف الشيئ ، وحَدّ السَّيف ، وذُروة الجبل . وواحد حروف الهجاءِ ، والنَّاقةُ السَّمينة القويّة ، والناقة الضعيفة ، وقَسِيم الاسم والفعل . فقيل[4] للحرف : حرف لوقوعه فى طَرَف الكلمة ، أَو لضعفه فى نفسه ، أَو لحصول قوَّة الكلمة به ، أَو لانحرافه ؛ فإن كلَّ حرف من حروف المعجم مختصّ بنوع انحراف يتميَّز به عن سائر الحروف .

وأَمَّا المصحف فمثَّلثة[5] الميم . فبالضمّ : اسم مفعول من أَصحفه إذا جمعه[6] . وبالفتح : موضع[7] الصُّحُف أَى مجمع الصَّحائف ، وبالكسر : آلة تجمع الصحف .

(١) المنقول عن سيبويه أن أصلها أية فأبدلت الياء الأولى ألفا كما قالوا : حارى فى النسب الى الحيرة . ونرى هذا فى اللسان . ولكن فى كتاب سيبويه ٢/١٨٩ ما يؤيد ما ذكره المؤلف .

(٢) يعزى هذا الى الفراء

(٣) سقط فى ب

(٤) كذا والأولى : « وقيل »

(٥) أ ب المصحف ذهابا به الى الكلمة .

(٦) الذى فى اللسان وغيره أن المصحف بضم الميم من أصحف (مبنيا للمجهول) اذا جمع فيه الصحف ومقتضى هذا أن يقال : أصحف الجلد جمع فيه الصحف

(٧) ب : « موضوع »

والصَّحائف جمع صحيفة ؛ كسفينة وسفائن . والصُّحف (جمع[1] صحيف) كسفين وسُفُن .

وقيل للقرآن مصحف لأَنَّه جُمع من الصَّحائِف المتفرِّقة فى أيدى الصِّحابة ، وقيل : لأَنَّه جَمَع وحوَى - بطريق الإجمال - جميع ما كان فى كتب الأَنبياء ، وصُحُفهم ، (لا)[2] بطريق التفصيل .

هذا بيان الكلمات الَّتى لابدَّ من معرفتها قبل الخوض فى التفسير . والله ولى التيَّسير .

(١) سقط مابين القوسين فى ا . وقوله « جمع صحيف » يوهم أن صحيفا وارد فى الصحيفة ، ومقتضى مافى اللسان عن سيبويه انه لم يستعمل، وانما الوارد صحيفة فجمعت على صحائف قياسا ، وعلى صحف على تقدير خلوها من الهاء. وهذا أمر تقديرى لا واقعى . وكذلك القول فى جميع سفينة على سفن .

(٢) زيادة اقتضاها المقام .

الفصل الرابع

فى ذكر أسماء القرآن

اعلم أَنَّ كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، أو كمالِه فى أمر من الأمور . أَما ترى أَن كثرة أَسماءِ (الأسد[1] دلَّت على كمال قوَّته ، وكثرةَ أَسماء القيامة دلَّت على كمال شدته[2] وصعوبته ، وكثرة أَسماء) الدَّاهية دلت على شِدة نِكايتها . وكذلك كثرة أَسماء الله تعالى دلَّت على كمال جلال عظمته ؛ وكثرة أَسماء النبى صلى الله عليه وسلم دَلَّت على علوِّ رتبته ، وسموّ درجته . وكذلك كثرة أَسماء القرآن دلَّت على شرفه ، وفضيلته .

وقد ذكر الله تعالى للقرآن مائة اسم نسوقها على نَسَقٍ واحد . ويأْتى تفسيرها فى مواضعها من البصائر .

الاول العظيم (سبعاً[3] من المثانى والقرءان العظيم)

الثانى العزيز (وإِنَّه[4] لكتٰب عزيز)

الثالث العلىّ (لدينا[5] لعلىٌّ)

الرابع المجِيد (بل[6] هو قرءان مجيد)

(١) سقط مابين القوسين فى ب
(٢) ذكر القيامة باعتبار اليوم
(٣) الآية ٨٧ سورة الحجر
(٤) الآيه ٤١ سورة فصلت
(٥) الآية ٤ سورة الزخرف
(٦) الآيه ٢١ سورة البروج

الخامس المُهَيمِن (ومهيمناً[1] عليه)

السادس النور (واتَّبعوا[2] النِّور الذى أُنزل معه)

السابع الحقّ (قد[3] جاءَكم الحق)

الثامن الحكيم (يٓس والقرءَان الحكيم)

التاسع الكريم (إنَّه[4] لقرءَان كريم) .

العاشر المُبين (حٰم[5] والكتَاب المبين) .

الحادى عشر المنير (والكتَاب[6] المنير[7]) .

الثانى عشر الهُدَى (هدى[8] للمتّقين) .

الثالث عشر المبشِّر (ويبشِّر[9] المؤمنين) .

الرابع عشر الشفاءُ (وشفاءٌ[10] لما فى الصُّدور) .

الخامس عشر الرّحمة (ورحمة[11] للمؤمنين) .

السادس عشر الكتاب (وهذا كتاب[12] أنزلناه) .

السابع عشر المبارك (كتاب أَنزلناه[13] مبارك) .

الثامن عشر القرآن (الرَّحمن[14] علَّم القرءَان) .

---

(١) الآية ٤٨ سورة المائدة

(٢) الآية ١٥٧ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٠٨ سورة يونس

(٤) الآية ٧٧ سورة الواقعة

(٥) الآية ٢ سور[illegible]

(٦) جرى العد أولا بالحروف ، وابتدأ من هنا بأرقام الاعداد وتتفق النسختان فى وقد جعلناها كلها بالحروف .

(٧) الآية ١٨٤ سورة آل عمران

(٨) الآية ٢ سورة البقرة

(٩) الآية ٢ سورة الكهف

(١٠) الآية ٥٧ سورة يونس

(١١) الآية ٧٧ سورة النمل

(١٢) الآية ٩٢ سورة الأنعـــام والآية ١٥٥ سورة الأنعام

(١٣) الآيتان السابقتان

(١٤) الآيتان ١ ، ٢ سورة الرحمن

التاسع عشر	الفرقان	(تبارك[1] الذى نزَّل الفرقان).
العشرون	البرهان	(برهان[2] من ربكم)
الحادى والعشرون	التبيان	(وتبيانًا[3] لكلِّ شَيْءٍ) .
الثانى والعشرون	البيان	(بيان[4] للناس) .
الثالث والعشرون	التَّفصيل	(وتفصيلاً[5] لكلِّ شىءٍ) .
الرابع والعشرون	المفصَّل	(الكتَابَ[6] مفصَّلا) .
الخامس والعشرون	الفَصْل	(إنَّه[7] لقول فصل) .
السادس والعشرون	الصِّدق	(والذى[8] جاءَ بالصِّدق) .
السابع والعشرون	المصدِّق	(مُصَدِّق[9] الَّذى بين يديه) .
الثامن والعشرون	ذكرى	(وذكرى[10] لكلِّ عبدٍ منيب) .
التاسع والعشرون	الذكر	(وهذا ذكر[11] مبارك أنزلناه) .
الثلاثون	التذكرة	(إنَّ[12] هذِهِ تذكرة) .
الحادى والثلاثون	الحُكْم	(أَنزَلْنَاهُ[13] حُكْمًا عَرَبيًا) .
الثانى والثلاثون	الحِكْمَةُ	(حكْمةٌ[14] بَالِغَةٌ) .

(١) أول سورة الفرقان
(٢) الآية ١٧٤ سورة النساء
(٣) الآية ٨٩ سورة النحل
(٤) الآية ١٣٨ سورة آل عمران
(٥) الآية ١٥٤ سورة الأنعام والآية ١٤٥ سورة الأعراف
(٦) الآية ١٤ سورة الانعام
(٧) الآية ١٣ سورة الطارق
(٨) الآية ٣٣ سورة الزمر
(٩) الآية ٩٢ سورة الأنعام
(١٠) الآية ٨ سورة ق
(١١) الآية ٥٠ سورة الأنبياء
(١٢) الآية ٢٩ سورة الانسان
(١٣) الآية ٣٧ سورة الرعد
(١٤) الآية ٥ سورة القمر

الثالث والثلاثون محكمة[1] (سورة[2] محكمة) .

الرابع والثلاثون الإنزال (وَأَنْزَلْنَا[3] إِلَيْكُمْ) .

الخامس والثلاثون التنزيل[4] (وَإِنَّهُ[5] لَتَنْزِيلُ) .

السادس والثلاثون التَّصديق (ولكن تصديق[6] الَّذى بين يديه) .

السابع والثلاثون المنزَّل (منزَّل[7] من ربك) .

الثامن والثلاثون التبصرة (تبصرة[8] وذكرى) .

التاسع والثلاثون البصائر (هذا بَصَائِرُ[9] للناس) .

الاربعون الموعظة (وموعظة[10] للمتقين) .

الحادى والاربعون البيِّنة (بَيِّنَةٌ[11] مِنْ رَبِّكُمْ).

الثانى والاربعون البشير (بَشِيرًا[12] وَنَذِيرًا) .

الثالث والاربعون الوَحْى (إِنْ هُوَ[13] إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى) .

الرابع والاربعون الرِّسالة (فما بلَّغتَ[14] رسالته) .

الخامس والاربعون النَّبَأ (قُلْ[15] هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ) .

---

(١) سقط فى ا

(٢) الآية ٢٠ سورة محمد

(٣) الآية ١٧٤ سورة النساء

(٤) فى ب ذكر (المنزل) هنا ، وذكر التنزيل هناك

(٥) الآية ١٩٢ سورة الشعراء

(٦) الآية ٣٧ سورة يونس

(٧) الآية ١١٤ سورة الأنعام

(٨) الآية ٨ سورة ق

(٩) الآية ٢٠ سورة الجاثية

(١٠) تكرر فى آيات كالآية ٦٦ سورة البقرة

(١١) تكرر فى آيات كالآية ١٥٧ سورة الأنعام

(١٢) الآية ١١٩ سورة البقـــرة والآية ٢٨ سورة سبأ

(١٣) الآية ٤ سورة النجم

(١٤) الآيه ٦٧ سورة المائدة

(١٥) الآية ٦٧ سورة ص

السادس والاربعون القيِّم (قَيِّمًا[1] لِيُنْذِرَ) .

السابع والاربعون قَيِّمَةٌ (فِيهَا[2] كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) .

الثامن والاربعون الرُّوح (رُوحًا[3] مِنْ أَمْرِنَا) .

التاسع والاربعون الكلام (حتّى يسمع[4] كَلَامَ الله) .

الخمسون الكلمات (ما نَفِدت[5] كلمات الله) .

الحادى والخمسون الكلمة (وتَمَّتْ[6] كَلِمَةُ رَبِّكَ) .

الثانى والخمسون الآيات (تِلْكَ[7] آيَاتُ اللهِ) .

الثالث والخمسون البَيِّنَاتُ (بَلْ هُوَ[8] آيات بَيِّنَات) .

الرابع والخمسون الفضل (قُلْ بِفَضْلِ[9] اللهِ) .

الخامس والخمسون القول (يَسْتَمِعُونَ[10] الْقَوْلَ) .

السادس والخمسون القيل (ومَنْ أَصْدَقُ[11] مِنَ اللهِ قِيلاً) .

السابع والخمسون الحديث (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ[12] بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) .

الثامن والخمسون أَحسن الحديث (الله نَزَّلَ أَحْسَنَ[13] الحديث) .

التاسع والخمسون العربىّ (قُرْءَانًا[14] عَرَبِيًا) .

(١) الآية ٢ سورة الكهف
(٢) الآيه ٣ سورة البينة
(٣) الآية ٥٢ سورة الشورى
(٤) الآيه ٦ سورة النوبة
(٥) الآية ٢٧ سورة لقمان
(٦) نكررت فى آيات كالآيه ١١٥ سورة الأنعام
(٧) الآية ٢٥٢ سورة البقرة
(٨) الآية ٤٩ سورة العنكبوت
(٩) الآبه ٥٨ سورة يونس
(١٠) الآية ١٨ سورة الزمر
(١١) الآية ١٢٢ سورة النساء
(١٢) الآية ١٨٥ سورة الأعراف
(١٣) الآيه ٢٣ سورة الزمر
(١٤) تكرر فى آيات كالآيه ٢ سورة يوسف

السـتون	الحَبْل (واعتصموا [1] بحَبْلِ اللهِ) .

الحادى والستون	الخير (مَاذَا أَنْزَلَ[2] رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا) .

الثانى والستون	البلاغ (هٰذَا بَلَاغٌ[3] للنَّاس) .

الثالث والستون	البالغة (حكمة[4] بالغة) .

الرابع والستون	الحقّ (وَإِنَّهُ[5] لَحَقُّ الْيَقِينِ) .

الخامس والستون	المتشابه والمثانى (كِتَابًا[6] متشابهاً مثانى) .

السادس والستون	الغيب (يُؤْمِنُونَ[7] بالْغَيْب) .

السابع والستون	الصِّرَاط المستقيم (اهدنا[8] الصّراط الْمُسْتَقِيمِ) .

الثامن والستون	المبين (قرآن[9] مبين) .

التاسع والستون	الحُجَّة (قُلْ فَلِلّهِ[10] الحجة البالغة) .

السبعون	العروة الوثقى (فَقَد[11] استمسك بالعروة الوثقى) .

الحادى والسبعون	القَصَص (فاقصص[12] القصص) .

الثانى والسبعون	المثل (ضَرَبَ[13] اللّٰهُ مَثَلاً) .

(1) الآية ١٠٣ سورة آل عمران
(2) الآية ٣٠ سورة النحل
(3) الآية ٥٢ سورة ابراهيم
(4) الآية ٥ سورة القمر
(5) الآية ٥١ سورة الحاقة
(6) الآية ٢٣ سورة الزمر
(7) الآية ٣ سورة البقرة
(8) الآية ٦ سورة الفاتحة
(9) الآية ١ سورة الحجر
(10) الآية ١٤٩ سورة الأنعام
(11) الآية ٢٥٦ سورة البقـــرة والآية ٢٢ سورة لقمان
(12) الآية ١٧٦ سورة الأعراف
(13) الآية ٢٤ سورة ابراهيم والآية بتمامها :« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السـماء » فسرت الكلمة الطيبة بالقرآن وبالتوحيد وبالدعـوة الى الاصلاح. ويميل البيضاوى الى أن الكلمة الطيبة ماأعرب عن حق أو دعا الى صلاح

الثالث والسبعون العَجَب (إِنَّا [1] سمعنا قرءَانًا عَجَبًا) .

الرابع والسبعون الأَثَارة (أَو [2] أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ) أَى ما يُؤثَر عن الأَوَّلين.
أَى يُرْوى عنهم .

الخامس والسبعون القِسط (فاحكم بينهم بالقسط [3]) .

السادس والسبعون الإِمام (يوم [4] نَدْعُو كلّ أُناس بإِمامهم) .

السابع والسبعون النجوم (فَلاَ أُقْسِمُ [5] بمواقع النجوم) .

الثامن والسبعون النعمة (ما أَنت [6] بنعمة رَبِّكَ بمجنون) .

التاسع والسبعون الكوثر (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ [7] الْكَوْثَر) .

الثمانون الماء (وَأَنْزَلْنَا [8] مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) .

الحادى والثمانون المتلُوّ (يتلونه [9] حَقَّ تلاوته) .

(١) أول سورة الجن .

(٢) الآية ٤ سورة الأحقاف . وكون الأثارة فى الآية يراد بها القــــرآن غير ظاهر ، فانه يفسرها بما يروى عن الأولين فكيف يـــكون القرآن

(٣) الآية ٤٢ سورة المائدة حمل القسط على القرآن لأنه جاء بحكم القسط والعدل

(٤) الآية ٧١ سورة الاسراء . فسر الامام بما أتموا به من نبى أو مقدم فى الدين أو كتــاب ، فبذلك يكون القرآن اماما .

(٥) الآية ٧٥ سورة الواقعـــة وكلام المؤلف مبنى على تفسير النجوم بنجوم القرآن أى نزوله مفرقا لا جملة ، ومواقع النجوم أوقات نزوله

(٦) الآية ٢ سورة القلم . وماذكره المؤلف مبنى على تفسير النعمة بالقرآن

(٧) أول سورة الكوثر . والـــكوثر الخير العظيم ، وقد فسر بالقرآن وفسر بالحـــوض فى الجنة ، وفسر بغيرهما

(٨) الآية ١٨ سورة المؤمنين والآية ٤٨ سورة الفرقان والآية ١٠ سورة لقمان . وقد جرى على تفسير الماء بالقرآن لأن به حياة الأنفس وريها كما بالماء حياة الارض والحيوان ، وهو بعيد.

(٩) الآية ١٢١ سورة البقرة .

الثانى والثمانون المَقروء (لتقرأه على [1] النَّاس على مكث) .

الثالث والثمانون العدل (كَلِمَةُ [2] رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً) .

الرابع والمانون البشرى (هُدًى [3] وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) .

الخامس والثمانون المسطور (وكتاب[4] مسطور) .

السادس والثمانون الثقيل (قَوْلاً[5] ثَقِيلاً)

السابع والثمانون المرتَّل (وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ[6] تَرْتِيلاً)

الثامن والثمانون التفسير (وَأَحْسَنَ[7] تفسيرا »

التاسع والثمانون المثبِّت (ما نثبِّت[8] به فؤادك)

ومنها الصُحُف[9] ، والمكرَّم : والمرفوع ، والمطهّر (فى صحف[10] مكرَّمة مرفوعة مُطَهّرة[11])

ومن أَسماءِ القرآن الواردة فى الحديث النَّبوى القرآن ، حَبْل الله المتين ، وشفاؤه النَّافع ، بحر لا ينقضى عجائبه ، والمرشد : مَنْ عمِل به رَشَد ، المعدِّل : من حكم به عَدَل . المعتصَم الهادى : من اعتصم به هُدِى إلى صراط مستقيم . العِصْمة : عِصْمة لمَن تمَّسك به . قاصم الظَّهر : من بدّله من جَبَّار[12] قصمه الله : مأْدُبة الله فى أَرضه . النجاة . (ونجاة لمن اتَّبعه)

(١) الآية ١٠٦ سورة الاسراء
(٢) الآية ١١٥ سورة الأنعام
(٣) الآية ٩٧ سورة البقرة ،
(٤) الأية ٢ سورة الطور
(٥) الآية ٥ سورة المزمل
(٦) الآية ٤ سورة المزمل
(٧) الآية ٣٣ سورة الفرقان
(٨) الآية ١٢٠ سورة هود
(٩) فى ا ب : « المصحف » والمناسب للاستدلال الآتى ماأثبت
(١٠) الآيتان ١٣ ، ١٤ من سورة عبس
(١١) سقط فى ا .
(١٢) ا ، ب : « خيار » والناسب ماأثبت

النبأَ والخَبَر : (فيه نبأ ما قبلكم وخَبَر ما بعدكم) الدّافع : يدفع عن تالى القرآن بَلْوَى الآخرة . صاحب المؤمن (يقول القرآن للمؤمن يوم القيامة : أَنا صاحبك) كلام الرحمن . الحَرَس من الشيطان . الرُّجحان فى الميزان .

فهذا الكتاب الذى أَبَى الله أُن يُؤتى بمثله ولوكان النَّاس بعضهم لبعض ظهيرًا . وذلك لأَنَّه كتاب جاءَ من غيب الغيبَ ، بعالَم من العِلْم ، وصل إلى القول ، ومن (القول إلى القلم ، ومن القلم إلى صفحة اللوح ، إلى حدِّ الوحى ومن[1]) الوحى إلى سفارة الرُّوح الأَمين ، ومن سفارته إلى حضرة النبُّوة العظمى . واتَّصل منها إلى أَهل الولاية ، حتى أَشعلوا سُرُج الهداية ، وظفروا منها بكاف الكفاية . فلم يزل متعلِّقةً بحروفها وكلماته الرَّاحةُ ، فالرَّحمة ، والعزَّة ، والنعمة . ففى حال الحياة للمؤمن رقيب ، وبعد الوفاة له رفيق ، وفى القبر له عَدِيل ؛ وفى القيامة له دليل ، وميزان طاعته به ثقيل . وفى عَرَصات الحشر له شفيع وكفيل ، وعلى الصِّراط له سائق ورَسِيل[2] وفى الجنَّة آبد الآبدين له آنيس وخليل . جعله الله لنا شفيعاً ، ومَنْزِلنا بالعلم والعمل بما فيه رفيعاً[3]

(١) سقط مابين القوسين فى ا

(٢) أى صاحب ومحالف . ومن سجعات الأساس : « القبيح سوء الذكر رسيله ، وسوء العاقبة زميله »

(٣) ا : « رفيقا »

الفصل الخامس

فى ترتيب نزول سُوَر القرآن

للعلماءِ فى عدد سوره خلاف. والَّذى انعقد عليه إجماع الأَئمة واتِّفق عليه المسلمون كافَّة، أن عدد سوره مائة وأَربعة[١] عشر سورة. الَّتى[٢] جمعها عثمان رضى الله عنه. وكتب[٣] بها المصاحف؛ وبعث كلَّ مصحف إلى مدينة من مدن الإِسلام.

ولا مُعَرَّجَ[٤] إلى[٥] ما روى عن أُبَىّ أَنَّ عددها مائة وستَّة[٦] عشرة سورة؛ ولا على قول من قال: مائة وثلاثة[٧] عشر سورة. بجعل[٨] الأَنفال وبراءَة سورة. وجَعَل بعضهم سورة الفيل وسورة قريش سورة واحدة. وبعضهم جعل المعوِّذتين سورة. وكلُّ ذلك أَقوال شاذَّة لا التفات إليها.

وأَمَّا ترتيب نزول السُوَر[٩] فاعتمدنا على[١٠] ما نقله الماوردىّ وأَبو القاسم النِّيسابورىّ فى تفسيرهما. ولنبتدئ بالسُّور[١١] المكِّية.

(١) كذا فى ا، ب. والواجب: أربع عشرة» (٢) كذا فى ا، ب. والأولى حذفها
(٣) ب: «فكتب» (٤) ا: «معراج»
(٥) كذا والمعروف التعدية بعلى، يقال: عرج عليه، وكأنه ضمنه معنى الميل.
(٦) كذا فى ا ب. والواجب «ست عشرة» (٧) كذا والواجب: «ثلاث عشرة».
(٨) ب: يجعل» (٩) ا، ب: '
(١٠) ب: «الى» (١١) ا: «بالسورة

اتَّفقوا على أَنَّ أَوّل السُّور المكِّية (اقرأْ باسم ربِّك الذى خلق) ، ثمَّ (ن والقلم وما يسطرون) ، ثمَّ سورة المزمِّل ، ثمَّ سورة المدَّثِّر[1] ، ثمَّ سورة تبَّت ، ثم (إِذا الشمس كوِّرت) ، ثم (سبِّح اسم ربِّك الأَعلى) ، ثمَّ (واللَّيل إِذا يغشى) ، ثم (والفجر) ، ثم (والضُّحى) ، ثم (أَلم نشرح) وَزعمت الشِّيعة[2] أَنَّهما واحدَة ، ثمَّ (والعصر) ، (ثم والعاديات)[3] ، ثم الكوثر ، ثم أَلهاكم ، ثم أَرأَيت ، (ثم الكافرون) ثمَّ (أَلم تر كيف فعل) ، ثم الفلق ، ثم الناس ، ثم قل هو الله أَحد ، ثمَّ (والنجم) ، ثم عَبَس ، ثم القَدر ، ثمَّ (والشمس وضحَاها) ، ثم البروج ، ثم (والتين) ، ثم (لإِيلاف) ، ثم القارعة ، ثم (لا أُقسم بيوم القيٰمة) ، ثم (ويل لكلِّ همزة لمزة[4]) ، ثم (والمرسلات) ، ثم (ق والقرآن) ، ثم (لا أُقسم بهذا البلد) ، ثم (والسَّماءِ والطَّارق) ، ثم (اقتربت الساعة) ، ثم ص ، ثم الأَعراف ، ثم (قل أُوحى) ، ثم يس ، ثم الفرقان ، ثم الملائكة ، ثم مريم ، ثم طه ، ثم الواقعة ، ثم الشعراءُ ، ثم النمل ، ثم القَصَص ، ثم بنى[5] إِسرائيل ، ثم يونس ، ثم هود ، ثم يوسف ، ثم الحِجْر ، ثم الأَنعام ، ثم الصَّافَّات ، ثم لقمان ، ثم سبأ ، (ثم الزمر[6]) ، ثم المؤمن ، ثم (حَم السجدة) ،

(١) سقط فى ا .
(٢) فى ا ، ب : « السبعة » . وفى الألوسى أن طاوسا وعمر بن عبد العزيز كانا يجعلانها سورة واحدة . وكذلك الشيعة . ونقل هذا عن الطبرسى الشيعى .
(٣) سقط مابين القوسين فى ا .
(٤) سقط فى ب
(٥) أى سورة بنى اسرائيل
(٦) زيادة من البرهان ١/ ١٩٣

ثم (حَم عسق) ، ثم الزخرف ، ثم الدّخان ، ثم الجاثية ، ثم الأَحقاف ، ثم الذاريات ، ثم الغاشية ، ثم الكهف ، ثم النَّحل ، ثم سورة نوح ، ثم سورة إبراهيم ، ثم سورة الأَنبياءِ ، ثم (قد أَفلح المؤمنون) ، ثم (الم السَّجدة) ، ثم الطور ، ثم (تبارك الملك) ، ثم الحاقَّة ، ثم سأَل سائل ، ثم (عمَّ يتساءَلون) ، ثم النازعات ، ثم (إِذا السماءُ انفطرت) ، ثم (إِذا السَّماءُ انشقَّت) ، ثم الرُّوم ، ثم العنكبوت ، ثم المطفِّفين[1] .

فهذه خمس وثمانون سورة نزلت بمكة .

(وأَوَّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة ، ثم سورة[2] الأَنفال ، ثم سورة آل عمران ، ثم الأَحزاب ، ثم الممتحِنة ،([3] ثم النساءُ ، ثم زلزلت ، ثم الحديد ، ثم سورة محمد صلَّى الله عليه وسلم ، ثم الرعد ، ثم الرحمن ، ثم (هل أَتى على الإِنسان) ثم الطلاق ، ثم لم يكن ، ثم الحشر ، ثم إِذا جاءَ نصر الله ، ثم النور ، ثم الحج ، ثم المنافقون ، ثم المجادلة ، ثم الحجرات ، ثم المتحرِّم[4] ، ثم الجمعة ، ثم التغابن ، (ثم الصف) ثم الفتح ، (ثم التوبة[5]) ، ثم المائدة .

فهذه جملة ما نزل[6] بمكة من القرآن ، وما نزل بالمدينة . ولم نذكر الفاتحة لأَنَّه مختلَف فيها : قيل : أُنزلت بمكة ، وقيل بالمدينة ؛ وقيل بكلٍّ مرة .

---

(١) أى سورة المطففين
(٢) سقط فى ا
(٣) سقط ما بين القوسين فى ب .
(٤) يريد سورة التحريم
(٥) أخرت فى ا عن المائدة ، وجاءت فى هذه النسخه باسم براءة .
(٦) ا : « نزلت »

الفصل السادس

فيما لا بد من معرفته فى نزول القرآن

اعلم أَن نزول آيات القرآن ، وأَسبابَه ، وترتيب نزول السُّور المكِّية ، والمدنِيَّة ، من أَشرف علوم القرآن .

وترتيب نزول الخواصّ[1] فى التفسير أَن يَفْرقُ بين الآية التى نزلت : بمكة وحكمُها مدنى ، والتى نزلت بالمدينة وحكمها مكى ، والتى نزلت بالمدينة فى حق (أَهل[2] مكَّة ، والتى نزلت بمكة فى حقّ) أَهل المدينة ، والتى نزلت بالْجُحفة . والتى نزلت ببيت المقدس ، (والتى[3] نزلت بالطائف) والتى نزلت بالحُدَيْبية ، والتى نزلت بالليل ، والتى نزلت بالنهار ، والآية المكية التى فى سورة (مدنية ، والآية المدنية التى فى سورة) مكيةَ ؛ والتى حُمِلت من مَكَّة إلى المدينة ؛ والتى حملت من المدينة إلى (مكة ، أَو حملت من المدينة إلى) أَرض الحَبَشة ، والتى اختُلِف فيها : فذهب بعضهم إلى أَنَّها مكية ، وبعضهم[4] إلى أَنَّها مدنِيّة .

أَمَّا التى نزلت بمكَّة وحكمها مدنى ففى سورة الحجرات (يـأَيها[5] الناس إنَّا خَلَقْنَكم من ذكر وأُنثى) نزلت يوم فتح مكَّة ، لكن حكمها

(١) ا : « الحوائص »
(٢) سقط ما بين القوسين فى ب
(٣) سقط ما بين القوسين فى ا
(٤) ب : « بعضها »
(٥) الآية ١٣

مدنى ؛ لأَنَّها فى سورة مَدَنيَّة[1] وفى سورة المائدة (اليوم[2] أَكملت لكم دينكم) نزلت يوم عرفة . نزلت فى حال الوقفة والنبى صلَّى الله عليه وسلم على ناقته العَضْباء . فسقطت العضباءُ على ركبتيها ، من هَيْبة الوحى بها ؛ وسورة المائدة مدنية .

وأَمَّا التى نزلت بالمدينة وحكمها مكىّ فـ (يـأَيها الذين ءامنوا لاتتخذوا عدوِّى وعدوَّكم أَولياءَ) نزلت فى حق حَاطب[3] ، خطاباً لأَهل مكَّة . وسورة الرعد مدنية والخطاب مع أَهل مكَّة . وأَول سورة براءَة إِلى قوله (إِنما المشركون نجس) خطاب لمشركى مكَّة والسُّورة مدنية .

وأَما التى نزلت بالجُحْفة[4] فقوله تعالى (إِنَّ[5] الذى فَرَض عليك القرءَان) فى سورة طس القصص .

وأما التى نزلت ببيت المقدس ففى سورة الزُخرف (وسئل[6] من أَرسلنا من قبلك من رُسُلنا) نزلت ليلة المعراج . لمَّا اقتدى به الأَنبياءُ فى الصلاة فى المسجد الأَقصى ، وفرغ من الصَّلاة . نزل جبريل بهذه الآية .

وأما التى نزلت بالطائف فى سورة الفرقان (أَلم[7] تر إِلى ربك كيف

---

(١) لأنها نزلت بعد الهجرة / انظر البرهان١/١٩٥

(٢) الآية ٣ سورة المائدة .

(٣) ا ، ب : « خاطب » تصحيف . وحاطب هو ابن أبى بلتعة حليف بنى أسد من قريش وترجمته وقصته فى الاصابة رقم ١٥٣٣ والآية أول سورة الممتحنة .

(٤) يقول ياقوت فى معجم البلدان : انها كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل . وهى ميقات أهل مصر والشام ان لم يمروا على المدينة ، فان مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة . ويقابلها الآن على البحر الأحمر رابغ ومنها يحرم أهل مصر .

(٥) الآية ٨٥

(٦) الآية ٤٥

(٧) الآية ٤٥

مَدَّ الظلَّ) ، وفى سورة الانشقاق (بل[1] الذين كفروا يكذِّبون والله أعلم بما يُوعون) يعنى كفار مكَّة .

وأما التى نزلت بالحدَيْبِية ففى سورة الرعد (وهم يكفرون[2] بالرحمن) لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتب فى أوَّل كتاب الصُّلح : بسم الله الرحمن الرحيم قال سُهَيل بن عَمرْو : لا نعرف الرحمن إلاَّ[3] رحمٰن اليمامة ، فنزل قوله تعالى (وهم يكفرون بالرحمٰن) .

وأمَّا ابتداءُ سورة الحج فنزلت فى غزوة بنى المُصْطَلِق .

وقوله تعالى (والله[4] يعصمك من الناس) نزلت فى بعض الغَزَوات لما قال صلى الله عليه وسلم : من يحرسنى الليلة ؟ فنزلت الآية .

وفى سورة القصص (إنَّك[5] لا تهدى مَنْ أحببت) نزلت بالليل وهو فى لِحاف عائشة رضى الله عنها وعن أبيها .

وأمَّا السّور والآيات التى نزلت والملائكة يشيِّعونها ففاتحة الكتاب . نزل بها جبريل وسَبْعمائة ألف مَلَك يشيِّعها ، بحيث امتلأ منهم ما بين السماء والأرض ، طبَّقوا[6] العالم بزَجَل[7] تسبيحهم ، وخرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لهَيْبة ذلك الحال ، وهو يقول فى سجوده : سبحان الله والحمد لله .

(1) الآيتان ٢٢ ، ٢٣
(2) الآية ٣٠
(3) هو مسيلمة
(4) الآية ٦٧ من سورة المائدة
(5) الآية ٥٦
(6) ا،ب : « ظنوا » وانظر البرهان ١/١٩٩
(7) ا ، ب : « زجل » والزجل : رفع الصوت

ونزلت سورة الأَنعام[1] وسبعون ألفَ ملَك يشيِّعها . ونزلت سورة الكهف واثنا عشر ألفَ مَلَك يشيِّعها . ونزلت آية الكرسىّ وثلاثون ألف مَلَك يشيِّعها . ونزلت يس واثنا عشرألف مَلَك يشيِّعها .

وأَما الآيات المَدَنية التى فى سوره المكيَّة فسورة الأَنعام : مكِّية ، سوى ست آيات (وما قدروا[2] الله حَق قدره الآيتين (ومن[3] أظلم ممَّن افترى على الله كذبا) نزلت فى عبد الله بن سعد[4] ، وفى مسيلمة الكذاب ، و (قل[5] تَعالوا أَتل ماحرَّم ربكم) الى آخر الثلاث الآيات نزلت بالمدينة أَيضا . وسورة الأَعراف مكِّية ، سوى ثلاثِ آيات (وسْئَلْهم[6] عن القرية) الى آخر الثلاث الآيات . وسورة إبراهيم مكِّيّة ، سوى قوله تعالى : أَلم[7] تر إلى الَّذين بَدَّلوا نعمة الله) إلى آخر الآيتين . وسورة النَّحل مكِّيَّة إلى قوله (والَّذين[8] هاجروا فى الله) وباقى السُّورة مدنى ، وسورة بنى إسرائيل مكِّيَّة ، سوى (وإن[9] كادوا ليفتنونك) . وسورة الكهفِ

(١) فى البرهان ١٩٩/١ عقب حديث سورة الأنعام : « ذكر أبو عمرو بن الصلاح فى فتاويه أن الخبر المذكور جاء من حديث أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم، وفى اسناده ضعف ولم نر له اسنادا صحيحا ، وقد روى مايخالفه؛ فروى أنها لم تنزل جملة واحدة ؛ بل نزل منها آيات بالمدينة اختلفوا فى عددها فقيل ثلاث هى قوله تعالى : (قل تعالوا) الى آخر الآيات ، وقيل : ست وقيل غير ذلك ، وسائرها نزل بمكة » .

(٢) الآيتان ٩١ ، ٩٢ قيل نزلتا فى مالك بن الصيف أو غيره وكان يخاصم الرسول عليه الصلاة والسلام فى المدينة . وانظر القرطبى ٣٧/٧

(٣) الآية ٩٣ (٤) هو ابن أبى سرح

(٥) الآيات ١٥١ ، ٥٢ ، ٥٣

(٦) الآيات ١٦٣ ، ١٦٤ هذا ويظهر أن الآية ١٦٦ متعلقة أشد التعلق بما قبلها ؛ فهى أيضا مما نزل بالمدينة كسابقاتها . وفى البرهان ٢٠٠/١ بعد ذكره أن المدنى ثلاث آيات يجعل النهاية قوله تعالى : « واذ نتقنا الجبل » وذلك نحو سبع آيات .

(٧) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ . وفى البرهان ٢٠٠/١ أنها نزلت فى قتلى بدر

(٨) الآية ٤١ (٩) الآية ٧٣

مكيَّة سوى قوله : (واصبر[1] نفسك[2] مع الذين يدعون ربهم) ، وسورة القصص مكيَّة سوى قوله : (الذين[3] ءاتينٰهُم الكِتَٰبَ) نزلت فى أَربعين رجلاً من مؤمنى أَهل الكتاب ، قدِموا من الحبشة وأَسلموا مع جعفر[4] . وسورة الزُّمَر مكيّة ، سوى قوله (يَٰعبادى[5] الذين أَسرفوا على أَنفسهم) والحواميم كلَّها مكية ، سوى هذه الآية فى الأَحقاف (قل[6] أَرأَيتم إِن كان من عند الله وكفرتم به) نزلت فى عبد الله بن سَلَام .

وأَمَّا الآيات المكيّة فى السِّور المدنية ففى سورة الأَنفال (وما كان[7] الله ليعذبهم وأَنت فيهم) يعنى أَهل مكَّة . وسورة التوبة مدنيّة ، سوى آيتين مِن آخرها (لقد[8] جاءَكم رسول) إِلى آخر السُّورة . وسورة الرَّعد مدنيَّة ؛ غير قوله : (ولو أَنَ[9] قرآنًا سُيِّرت به الجبال أَو قطِّعت به الأَرض) . وسورة الحجِّ مدنيَّة سوى أَربع آيات (وما[10] أَرسلنا من قبلك من رسول ولا نبىّ) إِلى آخر الأَربع الآيات . وسورة الماعون مكيَّة إِلى قوله (فويل[11] للمصلين) . ومنها إِلى آخر السُّورة مدنيَّة .

وأَمّا الَّذى حُمِل من مكة إِلى المدينة فسورة يوسف أَوَّل سورة حُمِلت

(١) سقط ما بين القوسين فى ا
(٢) الآية ٢٨ . وفى البرهان ٢٠١/١ أنها نزلت فى سلمان الفارسى فى المدينة
(٣) الآية ٥٢
(٤) أى جعفر بن أبى طالب
(٥) الآية ٥٣
(٦) الآية ١٠
(٧) الآية ٣٣
(٨) الآيتان ١٢٨ ، ١٢٩
(٩) الآية ٣١
(١٠) الآيات ٥٢ ــ ٥٥
(١١) الآية ٤

من[1] مكّة ،ثمّ سورة (قل هو الله أحد) ، ثمّ مِن[2] سورة الأَعراف هذه الآية (يـأَيها[3]النَّاس إِنى رسول الله إِليكم جميعًا) إِلى قوله (يعدلون)

وأَمَّا الَّذى حُمِل من المدينة إِلى مكَّة فمن سورة البقرة (يَسْئلونك[4] عن الشهر الحرام) ، ثم آية[5] الرِّبا فى شأْن ثَقِيف ، ثم تسع آيات من سورة [6]براءة ، أُرسِل بها إِلى مكَّة صحبة على رضى الله عنه ، فى ردّ عهد الكفار عليهم فى الموسم . ومن سورة النَساءِ (إِلا[7] المستضعفين من الرِّجال والنِّساءِ) إِلى قوله (غفورًا رحيما) فى عُذْر تَخلُّف المستضعفين عن الهجرة .

وأَمَّا الَّتى حُمِلت من المدينة إِلى الحبشة فهى ستُّ آيات من سورة آل عمران ، أَرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم إِلى جعفر ، ليقرأَها على أَهل الكتاب (قل[8] يـأَهل الكِتَابِ تعالَوا) إِلى آخر الآيات الستّ . فكان سبب إِسلام النجاشى .

وأَمَّا الآيات المجملة فهى مثل قوله فى سورة يونس : (ولقد[9] أَهلكنا القرون من قبلكم لمَّا ظلموا) ، وفى سورة هود : (ذلك من[10] أَنباءِ القُرَى نقصُّه عليك منها قائم وحَصِيد) وفى سورة الحجّ : (وافعلوا[11] الخير لعلَّكم تفلحون) . وقوله : (يـأَيها النَّاس[12] إِنِّى رسول الله إِليكم

(١) ا : « الى »
(٢) سقط فى ا
(٣) الآية ١٥٨
(٤) الآية ٢١٧
(٥) الآية ٢٧٨
(٦) أى من أولها
(٧) الآية ٩٨ .
(٨) الآية ٦٤
(٩) الآية ١٣
(١٠) الآية ١٠٠
(١١) الآية ٧٧
(١٢) الآية ١٥٨ سورة الأعراف

جميعًا) وقوله : (وتوبوا [١] إلى الله جميعاً أَيُّه المؤمنون) .

وأَمَّا الآيات المفسَّرة فمثل قوله : (واضرب [٢] لهم مثلاً أَصْحَٰبَ القرية) و (قوله [٣]) (التَّائبون [٤] العابدون) و (قد أَفلح [٥] المؤمنون) و (ياأَيُّها [٦] الَّذين آمنوا اركعوا واسجدوا) . ومن وجه آخر (قل هو الله أَحد الله الصَّمد) تفسيره (لم يلد ولم يولد) وقوله (إِنَّ الإِنسانَ خلق [٧] هلوعًا) تفسيره (إِذا مَسَّهُ [٨] الشرُّ جزوعًا وإِذا مسّه الخير منوعًا) .

وأَمَّا الآيات المرموزة فمثل طه . قيل : هو الرّجل بلغة عَكٍّ . وقيل : معناه : طُوبَىَ وهاوية [٩] .. وقيل : معناه : طاهر ، ياهادى . وقوله : يس قيل : معناه : يا إِنسان . وقيل : يا سيِّد البشر . وقيل : يا سَنِيَّ القَدْر . وعلى هذا القياس جميع حروف التهجِّى المذكورة فى أَوائل السُّور .

وقال عُرْوة بن الزُّبَير : كلّ سورة فيها ضَرْب المِثال ، وذكر القرون الماضية فهى مكِّيّة ، وكلّ سورة تتضمَّن الفرائض ، والأَحكام ، والحدود ،

---

(١) الآية ٣١ سورة النور

(٢) الآية ١٣ سورة يس ، يريد أن القصة فسرت بقوله بعد : « اذ أرسلنا اليهم اثنين »

(٣) سقط ما بين القوسين فى ب

(٤) الآية ١١٢ سورة التوبة ويظهر أنه يريد أن هذه الأوصاف تفسير لقوله فى آخر الآية « وبشر المؤمنين » .

(٥) أول سورة المؤمنين

(٦) الآية ٧٧ سورة الحج

(٧) الآية ١٩ سورة المعارج

(٨) سقط ما بين القوسين فى ا

(٩) ا : « عادية »

فهى مدنيَّة . وكلّ عبارة فى القرآن بمعنى التوحيد ، ويا أَيُّها النّاس خطاب لأَهل مكَّة . ويا أَيُّها الَّذين آمنوا خطاب لأَهل المدينة[1] . و (قل) خطاب للنبىِّ صلَّى الله عليه وسلم .

هذه جملة ما لا بدَّ من معرفته قبل الشروع فى التفسير . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) ا،ب : « مدنية »

الفصـــــل الســـــابع

فى أَصناف الخطابات والجوابات التى يشتمل عليها القرآن

ولهذا الفصل[1] طرفان : الأَوَّل فى فنون المخاطبات . والثانى فى الابتداءَات والجوابات .

أَمَّا المخاطَبات فإِنها تَرد فى القرآن على خمسة عشر وجهاً : عامّ ، وخاصّ ، وجنس ، ونوع ، وعَين ، ومدح ، وذمّ ، وخطاب الجمع بلفظ الواحد ، والواحدِ بلفظ الجمع ، وخطاب الجمع بلفظ الاثنين ، (وخطاب[2] الاثنين) بلفظ الواحد ، وخطاب كَرَامة ، وخطاب هوان ، وخطاب عَيْن والمراد به غيره ، وخطاب تلوّن[3] .

أَمَّا خطاب العام (اللهُ[4] الذى خلقكم) . وأَما الخِطاب الخاصّ كقوله : (هذا ما كنزتم[5] لأَنفسكم) ، (فأَما[6] الذين اسودت وجوههم أكفرتم) ، وخطاب الجنس · يا أَيها الناس ، وخطاب النوع : يا بنى آدم . وخطاب العين : يا آدم ، ويا نوح ، ويا ابراهيم . (وخطاب المدح : يـأَيها الذين آمنوا . وخطاب الذم : يـأَيها الذين كفروا)

---

(١) أ : « التفصيل » (٢) سقط ما بين القوسين فى ا

(٣) ب : « التلون » وفى البرهان ٢/٢٤٦ «النلوين» والمراد به ما يعرف فى البلاغة بالالتفات

(٤) الآيتان ٤٠ ، ٥٤ سورة الروم (٥) الآية ٣٥ سورة التوبة

(٦) الآية ١٠٦ سورة آل عمران

وخطاب الكرامة : يـأيها الرسول ، يـأيها النبىّ . وخطاب الهوانِ لإبليس : (وإن[1] عليك لعنتى) ولأَهل النار . (اخسئوا[2] فيها) ، ولأَبى جهل (ذق[3] إنك أَنت العزيز الكريم) . وخطاب الجمع بلفظ الواحد (يـأَيها الإِنْسٰن[4] إنك كادح) ، (يـأَيها[5] الإِنْسٰنُ ماغرَّك) . وخطاب الواحد بلفظ الجمع (رب[6] ارجعون) أَى ارجعنى (يـأَيها[7] الرسل كلوا من الطيِّبٰتِ) وهو خطاب نبيّنا صلى الله عليه وسلَّم . وخطاب الواحد والجمع بلفظ التثنية (أَلقيا[8] فى جهنَّمَ) . وخطاب الاثنين بلفظ الواحد (فمن[9] ربّكما يا موسى) .

وأَمّا الخطاب العينى الذى يراد به الغير : (فإن[10] كنت فى شك ممّا أَنزلنا إليك) (ءَأَنت[11] قلت للناس اتخذونى) . (ءَأَنتم[12] أَضللتم عبادى هؤلاءِ) .

وأَمّا التلوّن[13] فعلى وجوه :

أَمّا الأَول فقوله: (هو الذى[14] يسيركم فى البر والبحر) ، ثم قال (وجَرَين بهم بريح طيِّبة) ، وكقوله : (وما ءَاتيتم[15] من ربا) ، ثم

---

(١) الآية ٧٨ سورة ص
(٢) الآية ١٠٨ سورة المؤمنين
(٣) الآية ٤٩ سورة الدخان
(٤) الآية ٦ سورة الانشقاق
(٥) الآية ٦ سورة الانفطار
(٦) لآية ٩٩ سورة المؤمنين
(٧) الآية ٥١ سورة المؤمنين
(٨) الآية ٢٤ سورة ق
(٩) الآية ٤٩ سورة طه
(١٠) الآية ٩٤ سورة يونس
(١١) الآية ١١٦ سورة المائدة
(١٢) الآية ١٧ سورة الفرقان
(١٣) هو المعروف فى علم المعانى بالالتفات
(١٤) الآية ٢٢ سورة يونس
(١٥) الآية ٣٩ سورة الروم

قال (فأُولئك هم المُضْعِفون) ، وكقوله : (وكرَّه[1] إليكم الكفر) ثم قال (أُولئك هم الراشدون) .

الثانى أَن ينتقل من الخَبرَ إلىالخطاب ،كقوله : (الحمد لله) ثم قال (إياك نعْبد) ، وقوله (ثم لنحن[2] أَعلم بالذين هم أَولى بها صِلِيّا)ثم قال (وإن منكم إلا واردها) وقوله : (وسقَاهم[3] ربهم شراباً طهورًا) ثم قال : (إن هذا كان لكم جزاءً) ، وقوله : (فتكوى[4] بها جباههم وجنوبهم) ثم قال : (هذا ما كنزتم لأَنفسكم) .

الثالث أَن يكون الخطاب لمعين ، ثم يُعدَل إلى غيره ، كقوله: (إنا[5] أَرسلنَاك شهدا) ثم قال (لتؤمنوا بالله ورسوله) .

الطرف الثانى من هذا الفصل فى الابتداءَات والجوابات . ويسمى تراجُعَ الخطاب .

والجواب يكون انتهاء ، والسؤال يكون ابتداءً . والسؤال يكون ذَكَرًا ، والجواب يكون أُنثى . فإذا اجتمع الذَّكَر والأُنثى يكون منه نتائج وتولُّدات .

وترد أَنواع الجوابات فى نصّ القرآن على أَربعة عشر وجهاً : جواب موصول بابتداءٍ ، جواب مفصول عنه ، (جواب) مضمر فيه ، (جواب) مجرد عن ذكر ابتداءٍ ، جوابان[6] لابتداءٍ واحد ، جواب واحد لابتداءَين ،

(١) الآية ٧ سورة الحجرات
(٢) الآية ٧٠ سورة مريم
(٣) الآية ٢١ سورة الانسان
(٤) الآية ٣٥ سورة التوبة
(٥) الآية ٨ سورة الفتح
(٦) ب : « جوابات »

جواب محذوف ، جواب إلى فصل غير متصل به ، جواب فى ضمن كلام ، (جواب[1] فى نهاية كلام) ، جواب مُدَاخَل فى كلام ؛ جواب موقوف على وقت ، جواب بفاء ، جواب الأَمر والنهى وغيرهما ، جواب شرط ، جواب قَسَم .

أَما الجواب الموصول بابتداءٍ فقوله تعالى : (يسئلونك[2] عن الروح قل الروح من أَمر ربى) ، (ويسئلونك[3] عن اليتٰمى قل إصلاح لهم خير) ، (يسئلونك[4] عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتال فيه كبير) ، (ويَسْئلونك[5] ماذا ينفقون قل العفو) ، (يَسْئَلونك[6] عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبير) ، (ويسئلونك[7] عن المحيض قل هو أَذًى) .

وأَما الجواب المفصول عن الابتداءِ فنوعان :

أَحدهما أَن يكون الابتداءُ والجواب فى سورة واحدة ، كقوله فى الفرقان (وقالوا[8] مالِ هذا الرسول يأْكل الطعام) جوابه فيها : (وما أَرسلنا[9] قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأْكلون الطعام) ؛ وكقوله فى البقرة : (كُتِبَ[10] عليكم الصيام) جوابه فيها (فمن[11] شهد منكم الشهر فليصمه) .

والثانى أَن يكون الابتداء فى سورة ، والجواب فى سورة أُخرى ، كقوله فى الفرقان : (قالوا[12] وما الرحمٰن) جوابه (الرحمٰن[13] علَّم القرءَان) ،

(١) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٢) الآية ٨٥ سورة الاسراء
(٣) الآية ٢٢٠ سورة البقرة
(٤) الآية ٢١٧ سورة البقرة
(٥) الآية ٢١٩ سورة البقرة
(٦) الآية ٢١٩ سورة البقرة
(٧) الآية ٢٢٢ سورة البقرة
(٨) الآية ٧ سورة الفرقان
(٩) الآية ٢٠ سورة الفرقان
(١٠) الآية ١٨٣ سورة البقرة
(١١) الآية ١٨٥ سورة البقرة
(١٢) الآية ٦٠
(١٣) أول سورة الرحمن

وفى الأنفال : (لونشاء[1] لقلنا مثل هذا)جوابه فى بنى إسرائيل (قل لئن[2] اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا) الآية ، وفى سورة القَمَرَ (نحن[3] جميع منتصر) جوابه فى الصَّافات (مالكم[4] لاتناصرون) .

وأما الجواب المضمر ففى سورة الرَّعد (ولو أَنَّ قرآناً[5] سُيرت به الجبال أو قطِّعت به الأَرض أَوكلم به الموتى)جوابه مضمر فيه أَى (لكان هذا القرآن)

وأما الجواب المجرَّد عن ذكر الابتداءِ فكما فى سورة المائدة : (ليس[6] على الَّذين ءَامنوا وعملوا الصلحٰت جُناح) فإنه فى جواب الصحابة : فكيف من شرب الخمر قبل تحريمها ومات . وفى سورة البقرة (وما كان الله[7] ليضيع إيمٰنكم) فى جواب أُناس قالوا كيف : بمن صلَّى إلى بيت المَقْدِس قبل تحويل القبلة .

وأَمَّا جوابان لسؤال واحد كقوله[8] فى الزخرف (لولا[9] نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) فله جوابان : أَحدهما (أَهُم[10] يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا) والثانى فى سورة القصص : (وربُّك[11] يخلق ما يشاءُ ويختار) ؛ ونحوقوله (ويقول[12] الَّذين كفروا لست مرسلاً) أَحد جوابيْه[13] (يسٓ والقرآن الْحكيم إنَّك لمن المرسَلين) وثانيهما (يأَيها النّبىُّ[14] إنَّا

(١) الآية ٣١
(٢) الآية ٨٨
(٣) الآية ٤٤
(٤) الآية ٢٥
(٥) الآية ٣١
(٦) الآية ٩٣
(٧) الآية ١٤٣
(٨) كذا فى ا،ب . والواجب ذكر الفاء فى جواب أما ، وقد تكرر حذفها فى هذا الباب
(٩) الآية ٣١
(١٠) الآية ٣٢ سورة الزخرف
(١١) الآية ٩٨
(١٢) الآية ٤٣ سورة الرعد
(١٣) ب : « أجوبته »
(١٤) الآية ٤٥ سورة الأحزاب

أَرسلنٰك شٰهدًا[١]) وفى سورة الفتح (محمد[٢] رسول الله) ، وكقوله : (وقالوا[٣] مُعَلَّم مجنون) جوابه فى السورة[٤] (وما صاحبكم بمجنون) وجواب[٥] ثان فى سورة ن (ماأنت[٦] بنعمة ربِّك بمجنون) وجواب ثالث فى سورة الأَعراف : (أَو لم[٧] يتفكروا مابصاحبهم من جنَّة) .

وأَما جواب واحد لابتداءَين فكقوله فى سورة النور (ولولا[٨] فضل الله عليكم ورحمته وأَن الله رءُوف رحيم) وابتداءُ هذين الجوابين حديث الإفك . ونظير هذا فى سورة الفتح « لولا[٩] رجال مؤمنون » الى قوله « لو تزَيَّلوا » وابتداؤُه صَدُّ الكفار المسلمين عن المسجد الحرام .

وأَما الجواب المحذوف فكقوله فى سورة البقرة «ولما جاءَهم[١٠] كتاب من عند الله مصدِّق لما معهم)جوابه (كفروا به) وهو محذوف ومثل[١١] قوله : (أَفمن كان على بينة[١٢] من ربه) جوابه محذوف أَى حال هذا الرَّجل كحال مَن يريد زينة الحياة الدُّنيا .

وأَمَّا الجواب الَّذى يكون راجعًا إِلى فصل غير متَّصل بالجواب فكقوله

(١) سقط فى ب (٢) الآية ٢٩

(٣) الآية ١٤ سورة الدخان

(٤) ظاهره فى سورة الآية السابقة . وليس كذلك فالآية السابقة فى الدخان . والآية اللاحقة ٢٢ سورة التكوير

(٥) ب : « جوابه »

(٦) الآية ٢ (٧) الآية ١٨٤

(٨) الآية ٢٠ سورة النور . ولم يتبين أمر هذا التمثيل، فلم يذكر ابتداءين بل ابتداء واحدا وهو حديث الافك . ثم هو يقول بعده : « وابتداء هذين الجوابين حديث الافك » فتراه ينسى أنه يمثل لجواب واحد لابتداءين . والظاهر أنه يريد جوابين لابتداء واحد وان كان هذا سبق قلم والجوابان هنا « ولولا فضل الله عليكم » الآية ١٤ من سورة النور ، والآية التى ذكرها .

(٩) الآية ٢٥ سورة الفتح (١٠) الآية ٨٩

(١١) سقط ما بين القوسين فى ا . (١٢) الآية ١٧ سورة هود

فى سورة العنكبوت (وإبراهيم[1] إذ قال لقومه) جوابه (فما كان[2] جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) وهذا فى يٓس : (وإذا قيل[3] لهم اتَّقوا ما بين أيديكم) جوابه «ويقولون[4] متى هذا الوعد إن كنتم صٰدقين» وعلى هذا القياس مناظرة موسى وفرعون فى سورة الشعراء فى قوله : « قال[5] فرعون وما ربُّ العٰلمين » .

وأمّا الجواب الّذى يكون فى ضمن كلام فكما فى سورة (صٓ) لمّا زعم الكفار أنّ محمّدًا غير رسول بالحق نزلت الآية مؤكّدة بالقسم لتأكيد رسالته (ص والقرآن ذى الذكر) إلى قوله (بل عجبوا) وكذا[6] قوله (ق والقرءَانِ المجيد) الى قوله (إنَّ هذا لشىءٌ عجيب) وهكذا فى سورة المُلْك (أمن[7] هذا الذى يرزقكمْ[8]) جوابه فى ضمن هذه الآية (قل هو[9] الرحمٰن ءامنا به) وأما الجواب الذى يكون فى نهاية الكلام فكقوله (إن الذين[10] كفروا بالذكر لمَّا جاءَهم) جوابه فى منتهى الفصل (أولئك[11] ينادون من مكان بعيد) وفى سورة الحج (إن الذين[12] كفروا ويصدون عن سبيل الله) جوابه (ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلم) وفى سورة الكهف (سيقولون[13] ثلٰثة) جوابه (قل ربِّى أعلم بعِدَّتهم) وفى سورة الأنعام (وما[14] قدروا الله حق قدره)

(١) الآية ١٦
(٢) الآية ٢٤ سورة العنكبوت
(٣) الآية ٤٥
(٤) الآية ٤٨
(٥) الآية ٢٣
(٦) سقط فى ب
(٧) الآية ٢١
(٨) سقط ما بين القوسين فى
(٩) الآية ٢٩
(١٠) الآية ١ ٤سورة فصلت
(١١) الآية ٤٤ سورة فصلت
(١٢) الآية ٢٥
(١٣) الآية ٢٢
(١٤) الآية ٩١

إلى قوله (مَنْ أنزل الكتاب الّذى جاءَ به موسى) جوابه (قل الله ثمّ ذرهم)

وأمّا الجواب المُداخَل[1] ففى سورة يوسف (ماذا[2] تفقدون قالوا نفقد صُوَاع المَلِك) وفى قصة إبراهيم (إذ دخلوا[3] عليه فقالوا سلٰما قال سَلٰم قوم منكرون) .

وأما الجواب على وقف الوقت فكقوله (ادعونى[4] أَستَجِبْ لكم) فقالت الصحابة : متى وقت إجابة الدعاءِ؟ فنزلت (وإذا سأَلك[5] عبادى عنِّى فإنى قريب) وأيضاً لمّا نزلت (استغفروا[6] ربكم إنه كان غفارًا) قالوا : متى وقت الاستغفار ؟ فنزلت : (والمستغفرين[7] بالأَسحار)

وأَما جواب الشرط والجزاءُ بغير فاءٍ فمجزوم كقوله (ومن[8] يؤمن بالله يهد قلبه) ؛من يَغْزُ يغنم ، من يكظم غيظاً يأْجره الله .

وأَما جواب الشرط بالفاءِ فمرفوع (ومن عاد[9] فينتقم الله منه) (فمن يؤمن[10] بربه فلا يخاف بخسا) .

وأَما جواب الأَمر والنهى والدعاءِ والتمنِّى[11] والاستفهام والعرْض بغير فاءٍ فمجزوم ، وبالفاءِ منصوب . والأَمر كقوله (أَرسله[12] معنا غدًا يَرْتَعْ ويلعب) لاتضربنى[13] أَشتِمْك ، اللَّهمَّ أَعطنى أَشكرْك وكذا فى غيره .

---

(١) أى اشترك فيه لفظ السؤال ولفظ الجواب
(٢) الآيتان ٧١ ، ٧٢
(٣) الآية ٢٥ سورة الذاريات
(٤) الآية ٦٠ سورة غافر
(٥) الآية ١٨٦ سورة البقرة
(٦) الآية ١٠ سورة نوح
(٧) الآية ١٧ سورة آل عمران .
(٨) الآية ١١ سورة التغابن
(٩) الآية ٩٥ سورة المائدة
(١٠) الآية ١٣ سورة الجن
(١١) اب : « النفى » وظاهر أنه تحريف ؛ فالذى يأتى فى التمثيل التمنى أما النفى فله حكم على حدته سيأتى
(١٢) الآية ١٢ سورة يوسف
(١٣) هذا مثال للنهى .

وأَمَّا بفاءٍ فكقولك زرنى فأَكرمَك ، (فلا [1] تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) ، (ياليتنى[2] كنت معهم فأَفوز فوزًا عظيماً) وكذا فى غيرها لا[3] جواب النفى ، فإنه إذا كان بلا فاءٍ فمرفوع كقوله (ماكان[4] حديثا يفترى) .

وأَمَّا جواب القسم فأَقسام القرآن ثلاثة (أَنواع :[5] إما قَسم بأَسماءِ) الله تعالى . كقوله : (فوربِّك) وإمَّا بمفعولاته كقوله : (والفجر) ، (والشمس) ، (والعصر) . وإما بأَفعاله كقوله : (والسماءِ[6] وما بناها والأَرض وما طَحٰها)

ولا بد للقسم من جواب إما بإِثبات أَو بنفى . وتأْكيد الإثبات يكون بإِنّ وباللَّام أَو بهما . أَمَّا بإِنَّ فكقوله (والعصر[7] إن الإِنسٰن لفى خُسْر) وقوله: (والفجر[8]) إلى قوله (إن ربَّك لبالمرصاد) . وأَمَّا بهما فكقوله (فوربِّ[9] السَّماءِ والأَرض إنه لحق) .

هذه فنون الجوابات ، وأَنواع الخطابات التى نطق بها القرآن .

(١) الآية ٣٢ سورة الأحزاب
(٢) الآية ٧٣ سورة النساء
(٣) فى ا : « الا »
(٤) الآية ١١١ سورة يوسف . وليس « يفترى » واقعا فى جواب النفى ، كما مثل ، بل الجملة صفة للحديث .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ا ما عدا « بأسماء » فهى فى أ : « أسماء »
(٦) الآيتان ٥ ، ٦ سورة الشمس
(٧) أول سورة العصر
(٨) أول سورة الفجر
(٩) الآية ٣٢ سورة الذاريات

الفصـــل الثـــامن

فيما هو شرط من معرفة الناسخ والمنسوخ

اعلم آن معرفة الناسخ والمنسوخ باب عظيم من علوم القرآن . ومن أَراد أَن يخوض فى بحر التفسير ففَرْضٌ عليه الشروعُ فى طلب معرفته . والاطِّلاع على أَسراره ، ليسلَم من الأَغلاط . والخطإِ الفاحش . والتأْويلات المكروهة .

والكلام فى ذلك على سبيل الإِجمال من عشرة أَوجه : الأَوَّل فى أَصل النسخ ومذاهبِ النَّاس فيه . الثانى فى حَدّ النسخ ومعناه . الثالث فى حقيقته من حيث الُّلغة . الرّابع فى حكمته[1] الحقّ . والسرّ فى نسخ أَمرٍ بأَمرٍ . الخامس فى بيان ما يجوز نسخه . السَّادس فى سبب نزول آية . السابع فى وجوب معرفة الناسخ والمنسوخ . الثامن فى أنواع ما فى القرآن من المنسوخ . التّاسع فى ترتيب نَسْخ أحكام القرآن أَوّلا فأَوَّلاً . العاشر فى تفصيل سُوَرِ القرآن الخالية عن الناسخ والمنسوخ .

أَمَّا أَصل النسخ فالنَّاس على مذهبين : مثبتون ومنكِرون . والمنكرون صنفان :

صنف خارج على مِلَّة الإِسلام . وهم اليهود فإِنهم أَجمعوا[2] على أَنَّه

(١) فى الأصلين : « حكمة » .   (٢) ب

لا نسخ فى شريعة موسى ، وحكمُ التوراة باقٍ إلى انقراض العالَم .
وقالوا : إنَّ النسخ[1] دليل على البداءِ[2] والنَّدامة ، ولا يليق بالحكيم ذلك .
هذا مقالهم ، وتحريف التوراة فعالهم . يحرِّفون الكلِم [3] عن مواضعه ،
ويلبِسون الحقَّ بالباطل ، ويشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً : ولهذا قال تعالى
فى حقّهم : (كَبُرَ مَقْتًا عند الله[4] أن تقولوا ما لا تفعلون) .

وصنف ثانٍ من أَهل الإِسلام . وهم الرافضة[5] فإِنهم وافقوا اليهود
فى هذه العقيدة ، وقالوا : ليس فى القرآن ناسخ ولا منسوخ ، وقبيح
بالحكيم أَن يبطل كلامه .

فهم بكلامه[6] يُوَادُّون من حادَّ الله (لتجدنَّ أَشدَّ[7] النَّاس عَدٰوة للذين
آمنوا اليهود) .

وأَمَّا أَهل السنَّة وجماهير طوائف المسلمين فقد أَثبتوا النسخ ، وأَنّ القرآن
مشتمِل على الناسخ والمنسوخ ، وأَنَّ الحكمة الرَّبانية تقتضى ذلك ، لأَنَّ
الله تعالى ربُّ الأَرباب ، ومالك الملوك ، ومتصرِّف فى الأَعيان ، متحكِّم فى
الأَشخاص ، ونعتُه وصفته : أَحكم الحاكمين ، وطبائع الخَلْق مختلِفة ؛
والأَزمنة ، والأَوقات متفاوِتة ، وبناءُ عالَم الكَوْن والفساد على التغيير
والتحّول . وأَىُّ حكمة أَبلغُ وأَتمُّ من حكمة عدل على وفق طبائع الناس

(١) ب : « الناسخ »
(٢) هو استصواب شىء علم بعد أن لم يعلم
(٣) فى ب : « الكل » وسقطت الكلمة فى ا .
(٤) الآية ٣ سورة الصف وفى الحق أن الآية فى خطاب المؤمنين فقبلها : (يأيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون) .
(٥) ا : « الرفضة » والرافضة فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن على ثم قالوا له تبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر فأبى فرفضوه .
(٦) سقط فى ا
(٧) الآية ٨٢ سورة المائدة

بناءً على رعاية مصالحهم بحسب الوقت ، والزمان ، كسائر التصرفات الإلٰهيَّة فى العالَم : من تكوير[1] الليلِ والنَّهار ، وتغيير الفصول والأَيَّام ، بالبَرْد والحَرِّ ، والاعتدال ، وتبديل أَحوال العباد بالإِغناء ، والإِفقار ، والإِصحاح ، والإِعلال ، وغير ذلك : من أَنواع التصرُّفات المختلفة الَّتى فى كلِّ فرد من أَفرادها حكمة بالغة ، وإِذا كان تصرُّفه تعالى فى مِلكه ومُلكه يقتضى[2] الحكمة ، ولا اعتراض لمخلوق ؛ فكذلك الأَمر فى الشرائع والفرائض : تارة يأْمُر ، وتارة ينهى ، ويكلِّف قوماً بشرع ثقيل ، كبنى إِسرائيل ، وآخرين بشرع خفيف كالأُمَّة المحمَّدية . وهو فى كلِّ هذه التصرُّفات مقدَّس الجناب منزَّه الحَضْرة عن لائمة المعترِضين ، وسؤال المتعرِّضين . ولما كان محمَّد خاتم الرُّسل ، والقرآن خاتم الكتب ، وشَرْع القرآن خاتم الشرائع ، نُسخ فى عهده بعضُ القرآن ببعض ، لِما عند الله من الحكمة البالغة فى ذلك ، ولِما يتضمَّن من رعاية ماهو أَصلح للعباد ، وأَنفع للمَعَاد . وأَيضاً كان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يُنسخ بعضُ شرعه ببعض بواسطة الوحى السَّماوى ؛ والسُّنَّة[3] تَقْضِى على القرآن والقرآن لايَقضى على السُنّة . وأَمَّا بعد ما استأْثر اللهُ به (صَلَّى الله عليه وسلَّم) فقد صار القرآن والسنة محروسين من النَّسْخ ، والتغيير ، بدليل قوله تعالى (إِنَّا نحن[4] نَزَّلنا الذكر وإِنا له لحٰفظون) .

---

(١) تكوير الليل والنهار : الزيادة فى أحدهما بالنقصان من الآخر ، وفى هذا تغيير مستمر .

(٢) كذا ، والأسوغ : « بمقتضى »

(٣) هذا برويه الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير ، على أن أحمد بن حنبل سئل عن هذا ، فقال : ما أجسر على هذا أن أقوله . ولكنى أقول: ان السنة تفسر الكتاب وتبينه . وانظر تفسير القرطبى ٣٩/١

(٤) الآية ٩ سورة الحجر

وأمّا حَد النسخ (من حيث المعنَى) فهو رفْع حكم ثابت من قولهم : نسخَت الرِّياحُ الأَثَر إذا دَرَسَتْه . وقيل « النسخ » قَصْر حُكم[1] على لفظ يختصُّ بأَهل زمان خاصّ ؛ كما أَنَّ التخصيص قصر حكم لفظ على بعض الأَشخاص . وقيل « النَّسخ » التَّحويل ، والأَجود أَن يقال « النسخ » بيان نهاية تعبُّد بأَمر ، أَو نهى مجدَّد ، فى حكم خاصّ ، بنقله إلى حكم آخر .

وللنَّاسخ والمنسوخ خمسة شروط : أَحدها أَن يكون كلٌّ منهما شرعيًّا . الثَّانى أَن يكون النَّاسخ متأَخِّرًا عن المنسوخ . الثالث أَن يكون الأَمر بالمنسوخ مطلقاً غير مقيَّدٍ بغاية . والرَّابع أَن يكون النَّاسخ كالمنسوخ فى إيجاب العلم والعمل . الخامس أَن يكون النَّاسخ والمنسوخ منصوصين بدليل خطاب (أَو بمفهوم[2] خطاب) .

وأَمّا حقيقة النسخ لغة فقد جاءَ بمعنيين :

أَحدهما النقل ، كما يقال للكتابة نَسْخ . قال تعالى : (إنّا كنا[3] نستنسخ ماكنتم تعملون) وعلى هذا يكون جميع القرآن منسوخاً ، بمعنى أَنه مكتوب نُقِل من اللَّوح المحفوظ إلى صُحف مرفوعة مطهَّرة ، بأَيدى سفرة كرام بررة . ولمّا نزل من السَّماءِ بواسطة الوحى كتبه الصَّحابة ، ونسخوه فى صُحُفهم ، ثمَّ لم يزل يُنْسَخ . وينقل إلى يوم القيامة .

---

(١) ب : الحكم

(٢) سقط ما بين القوسين فى ب ودليل الخطاب مفهوم المخالفة كما فى دلالة قولك ، أكرم العالم على عدم اكرام الجاهد . فهل يريد من مفهوم الخطاب مفهوم الموافقة وانظر الاسنوى على المنهاج بكتابة الشيخ بخيت ٢/٢٠٥ . والظاهر أنه يريد بدليل الخطاب دلالة المنطوق ، وبمفهوم الخطاب دلالة المفهوم .

(٣) الآية ٢٩ سورة الجاثية

والقول الثانى أن يكون لغة بمعنى الرفع والإزالة . يقال : نسخت الشّمسُ الظلّ إذا أَبطلته ، ونسخت الريحُ الأَثر إذا أَذهبته[1] . وعلى هذا قيل لرفع حكم بحكم آخر : نَسْخ . لأَنه إبطال حكم ، وإثبات حكم مكانه ، كالشَّمس مكان الظِّل .

وأَمَّا الحكمة فى[2] النسخ فذكروا فيها وجوهاً .

أَوَّلها وأَجلُّها إظهار الرُّبوبيَّة . فإِنَّ بالنَّسخ يتحقَّق أَن التَّصرُّف فى الأَعيان إنَّما هو له تعالى : يفعل ما يشاءُ ، ويحكم ما يريد .

الثَّانى بيان لكمال العبوديَّة ، كأَنَّه منتظِر لإشارة السيِّد ، كيفما وردت وبأَىِّ وجه صدرت . وإنَّما يظهر طاعةُ العبيد بكمال الخضوع . والانقياد .

والثالث امتحان الْحرِّيَّة ؛ ليمتاز مَن المتمرِّد من المنقاد ، وأَهلُ الطَّاعة من أَهل العناد فالدارُ دار الامتحان . والذهب يُجَرَّب بالذَوَبان . والعبد الصَّالح بالابتلاء والهوان .

الرَّابع إظهار آثار كُلْفة الطَّاعة . على قدر الطَّاقة ؛ (لايكلِّف[3] الله نفساً إلَّا وُسْعها) .

الخامس التيسير . ورفع المشقة عن العباد . برعاية المصالح (ما يريد[4] الله ليجعل عليكم من حرج) .

السادس نقل الضعفاءِ من درجة العسر إلى درجة اليسر (يريد[5] الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

(١) ا : « هبته »

(٢) ب : « من »

(٣) الآية ٢٨٦ سورة البقرة

(٤) الآية ٦ سورة المائدة

(٥) الآية ١٨٥ سورة البقرة

وأَمَّا أَنَّ النسخ فيماذا يجوز فالصَحيح أَنَّ النسخ يتعلَق بالأَمر والنَّهى فقط . وأَمَّا الأَخبار فمصونة عن النسخ ، لأَنَّ المخبِر الصادق يصير بنسخ خبره كاذباً . وقيل : النَّسخ فى الأَمر ، والنَّهى ، وفى كل خبر يكون بمعنى الأَمر والنَّهى . فالنَّهى مثل قوله تعالى : (الزانى[1] لا ينكح إِلَّا زانية) . والأَمر مثل قوله : (تزرعون[2] سَبْع سنين دَأَبًا) أَى ازرعوا . وشذَّ قوم أَجازوا النسخ فى الأَخبار مطلقا .

وأَمَّا سبب نزول آية النَّسخ فهو أَنَّ كفَّار مكَّة ويهودَ المدينة لَمَّا صرَّحوا بتكذيب النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم ، وقالوا : إِنَّ هذا الكلام مختلَق ، لأَنَّه يأْمر بأمر ، ثم ينهى عنه ، ويقرِّر شرعاً ، ثمَّ يرجع عنه ، فما هو إِلَّا من تِلقاءِ نفسه ، فنزلت (وإِذا[3] بدَّلنا ءاية مكان ءاية والله أَعلم بما ينزل قالوا إنما أَنت مفتر بل أَكثرهم لا يعلمون) ووردت الإِشارة إِلى النسخ فى الآية الأُخرى (ما ننسخ[4] من ءاية أَو ننسها نأْتِ بخير منها أَو مثلها أَلم تعلم أَنَّ الله على كل شىء قدير) أَى قادر على إِنفاذ قضائه وقَدَره ، فيقدِّم من أَحكامه ما أَراد ، ويؤخِّر منها ما أَراد ، ويثقِّل الحكم على من شاءَ ، ويخفِّفه عمَّن شاءَ ، وإِليه التَّيسير والتعسير ، وبيده التقدير والتقرير ، ولا يُنسب فى شىءٍ إِلى العجز والتقصير[5] ، ولا مجال لأَحد فى اعتراض وتغيير ، إِنَّه حكيم خبير ، وبيده التصريف والتدبير ، أَلا له الخَلْق والأَمر تبارك الله ربُّ العالمين .

(١) الآية ٣ سورة النور
(٢) الآية ٤٧ سورة يوسف
(٣) الآية ١٠١ سورة النحل
(٤) الآية ١٠٦ سورة البقرة
(٥) ا : « التعسير »

وآما وجوب معرفة النّاسخ والمنسوخ فقال ابن عبّاس : مَن لم يعرف النَّاسخ من المنسوخ خلط الحلال بالحرام . وعن النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم إنَّ محرِّم الحلال الح[١] وقال أيضاً (ما آمن[٢] بالقرآن من استحلَّ محارمه) ولمَّا رأى عليٌّ رضى الله عنه عبد الله[٣] بن دَأْب فى مسجد الكوفة وهو يجيب عن المسائل ، فقال له : هل تعرف النَّاسخ من المنسوخ قال : لا ؛ قال : فما كنيتك ؟ قال أبو يحيي . قال : أنت أبو اعرفونى بالجهل . ثمَّ أخذَ بأُذُنه ، وأقامه عن مجلسه . فقال : لايحلُّ لك روايةُ الحديث فى هذا المسجد ، ولا الجلوس فى مثل هذ المجلس حتَّى تَعْلم النَّاسخ من المنسوخ .

وأمّا أنواع منسوخات القرآن فثلاثة[٤] .

أحدها ما نُسخ كتابتُه وقراءته . قال أنس كانت[٥] سورةٌ طويلة تقارب سورة براءة ، كنَّا نقرؤها على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فنُسخت بكلِّيتها ، لم يبق بين المسلمين منها شىء ، سوى هذه الآية : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثا ، ولو كان[٦] ثالثًا

(١) كذا فى الأصلين ، ولم يبن لى وجهه . وقد يكون : الخ أى الى نهاية الحديث . وقد يكون الأصل : ما أفلح .
(٢) رواه الترمذى عن صهيب ، كما فى الجامع الصغير
(٣) عن هبة الله بن سلامة فى كتابه «الناسخ والمنسوخ» أنه عبد الرحمن بن دأب . وفى القاموس : «عبد الرحمن بن داب م» أى معروف ولم يذكر عبد الله . وانظر تعليقات كتاب النحاس ص ٥
(٤) سقط فى ا
(٥) جاء هذا حديثا فى مسلم فى كتاب الزكاة . ونصه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب »
(٦) فى المنقول عن ابن سلامة : « أن له » أنظر كتاب النحاس ص ١٠

لابتغى رابعًا . ولا يملأُ جوفَ ابن آدم إلّا التراب ، ويتوب الله على مَن تاب .
وقال ابن مسعود : لقّنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم آية حفِظتها وأثبتُّها فى المصحف ، فأَردتُ فى بعض اللّيالى أن أَقرأَها ، فلم أَذكُرها ، فرجعت إلى المصحف فوجدت مكانها أَبيض ، فأَتيت النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم وأَخبرته بذلك ، فقال : يا عبد الله ، قد[1] نُسخت تلك الآية .
فحزِن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حيث لم يذكرها ، فنزل جبريل بقوله تعالى (سنقرئك[2] فلا تنسى) وقيّدهُ بالمشيئة لئلا يأْمن بالكلّية فنزلت (إلّا ماشاءَ الله) .

الثّانى ما نُسِخ خَطُّه . وكتابته . وحكمه باقٍ : مثل (الشيخُ[3] والشيخة إذا زَنَيا فارجموهما البتَّةَ نكالاً من الله والله عزيز حكيم) .
الثالث مانُسِخ حكمه وخَطّه ثابت . وذلك فى ثلاثة[4] وستين سورة . وسيأْتى ترتيبه إن شاءَ الله .

أَمَّا ترتيب المنسوخات فأَوّلها الصّلوات الَّتى صارت من خمسين إلى خمس . ثمّ تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة (فلنولينّك[5] قبلة ترضَاها) ثم صوم يوم عاشوراء ، ثم صوم ثلاثة أَيام من كلّ شهر ، نُسِخا بفرض صيام رمضان . ثم حكم الزكاة إلى ربع العشر بعد أَن كان الفاضل عن قُوت العيال . صدقةً . وزكاة . ثمّ الإعراض عن المشركين والصّفح

(١) ا : « فقد » (٢) الآيه ٤ سوره الأعلى
(٣) رواه البخارى فى صحيحه معلقا . انظر البرهان ٢/٣٥
(٤) كذا . والمناسب : ثلاث (٥) الآية ١٤٤ سورة البقرة

عنهم نُسخ بآية السّيف : (وقَتلوا[١] المشركين كافّة) . ثم الأَمر الخاصّ بقتال أَهل الكتاب (قتلوا[٢] الذين لايؤمنون بالله) الى قوله (حتّى يعطوا الجزْية عن يدوهم صاغرون) . ثمّ نُسخ ميراث الوَلَاء بتوريث ذوى الأَرحام . ونسخ ميراث ذوى الأَرحام بالوصيّة ، ثمّ نُسخ الوصيّة بآية المواريث وهى قوله (يوصيكم[٣] الله فى أَولٰدكم) ثمّ نفى[٤] المشركين من الحَرَم والمسجد الحرام (فلا يقربوا[٥] المسجد الحرام بعد عامهم هذا) ثمّ نسخ عهد كان بين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين المشركين رَدّه عليهم على لسان علىّ يومَ عرفة فى أَوّل سورة براءَة (فسيحوا[٦] فى الأَرض أَربعة أَشهر) إلى قوله (فإِذا انسلخ الأَشهر الحُرُم فاقتلوا المشركين) .

فهذا ترتيب المنسوخات الأَوّل فالأَوّل .

وأَمَّا تفصيل السّور (التى فيها الناسخ والمنسوخ والتى ما فيها [نسخ] .

فالسُوَر الخالية عن الناسخ[٧] والمنسوخ) ثلاثة[٨] وأَربعون سورة : فاتحة الكتاب ، سورة يوسف ، يٓس ، الحجرات . الرَّحمن . الحديد . الصَّف . الجمعة . المتحرّم[٩] . المُلْك ، الحاقَّة . سورة نوح . المرسَلات[١٠] . سورة

(١) الآية ٣٦ سورة التوبة (٢) الآ ه ٢٩ سورة ىه

(٣) الآية ١١ سورة النساء

(٤) هذا ناسخ لا منسوخ ، وأسلوب الكلام على تعداد المنسوخ . وكأن هذا نسخ اقرارهم فى الحرم .

(٥) الآية ٢٨ سوره التوبة (٦) الآيه ٢ سورة التوبة

(٧) سقط ما بين القوسين فى ا . (٨) كذا . والمناسب : ثلاث

(٩) هى سورة التحريم

(١٠) فى البرهان ٣٣/٢ تأخير هذه السورة عن ا سورة الجن وهو المناسب لترتيب المصحف

الجِنّ ، النبأ ، والنّازعات ، الانفطار ، التطفيف ، الانشقاق ، البروج ، والفجر ، البلد ، والشمس ، واللَّيل ، والضحى ، أَلم نشرح ، القلم[1] ، القَدْر ، لم يكن ، زلزلت ، والعاديات ، القارعة ، التكاثر ، الهُمَزة ، الفيل ، لإِيلاف ، أَرأيت ، الكوثر ، النصر ، تبَّت ، الإِخلاص ، الفلق ، النَّاس .

والسُّور[2] الَّتى فيها الناسخ وليس فيها المنسوخ ستٌّ : سورة الفتح ، الحشر ، المنافقون ، التَّغابن ، الطَّلاق ، الأَعلى .

والَّتى فيها المنسوخ وليس فيها ناسخ أَربعون سورة : الأَنعام ، الأَعراف ، يونس ، هود ، الرَّعد ، الحِجْر ، النَحْل ، إسرائيل ، الكهف ، طه ، المؤمنون ، النَّمل ، القَصص ، العنكبوت ، الرُّوم ، لقمان ، المضاجع[3] ، الملائكة ، الصَّافَّات ، صٓ ، الزُّمر ، المصابيح[4] ، الزُّخرف ، الدُّخان ، الجاثية ، الأَحقاف ، سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، (٥) ق ، والنَّجم ، القمر ، الممتحِنة ، (٥) ن ، المعارج ، القيامة ، الإِنسان ، عبس ، الطَّارق ، الغاشية ، والتِّين ، الكافرون .

والسُّوَر الَّتى اجتمع فيها النَّاسخ والمنسوخ خمس وعشرون سورة : البقرة ، آل عمران ، النِّساء ، المائدة ، (٥) الأَنفال ، التَّوبة ، إبراهيم ، مريم ، الأَنبياء ، الحجّ ، النور ، الفرقان ، الشعراء ، الأَحزاب ، سبأ ،

(١) يريد سورة العلق لا سورة ن . وقدجاءت التسمية بالعلق فى ناسخ ابن خزيمة المطبوع مع كتاب النحاس ص ٢٦٧

(٢) ا،ب : « السورة »

(٣) هى سورة السجدة

(٤) هى سورة فصلت

(٥) زيادة من ناسخ ابن حزم المطبوع على هامش تفسير ابن عباس ص ٣١٦

المؤمن ، الشّورى ، والذّاريات ، والطّور ، الواقعة ، المجادلة ، المزّمل ، المدثر ، التكوير ، والعصر .

وجملة الآيات مئتا آية وأربع آيات على التفصيل الّذى ذكرناه[1] .

هذه الجملة الّتى لابدّ من معرفتها من أمر الناسخ والمنسوخ .

« * »

الطرف الثانى من هذا الباب فى المقاصد المشتملة على جميع سور[2] القرآن من أوّله إلى آخره .

كلّ سورة تشتمل على ثمانية[3] متعلّقة بالسّورة . الأوّل موضع نزولها . الثانى عدد آياتها ، وكلماتها ، وحروفها ، والآيات المختلف[4] فيها . الثالث بيان مجموع فواصلها . الرّابع ذكر اسمها ، أو أسمائها . الخامس بيان المقصود من السّورة ، وما تتضمّنه مجملاً . السّادس بيان ناسخها ومنسوخها . السّابع فى متشابهها . الثامن فى فضلها وشرفها .

(١) كذا وهو سيذكرها بالتفصيل

(٢) ا : « السور »

(٣) يريد ثمانية مباحث

(٤) ب : « المختلفة »

(بصيرة فى الحمد[1])

اختلف العلماءُ فى موضع نزولها . فقيل : نزلت بمكَّة وهو الصحيح ، لأَنَّه لايعرف فى الإِسلام صلاة بغير فاتحة الكتاب . وقيل : نزلت بالمدينة مرّة ، وبمكة مرّة . ولهذا قيل لها : السّبع المثانى ؛ لأَنها ثُنِيت فى النّزول .

وأَمّا عدد الآيات فسبع بالإِجماع ؛ غير أَنَّ منهم من عدّ[2] (أَنْعمت عليهم) دون البسملة ؛ ومنهم مَنْ عكس . وشذّ قوم وقالوا : ثمان آيات . وشذَّ آخرون فجعلوها ستّ آيات .

عدد كلماتها خمس وعشرون .

عدد حروفها مائة وثلاثة وعشرون . وفواصل الآيات (م ن) .

أسماؤها قريبة من ثلاثين : الفاتحة ، فاتحة[3] الكتاب ، الحمد ، سورة الحمد ، الشافية ، الشفاء ، سورة الشفاء ، الأَساس ، أَساس القرآن ، أُمّ القرآن ، أُمّ الكتاب ، الوافية ، الكافية ، الصّلاة ، سورة الصّلاة ، قال[4] الله تعالى (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين) الحديث ،

---

(١) ب : « الفاتحة » (٢) ا : « عدد »

(٣) سقط فى ا .

(٤) أى فى الحديث القدسى . وفى القرطبى ١٠٨/١ روى الحديث : « ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل مثل أم القرآن وهى السبع المثانى ، وهى مقسومة بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل » وذكر أن الترمذى رواه عن أبى بن كعب . وفى ص ١١١ ذكر الحديث : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين » وأحاله على الحديث السابق وذلك يشعر أن هذا فى بعض روايات الحديث . وجاء الحديث فى رواية مسلم كما فى الترغيب والترهيب .

يعنى فاتحة الكتاب ، السّبع المثانى ؛ لانها تُثْنَى[1] فى كل صلاة ، أَو لاشتمالها على الثّناء على الله تعالى ، أَو لتثنية نزولها ، سورة الفاتحة ، سورة الثناء ، سورة أُمّ القرآن ، سورة أُم الكتاب ، سورة الأَساس ، الرُّقْية ، لقوله صلى الله عليه وسلم (وما[2] أَدراك أَنّها رُقْية) .

المقصود من نزول هذه السّورة تعليم العباد التيمُّن والتبّرك باسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء الأُمور ، والتّلقين بشكر[3] نعم المنعم ؛ والتوكُّل عليه فى باب الرّزق المقسوم ، وتقوية رجاء العبد برحمة الله تعالى ؛ والتّنبيه على ترقُّب العبد الحسابَ والجزاءَ يوم القيامة . وإخلاص العبوديّة عن الشرك ، وطلب التوفيق والعصمة من الله ، والاستعانة والاستمداد فى أَداء العبادات ، وطلب الثبات والاستقامة على طريق خواصّ عباد الله . والرَّغبة فى سلوك مسالكهم . وطلب الأَمان من الغَضب ، والضلال فى جميع الأَحوال ، والأَفعال . وختم الجميع بكلمة آمين ؛ فإِنها استجابة للدعاء ، واستنزال للرَّحمة ، وهى خاتَم الرَّحمة الَّتى خَتَم بها فاتحة كتابه .

وأَمَّا النَّاسخ والمنسوخ فليس فيها شئ منهما .

وأَمَّا المتشابهات فقوله (الرحمن الرَّحيم ملك) فيمن جعل البسملة منها ، وفى تكراره أَقوال . قيل : كرّر للتَّأْكيد . وقيل: كُرِّر لأَن المعنى : وجب الحمد لله لأَنه الرَّحمن الرَّحيم . وقيل :إِنما كُرِّر لأَن الرحمة هى الإِنعام على المحتاج

(١) أى تكرر .

(٢) فى القرطبى ١/١١٣ : « ثبت ذلك من حديث أبى سعيد الخدرى وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذى رقى سيد الحى : ما أدراك أنها رقية ؟ فقال يا رسول الله شىء ألقى فى روعى . أخرجه الأئمة »

(٣) كذا . والمناسب : لشكر المنعم ، وكأنه ضمن التلقين معنى التعريف

وذكر فى الآية الأولى المنعِم ولم يذكر المنعَم عليهم . فأعادها مع ذكرهم ، وقال : ربِّ العالمين ، الرحمن بهم أجمعين[1] الرحيم بالمؤمنين خاصّة يوم الدين ، ينعم عليهم ويغفر لهم . وقيل: لمَّا أراد ذكر يوم الدين لأنه مِلكه ومالكه ، وفيه يقع الجزاءُ ، والعقاب ، والثواب وفى ذكره يحصل للمؤمن مالامزيدعليه :من الرعب[2] والخشية ، والخوف ، والهيبة قدَّم عليه ذكر الرَّحمن الرحيم تطميناً[3] له ، وتأديناً ، وتطييباً لقلبه ، وتسكيناً ، وإشعارًا بأن الرَّحمة سابقة غالبة ، فلا ييأس ولا يأْسى[4] فإن[5] ذلك اليوم – وإن كان عظيمًا عسيرا – فإنما[6] عُسْره وشِدّته على الكافرين ؛ وأمَّا المؤمن فبَيْن صفتى الرَّحمن الرَّحيم من الآمنين .

ومنها قوله : (إياك نعبد وإيّاك نستعين) كرّر (إياك) ولم يقتصر على ذكره مرّة كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين فى (ما[7] ودّعك ربك وما قلى) وفى آيات كثيرة ؛ لأن فى التقديم فائدة وهى قطع الاشتراك[8] ، ولو حُذف لم يدلّ على التقدّم[9] ؛ لأنك لو قلت : إيّاك نعبد ون لم يظهر أن التّقدير: إياك نعبد وإيّاك نستعين . وكرّر (صراط الّذين عليهم) لأنّه يقرب ممَّا ذكرنا فى (الرّحمن الرّحيم) . وذلك بأن الصّراط هو المكان المهيَّأ للسّلوك ، فذَكر فى الأوّل المكان ولم يَذكر السّالكين ، فأعاده

(١) سقط فى ب (٢) سقط فى ا
(٣) كذا ولم أقف فى اللغة على التطمين .وانما هو الطمأنة
(٤) من الأسى ، وهو الحزن . وفى اب :« يأس » ولا يظهر الا على جعل (لا) ناهية ، وهو بعيد فى المعنى . (٥) ا : « بأن »
(٦) ب : « فان » (٧) الآية ٣ سورة الضحى
(٨) كذا . وقد يكون : « الاشراك » . (٩) ب : « التقديم »

مع ذكرهم ، فقال : (صرَاط الّذين أنعمت عليهم) وهم النبيّون والمؤمنون . ولهذا كرّر أيضاً فى قوله (إلى[1] صرَاط مستقيم صرَاط الله) لأنّه ذكر المكان المهيّأ[2] وقوله (عليهم) ليس بتكرار لأنّ كلّ واحد منهمامتّصل بفعل غير الآخر ، وهو الإنعام والغضب ، وكلّ واحد منهما يقتضيه ، وما كان هذا سبيليه فليس بتكرار ، ولا من المتشابه . والله أعلم .

وأمّا فضلها وشرفها فعن حُذَيفة يرفعه إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلم قال : (إنّ[3] القوم ليبعث الله عزّ وجلّ عليهم العذاب حتماً مقضيًّا[4] فيقرأ صبىّ من صبيانهم فى الكُتَّاب : الحمد لله ربّ العالمين ، فيسْمَعه الله عزّ وجلّ ، فيرفع عنهم بذلك[5] العذابَ أربعين سنة) وروى عن[5] الحسن[6] أنه قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب من السّماء ، أودع علومها أربعة منها : التّوراةَ والإنجيلَ والزّبورَ والفرقانَ . ثمّ أودع علوم القرآن المفصَّل . ثم أودع علوم[5] المفصّل فاتحة الكتاب . فمَنْ علِم تفسيرها كان كمن علم تفسير كُتُب الله المنزّلة . ومَنْ قرأها فكأنّما قرأ التّوراة . والإنجيل . والزّبور ، والفُرقان . وقال جبرئيل عند نزوله بهذه السّورة : يامحمّد ، مازلت خائفاً على أُمّتك حتّى نزلتُ بفاتحة الكتاب ، فأمِنت

(١) الآيتان ٥٢ ، ٥٣ سورة الشورى

(٢) يظهر أن فى الكلام سقطا والأصل : لأنه ذكر المكان المهيأ ولم يذكر من هيأه وعبده .

(٣) فى الشهاب على البيضاوى ١٥٢/١ : « وهذا الحديث أسنده الثعلبى . وقال العراقى : انه موضوع . وقيل : انه ضعيف » .

(٤) اب : « مفتضيا »

(٥) سقط فى ب

(٦) هو الحسن البصرى من سادات التابعين . واشتهر بالوعظ والفصاحة . كانت وفاته سنة ١١٠ هـ . وانظر ابن خلكان .

بها عليهم . وقال مجاهد[١] سمعت ابن عبّاس يقول : أَنَّ إبليسُ أَربع أَنَّات : حين لُعن ، وحين أُهبِط من الجنَّة ، وحين بُعِث محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وحين أُنزلتْ فاتحة الكتاب . وعن أَبى هريرة ، عن النبى صلَّى الله عليه وسلم ، عن الرَّبِّ تبارك وتعالى ، أَنه قال : (إذا[٢] قال العبد بسم الله الرحمن الرَّحيم يقول الله تعالى : سمَّانى عبدى . وإِذا قال : الحمد لله ربِّ العالمين يقول الله : حمِدنى عبدى . وإِذا قال : الرَّحمن الرَّحيم يقول الله : أَثْنَى علىَّ عبدى . وإِذا قال : مالك يوم الدِّين يقول الله مجَّدنى عبدى . وإِذا قال : إِيَّاك نعبد وإِيَّاك نستعين يقول الله : هذا بينى وبين عبدى نصفين . وإِذا قال : اهدنا الصِّراط المستقيم إِلى آخر السُّورة يقول الله : هذا لعبدى ولعبدى ما سأَل . وَروَى علىّ رضى الله عنه عن النبىِّ صلى الله عليه وسلَّم انَّه قال : يا علىّ[٣] مَنْ قرأَ فاتحة الكتاب فكأَنَّما قرأَ التوراة ، والإِنجيل ، والزَّبور ، والفرقان ؛ وكأَنَّما تصدَّق بكل آية قرأَها مِلْءَ الأَرض ذهباً فى سبيل الله ، وحرم الله جسده على النار ، ولا يدخل الجنَّة بعد الأَنبياءِ أَحدٌ أَغنى منه[٤] .

(١) هو ابن جبر المفسر عن ابن عباس قال : عرضت القرآن عليه ثلاثين مرة . مات بمكة سنة ١٣٢ هـ . عن الخلاصة .

(٢) جاء الحديث فى مسلم مع اختلاف فى الترتيب فقد ابتدأ بقوله : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين .. وانظر الترغيب والترهيب للمنذرى فى كتاب قراءة القرآن .

(٣) يشبه هذا الحديث الموضوع فى فضائل السور المزعوم روايته عن أبى .

(٤) سقط فى ا

٢ - بصيرة فى
الٓمٓ . ذلك الكتاب ..

هذه السورة مَدنية . وهى أول سورة نزلت بعد هجرة النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم إلى[١] المدينة .

وعدد آياتها مائتان وست وثمانون آية (فى عدِّ[٢]) الكوفيِّين ، وسبع[٣] (فى عدِّ[٢]) البصريِّين ، وخمس (فى عدِّ[٢]) الْحجاز ، وأَربع (فى عدِّ[٢]) الشاميِّين . وأَعلى الرّوايات وأَصحُّها العَدّ الكوفىُّ ، فإِنَّ إِسناده متَّصل بعلىّ بن أَبى طالب رضى الله عنه .

وعدد كلماته[٤] ستَّة آلاف كلمة ، ومائة وإِحدى[٥] وعشرون كلمة .

وحروفها خمس[٦] وعشرون أَلفاً وخَمْسمائة حرف .

وآياتها المختلَف فيها اثنتا[٧] عشرة آية : أَلم ، (عذاب[٨] أَليم) . مصلحون[٩] ، خائفين[١٠] ، و[١١] (قولًا[١٢] معروفاً) ، (ماذا[١٣] ينفقون) ، (تتفكَّرون)[١٤] ،

(١) سقط فى : ا (٢) ب : « عند »

(٣) ا،ب : « سبعون » وهو خطأ فى النسخ أى مائتان وسبع وثمانون . وما ذكره فى العد يخالف ما فى ناظمة الزهر للشاطبى . وذلك أن الروايات متعددة ، ففيها أنها عند الكوفيين مائتان وخمس وثمانون وعند الشاميين مائتان وست وثمانون .

(٤) كذا فى ا،ب : وذكر السورة باعتبار أنها قرآن

(٥) ا،ب : « أحد »

(٦) كذا فى ا،ب : والحرف يذكر ويؤنث . (٧) ا : خمس عشرة .

(٨) فى الآية ١٠ يريد أن بعض القراء عدها آية ، وهم أهل الشام .

(٩) ا : « مستعجلون » يريد « مصلحون » فى الآية ١١ لم يعدها بعضهم وعدها الآخرون .

(١٠) فى الآية ١١٤ (١١) سقط الواو فى ب

(١٢) فى الآية ٢٣٥ (١٣) فى الآية ٢١٩

(١٤) فى الآية ٢١٩

خَلَق[1] ، (يَاأُولى[2] الأَلْبَب) ، (الحىّ[3] القيُّوم) ، (من الظُّلُمَت[4] إلى النُّور) ، (ولا شهيد)[5] .

مجموع فواصل آياتها (ق م ل ن د ب ر) ويجمعها (قم لندّبر) . وعلى اللَّام آية واحدة (فقد[6] ضَلَّ سواءَ السَّبيل) ، وعلى القاف آية واحدة (وما له فى الآخرة من خَلَق) آخر الآية المائتين .

وأَمَّا أَسماؤُها فأَربعة : البقرة ، لاشتمالها على قِصَّة البقرة . وفى بعض الروايات عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : السورة التى تذكر فيها البقرة . الثَّانى سورة الكرسىِّ ، لاشتمالها على آية الكرسىِّ التى هى أَعظم آيات القرآن . الثالث سَنَام القرآن ، لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم (إنَّ[7] لكلِّ شىءٍ سَنَامًا وسَنَام القرآن سورة البقرة) . الرَّابع الزَّهراءُ ، لقوله (اقرءُوا الزَّهراوَيْن[8] البقرة وآل عمران) .

وعلى الإجمال مقصود هذه السُّورة مدح مؤمنى أَهل الْكتاب ، وذمّ الكفَّار كفَّارِ مكَّة ، ومنافقى[9] المدينة ، والرّدّ على منكرى النبوّة ، وقصة التخليق ، والتعليم ، وتلقين آدم . وملامة علماءِ الْيهود فى مواضع عدَّة ، وقصَّة موسى ، واستسقائه . ومواعدته ربّه ، ومنَّته على بنى إسرائيل ، وشكواه منهم ، وحديث البقرة ، وقصة سليمان ، وهاروت وماروت ،

(١) فى الآية ٢٠٠
(٢) فى الآية ١٩٧
(٣) فى الآية ٢٥٥
(٤) فى الآية ٢٥٧
(٥) فى الآية ٢٨٢
(٦) الآية ١٠٨
(٧) أخرجه ابن حبان وغيره ، كما فى الاتقان فى النوع ٧٢
(٨) ورد فى ضمن حديث أخرجه أحمد كما فى الاتقان فى الموطن السابق .
(٩) ا : « منافق »

والسحرة ، والرّدّ على النّصارى ، وابتلاء إبراهيم عليه السّلام ، وبناء الكعبة ، ووصيّة يعقوب لأولاده ، وتحويل القبلة ، وبيان الصبر على المصيبة [1] وثوابه ، ووجوب السّعى بين الصفا والمروة ، وبيان حُجّة التّوحيد ، وطلب الحلال ، وإباحة الميتة حال الضرورة ، وحكم القِصاص ، والأمر بصيام رمضان ، والأمر باجتناب الحرام ، والأمر بقتال الكفار ، والأمر بالحجّ والعُمْرة ، وتعديد النعم على بنى إسرائيل . وحكم القتال فى الأشهر الحُرُم ، والسؤال عن الخمر والْمَيْسِر ومال الأيتام ، والحيض ، والطلاق ، والمناكحات ، وذكر العِدّة . والمحافظة على الصلوات ، وذكر الصّدقات والنّفقات . ومُلْك طالوت ، وقتل جالوت ، ومناظرة الخليل عليه السّلام ، ونمْرُود . وإحياء الموتى بدعاء إبراهيم ، وحكم الإخلاص فى[2] النفقة . وتحريم الربا[2] وبيان (الزّانيات[2]) . وتخصيص الرّسول صلّى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالإيمان[3] حيث قال : (ءَامَنَ الرسول) إلى آخر السُّورة .

هذا معظم مقاصد هذه السُّورة الكريمة .

وأمّا بيان النّاسخ والمنسوخ ففى ستّ وعشرين آية (إنَّ الّذين ءَامَنُوا[4]

---

(١) ا : « المعصية »

(٢) ب : « و » بدل « فى » . وقوله : الربا فى ا ب : « الزنى » ولا وجه له هنا . فهو محرف عما اثبت . وقوله « الرانيات » لا مكان له هنا . وقد يكون « المداينات » اشارة الى آية الدين « يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم .. »

(٣) تبع فى هذا : تنوير المقياس : أنه لما نزلت الآية السابقة وفيها : « وان يبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » اشتد ذلك على المؤمنين ، فلما عرج به الى السماء سجد لربه ، فقال الله تعالى مدحا لنبيه : « آمن الرسول » الآية .

(٤) الآية ٦٢

والَّذين هادوا) م[1] ﴿ ومن[2] يبتغ غير الإسلام ديناً) ن[1] (وقولوا[3] للنَّاس حسناً) م (فاقتلوا[4] المشركين حيث وجدتموهم) ن وقيل : محكمة[5] (فاعفوا[6] واصفحوا) م (قَاتلوا[7] الَّذين لا يؤْمنون بالله) إلى قوله (حتّى يُعطوا الجزية) ن (فأَينما[8] تُوَلُّوا) م (وحيث[9] ماكنتم فولُّوا وجوهَكم شطره) ن (إنَّ[10] الذين يكتمون) م (إلاَّ[11] الَّذين تابوا وأَصلحوا) ن (إنما حرَّم[12] عليكم الميتة والدم) م أُحلَّت لنا ميتتان ودمان ، من السُّنة ناسخها ن (الحرُّ[13] بالحر) م (أَنَّ النفس[14] بالنَّفس) ن (الوصية[15] للوالدين) م (آية[16] المواريث) ن (كما كتب[17] على الذين من قبلكم) م (أُحل[18] لكم ليلة الصِّيام) ن (وعلى الَّذين[19] يطيقونه فدية) م (فمن[20] شهد منكم الشهر فليصمه) ن (ولا[21] تعتدُوا) م (فمن اعتدى[22] عليكم فاعتدوا) ن

(١) الرمز (م) للمنسوخ ، والرمز (ن) للناسخ .
(٢) الآية ٨٥ سورة آل عمران (٣) الآية ٨٣
(٤) الآية ٥ سورة التوبة
(٥) والمراد بالآية لين القول وحسن المعاملة ومجالفة مكارم الأخلاق ، وهذا مطلوب مع البر والفاجر . وانظر قول الله تعالى لموسى فى مخاطبة فرعون : « فقولا له قولا لينا لعله يتــذكر أو يخشى »
(٦) الآية ١٠٩ (٧) الآية ٢٩ سورة التوبة
(٨) الآية ١١٥ (٩) الآية ١٤٤ ، والآية ١٥٠
(١٠) الآية ١٥٩
(١١) الآية ١٦٠ . وجعل هذه الآية وأمثالها ناسخة مبنى على القول بأن الاستثناء نسـخ ، والمسألة خلافية .
(١٢) الآية ١٧٣ (١٣) الآية ١٧٨
(١٤) الآية ٤٥ سورة المائدة (١٥) الآية ١٨٠
(١٦) مضمون الآية ١١ سورة النساء (١٧) الآية ١٨٣
(١٨) الآية ١٨٧ (١٩) الآية ١٨٤
(٢٠) الآية ١٨٥ (٢١) الآية ١٩٠
(٢٢) الآية ١٩٤ ، وكون هذه الآية ناسخــة غير ظاهر فان الاعتداء المسموح به فيها جزاء الاعتداء المبدوء به ، وهو ليس اعتــداء الا فى التسمية للمشاكلة على ضرب من التجوز ، كمـــا هو معروف .

(وقٰتلوا[1] المشركين كافّة) ن[2] (ولا تقٰتلوهم[3] عند المسجد الحرام) م (فإن قٰتلوكم فاقتلوهم[4]) ن (فإن انتهوا[5] فإن الله غفور رحيم) م بآية[6] السَّيف ن (ولا[7] تحْلِقوا رءوسكم) م (به أَذًى[8] من رأْسه) ن (يسئَلونك[9] ماذا ينفقون) م (إنما[10] الصدقٰت للفقراء) ن (يسئلونك[11] عن الشهر الحرام) م (فاقتلوا[12] المشركين حيث وجدتموهم) ن (يسئَلونك[13] عن الخمر والميسر)[م[14] (إنما الخمر[15] والميسر والأَنصاب والأَزلٰم رجس من عمل الشيطٰن فاجتنبوه) ن[16] (ويسئلونك]ماذا ينفقون قل العفو) م (خذ[17] من أَموٰلهم صدقة) ن (ولا[18] تنكحوا المشركٰت) (م) (والمحصنٰت[19] من الذين أُوتوا الكتٰب)[20] ن (وبعولتهنّ[21] أَحقُّ بردِّهنّ[22])م (الطَلٰق[23] مرّتان) وقوله (فإن[24] طلّقها) ن (ولا يحلُّ لكم أَن[25]

(١) الآية ٣٦ سورة التوبة ؛ يريد أن هذه الآية أيضا ناسخة لقوله « ولا تعتدوا » .

(٢) ب : « م »

(٣) الآية ١٩١

(٤) تبع فى جعل هذه ناسخة ابن حزم وهذا غير ظاهر فانه بيان لقوله : « حتى يقاتلوكم فيه » . ومن يقول انها منسوخة يجعل الناسخ نحو قوله تعالى : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » .

(٥) الآية ١٩٢

(٦) هى « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » فى سورة التوبة .

(٧) الآية ١٩٦

(٨) الآية ١٩٦

(٩) الآية ٢١٥

(١٠) الآية ٦٠ سورة التوبة

(١١) الآية ٢١٧

(١٢) الآية ٥ سورة التوبة

(١٣) زيادة يقتضيها السياق

(١٤) الآية ٢١٩

(١٥) الآية ٩٠ سورة المائدة

(١٦) الآية ٢٦٩

(١٧) الآية ١٠٣ سورة التوبة

(١٨) الآية ٢٢١

(١٩) الآية ٥ سورة المائدة

(٢٠) ب : « م »

(٢١) الآية ٢٢٨

(٢٢) ب : « ن »

(٢٣) الآية ٢٢٩

(٢٤) الآية ٢٣٠

(٢٥) الآية ٢٢٩

تأخذوا) م (فإن[1] خفتم ألاَّ يقيما) ن (والوٰلدٰت[2] يرضعن) م (فإن[3] أرادا فصالاً) ن (وصيَّة[4] لأزوٰجهم متٰعا إلى الحول) م (يتربصن[5] بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا) ن (لا إكراه[6] فى الدين) م آية[7] السَّيف ن (وأشهدوا[8] اذا تبايعتم) م (فإن[9] أمن بعضكم بعضاً) ن (وإن تبدوا[10] ما فى أنفسكم أو تخفوه) م (لا يكلِّف[11] الله نفساً) وقوله[12] (يريد الله بكم اليسر) ن

المتشابهات :

(الم) تكررت فى ستّ سور فهى من المتشابه لفظاً . وذهب كثير من المفسِّرين فى قوله : (وأُخَرُ[13] متشٰبهٰت) إلى أنَّها هذه الحروف الَّتى فى أوائل السُّور ، فهى من المتشابه لفظاً ومعنًى والموجب لذكره أوَّلَ البقرة هو بعينه الموجِب لذكره فى أوائل سائر السُّور . وزاد فى الأعراف صاداً لما جاءَ بعده (فلا يكن فى صدرك حرج منه) ولهذا قال بعض المفسِّرين : المص : ألم نشرح لك صدرك . وقيل : معناه : المصوِّر . وزاد فى الرعد راء لقوله بعده (الله الذى رفع السمٰوت) .

(١) الآية السابقة والنسخ فى آية واحدغير مقبول
(٢) الآية ٢٣٣
٣ الآية السابقة وكذلك قوله هنا : انالنسخ فى آية واحدة غير مقبول
(٤) الآية ٢٤٠ — (٥) الآية ٢٣٤
(٦) الآية ٢٥٦ — (٧) الآية ٥ سورة التوبة
(٨) الآية ٢٨٢ — (٩) الآية ٢٨٣
(١٠) الآية ٢٨٤ — (١١) الآية ٢٨٦
(١٢) الآية ١٨٥ سورة البقرة — (١٣) الآية ٧ سورة آل عمران

قوله (سواءٌ[1] عليهم أأنذرتهم) وفى[2] يٓس (وسواءٌ[3] عليهم) بزيادة واو . لأَن ما فى البقرة جملة هى خبر عن اسم إنَّ . وما فى يٓس جملة عُطِفت على جملةٍ .

قولُه (ءامنّا[4] بالله وباليوم الأَخِرِ) ليس فى القرآن غيره [و] تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلاَّ للتأكيد . وهذا حكاية كلام المنافقين وهم أَكَّدوا كلامهم ، نَفْياً للرِيبة ، وإبعادا للتُّهمة . فكانوا فى ذلك كما قيل : كاد المُرِيب أَن يقول خذونى . فنفى الله عنهم الإِيمان بأَوكد الأَلفاظ ، فقال : (وما هم بمؤمنين) ويكثر ذلك مع النفى . وقد[5] جاء فى القرآن فى موضعين : فى النّساء (ولا[6] يؤمنون بالله ولا باليوم الأَخِرِ) ؛ وفى التوبة (قاتلوا[7] الَّذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الأَخِرِ) .

قوله (يـأَيها الناس اعبدوا ربكم)[8] ليس فى القرآن غيره ؛ لأَنَّ العبادة فى الآية التوحيد ، والتوحيد فى[9] أَول مايلزم العبدَ من المعارف . وكان هذا أَول خطاب خاطب اللهُ به الناس . ثم ذكر سائر المعارف ، وبنى عليه[10] العبادات فيما بعدها من السُور والآيات .

قوله (فأْتوا[11] بسورة من مثله) بزيادة (مِن) هنا . وفى غير هذه السورة بدون (من) لأَن (مِن) للتبعيض ، وهذه السورة سَنَام القرآن .

(١) الآية ٦
(٢) سقط فى ١
(٣) الآية ١٠
(٤) الآية ٨
(٥) سقط فى ١
(٦) الآية ٣٨
(٧) الآية ٢٩
(٨) الآية ٢١
(٩) سقط هذا الحرف فى عبارة الكرمانى ،وهو أولى .
(١٠) ١ : « عليها »
(١١) الآية ٢٣

وأوّله بعد الفاتحة ، فحسَن دخول (مِن) فيها ، ليعلم أن التحدّى واقع على جميع سور القرآن ، من أَوله إلى آخره ، وغيرُها من السور لو دخلها (من) لكان التحدى واقعاً على بعض السور دون بعض . والهاء فى (مثله) يعود إلى القرآن ، وقيل : يعود إلى محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم ، أَى فأْتوا بسورة من إنسان مثلِه . وقيل : إلى الأَنداد ، وليس[1] بشىء . وقيل : مثله التوراة ، والهاءُ يعود إلى القرآن ، والمعنى : فأْتوا بسورة من التوراة التى هى مثل القرآن لتعلموا[2] وفاقهما[3] .

قوله (فسجدوا[4] إلا إبليس أَبى واستكبر) ذكر هذه ههنا جملة ؛ ثم ذكر[5] فى سائر السور مفصَّلا ، فقال فى الأعراف : (إلا إبليس[6] لم يكن من السَّاجدين) وفى الحِجْر (إلا إبليس[7] أَبى أَن يكون مع السٰجدين) وفى سبحان (إلا إبليس[8] قال ءَأَسجد لمن خلقت طيناً) وفى الكهف (إلا إبليس[9] كان من الجِنِّ) وفى طه (إلا إبليس[10] أَبى) وفى صٓ (إلا إبليس[11] استكبر وكان من الكٰفرين) .

قوله (اسكن[12] أَنت وزوجك الجنة وكُلَا) بالواو ، وفى الأَعراف (فكلا)[13] بالفاء . اسكن فى الآيتين ليس بأَمر بالسُّكون الذى ضده الحركة ، وإنما الذى فى لبقرة سكون بمعنى الإقامة ، فلم يصحّ إلا بالواو ؛

(١) فى الكرمانى : «لأن الأنداد جماعة والهاءللمفرد »

(٢) ا : « ليعلموا »

(٣) ب : « ما فاقهما »

(٤) الآية ٣٤

(٥) كذا . والمناسب : « ذكرها

(٦) الآية ١١

(٧) الآية ٣١

(٨) الآية ٦١

(٩) الآية ٥٠

(١٥) الآية ١١٦

(١١) الآية ٧٤

(١٢) الآية ٣٥

(١٣) فى الآية ١٩

لأن المعْنى : اجمعا بين الإقامة فيها (والأكل[1] من ثمارها) ، ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأْخير الأَكل إلى الفراغ من الإقامة ، لأَن الفاء للتَّعقيب والترتيب ، والذى فى الأَعراف من السُّكنى[2] التى معناها اتخاذ الموضع مسكنا ؛ لأَنَّ الله تعالى أَخرج إبليس من الجنة بقوله : (اخرج[3] منها مَذْءُوما) . وخاطب آدم فقال (و يٰأَدَمُ اسكن أَنت وزوجك الجنة) أَى اتَّخذاها لأَنفسكما مسكناً ، وكُلَا من حيث شئتما ، وكان الفاء أَولى ، لأَن اتّخاذ المسكن لا يستدِعى زمانا ممتدّا ، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه ، بل يقع الأَكلُ عقِيبه . وزاد فى البقرة (رَغَدا) لما زاد فى الخبر تعظيما : (وقلنا) بخلاف سورة الأَعراف ، فإن فيها (قال) . وذهب الخطيب[4] إلى أَن ما فى الأَعراف خطاب لهما قبل الدّخول ، وما فى البقرة بعده .

قوله (اهبطوا[5]) كرّر الأَمر بالهبوط لأَن الأَول (من الجنَّة)[6] والثانى من السماءِ .

قوله (فمن[7] تبع)[8] وفى طه (فمن اتبع)[9] ؛ وتبع[10] واتَّبع بمعنى ؛ وإنما اختار فى طه (اتَّبع) موافقة لقوله (يتبعون[11] الداعى) .

(١) سقط فى ا (٢) ب : « السكن »

(٣) الآية ١٨

(٤) هو الخطيب الاسكافى صاحب « درةالتنزيل » وانظر كتابه ص ٥

(٥) سقط ما بين القوسين فى ا وهو فى الآية ٣٦

(٦) ب : « بالجنة »

(٧) سقط قوله : (تبع) الى قوله : « فمن فى ا

(٨) فى الآيه ٣٨ (٩) الآية ١٢٣

(١٠) سقطت الواو عند الكرمانى ؛ وهو أسوغ

(١١) فى الآية ١٠٨

قوله (ولا يقبل[1] منها شفعة) قدَّم الشَّفاعة فى هذه الآية ، وأَخَّر العَدْل ؛ وقدَّم العدل فى الآية[2] الأُخرى من هذه السورة وأَخر الشفاعة . وإِنما قدم الشفاعة قطعًا لطمع من زعم أَن آباءَهم تشفع لهم ، وأَن الأَصنام شفعاؤُهم عند الله ، وأَخرها فى الآية الأُخرى لأَنَّ التقدير فى الآيتين معًا لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة ؛ لأَنَّ النفع بعد القبول . وقدَّم العدل فى الآية الأُخرى ليكون لفظ القبول مقدَّما فيها .

قوله : (يذبِّحون)[3] بغير واو هنا على البدل من (يسومونكم) ومثله فى الأَعراف (يقتِّلون)[4] وفى إِبراهيم (ويذبحون)[5] بالواو لأَن ما فى هذه السورة والأَعراف من كلام الله تعالى ، فلم يرد تعداد المِحَن عليهم ، والَّذى فى إِبراهيم من كلام موسى ، فعدّد[6] المِحَن عليهم ، وكان مأْمورًا بذلك فى قوله (وذكِّرهم[7] بأَيَّام الله) .

قوله (ولكن كانوا[8] أَنفسهم يظلمون) ههنا وفى الأَعراف[9] ، وقال فى آل عمران (ولكن[10] أَنفسَهم يظلمون) لأَنَّ ما فى السّورتين إِخبار عن قوم فَاتوا[11] وانقرضوا [وما[12] فى آل عمران] حكاية حال .

قوله (وإِذ[13] قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا) بالفاء ، وفى الأَعراف (وكلوا)[14] بالواو ؛ لأَن الدّخول سريع الانقضاء فيعقبه الأَكل ، وفى

(١) الآيه ٤٨ (٢) الآية ١٢٣
(٣) الآية ٤٩ (٤) الآية ١٤١
(٥) الآية ٦ (٦) ا : « فعد »
(٧) الآيه ٥ سورة ابراهيم (٨) الآية ٥٧
(٩) الآيه ١٦٠ (١٠) الآية ١١٧
(١١) فى كتاب شيخ الاسلام على هامش تفسير الخطيب ٣٨/١ : « مانوا »
(١٢) زيادة اقتضاها السياق . (١٣) الآية ٥٨ (١٤) الآية ١٦١

(الأعراف[1]) (اسكنوا) والمعنى : أقيموا فيها . وذلك ممتدّ ، فذكر بالواو ، أى اجمعوا بين السكنى والأكل ، وزاد فى البقرة (رَغَدًا) لأنه تعالى أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم . بخلاف الأعراف ؛ فإنَّ فيه (وإذ قيل) وقدّم (ادخلوا الباب سجّدًا) فى هذه السّورة وأخرها فى الأعراف لأَن السابق فى هذه السورة (ادخلوا) فبيّن كيفيّة الدّخول . وفى هذه السّورة (خطاياكم) بالإجماع وفى الأعراف (خطيئاتكم) لأَن خطايا صيغة[2] الجمع الكثير . ومغفرتها أليق فى الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه ؛ وقال هنا (و سنزيد) (بواو ، وفى الأعراف سنزيد[1]) بغير واوٍ ؛ لأَنَّ اتصالهما[3] فى هذه السّورة أَشدّ ؛ لاتّفاق الّلفظين ؛ واختلفا فى الأعراف ؛ لأَنّ اللائِق به (سنزيد) بحذف الواو ؛ ليكون استئنافاً للكلام [وفى[4] هذه السورة (الذين[5] ظلموا قولا) وفى الأعراف (ظلموا[6] منهم) موافقة لقوله (ومن قوم موسى) ولقوله « منهم الصالحون ومنهم دون ذلك »] .

وفى هذه السّورة (فأَنزلنا على الذين ظلموا) وفى الأعراف (فأَرسلنا) لأَن لفظ الرّسول والرسالة كثرت[7] فى الأعراف . فجاءَ ذلك على طِبق ما قبله ، وليس كذلك فى سورة البقرة .

(١) سقط ما بين القوسين فى ا (٢) ب : « صفة »
(٣) فى الكرمانى « اتصالها »
(٤) من هذا الكلام الى قوله : « دون ذلك » سقط فى ا
(٥) الآية ٥٩ (٦) الآية ١٦٢
(٧) فى شرح الاسلام ١/٣٧ : « كثر » وهو المناسب . وما هنا يصح على ارادة الجنس أى ألفاظ الرسول والرسالة كما قالوا : الدينار الصفر والدرهم البيض ، وان كان هذا بابه السماع .

قوله (فانفجرت)[1] وفى الأعراف (فانبجست)[2] لأن الانفجار انصباب الماء بكثرة ، والانبجاس ظهورُ الماء . وكان فى هذه السورة (واشربوا) فذكر بلفظ بليغ ؛ وفى الأَعراف (كلوا) وليس فيه (واشربوا) فلم يبالغ فيه .

قوله (ويقتلون[3] النبيّين بغير الحق) فى هذه السّورة ؛ وفى آل عمران (ويقتلون[4] النبيّين بغير حقّ) ؛ وفيها وفى النساءِ (وقتلَهم[5] الأَنبياءَ بغير حقّ) لأَن ما فى البقرة إشارة إلى الحقّ الذى أَذِن الله أَن يُقتل النفسُ فيه[6] وهو قوله (ولا تقتلوا[7] النفس التى حرم الله إلا بالحقّ) ؛ وكان الأولى بالذكر ؛ لأنه من الله تعالى ؛ وما فى آل عمران والنساءِ نكرة أَى[8] بغير حَقّ فى معتقَدهم ودينهم ؛ فكان بالتنكير أَولى . وجمع (النبيين) فى البقرة جمع السّلامة لموافقة ما بعده من جمعَى السلامة وهو (الذين) (والصابئين) . وكذلك فى آل عمران (إن الذين) و(ناصرين) و(معرضون) بخلاف الأَنبياء فى السّورتين .

قوله (إن الذين[9] ءامنوا والذين هادوا والنصٰرى والصّٰبئين) وقال فى الحج[10] (الصٰبئين والنصٰرى) وقال فى المائدة ([11] والصّٰبئون والنصٰرى) لأَن النصّارى مقدَّمون على الصّابئين فى الرُتْبة ؛ لأَنهم أَهل الكتاب ؛

(١) الآية ٦٠ (٢) الآية ١٦٠
(٣) الآية ٦١ (٤) الآية ٢١
(٥) الآية ١٨١ سورة آل عمران ، والآية ١٥٥ سورة النساء
(٦) كذا فى ب ، وسقط فى ا ، وفى شيخ الاسلام : « به »
(٧) الآية ١٥١ سورة الأنعام ، والآية ١٣٣ سورة الاسراء
(٨) ا : « بخلق بغير حق » (٩) الآية ٦٢
(١٠) الآية ١٧ (١١) الآية ٦٩

فقدَّمهم فى البقرة ؛ والصَّابئون مقدَّمون على النصارى فى الزمان ؛ لأَنهم كانوا قبلهم فقدَّمهم فى الحج ، وراعى فى المائدة المعنيين ؛ فقدَّمهم فى اللفظ ، وأَخرهم فى التقدير ؛ لأَن تقديره : والصّابئون كذلك ؛ قال الشاعر :[1]

فمن كان أَمسى بالمدينة رَحْلُه فإِنى وقَيَّارٌ بها لغرِيب

أَراد : إِنى لغريب بها وقيَّارٌ كذلك . فتأَمّل فيها وفى أَمثالها يظهر لك إِعجاز القرآن .

قوله (أَيّامًا[2] معدودة) وفى آلِ عمران (أَيّامًا[3] معدودَٰت) لأَنَّ الأَصل فى الجمع إِذا كان واحده مذكَّرا أَن يُقتصَر فى الوصف على التأْنيث ؛ نحو : سرر مرفوعة وأَكواب موضوعة . وقد يأْتى سُرُر مرفوعات (على[4] تقدير ثلاث سرر مرفوعة) وتسع سرر مرفوعات ؛ إِلا أَنه ليس بالأَصل . فجاءَ فى البقرة على الأَصل . وفى آل عمران على الفرع .

وقوله : (فى أَيّام[5] معدودَٰت) أَى فى ساعات أَيام معدودات . وكذلك (فى أَيّام[6] معلومَٰت) .

قوله (ولن[7] يتمنَّوه) وفى الجُمُعة[8] (ولا يتمنونه) لأَن دعواهم فى هذه السّورة بالغة قاطعة ، وهى كون الجَنَّة لهم بصفة الخلوص ؛ فبالغ

(١) هو ضابىء بن الحارث البرجمى . حبسه عثمان رضى الله عنه بالمدينة لقذ صدر منه وقيار اسم فرسه ؛ وقوله : « كان » فى الكرمانى : « يك » . وانظر اللسان فى قير

(٢) الآية ٨٠ (٣) الآية ٢٤

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا (٥) الآية ٢٠٣

(٦) الآية ٢٨ سورة الحج (٧) الآية ٩٥

(٨) الآية ٧

فى الردّ عليهم بلَنْ ، وهو أبلغ ألفاظ النفى ، ودعواهم فى الجمعة قاصرة مترددة[1] ، وهى زعمهم أنهم أولياءُ الله ، فاقتصر على (لا) .

قوله (بل أكثرهم[2] لا يؤمنون) وفى غيرها (لا يعقلون) (لا يعلمون) لأَن هذه نزلت فيمَن نقض العهد من اليهود ، ثم قال (بل أكثرهم لا يؤمنون) ؛ لأَن اليهود بين ناقض عهد ، وجاحد حق ، إلا القليلَ ، منهم عبدُ الله بن سَلَام وأَصحابُه ، ولم يأْت هذان المعنيان معا فى غير هذه السُّورة .

قوله : (ولئن[3] اتَّبعت أَهواءَهم بعد الَّذى جاءَك من العلم) وفيها أَيضًا (من[4] بعد ما جاءَك من العلم) فجعل مكان قوله : (الَّذى) (ما) وزاد (من) ؛ لأَنَّ العلم فى الآية الأُولى عِلْم بالكمال ، وليس وراءَه علم ؛ لأَنَّ معناه : بعد الذى جاءَك من العلم بالله ، وصفاته ، وبأَنَّ الهدى هدى اللهِ ، ومعناه : بأَنَّ دين الله الإسلام ؛ وأَنَّ الْقرآن كلام الله ، (وكان[5]) لفظ (الذى) أَليق به من لفظ (ما) لأَنه فى التعريف أَبلغ ؛ وفى الوصف أَقعد ؛ لأَن (الذى) تعرِّفه صلتُه ، فلا ينكَّر قطُّ ، ويتقدَّمه أَسماء الإِشارة ؛ نحو قوله (أَمّن[6] هذا الذى هو جند لكم) (أَمّن هذا[7] الذى يرزقكم) فيكتنف (الذى) بيانان : الإِشارةُ ، والصلة ، ويلزمُه الأَلِف واللَّام ، ويثنَّى ويُجمع . وأَمَّا (ما) فليس له شىء من ذلك ؛ لأَنه يتنكَّر مَرّة ؛ ويتعرّف أُخرى ، ولا يقع وصفًا لأَسماءِ الإِشارة ، ولا يدخله الأَلِف

(١) فى شيخ الاسلام ٤٧/١ : « مردودة »وهى أولى .
(٢) الآية ١٠٠
(٣) الآية ١٢٠
(٤) الآية ١٤٥
(٥) فى الكرمانى « فكان » وهو أوفق
(٦) الآية ٢٠ سورة الملك
(٧) الآية ٢١ سورة الملك

واللام ، ولا يثنى ولا يجمع . وخص الثانى بـ (ما) لأنّ المعنى : من بعد ما جاءَك من الْعلم بأَن قِبلة الله هى الكعبة ؛ وذلك قليل من كثير من الْعلم . وزيدت معه (من) الَّتى لابتداءِ الْغاية ؛ لأَن تقديره : من الوقت الذى جاءَك فيه الْعلم بالْقبلة ؛ لأَن الْقبلة[١] الأُولى نُسِخت بهذه الآية . وليس الأَوّل موقّتًا بوقت . وقال فى سورة الرّعد : (بعد[٢] ما جاءَك) فعَبَّر بلفظ (ما) ولم يزد (من) لأَن الْعلم ههنا هو الْحكم الْعربىّ أَى الْقرآن ، وكان بعضًا من الأَوّل ، ولم يزد فيه (من) لأَنه غير موقَّت . وقريب من معنى الْقبلة ما فى آل عمران (من بعد[٣] ما جاءَك من الْعلم) فلهذا جاءَ بلفظ (ما) وزيد فيه (من[٤]) .

قوله : (واتَّقُوا[٥] يومًا لا تَجزِى نفس عن نفس شيئًا) هذه الآية والَّتى[٦] قبلها متكررتان . وإنما كُرِّرتا لأَن كل واحدة منهما صادفت معصية تقتضى تنبيهًا ووعظًا ؛ لأَن كلّ واحدة[٧] منهما وقعت فى غير وقت الأُخرى .

قوله (ربِّ اجعل[٨] هذا بلدًا ءامنا) وفى إبرهيم (هذا[٩] البلد ءامنًا) لأَن (هذا) إشارة إلى المذكور فى قوله (بواد[١٠] غير ذى زرع) قبل بناء الكعبة . وفى إبراهيم إشارة الى البلد بعد البناء . فيكون (بلدًا) فى هذه السُّورة المفعول الثانى (و[١١] (آمِنا) صفة ؛ و (البلد) فى إبراهيم المفعول الأَول

(١) ب : « قبلة » — (١) الآية ٣٧
(٣) الآية ٦١ — (٤) سقط ما بين القوسين فى ا
(٥) الآية ١٢٣ — (٦) الآية ٤٨
(٧) فى ا،ب : « واحد » والتصحيح من الكرمانى
(٨) الآية ١٢٦ — (٩) الآية ٣٥
(١٠) فى الآية ٣٧ سورة ابراهيم — (١١) سقط فى (ا) الى قوله « المفعول الثانى »

و (آمنا) المفعول الثانى) و (قيل[1]) : لأَنَّ النكرة اذا تكرَّرت صارت معرفة . وقيل : تقديره فى البقرة : هذا البلد (بلدا)[2] آمنًا ، فحذف اكتفاءً بالإشارة ، فتكون الآيتان سواء .

قوله (وما[3] أُنزل إلينا) فى هذه السُّورة وفى آل عمران (علينا)[4] لأَنَّ (إلى) للانتهاء إلى الشىء من أَىّ جهة[5] كان ، والكُتُب منتهِية إلى الأَنبياء ، وإلى أُمّتهم جميعًا ، والخطاب فى هذه السُّورة للأُمَّة ، لقوله تعالى : (قولوا) فلم يصحَّ إلاَّ (إلى) ؛ و (على) مختصّ بجانب الفَوْق ، وهو مختصّ بالأَنبياء ؛ لأَنَّ الكتب منزَّلة عليهم ، لا شِركة للأُمة فيها . وفى آل عمران (قل) وهو مختصّ بالنبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم دون أُمَّته ؛ فكان الَّذى يليق به (على) وزاد فى هذه السُّورة (وما أُوتى) وحُذف من آل عمران (لأَنَّ)[6] فى آل عمران قد تقدَّم ذكر الأَنبياء حيث قال (لمَا[7] ءاتيتكم من كتٰب وحكمة) .

قوله (تلك[8] أُمة قد خلت) كُرِّرت[9] هذه الآية لأَن المراد بالأَول[10] الأَنبياء ، وبالثانى أَسلاف اليهود والنَّصارى . قال القَفَّال[11] : الأَول لإِثبات مِلَّة إبراهيم لهم جميعًا ؛ والثانى لنفى اليهوديَّة والنصرانية عنهم .

(١) سقط ما بين القوسين فى ب
(٢) زيادة اقتضاها السياق
(٣) الآية ١٣٦
(٤) الآية ٨٤
(٥) ب : «وجهة»
(٦) سقط فى ب
(٧) الآية ٨١
(٨) الآية ١٣٤ والآية ١٤١
(٩) سقط فى ا
(١٠) ب : « بالأولى »
(١١) هو محمد بن على بن اسماعيل المعروف بالقفال الشاشى ، كان اماما فى الفقه والتفسير مات سنة ٣٥٦ هـ . عن تاج العروس (قفل)

قوله (ومن[1] حيث خرجت فولِّ) هذه الآية مكرَّرة ثلاث[2] مرات . قيل : إنَّ الأُولى لنسخ القبلة (و[3] الثانية للسبب[4] ، وهوقوله :(وإنه للحق من ربك) والثالثة للعلَّة[5] ، وهو قوله : (لئلا يكون للناس عليكم حُجّة) . وقيل : الأُولى فى مسجد[6] المدينة ، والثانية[7] (خارج المسجد ، والثالثة) خارج البلد . وقيل فى الآيات خروجان : خروج إلى مكان تُرى فيه القبلة ، وخروج إلى مكان لا تُرى ، أَىِ الحالتان فيه سواء . وقيل : إنما كُرر لأَن المراد بذلك الحالُ والزمان والمكان . وفى الآية الأُولى [(و[8] حيث ما كنتم) وليس فيها] (ومن حيث خرجت) [وفى[8] الآية الثانية (ومن حيث خرجت] وليس فيها (حيث ما كنتم) فجمع فى الآية الثالثة بين قوله (ومن حيث خرجت) وبين قوله (وحيث ما كنتم) ليُعلم أَن النبي والمؤْمنين سواء .

قوله (إلا[9] الذين تابوا وأَصلحوا وبيَّنوا) ليس فى هذه السورة (مِن بعد ذلك) وفى غيرها (من بعد ذلك) لأَن قبله (من بعد ما بَيَّنَّاه) فلو أَعاد أَلْبَس[10] .

(١) الآية ١٤٩ ، والآية ١٥٠

(٢) عرفت أن الوارد بهذا اللفظ آيتان فقط . وكأنه يريد بالثالثة قوله تعالى : « فول وجهك شطر المسجد الحرام » فى الآية ١٤٤

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٤) كأن الفرق بين السبب والعلة أن العلة يلاحظ فيها ما فيه مصلحة وغرض للعباد والسبب لا يلاحظ فيه ذلك .

(٥) ب : « للملة » تحريف

(٦) فى تفسير الفخر الرازى : « المسجد الحرام »

(٧) سقط ما بين القوسين فى ب

(٨) زيادة من الكرمانى

(٩) الآية ١٦٠

(١٠) ب : « التبس »

قوله (لأيٰت[1] لقوم يعقلون) خص العقل بالذكر ؛ لأنه[2] به يُتوصَّل إلى معرفة الآيات . ومثله فى الرعد والنحل والنور والروم .

قوله (ما أَلفينا[3] عليه ءاباءنا) فى هذه السورة وفى المائدة ولقمان (ما[4] وجدنا) لأَن أَلْفيت يتعدى إلى مفعولين ، تقول : أَلفيت زيدًا قائماً ، ووجدت يتعدى مرة إلى مفعول واحد : وجدت الضالة ؛ ومرة إلى مفعولين : وجدت زيدًا قائماً ؛ فهو مشترك . وكان الموضع الأَول باللفظ الأَخصّ أَولى ؛ لأَن غيره إذا وقع موقعه فى الثانى والثالث عُلم أَنه بمعناه .

قوله (أَوَلو[5] كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئا) وفى المائدة (لا يعلمون[6]) لأَنَّ العِلم أَبلغ درجةً من العقل ، ولهذا يوصف تعالى بالعلم ، لا بالعقل ؛ وكانت دعواهم فى المائدة أبلغ ؛ لقولهم (حسْبُنا ما وجدنا عليه ءاباءنا) فادَّعَوا النهاية بلفظ (حَسْبنا) فنفى ذلك بالعلم وهو النِّهاية ، وقال فى البقرة : (بل نتّبع ما أَلفينا عليه ءاباءنا) ولم يكن النِّهايةَ ، فنفى بما هو دون العلم ؛ ليكون كلُّ دعوَى منفيّة بما يلائمها .

قوله (وما[7] أهلّ به لغير الله) قدَّم (به) فى هذه السورة ، وأَخّرها فى المائدة[8] ، والأَنعام[9] ، والنحل[10] ؛ لأَن تقديم الباءِ الأَصلُ ؛ فإِنها

(١) الآية ١٦٤ (٢) ب : « لأن »
(٣) الآية ١٧٠
(٤) الآية ١٠٤ سورة المائدة والآية ٢١ سورة لقمان .
(٥) الآية ١٧٠ (٦) الآية ١٠٤
(٧) الآية ١٧٣ (٨) الآية ٣
(٩) الآية ١٤٥ (١٠) الآية ١١٥

تجرى مَجْرى الأَلِف[(١)] والتشديدِ فى التَّعدِّى . وكان كحرف من الفعل ، وكان الموضع الأَول أَوْلى بما هو الأَصل ؛ ليُعلم ما يقتضيه اللفظُ ، ثم قدم فيما سواها ما هو المُسْتنكر[(٢)] ، وهو الذبح لغير الله ، وتقديمُ ما هو الغرض أَولى[(٣)] . ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل ، والحال على ذى الحال . والظرف على العامل فيه ؛ إذا كان (أَكثر[(٤)] فى) الغرض فى الإِخبار .

قوله (فلا إِثم[(٥)] عليه) (بالفاءِ وفى[(٦)] السور الثلاث بغير فاء) لأَنه لمّا قال فى الموضع الأَوّل : (فلا إِثم عليه) صريحاً كان النفى فى غيره تضميناً ؛ لأَنّ[(٧)] قوله : (غفور رحيم) يدلّ على أَنه لا إِثم عليه .

قوله (إِنّ الله غفور رحيم) ، وفى الأَنعام (فإِنَّ ربك غفور رحيم) لأَن لفظ الرب تكرر فى الأَنعام (مرات[(٨)] ولأَن فى الأَنعام) قولَه (وهو[(٩)] الذى أَنشأَ جنّات) الآية وفيها ذكر الحُبُوب والثمار وأَتبعها بذكر الحيوان من الضأْن والمَعْز والإِبل والبقر وبها تربية الأَجسام (وكان)[(١٠)] ذكر الرب بها أَليق .

---

(١) اب : « الألف واللام » واتمام اللام هنا خطأ فى النسخ. فان المراد بالألف همزة التعدية. وقد اعتمدت فى التصحيح على ما فى الكرمانى وشيخ الاسلام ١/٧١

(٢) ا : « المستكنر » (٣) ا : « الأولى »

(٤) ا : « أكبر » (٥) الآية ١٧٣

(٦) هذه العبارة تفيد أن جملة « لا اثم عليه » وردت فى السور الأربع . غير أن البقرة انفردت بالفاء ، وهذا غير صحيح فان هـــذه الجملة لم ترد الا فى البقرة . وجواب الشرط فى السور الثلاث غيرها هو « فان الله غفـــــور رحيم » الا فى الأنعام فهو « فان ربك غفـــور رحيم » كما سيأتى والصواب عبارة الكرمانى : « وفى السور الثلاث بحذفها » ويريد حذف هذه الجمله . والسور الثلاث هى المائدة فى الآية ٣ . والأنعام فى الآية ١٤٥ ، والنحـــل فى الآية ١١٥

(٧) ب : « الى » (٨) سقط ما بين القوسين فى ب

(٩) الآية ١٤١ (١٠) عبارة الكرمانى : « فكان » وهى أولى

قوله (إنَّ[1] الذين يكتمون ما أَنزل الله من الكتٰب ويشترون به ثمناً قليلاً أُولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار) الآية هنا على هذا النسق ، وفى آل عمران (أُولئك[2] لاخلٰق لهم) لأَنَّ المنْكَر فى هذه السّورة أَكثر ، فالتوعد[3] فيها أَكثر : وإن شئت قلت : زاد فى آل عمران (ولا ينظر إليهم) فى مقابلة (ما يأْكلون فى بطونهم) .

قوله فى آية[4] الوصيَّة (إنَّ الله سميع عليم) خُصَّ السَّمع بالذكر لما فى الآية من قوله (بعد ما سمعه) ؛ ليكون مطابقًا . وقال فى الآية الأُخرى بعدها (إن الله غفور رحيم) لقوله (فلا إثم عليه) فهو مطابق معنًى .

قوله (فمن[5] كان منكم مريضاً أَو على سفر فعِدَّة) (قيد)[6] بقوله(منكم) وكذلك (فمن[7] كان منكم مريضاً أَو به أَذى من رأسه) ولم يقيَّد فى قوله (ومن[8] كان مريضاً أَو على سفر) اكتفى بقوله (فمن شهد منكم) ؛ لاتَّصاله « به »[9] .

قوله (تلك[10] حدود الله فلا تقربوها) ؛ وقال بعدها : (تلك[11] حدود الله فلا تعتدوها) لأَن (حدود)[12] الأَول نَهْى ، وهو قوله : (ولا تباشروهنَّ) وما كان من الحدود نهياً أَمر بترك المقاربة[13] ، والحدّ الثَّانى أَمْر وهو بيان

(١) الآية ١٧٤
(٢) الآية ٧٧
(٣) ا : « فالتوعيد »
(٤) الآية ١٨١
(٥) الآية ١٨٤
(٦) سقط فى ب
(٧) الآية ١٩٦
(٨) الآية ١٨٥
(٩) زيادة من الكرمانى
(١٠) الآية ١٨٧
(١١) الآية ٢٢٩
(١٢) ا : « الحد »
(١٣) ا،ب : « المقارنة » وما اثبت عن الكرمانى وشيخ الاسلام

عدد الطلاق ، بخلاف ما كان عليه العرب : من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد ، وما كان أمرًا أمر بترك المجاوزة وهو الاعتداء .

قوله[1] (يسأَلونك عن الأَهلة) جميع ما فى القرآن من السؤال وقع الجوابُ عنه بغير فاء إلاَّ فى قوله (ويسأَلونك[2] عن الجبال فقل ينسفها) فإِنّه بالفاء ؛ لأَن الأَجوبة فى الجميع كانت بعد السّؤال ؛ وفى طه قبل السّؤال ؛ فكأَنه قيل : إن سُئِلْت عن الجبال فقل .

قوله (ويكون[3] الدِّين لله) فى هذه السّورة ، وفى الأَنفال (كلّه[4] لله) ؛ لأَن القتال فى هذه السُّورة مع أَهل مكَّة ، وفى الأَنفال مع جميع الكفار ، فقيّده بقوله (كلّه) .

قوله (أَم حسبتم[5] أَن تدخلوا الجنَّة ولَمَّا يأْتكم مَثل الذين خلَوا من قبلكم) وفى آل عمران (ولمَّا[6] يعلم الله الذين جٰهدوا منكم) الآية وفى التوبة (أَم حسبتم[7] أَن تُتركوا ولمّا يعلم الله الذين جٰهدوا منكم) الآية الأُولى للنبي والمؤمنين ، والثانى[8] للمؤمنين ، والثالث[8] للمجاهدين .

قوله : (لعلكم[9] تتفكرون فى الدّنيا والآخرة) وفى آخر السّورة (لعلكم[10] تتفكرون) ومثله فى الأَنعام[11] ، لأَنّه لمّا بيّن فى الاوّل مفعول التفكّر

---

(١) الآية ١٨٩
(٢) الآية ١٠٥ سورة طه
(٣) الآية ١٩٣
(٤) الآية ٣٩
(٥) الآية ٢١٤
(٦) الآية ١٤٢
(٧) الآية ١٦
(٨) المناسب : « والثانية » وكذا قوله : « والثالث » المناسب : « والثالثة » وعبارة شيخ الاسلام ٨٥/١ : « وفى الثانية للمجاهدين ، وفى الثالثة للمؤمنين » وتراه فى الثانية والثالثة عكس ما هنا
(٩) الآيتان ٢١٩ ، ٢٢٠
(١٠) الآية ٢٦٦
(١١) الآية ٥٠ ، والذى فيها «أفلا تتفكرون»

وهو قوله (فى الدّنيا والآخرة) حذفه ممّا بعده للعلم . وقيل[١] (فى) متعلقة بقوله (يبيّن الله) .

قوله (ولا تَنكحوا[٢] المشركٰت) بفتح التاء والثّانى بضمّها ، لأَن الأَول من (نكحت) والثانى مِن (أَنكحت) ، وهو يتعدّى إلى مفعولين والمفعول الأَول فى الآية (المشركين) والثانى محذوف وهو (المؤمنات) أَى لاتُنكحوا المشركين النّساء المؤمنات حتى يؤمنوا .

قوله (ولا[٣] تُمْسِكوهنّ) أَجمعوا على تخفيفه[٤] إلاَّ شاذًّا . وما فى غير هذه السورة قرئ بالوجهين ، لأَن قبله (فأَمسكوهنّ) وقَبْل ذلك (فإمساك) يقتضى[٥] ذلك التخفيف .

قوله (ذلك[٦] يوعظ به من كان منكم) وفى الطَّلاق (ذلكم[٧] يوعظ به من كان يؤمن) الكاف فى ذلك لمجرّد الخطاب ، لا محلّ له من الإعراب فجاز الاقتصار على التَّوحيد ، وجاز إجراؤه على عدد المخاطبين . ومثله (عفونا[٨] عنكم من بعد ذلك) . وقيل : حيث جاءَ مُوَحَّدا فالخطاب للنبىّ صلَّى الله عليه وسلم . وخُصَّ بالتَّوحيد فى هذه الآية لقوله : (من كان منكم) . وجُمع فى الطَّلاق لمّا لم يكن بعدُ (منكم) .

قوله (فلا جناح[٩] عليكم فيما فعلن فى أَنفسهنّ بالمعروف) وقال فى

(١) اى قوله : « فى الدنيا والآخرة » وفى ب بدل قوله فى : متعلقة ، : « المتعلقة »
(٢) الآية ٢٢١ (٣) الآية ٢٣١
(٤) ا : « تحقيفه » يريد بالتخفيف عدم تشديد المبم
(٥) عبـــارة الكرمانى : « فاقتضى » وهى أولى
(٦) الآية ٢٣٢ (٧) الآية ٢
(٨) الآية ٥٢ سورة البقرة (٩) الآية ٢٣٤

الأُخرى (من معروف[1]) ؛ لأَن تقدير الأَوّل فيما فعلن فى أَنفسهنّ (بأَمر الله[2] وهو المعروف والثانى فيما فعلن فى أَنفسهنّ) من فعل من أَفعالهنّ معروف ، أَى جاز[3] فعله شرعاً .

وقوله (ولو شاءَ[4] الله ما اقتتل الَّذين من بعدهم) ثمّ قال (ولو شاءَ الله ما اقتتلوا) فكرّر تأْكيدًا . وقيل ليس بتكرار ؛ لأَن الأَوّل للجماعة ، والثانى للمؤمنين . وقيل : كَرّره تكذيبا لمن زعم أَنَّ ذلك لم يكن بمشيئة الله .

قوله (ويكفِّر[5] عنكم من سيِّئاتكم) بزيادة (من) موافقة لما بعدها ؛ لأَن بعدها ثلاث آيات فيها (مِن) على التوالى ؛ وهو قوله : (وما تنفقوا من خير) ثلاث مرات .

قوله (فيغفر[6] لمن يشاءُ ويعذِّب من يشاءُ) (يغفر) مقدَّم هنا ، وفى غيرها إلا فى المائدة ؛ فإِنَّ فيها (يعذِّب[7] من يشاءُ ويغفر لمن يشاءُ) لأَنها نزلت فى حقِّ السارق والسارقة ، وعذابُهما يقع فى الدنيا فقُدّم لفظ العذاب ، وفى غيرها قدّم[8] لفظ المغفرة رحمة منه سبحانَه ، وترغيباً للعباد فى المسارعة إلى موجِبات المغفرة ؛ جَعلَنا منهم آمين[9] .

(1) الآية ٢٤٠
(2) سقط ما بين القوسين فى ب
(3) كذا والأسوغ : « جائز »
(4) الآية ٢٥٣
(5) الآية ٢٧١
(6) الآية ٢٨٤
(7) الآية ٤٠
(8) سقط فى ا
(9) ا : « آمنين »

فضل السورة

عن أَبى بُرَيدة عن أَبيه أَنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال : (تعلَّموا[١] البقرة ؛ فإِن أَخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولن يستطيعها البَطَلة) . وقال صلَّى الله عليه وسلم (إِنَّ[٢] الشَّيطان لايدخل بيتاً يُقرأُ فيه سورة البقرة) وعن عكرمة قال : أَول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة ، مَنْ قرأَها فى بيته نهارًا لم يدخل بيتَه شيطانٌ ثلاثة أَيّام . ومن قرأَها فى بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال . ورُوى أَنَّ من قرأَها كان له بكلّ حرف أَجرُ مرابِطٍ فى سبيل الله . وعن أَنس قال [كان] الرّجل إذا قرأَ سورة البقرة جَدّ فينا ، أَى عَظُم فى أَعيننا . وعن ابن مسعود قال : كنَّا نعدّ من يقرأُ سورة البقرة مِن الفحول . وقد أَمَّرَ[٣] رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فتى على جماعة من شيوخ الصحابة كان يحسن سورة البقرة . وقال صلى الله عليه وسلم : (اقرءُوا[٤] الزّهراوين : البقرة وآل عمران فإِنَّهما يأْتيان يوم القيامة كأَنهما غَمَامتان أَو غَيَايتان[٥] أَو فِرْقان[٦] من طير صوافّ يحاجَّان عن

(١) الحديث أخرجه أحمد عن بريدة ، كمافى الاتقان (النوع ٧٢) . وفى شهاب البيضاوى فى آخر سورة البقرة تفسير البطلة بالسحرةأو بالبلغاء

(٢) من حديث رواه الحاكم كما فى الترغيب والترهيب

(٣) من حديث رواهالترمذى كما فىالترغيب والترهيب

(٤) رواه أبو امامة الباهلى ، كما فى الترغيب والترهيب

(٥) تثنية غياية، وهى كل شىء أظل الانسان فو قرأسه كالسحابة والغاشية ونحوهما ، كما فى الترغيب والترهيب .

(٦) تثنية فرق ، وهو القطيع من الغنم والظباء ونحوهما

صاحبهما ، وعنه صلَّى الله عليه وسلم أَنه قال : يا علىّ[1] مَنْ قرأَ سورة البقرة لا تنقطع عنه الرحمة ما دام حيّا ، وجعل الله البركة فى ماله : فإِن فى تعلّمها أَلفَ بركة ، وفى قراءَتها عشرة آلاف بركة ، ولا يتعاهدها إِلا مؤمن من أَهل الجنة ، وله بكلّ آية قرأَها ثوابُ شِيث بن آدم عليهما السّلام . فمن مات من يوم قرأَها إِلى مائة يوم مات شهيدًا .

(١) هذا كحديث ابى من الموضوعات

٣- بصيرة فى الم . الله

من أسمائها سورة آل عمران ، والسورة التى يذكر فيها آل عمران ، والزّهراء .

وعمران المذكور هو عمران والد موسى وهارون عليهما السّلام وهو ابن يصهر[(١)] بن فاهث بن لاوى بن يعقوب . وأما عمران والد مريم فهو ابن ماتان بن أسعراد[(٢)] بن أبى[(٣)] ثور .

وهذه السّورة مَدَنية باتّفاق جميع المفسرين . وكذلك كلّ سورة تشتمل على ذكر أهل الكتاب . وعدد آياتها مئتان بإجماع القُرّاء .

وكلماتها ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون . وحروفها أربعة عشر ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفاً .

والآيات المختلف فيها[(٤)] سبع : الم . (الإنجيل[(٥)]) الثانى ، (أنزل[(٦)] الفرقان) (ورسولا[(٧)] إلى بنى إسرٰءيل) ، (مّما تحبُّون)[(٨)] ، (مقام[(٩)] إبرٰهيم) ، والإنجيل الأول فى قول بعضهم .

(١) أ : « يصفر » وفى ب : « يصفر » ،والتصحيح فى تاريخ الطبرى والبيضاوى فى تفسير قوله تعالى : « أن الله اصطفى آدم » الآية .

(٢) كذا فى ب وفى ا : « أسعار » وفى تفسير البيضاوى : « أسعازار » وفى تاريخ الطبرى « أليعازر »

(٣) فى تفسير البيضاوى : « أبى بور » وفى تاريخ الطبرى : « اليوذ »

(٤) سقط فى ب

(٥) الآية ٤٨

(٦) فى الآية ٤

(٧) فى الآية ٤٩

(٨) فى الآية ٩٢

(٩) فى الآية ٩٧

مجموع[١] فواصل آياتها (ل ق د ا ط ن ب م ر) يجمعها قولى : (لقد أَطنب مُرّ) والقاف آخر آية واحدة (ذوقوا[٢] عذاب الحريق) والهمز[٣] آخر ثلاث آيات (لايخفى[٤] عليه شيء فى الأُرض ولا فى السماء) (إنك[٥] سميع الدعاء) (كذلك[٦] الله يفعل ما يشاءُ) .

ومضمون السّورة مناظرة وَفْد[٧] نجران ، إلى نحو ثمانين آية من أَوّلها ، وبيان المحكَم . والمتشابِه . وذمّ الكفّار ، وَمَذَمَّة الدنيا ، وشَرَفُ العُقْبى . ومدح الصَّحابة . وشهادة التَّوحيد ، والرَّد على أَهل الكتاب ، وحديث ولادة مَرْيم ، وحديث كَفَالة زكريا . ودعائه ، وذكر ولادة عيسى ، ومعجزاته ، وقصة الحَوَاريّين ، وخبر المباهلة[٨] ، والاحتجاج على النَّصارى ، ثمّ أَربعون آية فى ذكر المرتدِّين ، ثم ذكر خيانة علماء يهودَ ، وذكر الكعبة ، ووجوب الحج ، واختيار هذه الأُمّة الفُضْلى ، والنَّهى عن موالاة الكفار ، وأَهل الكتاب ، ومخالفى المِلَّةِ الإِسلامية . ثم خمس[٩] وخمسون آية فى قصّة حَرْب أُحُدٍ . وفى التخصيص[١٠] ، والشكوى من أَهل المركز[١١] . وعذر المنهزِمين ، ومنع الخَوض فى باطل

---

(١) سقط فى ب
(٢) فى الآية ١٨١
(٣) ب : « الهمزة »
(٤) فى الآية ٥
(٥) فى الآية ٣٨
(٦) فى الآية ٤٠.
(٧) نجران بلد فى اليمن من ناحية مكة
(٨) من البهلة وهى اللعنة . وهى المذكورة فى قوله تعالى : « ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »
(٩) من الآية ١٢١
(١٠) كذا فى ا ، ب . والظاهر أنه محرف عن « التمحيص » ويكون إشارة إلى قوله تعالى : « وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين »
(١١) هو الموضع يؤمر الجند أن يلزموه . وأهل المركز هم الرماة الذين أمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام أن يلزموا أماكنهم بجانب أحد

المنافقين ، (وتقرير[١] قصّة الشهداء ، وتفصيل[٢] غَزْوَة بدر[٣] الصغرى ، ثم رجع إلى ذكر المنافقين) فى خمس وعشرين آية ، والطَّعن على علماء اليهود ، والشكوى منهم فى نقض العهد ، وترك بيانهم نعتَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم المذكور فى التَّوراة ، ثم دعواتِ الصحابة ، وجدهم[٤] فى حضور الغزوات ، واغتنامهم درجة الشهادة . وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرِّباط .

وأمّا الناسخ والمنسوخ فى هذه السورة فخمس آيات : (وإن[٥] تولوا فإنما عليك البَلَٰغ) . م بآية السّيف ن (كيف[٦] يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمٰنهم) إلى تمام ثلاث آيات م (إلا[٧] الذين تابوا) ن نزلت فى الستة الذين ارتدوا ثم تابوا وأسلموا (اتقوا[٨] الله حق تقاته) (وجٰهدوا[٩] فى الله حَقّ جهاده) م (فاتقوا[١٠] الله ما استطعتم) ن .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ب

(٢) ا : « نفضيل » وظاهر انه تصحيف .

(٣) لما انتهت غزوة أحد تواعد المسلمون وقريش ان يلتقوا فى العام القابل فى بدر . فلما حل الموعد خافت قريش ودسوا الى المسلمين من يثبطهم عن الذهاب الى بدر فلم يثن ذلك المسلمين وذهب الرسول صلى الله عليه وسلم الى بدر فلم يجدوا العدو ، فهذه بدر الصغرى . فأما الكبرى فهى السابقة على غزوة أحد ، كان فيها النصر المؤزر للمسلمين . ونزل فى بدر الصغرى قوله تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » . وما بعدها .

(٤) فى ا ، ب « حدهم »

(٥) الآية ٢٠ (٦) الآية ٨٦

(٧) الآية ٨٩ ، وكون الاستثناء ناسخا قول بعض الفقهاء

(٨) الآية ١٠٢ (٩) هذه الآية لامكان لها هنا فانها فى الحج

(١٠) الآية ١٦ سورة التغابن

وأما المتشابهات فقوله : (إن الله[١] لايخلف الميعاد) وفى آخرها (إنك[٢] لا تخلف الميعاد) فعَدَل من الخطاب إلى لفظ الغَيبة فى أول السورة ، واستمر على الخطاب فى آخرها ؛ لأَن ما فى أول السورة لا يتصل بالكلام الأَول ، كاتصال ما فى آخر السورة به ؛ فإن اتصال قوله (إن الله لا يخلف الميعاد) بقوله (إنك جامع الناس ليوم لاريب فيه) معنوىّ ، واتصال قوله (إنك لا تخلف الميعاد) بقوله (ربنا وءاتنا ما وعدتنا) لفظىّ ومعنوىّ جميعاً ؛ لتقدم لفظ الوعد . ويجوز أَن يكون الأَول استئنافاً ، والآخر من تمام الكلام .

قوله (كدأْب[٣] ءَال فرعون والذين من قبلهم كذَّبوا بئَايٰتِنا فأَخذهم الله) كان القياس : فأَخذناهم لكن[٤] لما عدل فى الآية الأُولى إلى قوله (إن الله لا يخلف الميعاد) عدل فى هذه الآية أَيضا لتكون الآيات على منهج واحد . قوله (شهد[٥] الله أَنه لا إله إلا هو) ثم كرّر فى آخر الآية ، فقال : (لا إله إلا هو) لأَن الأَول جَرَى مَجْرى الشهادة ، وأَعاده ليجرى الثانى مجرى الحكم بصحّة ما شهد به الشهود .

قوله (ويحذركم[٦] الله نفسه) كرّره مرتين ؛ لأَنه وعيد عُطف عليه وعيد آخر فى الآية الأُولى ، فإن قوله[٧] (وإلى الله المصير) معناه : مَصِيركم إليه ، والعقاب مُعَدٌّ له[٨] ، فاستدركه فى الآية بتثنية بوعد وهو قوله (والله

(١) الآية ٩
(٢) الآية ١٩٤
(٣) الآية ١١
(٤) سقط فى ا
(٥) الآية ١٨
(٦) الآية ٢٨ ، والآية ٣٠
(٧) ب : « فى قوله »
(٨) كذا فى ا، ب . وفى الكرمانى : لديه ، وهو أنسب

رءُوف بالعباد) والرأْفة أَشد من الرحمة . قيل : ومِن رأْفته تحذيرُه .

قوله (قال[1] رب أَنَّى يكون لى غُلٰم وقد بلغنى الكبر وامرأَتى عاقر) قدم فى هذه السورة ذكر الكِبَر وأْخر ذكر المرأَة ، وقال فى سورة مريم (وكانت[2] امرأَتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عِتِيًّا) فقدم ذكر المرأة لأَن فى مريم قد تقدم ذكر الكِبَر فى قوله (وَهَنَ العَظْم منى) ، وتأَخر ذكر المرأَة فى قوله (وإِنى خفت المَوٰلى من وراءِى وكانت امرأتى عاقرًا) ثم أَعاد ذكرهما ، فأَخر ذكر الكِبَر ليوافق (عتيا) ما بعده من الآيات وهى (سَويًّا) و (عشيًّا) و (صبيًّا) .

قوله (قالت[3] رب أَنَّى يكون لى ولد) وفى مريم (قالت[4] أَنَّى يكون لى غُلَمٰ) لأَن فى هذه السورة تقدم ذكرُ المسيح وهو ولدها ، وفى مريم تقدم ذكر الغلام حيث قال (لأَهَبَ[5] لك غُلَمٰا زكياً) .

قوله (فأَنفخ[6] فيه) وفى المائدة (فيها)[7] قيل : الضمير فى هذه يعود إِلى الطير ، وقيل إِلى الطين ، وقيل إِلى المهيَّأ ، وقيل إِلى الكاف فإِنه فى[8] معنى مثل . وفى المائدة يعود إِلى الهيئة . وهذا جواب التذكير والتأْنيث ، لاجواب التخصيص ، وإِنما الكلام وقع فى التخصيص وهل يجوز أَن يكون كل واحد منهما مكان الآخر أَم[9] لا . فالجواب أَن يقال : فى هذه السُّورة إِخبار قبل الفعل ، فوحَّده ؛ وفى المائدة خطاب من الله له

(1) الآية ٤٠

(2) الآية ٨

(3) الآية ٤٧

(4) الآية ٢٠

(5) الآية ١٩

(6) الآية ٤٩

(7) الآية ١١٠

(8) سقط فى ب

(9) كذا . والمناسب : أو

يوم القيامة ، وقد سَبَق من عيسى عليه السلام الفعلُ مرّات والطير صالح للواحد والجمع .

قوله (بإذن الله) ذكره هنا مرتين ، وفى المائدة (بإذْنى) أَربعَ مرات لأَن مافى هذه السُّورة من كلام عيسى ، فما تصور أَن يكون من قِبَل البشر أَضافه إِلى نفسه ، وهو الخَلْق الَّذى معناه التقدير ، والنفخ الذى هو إِخراج الريح من الفم . وما [لا] [1] يتصوّر أَضافه[2] إِلى الله وهو قوله (فيكون طيرًا بإذن الله وأُبرئ الأَكمه والأَبرص) مما [لا] [1] يكون فى طوق البشر ، فإن الأَكمه عند بعض المفسرين الأَعمشُ ، وعند بعضهم الأَعشى ، وعند بعضهم من يولد أَعمى ، وإِحياء الموتى من فعل الله فأَضافه إِليه . وما فى المائدة من كلام الله سبحانه وتعالى ، فأَضاف جميع ذلك الى صنعه إِظهارًا لعجز البشر ، وأَن فعل العبد مخلوق الله[3] . وقيل[4] (بإذن الله) يعود إِلى الأَفعال الثلاثة . وكذلك الثانى يعود إِلى الثلاثة الأُخرى .

قوله (إِنَّ[5] الله ربّى وربّكم) وكذلك فى مريم[6] و [فى] [7] الزخرف فى هذه القصَّة (إِنَّ الله[8] هو ربى وربكم) بزيادة (هو) قال[9] تاج القُراء إذا قلت : زيد قائم فيحتمل أَن يكون تقديره : وعمرو قائم . فإذا قلت زيد هو القائم[10] خصصت القيام به ، وهو كذلك فى الآية . وهذا مثاله لأَن

(١) زيادة اقتضاها السياق

(٢) فى الأصل : اضافته .

(٣) كذا فى ا،ب . والأولى « لله » لئــــلايتوهم قصر مخلوق الله على فعل العبد

(٤) القائل هو الخطيب الاسكافى . وانظر كتابه ٥٧

(٥) الآية ٥١ (٦) الآية ٣٦

(٧) سقط لفظ (فى) فى ا (٨) الآية ٦٤

(٩) هو الكرمانى (١٠) ا : « قائم »

(هو) يذكر فى هذه المواضع إعلامًا بأن المبتدأ مقصور على هذا الخبر (وهذا[1] الخبر) مقصور عليه دون غيره والذى فى آل عمران وقع بعد عشر آيات نزلت فى قصة مريم وعيسى ، فاستغنت عن التأكيد بما تقدم من الآيات ، والدَّلالة[2] على أَن الله سبحانه وتعالى ربّه وخالقه لا أَبوه ووالده كما زعمت النصارى . وكذلك فى سورة مريم وقع بعد عشرين آية من قصتها . وليس كذلك ما فى الزخرف فإِنه ابتداء كلام منه فحسن التأكيد بقوله (هو) ليصير المبتدأ مقصورًا على الخبر المذكور فى الآية وهو إِثبات الربوبيَّة ونفى الأُبوّة ، تعالى الله عند ذلك علوًّا كبيرًا .

قوله (بأَنا[3] مسلمون) فى هذه السورة ، وفى المائدة (بأَننا[4] مسلمون) لأَن ما فى المائدة أَول كلام الحَوَاريين ، فجاءَ على الأَصل ، وما فى هذه السورة تكرار كلامهم[5] فجاز فيه التخفيف (لأَن[1] التخفيف) فرع والتكرار فرع والفرع بالفرع أَولى .

قوله (الحق[6] من ربك فلا تكن) وفى البقرة (فلا[7] تكونَنَّ) لأَن ما فى هذه السورة جاءَ على الأَصل ، ولم يكن فيها ما أَوجب إِدخال نون التأكيد [فى الكلمة[8] ؛ بخلاف سورة البقرة فان فيها فى أَول القصة « فلنولينك قبلة ترضاها »] بنون التأكيد فأَوجب الازدواجُ إِدخال النون فى الكلمة فيصير التقدير : فلنولِّينَّك قبلة ترضاها فلا تكونَنَّ من الممترين .

(١) سقط ما بين القوسين فى ا
(٢) فى الكرمانى : « الدلالات »
(٣) الآية ٥٢
(٤) الآية ١١١
(٥) فى الكرمانى : « لكلامهم »
(٦) الآية ٦٠
(٧) الآية ١٤٧
(٨) زيادة اقتضاها السياق

والخطاب فى الآيتين للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد (به) [1] غيره .

قوله (قل [2] إن الهدى هدى الله) وفى البقره (قل[3] إن هدى الله هو الهدى) [الهدى][4] فى هذه السورة هو الدين ، وقد تقدم فى قوله (لمن تبع دينكم) (وهدى[5] الله الإسلام ، وكأنه قال بعد قولهم « ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم » قل إن الدين عند الله الإسلام كما سبق فى أول السورة . والذى فى البقرة معناه القبلة لأن الآية نزلت فى تحويل القبلة ، وتقديره أن قبلة الله هى الكعبة

قوله (من ءامن[6] تبغُونها عوجاً) ليس ههنا (به) ولا واو العطف وفى الأَعراف (من ءامن[7] به وتبغونها عِوجاً) بزيادة (به) وواوِ العطف لأَنَّ القياس من [5] آمن به ، كما فى الأَعراف ؛ لكنها حُذفت فى هذه السورة موافقة لقوله (ومن كفر) فإن القياس فيه أيضاً (كفر به) وقوله (تبغونها عوجاً) ههنا حال والواو لايزيد مع الفعل إذا وقع حالاً ؛ نحو قوله (ولا [8] تمنن تستكثر) و (دابة[9] الأَرض تأْكل) وغير ذلك ؛ وفى الأَعراف عطف على الحال ؛ والحال قوله (توعدون) و (تصُدون) عطف عليه ؛ وكذلك (تبغونها عوجاً) .

قوله : (وما[10] جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) ههنا بإثبات (لكم) وتأخير (به) وحذف

---

(١) سقط مابين القوسين فى «ا»

(٢) الآية ٧٣

(٣) الآية ١٢٠

(٤) زيادة اقتضاها السياق

(٥) سقط ما بين القوسين فى ا

(٦) الآية ٩٩

(٧) الآية ٨٦

(٨) الآية ٦ سورة المدثر

(٩) الآية ١٤ سورة سبأ

(١٠) الآية ١٢٦

(إن الله) وفى الأنفال[1] بحذف (لكم) وتقديم (به) وإثبات (إن الله) لأَن البُشْرى للمخاطبين ؛ فبين وقال (لكم) وفى الأَنفال قد تقدم لكم فى قوله (فاستجاب لكم) فاكتفى بذلك ؛ وقدم (قلوبكم) وأَخر (به) إزواجًا (بين المخاطبين[2] « فقال إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به » وقدم « به » فى الأَنفال إزدواجًا) بين الغائبين فقال (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به) وحذف (إن الله) ههنا ؛ لأَن ما فى الأَنفال قصةُ بدر ؛ وهى سابقة على ما فى هذه السورة ، فإنها فى قصة أُحد فأَخبر هناك أَن الله عزيز حكيم ، فاستقر الخبر . وجعله فى هذه السورة صفة ، لأَن الخبر قد سَبَق

قوله : (ونعم[3] أجر العٰملين) بزيادة الواو لأَن الاتصال بما قبلها أَكثر من غيرها[4] . وتقديره : ونعم أَجر العاملين المغفرةُ ، والجنات ، والخلودُ .

قوله (رسولاً[5] من أَنفسهم) بزيادة الأَنفس ، وفى غيرها[6](رسولاً منهم) لأَن الله سبحانه مَنَّ على المؤمنين به ، فجعله من أَنفسهم ؛ ليكون موجبُ المِنَّة أَظهر . وكذلك قوله : (لقد جاءَكم[7] رسول من أَنفسكم) لمَّا وصفه بقوله : (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءُوف رحيم) جعله من أَنفُسهم ليكون موجب الإِجابة والإِيمان به أَظهر ، وأَبْين .

(١) الآية ١٠ (٢) سقط ما بين القوسين فى « ١ »
(٣) الآية ١٣٦
(٤) يريد الآية ٥٨ من سورة العنكبوت ففيها « نعم أجر العاملين » دون الواو .
(٥) الآية ١٦٤ (٦) كالآية ١٢٩ سورة البقرة
(٧) الآية ١٢٨ سورة التوبة

قوله (جاءُو[1] بالبيِّنٰت والزُّبُر والكِتٰب المنير) ههنا بباء واحدة ، إلا فى قراءة ابن عامر ، وفى فاطر (بالبيّنٰت[2] وبالزبر وبالكتٰب) بثلاث باءات ؛ لأَن ما فى هذه السورة وقع فى كلام مبنى على الاختصار ، وهو إقامة لفظ الماضى فى الشرط مُقام لفظِ المستقبل ، ولفظُ الماضى أَخفّ ، وبناءُ[3] الفعل بالمجهول ، فلا يُحتاج إلى ذكر الفاعل . وهو قوله : (فإِن كذَّبوك فقد كُذِّب) . [ثم[4]] حذف الباءات ليوافق الأَوّل فى الاختصار بخلاف ما فى فاطر فإِنَّ الشَّرط فيه بلفظ المستقبل والفاعل مذكور مع الفعل وهو قوله : (وإِنْ يكذبوك فقد كَذَّب الَّذين من قبلهم) ثمّ ذكر بعده الباءات ؛ ليكون كله على نَسق واحد .

قوله : (ثم مَأْوٰهم جهنَّم)[5] وفى غيره[6] : (ومأْوٰهم جهنم) لأَن ما قبله فى هذه السورة (لايغرنَّك[7] تقلب الذين كفروا فى البلٰدِ متٰعٌ قليل) (أَى ذلك[8] متاع فى الدنيا قليل) ، والقليل يدل على تراخٍ وإن صغر وقل . و (ثم) للتراخى وكان[9] موافقا . والله أَعلم .

(١) الآية ١٨٤ (٢) الآية ٢٥

(٣) أى فى جواب الشرط فى قوله : « فان كذبوك فقد كذب رسل »

(٤) زيادة اقتضاها السياق . وقد يكون قوله فيما سبق : « لأن ما فى هذه السورة وقع » أصله : « لأن ما فى هذه السورة لما وقع » فسقط فى النسخ « لما » وعلى هذا يكون « حذف » هنا جواب «لما وقع» والاحتمال الأول وهو وضع « ثم » يقربه صنعه الآتى فى آية فاطر

(٥) الآية ١٩٧ . (٦) كالآيه ٧٣ سورة التوبة .

(٧) الآيتان ١٩٦ ، ١٧٩ (٨) سقط مابين القوسين فى « ١ » .

(٩) فى الكرمانى « مكان » وهو أسوغ .

عن النبيّ صلى الله عليه وسلم[1] (تعلموا البقرة وآل عمران ؛ فإنّهما الزهراوان ، وإنَّهما يأتيان يوم القيامة فى صُورة ملكين ، يشفعان لصاحبهما ، حتَّى يُدخِلاه الجنة) وتقدّم فى البقرةِ (يأتيان كأَنَّهما غَمامتان ، أَو غيايتان ، أَو فِرْقان من طير صوافّ ، يُظِلَّان قارئهما ، ويشفعان) ويُروى بسند[2] ضعيف : من قرأَ سورة آل عمران أُعطِى بكل آية منها أَمانًا على جسر جهنَّم ، يزوره فى كلِّ يوم جمعة آدمُ ونوح وإبراهيم وآل عمران ، يَغْبِطُونه بمنزلته من الله ، وحديثُ عليٍّ (رَفعه) : من قرأَها لا يخرج من الدُّنيا حتَّى يرَى ربّه فى المنام ؛ ذُكِر فى الموضوعات .

(١) ورد بعضه فى حدبث أخرجه أحمد عن بريدة ، كما فى الانقان .

(٢) بل قال النسهاب فى حاشية البيضاوى ٣/٩٥ : انه « موضوع ، وهو من الطويل المذكور فيه فضائل جميع السور ، وهو مما اتفقوا على أنه موضوع مختلق . وقد خطئوا من أورده من المفسرين وشنعوا عليه »

٤ ـ بصيرة فى
يٰأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ..

هذه السّورة مدنيّة بإِجماع القُرّاءِ .

وعدد آياتها مائة[1] وخمس وسبعون ، فى عدّ الكوفىّ ، وستّ فى عدّ البصرىّ ، وسبع فى عدّ الشامىّ .

وكلماتها ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وأَربعون . وحروفها ستّة عشرأَلفًا وثلاثون حرفا[2] .

والآيات المختلف فيها (أَن [3] تَضِلُّوا السّبيل) ، [4](عذابًا أَليمًا) .

مجموع فواصل الآيات (م ل ا ن) يجمعها قولك (مِلْنَا) فعلى اللّام آية واحدة[5] (السّبيل) وعلى النُّون آية واحدة[6] (مهين) وخمس آيات منها [7] على الميم المضمومة ، وسائر الآيات على الأَلف[8] .

واسم السّورة سورة النِّساءِ الكبرى ، واسم سورة الطَّلاق سورةُ النِّساءِ الصّغرى .

(١) فى ناظمة الزهر أنها عندهم مائة وستوسبعون ؛ وهو المثبت فى مصحف مصر المراعى فيه عد الكوفيين

(٢) ا : « ألفا » وهو خطأ فى النسخ

(٣) الآية ٤٤

(٤) فى الآية ١٧٣

(٥) الآية ٤٤

(٦) الآية ١٤

(٧) هى الآيات ١٢، ١٣، ٢٥، ٢٦، ١٧٦

(٨) فاصلة الآية الثالثة « تعولوا » والظاهر أنها على الواو لا الألف ؛ ويبدوا أن حصر الفواصل فى (ملنا) فيه نظر

وأمّا ما اشتملت عليه السّورة مجملًا فبيان خِلقة آدم وحوّاء ، والأمر [بصلة[1]] الرّحم ، والنّهى عن أكل مال اليتيم ، وما يترتّب عليه من عظم[2] الإثم ، والعذاب لآكليه ، وبيان المناكحات ، وعدد النساء ، وحكم الصّداق ، وحفظ المال من السّفهاء ، وتجربة اليتيم قبل دفع المال إليه ، والرِّفْق بالأَقارب وقت قسمة الميراث ، وحكم ميراث أَصحاب الفرائض ، وذكر ذوات المحارم ، وبيان طَوْل الحُرَّةِ ، وجواز التَّزَوُّج بالأَمَة . والاجتناب عن الكبائر ، وفضل الرّجال على النِّساءِ ، وبيان الحقوق ، وحكم السّكران وقت الصلاة ، وآية التيُّم ، وذمّ اليهود ، وتحريفهم التوراة ، وردّ الأَمانات إلى أَهلها ، وصفة المنافقين فى امتناعهم عن قبول أَوامر القرآن ، والأَمر بالقتال ، ووجوب رَدِّ السّلام ، والنَّهى عن موالاة المشركين ، وتفصيل قَتْل العمد والخطأ ، وفضل الهجرةِ ، ووزْر المتأَخِّرين عنها . والإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال ، والنَّهى عن حماية الخائنين ، وإيقاعُ الصّلح بين الأَزواج والزَّوجات ، وإقامة الشهادات ، ومدح العدل ، وذمّ المنافقين ، وذمّ اليهود ، وذكر قَصْدهم قتل عيسى عليه السّلام ، وفضل الرّاسخين فى العلم ، وإظهار فساد اعتقاد النَّصارى ، وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبوديّة ، وذكر ميراث الكلالة ، والإشارة إلى أَنَّ الغرض من بيان الأَحكام صيانةُ الخَلْق من الضَّلالة ، فى قوله (يبيّن[3] الله لكم أَن تضلُّوا) أَى كراهة أَن تضلُّوا .

وأَمّا النَّاسخ والمنسوخ فى هذه السّورة ففى أَربع وعشرين آية (وإذا[4]

(١) زيادة اقتضاها السياق
(٢) ب : « أعظم »
(٣) فى آخر السورة
(٤) الآية ٨

حضر القسمةَ) م (يوصيكم[1] الله فى أولٰدكم) ن (ولْيَخْشَ[2] الذين لو تركوا مِنْ خَلْفِهِم) الآية م (فمن[3] خاف مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَو إِثمًا) ن (إن[4] الذين يأكلون أَمْوٰلَ اليَتَمٰىَ ظلما) م (قل[5] إِصْلاحٌ لهم خير) ن (والّتِى يأْتين[6] الْفٰحِشَةَ من نسائكم) م (الثَّيِّب[7] بالثيب) ن[8] (والّذان يأْتِيٰنِهَا منكم) م (الزَّانية والزانى[9] فاجلدوا) ن (إِنَّما[10] التوبة على الله) بعض الآية م (وليست التوبة للَّذين يعملون السّيئات) ن والآيتان[11] مفسّرتان بالعموم والخصوص (لا يحلُّ لكم[12] أن ترثوا النِّساءَ كَرْهًا) م والاستثناء فى قوله (إِلَّا ما[13] قد سلف) ن وقيل الآية مُحكمة[14] (ولا تَعْضُلُوهن[15] لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ماءَاتَيْتُمُوهُنَّ) م والاستثناء[16] فى قوله (إِلَّا أَن يأْتين بِفٰحِشَة) ن (ولا تنكحوا[17] ما نكح ءاباؤُكم من

---

(١) الآية ١١ (٢) الآية ٩

(٣) الآية ١٨٢ سورة البقرة ، وقد تبع ابن حزم فى هذا وهو غير ظاهر ، ومما يضعفه أن سورة البقرة سابقة فى النزول ، وقد أورد عنها نواسخ كثيرة لآيات فى سورة النساء .

(٤) الآية ١٠ (٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٦) الآية ١٥

(٧) ا : « الست بالست » ب : « البيت بالبيت » وكلاهما تصحيف وما أثبت قطعة من حديث فى حد الزنى فيه : « البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » وانظر القرطبى ٨٥/٥

(٨) الآية ١٦ (٩) الآية ٢ سورة النور

(١٠) الآية ١٧ (١١) الآية ١٨

(١٢) تراه يجرى على أن التخصيص نسخ . والمسألة خلافية . واذا فسر « عن قريب » بما قبل الموت لا يكون نسخ بل تكون الثانية موضحة مفهوم الأولى .

(١٣) الآية ١٩ (١٤) الآية ٢٢

(١٥) وهو الصواب ، فان الاستثناء فى قوله : « الا ما قد سلف » منقطع أى ولكن ماسلف لامؤاخذة فيه ، فأما النهى عن النكاح بعد النص فلا استثناء فيه .

(١٦) فى ا ،ب مكان ما بين القوسين : « وان تجمعوا بين الأختين » وظاهر انه خطأ من الناسخ، فالناسخ المذكور لا يتفق معه ، وحكاية الجمع بين الأختين سيأتى بعد . والآية المثبتة بعض الآية ١٩ .

(١٧) ا،ب : « بمثل فى »

النِّساءِ) م والاستثناءِ فى قوله : (إلَّا ما قد سلف) ن وقيل الآية محكمة (وأن[1] تجمعوا بين الأُختين) م والاستثناءِ منه ن فيما مضى (فما[2] استمتعتم به منهنَّ) م (والَّذين[3] هم لفروجهم حٰفظون) وقول النَّبىّ صلَّى الله عليه وسلم[4] (ألا وإنى حَرَّمت المُتْعَة) ن (لا تأكلوا[5] أَمْوَٰلَكم بينكم بالْبٰطِل) م (ليس[6] على الأَعمى حرج) ن أَراد[7] مؤاكلتهم (والَّذين[8] عقدت أَيْمٰنُكم) م (وأُولوا[9] الأَرحام بعضهم أَولى ببعض) ن (فأَعرض[10] عنهم وعظهم) م آية السّيف ن (واستغفر[11] لهم الرّسول) م (استغفر[12] لهم أَولا تستغفر لهم) ن (خذوا[13] حذركم) م (لينفروا[14] كافَّة) ن (فما[15] أَرسَلْنٰك عليهم حفيظًا) م آية السّيف ن (ستجدون[16] ءَاخرين) م (فاقتلوا[17] المشركين) ن (فإن كان[18] من قوم

(١) الآية ٢٣ (٢) الآية ٢٤

(٣) الآية ٥ سورة المؤمنين

(٤) فى ناسخ ابن حزم المطبوع على هامش تفسير ابن عباس ص ٣٣١ : « انى كنت أحللت هذه المتعة ، الا وأن الله ورسوله قد حرماها ، الا فليبلغ الشاهد الغائب »

(٥) الآية ٢٩ (٦) الآية ٦١ سورة النور

(٧) كان الناس تحرجوا من أن يؤاكل بعضهم بعضا ، خشية أن يقعوا فى أكل مال الناس بالباطل . فرفعت آية النور الحرج فى المؤاكلة .

(٨) الآية ٣٣ وكون الآية منسوخة مبنى على تفسير النصيب بالميراث ، وبحمله بعضهم على النصيب فى العون والنصرة فهى محكمة .

(٩) الآية ٦ سورة الأحزاب (١٠) الآية ٦٣

(١١) الآية ٦٤ (١٢) الآية ٨٠ سورة التوبة

(١٣) الآية ٧١ (١٤) الآية ١٢٢ سورة التوبة

(١٥) الآية ٨٠ (١٦) الآية ٩١

(١٧) الآية ٥ سورة التوبة

(١٨) الآية ٩٢ ، وظاهر أن موضع النسخ قوله تعالى فى الآية : « وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله »

عدوٌّ لكم) م (براءة من الله) ن (ومن[1] يقتل مؤمنًا متعمّدًا) م (إنّ الله[2] لا يغفر أَنْ يشرك به) ن وقوله (والذين[3] لا يدعون) إلى قوله (ومن[4] تاب) ن (إنَّ المنٰفقين[5] فى الدرك الأَسفل من النَّار) م (إلَّا[6] الذين تابوا) ن (فما لكم[7] فى المنٰفقين فئتين) وقوله (فقٰتل فى سبيل[8] الله لا تُكلَّف إلَّا نفسَك) م آية السّيف ن .

المتشابهات فى هذه السورة :

(والله عليم حليم[9]) ليس غيره أى عليم بالمُضارة، حليم عن المُضارة .

قوله : (خٰلدين[10] فيها وذلك الفوز العظيم) بالواو، وفى براءة[11] (ذلك) بغير واو ، لأَنَّ الجملة إذا وقعت بعد[12] أَجنبيَّة لا تحسن إلَّا بحرف العطف . وإن كان بالجملة[13] الثانية ما يعود إلى الجملة الأَولى حسن إثبات حرف العطف، وحسن الحذف؛ اكتفاءً بالعائد . ولفظ (ذلك) فى الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة، فحسن الحذف والإثبات فيهما . ولتخصيص هذه السّورة بالواو وجهان لم يكونا فى براءة : أَحدهما موافقة

(١) الآية ٩٣
(٢) الآية ٤٨ سورة النساء . والناسخ فى قوله : « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »
(٣) الآية ٦٨ سورة الفرقان
(٤) الآية ٧١ . وتراه يقول بالنسخ فى الأخبار . ومثل هذا تخصيص لا نسخ ؛ ولكن بعضهم يجعل التخصيص نسخا ، والمؤلف يجرى على هذا الرأى .
(٥) الآية ١٤٥
(٦) الآية ١٤٦ من السورة
(٧) الآية ٨٨
(٨) الآية ٨٤
(٩) الآية ١٢
(١٠) الآية ١٣
(١١) الآية ٨٩
(١٢) ا،ب : « بعده »
(١٣) ب : « فى الجملة »

ما قبلها ، وهى جملة مبدوءة بالواو ، وذلك قوله (ومن يطع الله)؛ والثانى موافقة ما بعدها ، وهو قوله : (وله) بعد[1] قوله: (خٰلِدًا فيها[2]) وفى براءة [أوعد[3]] أعداءَ الله بغير واو ، ولذلك قال (ذلك) بغير واو .

وقوله : مُحْصِنِين[4] غيرَ مُسٰفِحين) فى أوّل السّورة ، وبعدها (محصنٰت[5] غير مسافحٰتٍ ولا متخذٰت أخدان) وفى المائدة (محصنين[6] غير مُسٰفِحين[7] ولا متّخذى أخدان) لأنّ ما فى أوّل السورة وقع فى حقِّ الأحرار المسلمين ، فاقتُصِر على لفظ (غير مُسٰفِحين) والثانية فى فى الجوارى ،وما فى المائدة فى الكتابيّات فزاد (ولا متّخذى أخدان) حرمة للحرائر المسلمات ، ولأنهنّ إلى الصّيانة أقرب ، ومن الخيانة أبعد ،ولأنّهنّ لا يتعاطين ما يتعاطاه الإماءُ والكتابيّات من اتّخاذ الأخدان .

قوله : (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم[7]) فى هذه السّورة وزاد فى المائدة (منه[8]) لأنّ المذكور فى هذه بعضُ أحكام الوضوءِ والتيمّم ، فحسن الحذف؛ والمذكور فى المائدة جميع أحكامهما ، فحسن الإثبات والبيان .

قوله : (إنّ الله لا يغفر أن يشرك به[9]) ختم الآية مرة بقوله (فقد افترى) ومرّة بقوله (فقد ضلّ) لأنّ الأوّل نزل فى اليهود ، وهم الّذين افتروْا على الله ما ليس فى كتابهم . والثّانى نزل فى الكفار ، ولم يكن لهم كتاب ، فكان ضلالهم أشدّ .

---

(١) ا : « ما بعده » (٢) الآية ١٤
(٣) زيادة اقتضاها السياق ؛ ويريد قوله تعالى : « سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم »
(٤) الآية ٢٤ (٥) الآية ٢٥
(٦) الآية ٥ (٧) الآية ٤٣
(٨) الآية ٦ (٩) الآية ٤٨ ، والآية ١١٦

قوله (يأيّها الّذين أوتوا الكتٰب[1]) وفى غيرها (يأهل الكتٰب) لأنّه سبحانه استخفّ بهم فى هذه الآية، وبالغ، ثمّ ختم بالطمس، وردّ الوجوه على الأدبار، واللّعن، وأنّها كلّها واقعة بهم[2].

قوله (درجة[3]) ثمّ فى الآية الأخرى (درجٰت[4]) لأنّ الأولى فى الدّنيا والثانية فى الجنة. وقيل: الأولى بالمنزلة، والثانية بالمنزل. وهى درجات. وقيل: الأولى على القاعدين بعُذْر، والثانية على القاعدين بغير عذر.

قوله: (ومن يشاققِ الرّسول[5]) بالإظهار هنا وفى الأنفال[6]، وفى الحشر بالإدغام[7]، لأنّ الثانى من المثلين إذا تحرّك بحركة لازمة وجب إدغام الأوّل فى الثانى؛ ألا ترى أنّك تقول اُرْدُدْ بالإظهار؛ ولا يجوز اُرْدُدَا وارددوا وازددى، لأنها تحركت[8] بحركة لازمة (والألف[9] واللام فى «الله» لازمتان، فصارت حركة القاف لازمة) و(ليس[9]) الألف واللّام فى الرّسول كذلك. وأمّا فى الأنفال فلانضمام (الرّسول) إليه فى العطف لم يدغم؛ لأنّ التقدير فى القاف أن قد اتّصل بهما؛ فإنّ الواو يوجب ذلك.

قوله (كونوا[10] قوّٰمين بالقسط شهداءَ لله)؛ وفى المائدة: (قوّٰمين[11]

(١) الآية ٤٧
(٢) ا، ب: «لهم»
(٣) الآية ٩٥
(٤) الآية ٩٦
(٥) الآية ١١٥
(٦) الآية ١٣
(٧) الآية ٤
(٨) فى ب: «نحرك»
(٩) سقط ما بين القوسين فى ا
(١٠) الآية ١٣٥
(١١) الآية ٨

لله شهداءَ بالقسط) لأَنَّ (الله) فى هذه السّورة متصل ومتعلَق بالشّهادة ، بدليل قوله : (ولو على أَنفسكم أَو الوٰلدينَ والأَقربين) أَى ولو تشهدون عليهم ، وفى المائدة متَّصل ومتعلِّق بقوّامين ، والخطاب للولاة بدليل قوله : (ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شنئَانُ قوم) الآية .

قوله : (إِن تبدوا[1] خيرًا أَو تُخفوه) وفى الأَحزاب (إِن تبدوا[2] شَيئًا) لأَنَّ هنا وقع الخير فى مقابلة السّوءِ فى قوله : (لايحبّ الله الجهر بالسّوءِ) والمقابلة اقتضت أَن يكون بإِزاءِ السُّوءِ الخيرُ ، وفى الأَحزاب بعد (ما فى قلوبهم) فاقتضى العموم ، وأَعمُّ الأَسماءِ شىءٌ . ثم ختم الآية بقوله : (فإِن الله كان بكلِّ شىءٍ عليما) .

قوله : (وإِن تكفروا[3] فإِنَّ لله ما فى السمٰوٰت والأَرض) وباقى ما فى هذه السّورة (ما فى السمٰوٰت ومافى الأَرض) لأَنَّ الله سبحانه ذكر أَهلَ الأَرض فى هذه الآيه تبعًا لأَهل السّموات ، ولم يفردهم بالذكر لانضمام المخاطَبين إِليهم ودخولهم فى زُمْرتهم وهم كفَّارُ عبدة الأَوثان ، وليسوا المؤْمنين[4] ولا من أَهل الكتاب لقوله (وإِن تكفروا) فليس[5] هذا قياسًا مُطَّرِدًا بل علامة .

قوله (ويستفتونك[6] فى النساءِ) بواو العطف وقال فى آخر السّورة[7] (يستفتونك) بغير واو ، لأَنَّ الأَوّل لمّا اتَّصل بما بعده وهو قوله : (فى النساءِ) وصله بما قبله بواو العطف والعائد جميعًا ، والثَّانى لَمَّا انفصل عمّا

(١) الآية ١٤٩
(٢) الآية ٥٤
(٣) الآية ١٧٠
(٤) فى الكرمانى : « بمؤمنين »
(٥) فى الكرمانى : « وليس »
(٦) الآية ١٢٧
(٧) الآية ١٧٦

بعده اقتصر من الاتِّصال على العائد وهو ضمير المستفتين و[ليس[1]] فى الآية متَّصل بقوله : (يستفتونك) لأَنَّ ذلك يستدعى : قل الله يفتيكم فيها أَى فى الكلالة ، والذى يتَّصل بيستفتونك محذوف ، يحتمل أَن يكون (فى الكلالة) ، ويحتمل أَن يكون فيما بدالهم من الوقائع .

فضل السّورة

رُوى عن النبى صلَّى الله عليه وسلَّم :مَنْ قرأَ سورة النِّساءِ فكأَنَّما تصدّق على كلِّ مَن ورثَ ميراثًا ، وأُعطى من الأَجر كمن اشترى محرَّرًا ،وبرئَ من الشرك ، وكان فى مشيئة الله مِن الَّذين يتجاوز عنهم . وعنه صلَّى الله عليه وسلَّم :نْ قرأَ هذه السّورة كان له بعدد[2] كلِّ امرأَة خلقها الله قنطارًا من الأَجر . وبعددهنَّ حسناتٍ ودرجات . وتزوّج بكلِّ حرف منها زوجةً من الحُور العين . ويروى : يا علىّ ، مَنْ قرأَ سورة النِّساءِ كُتب له مثلُ ثواب حملة العرش . وله بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب مَن يموت فى طريق الجهاد .

هذه الأَحاديث ضعيفة جدًّا وبالموضوعات أَشبه والله أَعلم .

(١) زيادة اقتضاها السياق

(٢) يخرج هذا التركيب على زيادة الباء فى(بعدد) وان كان هذا فى غير مواضع الزيادة أو يكون التقدير : قدر بعدد · ويكون (من الأجر) بيانا للمحذوف

٥ - بصيرة فى
يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود..

اعلم أَنَّ هذه السّورة مَدَنيَّة بالإجماع سوى آية واحدة (اليوم[١] أَكملت لكم دينكم) فإِنَّها نزلت يوم عَرَفة فى الموقف ، ورسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم راكب على ناقته العضباءِ ، فسقطت الناقةُ على ركبتيها من ثِقَل الْوَحْى ، وشرف الآية .

عدد آياتها مائة وعشرون فى عدّ الكوفىّ ، واثنتان وعشرون فى عَد الحجاز والشأْم ، وثلاث وعشرون فى عَدِّ البصرىّ .

وكلماتها أَلفان وثمان مائة وأَربع ، وحروفها أَحَدَ عشر أَلفًا ، وتسع مائة وثلاثة وثلاثون حرفا .

المختلف فيها ثلاث : العقود[٢] ، (ويعفواْ[٣] عن كثير) ، (فإِنكم غلبون[٤]) .

وفواصل آياتها (ل م ن د ب ر) يجمعها (لم ندبّر) اللام فى ثلاث[٥] كلها سبيل .

واسمها سورة المائدة ؛ لاشتمالها على قِصّة نزول المائدة من السّماءِ ، وسورةُ

(١) الآية ٣
(٢) الآية ١
(٣) الآية ١٥
(٤) الآية ٢٣
(٥) هى الآيات ١٢ ، ٦٠ ، ٧٧

الأُحبار ؛ لاشتمالها على ذكرهم فى قوله : (والرَّبَّانيّون[1] والأَحبار) وقوله : (لولا ينهٰهم[2] الرَّبَّانيّون والأَحْبار) .

وجملة مقاصد السّورة المشتملة عليها : الأَمرُ بوفاءِ العهود ، وبيان ما أَحلَّه الله تعالى من البهائم ، وذكر تحريم المحرّمات ، وبيان إِكمال الدّين ،وذكر الصيد ، والجوارح ، وحِلّ طعام أَهل الكتاب ، وجوازُ نكاح المحصنات منهن ، وتفصيل الغُسْل ، والطَّهارة ، والصّلاَة ، وحكم الشهادات ، والبيّنات وخيانة أَهل الكتاب القرآنَ ، ومن أُنزل عليه ، وذكر المنكرَات من مقالات النصارى ، وقصّة بنى إِسرائيل مع العمالقة ، وحبس الله تعالى إِيَّاهم فى التِّيه بدعاءِ بلْعَام[3] ، وحديث قتل قابيل أَخاه هابيل ، وحكم قُطَّاع الطريق ، وحكم السّرقة ، وحَدّ السُّرَّاق ، وذمّ أَهل الكتاب ، وبيان نفاقهم ، وتجسسهم وبيان الحكم بينهم ، وبيان القِصاص فى الجراحات ، وغيرها ، والنَّهى عن موالاة اليهود والنَّصارى . والرّدّ على أَهل الرّدّة ، وفضل الجهاد ، وإِثبات ولاية الله ورسوله للمؤْمنين ، وذمِّ اليهود (فى[4]) قبائح أَقوالهم . وذمّ النّصارى بفاسد اعتقادهم ، وبيان كمال عداوة الطَّائفتين للمسلمين[5] . ومدح أَهل الكِتاب الَّذين قدِموا من الحبشة . وحكمِ اليمين . وكفَّارتها . وتحريم الخمر ، وتحريم الصّيد على المُحْرِم ، والنهى عن السؤالات الفاسدة ،

(١) الآية ٤٤ (٢) الآيه ٦٣

(٣) سقط فى ا . وكان بلعام بن باعورا .مجاب الدعوة فى زمن موسى عليه اا والسلام . وفى القرطبى ٣١٩/٧ : « وروى أن بلعام بن باعورا ، دعا ألا يدخل موسى مدينة الجبارين فاستجيب له وبقى فى التيه » وقد فسر به الذى انسلخ فى الدين فى قوله تعالى : واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » .

(٤) سقط فى ا . (٥) اءب ، المسلمين »

وحكم شهادات أَهل الكتاب ، وفَصل الخصومات ، ومحاورة الأُمم رسلَهم فى القيامة ، وذكر معجزات عيسى ، ونزول المائدة ، وسؤال الحقِّ تعالى إيّاه فى القيامة تقريعا للنصارى ، وبيان نفع الصدق يوم القيامة للصّادقين .

الناسخ والمنسوخ :

فى هذه السّورة تسع آيات (لا تُحلُّوا[1] شَعٰئِر الله) م [([2] فاقتلوا المشركين[3] حيث وجدتموهم) ن (إنما جزٰؤُا[4] الذين يحاربون الله ورسوله) م] (إلَّا الذين[5] تابوا) ن للعموم (فإن[6] جاءُوك فاحكم بينهم أَو أَعرض عنهم) م (وأَن احكم[7] بينهم) ن للتخيير . وقيل : هى محكمة (ما على[8] الرّسول إلَّا البلٰغ) م آية السّيف ن (عليكم أَنفسَكم[9]) م آخر الآية ن جُمع فيها الناسخ [والمنسوخ[2]] وهى من نوادر آيات القرآن (شهٰدةُ[10] بينكم) فى السّفر من [11] الدين م (وأَشهدوا [12] ذوى عدل منكم) ن نسخت [13] لشهاداتهم فى السّفر والحضر (فإن عُثِر)م ذَوَىْ عدل منكم ن (ذلك أَدنى أن يأْتوا بالشهٰدة)م شهادة أَهل الإسلام ن .

المتشابهات :

قوله (واخشون[14] اليوم) بحذف الياءِ ، وكذلك (واخشون[15] ولا

(١) الآية ٢
(٢) زيادة اقتضاها السياق ، وانظر ناسخ النحاس
(٣) الآية ٥ سورة التوبة
(٤) الآية ٣٣
(٥) الآية ٣٤
(٦) الآية ٤٢
(٧) الآية ٤٩
(٨) الآية ٩٩
(٩) الآية ١٠٥
(١٠) الآية ١٠٦
(١١) ب : « منه »
(١٢) الآية ٢ سورة الطلاق
(١٣) كذا . والفعل يتعدى بنفسه ، وقد يكون الأصل : ناسخة
(١٤) الآية ٣
(١٥) الآية ٤٤

تشتروا) وفى البقرة وغيرها (واخشونى) بإثبات الياءِ ، لأَنَّ الإثبات هو الأَصل ، وحذف و (اخشون اليوم) من الخطِّ لمَّا حذف من اللفظ ، وحذف (واخشون) و (لا) موافقة لما قبلها .

قوله : (واتقوا الله[1] إنَّ الله عليم بذات الصّدور) ثمّ أعاد فقال : (واتقوا الله[2] إنَّ الله خبير بما تعملون) لأَنَّ الأَوّل وقع على النيّة ، وهى ذات الصّدور ، والثانى على العمل . وعن ابن كثير أَنَّ الثانية نزلت فى اليهود ، وليس بتكرار .

قوله : (وعد الله[3] الَّذين ءَامنوا وعملوا الصّٰلحٰت لهم مغفرةٌ وأَجر عظيم) وقال فى الفتح (وعد الله[4] الذين ءَامنوا وعملوا الصّٰلحٰات منهم مغفرة وأجرا عظيما) وقع مافى هذه السّورة موافقة لفواصل الآى ، ونصب مافى الفتح موافقة للفواصل أَيضًا ، ولأَنَّه مفعول (وعد) ، وفى مفعول (وعد) فى هذه السّورة أَقوال : أَحدها محذوف دلَّ عليه (وَعَد) خلاف مادل عليه أَوْعَدَ أَى خيرًا . وقيل : محذوف ، وقوله : (لهم مغفرة) تفسيره . وقيل : (لهم مغفرة) جملة وقعت مَوْقع المفرد ، ومحلّها نصب ، كقول الشّاعر :

وجدنا الصَّالحين لهم جزاءٌ وجنَّات وعينا سلسبيلًا

فعطف (جنَّات) على محل (لهم جزاءٌ) . وقيل : رفع على الحكاية ، لأَنَّ الوعد قول ؛ وتقديره قال الله : لهم مغفرة . وقيل : تقديره : أَن لهم مغفرة ، فحذف (أَنَّ) فارتفع ما بعده .

(١) الآية ٧ (٢) الآية ٨
(٣) الآية ٩ (٤) الآية ٢٩

قوله : (يحرّفون الكَلِمَ[1] عن مواضعه) وبعده (يحرّفون[2] الكلم من بعد مواضعه) لأَنَّ الأُولى فى أَوائل اليهود ، والثَّانية فيمن كانوا فى زمن النَّبىّ صلَّى الله عليه وسلم ، أَى حرّفوها بعد أَن وضعها الله مواضعها ، وعرفوها وعملوا بها زمانًا .

قوله : (ونسُوا[3] حظًّا ممَّا ذُكِّروا به) كرّر لأَنَّ الأُولى [فى[4] اليهود] والثانية فى حَقِّ النَّصارى . والمعنى : لن ينالوا منه نصيبًا . وقيل : معناه : تركوا بعض ما أُمروا به .

قوله : (يٰأَهل الكتٰب[5] قد جاءَكم رسولنا يبيِّن لكم) ثمّ كرّرها ، فقال : (يٰأهل الكتٰب) لأَنَّ الأُولى نزلت فى اليهود حين كتموا (صفات[6] النبي صلى الله عليه وسلم ، وآية الرجم من التوراة ، والنصارى حين كتموا) بشارة عيسى بمحمّد صلَّى الله عليه وسلم فى الإِنجيل ، وهو قوله : (يبيّن لكم كثيرًا ممَّا كنتم تخفون من الكتٰب) ثمّ كرّر[7] فقال : (وقالت اليهود والنَّصٰرى[8] نحن أَبنٰؤا الله وأَحِبَّٰؤه) فكرّر (يٰأَهل الكتٰب[9] قد جاءَكم رسولنا يبيّن لكم) أَى شرائعكم فإِنكم على ضلال لا يرضاه الله ، (على فترة من الرّسل) أَى على انقطاع منهم ودُرُوس ممّا جاءُوا به .

قوله : (ولله ملك السمٰوٰت والأَرض[10] وما بينهما يخلق ما يشاءُ) ،

(١) الآية ١٣
(٢) الآية ٤١
(٣) الآية ١٣
(٤) زيادة من الكرمانى
(٥) الآية ١٥
(٦) سقط ما بين القوسين فى ا
(٧) اب : « تكرر » وما أثبت عن الكرمانى
(٨) الآية ١٨
(٩) الآية ١٩
(١٠) الآية ١٧

ثم كرّر فقال : (ولله ملك السمٰوٰت[1] والأَرض وما بينهما وإليه المصير) لأَنَّ الأُولى نزلت فى النَّصارى حين قالوا : إِنَّ الله هو المسيح بن مريم ، فقال : ولله ملك السّموات والأَرض وما بينهما ليس فيهما معه شريك ، ولو كان عيسى إلهًا لا قتضى أَن يكون معه شريكًا ، ثمّ من يذُبّ عن المسيح وأُمِّه وعَمّن فى الأَرض جميعًا إن أَراد إهلاكَهم ، فإِنَّهم مخلوقون له ، وإِنَّ قدرته شاملة عليهم ، وعلى كل ما يريد بهم . والثانية نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا : نحن أَبناءُ الله وأَحبّاؤُه فقال : ولله ملك السّموات والأَرض وما بينهما ، والأَب لا يملك[2] ابنه ولا يعذِّبه ، وأَنتم مصيركم إليه ، فيعذِّب من يشاءُ منكم ، ويغفر لمن يشاءُ .

قوله : (وإِذ قال موسى[3] لقومه يقوم اذكروا) وقال فى سورة إِبراهيم (وإذ قال موسى لقومه اذكروا[4]) لأَنَّ تصريح اسم المخاطب مع حرف الخطاب يدُلُّ على تعظيم المخاطب به[5] و[لمَّا[6]] كان ما فى هذه السّورة نِعمًا جسامًا ما عليها من مزيد وهو قوله (جعل فيكم أَنبياءَ وجعلكم ملوكًا وءاتٰكُم ما لم يؤْت أَحدًا من العٰلمين) صرّح[7] ؛ فقال : يا قوم ، ولموافقة ما قبله وما بعده من النداءِ وهو (يٰقوم ادخلوا) (ياموسى إِنَّ فيها) (ياموسى إِنا) ولم يكن ما فى إِبراهيم بهذه المنزلة فاقتصر على حرف[8] الخطاب .

(١) الآية ١٨
(٢) فى الكرمانى : « يهلك »
(٣) الآية ٢٠
(٤) الآية ٦
(٥) سقط فى ا
(٦) زيادة اقتضاها السياق
(٧) ا،ب : « صريح »
(٨) ا ، ب : « حذف » ويريد بحرف الخطاب داله وهو اذكروا .

قوله : ﴿ومن لم يحكم[1] بما أنزل اللهُ﴾ كرّره ثلاث مرّات ، وختم الأولى بقوله : الكافرون ، والثانية بقوله : الظّالمون ، والثالثة بقوله : الفاسقون ، قيل : لأنَّ الأُولى نزلت فى حكّام المسلمين ، والثانية فى اليهود ، والثالثة فى النَّصارى . وقيل : الكافر والظَّالم والفاسق كلّها بمعنى واحد ، وهو الكفر ، عُبِّر عنه بألفاظ مختلفة ؛ لزيادة الفائدة ، واجتناب صورة التكرار . وقيل : ومن لم يحكم بما أنزل الله إنكارًا له فهو كافر ، ومن لم يحكم بالحقِّ جهلًا وحَكَمَ بضدّه فهو فاسق ، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده وحكم بضدّه فهو ظالم ، وقيل : ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله ، ظالم فى حكمه ، فاسق فى فعله .

قوله : ﴿لقد كفر[2] الَّذين قالوا إنَّ الله هو المسيح ٱبن مريم﴾ ﴿لقد[3] كفر الَّذين قالوا إن الله ثالث ثلٰثة﴾ كرّر لأنَّ النَّصارى اختلفت أقوالهم ، فقالت اليعقوبيّة : الله تعالى ربّما تجلَّى[4] فى بعض الأزمان فى شخص ، فتجلَّى[5] يومئذ فى شخص عيسى ، فظهرت منه المعجزات . وقالت الملكانيّة الله[6] اسم يجمع أبًا وابنا وروح القدس ، اختلف[7] بالأقانيم[8] والذاتُ واحدة . فأخبر الله عزَّ وجلَّ أنّهم كلَّهم كفَّار .

قوله : ﴿لهم جنٰت[9] تجرى من تحتها الأنهٰر خٰلدين فيها أبدًا

(١) الآية ٤٤ (٢) الآية ٧٢
(٣) الآية ٧٣
(٤) ا،ب : « يحكى » وما أثبت عن الكرمانى وشيخ الاسلام ١/٢٨٧
(٥) ا،ب : « فحكى » وما أثبت عن الكرمانى (٦) لم يثبت فى ا
(٧) ا،ب : « اختلفت » وما أثبت عن الكرمانى
(٨) كذا فى ب . وفى ا : « فى الأقاليم » (٩) الآية ١١٩

رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) ذكر فى هذه السّورة هذه الخلال جملة ؛ لأَنها أَوّل ما ذكِرت ، ثمّ فُصِّلت .

فضل السّورة

عن ابن عمر أَنَّه قال :نزلت هذه السّورة على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وهو على راحلته ، فلم يستطع أَن تحمله ، حتى نزل عنها . ويروى بسند [1] ضعيف : من قرأَ هذه السّورة أُعطى من الأَجر بعَدَد كلِّ يهودىّ ونَصرانىّ فى دار الدّنيا عشر حسنات ، ومُحى عنه عشرُ سيّئات ، ورُفع له عشرُ درجات . وفى رواية : مَنْ قرأَ هذه السّورة أُعطى بكل يهودىّ ونصرانىّ على وجه الأَرض ذَرّات ، بكلِّ ذرّة منها حسنةٌ ، ودرجات[2] كلُّ درجة منها أَوسع من المشرق إلى المغرب سبعمائة أَلف أَلف ؛ ضعيف[3] . ويروى أَنَّه قال : يا علىّ مَن قرأَ سورة المائدة شَفَع له عيسى ، وله من الأَجر مثل أُجور حَوَاريّ عيسى ، ويُكتب له بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب عُمَّار بيت المَقْدِس .

---

(١) قال الشهاب فى حاشيته على البيضاوى ٣/٣٠٧ : انه « موضوع كما ذكره ابن الجوزى من حديث ابى رضى الله عنه المشهور »

(٢) ا،ب : « درجة » والمناسب ما اثبت (٣) كذا فى ا،ب ، وقد يكون « ضعف »

٦ - بصيرة فى
الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ..

هذه السورة مكّيّة ، سوى ستّ آيات منها : (وما[١] قدروا الله حقّ قدره) إلى آخر ثلاث آيات (قل[٢] تعالوا أتل ما حرم ربّكم) الى آخر ثلاث آيات . هذه الآيات السّت نزلت بالمدينة فى مرّتين ، وباقى السّورة نزلت[٣] بمكة دفعة واحدة .

عدد آياتها مائة وخمس وستون آية عند الكوفيّين ، وستّ عند البصريّين والشّأميّين ، وسبع عند الحجازىّ .

وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنتان[٤] وخمسون كلمة وعدد حروفها اثنا عشر ألفًا ومائتان وأربعون .

والمختلف فيها أربع آيات (الظُّلمات[٥] والنُّور) (بوكيل)[٦] (كن فيكون)[٧] (إلى صرٰط[٨] مستقيم) .

فواصل آياتها (ل م ن ظ ر) يجمعها (لمَ نظر) .

(١) الآية ٩١ (٢) الآية ١٥١

(٣) كذا ، وهو خبر عن « باقى » وكأنه ذهب به مذهب الآيات فأنث

(٤) ا،ب : « اثنان » (٥) فى الآية ١

(٦) الآية ٦٦ (٧) فى الآية ٧٣

(٨) الآية ١٦١

ولهذه السّورة اسمان : سورة الأنعام ، لما فيه[1] من ذكر الأنعام مكرّرا (وقالوا[2] هذه أَنْعٰمٌ وحَرْث) (ومن الأَنْعٰمِ[3] حَمُولةً وفَرْشًا) (وأَنْعٰمٌ[4] لا يذكرون اسم الله عليها) ، وسورة الحُجّة ؛ لأَنَّها مقصورة على ذكر حُجّة النبوّة . وأَيضًا تكرّرت فيه الحجّة (وتلك[5] حجّتنا ءاتَيْنٰها إبرٰهيم) ([6] قل فللّه الحجّة البٰلغة) .

مقصود السّورة على سبيل الإجمال ، ما اشتمل على ذكره : من تخليق السّموات والأَرض ، وتقدير النُّور والظلمة ، وقضاءِ آجال الخَلْق ، والرّد على منكِرى النبوّة ، وذكرإنكار الكفَّار فى القيامة ، وتمنّيهم[7] الرّجوع إلى الدّنيا ، وذكر تسلية الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم عن تكذيب المكذِّبين ، وإلزام الحجّة على الكفار ، والنَّهى عن إيذاءِ الفقراءِ ، واستعجال الكفَّار بالعذاب ، واختصاص الحقّ تعالى بالعلم المغيّب ، وقهره ، وغلبته على المخلوقات ، والنَّهى عن مجالسة النَّاقضين ومؤانستِهم ، وإثبات البعث والقيامة ، وولادة الخليل[8] عليه السلام ، وعرْض الملَكوت عليه ، واستدلاله حال خروجه من الغار ، ووقوع نظره على الكواكب[9] ، والشمس ، والقمر ، ومناظرة قومه ، وشكاية أَهل الكتاب ، وذكرهم حالة النزع ، وفى[10] القيامة ، وإظهار بُرْهان التَّوحيد ببيان البدائع والصَّنَائع ،

(١) كذا ، فى ا،ب . ذهب بها مذهب القرآن أو المقروء فذكر
(٢) الآية ١٣٨
(٣) الآية ١٤٢
(٤) الآية ١٣٨
(٥) الآية ٨٣
(٦) الآية ١٤٩
(٧) ا،ب : « تمناهم »
(٨) ب : « خليل »
(٩) ا : « كواكب »
(١٠) سقط فى ا

والأمر بالإعراض عن المشركين ، والنهى عن سب الأصنام وعَبّادها ، ومبالغة الكفَّار فى الطّغيان ، والنَّهى عن أكل ذبائح الكفّار ، ومناظرة الكفار ، ومحاورتهم[1] فى القيامة ، وبيان شَرْع عَمْرو[2] بن لُحىّ فى الأَنعام بالحلال والحرام ، وتفصيل محرّمات الشريعة الإسلامية ، ومُحْكَمَات آيات القرآن ، والأَوامر والنَّواهى من قوله تعالى (قل تعالوا) إلى آخر ثلاث آيات ، وظهور أَمارات القيامة ، وعلاماتها فى الزَّمن الأَخير ، وذكر جزاءِ الإحسان الواحد بعشرة ، وشكر الرّسول على تبرّيه[3] من الشرك ، والمشركين ، ورجوعه إلى الحق فى مَحياه ومَمَاته ، وذكر خلافة الخلائق ، وتفاوت درجاتهم ، وختم السّورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحِقّيها ، ورحمته ، ومغفرته لمستوجبيها ، بقوله (إن ربّك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) .

الناسخ والمنسوخ

الآيات المنسوخة فى السّورة أَربعَ عشرة آية (إنى أَخاف[4] إن عصيتُ ربِّى) م (ليغفر[5] لك الله) ن (قل لست[6] عليكم بوكيل) م آية السّيف ن (وإذا[7] رأَيت الَّذين يخوضون) إلى قوله (وما على الَّذين يتَّقون) م (فلا[8] تقعدوا معهم) ن (وذرِ[9] الَّذين اتَّخذوا دينهم) م (قَتِلُوا[10]

(١) ا،ب : « مجاورتهم »
(٢) هو جاهلى من خزاعة . ويقال : انهأول من غير دين اسماعيل ، فنصب الأونان وبحر البحيرة وسيب السائبة ، وفعل بالانعام ما أنكره القرآن ، وانظر سيرة ابن هشام على هامش الروض ٦١/١
(٣) كذا بالياء يريد تبرؤه . والتخفيف فى مثل هذا لا ينقاس .
(٤) الآية ١٥
(٥) الآية ٢ سورة الفتح
(٦) الآية ٦٦
(٧) الآية ٦٨
(٨) الآية ١٤٠ سورة النساء
(٩) الآية ٧٠
(١٠) الآية ٢٩ سورة التوبة

الَّذين لا يؤْمنون بالله ولا باليوم الأَ'خر) ن (قل الله [1] ثمّ ذرهم)م آية السّيف ن (فمن[2] أَبصرَ فلنفسه) م آية السّيف ن (ولا تَسبُّوا [3] الَّذين يدعون من دون الله) م آية السّيف ن (فذرهم [4] وما يفترون) م آية السّيف ن (ولا تأكلوا [5] ممّا لم يذكرِ اسم الله عليه) م (اليوم [6] أَحلَّ لكم الطَّيِّبٰت) ن (اعملوا [7] على مكانتكم) م آية السّيف ن (إن الذين[8] فرَّقوا دينهم) م آية السّيف ن .

المتشابهات

قوله : (فقد كذبوا[9] بالحقِّ لمَّا جاءَهم فسوف يأْتيهم أَنبٰؤُا وفى الشعراءِ (فقد كذَّبوا [10] فسيأْتيهم) لأَنَّ سورة الأَنعام متقدّمة فقيّد [11] التكذيب بقوله : (بالحقِّ لمّا جاءَهم) ثمّ قال : (فسوف يأْتيهم) على التمام . وذكر فى الشعراءِ (فقد كذَّبوا) مطلقا ؛ لأَن تقييده فى هذه السّورة يدلّ عليه ، ثمّ اقتصر على السّين هناك بدل (فسوف) ليتَّفق اللفظان فيه على الاختصار .

قوله (أَلم[12] يَرَوْا كم أَهلكنا) فى بعض المواضع بغير واو ؛ كما فى هذه السّورة ، وفى بعضها بالواو ، وفى بعضها بالفاءِ ؛ هذه الكلمة تأْتى فى القرآن على وجهين : أَحدهما متَّصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة : فذكره بالأَلف

(1) الآية ٩١
(2) الآية ١٠٤
(3) الآية ١٠٨
(4) الآية ١١٢
(5) الآية ١٢١
(6) الآية ٥ سورة المائدة
(7) الآية ١٣٥
(8) الآية ١٥٩
(9) الآية ٥
(10) الآية ٦
(11) اب : « فمقيد »
(12) الآية ٦

والواو ، ليدلَّ الأُلف على الاستفهام ، والواو على عطف جملة على جملة قبلها ، وكذا الفاءُ ، ولكنَّها أَشدّ اتِّصالاً بما قبلها ، والثانى متَّصل بما الاعتبارُ فيها[1] بالاستدلال ، فاقتُصِر على الأَلف دون الواو والفاءِ ، ليجرى مَجْرَى الاستئناف ؛ ولا يَنْقُضُ هذا الأَصلَ قوله (أَلم[2] يَرَوا إِلى الطَّير) فى النَّحل ؛ لاتِّصالها بقوله (واللهُ أَخرجكم[3] من بطون أُمَّهٰتِكُمْ) وسبيله[4] الاعتبار بالاستدلال ، فبنى عليه (أَلَمْ يروا إِلى الطير) .

قوله (قل سيروا[5] فى الأَرض [6] [ثم انظروا) فى هذه السورة فحسب . وفى غيرها : (سيروا فى الأَرض] فانظروا) لأَنَّ ثُمَّ للتراخى ، والفاءَ للتعقيب ، وفى هذه السّورة تقدّم ذكرُ القرون فى قوله (كم أَهلكنا من قبلهم من قرن) ثمّ قال (وأَنشأْنا من بعدهم قرنًا ءاخرين) فأُمِرُوا باستقراءِ[7] الدِّيار ، وتأَمُّل الآثار ، وفيها كثرة [8] فيقع ذلك (فى)[9] سير بعد سير ، وزمان بعد زمان ، فخصّت بثمّ الدّالة[10] على التَّراخى بعد[11] الفعلين ، ليُعلَم أَنَّ السّير مأمور به على حِدَة ؛ ولم يتقدّم فى[12] سائر السّور مثلُها ، فخُصّت بالفاءِ الدَّالة [13] على التعقيب .

قوله (الَّذين[14] خسروا أَنفسهم فهم لا يؤْمنون) ليس بتكرار لأَنَّ الأَوّل فى حقِّ الكفَّار ، (والثانى[9]) فى حقِّ أَهل الكتاب .

(١) كذا فى ا،ب . وقد أوقع (ما) على الآيات فأنث .
(٢) لآية ٧٩ (٣) الآية ٧٨
(٤) ا،ب : «وسيلة» وما أبت عن الكرمانى (٥) الآية ١١
(٦) زيادة من الكرمانى ، وانظر درةالتنزيل ٩٣
(٧) ا،ب : « باستقرار » . والتصحيح من درة التنزيل
(٨) ا : « كثيرة » (٩) سقط فى ا
(١٠) ب : « الدلالة » (١١) فى الكرمانى : « من »
(١٢) ا،ب : « على » وما أبت عن الكرمانى (١٣) ب : « الدلالة » وسقطت الكلمه فى
(١٤) الآية ١٢ ، والآية ٢٠

قوله (ومَن[1] أَظلمُ ممّن افترى على الله كذبًا أَو كذَّبَ بِـأَيٰتِه إنه [لا يفلحُ[2] الظٰلمون) وقال فى يونس (فمن) بالفاءِ ، وخَتم الآية بقوله (إنَّه] لا يفلح[3] المجرمون) لأَنَّ الآيات الَّتى تقدّمت فى هذه السّورة عُطِف بعضها على بعض بالواو ، وهو قوله (وأُوحى[4] إلىّ هذا القرآن لأُنذركم به ومن بلغ ... وإنَّنى برىءٌ) ثمّ قال : (وَمَنْ أَظلم) وختَم الآية بقوله : (الظَّالمون) ليكون آخر الآية [موافقا[2] للأَول . وأَما فى سورة يونس فالآيات التى تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاءِ وهو قوله : (فقد لبثتُ فيكم عُمُرًا من قبله أَفلا تعقلون) ثم قال : فمن أَظلم (بالفاءِ وختم الآية] بقوله : (المجرمون) أَيضًا موافقة لما قبلها وهو قوله : (كذلك[5] نجزى القوم المجرمين) فوصفهم بأَنَّهم مجرمون ، وقال بعده (ثمّ[6] جَعَلْنٰكُم خلٰئِفَ فى الأَرض من بعدهم) فختم الآية بقوله : المجرمون ليعلم أَنَّ سبيل (هؤُلاءِ[2] سبيل) مَن تقدّمهم .

قوله : (ومنهم[7] مَن يستمع إليك) وفى يونس (يستمعون[8]) لأَنَّ مافى هذه السّورة نَزَل فى أَبى سفيان ، والنَّضْر بن الحارث ، وعُتْبَة ، وشَيْبَة ، وأُمَيَّةُ ، وأُبىّ بن خَلَفَ ، فلم يكثروا ككثرة قوله (مَن) فى يونس لأَنَّ المراد بهم جميع الكفَّار . فحمل ههنا مرّة على لفظ (مَنْ) فوُحِّدَ ؛

(١) الآية ٢١
(٢) ما بين المعقوفتين سقط فى «ا»
(٣) الآية ١٧
(٤) الآية ١٩
(٥) الآية ١٣
(٦) الآية ١٤
(٧) الآية ٢٥
(٨) الآية ٤٢

الاستئصال بالهلاك . وليس فيما سواهما ما يدلّ على ذلك ، فاكتُفِىَ بخطاب واحد والله أعلم .

قوله (لعلّهم[1] يتضَرّعون) فى هذه السورة . وفى الأَعراف : (يضَّرّعون)[2] بالإِدغام لأَنَّ ههنا وافق مابعده وهو قوله : (جاءَهم بأْسنا تضرّعوا) ومستقبل تضرّعوا يتضرّعون لاغير . قوله : (انظر[3] كيف نصرّف الأَيٰت) مكرّر ؛ لأَنَّ التقدير : انظر كيف نصرّف الآيات ثمّ هم يصْدِفُونَ عنها ؛ فلا نُعرض عنهم بل نكرّرها لعلهم يفقهون .

قوله : (قل[4] لا أَقول لكم عندى خزائنُ الله ولا أَعلم الغيب ولا أَقول لكم إِنِّى مَلَك) فكرّر (لكم) وقال فى هود (ولا[5] أَقول إِنِّى ملك) فلم يكرّر (لكم) لأَنَّ فى هود تقدّم (إِنِّى لكم نذير) وعَقِبه (ومانرى لكم) وبعده (أَن أَنصح لكم) فلمّا تكرّر (لكم) فى القصّة أَربع مرّات اكتفى بذلك .

قوله : (إِن هو[6] إِلَّا ذكرى للعٰلمين) فى هذه السّورة ؛ وفى سورة يوسف : (إِن هو[7] إِلَّا ذكرٌ للعٰلمين) منوّنًا ؛ لأَنَّ فى هذه السّورة تقدّم (بعد[8] الذكرى) (ولكن[9] ذكرى) فكان (الذكرى) أَليقَ بها .

قوله : (يُخرجُ[10] الحىّ من الميِّتِ ومُخرجُ الميِّت من الحىِّ) فى هذه السّورة . وفى آل عمران : (وتُخرجُ[11] الحىّ من الميّت وتُخرج الميِّت من الحىّ)

(1) الآية ٤٢   (2) الآية ٩٤

(3) الآية ٤٦ ، والآية ٦٥ ، والآية ١٠٥   (4) الآية ٥٠

(5) الآية ٣١ .   (6) الآية ٩٠

(7) الآية ١٠٤ .   (8) الآية ٦٨

(9) الآية ٦٩ .   (10) الآية ٩٥

(11) الآية ٢٧ .

وكذلك فى الرّوم [1] . ويونس [2] (يخرج الحىّ من الميّت ويخرج الميّت من الحىّ) لأَنَّ [ما] [3] فى هذه السّورة وقعت بين أَسماءِ الفاعلين وهو فالق الحبّ . فالق الإِصباح وجاعل [4] اللَّيل سكنًا . واسم الفاعل يُشْبه الاسم من وجه . فيدخله الأَلفُ واللَّام . والتنوينُ . والجرُّ (من وجه [5]) وغير ذلك . ويشبه الفعل من وجه . فيعمل عمل الفعل . ولا يثنى [6] و (لا) [7] يجمع إذا عمل . وغير ذلك . ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله : الصّابرين والصّادقين ، وجاز العطف عليه بالفعل نحو قوله : (إِن [8] المصَّدّقين والمصَّدِّقٰتِ وأَقرضوا الله قرضًا حَسَنًا) . ونحو قوله : (سواءٌ [9] عليكم أَدعوتموهم أَم أَنتم صٰمتون) فلمّا وقع بينهما ذكر (يخرج الحىّ من الميّت) بلفظ الفعل و (مخرج الميّت من الحىّ) بلفظ الاسم ؛ عملا بالشّبَهَين [10] وأُخِّر لفظ الاسم ؛ لأَنَّ الواقع بعده اسمان . والمتقدّم اسم واحد . بخلاف ما فى آل عمران ؛ لأَنَّ ما قبله وما بعده أَفعال . وكذلك فى يونس والرّوم قبله وبعده أَفعال . فتأَمّل فيه ؛ فإِنّه من معجزاتِ القرآن .

قوله (قد [11] فصّلنا الأَيت لقوم يعلمون) ثمّ قال : (قد [12] فصّلنا الأَيٰت

(١) الآية ١٩ . (٢) الآية ٣١ .
(٣) زيادة من الكرمانى .
(٤) هذا فى غير قراءة عاصم وحمزة والكسائى . اما هؤلاء فقراءتهم : (جعل الليل سكنا)
(٥) كذا فى أ . ب . وسقط فى الكرمانى . وهو الوجه . اذ هو تكرار للعبارة السابقة من غير داع .
(٦) هذا الحكم غير مسلم . فهو يعمل مع تثنيته وجمعه .
(٧) زيادة من الكرمانى . (٨) الآية ١٨ سورة الحديد .
(٩) الآية ١٩٣ سورة الأعراف .
(١٠) أ : بالمشبهتين ، وفى ب : «بالمتشبهين» وما أثبت عن الكرمانى .
(١١) الآية ٩٧ . (١٢) الآية ٩٨ .

لقوم يفقهون) وقال بعدهما (إنَّ[1] فى ذلكم لَأَيٰتٍ لقوم يؤْمنون) لأَنَّ مَن أَحاط علمًا بما فى الآية الأُولى صار عالِمًا ، لأَنَّه أَشرف العلوم ، فختم بقوله : يعلمون ؛ والآية الثانية مشتملة على ما يَستدعى تأَمُّلًا وتدبُّرًا ، والفقه علم يحصل بالتفكُّر والتدبُّر ، ولهذا لا يوصف به الله سبحانه وتعالى ، فختم الآية بقوله : (يفقهون) ومَنْ أَقَرَّ بما فى الآية الثالثة صار مؤمنًا حَقًّا ، فختم الآية بقوله (يؤمنون) وقوله (ذلكم لأَيٰت) فى هذه السّورة ؛ لظهور الجماعات وظهور الآيات (عمّ[2] جميع) الخطاب وجُمع الآيات .

قوله : (أَنشأَكم[3]) ، وفى غيرها (خلقكم) لموافقة ما قبلها ، وهو (أَنشأْنا[4] مِن بعدهم) وما بعدها (وهو[5] الذى أَنشأَ جَنّٰتٍ معروشٰتٍ) .

قوله : (مشتبهًا[6] وغير مُتَشٰبه) ، وفى الآية الأُخرى (مُتَشٰبِهًا[7] وغير مُتَشٰبه) لأَنَّ أَكثر ما جاءَ فى القرآن من هاتين الكلمتين جاءَ بلفظ التَّشابه . نحو قوله : (وأُتُوا[8] به مُتَشٰبِهًا) (إِنَّ البقر[9] تَشٰبَهَ علينا) (تشٰبهتْ[10] قلوبهم) (وأُخَر[11] مُتَشٰبِهٰت) فجاءَ (مشتبهًا وغير متشابهٍ) فى الآية الأُولى و (متشابهًا وغير متشابه) فى الآية الأُخرى على تلك القاعدة . ثمّ كان لقوله « تشابه » معنيان : أَحدهما الْتبس ، والثانى تساوى ، وما فى

(١) الآية ٩٩
(٢) فى الكرمانى : « عمم » .
(٣) الآية ٩٨ .
(٤) الآية ٦ .
(٥) الآية ١٤١ .
(٦) الآية ٩٩ .
(٧) الآية ١٤١ .
(٨) الآية ٢٥ سورة البقرة .
(٩) الآية ٧٠ سورة البقرة .
(١٠) الآية ١١٨ سورة البقرة
(١١) الآية ٧ سورة آل عمران .

البقرة معناه : الْتبس فحَسْب ، فبيّن بقوله : (مشتبهًا) ومعناه : ملتبسًا أَنَّ ما بعده من باب الالتباس أَيضًا ، لا من باب التساوى والله أَعلم .

قوله : (ذلكم [1] الله ربّكم لا إِلٰه إِلَّا هو خٰلق كلِّ شئ) فى هذه السورة ، وفى المؤمن (خَٰلِقُ [2] كلّ شىءٍ لا إِلٰه إِلَّا هو) ؛ لأَنَّ فيها قبله ذكرالشركاء ، والبنين ، والبنات ، فدفع قول قائله بقوله :لا إِله إِلَّا هو ، ثمّ قال (خالق كلِّ شىء) وفى المؤْمن قبله ذكر الخَلْق وهو (لخَلْق السَّمٰوٰتِ والأَرض أَكبر من خَلْق الناس) لا على [3] نفى الشَّريك ، فقدم فى كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات .

قوله : (ولو شاءَ [4] ربّك ما فعلوه فَذَرْهم وما يفترون) وقال فى الآية الأُخرى من هذه السّورة : (ولو شاءَ [5] الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) لأَنَّ قوله : (ولو شاءَ ربّك) وقع عقِيب آيات فيها ذِكر الرّب مرّات وهى (جاءَكم [6] بصائِر من ربّكم) الآيات.. فختمها بذكر الرّب؛ ليوافق (أُخراها [7] أُولاها)

قوله : (ولو شاءَ الله ما فعلوه) وقع بعد قوله (وجعلوا [8] لله ممَّا ذرأَ) فختم بما بدأَ .

قوله : (إِنَّ ربّك [9] هو أَعلم مَن يضِل عن سبيله) وفى [10] نٓ : (إِنَّ [11] ربّك هو أَعلم بمن ضلَّ عن سبيله) بزيادة الباء ، ولفظ الماضى ؛ لأَنَّ

(١) الآية ١٠٢ .   (٢) الآية ٦٢ .
(٣) كذا . والأولى حذف هذا الحرف وكأن الأصل : « فقدمه على نفى الشريك » فحصل سقط فى النسخ .
(٤) الآية ١١٢ .   (٥) الآية ١٣٧ .
(٦) الآية ١٠٤ .
(٧) فى الكرمانى : « آخرها أولها » . وقد سقط فى ب : « أولاها » .
(٨) الآية ١٣٦ .   (٩) الآية ١١٧ .
(١٠) سقط فى أ .   (١١) الآية ٧ .

إثبات الباء هو الأَصل ؛ كما فى (نٓ والقلم) وغيرها من السّور ؛ لأَن المعنى [1] لا يعمل فى المفعول به ، فقُوِّى بالباءِ . وحيث حُذفت أُضمِرَ فعل يعمل فيما بعده . وخصّت هذه السّورة بالحذف موافقة لقوله : (الله أَعلم [2] حيث يجعل رسالته) وعُدِل إلى لفظ المستقبل ؛ لأَنَّ الباءَ لمّا حُذِفتْ الْتبس اللفظ بالإِضافة – تعالى الله عن ذلك – فنبّه بلفظ المستقبل على قطع الإِضافة ؛ لأَنَّ أَكثر ما يستعمل بلفظ (أَفعل مَنْ) يستعمل مع الماضى ؛ أَعلم مَن دَبّ ودَرَجَ ، وأَحسن مَن قام وقعدَ ، وأَفضل من حجّ واعتمر . فتنبَّهْ فإِنَّه مِن أَسرار القرآن .

قوله : (فسوف [3] تعلمون) بالفاءِ حيث وقع ، وفى هود (سوف [4] تعلمون) بغير فاء ؛ لأَنَّه تقدّم فى هذه السورة وغيرها (قل) فَأَمرهم أَمْرَ وعيد بقوله (اعملوا) أَى اعملوا فستجزَونَ . ولم يكن فى هود (قل)فصار استئنافًا . وقيل : (سوف تعلمون) فى سورة هود صفة لعامل . أَى إِنّى عامل سوف تعلمون [5] . فحَذَف الفاءَ .

قوله (سيقول [6] الَّذين أَشركوا لوشاءَ الله ما أَشركنا ولا ءاباؤُنا ولاحرّمنا من شَىْءٍ) . وقال فى النحل : (وقال [7] الَّذين أَشركوا لو شاءَ الله ما عبدنا

(١) المعنى عند النحاة ما تتضمن معنى الفعل دون حروفه كاسم الاشارة والنداء والاستفهام . ويلحق بها اسم التفضيل . لأنه وان كان فيه حروف الفعل لا يتصرف تصرف الفعل . فهو لا يجاوز الافراد والتذكير فى معظم أمره .

(٢) الآية ١٢٤ .
(٣) الآية ١٣٥ .
(٤) الآية ٩٣ .
(٥) كذا والمناسب : « تعلمونه » ليكون فيه ضمير الموصوف .
(٦) الآية ١٤٨ .
(٧) الآية ٣٥ .

من دونه من شَيْءٍ نحن ولا ءاباؤُنا ولا حرّمنا من دونه من شَيْءٍ) فزاد (مِن دونه) مرّتين ؛ وزاد (نحن) لأَنَّ لفظ الإشراك[1] يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته . ودلَّ على تحريم أَشياءَ ، وتحليل أَشياءَ من دون الله ، فلم يحتج إلى لفظ (مِن دونه) ؛ بخلاف لفظ العبادة ؛ فإِنَّها غير مستنكرة ، وإنَّما المستنكرة[2] عبادة شئ مع الله سبحانه وتعالى ولا يدل على تحريم شئ مما[3] دلَّ عليه (أَشرك) . فلم يكن بُدٌّ (من تقييده[4] بقوله : « من دونه » . ولَمَّا حذف « من دونه » من الآية مرَّتين حذف معه (نحن) لتطَّرد الآية فى حكم التَّخْفيف .

قوله : (نحن[5] نرزقكم وإيَّاهم) وفى سبحان (نحن[6] نرزقهم وإيَّاكم) على الضِّدّ ؛ لأَنَّ التقدير : من إملاق [بكم][7] نحن نرزقكم وإياهم وفى سبحان : خشية إملاق يقع بهم نحن نرزقهم وإيَّاكم .

قوله : (ذلكم[8] وَصَّكُم به لعلَّكم تعقلون) وفى الثانية (لعلَّكم[9] تذكَّرون) وفى الثالثة (لعلَّكم[10] تتقون) لأَنَّ الآية (الأُولى)[7] مشتملة على خمسة أَشياء ، كلُّها عظام جِسَام ، وكانت الوصيّة بها من أَبلغ الوصايا ، فختم الآية بما فى الإِنسان من أَشرف السّجايا (وهو العقل)[11] الَّذى امتاز به

(١) ا ، ب : « الاشتراك » ، وما أثبت عن الكرمانى .
(٢) أ ب باعتبار الخبر (العبادة) وفى نسخ الاسلام ١ / ٣٨٧ والكرمانى : المستنكر ، وهو أولى
(٣) فى الكرمانى : « كما » .
(٤) سقط ما بين القوسين فى ا
(٥) الآية ١٥١ .
(٦) الآية ٣١ .
(٧) زيادة من الكرمانى .
(٨) الآية ١٥١ .
(٩) الآية ١٥٢ .
(١٠) الآية ١٥٣ .
(١١) سقط ما بين القوسين فى ب .

الإنسان عن سائر الحيوان ؛ والاية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطيها وارتكابها ، وكانت الوصيّة بها تجرى مجْرَى الزَّجر والوعظ ، فختم الآية بقوله : (تذكَّرون) أى تتَّعظون بمواعظ الله ؛ والآية الثالثة مشتملة على ذكر الصّراط المستقيم ، والتَّحريض على اتباعه ، واجتناب مُنافيه ، فختم الآية بالتَّقوى الَّتى هى مِلاك العمل وخير الزَّاد .

قوله : (جعلكم[1] خلائِف الأَرض) فى هذه السّورة ، وفى يونس[2] والملائكة[3] (جعلكم خلائِف فى الأَرض) لأَنَّ فى هذه العشر الآيات تكرّر[4] ذكر المخاطبين مرَّات ، فعرّفهم بالإضافة ؛ وقد جاءَ فى السّورتين على الأَصل . وهو (جاعل[5] فى الأَرض خليفة) (جعلكم[6] مستخلفين فيه) .

قوله : (إنَّ ربّك[7] سريع العقاب وإنّه لغفور رحيم) وقال فى الأَعراف (إنَّ ربّك[8] لسريع العقاب وإنَّه لغفور رحيم) لأَنَّ ما فى هذه السّورة وقع بعد قوله (من جاءَ بالحسنة فله عشر أَمثالها) وقوله : (وهو الَّذى جعلكم خلائِف الأَرض) فقيِّد قوله : (غفور رحيم) باللَّام ترجيحًا للغفران على العقاب . ووقع ما فى الأَعراف بعد قوله : (وأَخذنا الَّذين ظلموا بعذاب بَئِيس) وقوله : (كونوا قِردة خاسئين) فقيّد العقاب باللَّام لما تقدّم من الكلام . وقيّد المغفرة أَيضا بها رحمةً منه للعباد ؛ لئلَّا يترجّح جانب[9] الخوف على الرّجاءِ . وقدّم (سريع العقاب) فى الآيتين مراعاة لفواصل الآى .

(١) الآية ١٦٥ .
(٢) الآية ١٤ .
(٣) الآية ٣٩ .
(٤) أ ، ب : « مكرر » وما أثبت عن الكرمانى .
(٥) الآية ٣٠ سورة البقرة .. ويبدو أن فى الكلام سقطا ، وأن الأصل «كما جاء الكلام على الاصل فى قوله تعالى : جاعل .. »
(٦) الآية ٧ سورة الحديد
(٧) الآية ١٦٥
(٨) الآية ١٦٧
(٩) أ : « جالب » .

فضل السّورة

عن النّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّه قال : ([1] نزلت علىَّ سورةُ الأَنعام جملةً واحدة يُشيّعها سبعون ألفَ مَلَك ، لهم زَجَل بالتسبيح ، والتحميد فمن قرأَ سورة الأَنعام صلَّى عليه أَولئك السّبعون أَلف مَلَك ، بعدد كل آية من الأَنعام ، يومًا وليلة ، وخلق الله من كلِّ حرف مَلكًا يستغفرون له إِلى يوم القيامة) وعنه صلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّه قال : (مَنْ قرأَ ثلاث مرّات من أَوّل سورة الأَنعام إِلى قوله : (ونعلم ما تكسبون) وَكل الله به أَربعين أَلف مَلَك . يكتبون له مثل عبادتهم إِلى يوم القيامة ، ونزل مَلَك من السّماءِ السّابعة . ومعه مِرْزَبَّة من حديد . فإِذا أَراد الشيطان أَن يوسوس ويوحى فى قلبه شيئًا ضربه بها ضربة كانت بينه وبينه سبعون حجابًا . فإِذا كان يوم القيامة يقول الرّب تبارك وتعالى : عِشْ فى ظلِّى وكُلْ من ثمار جنَّتى ، واشرب من ماءِ الكوثر . واغتسل من ماءِ السّلسبيل ، وأَنت عبدى ، وأَنا ربّك) . وقال صلَّى الله عليه وسلَّم : من قرأَ هذه السّورة كان له نور من جميع الأَنعامِ الَّتى خلقها الله فى الدّنيا ذَرًّا بعدد كل ذرٍّ أَلفُ حسنة ومائة أَلف درجة ويروى أَنَّ هذه السّورة معها من كلِّ سماءٍ أَلفُ أَلف مَلَك لهم زَجَل بالتَّسبيح والتَّهليل . فمن قرأَها تستغفر له تلك اللَّيلة . وعن جعفر الصّادق أَنَّه قال :

(١) فى حاشية الشهاب على البيضاوى ٤/١٤٥ فى الكلام على هذا الحديث . « قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ : هذا الحديث أخرجه أبونعيم فى الحلية وفى رجاله ضعف . وقال غيره انه موضوع . وسئل عنه النووى ــ رحمه الله تعالى ــ فقال : انه لم يثبت . وأما قوله : فمن قرأ الخ . فمن الحديث الموضوع الذى أسندوه الى أبى بن كعب فى فضائل السور . كما قاله خاتمة الحفاظ السيوطى ــ رحمه الله ــ وزجل بالزاى المعجمة والجيم واللام بمعنى صوت بالتسبيح والتحميد لأن السورة أنزلت لبيان التوحيد مفصلا . لكن قوله فى الحديث : جملة واحدة ينافيه قوله فى أول السورة انها مكية غير ست آيات الخ » .

من قرأ هذه السّورة كان من الآمنين يوم القيامة . وإن فيها اسم الله[1] [فى] تسعين موضعًا . فمن قرأها يغفر له سبعين[2] مرّة . وعن النّبى صلّى الله عليه وسلّم : يا علىّ مَنْ قرأ سورة الأَنعام[3] كُتِب اسمه فى ديوان الشهداءِ ، ويأْخذ ثواب الشُّهداءِ ، وله بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب الراضيين بما قسم الله لهم . وقال كعب الخير[4] فُتحت التوراة بقوله (الحمد لله الذى خلق السّموات والأَرض) وختمت بقوله (الحمد لله الذى لم يتّخذ ولدًا) .

(١) زيادة اقتضاها السياق .. لا يريد لفظ الجلالة . فانه فى نحو ثلاثين موضعا ، بل يريد كل ما دل على الذات العلية كالرب والإله .

(٢) مقتضى التسعين موضعا أن يقال هنا : « تسعين » .

(٣) ب : « هذه السورة » .

(٤) هو كعب الأحبار . وقد يكون « الخير » محرفا عن الحبر .

٧ - بصيرة فى المص

هذه السّورة نزلت بمكة إجماعًا .

وعدد آياتها مائتان وستّ آيات فى عدّ قرّاءِ كوفة والحجاز ، وخمس فى عدّ الشام والبصرة .

وكلماتها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة . وحروفها أَربعة عشر أَلفا وثلاثمائة وعشرة أَحرف .

والآيات المختَلف فيها خمس : المص (بدأَكم[1] تعودون) (مخلصين[2] الدّين) (ضِعفًا[3] من النّار) على بنى[4] إسرائيل .

مجموع فواصل آياته[5] (م ن د ل) على الدّال منها آية واحدة : المص . وعلى اللّام واحدة[6] : آخرها إسرائيل .

ولهذه السّورة ثلاثة أسماء : سورة الأعراف ؛ لاشتمالها على ذكر الأعراف فى (ونادى[7] أَصحاب الأعراف) وهى سُور بين الجنَّة والنّار الثانى سورة الميقات ؛ لاشتمالها على ذكر ميقات موسى فى قوله : (ولمّا جاءَ[8]

(١) الآية ٢٩ .
(٢) الآية ٢٩ .
(٣) الآية ٣٨ .
(٤) الآية ١٣٧ .
(٥) ب : « الآية » وذكر فى ، آياته بجعس رة قرانا أو مفروءا .
(٦) الآية ١٠٥ .
(٧) الآية ٤٨ .
(٨) الآية ١٤٣ .

موسى لميقتنا) . الثالث سورة الميثاق ؛ لاشتمالها على الميثاق فى قوله : (ألستَ بربّكم[1] قالوا بلى) وأشهرها الأعراف .

مقصود السّورة على سبيل الإجمال : تسلية النبىّ صلى الله عليه وسلم فى تكذيب الكفّار إيّاه (و) ذكر وزن الأعمال يوم القيامة ، وذكر خَلْق آدم ، وإباءُ إبليس من السّجدة لآدم ، ووسوسته لهما لأكل الشّجرة ، وتحذير بنى آدمَ من قبول وسوسته ، والأمر باتخاذِ[2] الزينة ، وستر لعورة فى وقت الصّلاة ، والرّد على المكذِّبين ، وتحريم الفواحش ظاهرًا وباطنًا ، وبيان مَذَلَّة الكُفَّار فى النَّار . ومناظرة بعضهم بعضًا ، ويأسهم من دخول الجنّة ، وذكر المنادِى بين الجنَّة والنَّار ، ونداء أَصحاب الأَعراف لِكلا[3] الفريقين وتمنِّيهم الرّجوع إلى الدّنيا ، وحُجّة التوحيد ، والبرهان على ذات الله تعالى وصفاته . وقصة نوح والطُّوفان ، وذكر هود وهلاك عاد ، وحديث صالح وقهر ثمود ، وخبر لوط وقومه . وخبر شُعَيْب وأَهل مَدْيَن ، وتخويف الآمنين من مكر الله ، وتفصيل أَحوال موسى (وفرعون[4] والسّحرة ، واستغاثة بنى إسرائيل . وذكر الآيات المفصَّلات ، وحديث خلافة هارون . وميقات موسى) . وقصّة عِجْل السّامِرىّ فى غَيْبَة موسى و(رجوع موسى[5]) إلى قومه . ومخاطبته لأَخيه هارون . وذكر النبى الأُمِّىّ العربىّ صلى الله عليه وسلم ، والإشارة إلى ذكر الأَسباط . وقصّة أَصحاب السّبْت ، وأَهْل أَيْلة ، وذم علماءِ أَهل الكتاب . وحديث الميثاق ومعاهدة الله تعالى الذّرية وطرد[6]

(١) الآية ١٧٢ .
(٢) أ . ب : « بايجاد » .
(٣) أ . ب : « بكلا » .
(٤) سقط ما بين القوسين فى ب
(٥) فى أ : « رجوع موسى »
(٦) سقط فى ا : طرد

بَلْعام بسبب ميله إلى الدنيا ، [و][1] نصيب جهنّم من الجنّ والإنس ، وتخويف العباد بقرب يوم القيامة . وإخفاء علمه على العالمين ، وحديث صحبة آدم وحواء فى أوّل الحال ، وذمّ الأَصنام وعُبّادها ، وأَمر الرّسول بمكارم الأَخلاق ، وأَمر الخلائق بالإنصات والاستماع لقراءَة القرآن . وخُطْبة الخطباءِ يوم الجمعة ، والإخبار عن خضوع الملائكة فى الملكوت ، وانقيادهم بحضرة[2] الجلال فى قوله : (يسبّحونه[3] وله يسجدون) .

المتشابهات :

قوله : (ما[4] منعك) هنا ، وفى ص (ياإبليس[5] ما منعك) وفى الحِجْر (قال[6] ياإبليس مالك) بزيادة (يا إبليس) فى السورتين ؛ لأَن خطابه قَرُب من ذكره فى هذه السّورة وهو قوله : (إلَّا إبليس لم يكن من السّاجدين قال ما منعك) فحسن حذف النِّداءَ والمنادى . ولم يقرب فى ص قربَه منه فى هذه السّورة ؛ لأَن فى صٓ (إلَّا إبليس استكبر وكان من الكافرين) بزيادة (استكبر) فزاد حرف النِّداءِ والمنادى . فقال : (يا إبليس مامنعك) وكذلك فى الحِجْر فإنَّ فيها (إلَّا إبليس أَبى أَن يكون مع السّاجدين) بزيادة (أَبى) فزاد حرف النِّداء والمنادى فقال (يا إبليس مالك) .

قوله : (أَلَّا تسجد) وفى صٓ (أَن تسجد) وفى الحِجْر (أَلَّا تكون) فزاد فى هذه السّورة (لا) . وللمفسِّرين فى (لا) أَقوال : قال بعضهم : (لا) صِلَة[7]

(١) زيادة اقتضاها السياق .
(٢) كذا فى أ والمنا : لحضرة
(٣) الآية آخر السورة .
(٤) الآية ١٢ .
(٥) الآية ٧٥ .
(٦) الآية ٣٢
(٧) أى زائدة .

كما فى قوله : (لئلا[1] يعلم) . وقال بعضهم : الممنوع من الشىء مضطرّ إلى خلاف ما مُنِع منه . وقال بعضهم : معناه : مَنْ قال لك : لا تسجدْ . وقد ذكر فى مطوّلات مبسوطة . والذى يليق بهذا الموضع ذكرُ السبب الذى خَصَّ هذه السّورة بزيادة (لا) دون السّورتين . قال تاج القرّاء[2] : لمّا حُذِف منها (يا إبليس) واقتُصر على الخطاب جُمع بين لفظ المنع ولفظ (لا) زيادةً فى النفى، وإعلامًا أَنَّ المخاطب به إبليس؛ خلافًا للسّورتين؛ فإنه صرّح فيهما باسمه . وإن شئت قلت : جمع فى هذه السّورة بين ما فى صٓ والحِجْر . فقال : ما منعك أَن تسجد، مالك أَلَّا تسجد، وحذف (مالك) لدلالة (الحال[3] ودلالة) السّورتين عليه، فبقى : ما منعك أَلَّا تسجد . وهذه لطيفة فاحفظها .

قوله : (أَنا خير[4] منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) . وفى صٓ مثله . وقال فى الحجر : (لم أَكن[5] لأَسجد لبشر) فجاءَ على لفظ آخر . لأَنَّ السّؤال فى الأَعراف وصٓ : ما منعك . فلمّا اتَّفق السّؤال اتَّفق الجواب، وهو قوله : (أَنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) . ولمّا زاد فى الحجر لفظ الكون فى السّؤال وهو قوله (مالك أَلَّا تكون مع السّاجدين) زاد فى الجواب أَيضًا لفظ الكون فقال : (لم أَكن لأَسجد لبشر) .

قوله : (أنظرنِى[6] إلى يوم يبعثون) وفى الحجر وفى صٓ (ربِّ فأَنظرنى) لأَنه سبحانه لمّا اقتصر فى السّؤال على الخطاب دون صريح الاسم فى هذه

(١) الآية ٢٩ سورة الحديد .
(٢) هو الكرمانى
(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٤) الآية ١٢ .
(٥) الآية ٧٦ .
(٦) الآية ١٤ .

السّورة ، اقتصر فى الجواب أيضًا على الخطاب ، دون ذكر المنادى . وأمّا زيادة الفاء فى السّورتين دون هذه السّورة فلأَنَّ داعية الفاء ما تضمّنه النِّداء من أَدْعو أَو أنادى ؛ نحو قوله : (ربّنا فاغفر لنا) أَى أَدعوك ، وكذلك داعية الواو فى قوله : (ربّنا وآتنا) فحذف المنادَى ، فلمّا حذفه انحذفت الفاء .

قوله : (إِنَّك من[1] الْمُنظَرين) هنا . وفى السّورتين (فإِنَّك) ؛ لأَنَّ الجواب يبنى على السّؤال . ولمّا خلا السّؤال فى هذه السّورة عن الفاءِ خلا الجواب عنه . ولمّا ثبت الفاءُ فى السّؤال فى السّورتين ثبتت[2] فى الجواب ، والجواب فى السّور الثلاث إجابة . وليس باستجابة[3] .

قوله : (فبما[4] أَغويتنى) فى هذه السّورة وفى صٓ (فبعزَّتك[5] لأُغوينَّهم) ، وفى الحِجْر : (ربِّ بما[6] أَغويتنى) لأَنَّ مافى هذه السّورة موافق لما قبله فى الاقتصار على الخطاب دون النداءِ . وما فى الحِجْر موافق لما قبله من[7] مطابقة النِّداءَ . وزاد فى هذه السّورة الفاءَ التى هى للعطف ليكون الثانى مربوطًا بالأَوّل . ولم يدخل[8] فى الحجر . فاكتفى بمطابقة النداءِ (لامتناع[9] النداءِ) منه ؛ لأَنَّه [10] ليس بالذى يستدعيه النداءُ ؛ فإِن ذلك يقع مع

(١) الآية ١٥ .
(٢) فى الكرمانى : ثبت » ويصح التذكير والتأنيث .
(٣) يريد أن هذا من قدرة الله . وانما ذكر بعد سؤاله . وليس باستجابة لدعائه فانه ليس أهلا أن يستجاب له .
(٤) الآية ١٦ .
(٥) الآية ٨٢ .
(٦) الآية ٣٩ .
(٧) فى الكرمانى : « فى » وهو أولى .
(٨) أى الفاء . وفى الكرمانى : تدخل
(٩) سقط فى ا .
(١٠) أى قوله : بما أغويتنى . بخلاف نحو « ربنا فاغفر لنا »

السّؤال والطّلب ، وهذا قسم عند أكثرهم بدليل ما فى صٓ ، وخبرٌ عند بعضهم . والّذى فى صٓ على قياس مافى الأعراف دون الحِجْر ؛ لأَنَّ موافقتهما أكثر على ما سبق ، فقال : (فبعزّتك) وهو قسم عند الجميع ، ومعنى (بما أغويتنى) يئول إلى معنى (فبعزّتك) والله أعلم . وهذا الفصل فى هذه السّورة برهان لامع . وسأل الخطيبُ[1] نفسَه عن هذه المسائل ، فاجاب عنها ، وقال : إنَّ اقتصاص[2] ما مضى إذا لم يُقصد به أداءُ الأَلفاظ[3] بعينها ، كان اتِّفاقها واختلافها سواءً إذا أدّى[4] المعنى المقصود . وهذا جواب حسن إن رضِيت به كُفِيت مُؤَنة السّهر إلى السّحر .

قوله : (قال[5] اخرج منها مَذْءُوما مدحورًا) ليس فى القرآن غيره ؛ لأَنَّه سبحانه لمّا بالغ فى الحكاية عنه بقوله : (لأَقعدنَّ[6] لهم) الآية بالغ فى ذمّه فقال : اخرج منها مذءُومًا مدحورًا . والذَّأْم أشدّ الذم .

قوله : (فكلا[7]) سبق فى البقرة . قوله : (ولكلِّ أُمّة[8] أجل فإذا جاءَ أَجلهم) بالفاءِ [حيث[9]] وقع إلّا فى[10] يونس ، فإِنّه جملة عُطفت على جملة بينهما اتِّصال وتعقيب ، وكان الموضع لائقا بالفاءِ ، وما فى يونس يأتى فى موضعه .

(١) أى الاسكافى . وانظر كتابه « درة التنزيل » ١٢٢ . وشيخ الاسلام على هامش سير الخطيب ١/٤٧٢ .
(٢) أ : « قصا » و ب : « قصاص » وما أثبت عن درة التنزيل .
(٣) فى الكرمانى : « بأعيانها »
(٤) أ ، ب : « رأى » . وما أثبت عن الكرمانى .
(٥) الآية ١٨ ، ٣٤ (٦) الآية ١٦ .
(٧) أ ، ب : « فالا » تصحيف . وهو فى الآية ١٩ .
(٨) الآية . (٩) سقط فى أ ، ب ، وأثبت من الكرمانى
(١٠) الآية ٤٩ .

قوله : (وهم بالأَخرة كٰفرون[1]) مافى هذه السّورة جاءَ على القياس ، وتقديره : وهم كافرون بالآخرة ؛ فقدّم (بالآخرة) تصحيحًا لفواصل الآية ؛ وفى هود لمّا تقدّم (هؤُلاءِ[2] الذين كذَبوا على ربِّهم) ثمّ قال : (آلا لعنة الله على الظالمين) ولم يقل (عليهم) والقياس ذلك التبس آنهم هم أَم[3] غيرهم . فكرّر وقال : (وهم[4] بالأَخرة هم كٰفرون) ليعلم أَنَّهم هم المذكورون لا غيرهم ، وليس (هم) هنا للتَّأْكيد كما زعم بعضهم ؛ لأَنَّ ذلك يزاد[5] مع الأَلف واللَّام . ملفوظًا أَو مقدّرا .

قوله : (وهو الَّذى[6] يرسل الرِّيٰح) هنا ، وفى الرّوم[7] بلفظ المستقبل وفى الفرقان[8] وفاطر[9] بلفظ الماضى ، لأَنَّ ما قبلها فى هذه السّورة ذِكر الخوف والطَّمع ، وهو قوله : (وادعوه[10] خوفًا وطمعًا) وهما يكونان فى المستقبل لا غير ، فكان (يرسل) بلفظ المستقبل أَشبه بما قبله ؛ وفى الرّوم قبله(ومن[11] ءايٰته أَن يرسل الرياح مبشِّرٰت وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأَمره) فجاءَ بلفظ المستقبل ليوافق ما قبله . وأَمَّا فى الفرقان فإِنَّ قبله (كيف[12] مَدَّ الظِّلَّ) الآية (وبعد[13] الآية) (وهو

(١) الآية ٤٥ .
(٢) الآية ١٨ .
(٣) كذا والأولى : « أو » اذ لا معـادل لهـا .
(٤) الآية ١٩ .
(٥) أ ، ب : « زاد » وما أثبت عن الكرمانى . ولا شك أن هم فى آية هود للتأكيد ولكنه يريد أنها ليست ضمير الفصل ؛ فان ضمير الفصل يأتى مع ما فيه الألف واللام نحو « الكافرون هم المخلدون فى النار » ؛ فهو انما ينفى تأكيد ضمير الفصل .
(٦) الآية ٥٧ .
(٧) الآية ٤٨ .
(٨) الآية ٤٨ .
(٩) الآية ٩ .
(١٠) الآية ٥٦ .
(١١) الآية ٤٦ .
(١٢) الآية ٤٥ .
(١٣) سقط فى ب .

الَّذى جعل [1] لكم [ومرج وخلق] وكان [2] الماضى أَليق به . وفى فاطر مبنىّ على أَوّل السّورة (الحمد لله فاطر السّموٰت والأَرض جاعل الملٰئِكة رُسُلًا) وهما بمعنى الماضى ، فبنى على ذلك (أَرسل) بلفظ الماضى ؛ ليكون الكلّ على مقتضَى اللَّفظ الَّذى خصّ به .

قوله : (لقد [3] أَرسلنا نوحًا) هنا بغير واو ، وفى هود [4] والمؤمنين [5] (ولقد) بالواو ؛ لأَنَّه لم يتقدّم فى هذه السّورة ذكرُ رسول فيكونَ هذاعطفًا عليه ، بل هو استئناف كلام . وفى هود تقدّم ذكرُ الرُّسُل مرّات ، وفى المؤمنين تقدّم ذكر نوح ضِمنًا ؛ لقوله [6] (وعلى [7] الفلك تحملون) ؛ لأَنَّه أَوّل مَن صَنعَ الفلك ، فعطف فى السّورتين بالواو .

قوله : (أَرسلنا نوحًا إِلى قومه فقال) بالفاءِ هنا ، وكذا فى المؤمنين فى قصّة نوح ، وفى هود فى قصّة نوح ، (إِنى لكم) بغير فاء [8] ، وفى هذه السّورة فى قصّة [9] عاد بغير فاء ؛ لأَنَّ إِثبات الفاءِ هو الأَصل ، وتقديرهأَرسلنا نوحًا فجاءَ فقال ، فكان فى هذه السّورة والمؤمنين على ما يوجبه اللَّفظ . وأَمّا فى هود فالتقدير : فقال إِنى فأَضمر ذلك [10] قال ، فأَضمر [11] معه الفاءَ . وهذا كما قلنا فى قوله : (فأَمَّا الَّذين [12] اسودّت وجوههم

(١) زيادة من الكرمانى .
(٢) فى الكرمانى « فكان » .
(٣) الآية ٥٩ .
(٤) الآية ٢٥ .
(٥) الآية ٢٣ .
(٦) أ ، ب : « كقـــــوله » وما أثبت عن الكرمانى .
(٧) الآية ٢٢ .
(٨) أى وبغير قال .
(٩) الآية ٦٥ .
(١٠) كذا فى أ ، ب . والوجه حذفها .
(١١) مع الكرمانى : « وأضمر » وهو أولى .
(١٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

أكفرتم) أى فقال [1] لهم : أكفرتم ، فأضمر القول والفاءَ معا . وأمّا فى قصّة عاد فالتقدير : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا [2] فقال ، فأضمر أرسلنا ، وأضمر الفاءَ ؛ لأنَّ داعى الفاء لفظ (أرسلنا) .

قوله : (قال [3] الملأُ) بغير واو فى[4] قصّة نوح وهود فى هذه السّورة ، وفى هود [5] والمؤمنين [6] (فقال) بالفاء ، لأن مافى هذه السورة فى القصّتين لايليق[7] بالجواب وهو قولهم لنوح (إنَّا لنرٰك فى ضلٰلٍ مبين) وقولهم لهود (إنَّا لنرٰك فى سفاهة وإنا لنظنُّك من الكٰذبين) بخلاف السّورتين ، فإنَّهم أجابوا فيهما بما زعموا أنَّه جواب [8] .

قوله : (أُبلِّغكم[9] رِسٰلٰتِ ربِّى وأنصح لكم) فى قصّة نوح وقال فى قِصّة هود (وأنا لكم ناصح أمين[10]) لأنَّ ما فى هذه الآية (أُبلِّغكم) بلفظ المستقبل ، فعطف عليه (وأنصح[11] لكم) كما فى الآية الأُخرى (لقد[12] أبلغتكم رِسٰلٰتِ ربِّى ونصحت لكم) فعطف الماضى (على[13] الماضى) ، لكن فى قصّة هود قابل [14] باسم الفاعل قولهم له (وإنَّا لنظنُّك من الكٰذبين) ليقابَل الاسم بالاسم .

---

(١) كذا فى أ ، ب والكرمانى . والأنسب : « فيقال » .

(٢) سقط فى أ .

(٣) الآية ٦٠ والآية ٦٦ .

(٤) أ ، ب : « وفى » والوجه ما أثبت .

(٥) الآية ٢٧ .

(٦) الآية ٢٤ .

(٧) أى فتى به استئنافا من غير الفاء المشعرة بالبناء على الكلام السابق .

(٨) وهو قولهم فى هود : « ما نراك الا بشرا مثلنا .. » وفى المؤمنين : « ما هـذا الا بشر مثلكم .. »

(٩) الآية ٦٢ .

(١٠) الآية ٦٨ .

(١١) فى الكرمانى سقط الواو .

(١٢) الآية ٩٣ سورة الأعراف .

(١٣) سقط فى أ .

(١٤) ب : « قال » .

: (أَبلَغكم) فى قصّة نوح وهود بلفظ المستقبل وفى قصّة صالح [1] وشعيب[2] (أَبلغْتُكم) بلفظ الماضى ، لأَنَّ [ما][3] فى قصّة نوح وهود وقع فى ابتداءِ الرّسالة ، و[ما] فى قصّة صالح وشُعَيب وقع فى آخر الرّسالة ، ودُنوّ العذاب .

قوله : (رسالات ربى) فى القِصَصِ إِلَّا فى قصّة صالح ؛ فإِن فيها (رسالة) على الواحدة لأَنَّه سبحانه حَكَى عنهم بعد الإِيمان بالله والتقوى أَشياءَ أُمِروا بها إِلَّا [4] فى قصّة صالح ؛ فإِنَّ فيها ذكر الناقة فقط ، فصار كأَنَّه رسالة واحدة . وقوله : (برسٰلٰتِى[5] وبكلٰمِى) مختلف[6] فيهما .

قوله : (فكذَّبوه[7] فأَنجيْنٰه والَّذين معه فى الفلك وأَغرقنا الذين كذَّبوا بأَيٰتنا) وفى يونس (فكذبوه فنجَّيْنٰه [8] ومن معه فى الفلك) لأَنَّ أَنجينا ونجّينا للتَّعدّى ، لكنَّ التشديد يدلّ على الكثرة والمبالغة ، وكان فى يونس (ومن معه) ولفظ (من) يقع على أَكثر ممّا يقع عليه (الَّذين) لأَنَّ (مَن) يصلح للواحد والاثنين ، والجماعة ، والمذكر ، والمؤنَّث ، بخلاف الذين فإِنَّه لجمع[9] المذكر فحسب . وكان[10] التَّشديد مع (مَن) أَليق .

(١) الآية ٧٩ .
(٢) الآية ٩٣ .
(٣) زيادة اقتضاها السياق .
(٤) ب : « لأن » .
(٥) الآية ١٤٤ .
(٦) فقرأ نافع وابن كثير من السبعة : برسالتى ، وقرأ أبو رجاء : « بكلمى » جمع كلمة ، وهى غير سبعية . وانظر البحر ٣٨٧/٤ .
(٧) الآية ٦٤ .
(٨) الآية ٧٣ .
(٩) أ : « يجمع » .
(١٠) فى الكرمانى : « فكان » وهو أنسب .

: (ولا تمسّوهَا[1] بسوءٍ فيأْخذَكم عذاب أَليم) وفى هود ، (ولا تمسّوها[2] بسوء فيأْخذكم عذاب قريب) وفى الشعراءِ (ولا تمسّوها[3] بسوء فيأَخذكم عذابُ يومٍ عظيم) لأَنَّ فى هذه السّورة بالغ فى الوعظ ، فبالغ فى الوعيد ، فقال : (عذاب أَليم) ، وفى هود لمّا اتَّصل بقوله (تمتَّعوا فى داركم ثَلٰثةَ أَيام) وصفه بالقرب فقال : (عذاب قريب) وزاد فى الشعراءِ ذكر اليوم لأَنَّ قبله : (لها شِربٌ ولكم شربُ يوم معلوم) والتقدير : لها شرب يوم معلوم ، فختم الآية بذكر اليوم ، فقال : عذاب يوم عظيم .

قوله : (فأَخذتْهم[4] الرّجفةُ فأَصبحوا فى دارهم) على الوحدة[5] وقال : (وأَخذت[6] الذين ظلموا الصّيحةُ فأَصبحوا فى ديٰرهم جٰثمين) حيث ذكرَ الرّجفة وَهى الزلزلة وَحّد الدّار ، وحيث ذكر الصّيحة جَمَعَ ؛ لأَنَّ الصّيحة كانت من السّماءِ . فبلوغها أَكثر وأَبلغ من الزلزلة . فاتّصل كلٌّ واحد بما هو لائق به .

قوله : (ما نَزَّل[7] الله بها من سلطٰن) وفى غيره (أَنزل)[8] لأَنَّ أَفعل كما ذكرنا آنفًا للتعدّى ، وفَعَّل للتعدّى والتَّكثير ، فذكر فى الموضع الأَوّل بلفظ المبالغة ؛ ليجرى مجرى ذكر الجملة والتفصيل أَو ذكر ... والنَّوع ، فيكون الأَوّل كالجنس . وما سواه كالنَّوع .

(١) الآية ٧٣ .
(٢) الآية ٦٤
(٣) الآية ١٥٦ .
(٤) الآية ٧٨
(٥) ... الواحدة ، وما هنا عن ب والكرمانى .
(٦) الآية ٩٤ سورة هود .
(٧) الآية ٧١
(٨) كالآية ٤٠ سورة يوسف .

قوله : (وينحتون[1] الجبال بيوتًا) فى هذه السّورة ، وفى غيرها (من الجبال) لأَنَّ [ما] فى هذه السّورة تقدّمه (من سهولها قصورًا) فاكتفى بذلك .

قوله : (وأَمطرنا[2] عليهم مطرًا فانظر كيف كان عٰقبة المجرمين) وفى غيرها (فساءَ مطر المنذَرين) لأَنَّ ما فى هذه وافق ما بعده وهو قوله (فانظر كيف كان عٰقبة المفسدين) .

قوله : (ولوطا[3] إذ قال لقومه أَتـأْتون الفٰحشة) بالاستفهام ، وهو استفهام تقريعٍ وتوبيخ وإنكار ، وقال بعده : (أئنكم[4] لتـأْتون) فزاد مع الاستفهام (إنَّ) لأَن التقريع والتَّوبيخ والإنكار فى الثانى أَكثر . ومثله فى النَّمل : (أَتـأْتون[5]) وبعده أَئِنكم وخالف فى العنكبوت فقال : (أَئِنكم[6] لتـأْتون الفٰحشة) (أَئِنكم لتأْتون الرِّجال) فجمع بين أَئِنَّ وأَئن وذلك لموافقة آخرِ القصّة ؛ فإِنَّ فى الآخر (إنَّا منجّوك) و(إنَّا منزلون) فتأَمّل فيه ؛ فإِنَّه صعب المستخرج .

قوله : (بل[7] أَنتم قوم مسرفون) هنا بلفظ الاسم ، وفى النَّمل (قوم[8] تجهلون) بلفظ الفعل ، أَو[9] لأَنَّ كلّ إسراف جهل وكلَّ جهل إسراف ، ثمّ ختم الآية بلفظ الاسم ؛ موافقة لرءُوس الآيات المتقدّمة ، وكلها أَسماءٌ :

(١) الآية ٧٤ .
(٢) الآية ٨٤ .
(٣) الآية ٨٠ .
(٤) هذا فى قراءة غير نافع وحفص وأبى جعفر . أما هؤلاء ففرءوا بهمـــزة واحدة على الخبر .
(٥) الآية ٥٤ .
(٦) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ . وقراءة أئنكم لتأتون الفاحشة عنـد غير نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبى جعفر ويعقوب أما هؤلاء فيقرءون (انكم لتأتون) على الاخبار . وانظر اتحـــاف فضلاء البشر فى سورة العنكبوت .
(٧) الآية ٨١ .
(٨) الآية ٥٥ .
(٩) كذا فى أ . وفى ب والكرمانى ؛ والوجه حذفها .

للعالمين ، النٰاصحين ، المرسلين ، جاثمين ، كافرون ، مؤْمنون ، مفسدون . وفى النَّمل وافق ما قبلها من الآيات ، وكلها أفعال : تبصرون ، يتَّقون ، يعلمون .

قوله : (وما كان[1] جواب قومه) بالواو فى هذه السّورة . وفى سائر السّور (فما) بالفاءِ؛ لأَنَّ ما قبله اسم ، والفاء للتعقيب ، والتعقيب يكون مع الأَفعال . فقال فى النَّمل (تجهلون فما كان) وكذلك فى العنكبوت (وتـأْتون فى ناديكم المنكر فما كان) وفى هذه السّورة (مسرفون وما كان) .

قوله : (أَخرجوهم[2] من قريتكم) فى هذه السّورة وفى النَّمل (أَخرجوا[3] ءال لوط) ما فى هذه السّورة كناية فسّرها مافى السورة الَّتى بعدها ، وهى النَّمل ويقال : نزلت النَّمل أَوّلا ، فصرّح فى الأُولى ، وكَنَّى فى الثانية .

قوله :(كانت [4] من الغٰبرين) (ههنا[5] ، وفى النمل : «قدّرنٰها [6] من الغٰبرين» أَى كانت فى علم الله من الغابرين) .

قوله : (بما كذَّبوا [7] مِن قبل) هنا وفى يونس (بما [8] كذَّبوا به) لأَنَّ أَوّل القصّة هنا (ولو أَنَّ أَهل[9] القرى ءامنوا واتقَوْا) وفى الآية (ولكن كذَّبوا) وليس بعدها الباء . فخَتَم القصّة بمثل ما بدأَ به ؛ فقال : كذَّبوا من قبل . وكذلك فى يونس وافق ما قبله وهو (كذَّبوه) (فنجّيناه) ثمّ

(١) الآية ٨٢ .
(٢) الآية ٨٢ .
(٣) الآية ٥٦ .
(٤) الآية ٨٣ .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ' .
(٦) الآية ٥٧ .
(٧) الآية ١٠١ .
(٨) الآية ٧٤ .
(٩) الآية ٩٦ .

(كذّبوا بآياتنا) فختم بمثل ذلك ، فقال : (بما كذّبوا به) . وذهب بعض أهل العلم إلى أنّ مافى حقّ العقلاء من التكذيب فبغير الباء ؛ نحو قوله : كذّبوا رسلى ، وكذّبوه ، وغيره ؛ وما فى حقّ غيرهم بالباء ؛ نحو كذّبوا بآياتنا وغيرها . وعند المحقّقين تقديره : فكذّبوا رسلنا بردّ آياتنا ، حيث وقع .

قوله : (كذلك[1] يطبع الله) ، وفى يونس (نطبع)[2] بالنون ؛ لأنّ فى هذه السّورة قد تقدّم ذكر الله سبحانه بالتّصريح[3] ، والكناية ، فجمع بينهما فقال : (ونطبع[4] على قلوبهم) بالنّون ، وختم الآية بالتّصريح فقال : (كذلك يطبع الله) وأمّا فى يونس فمبنىّ على ماقبله : من قوله : (فنجّيناه) (وجعلناهم) (ثمّ بعثنا) بلفظ الجمع ، فختم بمثله ، فقال : (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) .

قوله : (قال[5] الملأ من قوم فرعون إنّ هذا لساحر عليم) وفى الشعراء (قال[6] للملإحوله) ؛ لأنّ التقدير فى هذه الآية : قال الملأ من قوم فرعون وفرعونُ بعضُهم لبعض ، فحذف (فرعون) لاشتمال الملأ من قوم فرعون على اسمه ؛ كما قال : (وأغرقنا[7] آل فرعون) أى آل فرعون وفرعون ، فحذف (فرعون) ؛ لأنّ آل فرعون اشتمل على اسمه . فالقائل هو فرعون نفسه

(١) الآية ١٠١

(٢) الآية ٧٤ .

(٣) التصريح فى قوله : « أفأمنوا مكر الله » والكناية فى قوله : « ان لو نشاء أصبناهم » وانظر شيخ الاسلام على هامش تفسير الخطيب ١/٤٦٩ وما بعدها .

(٤) الآية ١٠٠ .

(٥) الآية ١٠٩ .

(٦) الآية ٣٤ .

(٧) الآية ٥٠ سورة البقرة ، والآية ٥٤ سورة الأنفال .

بدليل الجواب ، وهو (أَرْجِه) بلفظ التوحيد ، والملأُ هم المقول لهم ؛ إذ ليس فى الآية مخاطبون بقوله : (يخرجكم من أَرضكم) غيرهم . فتأَمّل فيه فإِنَّه برهان للقرآن شاف .

:(يريد[1] أَن يخرجكم من أَرضكم فماذا تأْمرون) وفى الشعراءِ (من أَرضكم بسحره[2]) لأَنَّ الآية (الأُولى[3] فى هذه السورة بنيت على الاقتصار [وليس[4]] كذلك الآية) الثانية ، ولأَنَّ لفظ السّاحر يدل على السّحر.

قوله : (وأَرسلْ)[5] ، وفى الشعراءِ : (وابعث) لأَنَّ الإِرسال يفيد معنى البعث . ويتضمّن نوعًا من العُلُوّ ؛ لأَنه يكون من فوق ؛ فخُصّت هذه السّورة به . لمّا التبس ؛ ليعلم أَنَّ المخاطَب به فرعون دون غيره .

قوله : (بكلِّ سَاحِرٍ عليمٍ) وفى الشُّعراءِ بكلِّ (سحّارٍ) لأَنَّه راعى ما قبله فى هذه السّورة وهو قوله : (إِنَّ هذا لساحر عليم) وراعى فى الشُّعراءِ الإِمامَ[6] فإِنَّ فيه (بكلِّ سَحّار بالأَلف) وقرئ[7] فى هذه السّورة (بكلِّ سَحّار) أَيضًا طلبا للمبالغة وموافقةً لما فى الشعراءِ .

قوله : (وجاءَ السّحَرَةُ فرعون قالوا) وفى الشعراءِ (فلمّا جاءَ السّحرة قالوا لفرعون) لأَنَّ القياس فى هذه السّورة وجاءَ السّحرة فرعون وقالوا ، أَو فقالوا ، لابدّ من ذلك ؛ لكن أَضمر فيه (فلمّا) فحسُن حذف الواو .

(١) الآية ١١٠ .　　(٢) الآية ٣٥ .

(٣) سقط ما بين القوسين فى أ .　　(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) الآية ١١٢　　(٦) أى المصحف الامام المعتمد فى الرسم

(٧) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف ، كما فى اتحاف فضلاء البشر .

وخصّ هذه السّورة بإضمار (فلمّا) لأَنَّ ما فى هذه السّورة وقع على الاختصار والاقتصار[1] على ما سبق . وأَمّا تقديم فرعون وتأْخيره فى الشعراءِ لأَنَّ [2] التَّقدير فيهما : فلمّا جاءَ السّحرة فرعون قالوا لفرعون ، فأَظهر الأَول فى هذه السّورة لأَنَّها الأُولى ، وأَظهر الثَّانى فى الشَّعراءِ ؛ لأَنَّها الثانية .

قوله : (قال نَعَم وإنكم لَمِنَ المُقَرَّبين) وفى الشُّعراءِ (إِذًا لمن المقرّبين) (إِذًا) فى هذه السّورةِ مضمرة مقدّرة ؛ لأَن (إِذًا) جزاء ، ومعناه : إِن غَلبتم قرّبتكم ، ورفعتُ منزلتكم . وخصّ هذه السّورة بالإِضمار اختصارًا .

قوله : (إِما أَن تُلقِى وإِمّا أَن نكون نحن الملقين) وفى طه(وإِمَّا أَن[3] نكون أَوّل مَن ألقى) راعى فى السّورتين أَواخر الآى . ومثله (فأُلقِىَ السّحرةُ سٰجدين) فى السّورتين[4] ، وفى طه (سجّدًا) وفى (السّورتين) [4] أَيضًا (ءامنا بربِّ العٰلمين) وليس فى طه (رب العالمين) وفى السّورتين (ربِّ موسى وهٰرون) وفى طه (ربِّ هٰرون وموسى) (وفى[5] هذه السورة : (فسوف تعلمون لأُقطعن)[وفى الشعراءِ : فلسوف تعلمون لأُقطعن] [6] وفى طه (فلأُقطعن) وفى السّورتين [ولأُصلبنكم أَجمعين ، وفى طه] [7] : (ولأُصلِّبنَّكم فى جذوع النَّخل) . وهذا كلّه لمراعاة فواصل الآى ؛ لأَنَّها مرعيّة يبتنى [8] عليها مسائل كثيرة .

(١) أ : « الاختصـــار » وما أثبت عن ب والكرمانى .
(٢) كذا والمناسب : « فلأن » .
(٣) الآية ٦٥ .
(٤) يريد الأعراف والشعراء .
(٥) سقط ما بين القوسين فى
(٦) زيادة من الكرمانى .
(٧) زيادة من الكرمانى .
(٨) فى الكرمانى : « ينبنى » .

قوله : (ءامنتم به) (وفى السّورتين[1] : آمنتم) له)[2] لأَنَّ هنا يعود إلى ربّ العالمين وهو المؤْمن (به) سبحانه وفى السورتين يعود إلى موسى ؛ لقوله (إنَّه لكبيركم) وقيل آمنتم به وآمنتم له واحد.

قوله : (قال فرعون) (وفى السورتين[1] : قال آمنتم ، لأَن هذه السورة مقدّمة على السّورتين فصرّح)[2] فى الأُولى ، وكَنَى فى الأخريَيْن ، وهو القياس. وقال الإمام[3] : لأَنَّ [ما][4] هنا بَعُد عن ذكر فرعون فصرّح[5] وقرُب فى السّورتين ذكرُه فكَنَى .

قوله : (ثمّ لأُصلِّبنكم) وفى السّورتين (ولأُصلبنكم) ؛ لأَنَّ (ثمّ) يدلُّ على أَنَّ الصَّلْب يقع بعد التقطيع ، وإذا دَلَّ فى الأُولى عُلِمَ فى غيرها ، ولأَنَّ الواو يصلح لما يصلح له (ثمّ) .

قوله : (إنا إلى ربِّنا منقلبون) وفى الشعراءِ (لاضير إنَّا إلى ربنا منقلبون) بزيادة (لا ضير) لأَنَّ هذه السّورة اختُصِرتْ فيها القِصَّة ، وأُشبعت فى الشعراءِ . وذكر فيها أَوّل أَحوال موسى مع فرعون ، إلى آخرها ، فبدأَ بقوله : ([6] أَلم نربِّك فينا وليدًا) وختَمَ بقوله ثمّ (أَغرقنا[7] الآخرين) فلهذا وقع زوائد لم تقع فى الأَعراف وطه ، فتأَمّل تعرف إعجاز التنزيل .

قوله ([8] يسومونكم سوءَ العذاب يقتّلون) بغير واو على البدل . وقد سبق.

---

(١) يريد سورتى طه والشعراء . (٢) سقط ما بين القوسين فى «ا» .

(٣) أى الخطيب الاسكافى . وانظر درةالتنزيل ١٥٢ .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . وقد يكون الأصل : « لأن هنا بعد ذكر فرعون » ، كما فى مقابله فى حديث القرب .

(٥) ا ، ب : « وصرح » وما أثبت عن الكرمانى.

(٦) الآية ١٨ .

(٧) الآية ٦٦ . (٨) الآية ١٤١ .

قوله : (لا أَملِكُ[1] لنفسى نفعًا ولا ضرًا إِلّا ما شاءَ الله) هنا وفى يونس : (قل لا أَملك لنفسى[2] ضرًّا ولا نفعًا إِلَّا ما شاءَ الله) لأَنَّ أَكثر ما جاءَ فى القرآن من لفظ الضرّ والنفع معًا جاء بتقديم لفظ الضّرّ؛ لأَنَّ العابد يعبد معبوده خوفًا من عقابه أَوَّلًا ، ثمَّ طمعًا فى ثوابه ثانيًا . يقوّيه قوله : (يدعون[3] ربّهم خوفًا وطمعًا) ، وحيث تقدم النفع تقدّم لسابقة لفظٍ تضمّن نفعًا . وذلك فى ثمانية مواضع : ثلاثة منها بلفظ الاسم ، وهى ههنا والرّعد[4] وسبأ[5] . وخمسة بلفظ الفعل وهى فى الأَنعام (مالا[6] ينفعنا ولا يضرّنا) وفى آخر يونس (مالا[7] ينفعك ولايضرّك) وفى الأَنبياءِ (مالا ينفعكم[8] شيئًا ولا يضرّكم) وفى الفرقان (مالا ينفعهم[9] ولا يضرّهم) وفى الشعراءِ (أَو ينفعونكم[10] أَو يضرّون) أَمّا فى هذه السورة فقد تقدّمه (من يهدِ[11] الله فهو المهتدى ومن يضلل) فقدّم الهداية على الضَّلالة . وبعد ذلك (لا ستكثرتُ من الخير وما مسّنىَ السّوءُ) فقدّم الخير على السّوءِ ، فكذلك[12] قدّم النَّفع على الضرّ وفى الرّعد (طوعًا وكرْهًا) فقدّم الطَّوع وفى سبأ (يبسط[13] الرّزق لمن يشاءُ ويقدر) فقدّم البسط . وفى يونس قدّم الضّرّ على الأَصل ولموافقته ما قبلها (لا يضرّهم[14] ولا ينفعهم) وفيها (وإِذا مسّ[15] الإِنسنَ الضُّرُّ) فتكرّر فى الآية ثلاث مرّات . وكذلك ما جاءَ

(١) الآيه ١٨٨ .
(٢) الآيه ٤٩ .
(٣) الآيه ١٦ سورة السجدة .
(٤) الآيه ١٦ وهو منصوب على نزع الخافض أى فى الرعد .
(٥) الآيه ٤٢
(٦) الآيه ٧١ .
(٧) الآيه ١٠٦ .
(٨) الآيه ٦٦ .
(٩) الآيه ٥٥ .
(١٠) الآيه ٧٣ .
(١١) الآيه ١٧٨ .
(١٢) كذا والانسب : « فلذلك » .
(١٣) الآيه ٣٦ .
(١٤) الآيه ١٨ .
(١٥) الآيه ١٢

بلفظ الفعل فلسابقة معنى يتضمّن فعلا . أمّا سورة الأنعام ففيها (ليس لها من دون الله ولىّ ولا شفيع وإن تعدل كلَّ عدل لا يؤْخذ منها) ، ثمّ وصلها بقوله : (قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرّنا) وفى يونس تقدّمه قوله : (ثمّ نُنَجِّى[1] رسلنا والَّذين ءامنوا كذلك حقًّا علينا نُنْج المؤمنين) ثمّ قال : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرّك) وفى الأَنبياءِ تقدّمه قول الكفار لإِبراهيم فى المجادلة (لقد علمت ما هؤُلاءِ ينطقون قال أَفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئًا ولا يضرّكم) وفى الفرقان تقدّمه قوله : (أَلم[2] تر إِلى ربّك كيف مَدّ الظِّلَّ) وعَدَّ نِعَمًا جَمّة فى الآيات ثمّ قال : (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم) تأَمّل ؛ فإِنه برهان ساطع للقرآن.

فضل السّورة

لم يُرْو سوى هذه الأَخبار الضَّعيفة[3] (مَن قرأَ سورة الأَعراف جعل الله بينه وبين إِبليس سِتْرًا يحرس منه ، ويكون ممّن يزوره فى الجنَّة آدمُ . وله بكلِّ يهودىّ ونصرانىّ درجةٌ فى الجنَّة) وعنه صلَّى الله عليه وسلم : ياعلىّ مَنْ قرأَ سورة الأَعراف قام من قبره وعليه ثمانون حُلَّة . وبيده براءَة من النار . وجوازٌ على الصّراط . وله بكل آية قرأَها ثوابُ مَنْ برّ والديه ، وحَسُن خُلُقه . وعن جعفر الصَّادق رضى الله عنه : مَنْ قرأَ سورة الأَعراف فى كل شهر كان يوم القيامة من الآمنين . ومن قرأَها فى كل جمعة لا معه[4] يوم القيامة . وإِنَّها تشهد لكلّ من قرأَها .

(١) الآيه ١٠٣ . (٢) الآيه ٤٥ .

(٣) أورد البيضاوى فى آخر السورة صدر هذا الحديث وقال فيه السيوطى : « حديث موضوع . ولا عبرة برواية الثعلبى له عن أبى هريرة رضى الله عنه » .

(٤) كذا أى لا يجرى الحساب معه . والأولى حذفها .

٨- بصيرة فى
يسألونك عن الأنفال --

اعلم أَنَّ هذه السّورة مدَنيّة بالإِجماع وعدد آياتها سبع وسبعون عند الشَّاميّين ، وخمس عند الكوفيّين ، وست عند الحجازيّين ، والبصريّين . وعدد كلماتها أَلف ومائة وخمس وتسعون كلمة . وحروفها خمسةُ آلاف ومائتان وثمانون .

الآيات المختلف فيها ثلاث (يغلبون[1]) ، (بنصره[2] وبالمؤْمنين) ، [أَمرا كان مفعولا[3]] .

فواصل آياته (ن د م ق ط ر ب) يجمعها نَدِمَ قُطْرُب ، أَو نطق مدبر . على الدّال منها آية واحدة (عبيد[4]) . وعلى القاف آية واحدة (حريق)[5] وعلى الباءِ أَربع آيات[6] آخرها (عقاب) .

ولهذه السّورة اسمان : سورة الأَنفال ؛ لكونها مفتَتَحة بها ، ومكرّرة فيها ، وسورة بدر ؛ لأَن معظمها فى ذكر حرب بَدْر ، وما جرى فيه

مقصود السّورة مجملًا : قطع الأَطماع الفاسدة من الغنيمة الَّتى هى حق الله[7] ولرسوله ، ومدح الخائفين الخاشعين وقت سماع القرآن ، وبعث المؤمنين

(١) الآية ٣٦ . (٢) الآية ٦٢ .
(٣) زيادة اقتضاها السياق . والمراد ما فى الآية ٤٢ . وانظر شرح ناظمة عقود الزهر
(٤) الآية ٥١ وهى « للعبيد » . (٥) الآية ٥٠ وهى الحريق .
(٦) هى الآيات ١٣ ، ٢٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، وهى العقاب .
(٧) كذا والأسوغ : « لله » .

حَقًا ، والإِشارة إِلى ابتداءِ حَرْب بدر ، وإِمداد الله تعالى صحابة نبيّه بالملائكة المقرّبين ، والنّهى عن الفِرار من صفّ الكفّار ، وأَمر المؤمنين بإِجابة الله ورسوله ، والتحذير عن الفتنة ، والنَّهى عن خيانة الله ورَسُوله ، وذكر مكر كُفَّار مكَّة فى حقِّ النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وتجاسر قوم منهم باستعجال العذاب ، وذكر إِضاعة نفقاتهم فى الضَّلال والباطل ، وبيان قَسْم الغنائم ، وتلاقى عساكر الإِسلام وعساكر المشركين ، ووصيّة الله المؤمنين بالثبات فى صفّ القتال ، وغرور إِبليس طائفة من الكفار ، وذمّ المنافقين فى خذلانهم لأَهل الايمان ، ونكال ناقضى العهدِ ليعتبر بهم آخرون ، وتهيئة عُدْر المقاتلة[1] والمحاربة ، والميل إِلى الصّلح عند استدعائهم الصّلح ، والمَنّ على المؤمنين بتأْليف قلوبهم ، وبيان عدد عسكر الإِسلام ، وعسكر الشرك ، وحكم أَسرى بدر ، ونُصرة المعاهدين لأَهل الاسلام ، وتخصيص الأَقارب وذوى الأَرحام بالميراث فى قوله (وأُولوا الأَرحام بعضهم أَولى ببعض) إِلى آخر السّورة .

الناسخ والمنسوخ

الآيات المنسوخة فى السّورة ستّ (يسئلونك عن الأَنفال) م (ما غنمتم[2]) ن (وما كان الله[3] ليعذّبهم وأَنت فيهم) م (وما لهم[4] أَلاّ يعذبهم

(١) أ ، ب : « المقابلة » .
(٢) الآية ٤١ .
(٣) الآية ٣٣ .
(٤) الآية ٣٤ وقد أنكر النحاس النسخ فى هذا لأنه لا يدخل الأخبار . انظر كتابه ١٥٥ .

الله)ن (قل لِّلَّذين[1] كفروا إِن ينتهوا) م (وقٰتلوهم[2] حتَّى لا تكون فِتنة) ن (وإِن جَنَحُوا[3] للسّلم)م (قٰتلوا[4] الَّذين لا يؤمنون بالله) ن (إِن يكن[5] منكم عشرون صٰبرون) م (الئٰنَ خفَّف[6] الله عنكم) ن (والذين ءامنوا[7] ولم يهاجروا ما لكم من وَلٰيتِهم من شئ) م (وأُولوا[8] الأَرحام بعضهم أَولى ببعض) ن .

المتشابهات : قوله : (وما جعله الله[9] إِلَّا بشرَى) وقوله : (ومن[10] يشاقق) وقوله : (ويكون[11] الدّين كله لله) قد سبق .

قوله : (كدأْب[12] ءال فرعون والَّذين من قبلهم) ثمّ قال بعد آية (كدأب آل فرعون والَّذين من قبلهم) أَجاب عن هذا بعضُ أَهل النظر وقال : ذكر فى الآية الأُولى عقوبته إِيّاهم عند الموت ؛ كما فعله بآل فرعون ومَن قبلهم من الكفَّار ، وذكر فى الثانية ما يفعله بهم بعد موتهم . قال الخطيب[13] : الجواب عندى : أَنَّ الأَوّل إِخبار عن عذاب لم يمكِّن الله أَحدًا من فعله ، وهو ضرب الملائكة وجوهَهم وأَدبارهم عند نزع أَرواحهم ، والثانى إِخبار عن عذابٍ مكَّن النَّاس من فعل مثلِه ، وهو الإِهلاك والإِغراق .

(١) الآية ٣٨ وقد تبع فى هذا ابن حزم والظاهر أنها محكمة فهى فيمن انتهى عن الكفر ، والآية التالية للمشركين الباقين على كفرهم .

(٢) الآية ٣٩ .

(٣) الآية ٦١ .

(٤) الآية ٢٩ سورة التوبة .

(٥) الآية ٦٥ .

(٦) الآية ٦٦ .

(٧) الآية ٧٢ .

(٨) الآية ٧٥ .

(٩) الآية ١٠ .

(١٠) الآية ١٣ .

(١١) الآية ٣٩ .

(١٢) الآية ٥٢ .

(١٣) هو الخطيب الاسكافى . وانظر كتابه ٥٤ .

قال تاج[1] القراء : وله وجهان [آخران][2] محتملان . أحدهما : كدأب آل فرعون فيما فعلوا ، والثانى : كدأب فرعون فيما فُعِل بهم . فهم فاعلون فى الأَوّل[3] ، ومفعولون فى الثَّانى . والوجه الآخر : أَنَّ المراد بالأَوّل كفرهم بالله ، وبالثَّانى تكذيبهم بالأَنبياءِ ؛ لأَنَّ تقدير الآية : كذَّبوا الرّسل بردّهم آيات الله . وله وجه آخر . وهو أن يجعل الضَّمير فى (كفروا) لكفَّار قريش على تقدير : كفروا بآيات ربّهم كدأْب آل فرعون والذين من قبلهم ، وكذلك الثانى : كذَّبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون .

قوله : (الَّذين[4] ءامنوا وهاجروا وجٰهدوا بأَموٰلهم وأَنفسهم فى سبيل الله) هنا بتقديم أَموالهم وأَنفسهم وفى براءَة[5] بتقديم (فى سبيل الله) لأَنَّ فى هذه السّورة تقدّم ذكرُ المال والفداءِ والغنيمة فى قوله : (تريدون[6] عرض الحيوٰة الدّنيا) و (لولا كتٰب[7] من الله سبق لمسّكم فيما أَخذتم) أَى من الفداءِ ؛ (فكلوا[8] ممّا غنمتم) فقدّم ذكر المال ؛ وفى براءَة تقدّم ذكر الجهاد ، وهو قوله : (ولمّا[9] يعلم الله الذين جٰهدوا منكم) وقوله : (كمن[10] ءامن بالله واليوم الأَخر وجٰهد فى سبيل الله) فقدّم ذكر الجهاد . وذكر هذه الآى فى هذه السّورة ثلاث مرّات . فأَورد فى الأُولى (بأَموالهم وأَنفسهم فى سبيل الله) وحذف من[11] الثانية (بأَموالهم وأَنفسهم) اكتفاءً

(١) هو الكرمانى . (٢) زيادة من الكرمانى
(٣) ا ، ب : « الأولى » وما اثبت عن الكرمانى .
(٤) الآية ٧٢ . (٥) الآية ٢٠ .
(٦) الآية ٦٧ . (٧) الآية ٦٨ .
(٨) الآية ٦٩ . (٩) الآية ١٦ .
(١٠) الآية ١٩ . (١١) الآية ٧٤ .

بما فى الأُولى . وحَذف من الثالثة[1] (بأَموالهم وأَنفسهم) وزاد[1] (فى سبيل الله) اكتفاءً بما فى الآيتين .

فضل السّورة

يروى بسند ساقط أَنَّه قال صلَّى الله عليه وسلَّم : (مَن قرأَ[2] سورة الأَنفال وترًا[3] فأَنا شفيع له . وشاهد يوم القيامة أَنَّه برىءٌ من النفاق . وأُعطِىَ من الأَجر بعدد كلِّ منافق فى دار الدنيا عشر حسنات ، ومُحى عنه عشرُ سيئات . ورُفع له عشرُ درجات . وكان العَرْش وحَمَلته يصلُّون عليه أَيّام حياته فى الدّنيا) وعنه صلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّه قال : ياعلىّ . مَن قرأَ سورة الأَنفال أَعطاه الله مثل ثواب الصّائم[4] القائم .

(١) الآية الثالثة هى : « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم » وليس فيها « فى سبيل الله » .

(٢) قال الشهاب فى كتابته على البيضاوى ٤/٢٩٥ : « هذا الحديث موضوع من جملة الحديث المشهور الذى ثبت وضعه » .

(٣) كذا فى ا . ب . والأقرب أنه محرف عما فى البيضاوى « وبراءة » وكانت الهمزة لا ترسم فى الكتابة القديمة . وكانوا لا ينقطون فاشتبها الناسخ (وترا) .

(٤) سقط فى ب .

٩- بـ
براءة من الله ورسوله ..

هذه السورة مَدَنيّة بالاتِّفاق[١] . وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون عند الكوفيّين . وثلاثون عند الباقين . عدد[٢] كلماتها أَلفان وأَربعمائة وسبع وتسعون كلمة . وحروفها عشرة آلآف وسبعمائة وسبع وثمانون حرفًا .

والآيات المختلف فيها ثلاث (بريءٌ[٣] من المشركين) (وعادٍ[٤] وثمودَ) (عذابًا[٥] أليما) .

مجموع فواصل آياته (ل م[٦] ن ر ب) يجمعها (لم نربّ) على اللّام منها آية واحدة (إلَّا[٧] قليل) وعلى الباءِ آية (وأَنَّ الله[٨] علّم الغيوب) وكلّ آية منها آخرها راء فما قبل الرّاءِ ياء .

ولهذه السّورة ثمانية أَسماء: الأَوّل براءة ، لافتتاحها بها . الثانى سورة التَّوبة ، لكثرة ذكر التَّوبة فيها (ثُمّ تاب عليهم ليتوبوا) (لقد تاب الله على النَّبىّ) الثالث الفاضحة ، لأَنَّ المنافقين افتَضَحوا عند نزولها . الرّابع المبعثِرة ، لأَنَّها تبعثِر عن أَسرار المنافقين . وهذان الاسمان رُوِيا عن ابن

(١) سقط فى ب .
(٢) ب : و
(٣) الآية ٣ .
(٤) الآية ٧٠ .
(٥) الآية ٣٩ .
(٦) سقط ما بين القوسين فى ب .
(٧) الآية ٣٨ .
(٨) الآية ٧٨ .

عباس . الخامس المُقَشْقِشَة ؛ لأَنَّها تبرئ المؤمن ، فتنظِّفه من النفاق وهذا عن ابن عمر . السّادس البَحُوث ؛ لأَنَّها تَبْحَث عن نفاق المنافقين . وهذا عن أَبِى أَيُّوب الأَنصارى . السابع سورة العذاب ؛ لما فيها من انعقاد الكفَّار بالعذاب مرّة بعد أُخرَى(سنعذبهم[1] مرّتين) الثَّامن الحافرة ؛ لأَنَّها تحفر قلوب أَهل النِّفاق بمثل قوله : (إِلَّا أَن[2] تقطَّع قلوبهم) . (فأَعقبهم[3] نفاقًا فى قلوبهم) .

مقصود[4] السّورة إِجمالًا : وَسْم قلوب الكُفَّار بالبراءة ، ورَدّ العهد عليهم . وأَمان مستمع القرآن ، وقهر أَئمة الكفر وقتلهم ، ومنع الأَجانب من عمارة المسجد الحرام ، وتخصيصها بأَهل الإِسلام ، والنَّهى عن موالاة الكفَّار . والإِشارة إِلى وقعة حرب حُنَيْن[5] ومنع المشركين من دخول الكعبة ، والحَرَم . وحضور الموسم . والأَمر بقتل كَفَرَة أَهل الكتاب و[6] ضرب الجزية عليهم . وتقبيح قول اليهود والنَّصارى فى حقّ[7] عُزَير وعيسى عليهما السّلام . وتأكيد رسالة الرّسول الصّادق المحقّ ، وعيب[8] أَحبار اليهود فى أَكلهم الأَموال بالباطل . وعذاب مانعى الزكاة ، وتخصيص الأَشهر الحرم من أَشهر السنة ، وتقديم الكفار شهر المحرم ، وتأْخيرهم إِيَّاه . والأَمر بغزوة تَبُوك . وشكاية المتخلِّفين عن الغَزْو ، وخروج النَّبى

(١) الآية ١٠١ . (٢) الآية ١١٠ .
(٣) الآية ٧٧ . (٤) فى أ قبل هذا : « السورة
(٥) أ : « حبر » و ب : « خيبر » وما أثبت هو المناسب .
(٦) كذا فى أ ، ب . والأولى « أو » . (٧) سقط فى أ .
(٨) أ ، ب : عتب .

صلّى الله عليه وسلّم مع الصّديق رضى الله عنه من مَكّة إلى الغار بجبل ثَوْر ، واحتراز المنافقين من غزوة تبوك ، وترصُّدهم وانتظارهم نكبة المسلمين ، وردّ نفقاتهم عليهم ، وقَسْم الصّدقات على المستحقّين . واستهزاء المنافقين بالنَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم ، وبالقرآن . وموافقة المؤمنين بعضهم بعضًا ، ونيلهم الرّضوان الأَكثر بسبب موافقتهم . وتكذيب الحقّ للمنافقين فى إيمانهم ، ونهى النَّبى عن الاستغفار لأَحْيائهم ، وعن الصلاة على أمواتهم . وعَيْب[1] المقصّرين على اعتذارهم بالأَعذار الباطلة ، وذمّ الأَعراب فى صلابتهم . وتمسكهم بالدّين الباطل . ومدح بعضهم بصلابتهم[2] فى دين الحقّ . وذكر السّابقين من المهاجرين والأَنصار ، وذكر المعترفين بتقصيرهم ، وقبول الصّدقات من الفقراءِ ، ودعائهم على ذلك ، وقبول توبة التَّائبين . وذكر بناءِ مسجد ضِرار للغرض الفاسد . وبناءِ مسجد قُباء على الطَّاعة والتقوى ، ومبَايعة[3] الحقّ تعالى[4] عبيدَه باشتراءِ أَنفسهم وأَموالهم ، ومعاوضتهم[5] عن ذلك بالجنَّة . ونهى إبراهيم الخليل من[6] استغفار المشركين . وقبول توبة المتخلِّفين المخلِّص[7] من غزوة تَبوك . وأَمرناسٍ بطلب العلم والفقه فى الدِّين . وفضيحة المنافقين . وفتنتهم فى كلّ وقت . ورأْفة الرّسول صلَّى الله عليه وسلم . ورحمته لأُمته وأَمر الله نبيّه بالتوكُّل

(١) أ ، ب « غيب » .
(٢) أ ، ب : « بصلابتهم بعض » وظاهر أن « بعض » مقحمة من الناسخ .
(٣) أ ، ب : « متابعة » .
(٤) أ ، ب : « فعال » وظاهر أنه محرف عما أثبت .
(٥) فى أ ، ب : « معارضتهم » تحريف .
(٦) كذا والمعروف فى التعدية « عن » وكأنه ضمن النهى معنى المنع . والمراد الاستغفار للمشركين .
(٧) كذا وكأنه صفة لقبول .

عليه فى جميع أَحواله بقوله : (فإِن تولَّوا فقل حسبىَ الله لا إِلٰه إِلَّا هو عليه توكَّلت) الآية .

النَّاسخ والمنسوخ :

الآيات المنسوخة ثمان آيات (فسيحوا[١] فى الأَرض) م (فإِذا[٢] انسلخ الأَشهر الحرم) ن (يكنزون[٣] الذَّهب والفضة) م (آية[٤] الزَّكاة) ن (إِلَّا تنفروا[٥] يعذِّبكم عذابًا أَليما) وقوله : (انفروا[٦] خِفافًا وثقالًا) م (وما كان المؤمنون[٧] لينفروا) ن (عفا الله[٨] عنك لم أَذنت لهم) م (فإِذا[٩] استأْذنوك لبعض شأْنهم) ن (استغفر[١٠] لهم) م (سواءٌ[١١] عليهم أَستغفرت لهم) ن (الأَعراب[١٢] أَشَدُّ كفرًا ونفاقًا إِلى تمام الآيتين) م (ومن الأَعراب[١٣] من يؤمن بالله) ن .

المتشابهات :

قوله : (واعلموا[١٤] أنكم غير مُعْجزى الله) وبعده (واعلموا أَنكم غير معجزى الله) ليس بتكرار ؛ لأَنَّ الأَول للمكان ، والثانى للزَّمان . وتقدَّم ذكرهما فى قوله[١٥] : (فسيحوا فى الأَرض أَربعة أَشهر) .

(١) الآية ٢ .
(٢) الآية ٥ والظاهر أن هذه الآية غير ناسخة فانها بين للحكم بعد انسلاخ الأشهر الأربعة التى أذن لهم أن يسيحوا فيها .
(٣) الآية ٣٤ .
(٤) الآية ٦٠ .
(٥) الآية ٣٩ .
(٦) الآية ٤١ .
(٧) الآية ١٢٢ .
(٨) الآية ٤٣ .
(٩) الآية ٦٢ .
(١٠) الآية ٨٠ .
(١١) الآية ٦ سورة المنافقين .
(١٢) الآية ٩٧ .
(١٣) الآية ٩٨ ــ والقول بالنسخ هنا غير ظاهر . فان الحق أن لا نسخ فى الأخبار .
(١٤) الآية ٢ . والآية ٣ .
(١٥) ب : « حق » .

قوله : (فإن تابوا[١] وأقاموا الصّلوٰة وءاتوا الزكوٰة) وبعده (فإن تابوا وأقاموا الصّلوٰة وءاتوا الزكوٰة) ليس بتكرار ؛ لأنّ الأول فى المشركين ، والثّانى فى اليهود . فيمن حمل قوله : (اشتروْا بأيت الله ثمنًا قليلًا) على التوراة . وقيل : هما فى الكفار وجزاءُ الأوّل تخلية سبيلهم . وجزاءُ الثانى إثبات الأُخُوّة لهم ومعنى (بآيات الله) القرآن .

قوله : (كيف يكون[٢] للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) ثم ذكر بعده (كيف[٣]) واقتصر عليه . فذهب بعضهم إلى أنّه تكرار للتأكيد . واكتفى بذكر (كيف) عن الجملة بعده لدلالة الأُولى عليه . وقيل تقديره : كيف لاتقتلونهم ، (ولا[٤]) يكون من التكرار فى شيء .

قوله : (لا يرقبوا[٥] فيكم إلاًّ ولا ذِمّة) وقوله : (لا يرقبون[٦] فى مؤمن إلاًّ ولا ذمّة) الأول للكفار والثانى لليهود . وقيل : ذكر الأوّل . وجعله جزاءً للشرط ، ثم أعاد ذلك ، تقبيحًا لهم . فقال : ساءَ ما يعملون لا يرقبون فى مؤمن إلاًّ ولا ذمّة . فلا يكون تكرارًا محضًا .

قوله : (الّذين[٧] ءامنوا وهاجرو وجهدوا فى سبيل لله بأموٰلهم وأنفسهم) إنّما قدّم (فى سبيل الله) لموافقة قوله قبله (وجهدو فى سبيل لله) وقد سبق ذكره فى الأنفال . وقد جاء بعده فى موضعين[٨] (بأموٰلهم وأنفسهم

(١) الآية ٥ ، والآية ١١ .
(٢)
(٣) الآية ٨ .
(٤) فى الكرمانى : فلا وهو أسوغ .
(٥) الآية ٨ .
(٦) الآية ١٠ .
(٧) الآية ٢٠ .
(٨) جاء فى الآية ٨١ ، بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله فأما الموضع الآخر فهو فى الآية ٤١ وهو : ، بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ، فالموضعان ليسا بالنص الذى ذكره . فكلامه مبنى على التسامح .

فى سبيل الله) ليعلم أَنَّ الأَصل ذلك ، وإنَّما قدّم هنا لموافقة ما قبله .

قوله : (كفروا بالله[1] وبرسوله ولا يأتون) بزيادة باء ، وبعده (كفروا بالله[2] ورسوله) و(كفروا بالله[2] ورسوله) بغير باء فيهما ؛ لأَنَّ الكلام فى الآية الأُولى إيجاب بعد نفى ، وهو الغاية فى باب التَّأْكيد ، وهو قوله : (وما منعهم أَن تقبل منهم نفقتهم إلَّا أَنَّهم كفروا بالله) فأَكَّد المعطوف أَيضًا بالباءِ ؛ ليكون الكل فى التأْكيد على منهاج واحد ؛ وليس كذلك الآيتان بعده ؛ فإنَّهما خَلَتا من التأْكيد .

قوله : (فلا تعجبك[3] أَموٰلُهم) بالفاءِ ، وقال فى الآية الأُخرى : (ولا تعجبك[4]) بالواو ؛ لأَنَّ الفاءَ يتضمّن معنى (الجزاء[5] ، والفعل الذى قبله مستقبل يتضمّن معنى) الشرط ، وهو قوله : (ولا يأْتون الصلوٰة إلَّا وهم كسالى ولا ينفقون إلَّا) اى إن يكن[6] منهم ما ذكر فجزاؤهم . وكان الفاءُ ههنا أَحسن موقعًا من الواو [و][7] التى بعدها قبلها (كفروا بالله ورسوله وماتوا) بلفظ الماضى وبمعناه ، والماضى لا يتضمّن معنى الشرط ، ولا يقع من الميت فعل ، (وكان[8]) الواو أَحسن .

قوله : (ولا أَولادهم) بزيادة (لا) وقال : فى الأُخرى (وأَولادهم) بغير (لا) لأَنَّه لمّا أَكَّد الكلام الأَوّل بالإيجاب بعد النفى وهو الغاية . وعلَّق

---

(1) الآية ٥٤ .
(2) الآية ٨٠ ، والآية ٨٤ .
(3) الآية ٥٥ .
(4) الآية ٨٥ .
(5) سقط ما بين القوسين فى ا .
(6) فى ا ، ب : « لم يكن » والصواب ماأثبت كما فى الكرمانى .
(7) زيادة من الكرمانى .
(8) فى الكرمانى « فكان » وهو انسب .

الثّانى بالأوّل تعليق الجزاء بالشرط ، اقتضى الكلامُ الثانى من التوكيد ما اقتضاه الأوّلُ ، فأكّد معنى النّهى بتكرار (لا) فى المعطوف .

قوله : (إنّما يريد[1] الله ليعذّبهم) ، وقال : فى الأُخرى : (أن[2] يعذّبهم) لأنَّ (أن) فى هذه الآية مقدّرة ، وهى النّاصبة للفعل ، وصار اللام ههنا زيادة كزيادة الباء[3] . و (لا) فى الآية . وجواب آخر : وهو أنَّ المفعول فى هذه الآية محذوف . أى يريد الله أن يزيد فى نعمائهم بالأموال والأولاد ؛ ليعذّبهم بها فى الحياة الدّنيا . والآية الأُخرى إخبار عن قوم ماتوا[4] على الكفر فتعلّق الإرادة بما هم فيه ، وهو العذاب .

قوله : (فى الحيوٰة الدّنيا[5]) وفى الآية[6] الأُخرى (فى الدّنيا) لأنَّ (الدنيا) صفة للحياة فى الآيتين فأثبت الموصوف (والصفة[7] فى الأُولى ، وحذف الموصوف) فى الثانية اكتفاءً بذكره فى الأُولى . وليست الآيتان مكرّرتين ؛ لأنَّ الأُولى فى قوم ؛ والثانية فى آخرين . وقيل : الأُولى فى المنافقين والثانية فى اليهود .

: (يريدون[8] أن يُطْفئوا نور الله) وفى الصف (ليطفئوا[9] نور الله) هذه الآية تشبه قوله : (يريد الله أن يعذبهم) و (ليعذبهم) حذف اللام من الآية الأُولى ، لأنَّ مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم . وهو

(1) الآية ٥٥ .
(2) الآية ٨٥ .
(3) أى فى « برسوله » .
(4) ا ، ب : « عن » وما اثبت عن الكرمانى
(5) الآية ٥٥ .
(6) الآية ٨٥ .
(7) سقط ما بين القوسين فى ا .
(8) الآية ٣٢ .
(9) الآية ٨ .

المفعول به . والتقدير : ذلك قولهم بأفواههم ، ومرادهم إطفاء نور الله بأفواههم . والمراد الذى هو المفعول به فى الصفِّ مضمر تقديره : ومن أظلم ممّن افترى على الله الكذب [يريدون[1] ذلك] ليطفئوا نور الله فاللَّام[2] لام العِلَّة . وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر ، أى إرادتهم لإطفاءِ نور الله .

قوله : (ورضوان[3] من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) هذه الكلمات تقع على وجهين : أحدهما : ذلك الفوز بغير (هو) . وهو فى القرآن فى ستَّة مواضع : فى براءة[4] موضعان ، وفى النساءِ[5] ، والمائدة[6] . والصّف[7] . والتَّغابن[8] ؛ ومافى النِّساءِ (وذلك) بزيادة واو . والثَّانى ذلك هو الفوز بزيادة (هو) وذلك فى القرآن فى ستَّة مواضع أيضًا : فى براءة[9] موضعان . وفى يونس[10] ، والمؤمن[11] ، والدّخان[12] . والحديد[13] . ومافى براءة أحدهما بزيادة الواو . وهوقوله : (فاستبشروا[14] ببيعكم الَّذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) وكذلك مافى المؤمن بزيادة واو . والجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة بما قبلها إمّا بواو العطف وإمّا بكناية تعود من الثانية إلى الأُولى . وإمَّا

(١) زيادة يقتضيها السياق . وقوله : «ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب » أخذه من الآية السابقة ليجعل المفعول مقدرا منها وهو (ذلك) أى افتراء الكذب .

(٢) الكرمانى « واللام » .

(٣) الآية ٧٢ .

(٤) الآية ٨٩ ، والآية ١٠٠ .

(٥) الآية ١٣ .

(٦) الآية ١١٩ .

(٧) الآية ١٢ .

(٨) الآية ٩ .

(٩) الآية ٧٢ ، والآية ١١١ .

(١٠) الآية ٦٤ .

(١١) الآية ٩ .

(١٢) الآية ٥٧ .

(١٣) الآية ١٢ .

(١٤) الآية ١١١ .

بإشارة فيها إليها . وربّما يُجمع بين اثنين منها ، والثلاثة ؛ للدّلالة على مبالغة فيها . ففى السّورة (خالدًا فيها ذلك) و(خالدين فيها ذلك) وفيها أيضًا (ورضوان من الله أكبر ذلك هو) فجمع بين اثنين . وبعدهما (فاستبشروا ببيعكم الّذى بايعتم به وذلك هو) فجمع بين الثلاثة . تنبيهًا على أنّ الاستبشار من الله يتضمّنُ رضوانَه . والرضوان يتضمّن الخلود فى الجنَان

قال تاج القُرَّاءِ : ويحتمل أنَّ ذلك لما تقدّمه من قوله : (وعدًا عليه حقًّا فى التورىٰة والإنجيل والقرءان) فيكون كلّ واحد منهما فى مقابلة (واحد[1] ؛ وكذلك فى المؤمن تقدمه « فاغفر وقهم وأدخلهم » . فوقعت فى مقابلة) الثّلاثة .

قوله : (وطُبع[2] على قلوبهم) ثم قال بعد : (وطَبَع[3] الله على قلوبهم) لأنَّ قوله : (وطبع) محمول على رأس الآية . وهو قوله : (وإذا أُنزلت سورة) فبُنى مجهول على مجهول . والثانى محمول . على ماتقدم من ذكر الله تعالى مرّات (وكان[4]) اللائق : وطَبَع الله . ثمّ ختم كلَّ آية بما يليق بها . فقال فى الأُولى : لا يفقهون . وفى الثانية : لا يعلمون . لأنَّ العلم فوق الفقه . والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول .

قوله : (وسيرى اللهُ[5] عملكم ورسولهُ ثم تُرَدّون) . وقال فى الأُخرى : (وسيرى الله[6] عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) لأنَّ الأولى فى المنافقين . ولا يطَّلع على ضمائرهم إلَّا الله تعالى . ثم رسوله بإطْلاع الله إيَّاه عليها ؛

(1) سقط ما بين القوسين فى أ .
(2) الآية ٨٧ .
(3) الآية ٩٣ .
(4) فى الكرمانى : فكان وهو انسب
(5) الآية ٩٤ .
(6) الآية ١٠٥ .

كقوله : (قد نبَّأَنا الله من أخباركم) والثانية فى المؤمنين ، وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ولرسوله وللمؤمنين . وخَتَم آية المنافقين بقوله : (ثمّ تردُّونَ) فقطعه عن الأَول ؛ لأَنه وعيد . وختم آية المؤمنين بقوله : (وستردّون) لأَنَّه وعد ، فبناه على قوله (فسيرى الله) .

قوله : (إِلَّا كُتِبَ[1] لهم به عمل صٰلح) وفى الأُخرى (إِلَّا كتب[2] لهم ليجزيهم الله) [لأَنَّ[3] الآية الأُولى] مشتملة على ما هو من عملهم ، وهو قوله : (ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون مِن عدوٍّ نيلًا) ، وعلى ما ليس من عملهم ، وهو الظَّمأ والنَّصب والمخْمصة ، والله سبحانه بفضله أَجرى ذلك مُجرى عملِهم فى الثَّواب ، فقال : (إِلَّا كُتِب لهم به عمل صٰلح) أَى جزاءُ عمل صالح ، والثَّانية مشتملة على ما هو من عملهم ، وهو إنفاق المال فى طاعته ، وتحمّل المشاق فى قطع المسافات ، فكُتب لهم بعينه . لذلك ختم الآية بقوله : (ليجزيهم الله أَحسن ما كانوا يعملون) لكون[4] الكل من عملهم فوعدهم حسن الجزاءِ عليه وختم (الآية)[5] بقوله : (إِن الله لايُضيع أَجر المحسنين) حين أُلحق ماليس من عملهم بما هو من عملهم ، ثم جازاهم على الكل أَحسن الجزاء .

فضل السورة

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه

(1) الآية ١٢٠ .
(2) الآية ١٢١ .
(3) زيادة من الكرمانى .
(4) ا ، ب : « لكن
(5) زيادة من الكرمانى .

وسلم : (إنه[١] مانزل عليّ القرآن إلّا آية آية ، وحرفًا حرفا ، خلا سورة براءة ، وقل هو الله أَحد ؛ فإنّهما أُنزلتا ومعهما سبعون أَلفَ صفٍّ من الملائكة ، كلٌّ يقول استوصوا[٢] بنسبة الله خيرًا) وقال : مَنْ قرأَ سورة الأَنفال وبراءة[٣] شهدا له يوم القيامة بالبراءة من الشرك والنفاق ، وأُعطى بعَدَد كلِّ منافق ومنافقة منازل فى الجنة . ويكتب له مثلُ تسبيح العرش وَحَملتهِ إلى يوم القيامة . وعنه : يا عليّ مَنْ قرأَ سورة التوبة يَقبل الله توبته ، كما يقبل مِن آدم وداود ، واستجاب دعاءه . كما استجاب لزكريّا . وله بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب زكريّا . الحديثان ضعيفان جدًّا .

(١) أورد البيضاوى صدره . وقال الشهاب فى كتابته عليه : « أخرجه الثعلبى رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها ، قال العراقى رحمه الله تعالى : « وهو منكر جدا » .

(٢) هذا ظاهر فى (قل هو الله أحد) ففيها نسبة الله : انه لم يلد ولم يولد . كما أن نسبة الناس أن يقال : فلان ابن فلان أو أبو فلان .

(٣) فى أ ، ب : « شهد » .

١٠ - بصيرة فى
الۤر . تلك آيات الكتاب

اعلم أَنّ هذه السّورة مكِّيّة ، بالاتِّفاق . عدد آياتها مائة وعشر آيات عند الشاميِّين . وتسع عند الباقين . وعدد كلماتها أَلف وأَربعمائة وتسع وتسعون كلمة . وحروفها سبعة آلاف وخمس وستون .

والآيات المختلَف فيها أربعة : (مخلصين[1] له الدّين) (وشفاءٌ لما[2] فى الصّدور) و (من الشاكرين[3]) .

ومجموع فواصلها (ملْن) على اللّام منها آية واحدة (وما أَنا عليكم[4] بوكيل) وكلّ آية على الميم قبل الميم ياء .

وسُمِّيت سورة يونس لما فى آخرها من ذكر كشف العذاب عن قوم يونس ببركة الإِيمان عند اليأْس فى قوله : (فلولا[5] كانت قرية ءامنت فنفعها إِيمنُها إِلا قوم يونس) .

مقصود السّورة : إِثبات النبوّة . وبيان فساد اعتقاد الكفار فى حقِّ النَّبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم والقرآن . وذكر جزائهم على ذلك فى الدّار الآخرة ؛

(١) الآية ٢٢ .
(٢) الآية ٥٧
(٣) الآية ٢٢ .
(٤) الآية ١٠٨
(٥) الآية ٩٨ .

وتقدير منازل الشمس والقمر لمصالح الخلق . وذمّ القانعين بالدّنيا الفانية عن النَّعيم الباقى . ومَدْح أهل الإيمان فى طلب الجنان [١] . واستعجال الكفَّار بالعذاب . وامتحان الحَقِّ تعالى خلقَه [٢] باستخلافهم فى الأَرض ؛ وذكر (عدم [٣] تعقّل) الكفار كلام الله . ونسبته إلى الافتراء والاختلاف ؛ والإشارة إلى إبطال الأَصنام وعُبّادها . وبيان المِنَّة على العِباد بالنَّجاة من الهلاك فى البَرِّ والبَحْر . وتمثيل [٤] الدّنيا بنزول المطر ، وظهور أَلوان النبات والأَزهار . ودعوة الخَلْق إلى دار السّلام . وبيان ذُلِّ الكفَّار فى القيامة . ومشاهدة الخَلْق فى العُقْبَى ما قدّموه من طاعة ومعصية . وبيان أَنَّ الحقّ واحد . وما سواه باطل . وإثبات البَعْث والقيامة بالبرهان [٥] . والحجّة الواضحة . وبيان فائدة نزول القرآن . والأَمر بإظهار السّرور والفرح بالصّلاة والقرآن . وتمييز أهل الولاية من أهل الجنَايَة . وتسلية النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم بذكر شىء من قِصّة موسى . وواقعة بنى إسرائيل مع قوم فرعون ؛ وذكر طَمْس أَموال القِبطيّين . ونجاة الإسرائيليين من البحر . وهلاك أَعدائهم من الفِرعونيّين . ونجاة قوم يونس بإخلاص الإيمان فى وقت اليَأْس . وتأْكيد نبوّة النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم . وأَمره بالصّبر على جفاءِ المشركين وأَذاهم . فى قوله : (حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) .

(١) ب : « الحساب » .
(٢) ... .
(٣) ب : « عقيب » والظاهر أنه محرف عن عيب .
(٤) ب : تمثل .
(٥) ...

الناسخ والمنسوخ

المنسوخ فى هذه السّورة خمس آيات ([1] إنِّى أَخاف إن عصيت ربِّى عذاب يوم عظيم) م (ليغفر[2] لك الله) ن (قل فانتظروا[3]) م آية السّيف ن (من اهتدى[4]) إلى قوله : (وكيل) م آية السّيف ن (فقل لى[5] عملى)م آية السّيف ن (واتَّبع[6] ما يوحى إليك واصبر) م آية السّيف ن

المتشابهات

قوله : (إليه[7] مرجعكم [جميعًا]) وفى هود (إلى الله[8] مرجعكم) لأَنَّ مافى هذه السّورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعًا ؛ يدلّ عليه قوله : (ليجزى الَّذين ءامنوا وعملوا الصّٰلحٰت بالقسط والّذين كفروا) الآية . وكذلك مافى المائدة (مرجعكم[9] جميعًا) ؛ لأَنَّه خطاب للمؤمنين والكافرين بدليل قوله : (فيه تختلفون) ومافى هود خطاب للكفَّار ؛ يدلّ عليه قوله : (وإن تولَّوا فإِنى أَخاف عليكم عذاب يوم كبير) .

قوله : (وإذا مَسّ[10] الإِنسٰنَ الضُّر) بالأَلف واللام ؛ لأَنه إشارة إلى ما تقدّم من الشرّ فى قوله : (ولو يعجّل الله للنَّاس الشرّ) فإِنَّ الضرّ والشَّرّ واحد . وجاءَ الضرّ فى هذه السّورة بالأَلف واللام ، وبالإِضافة وبالتنوين .

(١) الآية ١٥ .
(٢) الآية ٢ سورة الفتح
(٣) الآية ١٠٢ .
(٤) الآية ١٠٨ .
(٥) الآية ٤١ .
(٦) الآية ١٠٩ .
(٧) الآية ٤ .
(٨) الآية ٤ .
(٩) الآية ٤٨ والآية ١٠٥ .
(١٠) الآية ١٢ .

قوله : (وما كانوا[1] ليؤمنوا) بالواو ؛ لأَنَّه معطوف على قوله : (ظلموا) من قوله : (لمّا ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبيّنٰت وما كانوا ليؤمنوا) وفى غيرها بالفاءِ للتَّعقيب .

قوله : (فمن[2] أَظلم) بالفاءِ ؛ لموافقة ما قبلها . وقد سبق فى الأَنعام .

قوله : (مالا يضرّهم[3] ولا ينفعهم) سبق فى الأَعراف .

قوله : (فيما[4] فيه يختلفون) وفى غيرها : (فيما هم فيه) بزيادة (هم) لأَنَّ هنا تقدّم (فاختلفوا) ، فاكْتُفِى به عن إعادة الضمير ؛ وفى الآية (بما[5] لا يعلم فى السّموٰت ولا فى الأَرض) بزيادة (لا) وتكرار (فى) لأَنَّ تكرار (لا) مع النفى كثير حسن ، فلمّا كرّر (لا) كرّر (فى) تحسينًا للفظ . ومثله فى سبأ فى موضعين[6] ، والملائكة[7] .

قوله (فلمّا[8] أَنجٰهم) بالأَلف ؛ لأَنه وقع فى مقابلة (أَنجينا) .

قوله : (فأْتوا[9] بسورة مثله) وفى هود : (بعشر[10] سُوَر مثله) لأَن مافى هذه السّورة تقديره : بسورة مثل سورة يونس . فالمضاف محذوف فى السّورتين ؛ وما فى هود إشارة إلى ما تقدّمها : من أَوّل الفاتحة إلى سورة هود ، وهو عَشْر سُور .

(١) الآية ١٣ .
(٢) الآية ١٧ .
(٣) الآية ١٨ .
(٤) الآية ١٩ .
(٥) الآية ١٨ .
(٦) الآية ٣ ، والآية ٢٢ لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض
(٧) الآية ١١ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره .
(٨) الآية ٢٣ .
(٩) الآية ٣٨ .
(١٠) الآية ٣ .

قوله : (وادعُوا مَن استطعتم) هنا ، وكذلك فى هود ، وفى البقرة (شهداءَكم)[1] ؛ لأَنَّه لمّا زاد فى هود (وادعوا) زاد فى المدعوّين . ولهذا قال فى سبحان : (قل[2] لئن اجتمعت الإنس والجن) لأَنَّه مقترن بقوله : (بمثل هذا القرءان) والمراد به كله .

قوله : (ومنهم[3] من يستمعون إليك) بلفظ الجمع وبعده : (ومنهم مَن ينظر إليك) بلفظ المفرد ؛ لأَنَّ المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النَّبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، بخلاف النَّظر (وكان)[4] فى المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظُ المعنى ، ووحّد (ينظر) حملًا على اللفظ إذ[5] لم يكثر كثرتهم .

قوله : (ويوم[6] يحشُرهم كأَن لم يلبَثوا) فى هذه الآية فحسب[7] ؛ لأَنَّ قبله قوله : (ويوم نحشرهم جميعًا) وقوله : (إليه مرجعكم جميعًا) يدلّان على ذلك فاكتُفى به .

قوله : (لكلِّ[8] أُمّة أَجل إذا جاءَ أَجلهم فلا يستَأْخرون ساعة) فى هذه السّورة فقط ؛ لأَنَّ التقدير فيها : لكلِّ أُمّة أَجل ، فلا يستأخرون إذا جاءَ أَجلهم . فكان هذا فيمن قُتل ببدر والمعنى : لم[9] يستأخروا .

قوله : (أَلا إنَّ[10] لله ما فى السّموٰت والأَرض) ذكر بلفظ ما [11] لأَن

(١) الآية ٢٣ .
(٢) الآية ٨٨ سورة الاسراء
(٣) الآية ٤٢ .
(٤) فى الكرمانى : « فكان »
(٥) أ ، ب « ولم » وما اثبت عن الكرمانى .
(٦) الآية ٤٥ .
(٧) يريد انه لم يقل : يحشرهم جميعا .
(٨) الآية ٤٩ .
(٩) ب « لا »
(١٠) الآية ٥٥ .
(١١) من هذا الموضع الى قوله الآتى : « ذكر بلفظ من » سقط فى ب .

معنى ما ههنا المال ، فذكر بلفظ ما دون مَنْ ولم يكرِّر[1] ما اكتفاءً بقوله قبله (ولو أَنَّ لكلِّ نفس ظلمت مافى الأَرض) .

قوله : (أَلا إِنَّ[2] لله مَن فى السّمٰوٰت ومَن فى الأَرض) ذكر بلفظ (مَنْ) وكُرّرَ ؛ لأَنَّ هذه الآية نزلت فى قوم آذَوْا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فنزل فيهم (ولا[3] يحزنك قولهم) فاقتضى لفظ مَنْ وكُرِّر ؛ لأَنَّ المراد : من فى الأَرض ههنا لكونهم فيها ؛ لكن قدّم ذكر (مَن فى السّموات) تعظيما ثمّ عطف (من فى الأَرض) على ذلك .

قوله : (ما فى[4] السمٰوٰت وما فى الأَرض) ذكر بلفظ (ما) فكرّر[5] ؛ لأَنَّ بعض الكفَّار قالوا : اتَّخذ الله ولدًا ، فقال سبحانه : له مافى السّموات ومافى الأَرض . أَى اتخاذُ الولد إِنما يكون لدفع أَذًى ، أَو جَذْب منفعة . والله مالك ما فى السّموات وما فى الأَرض . (وكان)[6] الموضع (موضع [ما[7] وموضع] التكرار ؛ للتَّأْكيد والتَّخصيص[8] .

قوله : (ولكنَّ[9] أَكثرهم لا يشكرون) . ومثله فى النَّمل[10] . وفى البقرة[11] ويوسف[12] والمؤْمن[13] : (ولكنَّ أَكثر النَّاس لا يشكرون) . لأَنَّ

(١) أ : « يذكر » وما اثبت عن الكرمانى . (٢) الآية ٦٦ .
(٣) الآية ٦٥ سورة يونس . (٤) الآية ٦٨ .
(٥) فى الكرمانى : « وكرر » وهو اولى .
(٦) فى الكرمانى : « فكان » وهو اولى لانه مسبب عما قبله .
(٧) زيادة من الكرمانى .
(٨) كذا فى أ ، ب . والصواب : « التعميم » كما فى شيخ الاسلام ٢/ ٢٥
(٩) الآية ٦٠ . (١٠) الآية ٧٣ .
(١١) ٢٤٣ . (١٢) الآية ٣٨ .
١٣ الآية ٦١ .

فى هذه السّورة تقدم (ولكنّ أكثرهم لا يعلمون) فوافق قوله : (ولكنّ أكثرهم لايشكرون) وكذلك فى النَّمل تقدم (بل أكثرهم لا يعلمون) فوافقه . وفى غيرهما جاءَ بلفظ التصريح . وفيها[1] أيضًا قوله : (فى الأَرض[2] ولا فى السّماءِ) فقدّم الأَرض ؛ لكون المخاطبين فيها . ومثله فى آل عمران[3] ، وإبراهيم[4] ، وطه[5] ، والعنكبوت[6] . وفيها (إنَّ[7] فى ذلك لأَيٰت لقوم يسمعون) بناءً[8] على قوله : (ومنهم من يستمعون إليك) ومثله فى الرّوم : ((إنَّ فى[9] ذلك لأَيٰت لقوم يسمعون) فحسْبُ .

قوله : (قالوا[10] اتَّخذ الله ولدًا) بغير واو ؛ لأَنَّه اكتفى بالعائد عن الواو والعاطف . ومثله فى البقرة على قراءَة ابن عامر : (قالوا[11] اتخذ الله ولدًا) .

قوله : (فنجّيناه)[12] سبق . ومثله فى الأَنبياءِ والشعراءِ .

قوله : (كذَّبوا)[13] سبق .

وقوله : (ونطبع[14] على) قد سبق .

قوله : (من[15] فرعون ومَلإِيهم) هنا فحسب بالجمع . وفى غيرها (وملإِيه)

(1) ا ، ب : « فيهما » والوجه ما اثبت ، فلايوجد فى النمل مثل هذا الوضع من تقديم الأرض على السماء ، فقوله : « فيها » أى فى سورة يونس .
(2) الآية ٦١ .
(3) الآية ٥ .
(4) الآية ٣٨ .
(5) الآية ٤ .
(6) الآية ٢٢ .
(7) الآية ٦٧ .
(8) فى الكرمانى : « بناه » وهو أولى .
(9) الآية ٢٣ .
(10) الآية ٦٨ .
(11) الآية ١١٦ .
(12) الآية ٧٣ .
(13) الآية ٧٣ .
(14) الآية ٧٤ .
(15) الآية ٨٣ .

لأَنَّ الضَّمير فى هذه السّورة يعود إلى الذرّية . وقيل : يعود[1] إلى القوم . وفى غيرها يعود إلى فرعون .

قوله : (وأُمرت[2] أَن أَكون من المؤْمنين) ، وفى النَّمل :(من المسلمين)[3] ؛ لأَنَّ قبله فى هذه السورة (نُنْجِ المؤْمنين) فوافقه ، وفى النَّمل أَيضًا وافق ما قبله ، وهو قوله : (فهم مسلمون) وقد تقدّم فى يونس (وأُمرت[4] أَن أَكون من المسلمين)

فضل السورة

فيه حديث أُبىّ المتفقُ على ضعفه[5] : مَن قرأَ سورة يونس أُعطِى من الأَجْر عشرَ حسنات ، بعَدَد مَن صدّق بيونس ، وكذَّب به ، وبعدد مَن غرق مع فرعون . وعن جعفر الصّادق : مَن قرأَ سورة يونس كان يوم القيامة من المقرّبين : وحديث علىّ[1] يا علىّ مَن قرأَ سورة يونس أَعطاه الله من الثَّواب مثل ثواب حمزة ، وله بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب خَضِر . ضعيف .

(1) سقط فى ب .
(2) الآية ١٠٤
(3) الآية ٩١ .
(4) الآية ٧٢ .
(5) بل على وضعه .

١١- بصيرة فى
الر . كتاب أُحكمت ..

هذه السّورة مكيّة بالإجماع . وعدد آياتها مائة واثنتان وعشرون عند الشّاميّين ، وإحدى وعشرون عند المكيّين والبصريّين ، وثلاث وعشرون عند الكوفيّين . وكلماتها ألف وتسعمائة وإحدى عشرة كلمة . وحروفها سبعة آلاف وستّمائة وخمس .

والآيات المختلف فيها سبع (برىءٌ[١] ممّا تشركون) ، (فى قوم[٢] لوط) ، (من سجّيل)[٣] ، (منضود)[٤] ، (إنّا عاملون)[٥] ، (إن كنتم[٦] مؤمنين) ، (مختلفين)[٧] .

مجموع فواصلها (ق ص د ت ل ن ظ م ط ب ر ز د) يجمعها قولك (قصدْت لنظم طبرْزَد)[٨]

وسمّيت سورة هود لاشتمالها على قصّة هود - عليه السّلام - وتفاصيلها

(١) الآية ٥٤ .
(٢) الآية ٧٤ .
(٣) الآية ٨٢ .
(٤) الآية السابقة أى بعض القراء جعل فاصلة الآية (سجيل) وجعل (منضود) من بعدها ، وبعضهم جعل الفاصلة (منضود) .
(٥) الآية ١٢١
(٦) الآية ٨٦ .
(٧) الآية ١١٨ .
(٨) الطبرزد السكر . ويقال بالذال المعجمة ، واقتصر عليه فى القاموس .

المقصود الإجمالىّ من السّورة : بيان حقيقة القرآن ، واطّلاع الحقّ[1]

سبحانه على سرائر الخلق وضمائرهم ، وضمانه تعالى لأرزاق الحيوانات . والإشارة إلى تخليق العَرْش ، وابتداءِ حاله ، وتفاوت أحوالى الكفّار ، وأقوالهم وتحدّى النّبى صلّى الله عليه وسلّم العرَب بالإتيان بمثل القرآن ، وذمّ طُلّاب الدّنيا المُعْرِضِين عن العُقْبى ، ولعن الظّالمين ، وطردهم ، وقصّة أهل الكفر والإيمان ، وتفصيل قصّة نوح . وذكر الطُّوفان ، وحديث هود ، وإهلاك عاد ، وقصّة صالح ، وثمود . وبشارة الملائكة لإبراهيم وسارة بإسحاق . وحديث لوط . وإهلاك قومه . وذكر شُعَيْب . ومناظرة قومه إيّاه . والإشارة إلى قصّة موسى وفرعون ، وبيان أَن فرعون يكون مقدّم قومه إلى جهنّم ، وذكر جميع [أحوال][2] القيامة ، وتفصيل الفريقين والطريقين . وأمر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالاستقامة ، والتّجنُّب من أهل الظُّلم والضَّلال . والمحافظة على الصّلوات الخمس . والطّهارة ، وذكر الرّحمة فى اختلاف الأُمّة ، وبيان القصص . وأنباءِ الرسل . لتثبيت قلب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم . والأَمر بالتّوكُّل على الله فى كلّ حال .

الناسخ والمنسوخ :

المنسوخ فى هذه السّورة ثلاث آيات (من كان[3] يريد الحيوٰة الدّنيا)

(١) سقط فى ا .   (٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) الآية ١٥ .

(من كان[1] يريد العاجلة) ن (اعملوا[2] على مكانتكم) م آية السّيف ن (وانتظروا[3] إنّا منتظرون) م آية السّيف ن .

المتشابهات :

قوله : (فإلّم يستجيبوا[4] لكم فاعلموا) بحذف النّون ، والجمع ، وفى القصص (فإن لم[5] يستجيبوا لك فاعلم) عدّت هذه الآيه من المتشابه فى فصلين : أَحدهما حذف النّون من (فإلّم) فى هذه السّورة وإثباتها فى غيرها . وهذا من فَصْل الخَطِّ . وذُكر فى موضعه . والثّانى جمع الخطاب ههنا ، وتوحيده فى القصص ؛ لأَنَّ مافى هذه السّورة خطاب للكفّار ، والفعل لمن استطعتم ، ومافى القصص خطاب للنّبى صلَّى الله عليه وسلَّم ، والفعل للكفّار .

قوله :(وهم[6] بالأَخرة هم كٰفرون) سبق .

قوله : (لاجرم[7] أَنَّهم فى الأخرة هم الأَخسرون) ، وفى النَّحل : (هم الخٰسرون) [8] ؛ لأَنَّ هؤلاءِ صدُّوا عن سبيل الله ، وصَدُّوا غيرهم ، فضَلُّوا وأَضَلُّوا ؛ فهم الأَخسرون يضاعف لهم العذابُ ، وفى النَّحل صدُّوا ، فهم الخاسرون . قال الإمام[9] : لأَنَّ ما قبلها فى هذه السّورة ، (يبصرون ، يفترون) لا يعتمدان على أَلف بينهما ، وفى النحل (الكافرون

(١) الآية ١٨ سورة الاسراء . وأنكر النحاس النسخ هنا لأن النسخ لا يلحق الأخبار . قلت انما جاءت آية الاسراء مخصصة آية هود بالمشيئة والتخصيص مختلف فيه هل هو نسخ أو لا .
(٢) الآية ٩٣ .
(٣) الآية ١٢٢ .
(٤) الآية ١٤ .
(٥) الآية ٥٠ .
(٦) الآية ١٩ .
(٧) الآية ٢٢ .
(٨) الآية ١٠٩ .
(٩) هو الاسكافى . وانظر كتابه ١٨٢ .

والغافلون)[١] فللموافقة بين الفواصل جاء فى هذه السّورة : الأخسرون وفى النّحل : الخاسرون .

قوله : (ولقد أرسلنا[٢] نوحًا إلى قومه فقال) بالفاء وبعده : (فقال الملأ) بالفاء وهو القياس . وقد سبق .

قوله : (وءاتَـٰنِى[٣] رحمة من عنده) وبعده (وءاتَـٰنِى[٤] منه رحمةً) وبعدهما (ورزقنى[٥] منه رزقًا حسنًا) ؛ لأَنَّ (عنده) وإن كان ظرفًا فهو اسم فذكر فى الأُولى بالصّريح[٦] ؛ والثانية والثالثة بالكناية ؛ لتقدم ذكره . فلمّا كُنى عنه قدّم ؛ لأَنَّ الكناية يتقدّم عليها الاسم الظّاهر نحو ضرب زيد عمرًا فإن كنيت عن عمرو قدّمته ؛ نحو عمرو ضربه زيد . وكذلك زيد أَعطانى درهمًا من ماله ، فإن كنيت عن المال قلت : المالُ زيدٌ أَعطانى منه درهمًا . قال الإمام[٧] : لمّا وقع (آتانى رحمة) فى جواب كلام فيه ثلاثة أَفعال كلّها متعدّ إلى مفعولين ليس بينهما حائل بجارّ ومجرور وهو قوله : (ما نراك إلّا بشرًا مثلنا وما نراك اتّبعك) و (نظنّكم كاذبين) أُجرى الجوابُ مُجراه ؛ فجُمع بين المفعولين من غير حائل . وأَمّا الثانى فقد وقع فى جواب كلام

(١) ب : « الغالبون » .
(٢) الآية ٢٥ وليس فى الآية « فقال » بل التلاوة : « ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين » . وقد سبق له فى الكلام على متشابهات سورة الأعراف أن « فقال » هنا مضمرة لا مصرح بها .
(٣) الآية ٢٨
(٤) الآية ٦٣ .
(٥) الآية ٨٨ .
(٦) ب : « بالتصريح » وقوله « بالكناية » يريد أن الضمير فى « منه » يعود الى « عنده » . وهذا وجه بعيد .
(٧) انظر درة التنزيل ١٨٣ .

قد حِيل بينهما[1] بجارٍّ ومجرور ، وهو قوله : (قد كنتَ فينا مَرْجُوًّا) ؛ لأَنَّ خبر كان[2] بمنزلة المفعول ، لذلك حيل فى الجواب بين المفعولين بالجارّ والمجرور .

قوله :(لا أَسأَلكم[3] عليه ما لًا إِن أَجرى إِلَّا على الله) فى قِصّة نُوح ، وفى غيرها (أَجرًا إِن أَجرى) لأَنَّ فى قصّة نوح وقع بعدها (خزائن) ولفظ المال للخزائن أَليق .

قوله : (ولا[4] أَقول إِنِّى ملك) وفى الأَنعام : (ولا[5] أَقول لكم إِنى ملك) ؛ لأَنَّ [ما][6] فى الأَنعام آخر الكلام [بدأَ][6] فيه بالخطاب ، وختَم به ، وليس [ما][6] فى هذه السّورة آخر الكلام ، بل آخره (تزدرى أَعينكم) فبدأَ بالخطاب وختَم به فى السّورتين .

قوله :(ولا[7] تضرّونه شيئًا) وفى التَّوبة)(ولا[8] تضرّوه شيئًا) ذُكر هذا فى المتشابه ، وليس منه ؛ لأَنَّ قوله : (ولا تضرّونه شيئًا) عَطْف على قوله : (ويستخلف ربى) ، فهو مرفوع ، وفى التَّوبة معطوف على (يعذِّبْكم ويستبدلْ) وهما مجزومان ، فهو مجزوم .

قوله : (ولمّا جاءَ[9] أَمرنا نجّينا هودًا) فى قصّة هود وشعيب[10] بالواو ،

(١) أى بين معمولى الفعل ، وان لم يكن الاول مفعولا ، اذ هو اسم كان .
(٢) فى أ : « كان بمفعول » وظاهر أن « بمفعول » خطأ من الناسخ .
(٣) الآية ٢٩ .
(٤) الآية ٣١ .
(٥) الآية ٥٠ .
(٦) زيادة اقتضاها السياق
(٧) الآية ٥٧ .
(٨) الآية ٣٩ .
(٩) الآية ٥٨ .
(١٠) يريد : « ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا » فى الآية ٩٤ .

وفى قصّة صالح ولوط : (فلمّا) بالفاء ؛ لأنَّ العذاب فى قصّة هود وشعَيب تأَخَّر عن وقت الوعيد ؛ فإنَّ فى قصّة هود : (فإن تولَّوا فقد أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم ويستخلفُ ربى قومًا غيركم) وفى قصّة شعيب (سوف تعلمون) والتَّخويف قارنه التسويف ، فجاءَ بالواو والمهلة[1] ، وفى قصّة صالح ولوط وقع العذاب عقِيب الوعيد ؛ فإنَّ فى قصّة صالح) تمتعوا[2] فى داركم ثلٰثة أَيَّام) ، وفى قصّة لوط : (أَليس[3] الصّبح بقريب) فجاءَ بالفاء للتَّعجيل والتَّعقيب .

قوله : (وأُتْبعوا[4] فى هذه الدّنيا لعنة) وفى قصّة موسى : (فى[5] هذه لعنة) ؛ لأَنَّه لمّا ذكر فى الآية الأُولى الصّفة والموصوف اقتصر فى الثَّانية على الموصوف ؛ للعلم به والاكتفاءِ بما فيه[6] .

قوله (إنَّ ربى[7] قريب مجيب) وبعده (إنَّ ربى[8] رحيم ودود) ؛ لموافقة الفواصل . ومثله (لحليم[9] أَوّاه منيب) ، وفى التَّوبة (لأَوّاه[10] حليم)للرَّوِىّ[11] فى السّورتين .

قوله : (وإنَّنا[12] لفى شك ممّا تدعونا إليه مريب)[وفى[13] إبراهيم (إنا لفى

---

(١) ا ، ب : « المهملة » والوجه ما اثبت .
(٢) الآية ٦٥ .
(٣) الآية ٨١ .
(٤) الآية ٦٠ .
(٥) الآية ٩٩ .
(٦) كذا فى ا ، ب . وفى الكرمانى : « بماقبله » .
(٧) الآية ٦١ .
(٨) الآية ٩٠ .
(٩) الآية ٧٥ .
(١٠) الآية ١١٤ .
(١١) ا ، ب : « المـــروى » وما اثبت عن الكرمانى . والمراد بالروى فى القرآن الفاصلة اى نهاية الآية .
(١٢) الآية ٦٢ .
(١٣) سقط ما بين المعقــوفتين فى ا ، ب . واثبت من الكرمانى .

أَجمعين إِلاَّ امرأَتَه) فهذا الاستثناءُ الَّذى انفردتْ به سورة الحِجْر قام مقام الاستثناءِ من قوله : (فأَسْر بأَهلك بقِطْع من الَّيل) وزاد فى الحجر (واتَّبع أَدبٰرهم) ؛ لأَنَّه إِذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم .

فضل السورة

يُذكر فيه حديثان ساقطا الإِسناد : حديث أُبىّ : من قرأَ سورة هود أُعطِىَ من الأَجر بعدد مَنْ صدّق نوحًا ، وهودًا ، وصالحًا ، ولوطًا ، وشعيبًا ، وموسى ، وهارون ، وبعدد مَنْ كذَّبهم ، ويعطيه بعددهم أَلف أَلف مدينة فيها من الفوز والنعيم ما يعجز عن ذكره الملائكة ولا يعلم إِلَّا الرَّبُّ الغفورُ الودود الشكور . وحديث علىّ : يا علىّ مَن قرأَ سورة هود يخرج من الدّنيا كما يخرج يحيى بن زكريَّا طاهرًا مطَهَّرًا ، وكان فى الجنَّة رفيق يحيى ، وله بكلِّ آية قرأَها ثوابُ أُمِّ يحيى .

١٢- بصيرة فى
الٓر. تلك آيات الكتاب المبين..

هذه السّورة مكِّيّة بالاتِّفاق . وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة ، بلا خلاف . وكلماتها أَلْف وسبعمائة وستّ وسبعون. وحروفها سبعة آلاف ومائة وست وستُّون . وما فيها آية مختلف فيها .

مجموع فواصل آياتها يجمعها قولك (لم نر) . منها آية واحدة على اللّام : (قال الله[1] على ما نقول وكيل) . وما لها اسم سوى سورة يوسف ؛ لاشتمالها على قصّته .

مقصود السّورة إجمالًا : عَرْض العجائب الّتى تتضمّنها : من حديث يوسف ويعقوب ، والوقائع الّتى فى هذه القصّة : من تعبير الرُّؤْيا . وحَسَد الإِخْوة ، وحِيلهم فى التفريق بينه وبين أَبيه ، وتفصيل الصّبر الجميل من جهة يعقوب ، وبشارة مالك بن دعر[2] بوجْدان يوسف . وبيْع الإخوة أَخاهم بثمن بَخْس . وعَرْضه على البيع والشراء . بسُوق مصر ، ورغبة زَلِيخَا وعزيز مصر فى شراه . ونظر زَلِيخَا إلى يوسف ، واحتراز يوسف منها ، وحديث رؤية البرهان . وشهادة الشاهد ، وتعيير

(١) الآية ٦٦ .

(٢) فى البيضاوى : «ذغر» وزاد «الخزاعى» وما هنا موافق لما فى تاريخ الطبرى . وفى نسبه الى الخليل ابراهيم فلم يكن خزاعيا ، كما فى البيضاوى .

النسوة زَليخا ، وتحيّرهنّ فى حسن يوسف ، وجماله ، وحبسه فى السّجن ، ودخول السّاقى والطّبّاخ إليه ، وسؤالهما إيّاه ، ودعوته إيّاه[1] إلى التّوحيد ، ونجاة السّاقى ، وهلاك الطّبّاخ ، ووصيّة يوسف للسّاقى بأَن يذكره عند رَبّه ، وحديث رؤيا مالك بن[2] الرّيان ، وعجز العابرين عن عبارته ، وتذكُّر السّاقى يوسف ، وتعبيره لرؤياه فى السّجن ، وطلب مالك يوسف ، وإخراجه من السّجن ، وتسليم مقاليد الخزائن إليه ، ومَقْدَم إخوته لطلب المِيرة ، وعهد يعقوب مع أَولاده ، ووصيّتهم فى كيفيّة الدّخول إلى مصر ، وقاعدة تعريف يوسف نفسه لبنيامين ، وقضائه حاجة الإخوة ، وتغييبه الصّاع فى أَحمالهم ، وتوقيف بنيامين بعلّة السّرقة ، واستدعائهم منه توقيف غيره من الإخوة مكانه ، وردّه الإخوة إلى أَبيهم ، وشكوى يعقوب من جَوْر الهجْران ، وأَلم الفراق ، وإرسال يعقوب إيّاهم فى طلب يوسف ، وأَخيه ، وتضرّع الإخْوة بين يَدىْ يوسف ، وإظهار يوسف لهم ما فعلوه معه من[3] الإساءة وعفوه عنهم ، وإرسائه بقميصه صحبتهم إلى يعقوب ، وتوجُّه يعقوب من كَنْعَان[4] إلى مصر ، وحوالة يوسف ذَنْب إخوته على مكايد الشيطان . وشكره لله تعالى على ما خوّله من الْمُلْك ، ودعائه وسؤاله حسن الخاتمة ، وجميل العاقبة ، وطلب السّعادة ، والشّهادة ، وتعيير الكفّار على الإعراض[5] من الحجّة ، والإشارة إلى أَنّ قصة يوسف

(١) كذا فى أ ، ب . والصواب : « اياهما » فقد دعاهما معا فى قوله : يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار .

(٢) ب : « ريان » .

(٣) أ : « الاسارى » ولم أفهم لها معنى هنا .

(٤) حى فى الشام . قيل كان مقام يعقوب بنابلس . وقيل بالأردن .

(٥) كذا فى أ ، ب . وكأنه ضمن الإعراض معنى الامتناع فعداه بمن بدل عن

عِبْرة للعالمين فى قوله : (لقد كان فى قَصَصهم عبرة لأُولى الأَلْبَٰب) إلى آخر السّورة .

وهذه السّورة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

المتشابهات : قوله : (إنَّ ربّك[1] عليم حكيم) ليس فى القرآن غيره أَى عليم : علَّمك تأويلَ الأَحاديث ، حكيم[2] : اجتباك للرّسالة .

قوله : (قال بل سَوّلت[3] لكم أَنفسكم أَمرًا فصبر جميل) فى موضعين ؛ وليس بتكرار ؛ لأَنّه ذكر الأَوّل حين نُعِى إليه يوسف ، والثّانى حين رُفع إليه ما جرى على بنيامين .

قوله : (ولمّا بلغ[4] أَشُدّه ءاتينٰه حُكْمًا وعلمًا) ومثلها فى القصص[5] . وزاد فيها (واستوى) ؛ لأَنَّ يوسف عَليه السّلام أُوحى إليه وهو فى[6] البئر ، وموسى عليه السّلام أُوحى إليه بعد أَربعين سنة . وقوله (واستوى) إشارة إلى تلك الزِّيادة . ومثله (وبلغ أَربعين سنة) بعد قوله : (حتى إذا بلغ أَشُدّه) .

قوله : (مَعَاذَ[7] الله) هنا فى موضعين ، وليس بتكرار ؛ لأَنَّ الأَوّل ذكره حين دعته إلى المواقعة[8] ، والثانى حين دُعى إلى تغيير[9] حكم السّرقة .

(١) الآية ٦ .
(٢) فى أ : « احتال » وفى ب ما يقرب من ذلك . وما اثبت عن الكرمانى .
(٣) الآية ١٨ . والآية ٨٣ . (٤) الآية ٢٢ .
(٥) الآية ١٤ .
(٦) فى شيخ الاسلام : « الصغر » وهو يريد قوله تعالى : « فأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » .
(٧) الآية ٢٣ . والآية ٧٩ .
(٨) أ : « الموافقة » وما أثبت عن الكرمانى ، وهو أقرب الى ب .
(٩) أ . ب : « تعبير » وما أثبت أوفق للمعنى وأقرب الى ما فى الكرمانى .

قوله : (قلن[1] حاشَ لله) فى موضعين : أَحدهما فى حضرة يوسف ، حين نَفَين عنه البشرية بزعمهنَّ ، والثانى بظهر الغَيب حين نَفَين عنه السّوءَ .

قوله : (إنا نرىٰك[2] من المحسنين) (فى موضعين[3]) ليس بتكرار ؛ لأَنَّ الأَوّل من كلام من[4] صاحبِى السّجن ليوسف ، والثانى من كلام إخوته له .

قوله : (يا صٰحِبَى[5] السّجن) فى موضعين : الأَوّل ذَكَره يوسف حين عدل عن جوابهما[6] إلى دعائهما[7] إلى الإِيمان . والثانى حين عاد إلى تعبير (رؤياهما[8]) ؛ تنبيهًا على أَنَّ الكلام الأَوّل قد تمّ .

قوله : (لعَلِّى[9] أَرجع إلى النَّاس لعلَّهم يعلمون) كرّر (لعلِّى) مراعاةً لفواصل الآى . ولو جاءَ على مقتضى الكلام لقال : لعلىّ أَرجع إلى النَّاس فيعلموا ، بحذف النون على الجواب . ومثله فى هذه[10] السّورة سواءً قوله : (لعلَّهم يَعرِفونها[11] إذا انقَلَبُوا إلى أَهلِهِم لعلَّهم يَرْجِعُون) أَى لعلَّهم يعرفونها فيرجعوا .

قوله : (ولمّا جَهَّزهم بجَهازِهم) فى موضعين : الأَوّل[12] حكاية عن

(1) الآية ٣١ ، والآية ٥١ .
(2) الآية ٣٦ ، والآية ٧٨ .
(3) زيادة من الكرمانى .
(4) كذا فى أ ، ب . والأولى حذفها
(5) الآية ٣٩ ، والآية ٤١ .
(6) أ ، ب : « جـــوابهم » وما أثبت عن الكرمانى .
(7) أ ، ب : « دعـــائهم » ومـــا أثبت عن الكرمانى .
(8) ب : « الرؤيا لهما » .
(9) الآية ٤٦ .
(10) سقط فى أ .
(11) الآية ٦٢ .
(12) الآية ٥٩ .

تجهيزه إيّاهم أوّل ما دخلوا عليه . والثانى[1] حين أرادوا الانصراف من عنده فى المرّة الثانية . وذكَرَ[2] الأوّل بالواو ؛ لأنّه أوّل قَصَصهم[3] معه . والثّانى بالفاءِ ؛ عطفًا على (ولمّا دخلوا) وتعقيبًا له .

قوله : (تالله) فى ثلاثة[4] مواضع : الأوّل يمين[5] منهم أنهم ليسوا سارقين ؛ وأنّ أهل مصر بذلك عالمون . والثّانى[6] يمين[7] منهم أنّك لو واظبت على هذا الحزن والجزَع تصير حَرَضًا ؛ أو تكونُ من الهالكين ؛ والثالث[8] يمين منهم أنّ الله فضّله عليهم . وأنّهم كانوا خاطئين .

قوله : (وما أرسلنا[9] من قبلك) وفى الأنبياءِ (وما أرسلنا[10] قبلَك) بغير (مِن) لأنّ (قبل) اسم للزّمان السّابق على ما أُضيف إليه . و(مِن) يفيد استيعاب الطّرفين . وما فى هذه السّورة للاستيعاب . وقد يقع (قبل) على بعض ما تقدم ؛ كما فى الأنبياءِ ، وهو قوله : (ما ءامنت[11] قبلهم من قرية) ثم وقع عقبه (وما أرسلنا قبلك) فحذف[12] (مِن) لأنّه هو بعينه .

(1) الآية ٧٠ . والتلاوة فى هذه : « فلما جهزهم .. »
(2) أ ، ب : « ذكروا » ومـا أثبت عن الكرمانى .
(3) فى الكرمانى : « قصتهم » .
(4) بل هى أربعة . ففى هامش الكـرمانى هنا : « والرابع ما ذكره . وهو قوله : تالله انك لفى ضلالك القديم وهو يمين من أولاد أولاده على أنه لم يزل على محبة يوسف » .
(5) الآية ٧٣ .
(6) الآية ٨٥ .
(7) ب : « بمعنى » .
(8) الآية ٩١ .
(9) الآية ١٠٩ .
(10) الآية ٧ .
(11) الآية ٦ .
(12) فى الكرمانى : « بحذف » .

قوله : (أُفلم يسيروا[1] فى الأَرض) بالفاءِ . وفى الروم[2] والملائكة[3] بالواو ؛ لأَنَّ الفاءَ يدلّ على الاتِّصال والعطف ، والواو يدلّ على العطف المجرّد . وفى هذه السّورة قد اتَّصلت بالأَوّل ؛ كقوله تعالى : (وما أَرسلنا من قبلك إِلَّا رجالًا نوحى اليهم من أَهل القرى أَفلم يسيروا فى الأَرض فينظروا) حال مَن كذَّبهم وما نزل بهم ، وليس كذلك فى الرّوم والملائكة .

قوله : (ولدار[4] الآخرة خير) بالإِضافة ، وفى الأَعراف (والدّار[5] الآخرة خير) على الصّفة ؛ لأَنَّ هنا تقدّم ذكرُ السّاعة ، فصار التقدير : ولدار السّاعة الآخرة ، فحذف الموصوف ، وفى الأَعراف تقدّم قوله : (عرض هذا الأَدنى) أَى المنزل الأَدنى ، فجعله وصفًا للمنزل ، والدّار الدّنيا والدّار الآخرة بمعناه ، فأُجْرى مُجْراه . تأَمّل فى السّورة فإِنَّ فيها برهان أَحسنِ القصص .

فضل السّورة

لم يرد فيه سوى أَحاديث واهية . منها حديث أُبىّ[6] : علِّموا[7] أَرقّاءَكم سورة يوسف ؛ فإِنّه أَيُّما مسلمٍ تلاها وعلَّمها أَهلَه ، وما ملكت يمينه ، هوّن الله عليه سَكَرَات الموت ، وأَعطاه القوّة أَلَّا يحسُد مسلمًا ، وكان له بكلّ

(١) الآية ١٠٩ .
(٢) الآية ٩ .
(٣) الآية ٤٤ .
(٤) الآية ١٠٩ .
(٥) الآية ١٦٩ .
(٦) فى الشهاب على البيضاوى فى كتابته على هذا الحديث : « وهذا الحديث رواه الثعلبى والواحدى وابن مردويه عن أبى رضى الله عنه . وهو موضوع ، وقال ابن كثير : انه منكر من جميع طرقه . وهو من الحديث المشهور الذى ذكر فيه فضائل جميع السور . وقد اتفقوا على أنه موضوع » .
(٧) سقط فى ب .

رقيق[١] فى الدّنيا مائةُ أَلف أَلف حسنة ، ومثلها درجة ، ويكون فى جوار يوسف فى الجنَّة . ثمّ قال : تعلَّموها وعلِّموها أَولادكم ؛ فإِنَّه مَنْ قرأَها كان له من الأَجر كأَجر مَن اجتنب الفواحش ، وأَجر من غضَّ بصره عن النظر إِلى الحرام . وقال : ياعلىّ مَنْ قرأَ سورة يوسف تَقَبّل الله حسناته ، واستجاب دعاءَه ، وقضى حوائجه وله بكلّ آية قرأَها ثواب الفقراء .

(١) أ ، ب : « رفيق » والوجه ما أثبتناه : « رقيق » .

١٣- بصيرة فى
الٓمٓر . تلك آيات الكتاب والذى أُنزل إليك من ربك الحق ..

السّورة مكِّيّة . وعدد آياتها سبع وأَربعون عند الشاميّين ، وثلاث عند الكوفيّين ، وأَربع عند الحجازيّين ، وخمس عند البصريّين . وكلماتها ثمان مائة وخمس وستون . وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وستَّة أَحرف .

والآيات المختلف فيها خمس : (جديد[١] ، والنور[٢] ، البصير[٣] ، وسُوءُ[٤] الحساب . من كل باب[٥]) .

وفواصل آياتها يجمعها قولك (نقر دِعْبل) منها على العين آية واحدة (إلَّا متاع[٦]) وما على النون فقبل النون واوٌ . وسائر الآيات الَّتى على الباءِ فقبلها أَلف ؛ نحو مآب ، متاب . سوى (القلوب) ؛ فقبلها واوٌ .

وتسمّى سورة الرّعد ؛ لقوله فيها : (يُسبّح[٧] الرّعد بحمده والمَلٰئِكة من خِيفته) .

(١) الآية ٥ .

(٢) فى أ ، ب : « اليوم » وهو تحريف عما أثبت . وانظر شرح ناظمة الزهر . ويريد (أم هل تستوى الظلمات والنور) فى الآية ١٦ فقد عدها بعضهم آية ، ولم يعدها الآخرون كالكوفيين .

(٣) فى الآية السابقة .

(٤) الآية ١٨ .

(٥) الآية ٢٣ .

(٦) الآية ٢٦ .

(٧) الآية ١٣ .

مقصود السّورة : بيان حُجّة التوحيد فى تخليق السّموات والأَرض ، واستخراج الأَنهار والأَشجار والثمار . وتهديدُ الكفَّار . ووعيدُهم ، وذكر تخليق الأَولاد فى أَرحام الأُمهات ، على تباين الدّرجات . ومع النقصان والزِّيادات . فى الأَيّام والسّاعات . واطِّلاع الحقِّ تعالى على بواطن الأَسرار . وضمائر الأَخيار[1] والأَشْرار . وذكر السّحاب ، والرّعد ، والبرق . والصّواعق . والانتظار[2] . والرّدّ على عبادة الأَصنام .وقصّة[3] نزول القرآن من السّماءِ . والوفاءُ بالعهد . ونقض المِيثاق . ودخول الملائكة بالتسليم على أَهل الجنان . وأُنْس أَهل الإِيمان . بذكر الرّحمة . وبيان تأْثير القرآن . فى الآثار والأَعيان . وكون عاقبة أَهل الإيمان إِلى الجنَان ، ومقرّ[4] مرجع الكفَّار إِلى النِّيران . والمحو والإِثبات فى اللّوح بحسب مَشيئة الديّان . وتقدير الحقَ فى أَطراف الأَرض بالزِّيادة والنقصان . وتقرير[5] نبوّة المصطفى بنزول الكتاب . وبيان القرآن فى قوله : (ويقول الذين كفروا لستَ مرسلًا) إِلى آخر السّورة .

(١) أ ، ب : «الأخيار والأسرار» والوجه ما أثبت فلا يتكرر الأسرار مع السجعة السابقة .

(٢) كذا فى أ ، ب . والظاهر أن هذا تحريف عن الإنكار وهو إشارة إلى قوله تعالى : وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال .

(٣) تابع ما فى تنوير المقباس فى تفسير قوله تعالى : «أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ..» أن المراد بالماء القرآن . وهو وجه بعيد لم يعرج عليه المفسرون . وإنما المراد المطر النازل من السماء ضربه إذ يكون سيلا وزبده مثلا للحق والباطل .

(٤) الأولى حذفها . وهى فى ب غير منقوطة وغير واضحة ويشبه أن يكون الكاتب سبق إليها قلمه فلم يتمها .

(٥) أ ، ب : «تقدير» .

النَّاسخ والمنسوخ :

فى السّورة آيتان (فإنما عليك[1] البلٰغ) م آية[2] السّيف ن (وإنّ ربّك[3] لذو مغفرة للنَّاس على ظلمهم) م (إنَّ اللّٰه[4] لايغفر أَن يشرك به) ن وقيل : هى محكمة[5] .

المتشابهات

قوله : (كلٌّ يجرى[6] لأَجل مسمّى) ، وفى لقمان : (إِلى أَجل[7]) لا ثانى له ، لأَنَّك تقول فى الزَّمان : جَرَى ليوم كذا ، وإِلى يوم كذا ، والأَكثر اللام ؛ كما فى هذه السّورة ، وسورة[8] الملائكة . وكذلك فى يٓس (تجرى لمستقرٍّ[9] لها) ؛ لأَنَّه بمنزلة التَّاريخ ؛ تقول : كتبت لثلاث بَقِين من الشهر ، وآتِيك لخمس تبقى من الشَّهر . وأَما فى لقمان فوافق ما قبلها ، وهو قوله : (ومن يُسلم وجهه إِلى الله) ، والقياس : لله ؛ كما فى قوله : (أَسلمت وجهى لله) لكنَّه حُمل على المعنى ، أَى يَقصد بطاعته إِلى الله ، كذلك : يجرى إِلى أَجل مسمّى ، أَى يجرى إِلى وقته المسمّى له .

قوله : (إِنَّ فى ذلك لأَيٰت لقوم يتفكَّرون) وبعدها (إِنَّ[10] فى ذلك لأَيٰت

---

(١) الآية ٤٠ . (٢) الآية ٥ سورة التوبة .

(٣) الآية ٦ .

(٤) الآية ٤٨ سورة النساء . والحق أن هذا ليس بنسخ ؛ لما ثبت أن النسخ لا يكون فى الأخبار الا عند من يجعل التخصيص نسخا .

(٥) لأن المراد بالظلم فى الآية الصغائر ، والمراد بالمغفرة الامهال الى يوم القيامة . وانظر تفسير البيضاوى .

(٦) الآية ٢ . (٧) الآية ٢٩ .

(٨) الآية ١٣ (٩) الآية ٣٨ .

(١٠) الآية ٤ .

لقوم يعقلون)؛ لأنّ بالتفكّر فى الآيات يعقل ماجعلت الآيات دليلًا له؛ فهو الأوّل المؤدّى إلى الثّانى .

قوله : (ويقول[1] الذين كفروا لولا أُنزل عليه ءَاية من ربّه) ههنا موضعان . وزعموا أنّه لا ثالث لهما . ليس هذا بتكرار محض؛ لأنّ المراد بالأوّل آية ممّا اقترحُوا ؛ نحو ما فى قوله : (لن نؤْمن[2] لك حتّى تَفْجُرَ لنا من الأَرض) الآيات[3] وبالثانى آية مّا ؛ لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كلِّ آية ، وأنكروا سائر آياته صلَّى الله عليه وسلَّم .

قوله : (ولله يسجد[4] من فى السّموٰت والأَرض[5]) وفى النحل (ولله يسجد[6] ما فى السّموٰت ومافى الأَرض من دابّة والملٰئكة) وفى الحجّ (أَنَّ الله يسجد[7] له مَن فى السّموٰت ومَن فى الأَرض والشّمس والقمر والنُّجوم) ؛ لأَنَّ فى هذه السّورة تقدّم آية السّجدة ذكرُ العُلْويّات : من البرق والسّحاب والصواعق ، ثمّ ذِكر الملائكة وتسبيحهم ، وذَكر بأَخرة[8] الأَصنام والكفَّار ، فبدأَ فى آية السّجدة بذكر من فى السّموات لذلك ، وذَكَر الأَرض تبعًا ، ولم يذكر مَن فيها ؛ استخفافًا بالكفَّار والأَصنام . وأَمّا فى الحجّ فقد تقدّم ذكر المؤْمنين وسائر الأَديان . فقدّم ذكر مَن فى السّموات ؛ تعظيما لهم ولها ، وذكر مَن فى الأَرض ؛ لأَنهم هم الَّذين تقدّم ذكرهم . وأَمّا فى النَّحل فقد تقدّم ذكرُ ما خلق الله على العموم ،

(1) الآية ٧ ، والآية ٢٧ .
(2) الآية ٩٠ سورة الاسراء .
(3) زيادة من الكرمانى .
(4) الآية ١٥ .
(5) سقط ما بين القوسين فى أ .
(6) الآية ٤٩ .
(7) الآية ١٨ .
(8) أ : « تاخر » و ب : « تاخره » وما أثبت عن الكرمانى يقال : جاء بأخرة أى أخيرا .

ولم يكن فيه ذكر الملائكة ، ولا الإنس تصريحًا ، فنصّت[1] الآية مافى السّموات ومافى الأرض ؛ فقال فى كلّ آية ماناسبها .

قوله : (نفعًا[2] ولا ضرًّا) قد سبق .

قوله : (كذلك[3] يضرب الله) ليس بتكرار ؛ لأَنَّ التقدير : كذلك يضرب الله للحقّ[4] والباطل الأَمثال . فلمّا اعترض[5] بينهما (فأَمّا) و (أَمّا) وطال الكلام أَعاد . فقال : (كذلك يضرب الله الأَمثال) .

قوله : (لو أَنَّ لهم[6] مافى الأَرض جميعًا ومثلَه معه لافتدوا به) وفى المائدة (ليفتدوا به[7]) ؛ لأَن (لو) وجوابها يتَّصلان بالماضى ، فقال : فى هذه السّورة[8] (لافتدوا به) وجوابه فى المائدة (ما تُقُبِّلَ منهم) وهو بلفظ الماضى . وقوله : (ليفتدوا به) عِلَّة . وليس بجواب .

قوله : (ما أَمر الله[9] به أَن يوصَل) فى موضعين : هذا ليس بتكرار ؛ لأنّ الأوّل متَّصل بقوله : (يَصِلُون) وعطف عليه (ويخْشَوْن) . والثَّانى متَّصل بقوله : (يقطعون) وعطف عليه (يفسدون) .

قوله : (ولقد أَرسلنا[10] رُسُلًا من قبلك) ومثله فى المؤمنين[11] ليس بتكرار . قال ابن عباس : عَيّروا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم باشتغاله

(1) أ ، ب : « فنصب » ويظهر أنه محرف عما أببت ، وبفال : نص السيء : أظهره . وفى الكرمانى : « فاقتضى » وهى ظاهرة .
(2) الآية ١٧ . (3) الآية ١٦ .
(4) أ ، ب : « الحق » والوجه ما أتبت .
(5) أ ، ب : « اعــرض » ومــا أثبت عن الكرمانى .
(6) الآية ١٨ . (7) الآية ٣٦ .
(8) أ ، ب : « ذلك » . وظاهر أنه خطأ من الناسخ .
(9) الآية ٢١ ؛ والآية ٢٥ . (10) الآية ٣٨ .
(11) الآية ٧٨ .

بالنِّكاح والتَّكثُّر منه فأَنزل الله تعالى (ولقدأَرسلنا رسلًا من قبلك وجعلنا لهم أَزْواجا وذُرِّيّةً) فكان المراد من الآية قوله : (وجعلنا لهم أَزْواجًا وذُرِّيّة) بخلاف مافى المؤمنين ؛ فإِنَّ المراد منه : لست ببدْع من الرسل (ولقد أَرسلنا رسلًا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصُص عليك)

قوله : (وإِن مّانُرِينَّك[1]) مقطوع ، وفى سائر القرآن : (وإِمّا) موصول. وهو من الهجاءِ : (إِن) و(ما) وذكر فى موضعين .

فضل السّورة

يذكر فيه من الأَحاديث السّاقطة حديث أُبىّ : مَن قرأَ سورة الرّعد أُعطى من الأَجر عشرَ حسنات ، بوزن كلِّ سحاب مضى ، وكلِّ سحاب يكون ، إِلى يوم القيامة ، ودرجاتٍ فى جنات عَدْن ، وكان يوم القيامة فى أَولاده ، وذرّيّته ، وأَهل بيته من المسلمين . وعن جعفر الصادق : من قرأَها لم تصبه صاعقةٌ أَبدا ، ودخل الجنة بلا حساب ، وحديث علىّ[2] : ياعلىّ مَنْ قرأَ سورة الرّعد كُتب له بكل قطرة تمطر فى تلك السنة ثمانون حسنة ، وأَربع وثمانون درجة ، وله بكل آية قرأَها مثلُ ثواب مَنْ يموت فى طلب العلم .

(١) الآية ٤٠ .   (٢) سقط فى ب

١٤ - بصيرة فى . : .
الر : كتاب أنزلناه إليك

السّورة مكيّة إجماعًا ، غير آية واحدة : (ألم[١] تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفرًا) الآية . وعدد آياتها خمس وخمسون عند الشاميّين ، واثنتان عند الكوفيّين ، وأربع عند الحجازيّين ، وواحدة عند البصريّين ، وكلماتها ثمانمائة وإحدى وثلاثون . وحروفها ستة آلاف وأربعمائة وأربع وثلاثون .

والآيات المختلف فيها سبع : (إلى النّور)[٢] ، وعاد ، وثمود[٣] ، (بخلق[٤] جديد) ، (وفرعها[٥] فى السّماء[٦]) (اللّيل[٧] والنّهار) (عمّا يعمل الظّالمون[٨]) .

مجموع فواصل آياتها (آدم نظر ، صبّ ذلّ) .

وتسمّى سورة إبراهيم ؛ لتضمنها قصّة إسكانه ولده إسماعيل بواد غير ذى زرع ، وشكره لله تعالى على ما أنعم عليه من الولدَيْن : إسماعيل وإسحق .

مقصود السّورة : بيان حقيقة الإيمان ، وبرهان النبوّة ، وأن الله تعالى أرسل كلّ رسول بلغة قومه ، وذِكر الامتنان على بنى إسرائيل بنجاتهم من فرعون ، وأنَّ القيام بشكر النّعم يوجِب المزيد ، وكفرانها يوجب الزّوال ، وذكر معاملة القرون الماضية مع الأنبياءِ ، والرّسل الغابرين ، وأمر الأنبياءِ

(١) الآية ٢٨ .
(٢) الآية ١ ، والآية ٥ .
(٣) الآية ٩ .
(٤) الآية ١٩ .
(٥) سقط فى ب .
(٦) الآية ٢٤ .
(٧) الآية ٣٣ .
(٨) الآية ٤٢ .

بالتّوكّل على الله عند تهديد الكفّار إيّاهم ، وبيان مَذلّة الكفّار فى العذاب ، والعقوبة ، وبطلان أعمالهم ، وكمال إذلالهم فى القيامة ، وبيان جَزعهم من العقوبة ، وإلزام الحجّة عليهم ، وإحال[1] إبليس اللّائمة عليهم ، وبيان سلامة أَهل الجنَّة ، وكرامتهم ، وتشبيه الإِيمان (والتَّوحيد[2] بالشَّجرة الطَّيّبة وهى النخلة وتمثيل الكفر بالشَّجرة الخبيثة وَهى الحنظة وتثبيت أَهل الإِيمان) على كلمة الصّواب عند سؤال منكَر ونكير ، والشكوى من الكفَّار بكفران النِّعمة ، وأَمر المؤمنين بإِقامة الصّلوات ، والعبادات ، وذكر المِنَّة على المؤمنين بالنِّعم السّابغات ، ودعائه إِبراهيمُ بتأْمين الحَرَم المكِّى ، وتسليمه إِسماعيل إِلى كرم الحَقِّ تعالى . ولطفه وشكره[3] لله على إِعطائه الولد ، والتهديد العظيم للظَّالمين بمذلَّتهم فى القيامة . وذِكْر أَن الكفار قُرناءُ الشياطين فى العذاب ، والإِشارة إِلى أَنَّ القرآن أَبلغ وعظ . وذكرى للعقلاءِ فى قوله : (هذا بلٰغٌ للنَّاس) إِلى آخر السّورة .

والسّورة خالية عن المنسوخ فى[4] قول . وعند بعضهم (إِنَّ الإِنسٰن[5] لظلوم كفَّار) م (إِنَّ الله[6] لغفور حليم) ن .

المتشابهات :

قوله : (فليتوكَّل[7] المؤمنون) وبعده (فليتوكَّل[8] المتوكِّلون) لأَنَّ الإِيمٰن سابق على التوكُّل .

(١) كذا فى أ ، ب . وهو من باب اقام الصلاة والتائع احالة .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ب .
(٣) لم يذكر فى ب
(٤) ب : « قوله » .
(٥) الآية ٣٤ .
(٦) الآية ١٥٥ سورة آل عمران .
(٧) الآية ١١ .
(٨) الآية ١٢ .

: (ممّا كسبوا[1] على شىء) والقياس على شىء ممّا كسبوا كما فى البقرة[2] لأَنَّ على (من[3] صلة القدرة ، ولأَن (مما كسبوا) صفة لشىء . وإنّما قدم فى هذه السورة لأَن) الكسب هو المقصود بالذكر ، وأَنَّ المَثَل ضُرب للعمل ، يدلّ عليه قوله : (أَعملٰهم كرماد اشتدّت به الرّيح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء) .

قوله : (وأَنزل[4] من السّماءِ ماءً) وفى النَّمل : (وأَنزل لكم[5] من السّماءِ) بزيادة (لكم) ؛ لأَنَّ (لكم) فى هذه السّورة مذكور فى آخر الآية ، فاكتُفِىَ بذكره ، ولم يكن فى النَّمل فى آخرها ، فذكر فى أَوّلها . وليس قوله : (ما كان لكم) يكفى من ذكره ؛ لأَنّه نفى لا يفيد معنى الأَوّل .

قوله : (فى الأَرض[6] ولا فى السّماءِ) قدّم الأَرض ؛ لأَنَّها خُلِقت قبل السّماءِ ؛ ولأَنَّ هذا الدّاعى فى الأَرض . وقدّمت الأَرض فى خمسة مواضع : هنا ، وفى آل عمران[7] ، ويونس[8] ، وطٰه[9] ، والعنكبوت[10] .

قوله : (وليذكّر[11] أُولوا الأَلْبٰب) (خصّ[12] أُولى الأَلباب) بالذكْر لأَنَّ المراد فى الآية التّذكُّر ، والتدبّر ، والتّفكُّر فى القرآن ، وانّما يتأَتّى ذلك منهم ، مِثله فى البقرة (ومن[13] يؤت الحكمة فقد أُوتى خيرًا كثيرًا)[14] يريد فَهْم معانى

(١) الآية ١٨ .
(٢) الآية ٢٦٤ .
(٣) سقط ما بين القوسين فى أ .
(٤) الآية ٣٢ .
(٥) الآية ٦٠ .
(٦) الآية ٣٨ .
(٧) الآية ٥ .
(٨) الآية ٦١ .
(٩) الآية ٤ .
(١٠) الآية ٢٢ .
(١١) الآية ٥٢ .
(١٢) سقط ما بين القوسين فى أ
(١٣) الآية ٢٦٩ .
(١٤) فى أ ، ب : « يؤيد » وظاهر أنه محرف عما أثبت .

القرآن ، ثمّ ختَم الآية بقوله : (وما يذَّكَّر إلَّا أُولوا الأَلبٰب) ومثلها فى آل عمران (هو[1] الذى أَنزل عليك الكتٰب منه ءايٰت مُحْكَمٰت) وذكر فيه المحكمات والمتشابهات ، وختمها بقوله : (وما يذكَّر إلَّا أُولوا الأَلبٰب) ، ولا رابع لها فى القرآن .

فضل السّورة

ذكروا فيه أَحاديث ضعيفة واهية . منها : مَن قرأَ سورة إبراهيم أُعْطِى من الأَجْر عشرَ حسنات ، بعدد كلّ مَن عبد الأَصنام ، وعدد من لم يعبدها . وفى لفظٍ : أُعطى بعدد مَن عبد الأَصنام مدينةً فى الجنَّة . لو نزل بها مثلُ يأْجوج ومأْجوج لوسِعتهم ما شاءُوا من اللِّباس . والخَدَم . والمأْكول ، وسائر النِّعم . وحرم عليهم[2] سرابيل القطِران ، ولا تغشى النّارُ وجهه . وكان مع إبراهيم فى قباب الجنان . وأُعْطِى بعدد أَولاد إبراهيم حسنات ودرجات . وحديث علىّ : يا علىُّ مَن قرأَ سورة إبراهيم كان فى الجنَّة رفيق إبراهيم . وله مثلُ ثواب إبراهيم ، وله بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب إسحق بن إبراهيم .

(١) الآية ٧ .

(٢) كذا . والأنسب عليه »

١٥- بصيرة فى

الۤر. تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ..

السّورة مكِّيّة إجماعًا . وعدد آياتها تسع وتسعون بلاخلاف . وكلماتها ستّمائة وأَربع وخمسون . وحروفها أَلفان وسبعمائة وستون .

ومجموع فواصل آياتها (مِلْن) على اللَّام منها آيتان : (حجارة[1] من سجِّيل) ، (فاصفح[2] الصّفح الجميل) .

وتسمّى سورة الحِجْر؛ لاشتمالها على قصّتهم ، وقوله :(ولقد كذَّب[3] أَصحٰب الحجر المرسلين) .

مقصود السّورة إجمالاً[4] : بيانحقيقة[5] القرآن ، وحفظ الحقِّ وبرهان النبوّة وحفظ الحقِّ كتابَه العزيز من التغيير والتبديل ، وتزيين السّمٰوات بمواكب الكواكب وحفظهما[6] برُجوم النجوم من استراق الشَّيّاطين السّمع ، وتقديره تعالى الماءَ والسّحاب من خزائن برّه ، ولُطْفه ، وعلمه تعالى بأَحوال المتقدّمين فى الطَّاعة والمتأَخِّرين عنها ، وبيان الحكمة[7] فى تخليق آدم ، وأَمر الملائكة المقرّبين بسجوده[8] ؛ وتعيير إِبليس ، وملامته

(١) الآية ٧٤ .
(٢) الآية ٨٥ .
(٣) الآية ٨٠ .
(٤) أ ، ب : « كمالا » والظاهر أنه محرف عماأثبت .
(٥) كذا . وقد يكون : « حقية » .
(٦) كذا فى أ ، ب ، أى السموات والكواكب
(٧) ب : « و »
(٨) أى بالسجود له .

على تأبِّيه واستكباره وجحوده . واستحقاقه اللَّعنة من الله بعصيانه وطغيانه . وجراءته بالمناظرة لخالقه ومعبوده . وبيان قَسْم الدّركات (على أَهل اللذات[1]) والضَّلالات . وذكر المستوجِبِ[2] الجنَّة من المؤمنين . وإخبار الله تعالى عبادَه بالرحمة والغفران . وتهديدهم بالعذاب والعقاب . والإشارة إلى ذكر أَضياف الخليل علَيه السّلام . والنَّهى عن القُنوط من الرّحمة [illegible] وذكر آل لوط . وسكرتهم فى طريق العَماية[3] والضّلالة وتسلية النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم عن جفاء الكفّار . وبذىء أَقوالهم . والمَنِّ عليه صَلَّى الله عليه وسلَّم بنزول السّبع المثانى . ومضمون[4] القرآن العظيم . والشكوى[5] عن الطَّاعنين فى القرآن . وذكر القَسَم بوقوع السّؤال فى القيامة . وأَمر الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بإِظهار الدّعوة . والمنّ عليه بإهلاك أَعداء دينه . ووصيّته بالعبادة إلى يوم الحقِّ واليقين فى قوله : (واعبد[6] ربّك [illegible] يأتيَك [illegible]

الناسخ و[illegible]

فيها من المنسوخ أَربع آيات (ذَرْهم[7] [illegible] يأْكلوا ويتمتّعوا) م آية[8] السّيف ن (وأَعرض[9] عن [illegible] ن) م آية[10] السّيف ن (فاصفح[11] الصّفح الجميل) م

(١) كذا فى ب . وقد يكون [illegible] : [illegible] .
(٢) ب : مستوجب .
(٣) [illegible] ب : العماية [illegible] .
(٤) كذا فى [illegible] فى ب [illegible] .
(٥) كذا فى [illegible] الشكوى [illegible] .
(٦) آخر السورة . [illegible] ٧ [illegible] ٣ .
(٨) الآية [illegible] ٢ [illegible] .
(١٠) [illegible]

آية [1]السّيف ن (لاتَمُدّن[2] عينيك)م آية[1] السّيف ن .

المتشابهات

: (لوما تأتينا[3]) وفى غيرها : (لولا) ؛ لأَنَّ (لولا) يأْتى على وجهين : أحدهما امتناع الشىء لوجود غيره؛ وهو الأَكثر . والثانى بمعنى (هَلَّا) وهو التَّحضيض . ويختصّ بالفعل[4] ، و(لوما) بمعناه . وخُصّت هذه السّورة بلوما ؛ موافقةً لقوله : (رُبَما[5]) فإِنَّها أَيْضًا مّما خُصّت به هذه السّورة .

قوله : (وإِذ[6] قال ربّك للملٰئكة إِنّى خٰلق بشرًا) . وفى البقرة : (وإِذ[7] قال ربّك للملٰئكة إِنّى جاعل) ولا ثالث لهما[8] ؛ لأَن (جَعَل) إِذا كان بمعنى (خَلَقَ) يُستعمل فى الشىء يتجدّد ويتكرّر ؛ كقوله : (خلق[9] السّمٰوٰت والأَرض وجعل الظلٰمت والنُّور) ، لأَنَّهما يتجدّدان زمانًا بعد زمان . وكذلك الخليفة يدلّ لفظه على أَنَّ بعضهم يخلف بعضًا إِلى يوم القيامة . وخُصّت هذه السّورة بقوله : (إِنّى خٰلق بشرًا من صَلْصٰل[10]) إِذ ليس فى لفظ البَشَر ما يدلّ على التجدّد والتكرار ، فجاءَ فى كلٍّ واحدة من السّورتين ما اقتضاه ما بعدهما[11] من الأَلفاظ .

(١) الآية ٥ سورة التوبة .
(٢) الآية ٨٨ .
(٣) الآية ٧ .
(٤) ا ، ب : « بالعقـــد » وما أثبت عن الكرمانى .
(٥) فى الآية ٢ .
(٦) الآية ٢٨ .
(٧) الآية ٣٠ .
(٨) كذا . وفى ص : « انى خالق بشرا من طين » فى الآية ٧١ .
(٩) أول سورة الأنعام .
(١٠) ا ، ب « طين » وهذا فى سورة ص ،كما علمت .
(١١) كذا فى ا ، ب . وفى الكرمانى : «بعده» وهو أولى .

قوله : (فسجد[1] الملٰئكة كلُّهم أجمعون) فى هذه السّورة ، وفى صٓ[2] ؛ لأَنَّه لمّا بالغ فى السّورتين فى الأَمر بالسّجود وهو قوله : (فقعُوا له سٰجدين) فى السّورتين بالغ فى الامتثال فيهما فقال : (فسجد الملٰئكة كلهم أَجمعون) ليقع الموافقة بين أُولاها وأُخراها . وتمام[3] قصّة آدم وإِبليس سبق .

قوله هنا لإِبليس : (اللَّعنة[4]) وقال[5] فى ص (لعنتى[6]) لأَنَّ الكلام فى هذه السّورة جَرَى على الجنس فى أَوّل القصّة فى قوله : (ولقد خلقنا الإِنسٰن) (والجانّ خلَقْنٰه) (فسجد الملٰئكة كلّهم) لذلك[7] قال : (اللَّعنة) . وفى ص تقدّم (لِمَا خلقْت بيدىّ) فختم بقوله (لعنتى).

قوله : (وَنَزَعنا[8] ما فى صدورهم من غِلٍّ) وزاد[9] فى هذه السّورة (إِخوانًا) لأَنَّها نزلت فى أَصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . وما سواها عامّ فى المؤمنين .

قوله فى قصّة إِبراهيم : (فقالوا[10] سلمًا قال إِنا منكم وَجِلُون) لأَن هذه[11] السّورة متأَخرة . فاكْتُفى بمافى هود ؛ لأَنَّ التَّقدير : فقالوا : سلامٌ . قال : سلام . فما لبث أَن جاءَ بعجل حنيذ . فلما رأَى أَيديَهم لا تصل إِليه نكِرهم وأَوجس منهم خيفة . قال : إِنا منكم وجلون . فحذف للدّلالة عليه .

(١) الآية ٣٠ .
(٢) الآية ٧٣ .
(٣) فى الكرمانى : « باقى » .
(٤) فى الآية ٣٥
(٥) ا ، ب : « قال و » .
(٦) الآية ٧٨ .
(٧) ا ، ب : « كذلك » وما أثبت عن الكرمانى .
(٨) الآية ٤٧ .
(٩) ورد فى الأعراف ٤٣ وليس فيها اخوانا .
(١٠) الآية ٥٢ .
(١١) ا ، ب : فى هذه وما أثبت تبع فيه الكرمانى .

قوله : (وأَمطرنا[1] عليهم) وفى غيرها (وأَمطرنا[2] عليها) قال بعض المفسّرين : (عليهم) أَى على أَهلها . وقال بعضهم : على من شَذَّ[3] من القرية منهم . وقال تاج القراء : ليس فى القولين ما يوجب تخصيص هذه السّورة بقوله : (عليهم) بل هو يعود إِلى[4] أَوّل القصّة . وهو (إِنَّا[5] أُرسلنا إِلى قوم مجرمين) ثمّ قال : (وأَمطرنا عليهم حجارة من سجيل) قال : وهذه لطيفة فاحفظها .

قوله : (إِنَّ[6] فى ذلك لَأَيٰت للمتوسِّمين) بالجمع وبعدها (لأَية[7] للمؤمنين) على التَّوحيد . قال الإِمام[8] : الأُولى إِشارة إِلى ما تقدّم من قصّة لوط [وضيف إِبراهيم ، وتعرّض قوم لوط لهم][9] طمعًا فيهم . وقلب القرية على من فيها ، وإِمطار الحجارة عليها . وعلى من غاب منهم . فختم بقوله : (لآيات للمتوسّمين) أَى لمَن يتدبّر[10] السِّمَة . وهى ما وَسَم الله به قوم لوط وغيرهم . قال : والثانية تعود إِلى القرية : (وإِنَّها[11] لبسبيل مقيم) وهى واحدة . فوحّد الآية . وقيل : ما جاءَ فى القرآن من الآيات فلجمع[12] الدّلائل . وما جاءَ من الآية فلوحدانيّة المدلول عليه . فلمّا[13] ذكر عقِبه

(1) الآية ٧٤ .
(2) الآية ٨٣ سورة هود .
(3) أ ، ب : [illegible] وما أثبت عن الكرمانى .
(4) فى الكرمانى : « على » .
(5) الآية ٥٨ .
(6) الآية ٧٥ .
(7) الآية ٧٧ .
(8) انظر درة التنزيل ٢٠٧ .
(9) زيادة من درة التنزيل .
(10) أ ، ب : « [illegible] » وما أثبت من درة التنزيل . وفى الكرمانى : « تدبر »
(11) الآية ٧٦ .
(12) [illegible] فكجمع وما أثبت عن الكرمانى .
(13) [illegible] فكما .

المؤمنين . وهم مُقِرُّون[١] بوحدانية الله تعالى . وحّد الآية . وليس لها[٢] نظير إلَّا فى العنكبوت . وهو قوله تعالى (خلق[٣] السّموٰت والأَرض بالحقِّ إنَّ فى ذلك لأَية للمؤمنين) فوحّد بعد ذكر الجمع لِمَا ذكرت والله أَعلم .

فضل السّورة

ذكروا أحاديث واهية . منها : مَن قرأ سوره الحِجْر كان له من لأجْر عشرُ حسنات بعدد لمهاجرين . والأَنصار . و لمستهزئين بمحمد صلَّى الله عليه وسلَّم . وعن جعفر أَنَّه قال : من قرأ سورة الحِجْر لا يصيبه عطش يوم القيامة . ومَن قرأها فى ركعتى كل جمعة لم يصبه فقر أبداً . ولا جنون . ولا بَلْوَى . وحديث علىّ : ياعلىّ مَن قرأ سورة الحجْر لا يُنصب له ميزان . ولا يُنشَر له دِيوان . وقيل له : ادخل لحنّة بغير حساب . وله بكلِّ آية قرأها مثل ثواب أصحب البلاءِ

(١) فى الكرمانى : مقرون . [illegible]
(٣) الآية ٤٤ .

١٦- بصيرة فى أتى أمر الله

هذه السّورة مكِّيّة ، إِلّا قوله . (وإن عاقبتم فعاقبوا) إلى آخر السّورة . وقيل : أَربعون آية منها مكِّيّة ، والباقى مَدَنىّ . والأَوّل أَولى . عدد آياتها مائة وثمانية [١] وعشرون . وكلماتها أَلفان وثمانمائة وأَربعون . وحروفها سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أَحرف .

ومجموع فواصل آياتها (نمرّ) منها اثنتان[٢] على الرّاءِ أخراهما (قدير) [٣]

وسُمّيت سورة النَّحل لِمَا فيها من عجائب ذكر النَّحل .

معظم ما اشتملت عليه السّورة : تخويف العباد بمجىء القيامة ، وإِقامة حُجّة الوحدانية ، وذكر مافى الأَنعام من المنافع والنِّعم ، ومافى المراكب من التَّجمّل والزينة ، وذكر المُسِيم [٤] والنبات والشجر ، وتسخير الشمس والقمر ، وتثبيت الأَرض والجبال والحَجَر ، وهداية الكواكب فى السّفر والحضر ، والنِعم الزَّائدة [٥] عن (العد [٦] والإِحصاء) ، والإِنكار

(١) كذا فى ا ، ب . والمعروف : ثمان لأن المعدود مؤنث .

(٢) ب : آيتان .

(٣) الآية ٧٠ ، والآية ٧٧ .

(٤) ا ، ب : « النسيم » ولم يظهر وجهها : ورجحت ما أثبت . ويكون اشارة الى قوله تعالى فى الآية ١٠ : « ومنه شجر فيه تسيمون » .

(٥) ا ، ب : « الزائد » .

(٦) ا : « عد الحصاد » و ب : «عد الحصاو» والظاهر أنه محرف عما أثبت .

على أَهل الإِنكار ، وجزاءُ مَكْر المُكَّار ، ولعنة الملائكة على الأَشرار ، عند الاحتضار ، وسلامهم فى ذلك الوقت على الأَبرار والأَخيار ، وبيان أَحوال الأَنبياءِ والمرسلين مع الأُمم الماضين ، وذكر الهجرة والمهاجرين ، وذكر التَّوحيد ، وتعريف المنعِم ، ونعَمه السّابغات ، ومذَمَّة المشركات[1] بوأْد البنات ، وبيان الأَسماء والصّفات ، والمنَّة على الخلائق بإِنزال الرّحمات . وعدّها[2] من الإِنعام فى باب الأَنعام والحيوانات . وبيان فوائد النَّحْل . وذكر ما اشتمل عليه : من عجيب الحالات ، وتفضيل الخَلْق فى باب الأَرزاق والأَقوات . وبيان حال المؤمن والكافر . وتسخير الطيور فى الجوّ صافّات . والمِنَّة بالمساكن والصّحارى والبَرِّيَّات . وشكاية المتكبّرين ، وذكر ما أُعِدّ لهم من العقوبات ، والأَمر بالعدل والإِحسان ، والنَّهى عن نقض العهد والخيانات ، وأَنَّ الحياة الطَّيِّبة فى ضمن الطَّاعات ، وتعلم الاستعاذة بالله فى حال تلاوة الآيات المحكمات ، وردّ سلطان الشَّيطان من[3] المؤمنين والمؤمنات . وتبديل الآيات بالآيات . لمصالح[4] المسلمين والمسلمات . والرّخصة بالتَّكلم بكلمة الكفر عند الإِكراه والضَّرورات[5] . وبيان التحريم والتحليل فى بعض الحالات . وذكر إِبراهيم الخليل وما مُنح من الدّرجات ، وذكر السّبْتِ والدّعاءِ إِلى سبيل الله بالحكمة والعظات الحسنات ، والأَمر بالتسوية فى المكافآت بالعقوبات . والأَمر بالصّبر على

(١) كذا أراد : « الطوائف المشركات » ليتسنى له السجع . والا فالوأد من المشركين لا من المشركات .

(٢) كذا فى أ ، ب .

(٣) كذا فى أ ، ب . والمناسب : « عن »

(٤) أ ، ب : « بمصالح »

(٥) ب : « الضروريات »

البليّات ؛ ووعد المتّقين والمحسنين بأعظم المثوبات ، بقوله : (إنَّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون) .

النَّاسخ والمنسوخ في هذه السّورة ثلاث آيات منسوخة م (تتّخذون[1] منه سَكَرًا) م (إنَّما[2] حرّم ربّى الفوٰحش) ن (فإنَّما[3] عليك البلٰغ) م آية السّيف[4] ن (وجٰدلهم[5] بالَّتى هى أَحسن) م آية[4] السّيف ن .

المتشابهات *

فيها فى موضعين (إن[6] فى ذلك لأيٰت) بالجمع . وفى خمسة مواضع : (إن[7] فى ذلك لأَية) على الوحدة . أَما الجمع فلموافقة قوله : (مسخَّرات)[8] فى الآيتين ؛ لتقع المطابقة فى اللفظ والمعنى . وأَمّا التوحيد فلتوحيد المدلول عليه .

من الخمس قوله : (إن[9] فى ذلك لأَية لقوم يذَّكرون) وليس له نظير . وخصّ بالذِّكر لا تِّصاله بقوله :(وما ذرأَ لكم فى الأَرض مختلفا أَلوانه) ؛ فإن اختلاف أَلوان الشىء وتغيّر أَحواله يدلّ على صانع حكيم لا يشبهها ولا تشبهه . فمن تأَمل فيها اذَّكر .

(١) الآية ٦٧

(٢) الآية ٣٣ سورة الأعراف . والآية : قل حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وكونها ناسخة لآية النحل مبنى على تفسير الاثم بالخمر ، كما فى ناسخ ابن حزم .
ومن لا يفسر الاثم بالخمر يجعل الناسخ قوله تعالى فى سورة المائدة : « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطن فاجتنبوه ، فى الآية ٩٠

(٣) الآية ٨٢

(٤) الآية ٥ سورة التوبة

(٥) الآية ١٢٥

(٦) الآية ١٢ . والآية ٧٩ .

(٧) الآيات ١١ . ١٣ . ٦٥ . ٦٧ . ٦٩ .

(٨) الآية ١٢ ؛ والآية ٧٩ .

(٩) الآية ١٣ .

* هذا الفصل خلا منه الأصلان (أ ، ب) ونقل من كتاب « البرهان فى متشابه القرآن » لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى ، نقلا عن نسخة مخطوطة فى المكتبة الأزهرية تحت رقم (١٩٤) القرآن .

ومن الخمس : (إن[1] فى ذلك لأية لقوم يتفكّرون) فى موضعين ، وليس لهما نظير . وخُصّتا بالفكر ؛ لأَن الأُولى متصلة بقوله : (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأَعناب ومن كل الثمرات) وأَكثرها للأَكل ، وبه قوام البدن . فيستدعى تفكيرا وتأَمّلًا . ليعرف به المنعِم عليه فيشكره. والثانية متّصلة بذكر النحل . وفيها أُعجوبة : من انقيادها لأَميرها . واتِّخاذها البيوت على أَشكال يعجز عنها الحاذق منَّا . ثم تتبُّعها الزَهَر والطلى[2] من الأَشجار . ثم خروج ذلك من بطونها لُعابا أَو وَنِيما[3] فاقتضى ذلك فكرًا بليغًا . فختم فى الآيتين بالتفكُّر .

قوله : (وترى[4] الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله) . وفى الملائكة : (وترى[5] الفلك فيه مواخر لتبتغوا) مافى هذه السورة جاءَ على القياس ؛ فإِن (الفُلك) المفعولُ الأَوّل لترى . و (مواخر) المفعول الثانى . و (فيه) ظرف . وحقُّه التأَخُّر . والواو فى (ولتبتغوا) للعطف على لام العلة فى قوله : (لتأْكلوا منه) . وأَمّا فى الملائكة فقدّم (فيه) موافقة لما قبله . وهو قوله : (لتأْكلوا منه لحما طريًّا) فقدّم الجارّ والمجرور . على الفعل والفاعل . ولم يزد الواو على (لتبتغوا) لأَن اللام فى (لتبتغوا) هنا لام العلة . وليس يعطف على شىء قبله . ثم إِن قوله : (وترى الفلك مواخر فيه) و (وفيه مواخر) اعتراض فى السورتين يجرى مجرى المثل . ولهذا وَحّد الخطاب .

(١) الآيتان ١١ ، ٦٩ .

(٢) كذا — وقد يكون الطلا — بالالف لأنه من الواوى — وهو الصغير من كل شىء : يريد الصغير من الشجر .

(٣) هو فى الأصل خرء الذباب .

(٤) الآيه ١٤ .

(٥) الآية ١٢ .

وهو قوله : (وترى) وقبله وبعده جمع ،وهو قوله : (لتأكلوا) و(تستخرجوا و (لتبتغوا) . وفى الملائكة : (تأكلون) و (تستخرجون) ، (لتبتغوا) ومثله فى القرآن كثير ، منه (كمثل[1] غيث أعجب الكفَّار نباته ثم يهيج فتريٰه مصفرًّا) وكذلك (تريٰهم[2] ركَّعا سجّدًا) ، (وترى الملٰئكة حافِّين من حول العرش)[3] وأمثاله . أى لو حضرت أيها المخاطب لرأيته فى هذه الصفة ؛ كما تقول : أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل ، فتأمل فإن فيه دقيقة .

قوله : (وإذا[4] قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أسٰطير الأولين) وبعده : (وقيل[5] للذين اتَّقَوْا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرًا) إنما رفع الأول ؛ لأنهم أنكروا إنزال القرآن ، فعدلوا عن الجواب ، فقالوا : أساطير الأولين . والثانى من كلام المتقين ، وهم مقِرّون بالوحى والإنزال ، فقالوا : خيرًا ، أى أنزل خيرًا ، فيكون الجواب مطابقًا ، و (خيرا) نَصْب بأنزل . وإن شئت جعلت (خيرا) مفعول القول ، أى : قالوا خيرًا ولم يقولوا شرّا كما قالت الكفَّار . وإن شئت جعلت (خيرا) صفة مصدر محذوف ، أى قالوا قولا خيرا . وقد ذكرت مسألة (ماذا) فى مواضعه .

قوله : (فلبئس[6] مثوى المتكبرين) ليس فى القرآن نظيره للعطف بالفاء على التعقيب فى قوله : (فادخلوا أبواب جهنم) واللام للتأكيد تجرى

(١) الآية ٢٠ سورة الحديد .
(٢) الآية ٢٩ سورة الفتح
(٣) الآية ٧٥ سورة الزمر .
(٤) الآية ٢٤ .
(٥) الآية ٣٠ .
(٦) الآية ٢٩ .

مجرى القسم موافَقة لقوله : (ولنعم دار المتقين) وليس له نظير . وبينهما : (ولدار الآخرة خير) .

قوله : (فأصابهم[1] سيئات ما عملوا) هنا وفى الجاثية[2] . وفى غيرهما[3] (ماكسبوا) ؛ لأَن العمل أَعمّ من الكسب . ولهذا قال : (فمن يعمل[4] مثقال ذرّة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرّة شرًّا يره) وخُصّت هذه السورة (بالعمل) لموافقة ما قبله : (ما كنا[5] نعمل من سوءٍ بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) ولموافقة ما بعده وهو قوله : (وتوفى[6] كل نفس ما عملت) ومثله : (ووفِّيت[7] كل نفس ما عملت) فى الزمر . وليس لها نظير .

قوله : (لو شاءَ الله[8] . ما عبدنا من دونه من شىء) قد سبق .

قوله : (ولله يسجد[9] مافى السموٰت) قد سبق .

قوله : (ليكفروا[10] بما ءاتينٰهم فتمتعوا فسوف تعلمون) ومثله[11] فى الروم و(فى) العنكبوت : (وليتمتعوا[12] فسوف يعلمون) باللام والياءِ . أَما التاءُ فى السورتين فبإِضمار القول أَى قل لهم : تمتعوا . كما فى قوله : (قل تمتعوا[13] فإِن مصيركم إِلى النار) وكذلك : (قل[14] تمتَّع بكفرك) .

(١) الآية ٣٤ .
(٢) الآية ٣٣ . والتلاوة فيها : « وبدا لهم سيئات ما عملوا » .
(٣) كما فى الآيتين ٤٨ ، ٥١ فى سورة الزمر.
(٤) الآيتان ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة .
(٥) الآية ٢٨ .
(٦) الآية ١١١ .
(٧) الآية ٧٠ . وكان عليه ان يذكر مع الجاثية الآية ٣٥ من الزمر ففيها : « ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا » لتكون الآية التى ذكرها داعية الى التخصيص بالعمل .
(٨) الآية ٣٥ .
(٩) الآية ٤٩ .
(١٠) الآية ٥٥ .
(١١) الآية ٣٤ .
(١٢) الآية ٦٦ .
(١٣) الآية ٣٠ سورة ابراهيم .
(١٤) الآية ٨ سورة الزمر .

وخصصت هذه السّورة بالخطاب لقوله : (إذا[1] فريق منكم) وألحق مافى الروم به . وأمّا [ما] فى العنكبوت فعلى القياس ، عطف على اللام قبله ، وهى للغائب .

قوله : (ولو يؤاخذ[1] الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة) وفى الملائكة : (بما كسبوا[2] ما ترك على ظهرها) الهاءُ فى هذه السورة كناية عن الأَرض ، ولم يتقدّم ذكرها . والعرب تجوّز ذلك فى كلمات منها الأَرض ، تقول : فلان أَفضل مَنْ عليها ، ومنها السماء ، تقول : فلان أَكرم مَن تحتها ، ومنها الغداة (تقول) : إنها اليوم لباردة . ومنها الأَصابع تقول : والذى شقَّهن خَمسا من واحدة . يعنى الأَصابع من اليد . وإنما جوّزوا ذلك لحصولها بين يَدَىْ متكلم وسامع . ولمّا كان كناية عن غير مذكور لم يُزد معه الظهر لئلا يلتبس بالدّابة ؛ لأَن الظهر أَكثر مايستعمل فى الدابَّة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : (المنبتَّ[3] لا أَرضا قطع ولا ظهرا أَبقى) وأَما فى الملائكة فقد تقدّم ذكر الأَرض فى قوله : (أَولم يسيروا فى الأَرض) وبعدها : (ولا فى الأَرض) فكان كناية عن مذكور سابق ، فذكر الظهر حيث لا يلتبس . قال الخطيب[4] : إنما قال فى النحل : (بظلمهم) ولم يقل (على ظهرها) احترازا عن الجمع بين الظاءين ؛ لأَنها تثقل فى الكلام ، وليست لأُمّة من الأُمم سوى العرب . قال : ولم يجئ فى هذه السّورة إلا فى سبعة أحرف ؛ نحو

(١) الآية ٦١ . (٢) الآية ٤٥ .

(٣) الحديث بتمامه : « ان هذا الدين متين فوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وفى الجامع الصغير : « رواه البزار عن جابر » وفى شرحه : « باسناد ضعيف » وهو فى أمثال الميدانى فى أوائل حرف الألف .

(٤) انظر درة التنزيل ٢١٦ .

الظلم والنظر والظلّ وظلّ وجهه والظفر والعظم والوعظ . فلم يجمع بينهما فى جملتين معقودتين عَقْد كلام واحد ، وهو لَوْ وجوابُه .

قوله : (فأَحيا[1] به الأَرض بعد موتها) وفى العنكبوت : (من[2] بعد موتها) وكذلك حذف (من) من قوله : (لكى لا[3] يعلم بعد علم شيئا) وفى الحج (من بعد علم[4] شيئا) فحذف (من) فى قوله : (بعد موتها) موافقة لقوله : (بعد علم شيئا) وحذف (من) فى قوله : (بعد علم شيئا) لأَنه أَجمل الكلام فى هذه السورة . فقال : (والله خلقكم ثم يتوفّنكم) وفصّله فى الحجّ فقال : (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة) إلى قوله : (ومنكم من يُتَوَفَّى) فاقتضى الإِجمالُ الحذفَ . والتفصيلُ الإِثباتَ . فجاءَ فى كل سورة ما اقتضاه الحال .

قوله : (نُسقيكم[5] مما فى بطونه) وفى المؤمنين (فى بطونها)[6] لأَن فى هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإِناث لأَن اللبن لا يكون للكل . فصار تقدير الآية : وإِن لكم فى بعض الأَنعام . بخلاف ما فى المؤمنين . فإِنه لمّا عطف ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض – وهو قوله : (ولكم فيها منافعُ كثيرةٌ ومنها تأكلون وعليها) لم يحتمل أَن يكون المراد البعض . فأَنَّث حملا على الأَنْعام . وما قيل : إِن (الأَنعام) ههنا بمعنى النعم لأَن الأَلف واللام يُلحِق الآحادَ بالجمع والجمعَ بالآحاد حسنٌ ؛ إلا أَن الكلام وقع فى التخصيص . والوجه ما ذكرت . والله أَعلم .

(1) الآية ٦٥ .
(2) الآية ٦٣ .
(3) الآية ٧٠ .
(4) الآية ٥ .
(5) الآية ٦٦ .
(6) الآية ٢١

قوله : (وبنعمة[1] الله هم يكفرون) وفى العنكبوت (يكفرون)[2] بغير (هم) لأَن فى هذه السورة اتَّصل (الخطاب) (والله جعل لكم من أنفسكم أَزواجا وجعل لكم من أَزواجكم بنين وحَفَدة ورزقكم من الطيبات) ثم عاد إلى الغيبة فقال : (أَفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) فلا بدّ مِن تقييده بهم لئلا يلتبس الغَيْبَة بالخطاب والتاءُ بالياءِ . وما فى العنكبوت اتصل بآيات استمرّت على الغَيبة فلم يحتج إلى تقييده بالضمير .

قوله : (ثم[3] إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فُتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) كرّر إنّ ، وكذلك فى الآية الأخرى (ثم[4] إن ربك) لأَن الكلام لمّا طال بصلته أَعاد إن واسمها وثمّ ، وذكر الخبر . ومثله (أَيعدكم[5] أَنكم إذا مِتُّمْ وكنتم ترابا وعظاما أَنكم مخرجون) أَعاد (أَنَّ) لمّا طال الكلام .

قوله : (ولا تك[6] فى ضَيْق مما) وفى النمل : (ولا تكن)[7] بإثبات النون . هذه الكلمة كثر دَوْرها فى الكلام فحذف النون فيها تخفيفًا من غير قياس بل تشبُّها بحروف العلّة . ويأْتى ذلك فى القرآن فى بضعة عشر موضعا تسعة منها بالتاءِ . وثمانية بالياءِ . وموضعان بالنون ، وموضع بالهمزة . وخصّت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله : (ولم يك من المشركين) والثانى[8] أَن هذه الآية نزلت تسلية للنبى

(١) الآية ٧٢ .
(٢) الآية ٦٧ .
(٣) الآية ١١٠ .
(٤) الآية ١١٩ .
(٥) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .
(٦) الآية ١٢٧ .
(٧) الآية ٧٠ .
(٨) الاول قوله موافقة ، وان لم يصرح بذلك .

صلى الله عليه وسلم حين قَتل حمزة ومثّل به فقال عليه السلام : لأُفعلنّ بهم ولأَصنعنّ ، فأَنزل الله تعالى : (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون) فبالغ فِى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلّى ، وجاءَ فى النمل على القياس ، ولأَن الحزن هنا دون الحزن هناك .

فضل السّورة

رَوَى المفسّرون فى فضل السّورة أَحاديث ساقطة . منها حديث أُبَىّ الواهى : مَن قرأَ سورة النَّحل لم يحاسبه الله بالنِّعم الَّتى أَنعَم عليه فى دار الدّنيا ، وأُعطى من الأَجر كالَّذى مات فأَحسن الوَصِيّة . وعن جعفر أَن مَن قرأَ هذه السّورة فى كلِّ شهر كُفى عنه سبعون نوعًا من البلاءِ ، أَهونها الجذام والبرص ، وكان مسكنه فى جنّة عَدْن وسط الجنان ، وحديث على : يا علىّ مَن قرأَ سورة النَّحل فكأَنَّما نَصَر موسى وهارون على فرعون ، وله بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب أُمّ موسى .

١٧- بصيرة فى
سُبحان الذى أسْرى بعبْده ..

السّورة مكِّيّة بالاتّفاق . وآياتها مائة [١] وخمس عشرة آية عند الكوفيّين وعشر عند الباقين . وكلماتها أَلف وخمسمائة وثلاث وستُّون . وحروفها ستَّة آلاف وأَربعمائة وستون . والمختَلَف فيها آية واحدة (للأَذقان [٢] سُجّدًا) .

فواصل آياتها أَلِف [٣] إِلَّا الآية الأُولى : فإِنَّها راء . ولهذه السّورة اسمان : سورة سبحان ؛ لافتتاحها بها ، وسورة بنى إِسرائيل لقوله : فيها (وقضينا [٤] إِلى بنى إِسراءِيل فى الكتٰب لتفسدُن فى الأَرض مرّتين) .

مقصود السّورة ومعظم ما اشتملت عليه : تنزيه الحقّ تعالى ، ومعراج [٥] النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، والإِسراءُ إِلى المسجد الأَقصى ، وشكر نوح عليه السّلام . وفسادحال بنى إِسرائيل . ومكافأَة الإِحسان والإِساءَة . وتقويم القرآن الخلائق . وتخليق اللَّيل والنَّهار . وبيان الحكمة فى سير الشمس والقمر ودَورهما ، وملازمة البخت [٦] المرءَ ، وقراءَة الكتب فى القيامة ،

(١) الذى فى شرح ناظمة الزهر : احدى عسرة . وسىذكر أن المخنلف فيه آية واحدة فالظن أن هذا سهو من الناسخ والصواب : احدى عسرد .

(٢) الآيه ١٠٧ .

(٣) ب : «الالف» .

(٤) الآيه ٤ .

(٥) ا ، ب : «فى» .

(٦) ا ، ب : «البحث» ولم أر له معنى هنا ، وهو سسر الى قوله بعالى : « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه » وقد فسر دلك بالعمل . وفسر بالسعادة والسعاوه . ويبدو أن هذا ماأراده بالبخت فهو الحظ وما ناله الانسان من سعادة وسقاوة .

وبيان الحكمة فى إرسال الرّسل . والشكوى من القرون الماضية ، وذكر طلب[1] الدّنيا والآخرة ، وتفضيل بعض الخَلْق على بعض ، وجعل برّ الوالدَيْن والتوحيد فى قَرَن[2] واحد ، والإحسان إلى الأَقارب . والأَمر بترك الإسراف ، وذمّ البخل ، والنَّهى عن قتل الأَولاد . وعن الزِّناء . وقتل النَّفس ظلمًا ، وأَكل مال اليتيم . وعن التكبّر . وكراهية جميع ذلك . والسّؤال عن المَقُول والمسموع ، والرّد على المشركين . وتسبيح الموجودات . وتعيير الكفَّار بطعنهم فى القرآن . ودعوة الحقِّ الخَلْق . وإجابتهم له تعالى . وتفضيل بعض الأَنبياء على بعض . وتقرّب المقرّبين إلى حضرة الجلال . وإهلاك القُرَى قُبيْلَ القيامة . وفتنة النَّاس برؤيا النبىّ صلَّى الله عليه وسلم . وإباء إبليس من السّجدة لآدم . وتسليط الله إيّاه على الخَلْق . وتعديد النِّعم على العباد . وإكرام بنى آدم . وبيان أَنَّ كلّ أَحد[3] يُدْعَى فى القيامة بكتابه . ودينه . وإمامه . وقَصْد المشركين إلى ضلال[4] الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم وإذلاله . والأَمر بإقامة الصّلوات الخمس فى أَوقاتها . وأَمر الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بقيام اللَّيل . ووعده بالمَقَام المحمود . وتخصيصه بمُدخل صدق . ومُخْرج صدق . ونزول القرآن بالشفاء . والرّحمة . والشكاية من إعراض العبيد . وبيان أَنَّ كلّ أَحد يصدر منه ما يليق به . والإشارة إلى جواب مسأَلة الرّوح . وعجز الخَلْق عن الإتيان بمثل القرآن . واقتراحات المشركين على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وتفصيل حالهم فى عقوبات

(١) ب : « طالب » .
(٢) القرن : حبل يقرن به البعيران ، ويقال : جمعهم فى قرن واحد كناية عن قربهما ووصلهما
(٣) ب : « واحد » .   (٤) كذا فى ا . ب والأولى : « اضلال » .

الآخرة ، وبيان معجزات موسى ، ومناظرة فرعون إيّاه ، وبيان الحكمة فى تفرقة القرآن ، وآداب نزوله[1] ، وآداب الدعاء وقراءة القرآن ، وتنزيه الحقّ تعالى عن الشريك والولَد فى (الحمد لله الّذى لم يتخذ ولدًا) إلى قوله : (وكبّره تكبيرًا) .

النّاسخ والمنسوخ :

فى هذه السّورة آيتان منسوختان (وقضى[2] ربّك) إلى قوله : (ربّيانى صغيرًا) الدّعاءُ للميّت م فى حَقِّ المشركين (ما كان[3] للنّبىّ والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولى قربى) ن (ربّكم[4] أعلم بكم) إلى قوله : (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) م آية[5] السّيف ن .

المتشابهات :

قوله : (ويُبَشِّر[6] المؤمنين الّذين يعملون الصٰلحٰت أنّ لهم أجرًا كبيرًا) وخصّت سورة الكهف (أجرًا[7] حسنًا) ؛ لأنّ الأجر فى السّورتين الجنّة ، والكبير والحَسَن من أوصافها ؛ لكن خَصّت هذه السّورة بالكبير[8] بفواصل الآى قبلها وبعدها ، وهى (حصيرًا) و (أليمًا) و (عجولًا) وجُلّها وقع قبل آخرها مَدّة . وكذلك فى سورة الكهف جاءَ على ما يقتضيه

(١) كذا فى ا ، ب . وكأن الأصل : «تلاوته» وهو اشارة الى قوله تعالى : (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) فقوله : (لتقرأه على الناس على مكث) أى على تمهل هو من أدب التلاوة .

(٢) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٣) الآية ١١٣ سورة التوبة .

(٤) الآية ٥٤ .

(٥) الآية ٥ سورة التوبة .

(٦) الآية ٩ .

(٧) الآية ٢ .

(٨) كذا فى ا ، ب . أى بسبب فواصل الآى . والأولى : «لفواصل» وفى الكرمانى «موافقة لفواصل» .

الآيات قبلها ، وبعدها وهى (عِوَجًا) وكذا (أَبدًا)[1] وجُلّها ماقبل آخرها متحرّك . وأَمّا رفع (يبشّر) فى سبحان ونصبها فى الكهف فليس من المتشابه[2] .

قوله : (لا تجعل[3] مع الله إِلهًا ءاخر فتقعد مذمومًا مخذولًا) وقوله : (ولا تجعل[4] يدك مغلولة إِلى عنقك ولا تبسطها كلَّ البسط فتقعدَ ملومًا محسورًا) وقوله : (ولا تجعل[5] مع الله إِلهًا ءاخر فتُلْقَى فى جهنَّم ملومًا مدحورًا) فيها بعض[6] التشابه ، و يُشْبه التكرار وليس بتكرار ؛ لأَنَّ الأُولى فى الدّنيا ، والثالثة[7] فى العُقْبى ، والخطاب فيهما للنَّبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، والمراد به غيره ، كما فى قوله : (إِمّا يبلغَنَّ[8] عندك الكبر) وقيل : القول مضمر ، أَى قل لكلٍّ واحد منهم : لا تجعل مع الله إِلـهًا آخر فتقعد مذمومًا مخذولًا فى الدّنيا وتُلْقَى فى جهنَّم ملومًا مدحورًا فى الأُخرى . وأَمّا الثانية فخطاب للنبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو المراد به . وذلك[9] أَنَّ امرأَة بعثت صبيًّا لها إِليه[10] مرّة بعد أُخرى . سأَلته قميصًا . ولم يكن عليه ولا له صلَّى الله عليه وسلَّم قميصٌ غيره . فنزعه ودفعه إِليه ، فدخل وقتُ الصّلاة . فلم يخرج حياءً . فدخل عليه أَصحابه فرأَوه على تلك

---

(1) فى الكرمانى : « ولدا » .

(2) أ ، ب : « المبانبة » وما أثبت عن الكرمانى . وظاهر أن ما فى النسختين محرف عما أثبت .

(3) الآية ٢٢ .

(4) الآية ٢٩ .

(5) الآية ٣٩ .

(6) فى الكرمانى : « المتشابه » .

(7) أ ، ب : « الثانية » والمناسب ما أثبت ، وهو الموافق لما فى الكرمانى .

(8) الآية ٢٣ .

(9) ورد فى الكشاف معنى هذا الحديث وتبعه البيضاوى . وفى الشهاب ٢٨/٦ : « قال العراقى : انه لم يجده فى شىء من كتب الحديث

(10) سقط فى ب .

الصِّفة ، فلاموه على ذلك ، فأنزل الله تعالى (فتقعد ملومًا) يلومك الناس (محسورًا) مكشوفًا . هذا هو الأظهر من تفسيره والله أعلم .

قوله : (ولقد صرّفنا[1] فى هذا القرءان «ليذّكّروا[2]») : وفى آخر السّورة (ولقد صرفنا[3] للناس فى هذا القرءان» من كلِّ مَثَل) فزاد ، (للنَّاس) وقدّمه على القرآن . وقال : فى الكهف (ولقد صرّفنا[4] فى هذا القرآن للنَّاس) إنما لم يذكر فى أوّل سبحان (للنَّاس) لتقدّم ذكرهم فى السّورة ، وذكرهم فى (الكهف[5]) إذ لم يَجْر ذكرهم ، وذكر النَّاس فى آخر سبحان ، وإن جرى ذكرهم ؛ لأَنَّ ذكر الإنْس والجنّ جرى معًا ، فذكر (للنَّاس) كراهة الالتباس . وقدّمه على (فى هذا القرآن) كما قدّمه فى قوله : (قل لئن[6] اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله) ثمّ[7] قال : (ولقد صرّفنا للناس فى هذا القرءان) وأمّا[8] فى الكهف فقدّم (فى هذا القرءان) لأن ذكره أجلّ الغرض . وذلك أَنَّ اليهود سالته عن قصّة أصحاب الكهف ، وقصّة ذى القرنْين ، فأَوحى الله إليه فى القرآن ؛ وكان تقديمه فى هذا الموضع أجدر ، والعناية بذكره أحرى وأخلق .

قوله : (وقالوا أءِذا[9] كنَّا عظٰما ورُفٰتًا أءِنَّا لمبعوثون خَلْقًا جديدًا) ثمّ أَعادها فى آخر[10] السّورة بعينها . من غير زيادة ولا نقصان ؛ لأَنَّ هذا ليس بتكرار ؛ فإِنَّ الأَوّل من كلامهم فى الدّنيا ، حين جادلوا الرّسول ،

---

(1) الآية ٤١ .
(2) سقط ما بين القوسين فى أ .
(3) الآية ٨٩ .
(4) الآية ٥٤ .
(5) سقط ما بين القوسين فى ب .
(6) الآية ٨٨ .
(7) سقط ما بين القوسين فى ب .
(8) سقط ما بين القوسين فى أ .
(9) الآية ٤٩ .
(10) الآية ٩٨ .

وأنكروا البعث . والثانى من كلام الله حين جازاهم على كفرهم ، وقولهم ذلك وإنكارهم البعث . فقال (مأْوٰىهم جهنَّم كلَّما خبت زدنٰهم سعيرًا ذلك جزاؤُهم بأَنَّهم كفروا بـأَيٰتنا وقالوا أَءِذا كنا عظٰما ورُفٰتًا أَءِنّا لمبعوثون خَلْقًا جديدًا) .

قوله (ذلك جزاؤُهم بأَنَّهم كفروا) وفى الكهف (ذلك جزاؤُهم[1] جهنَّم بما كفروا) اقتصر هنا على الإشارة ؛ لتقدّم ذكر جهنَّم (ولم[2] يقتصر عليها [فى الكهف] وإن تقدم ذكر جهنَّم) بل جَمَع بين الإشارة والعبارة ؛ لمّا اقترن بقوله : (جنَّات) فقال : (ذلك جزاؤُهم جهنَّم بما كفروا) الآية ثمّ قال : (إنَّ الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت كانت لهم جنّٰت الفردوس) ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين .

قوله : (قل ادعوا[3] الَّذين زعمتم من دونه) وفى سبأ (قل ادعوا[4] الذين زعمتم من دون الله) لأَنه يعود إلى الرّب . وقد تقدّم ذكره فى الآية الأُولى . وهو قوله : (وربّك أَعلم) وفى سبأ لو ذكر بالكناية لكان يعود إلى الله ، كما صرّح . فعاد إليه . وبينه وبين ذكره[5] سبحانه صريحًا أَربع عشرة آية . فلمّا طال الفصل صرّح .

قوله : (أَرءيتَك[6] هذا الَّذى) وفى غيرها (أَرءَيت) لأَنَّ ترادف الخطاب يدلّ على أَنَّ المخاطب به أمر عظيم . وهكذا هو فى السورة ؛ لأَنَّه — لعنه

(١) الآية ١٠٦ . (٢) [illegible] ما بين المعقوفين فى
(٣) الآية ٥٦ .
(٤) الآية ٢٢ .
(٥) ذكر سبحنه فى الآية ٨ (افترى علـى الله كذبا ...) .
(٦) الآية ٦٢ .

الله ـ ضمِن احْتِنَاكِ ذريّة آدم عن آخرهم[1] إلّا قليلًا . ومثل هذا (أرءيتكم) فى الأَنعام فى[2] موضعين وقد سبق .

قوله : (وما منع[3] النَّاسَ أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) وفى الكهف زيادة[4] (ويستغفروا[5] ربّهم) ؛ لأَنَّ ما فى هذا السّورة معناه : [مامنعهم][6] عن الإيمان بمحمد إلّا قولُهم : أَبعث الله بشرًا رسولًا ، هلّا بعث مَلَكًا . وجهلوا أَنَّ التَّجانس يورث التَّوانس[7] ، والتغاير يورث التّنافر . وما فى الكهف معناه : ما منعهم عن الإيمان والاستغفار إلّا إتيانُ سنَّة الأَوّلين. قال الزَّجاج : إلّا طلب سنَّة الأَوّلين (وهو[8] قولهم : «إن كان[9] هذا هو الحقَّ» فزاد : ويستغفروا ربَّهم ، لاتصاله بقوله : سنة الأَولين) وهم قوم نوح ، وصالح ، وشعيب ، كلُّهم أمروا بالاستغفار . فنوح بقوله : (استغفروا[10] ربّكم إنّه كان غفّارًا) وهود يقول : (ويٰقوم[11] استغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه) وصالح يقول : (فاستغفروه[12] ثمّ توبوا إليه إن ربِّى قريب مجيب) وشُعيب يقول : (واستغفروا[13] ربّكم ثمّ توبوا إليه إنَّ ربِّى رحيم ودود) فلمّا خوّفهم سُنَّةَ الأَوّلين أجرى المخاطبين مُجْراهم .

(١) ا ، ب : « أجـــرهم » وما اثبت عن الكرمانى .
(٢) الآيتان ٤٠ ، ٤٧ .
(٣) الآية ٩٤ .
(٤) كذا فى ا ، ب . وفى الكرمانى : «بزيادة»
(٥) الآية ٥٥ .
(٦) زيادة من الكرمانى .
(٧) كذا فى ا ، ب . والصواب فى اللغــة : التآنس .
(٨) سقط ما بين القوسين فى أ .
(٩) الآية ٣٢ سورة الأنفال
(١٠) الآية ١٠ سورة نوح .
(١١) الآية ٥٢ سورة هود .
(١٢) الآية ٦١ سورة هود .
(١٣) الآيه ٩٠ سورة هود .

قوله : (قل[1] كفى بالله شهيدًا بينى وبينكم) [وكذا[2] جاءَ فى الرعد] وفى العنكبوت : (قل[3] كفى بالله بينى وبينكم شهيدًا) كما فى الفتح (وكفى[4] بالله شهيدًا) (وكفى[5] بالله نصيرًا) (وكفى[6] بالله حسيبًا) فجاءَ فى الرّعد وفى سبحان على الأَصل . وفى العنكبوت أَخَّر (شهيدًا) لمّا وصفه بقوله تعالى : (يعلم مافى السمٰوٰت والأَرض) فطال .

قوله : (أَولم يروا[7] أَنَّ الله الَّذى خلق السمٰوٰت والأَرض قادر) وفى الأَحقاف (بقادر[8]) وفى (يسٓ[9]) (بقادر) ؛ لأَنَّ مافى هذه السّورة خبر أَنَّ ، وما فى يسٓ خبرُ ليس ، فدخل الباءُ الخبر ، وكان القياس أَلَّا يدخل فى حم[10] ؛ لكنَّه شابه (ليس) بترادف النفى ، وهو قوله : (أَولم يَرَوْا) (ولم يَعْىَ) وفى هذه السّورة نَفْى واحد . وأَكثر أَحكام المتشابه ثبت من وجهين ؛ قياسًا على باب مالا ينصرف وغيره .

قوله : (إِنِّى[11] لأَظُنُّك يا موسى مسحورًا) قابل موسى كلَّ كلمة من فرعون بكلمة من نفسه ، فقال : (وإِنِّى[12] لأَظنُّك يافرعون مثْبُورًا) .

(١) الآية ٩٦ .
(٢) زيادة يقتضيها ذكر الرعد بعد . وآية الرعد ٤٣ .
(٣) الآية ٥٢ .
(٤) الآية ٢٨ .
(٥) الآية ٤٥ سورة النساء . وقد أورد هذه الآية والتى بعدها لمجيئهما على غرار ما فى الفتح وان اختلفت الألفاظ بعد لفظ الجلالة .
(٦) الآية ٣٩ سورة الأحزاب .
(٧) الآية ٩٩ .
(٨) الآية ٣٣ .
(٩) الآية ٨١ .
(١٠) يريد الأحقاف .
(١١) الآية ١٠١ .
(١٢) الآية ١٠٢ .

لم يرد فيه سوى أَحاديث ظاهرة الضعف ، منها : مَن قرأَ هذه السّورة كان له قنطار ومائتا أُوقيّة ، كلّ أُوقية أَثقلُ من السّموات والأَرض ، وله بوزن ذلك درجةٌ فى الجنَّة ، وكان له كأَجر مَن آمن بالله ، وزاحم يعقوب فى فتنه[1] ، وحُشرَ يوم القيامة مع السّاجدين ، ويمر على جسر جهنَّم كالبرق الخاطف . وعن جعفر : إنَّ من قرأَ هذه السّورة كلّ ليلة جمعة لا يموت حتَّى يدرك درجة[2] الأَبدال . وقال علىّ : من قرأَ سبحان لم يخرج من الدّنيا حتى يأْكل من ثمار الجنَّة ، ويشرب من أَنهارها ، ويُغرس له بكلِّ آية قرأَها نخلةٌ فى الجنَّة .

(١) كذا فى أ ، وهى فى ب غير واضحة . وقد بدون : « فتنته » أى فى جـــزاء فتنته فى يوسف . أو « فقهه » أى فهمه للدين ورضـــاه بالقضاء .

(٢) فى القاموس : « الأبدال قوم بهم يقيم الله — عز وجل — الأرض . وهم سبعون : أربعون بالشام وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم الا قام مكانه آخر من سائر الناس » .

١٨- بصيرة فى
الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب...[١]

السّورة مكيّة بالاتفاق . وعدد آياتها مائة وعشر عند الكوفيين ، وست عند الشّاميّين ، وخمس عند الحجازيّين ، وإحدى عشرة عند البصريّين . وكلماتها ألف وخمسمائة وتسع وسبعون . وحروفها ستّة آلاف وثلثمائة وسب

المختلف فيها إحدى[٢] عشرة آية (وزدنٰهم[٣] هدًى) (إلّا[٤] قليل) (ذلك[٥] غدًا) (زرعًا[٦]) (من[٧] كلّ شىء سببًا) (هذه[٨] أبدًا) (عندها[٩] قوما) (فأتبع سببا[١٠]) ذرّيّته[١١] (فى) موضع (الأخسرين[١٢] أعمالًا) .

فواصل آياتها على الألف . وسمّيت سورة الكهف ؛ لاشتمالها على قصّة أصحاب أهل الكهف بتفصيلها .

(١) سقط فى أ كلمتا « عبده الكتاب »

(٢) أ ، ب : « أحد عشر » . وظاهر أن هذا خطأ من الناسخ .

(٣) الآية ١٣ .

(٤) الآية ٢٣ .

(٥) الآية ٢٣ .

(٦) الآية ٣٢ .

(٧) الآية ٨٤ .

(٨) الآية ٣٥ .

(٩) الآية ٨٦ .

(١٠) الآية ٨٥ .

(١١) ورد (ذريته) فى الآية ٥٠ ولم أر من عده فى الآيات . ثم ما ذكره بعد هذه عشر لا احدى عشرة . وفى ناظمة عقود الزهر للشاطبى أن من المختلف فى قوله تعالى : ثم أتبع سببا فى موضوعين فى الآية ٨٩ ، والآية ٩٢ . وبذلك تكمل الآيات المختلف فيها احدى عشرة من غير (ذريته) وقد يكون الأصل ترك موضع .

(١٢) الآية ١٠٣ .

مقصود السّورة مجملًا : بيانَ نزول القرآن على سَنَن السّداد ، وتسلية النَّبيّ صَلَّى الله عليه وسلم فى تأخّر الكفَّار عن الإيمان ، وبيان عجائب حديث الكهف ، وأمر النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم بالصّبر على الفقراءِ ، وتهديد الكفَّار بالعذاب ، والبلاءِ ، ووعد المؤمنين بحسن الثَّواب ، وتمثيل حال المؤمن والكافر بحال الأَخوين الإسرائيليّين ، وتمثيل الدنيا بماء السّماءِ ونبات الأَرض ، وبيان أَنَّ الباقى من الدّنيا طاعةُ الله فقط ، وذكر أَحوال[1] القيامة ، وقراءَة الكُتُب ، وعَرْض الخَلْق على الحقِّ ، وإباءُ إبليس من السّجود ، وذلّ الكافر ساعة دخولهم[2] النار ، وجدال أَهل الباطل مع المحقِّين الأَبرار ، والتخويف بإهلاك الأُمم الماضية وإذلالهم ، وحديث موسى ويوشَع وخَضِر ، وعجائب أَحوالهم ، وقصّة ذى القَرْنيْن ، وإتيانه إلى المشرقين والمغربين ، وبنيانه[3] لسدّ يأجوج ومأجوج ، وما يتَّفق لهم آخر الزمان من الخروج ، وذكر رحمة أَهل القيامة ، وضياع عمل الكفر ، وثمرات مساعى المؤمنين الأَبرار ، وبيان أَن كلمات القرآن بحور علم[4] : لانهاية لها ، ولا غاية لِأَمَدِهَا ، والأَمر بالإخلاص فى العمل الصّالح أَبدًا ، فى قوله : (فليعمل عملًا صٰلحًا ولا يشرك بعبادة ربّه أَحدًا) .

الناسخ والمنسوخ :

أَكثر المفسّرين على أَنَّ السّورة خالية من الناسخ والمنسوخ . وقال قتادة :

(١) فى أ ، ب : « أصول » .
(٢) كذا . والضمير يعود الى الكافر مرادا به الجنس
(٣) ا ، ب : « بيانه » . وظاهر أنه محرف عما أثبت .
(٤) ا ، ب : « علما » .

فيه آية م (فمن شاءَ[1] فليؤمن ومن شاءَ فليكفر)ن (وما تشاءُون[2] إِلَّا أَن يشاءَ الله) .

المتشابهات

قوله : (سيقولون[3] ثلٰثةٌ رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) بغير واو (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) بزيادة واو . وفى[4] هذا الواو أَقوال أَحدها أَنَّ الأَول والثانى وصفان لما قبلهما ؛ أَى هم ثلاثة رابعهم كلبهم . وكذلك[5] الثانى أَى هم خمسة سادسهم كلبهم . والثالث عطف على ما قبله ، أَىّ هم سبعة ، ثمّ عطف عليهم (وثامنهم كلبهم) . وقيل : كلّ واحد من الثلاثة جملة ، وقعت بعدها جملة فيها عائد يعود منها إِليها . فأَنت فى إِلحاق واو العطف وحذفها بالخِيار . وليس فى هذين القولين ما يوجب تخصيص الثالث بالواو . وقال بعض النَّحويّين : السّبعةُ نهاية العدد ، ولهذا كَثُر ذكرها فى القرآن والأَخبار ؛ والثَّمانية تَجْرى مَجْرى استئناف كلام . ومن ههنا لقَّبه جماعة من المفسّرين بواو الثَّمانية . واستدلُّوا بقوله سبحانه : (التَّائبون[6]) الآية وبقوله : (مسلمات[7])

(١) الآية ٢٩ .
(٢) الآية ٣٠ سورة الانسان ؛ ٢٩ سورة التكوير .
(٣) الآية ٢٣ .
(٤) سقطت الواو فى الكرمانى ، وهو أولى فى العبارة .
(٥) سقط فى ب .
(٦) الآية ١١٢ سورة التوبة والآية بتمامها: «التئبون العبدون السئحون الركعون السجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحفظون لحدود الله وبشر المؤمنين» .
(٧) الآية ٥ سورة التحريم .

الآية وبقوله : (وفُتحت[1] أَبْوابُها) ولكلّ واحدة من هذه الآيات وجوه ذكرت فى مباسيط التفسير . وقيل : إنَّ الله تعالى حكى القولين الأوّلين، ولم يرتضهما ، وحكى القول الثَّالث فارتضاه . وهو قوله : (ويقولون سبعة) ثمّ استأنف فقال : (وثامنهم كلبهم) . ولهذا قال : عقيب الأوّل والثَّانى (رجمًا بالغيب) ولم يقل فى الثالث . فإن قيل : وقد قال فى الثالث : (قل ربِّى أَعلم بعدّتهم)[2] فالجواب تقديره : قل ربِّى أَعلم بعدتهم وقد أَخبركم أَنَّهم سبعة وثامنهم كلبهم ؛ بدليل قوله تعالى : (مايعلمهم إِلَّا قليل) . ولهذا قال ابن عباس : أَنا من ذلك القليل . فعدّ أَسماءهم . وقال بعضهم الواو[3] فى قوله : (ويقولون سبعة) يعود الى الله تعالى ، فذكر بلفظ الجمع ؛ كقوله إِنَّا وأَمثاله . هذا على سبيل الاختصار .

قوله : (ولئن[4] رددت إِلى ربى) وفى حم[5] : (ولئن رجعت إِلى ربى) لأَن الرَّد عن شىء يتضمن كراهة المردود ، ولما كان [ما فى الكهف تقديره : ولئن رددت عن جنَّتى التى أَظنّ أَنها لاتبيد أَبدا إِلى ربى ، كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة أَولى ، وليس فى حم مايدل على كراهة[6] ، فذكر بلفظ الرَّجْع ليأْتى لكل مكان مايليق به .

قوله : (ومن أَظلم[7] ممن ذكر بئايٰت ربه فأَعرض عنها) [وفى السجدة[8] (ثم أَعرض عنها)][9] لأَن الفاء للتعقيب وثم للتراخى . وما فى هذه السورة فى الأَحياء

(١) الآية ٧٣ سورة الزمر وفى الكرمانى بعد هذه الآية : « وزعموا أن هذه الواو تدل على أن أبوابها ثمانية » .

(٢) ما بين القوسين زيادة من الكرمانى .

(٣) يريد واو الضمير فى (يقولون) .

(٤) الآية ٣٦ .

(٥) يريد سورة فصلت ، الآية ٥٠ .

(٦) فى الكرمانى « الكراهة » .

(٧) الآية ٥٧ .

(٨) الآية ٢٢ .

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة من الكرمانى والخطيب .

من الكفار ، أى[1] ذُكِّروا فأعرضوا عقيب ماذكّروا ، ونَسُوا ذنوبهم ، و[هم] بعدُ متوقَّع منهم أن يؤمنوا . وما فى السّجدة فى الأموات من الكفار؛ بدليل قوله : (ولو ترى[2] إذ المجرمون ناكسُوا رءُوسِهم عند ربهم) أى ذُكِّروا مرَّة بعد أُخرى ، وزمانًا بعد زمان [بآياتِ ربِّهم] ثم أعرضوا عنها بالموتِ . فلم يؤمنوا ، وانقطع رجاءُ إيمانهم .

قوله : (نسِيا[3] حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر) والآية الثالثة[4] (واتخذ سبيله[5]) لأَنَّ الفاءَ للتعقيب والعطف ؛ فكان اتخاذ الحوت السّبيلَ عقيب النِّسيان ، فذكِر بالفاءِ[و[6]] فى الآية الأُخرى لمَّا حيل بينهما بقوله :(وما أنسٰنيه إلَّا الشيطٰن أن أذكره) زال معنى التعقيب وبقى العطف المجرّد . وحرفه الواو .

قوله : (لقد جئت شيئًا إمْرًا[7]) وبعده (لقد جئت شيئًا نكرًا[8])لأَنَّ الإِمْر : العَجَب . والعجب يستعمل فى الخير والشرِّ . بخلافِ النُّكر ؛ لأَنَّ النُّكْر ما ينكِره العقلُ . فهو شرّ . وخَرْق السفينة لم يكن معه غَرق . فكان أَسهل من قتل الغلام وإهلاكِه . فصار لكلٍّ واحد معنى يخصّه .

قوله : (أَلم أَقل إنَّك[9]) وبعده (أَلم أَقل لك إنَّك[10])لأَنَّ الإنكار فى الثانية أَكثر . وقيل : أَكَّد التقرير الثَّانى بقوله (لك) كما تقول لمن توبّخه :

(1) أى لأن ذكروا ... وفى الكرمانى « اذ » وهى ظاهرة .
(2) الآية ١٢ .
(3) الآية ٦١ .
(4) أى التى بعد الآية المذكورة بآية ؛ وليس معنى هذا أن التنية فيها فتخذ سبيله
(5) الآية ٦٣ .
(6) زيادة من الكرمانى .
(7) الآية ٧١ .
(8) الآية ٧٤ .
(9) الآية ٧٢ .
(10) الآية ٧٥ .

لك أقول ، وإيّاك أعنى . وقيل : بيّن فى الثّانى المقولَ له ، لمّا لم يـبيّن فى الأَوّل .

قوله فى الأَوّل : (فأَردت[1]) ، وفى الثّانى : (فأَردنا[2]) وفى الثالث : (فأَراد ربّك[3]) ؛ لأَنَّ الأَوّل فى الظاهر إفساد[4] ، فأَسنده إلى نفسه ، والثّالث إنْعام محض ، فأَسنده إلى الله عزَّ وجلّ . وقيل : لأَنَّ[5] القتل كان منهُ ، وإزهاق الرّوح كان من الله عزّ وجلَّ .

قوله : (ما لم تستطع[6]) جاءَ فى الأَوّل على الأَصل ، وفى الثانى (تسطع[7]) على التخفيف ؛ لأَنّه الفرع .

قوله : (فما استطعوا[8] أَن يظهروه وما استطعوا له نَقْبًا) اختار التخفيف فى الأَوّل ؛لأَنَّ مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول ، فاختير فيه الحذف . والثّانى مفعوله اسم واحد ، وهو قوله (نَقْبًا) وقرأَ حمزة بالتّشديد[9] ، وأَدغم التّاءَ فى الطّاءِ . وقرىء فى الشّواذّ : فما أَسطاعوا[10] بفتح الهمزة . ووزنه

(١) الآية ٧٩ . (٢) الآية ٨١ .

(٣) الآية ٨٢ .

(٤) ا ، ب : « لفســـــاد » وما أثبت عن الكرمانى .

(٥) هذا توجيه لما فى الثـــانى (فأردنا) وحاصله أن ضمير الجمع (نا) يقصد به الله عز وجل ، وصاحب موسى عليهما السلام، اذ اشتركا فيما حدث بالغلام ، فكان منه العمل الظاهر وهو القتل ، وكان من الله سبحانه ازهاق الروح . وهذا الوجه اعترض بأن فيه اشراك غير الله معه سبحانه فى الضمير وقد نهى عنـــه ، كما فى حديث (ومن بعصهما فقد غوى) وانكار الرسـول صلى الله عليه وسلم على القائل . وقـد أطال الكلام فى هذا الشهاب فى كتابته على البيضاوى. ١٣٠/٦ .

(٦) الآية ٧٨ . (٧) الآية ٨٢ .

(٨) الآية ٩٧ . (٩) أى قوله : « فما استطاعوا » .

(١٠) أ ، ب « أستطاعوا » ولا يعرف قطـع الهمزة الا مع حذف التاء، وأصلها أطاع ، فزيدت السين عوضا عن حركة العين ، كما هو مقرر فى الصرف .

أَسفعلوا[1] ومثله أَهْراق ووزنه أَهْفَعل ، ومثلها استخَذَ فلان أَرضًا ، أَى أَخذ ، ووزنه اسفعل[2] وقيل : استعل ، من وجهين[3] . وقيل : السّين بدل من التَّاءِ ، ووزنه افتعل .

فضل السُّورة

لم يُذكر فيها سوى أَحاديث واهية ، وحديثٍ صحيح . أَما الحديث الصَّحيح فقوله صلّى الله عليه وسلم (من[4] حفظ عشر آيات من أَوّل الكهف عُصِمَ من الدجَّال) وفى لفظ : مَنْ قرأَ عشر آيات من سورة الكهف حِفظًا لم يضره فتنةُ الدجال . ومن قرأَها كلَّها دخل الجنَّة . والأَحاديث الواهية ، منها : أَلا أَدلُّكم[5] على سورة شَيعها سبْعون أَلف مَلك حتى نزلت . ملأَ عِظَمها بين السّماءِ والأَرضِ . قالوا : بلى يا رسول الله قال : هى سورة أَصحابُ الكهف . من قرأَها يوم الجمعة غُفِرَ له إِلى الجمعة الأُخرى وزيادة ثلاثة أَيّام ، ولياليها مثل ذلك ، وأَعطى نورًا يبلغ السّماء . ووُقى فتنة الدَّجّال . وعن جعفر : من قرأَ هذه السّورة فى كلِّ ليلة جمعة لم يمت إِلَّا شهيدًا وبُعث مع الشهداءِ . ووقف يوم القيامة معهم . ولا يصيبه آفة

---

(١) أ ، ب : « استفعلوا » وهذا لا يجرى مع ما صوبته . ولا شك أن مثل هـــذا خطأ من النساخ .

(٢) أ ، ب : استفعل، وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون فى عدد الحروف .

(٣) اذ أصله استتخذ فحذفت احـــدى التاءين . فان قدرت حذف الثـــانيه وهى تاء الافتعال الزائدة فوزنه اسفعل ، وان قدرت حذف التاء الأولى وهى فاء الكلمـــة فوزنه اســـتعل . واللغويون يختلفون فى أن الاصل الاخـــذ أو التخذ .

(٤) روى هذا الحديث مسلم والنســـائى وأبو داوود كما فى الترغيب والترهيب فى كتاب قراءات القرآن .

(٥) ورد الحديث ببعض اختلاف فى كنـــز العمال ١/١٤٣ .

الدَّجّال . وروى أَنَّ من قرأَ سورة الكهف يوم الجمعة أَشركه الله فى ثواب أَصحاب الكهف ؛ لأَنهم وجدوا الولاية يوم الجمعة ، وأَحياهم يوم الجمعة ، واستجاب دعاءَهم يومَ الجمعة ، والسَّاعةُ تقومُ يوم الجمعة . وقال : ياعلىّ مَنْ قرأَ سورة الكهف فكأَنَّما عبد الله عشرة آلاف سنة ، وكأَنَّما تصدّق بكلِّ آية قرأَها بأَلف دينار[1] .

(1) أ ، ب : « آلف » والفعل تصدق غير متعد .

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

المحتسب

في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف
أبي الفتح عثمان بن جني

الجزء الأول

بتحقيق
علي النجدي ناصف — الدكتور عبد الحليم النجار
الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي

على إصدارها
محمد توفيق عويضة

القاهرة
١٣٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم

رئيس لجنة إحياء التراث

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ودستور المسلمين الدائم. «وإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ * نزل به الرُّوحُ الأَمين * على قَلْبِكَ لتَكُونَ مِنَ المنذرينَ * بلسانٍ عَرَبيٍّ مُبِينٍ». ولم يكد يكتمل نزوله، وتُرتَّب بوحيٍ من الله سوره وآياته، حتى كان محفوظًا فى الصدور، مكتوبا فى الصحف، مرويًّا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بوجوه الأَحرف والقراءات. وكان من الصحابة من رواه بحرف، ومنهم مَن رواه بحرفين، ومنهم من زاد؛ ثم تفرقوا فى الأَمصار، وتلقَّى عنهم التابعون؛ وعن التابعين أخذ مَنْ بعدهم؛ إلى أَن انتهت الرواية إلى فريق من القراء فى القرن الثانى من الهجرة، فانقطعوا للقراءات، واختصّوا بها، وأَخْلَوْا ذَرْعهم لها، وجعلوا همّهم الأَكبر، وشغلهم الشاغل، العنايةَ بحصرها وضبطها، وتحرّى الأَسناد الصحيحة فى روايتها؛ حتى صاروا القدوة فى هذا الشأْن، إليهم تُشدّ الرحال، ويقصَدون للتلقِّى عنهم من شتَّى الجهات؛ وكان منهم: نافع بن أَبى نُعَيْم بالمدينة، وعبد الله بن كَثِير بمكة، وعاصم بن أبى النَّجود بالكوفة، وأَبو عمرو بن العلاء بالبصرة، وعبد الله بن عامر بالشام، وغيرهم ممَّن ذكرهم أَصحاب كتب القراءات المشهورة.

قال صاحب النشر: ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا، وتفرّقوا فى البلاد وانتشروا، وخلَفهم أُمم بعد أُمم، عرِفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأَوصاف؛ وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقلّ الضبط، واتَّسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأُمّة، وصناديد الأَئمّة، فبالغوا فى الاجتهاد، وبيّنوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزَوا الوجوه والرّوايات، وميّزوا بين المشهور والشاذّ، والصحيح والفاذّ، بأُصول أَصّلوها، وأَركان فصّلوها.

وقد انفسحت أَمام هؤلاء العلماء مجالات البحث، وتنوعت المقاصد والأَغراض، وأُثِر عنهم من الكتب والآراء ما لا يدخل تحت حصر، وما زالت عناية المسلمين قائمة بهذا الفنّ إلى اليوم: تصنيفا وتدريسا ورواية، فى حلقات الدروس ومختلف المعاهد.

ومن العلماء الذين صنّفوا فى هذا الميدان : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المعروف بأبى علىّ الفارسىّ . أحد أعيان القرن الرابع الهجرى ؛ أزهى العصور الإسلامية ، وأحفلها بصنوف المعارف والآداب والعلوم ؛ وضع كتابه « الحجّة » فى الاحتجاج للقراءات السبع ، وبناه على كتاب أبى بكر ابن مجاهد فى هذه القراءات ؛ وكان على نيّه أن يضع كتابا آخر فى الاحتجاج للقراءات الشاذة ؛ ولكن لم يتيسّر له ما أراد . وحالت محاجزات الأيام بينه وبين ما اعتزم . فجاء تلميذه أبو الفتح عثمان بن جنّي . فقام بما همّ به أستاذه ولم يفعله ؛ وألّف هذا الكتاب ، وأتمّه فى أواخر عمره . بعد أن علت به السنّ ، وطوى مراحل الشباب ؛ واختار من القراءات الشاذة التى احتجّ لها ما كان له وجه يطمئنّ إليه فى اللغة وأصول النحو وشواهد الشعر ؛ أما ماعدا ذلك من القراءات فقد ردّها وضعّف القراءة بها . وقد روى بتأليفه القربى إلى الله عز وجل ، وابتغاء المثوبة منه . وأسماه كتاب « المحتسَب » . ليدلّ باسمه على الغرض الذى يريده به . لا على الموضوع الذى يُديره عليه . كما يقول محققو الكتاب .

وقد رأت لجنة إحياء التراث الإسلامىّ — أداةً لرسالتها فى بعث الكتب الأصيلة — أن تقوم بنشر هذا الكتاب ؛ فعهدت إلى ثلاثة من علماء العربية القيام بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه ؛ وهم : الأستاذ على النجدى ناصف صاحب البحث الواعى عن كتاب سيبويه . والمقالات العلمية التى أودعها كتابه « قضايا اللغة والنحو » . والمرحوم الدكتور عبد الحليم النجار مترجم كتاب العربية ليوهان فك ومذاهب المفسّرين لجولد زيهر وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ؛ وواضع التعليقات النافعة على هذه الكتب . والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى مؤلف كتاب « الإمالة فى القراءات واللهجات العربية » ؛ والبحث المستفيض الشامل عن أبى علىّ الفارسىّ . وقد قاموا بما يستحقه هذا الكتاب من مقابلة نسخه . وتحرير نصوصه . وتوجيه فصوله وأبوابه ؛ بعد أن قدّموه بمقدمة علمية . فى التعريف بابن جنّى ومنزلة كتابه « المحتسب » بين كتب القراءات .

والكتاب يقع فى جزأين ؛ وهذا هو الجزء الأول منه . ويتلوه الجزء الثانى إن شاء الله ؛ وعند إتمامه ستلحق به الفهارس العامة المتنوّعة . التى تيسّر الانتفاع بالكتاب . وتكشف عن مقاصده وغاياته .

ونسأل الله هداية وعونا . وتوفيقا ورشدا .

محمد أبو الفضل إبراهيم

ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ

يوليو سنة ١٩٦٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه سبحانه نستمد العون . ونستلهم التوفيق . وعلى نبيه ورسوله محمد نصلى ونسلم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين .

وبعد : فهذه مقدمة نسوقها بين يدى المحتسب . ونورد فيها ترجمة مجملة لصاحبه . وكلمة عن نشأة الاحتجاج للقراءات وتطوره إلى القرن الرابع . وكلمة أخرى عن الكتاب المحتسب كما عرفناه .

« ابن جنى »

هو عثمان بن جنى الأزدى بالولاء . إذ كان أبوه جنى مملوكا روميا يونانيا لسليمان بن فهد الأزدى وزير شرف الدولة قرواش ملك العرب وصاحب الموصل [1] .

وجنى . بإسكان الياء . وليس منسوبا : معرب كنى . ومعناه فى العربية : فاضل . كريم . نبيل . جيد التفكير . عبقرى . مخلص [2] .

ولا يعرف من نسب ابن جنى غير أبيه . وله شعر [illegible] فيه أن له [illegible]

. [illegible] . [illegible] بروميته فى قيصرة الروم . [illegible] . قال :

فإن أصبح بلا نسب [illegible] فعلمى فى الورى نسبى

[illegible] قروم سادة نجب

[illegible] [illegible] الدهر ذو الخطب

أولاك دعا النبى لهم [illegible] كفى شرفا دعاء [illegible]

وهى [illegible] يجرى فى كتبه . ويصدر [illegible] فى المحتسب كلامه فى الاحتجاج . على نحو ما يفعل [illegible] أبو على فى الحجة .

(١) الكامل لابن الأثير : حوادث سنه ١١ [illegible]

(٢) مقدمة الخصائص : ٨ .

(٣) أرم : سكت .

وقد ولد ابن جنى بالموصل ، وفيها نشأ ، وإليها ينسب . وتختلف الروايات فى تاريخ ميلاده ، فابن خلكان فى الوفيات وياقوت فى المعجم يذكران أن مولده كان قبل الثلاثين والثلاثمائة ، وأبو الفداء فى مختصره يذكر أن مولده كان سنة ٣٠٢هـ .

ويؤيد رواية ابن خلكان وياقوت أن ابن قاضى شهبة يقول فى طبقات النحاة : إن ابن جنى توفى وهو فى سن السبعين ، وقد رجحنا فى موضع آخر أن وفاته كانت فى سنة ٣٩٢ ؛ فهذا يعنى أن ولادته كانت سنة ٣٢٢ أو سنة ٣٢١ .

وقد يؤيد رواية ابن خلكان وياقوت أيضا ويبعد رواية أبى الفداء قصةُ مرور الشيخ أبى علىّ بابن جنى سنة ٣٣٧ وهو متصدر للتدريس فى مسجد الموصل ، ثم قولة أبى على له : تَزَبّبتَ وأنت حِصْرِم حين اعترض عليه فى قلب الواو ألفا فى نحو قال ، فوجده مقصرا .

فأما أنها تؤيد رواية ابن خلكان وياقوت فلأنها تقتضى أن يكون أبو الفتح إذ ذاك فى الخامسة عشرة من عمره . وهى من أنسب سنى العمر لمقالة أبى على السابقة ، فهى تعنى أن ابن جنى بجلوسه للتدريس فيها قد سبق أوانه ، وتكلّف من الأمر ما لا قِبَل لمن فى مثل سنه به . وغير بعيد أن يقصّر ابن جنى فى هذه السن فى مسألة قلب الواو ألفا ، ولا سيما حين يكون صاحب الاعتراض فيها إماما من طراز أبى على .

صحيح أنه يقلّ أن يجلس امرؤ للتدريس فى الخامسة عشرة من عمره ، ولكن نبوغ ابن جنى حقيق فيما نعتقد أن يجعله من هذا القليل ، على أنه يجوز أن يكون الأمر كله مجرد مساءلة دارت بين أبى الفتح وبعض قرنائه ، وأن أبا على اختصه بالاعتراض لأنه كان يبدو بينهم المقدَّم المرموق ، وفُهم الأمر بعد ذلك لسبب من الأسباب على أنه جلوس للتدريس .

وأما أن هذه القصة تُبعد رواية أبى الفداء فلأنها تقتضى أن يكون أبو الفتح إذ ذاك فى الخامسة والثلاثين . وما كان أبو الفتح ليقصّر وهو فى هذه السن فى مسألة قلب الواو ألفا ، ولا لأبى علىّ أن يقول قولته تلك ؛ وإلا بدت كلاما لا مناسبة بينه وبين المقام الذى قيل فيه .

وأخذ ابن جنى علومه عن كثير من رواة اللغة والأدب ؛ منهم أحمد بن محمد الموصلى ، وأبو جعفر محمد بن على بن الحاج ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن مِقسم ، ثم أبو على الفارسى . وقد صحبه ابن جنى بعد ما التقيا بالموصل سنة ٣٣٧ . ولازمه فى السفر والحضر[1] .

(١) تجد تفصيل هذه التنقلات فى كتاب « أبى على الفارسى » : ٥٨ ـــ ٦٤

وتذكر كتب التراجم أنه كان لأبي الفتح ثلاثة أولاد : على ، وعال ، وعلاء . وقد أخذوا جميعا عن أبيهم وتخرجوا عليه . ويتردد اسم عال وحده فى كتب الطبقات ، ولا يذكر ياقوت أنه أخذ عن أبى علىّ ، وكذلك السيوطى فى البغية ، لكن القِفطى يعده ممن أخذ العربية عن أبيه وعن أبى على .

ويبدو أن أبا الفتح كان يعانى مع أسرته من هموم الحياة وتصاريفها . قال فى خطبة المحتسب بعد أن ذكر ما كان عليه الشيخ أبو على «من خلو سِربه ، وانبتات علائق الهموم عن قلبه» :

«ولعل الخطرة الواحدة تخرق بفكرى أقصى الحجب المتراخية عنى فى جمع الشتات من أمرى ، ودَمْل العوارض الجائحة لأحوالى ، وأشكر الله ولا أشكوه ، وأسأله توفيقا لما يرضيه» .

ويروى القِفطى فى الإنباه أن ابن جنى توفى سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة [1] ، ثم يعود فيذكر أنه خدم البيت البويهى : عضد الدولة ، وولده صمصام الدولة ، وولده شرف الدولة ، وولده بهاء الدولة . وفى زمانه مات ، وكان يلازمهم فى دُورهم وبيابيتهم [2] .

ومعلوم أن بهاء الدولة إنما ملك من سنة ٣٧٩ إلى سنة ٤٠٣[3] ، وقد أهدى إليه أبو الفتح كتاب الخصائص .

ولهذا نرجح أن كلمة «سبعين» التى وردت فى قول القفطى «ثنتين وسبعين وثلاثمائة» محرفةٌ عن كلمة «تسعين» وأن وفاة أبى الفتح كانت سنة ٣٩٢ ؛ وعلى هذا يكاد يجمع الرواة . وكانت وفاته فى بغداد ، ودفن فى مقابرها . رحمه الله .

وقد أحصى له فى مقدمة الخصائص تسعة وأربعون كتابا ، ومع كل كتاب كلمة عنه . ونُضيف هنا أن كتابه المسمى بالتّام فى تفسير أشعار هُذَيل مما أغفله أبو سعيد السكرى قد نشر فى بغداد سنة ١٣٨١هـ ، سنة ١٩٦٢م .

(١) انباه الرواة : ٣٣٦/٢ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٤٠ .
(٣) شذرات الذهب : ١٦٦/٣ .

الاحتجاج للقراءات

بدأ الاحتجاج للقراءات أول العهد به غضا يسيرا . كدأب كل ناشئ يقبل النمو والتطور ، فكان قليلا مفرّقا لا يستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات ، وكان يعتمد على القياس وحمل القراءة على قراءة أخرى لمشابهة بينهما . إما فى مادة اللفظ المختلَف فى قراءته وإما فى بنيته ، ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد .

فابن عباس المتوفى سنة ٦٨هـ يقرأ : « نَنْشُرُها » بالنون المفتوحة والراء[1] من قوله تعالى : « وانظر إلى العِظام كيف نَنْشُرها [2] » ، ويحتج لقراءته بقول الله تعالى : « ثم إذا شاء أنشره[3] »

وعاصم الجَحدرى المتوفى سنة ١٢٨هـ يقرأ : « ملكِ يوم الدين » بغير ألف ، ويحتج على من قرأها « مالك » بالألف فيقول : يلزمه أن يقرأ : « أعوذ بِرَبِّ الناس مالك الناس [4] » .

وعيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ يقرأ : « ياجِبال أَوِّبى معه والطيرَ [5] » بنصب الطير ، ويقول : هو على النداء .

ويروون أن الكسائى قرأ أمام حمزة بن حبيب : « فأكله الذيب [6] » بغير همز . فقال حمزة : « الذئب » بالهمزة . فقال الكسائى : وكذلك أهمز الحوت « فالتقمه الحُؤت » ؟ [7] قال : لا . قال : فلِم همزت « الذئب » ولم تهمز (الحوت) وهذا « فأكله الذئب » وهذا « فالتقمه الحوت » ؟ فرفع حمزة بصره إلى خَلاد الأحول ... فتقدم إليه فى جماعة من أهل المجلس فناظروه فلم يصنعوا شيئا . فقالوا : أفِدنا رحمك الله !

فقال لهم الكسائى : ... تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب : قد استذأب الرجل . ولو قلت : قد استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إلى الهُزال . تقول : قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز . فإذا نسبته إلى الحوت تقول : قد استحات الرجل أى كثر أكله ؛

(١) البحر المحيط : ٢/٢٩٣
(٢) سورة البقرة : ٢٥٩
(٣) سورة عبس : ٢٢
(٤) سورة الناس : ١
(٥) سورة سبأ : ١٠
(٦) سورة يوسف : ١٧
(٧) سورة الصافات : ١٤٢

لأن الحوت يأكل كثيرا ، ولا يجوز فيه الهمز ، فلهذه العلة هُمز الذئب ولم يهمز الحوت . وفيه معنى آخر : لايسقط الهمز من مفرده ولا من جمعه . وأنشدهم :

أيها الذئب وابنه وأبوه   أنت عندى من أذؤب ضاريات [1]

ويكثر سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ فى كتابه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التى قرئت بها شواهده من القرآن الكريم . وأكثر معوَّله فى ذلك على العربية ومبلغ القراءة التى يعرض لها من الموافقة للكثير الشائع من الأساليب واللغات . وعلى تحليل النص لإبراز معناه وإيضاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق .

فيقول فى باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده : «وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إنْ عمرا لمنطلق . وأهل المدينة يقرءون : وإنْ كلاًّ لمَّا ليُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالهم » . يخففون وينصبون كما قالوا :

* كأنْ ثدييه حقان *

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل . فلما حذف من نفسه شئ لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أُبَل حين حذف . وأما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا إليها ما [2] » .

وقال فى باب الفاء : «وقال عز وجل : فلا تكفُرْ فيتعلمون . فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا : لاتكفر فيتعلمون ليجعلا كفره سببا لتعليم غيره . ولكنه على كفروا فيتعلمون . ومثله : كن فيكون . كأنه قال : إنما أمرنا ذاك فيكون [3] » .

وفى كتب معانى القرآن تخريجات لاختلاف الإعراب واحتجاج لوجوه هذا الاختلاف . ونذكر على سبيل المثال كلام أبى يحيى زكريا الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ عن آية : والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين [4] . وآية : فنادته الملائكة وهو قائم يُصَلِّى فى المحراب [5] .

وبدا لبعض القراء أن يجمعوا القراءات المختلفة ويبحثوا عن أسنادها . فكان هارون ابن موسى الأعور المتوفى قبل سنة ٢٠٠ أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن أسناده فيما يقول عنه أبو حاتم السجستانى [6] .

(١) انباه الرواة : ٢/٢٥٨
(٢) الكتاب : ١/٢٨٣
(٣) الكتاب : ١/٤٣٢
(٤) معانى القرآن : ١/١٠٥
(٥) المصدر السابق : ٢١٠
(٦) طبقات القراء : ٢/٣٤٨

وألف يعقوب بن إسحاق الحضرمى المتوفى سنة ٢٠٥ كتابا سماه الجامع ، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ، ونَسب كل حرف إلى من قرأ به فيما يقول الزُّبيدى [١] .

ويقول ابن الجزرى فى النشر عن أبى عُبَيْد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ إنه : كان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب وجعلها فيما أحسب خمسا وعشرين قراءة مع السبعة [٢] .

ويقول ابن النديم عن محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ : إنه ألف فيما ألف كتاب احتجاج القراءة [٣] .

ثم يجىء أبو بكر بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ ، فيؤلف كتابه الموسوم بقراءات السبعة ، فيكون هو أول من سبّع السبعة كما يقولون [٤] . فأوحى كتابه هذا إلى العلماء بدراسات شتى تدور عليه أو تتصل به .

ا ـ فشرع أبو بكر محمد بن السرى المتوفى سنة ٣١٦ فى تأليف كتاب يحتج فيه للقراءات الواردة فى كتاب ابن مجاهد ، فأتم سورة الفاتحة ، وجزءا من سورة البقرة ثم أمسك [٥] .

ب ـ وألف أبو طاهر عبد الواحد البزار المتوفى سنة ٣٤٩هـ كتاب الانتصار لحمزة [٦] .

جـ ـ وألف محمد بن الحسن الأنصارى المتوفى سنة ٣٥١هـ كتاب السبعة بعللها الكبير [٧] .

د ـ وألف أبو بكر محمد بن الحسن بن مِقسم العطار المتوفى سنة ٣٦٢هـ :

(١) كتاب احتجاج القراءات .

(٢) كتاب السبعة بعللها الكبير .

(٣) كتاب السبعة الأوسط .

(٤) كتاب السبعة الأصغر [٨] .

هـ ـ وألف أبو على الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ كتاب الحجة فى الاحتجاج للقراءات السبعة .

ز ـ ويجىء ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ ، فيوحى إليه كتاب الحجة بالاحتجاج للقراءات الشاذة .

وبعد ، فكأنما كان تأليف القراء الكتب فى جمع القراءات ونسبتها والبحث عن أسنادها داعيا لعلماء اللغة أن يؤلفوا الكتب فى الاحتجاج لها ، فقد مُهدت أمامهم السبيل ، ومُدت لهم الأسباب ، فكان جمع القراءات الخطوة الأولى والاحتجاجُ لها الخطوة التالية . والله أعلم .

(١) طبقات الزبيدى : ٥١
(٢) كشف الظنون : ٢ : ٢٢٠ .
(٣) الفهرست : ٨٨
(٤) ابراز المعانى : ٥
(٥) انظر خطبة الحجة للفارسى .
(٦) الفهرست : ٤٨
(٧) الفهرست : ٥٠ .
(٨) المصدر السابق : ٤٩

المحتسب

ألف ابن مجاهد على رأس المائة الثالثة من الهجرة كتاب القراءات السبعة (1) ؛ فانقسمت القراءات إلى شاذة وغير شاذة . وغلب وصف الشاذ على ما عدا القراءات السبع .

وبدا لأبي على الفارسى أن يحتج للقراءات السبع فألف كتابه الحجة ؛ وفكر بعض الوقت أن يؤلف كتابا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة . بل إنه فيما يقول ابن جنى فى مقدمة المحتسب : «قد هَمَّ أن يضع يده فيه ويبدأ به ؛ فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه ؛ وحالت كبَواته بينه وبينه » .

من أجل هذا تجرد ابن جنى للقراءات الشاذة ينوب عن شيخه فى الاحتجاج لها ، ويؤدى حقها عليه ، كما أدى شيخه حق القراءات غير الشاذة عليه . إذ كانت داعية الاحتجاج للنوعين ثابتة ، والاستجابة لها لازمة ، بل لعل داعية الاحتجاج للشاذ أثبت ، والاستجابة لها ألزم . قال فى المقدمة يشرح غرضه من الاحتجاج للشاذ : « ... غرضنا منه أن نُرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا ؛ وأنه ضارب فى صحة الرواية بِجِرانه . آخذ من سَمت العربية مهلة ميدانه ؛ لئلا يُرَى مرًى أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له » .

ويقول فى موضع آخر منها . يبين رأيه فى الشاذ ومكانه عند الله : « ... إلا أننا وإن لم نقرأ فى التلاوة به مخافة الانتشار فيه ؛ ونتابع من يتبع فى القراءة كل جائز رواية ودراية فإنَّا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا ؛ وأنه مما أمر الله تعالى بتقبُّله . وأراد منا العمل بموجبه . وأنه حبيب إليه ، ومرضى من القول لديه » .

وزاده رغبة فى الإقبال على الشاذ والاحتجاج له أن أحدا من أصحابه لم يتقدم للاحتجاج له على النحو الذى يريد . قال : فإذا كانت هذه حاله عند الله ... وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتابا فيه . ولا أولَوه طرفا من القول عليه . وإنما ذكروه مرويا مسلَّما ،

(1) النشر : 1 : 36 .

مجموعا أو متفرقا . وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه ... حسُن بل وجب التوجه إليه . والتشاغل بعمله . وبسط القول على غامضه ومشكله » .

فبذلك كان المحتسب فى الاحتجاج لشواذ القراءات . ألفه أبو الفتح وقد علَت به السن وأشرف على نهاية العمر . قال الشريف الرضى : كان شيخنا أبو الفتح النحوى عمل فى آخر عمره كتابا يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ [1] .

وقال أبو الفتح فى مقدمة المحتسب : «وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتك بنا . وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا . فإذا انقضت علائق مُددنا . واستُوفى مافى الصحف المحفوظة لديك من عَدد أنفاسنا . واستؤنفت أحوال الدار الاخرة بنا ـ فاقلبنا إلى كنز جنتك التى لم تُخلق إلا لمن وسع ظلُّ رحمتك » .

وهذا كلام قلّما يقوله إلا امرؤ غلب عليه التفكر فى الآخرة واستبد به حب التزود لها . لأنه يشعر أن منيته قد دنت . وأن حياته قد آذنت بزوال . فهو يتخشع لله . ويبتغى إليه الوسيلة ؛ عسى أن يثيبه الله مغفرة منه ورضوانا . ولعله لذلك سماه المحتسب . واختار أن يدل باسمه على الغرض الذى يريده به . لا على الموضوع الذى يديره عليه .

ومنهج المحتسب كمنهج الحجة . لايكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة . فأبو الفتح يعرض القراءة . ويذكر من قرأ بها . ثم يرجع فى أمرها إلى اللغة . يلتمس لها شاهدا فيرويه . أو نظيرا فيقيسها عليه . أو لهجة فيردها إليها أو تأويلا أو توجيها فيعرضه فى قصد وإجمال . أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام . ويتطلبه الكشف عن وجه الرأى فى القراءة . وهو فى الجملة أخذ بها واطمئنان إليها . وربما وقع فى نفسك من كثرة ما عدّد من خصائصها واستخرج من لطائفها أنه يؤثرها ويحكم بها على قراءة الجماعة . كما فى الاحتجاج لقراءة الحسن : «اهْدِنا صراطا مستقيما» [2]

وإن هو لم يجد للقراءة وجها يسكن إليه . إما لشذوذها فى اللغة . وإما لحاجته فى الاحتجاج إلى ضرب من التكلف والاعتساف . لم يتحرج أن يردها أو يضعف القراءة بها . لايكاد يأخذها هى نفسها بهذا أو ذاك . ولكن يأخذ به الوجه الذى يتجه بها إليه . فهو أخذ غير مباشر ولا صريح . فقال مثلا فى الاحتجاج لقراءة ابن مُحَيْصِن : «ثم أَطَّرُّه إلى عذاب النار» [3] بإدغام الضاد فى

(١) حقائق التأويل : ٥ : ٣٢١ (٢) سورة الفاتحة : ٦
(٣) سورة البقرة : ١٢٦ ، وانظر ص ١٠٦ من هذا الجزء .

الطاء : هذه لغة مرذولة . وقال فى الاحتجاج لقراءة أبى جعفر يزيد : « لِلْملائكةُ اسجدوا [1] » بضم التاء : « هذا ضعيف عندنا جدا » .

وليس عجيبا ولا منكورا أن يتشابه الكتابان فى المنهج على هذا النحو ، فموضوعهما واحد . وصاحب الحجة أستاذ لصاحب المحتسب . ووحدة الموضوع تستدعى تشابها فى علاج مسائله . وللأُستاذ فى تلميذه تأْثير . وللتلميذ فى أُستاذه قدوة .

ولهذا كان المحتسب كما كانت الحجة معرضا حافلا . يزخر بكثير من الشواهد والتوجيهات . وألوان من الآراء والبحوث اللغوية والصوتية التى تدل على الغزارة والتمكن . وعلى شمول الإحاطة . ودقة الملاحظة . وبراعة القياس . وصحة الاستنباط .

وليس هذا بكثير على أبى الفتح . ولا هو مما يتعاظمه . فذلك دأْبه فى كل ما عرفنا له من كتب . ثم هو بعدَ هذا قد ألف المحتسب فى آخر حياته كما سبق [illegible] - تجاربه . واستحصدت ملكاته . وبلغت معارفه غاية ما قُدر لها من نضج [illegible]

على أن ابن جنى كان يأْخذ على الحجة أن الشيخ [illegible] على قدر [illegible] غمضه وأطال الاحتجاج فيه حتى عيّ به القراء . وجفا عنه كثير من العلماء .

قال فى مقدمة المحتسب : فتجاوز فيه قدْر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء . وقال فى الاحتجاج لقراءة تمام على الذى أحسنُ [2] : وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب الحجة فى قراءة السبعة . فأغمضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا عن القراء وأجفاهم عنه .

يكون فى [illegible] قصده فى الحجة . فهو لا يريد الإكثار فيه من الشواهد . ولا يمعن إمعانه فى الاستطراد . ولا يغمض غموضه فى الاحتجاج . وهو يذكر هذا وينبه عليه فى مواطن شتى من الكتاب .

فيقول فى الاحتجاج لقراءة لاتَنْفع نفْس إيمانُها [3] : والشواهد على ذلك كثيرة . لكن الطريق التى نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة . ويقول فى الاحتجاج لقراءة : فأَكثرتَ جدَلَنا [4] : ولولا أن القراء لا ينبسطون فى هذه الطريق لنبهت على كثير منه . لكن إذ كان منتحو

(1) سورة البقرة : ٣٤ . وانظر [illegible] ٧١ من هذا الجزء

(٢) سورة الأنعام : ١٥٤

(٣) سورة الأنعام : ١٥٨

(٤) سورة هود : ٣٢

هذا العلم والمترسمون به قلما تَطوع(١) طباعهم لهذا الضرب منه ... فما ظنك بالقراء او جُشموا النظر فيه والتقرى لِعَزْوره(٢) ومطاويه ؟

ولِعزوف ابن جنى عن الإسهاب والإمعان فى الاستطراد نراه فى مقدمة المحتسب يفضل كتاب أَبى حاتم السجستانى فى الشواذ على كتاب قطرب «من حيث كان كتاب أَبى حاتم مقصورًا على ذكر القراءات ، عاريا من الإسهاب فى التعليل والاستشهادات التى انحط. قطرب فيها وتناهى إلى متباعد غاياتها» .

على أن أَبا الفتح (أحسن الله إليه) لم يلتزم الاقتصاد فى الاستشهاد فى كل مقام ، ولا سيا حين تكون القراءة غريبة ، يدعو ظاهرها إلى التناكر لها والتعجب منها .

فقد استشهد فى قراءة : « اهدنا صراطًا مستقيما » بعشرة شواهد ، بعضها من شعر المولدين ، واحتج لقراءة : «ولا أَدْرأْتُكم به » فأَطال الاحتجاج ما شاء الله أَن يطيل ، ثم ختمه بقوله : وهذا وإن طالت الصنعة فيه أَمثل من أَن تُعطَى اليد بفساده .

وعبارة المحتسب مرسلة متدفقة ، فيها طلاوة بادية ، وعليها مسحة ملازمة من عذوبة الفن وأَناقته ، مبسوطة فى غير حشو ولا فضول ، يشيع فيها الازدواج ، ويطول الفصل، جزلة الأَلفاظ. . لا تخلو أَحيانا من بعض الغريب الذى يحتاج فى الكشف عن معناه الذى يقتضيه المقام إلى فضل تأَول وإمعان . وفى مقدمة الكتاب أَمثلة له متفرقة .

أَما شواهد المحتسب فكثيرة . لكن يشيع فيها التكرار . لتكرر مقتضيات الاستشهاد بها ، وجملتها من الشعر ، وفيها قليل من حديث الرسول وكلام البلغاء والأَمثال السائرة . وطريقته فى إيرادها لا تخالف طريقة العلماء الآخرين . فهو ينسب بعضها ولا ينسب بعضها الاخر . ويرويها فى أَكثر الأَمر أَبياتا كاملة . وفى أَقله أَجزاء من الأَبيات يبلغ أَحدها شطر البيت وقد يقل عنه أَو يزيد عليه . وربما روى الشاهد مع بعض صلته . فإذا هو معها بضعة أَبيات .

وأَكثر شواهده مما يتردد فى كتب اللغة وعلومها . وبينها طائفة من أَشعار المولدين ، يأتى بها للاستئناس والتمثيل . أَو لإيضاح المعنى وتأْييده . قال وقد روى بيتا للمتنبى فى أَثناء الاحتجاج لقراءة « ولِيلْبَسوا عليهم دِينهم(٣) » ، بفتح الباء : « ولا تقل ما يقوله مَن ضعفت نحيزته وركتْ طريقته : هذا شاعر محدث . وبالأَمس كان معنا . فكيف يجوز أَن يُحتج به

(١) تنقاد (٢) شديده ومتجافبه
(٣) سورة الأنعام : ١٣٧

فى كتاب الله (جل وعز)، فإن المعانى لايرفعها تقدُّم ، ولا يُزرى بها تـأخر . أما الألفاظ فلعمرى إن الموضع معتبر فيها » .

ومصادر المحتسب كما يقول فى المقدمة نوعان : كتب يـأخذ منها ، وروايات صح لديه الأخذ بها . فأما الكتب فهى :

١ – كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة .

٢ – كتاب أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى .

٣ – كتاب أبى على محمد بن المستنير قطرب .

٤ – كتاب المعانى للزجاج .

٥ – كتاب المعانى للفراء .

وأما ما صح عنده الأخذ به مما يرويه عن غيره فيقول عنه : « لانـألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تـأدية أمانته ، وتحرِّى الصحة فى روايته » .

وقد نقل عن طائفة من رواة اللغة وعلمائها ، وسنقصر الكلام على نقله عمن يبدو أثرهم فى الكتاب ويكثر ذكرهم فيه . ولم يكن ابن جنى يتقبل كل ما ينقله أو يـأخذه على ما خيّلت ، ولكنه كان ينظر فيه وينقده ، فى تلطف ورفق حينا . وفى قوة وعنف حينا آخر ، صريحا واضحا وحُرًّا مستقلا ، وعادلا منصفا فى كل حين ، ينشد الحقيقة وينزل على حكمها أنَّى تكون .

لقد نقل عن سيبويه و ستشهد بكثير من شواهده . فوافقه وخالفه . وربما جاوز الوفاق إلى الدفاع ، وجاوز الخلاف إلى الإنكار والملام . كما فى لاحتجاج لقراءة « ويُعَلِّمْهم الكِتابَ[1] » بسكون الميم . فقد أورد قول امرئ القيس :

فاليوم أشربْ غير مستحقِبٍ   إثْما من الله ولا واغل

ثم قال : « وأما اعتراض أبى لعباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه . ولا يمكن فى لوزن أيضا غيره . وقول أبى العباس : إنما الرواية فاليوم فاشرب . فكأنه قال لسيبويه : كذبتَ على العرب ، ولم تسمع ما حكيت عنهم ! وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرَف فقد سقطت كلفة القول معه » .

(١) سورة البقرة : ١٢٩ .

وكما فى الاحتجاج لقراءة عيسى بن عمر « على تقوًى من الله[1] » بالتنوين، فقد رَوى أن سيبويه سئل عن وجه التنوين هنا فقال : لا أدرى ، ولا أعرفه . وقال ابن جنى يبين الوجه : «وأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا فى هذه القراءة فإن قياسه أن تكون ألفه للإلحاق لا للتأنيث ... وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف فى قياس ذلك وألا يقول : لا أدرى ... فأما أن يقول سيبويه : لم يقرأ بها أحد فجائز ، يعنى فيما سمعه . لكن لا عذر له فى أن يقول : لا أدرى » .

ونقل عن شيخه أبى على الفارسى ، فروى مما أنشده إياه من شواهد . وما أخذه عنه من أصول ، وما انتهيا إليه من رأى فى المسائل التى دار بينهما فيها حوار ومساءلة . يعرض كل أولئك فى صراحة وأمانة . ثم يختم النقل ويعقب عليه بما قد يكون عنده من مزيد . فتراه مثلا يقول :

أنشدنا أبو على ... ، أو حدثنى أبو على ، أو وهذا أخذناه عن أبى على . ثم يقول : هذا آخر الحكاية عن أبى على ، وينتقل إلى إضافة ما يريد أن يضيف ، مما يستقل به من رأى . فتراه مثلا يقول : «ينبغى أن يُعلم ما أذكره »، أو : « وفيه عندى شىء لم يذكره أبو على ولا غيره من أصحابنا » . أو : « ووجه ذلك عندى ما أذكره » . أو نحو ذلك مما يتردد كثيرا فى مواضع مختلفات من المحتسب .

ونقل عن الكسائى فأعجب به وأنكر عليه ، ففى الاحتجاج لقراءة « وما يُخدَعون إلا أنفُسَهم[2] » بضم الياء وفتح الدال يقرر أنها جاءت « على خدعَتْه نفسه لمّا كان معناه معنى انتقصته نفسه أو تخونته نفسه . ورأيت أبا على يذهب إلى استحسان مذهب الكسائى فى قوله .

إذا رضِيت علىّ بنو قُشير لعمر الله أعجبنى رضاها

لأنه قال : عدّى رضيت (بعلى) كما يعدّى نقيضها وهى سخطت به ، وكان قياسه رضيت عنى وإذا جاز أن يجرى الشىء مجرى نقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوغ ، فهذا مذهب الكسائى وما أحسنه ! .

وفى الحديث عن قراءة يعقوب : . ويْك أنه لا يُفْلِح الكافرون[3] » بالوقف على (ويك) والابتداء (بأنه) يقول بعد أن أورد بيت عنترة :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سُقْمَها قيلُ الفوارس ويك عنتر أقدم

(1) سورة التوبة : ١٠٩ .
(٢) سورة البقرة : ٩
(٣) سورة القصص : ٨٢

وقال الكسائى فيما أظن : أراد ويلك ـ ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خَبَرٍ نبيٍّ لِيُقبل » .

ونقل عن ابن مجاهد فوثق به فى النقل والرواية . وتعقبه فى اللغة بالإنكار والمخالفة . فيقول فى المقدمة عن كتابه فى الشواذ : . . . . « أثبتُ فى النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته » .

وينقل تفسيره لقراءة « ولا يَؤُوده حِفظهما [1] » بلا همز . ثم يقول : « خلّط ابن مجاهد فى هذا التفسير تخليطا ظاهرا غير لائق بمن يعتد إماما فى روايته وإن كان مضعوفا فى فقاهته » .

وينقل قراءة يحيى وإبراهيم السلمى « أفحكمُ الجاهلية يَبْغُون [2] » بالياء ورفع الميم . وينقل معها قول ابن مجاهد فيها : وهو خطأ . ثم يقول : قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف . لكنه وجه غيره أقوى منه .

وينقل قراءة : أنبيهم بوزن أعطهم . وقراءة أنبيهم بلا همز . وقراءة « أنبئهم [3] » ... وينقل معها أيضا قول ابن مجاهد فيها : وهذا لا يجوز . ثم يمضى فى الاحتجاج لهذه القراءات ويلتمس الوجه لكل منها . حتى إذا بلغ من ذلك غايته قال: فقد علمت بذلك أن قول ابن مجاهد : هذا لا يجوز ـ لا وجه له لما شرحناه من حاله . ورحم الله أبا بكر فإنه لم يأْلُ فيما علمه نصحا . ولا يلزمه أن يُرى غيره ما لم يُره الله تعالى إياه . وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده . وإياه نسأل عصمة وتوفيقا وسدادا بفضله .

ورأيت ابن جنى فى المحتسب يأخذ ببعض ما لم يَر الأخذ به فى الخصائص . فإذا هو بذلك لا يخالف رأيه وحسب . ولكنه يخالف [illegible]

قال فى الخصائص : وسمعت الشجرى أبا عبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحلقى فى نحو يعدو وهو محموم . ولم أسمعه من غيره من عقيل . فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته . وما أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقى بالفتح إذا انفتح ما قبله فى الاسم على مذهب البغداديين ... وهذا ما لا يقيسه الكوفيون . وإن كنا نحن لا نراه قياسا . لكن مثل يعدو وهو محموم لم يرو عنهم فيما علمت [4] .

وقال فى المحتسب فى الاحتجاج لقراءة [illegible] [5] [illegible] بفتح [illegible] قال [illegible]

(1) سورة البقرة : ٢٥٥
(2) سورة المائدة : ٥٠
(3) سورة البقرة : ٣٣
(4) الخصائص : ٢ : ٩
(5) سورة آل عمران : ١١٠

وقَرِحٍ كالحلْب والحلَب ... وفيه أيضا قُرْح على فُعل ، يقرأُ بهما جميعا ، ثم لا أُبعد من بعدُ أن تكون الحاءُ لكونها حرفا حلقيا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنا من حروف الحلق ، نحو قولهم فى الصخْر : الصَّخَر ... ولعمرى إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق لكنها لغات .

وأنا أرى فى هذا رأى البغداديين فى أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدا معتمدا ، فلقد رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم تُحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق ، وهو قول بعضهم : نحَوه ، يريد نحوه . وهذا ما لا توقف فى أنه أمر راجع إلى حرف الحلق لأن الكلمة بنيت عليه البتة . وبعد أن دلل على ذلك وذكر ما سمعه من الشجرى قال : ولا قرابة بينى وبين البصريين ، لكنها بينى وبين الحق والحمد لله .

وقد سمع ابن جنى من عرب عُقيل ، ونقل عمن يثق بعربيته منهم إلى المحتسب وغيره ، كما فعل سيبويه من قبل . فتراه يقول فى المحتسب مثلا : حضرنى قديما بالموصل أعرابى عُقيلى ، أو رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم ، أو سمعت غلاما حدثا من عُقيل ... وهكذا .

ويبدو أن سبب اختصاصه بنى عقيل بالأخذ والرواية أنهم كانوا بالكوفة والبلاد الفراتية والجزيرة والموصل ، هاجروا إليها بعد ما غُلبوا على مساكنهم فى البحرين (١) .

وأفاد ابن جنى فى الاحتجاج للشواذ من لهجات القبائل ، يرجع إليها ويُخرِّج على مقتضاها . ولهذا ورد فى المحتسب كثير منها . وقد أفرد المرحوم الأستاذ تيمور ثبتا لهذه اللهجات فى صدر كل جزءٍ من جزأى نسخة المحتسب المحفوظة فى خزانته ، رحمه الله .

ويذكر ابن جنى فى المحتسب طائفة من أُصول العربية وقواعدها العامة من لغوية ونحوية وعروضية ، دعته دواعى الاحتجاج وتأييد الرأى إلى إيرادها فى مواطن شتى من الكتاب من مثل : العرب إذا نطقت بالأعجمى خلَّطت فيه (٢) .

ويجوز مع طول الكلام مالا يجوز مع قصره (٣) ، ووقوعُ الواحد موقع الجماعة فاش فى اللغة (٤) ، والخطاب بالتاء أذهب فى قوة الخطاب (٥) ، والقوافى حوافر الشعر ، وتشبع العرب

(١) صبح الاعشى : ١/٣٤٢
(٢) انظر الاحتجاج لقراءة اسرايل بلا همز .. سورة البقرة : ٤٠ .
(٣) انظر الاحتجاج لقراءة فأمتعه قليلا ثم اضطره ، على الدعاء . سورة البقرة : ١٢٦ .
(٤) انظر الاحتجاج لقراءة وملائكته وكتابه، على التوحيد . سورة النساء : ١٣٦ .
(٥) انظر الاحتجاج لقراءة فبذلك فلتفرحوا، بالتاء . سورة يونس : ٥٨ .

مدات التأسيس والرَدف والوصل والخروج عناية بالقافية ، إذ كانت للشعر نظاما ، وللبيت اختتاما [1] والأمثال تجرى مجرى المنظوم فى تحمل الضرورة [2] .

وفى الكتاب كذلك عرض لبعض مسائل البلاغة ، فى الاحتجاج لقراءة ابن عباس : «إنى أرانى أعصِر عِنَبًا [3] » كلام عن بعض صور المجاز المرسل ، وفى الاحتجاج لقراءة «وعَلَّم آدم الأسماء كلها [4] » ، كلام عن نظم الأسلوب وعلاقته بإرادة ناظمه ، وفى الاحتجاج لقراءة «اهدنا صراطا مستقيما [5] » كلام عن التجريد وهكذا .

فرضى الله عنك يا أبا الفتح ، وأثابك بما صنعت فى المحتسب لكتابه ولغة نبيه ، لقد أعملت فيه عبقريتك ، وبذلت له من جهدك ما شاء الله أن تبذل ، حتى استوى بين يديك سِفرا جليلا ، وظلَّ على الزمان ذكرا حميدا وأثرا باقيا .

على النجدى ناصف ، عبد الحليم النجار ،

عبد الفتاح شلبى

(١) أنظر الاحتجاج لقراءة ياحسره على العباد ، بالهاء . سورة : يس : ٣٠

(٢) انظر الاحتجاج لقراءة قل رب احكم بالحق : ضم الباء والالف ساقطة على انه نداء مفرد ، سورة الانبياء : ١١٢ .

٣ سورة يوسف : ٣٦

٤ سورة البقرة : ٣١

٥ سورة الفاتحه : ٦

النسختان اللتان اعتمدنا عليهما في تحقيق المحتسب

اعتمدنا في تحقيق المحتسب على نسختين: أولاهما نسخة دار الكتب المصرية برقم ٧٨ قراءات. وتاريخ نسخها سنة ٥٢١. وعدد أوراقها ١٦٩ ورقة. كتبت بخط مغربي. وتشتمل الصفحة الواحدة على ٢٦ سطرا. ويحتوي السطر الواحد في المتوسط على سبع عشرة كلمة. وفي الزاوية اليمنى من صفحة العنوان سبعة أسطر على هيئة مثلث قاعدته إلى أعلى، ورأسه أسفل، والأسطر السبعة على النحو الآتي:

الحمد للمنعم بالجميل على عباده

محمد عمر بن خيال

ثم صار في حوز العبد الحقير

أحمد بن حسن

أحسن الله إليه

برضوانه

آمين

وإلى اليسار من هذا المثلث. وفي محاذاة السطر الثاني منه كتبت كلمتا: «مكتوب بآخره» تحت ختم لم نتبينه. وإلى اليمين من هذا الختم وفوق كلمة المحتسب من عنوان الكتاب يأتي: «المحتاج حسين كـ ضبطه ...» وبقية الكلام لم نتبينه لانطماسه بالختم المذكور.

وإلى اليسار من أعلى هذا الختم، ومن وسطه ملاصق له عبارة ظهر لنا منها: «من كتب ...» وبقية الكلمات لم نتبينها لعدم ظهور بعضها، ولتراكب بعضها الآخر.

وفي طرف الصفحة الأيسر من الختم تمليك في ثلاثة أسطر:

من كتب

عبد .... أحمد بن محمد

. . . .

والختم لم نتبينه.

وتحت هذا التمليك : كلمتا نعمان الحسنى فى سطرين . وعبارة : «ثم صار فى محاز أحمد بإحسن كان الله له آمين» فى أربعة أسطر .

وفى أسفل الختم عنوان الكتاب واسم مؤلفه فى ثلاثة أسطر على النحو الآتى :

الكتاب المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .

تأليف أبي الفتح عثمن بن جنى النحوى رحمه الله ويلى هذا ما كتبه الطاهر السلفى بخطه ، وهذا نصه :

قرأ علىّ هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البر عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الدانى المقرئ حرسه الله من هذا الفرع وأنا أنظر فى أصل كتاب أبي الحسن نصر بن عبد العزيز ابن نوح الشيرازى الذى عليه خط على بن زيد القاسانى بسماعه وكان يرويه عن مؤلفه أبي الفتح . وقرأت أنا على مرشد بن على بن القاسم المدنى من أوله إلى ابتداء سورة المائدة . وأجاز لى رواية بقيته عنه كما أجازه له شيخه أبو الحسين الشيرازى عن القاسانى عن مصنفه وحضر قراءته من فقهاء الأندلس وغيرهم نفر لم يكمل لأحد منهم سماع جميع الكتاب سوى ولده النجيب أبي إسحق إبراهيم بن محمد بن الحسن المقرئ وفقه الله تعالى . وقد سمعا علىّ أيضا كتاب المحدث الفاصل بين الراوى والواعى وهو كتاب مفيد فى علم الحديث أخبرنا به أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى ببغداد أنا أبو الحسن على أحمد بن على الفالى أنا أبو عبد الله أحمد بن إسحق بن خَرْبان النهاوندى أنا القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى مؤلفه . وكتاب نكت إعجاز القرآن الذى أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوى أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن ميمون النصيبى الكاتب أنا أبو الحسن على بن عيسى الرُّمّانى مؤلفه . وكتاب بيان إعجاز القرآن الذى أخبرنا به ابن بركات أنا سعيد بن على الزنجانى أبو القاسم الصيدلانى الثقفى أنا على بن الحسن المحرزى أنا أبو سليمان الخطابى .

وكتاب الجمعة وفضلها . ومسند عائشة تأليف القاضى أبي بكر أحمد بن على بن سعيد المروزى أخبرنا به مرشد بن على المدينى أنا على بن محمد بن على الفارسى أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن المفسر الدمشقى أنا المروزى . وكتاب العلم الذى انتقده عبد الغنى بن سعيد الحافظ من حديث أبي بكر أحمد بن محمد بن أبي عيد المهندس أخبرنا به مرشد أنا عبد الملك بن

عبد الله بن مسكين، أنا الهنلس . وكتاب الأربعين في الخطب والمواعظ أخبرنا به القاضي أبو نصر بن علي بن وَدْعان الموصلي مؤلفه . والمجالس الخمسة التي أمليتها أنا بسَلَماس[1] سنة ست وخمسمائة وغير ذلك من الأجزاء المنثورة، وأجزت لهما جميع ما يصح عندهما من مسموعاتي ومجموعاتي وأذنت لهما في رواية ذلك عني على الشرائط المرعية في الإجازات الشرعية . وكتب أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم السلفي[2] الأصبهاني بالإسكندرية في صفر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة حامدًا لله ومصليا على رسوله وآله وصحبه وأزواجه . وقد جعلنا هذه النسخة أصلا .

وأما النسخة الأخرى التي استعنا بها فهي محفوظة بدار الكتب المصرية قراءات ٢٥٢ ، وهي في مجلد واحد عدد صفحاته ٨٥٤ صفحة وتم نسخها في ١٩ من ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ بخط الكاتب محمود بن عبيد الملقب بخليفة المدرس بالمدارس الثانوية المصرية . وهي بخط نسخ واضح ، وتحتوي الصفحة على ٢١ سطرا ، ويشتمل السطر على تسع كلمات في المتوسط .

وطول الصفحة ٢٤سم، شغل بالكتابة منها ١٨سم . وعرضها ١٧سم، شغل بالكتابة منها ٩سم . وورقها غليظ سميك .

وقد رمزنا لها بالحرف (ك) .

(١) مدينة مشهورة بأذربيجان

(٢) هو أبو طاهر السلفي الحافظ العلامة الكبير احمد بن احمد الاصبهاني توفي ٥٧٦ (شذرات الذهب : ٤ : ٢٥٥)

الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات

والإيضاح عنها

تأليف الشيخ أبي الفتح عثمن بن جني النحوي رحمه الله

صورة صفحة العنوان من نسخة الاصل

صورة الصفحة الاولى من نسخة الاصل

كمل الكتاب المسمى [illegible] في [illegible] [illegible]

ابي الفتح عثمان بن جني الموصلي رحمه الله [illegible] وصلواته على [illegible]

محمد النبي [illegible] كتبه محمد بن الحسين [illegible]

[illegible] يوم الاحد التاسع عشر من شهر المحرم عام [illegible]

[illegible]

ذكر الشيخ ابو الفتح رحمه الله [illegible] الكتاب حكاية [illegible]

[illegible]

[illegible] ونعم المعين

[illegible]

[illegible] ٢٨ [illegible] ١٨٦٥٦ [illegible]

صورة الصفحة الاخيرة من نسخة الاصل

المحتسب

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال أبو الفتح عثمان بن جنى (رحمه الله تعالى وعفا عنه) :

اللهم إنا نحمدك أقصى مدى الحامدين ، ونعترف بآلائك كما أوجبت على المطيعين من عبادك المعترفين ، ونسألك أن تصلى على نبيك المرتضَى محمد وآله الطاهرين ، وأن تحسن عوننا وتَسْديدنا على ما أجمعنا فيه القربة إليك فى أملنا به لطفَ المسعاة فيما يدنى منك ، ويُحْظِى بالزُّلفة [(١)] لديك ، وأن تجعل أعمالنا لك ، واتصالاتنا بك ، ومطالبنا مقصورة على مرضاتك . وإن قَصُرت أفعالنا عن مفروضاتك وصَلتَها برأفتك بنا ، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا .

فإذا انقضت علائق مُدَدِنا ، واستُوفِىَ ما فى الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا ، واستؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا ، فاقلبنا إلى كنز [(٢)] جنتك التى لم تخلق إلا لمن وسع ظلُّ رحمتك ، واجعل أَمَامَنَا هاديا من طاعاتنا لك وزكوات ما عَلَّمْتَنَاهُ من وجوهِ حكمتك ، وشرحت صدورنا لمعرفته من لطائف مودَعَاتِ لغةِ نبيِّك ، التى فضلتها على سائر اللغات ، وفَرَغْتَ بها فيه سامى الدرجات ، وخصصت بأشرفها طريقا وألطفها مسرى وعروقا ـ كتابك المنزّل على لسان أمينك ، المرسلَ إلى جَنان صفيك خاتم الرسل . ثم مُعَقِّبِ الأنبياء والملل (صلى الله عليهم وسلم وبَجَّلَ وكَرَّمَ) .

وجعلتَ عنوان تصديقه ، الباعثَ على سلوكِ طريقه ، ما أودعته من إعجاز كَلِمه الَّذى كَدَّ بِمَهلِه شَدَّ المجلِّين ، واستولى بأوَّلِه على آخرِ غاية الناطقين ، ورَذِيت [(٣)] دون أدناه مُنَن

(١) الزلفة بالضم : المنزلة والقربة .

(٢) فى ك : ظل

(٣) ضعفت ، يقال : رذى ، وهو الضعيف من كل شىء

المبرِّزين ، وخَطِلَت[1] إليه ألسنُ المفوَّهين ، وخرِست لِحكمِه شقاشق الشياطين فانتظم لغاتِ العرب على مثْنَاتِها[2] ... [3] وارِدَ القراءات من متوجهاتها ، فلّقى ذلك على طهارة جميعه ، وعزازة ينبوعه — ضربين

ضربا اجتمع عليه أكثر قُرّاء الأمصار . وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد[4] (رحمه الله) كتابَه الموسوم بقراءات السبعة ، وهو بشهرته غان عن تحديده .

وضربا تعدّى ذلك . فسماه أهل زماننا شاذًّا ، أي خارجا عن قراءة القرّاء السبعة المقدم ذكرها . إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرّائه . محفوف بالروايات من أمامه ووارئه ، ولعله ، أو كثيرا منه ، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه . نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته ، وتعنُف[5] بغيره فصاحته ، وتمطوه[6] قوى أسبابه ، وترسو به قَدَمُ إعرابه ، ولذلك قرأ بكثير منه مَن حاذب ابن مجاهد عِنَان القول فيه ، وماكَنَه عليه ، وراده إليه ، كأبي الحسن[٢ظ.] أحمد بن محمد بن شَنَبوذ[7] ، وأبي بكر محمد بن الحسن بن مِقْسم[8] ، وغيرهما ممن أدى إلى رواية استقْواها ، وأنحى على صناعة من الإعراب رضيها واستعلاها . ولسنا نقول ذلك فسحًا بخلاف القرّاء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم ، أو تسويغا للعدول عما أُقرّته النقت عنهم ، لكن غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن شاذا ، وأنه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه .

(١) خطل في منطقه : اضطرب كلامه . يريد أن الألسن المفوهين يصيبها الخلل والاضطراب اذا قيست اليه .

(٢) مثناة الحبل : طاقته وقوته . فمثناة العرب طاقاتها التي تتألف منها .

(٣) بمكان النقط في الأصل طمس لم نتبينه . ومكانها في ك بياض .

(٤) هو احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي المعروف بابن مجاهد . ولد سنة ٢٤٥ هـ ببغداد . وصار اماما في القراءات . وهو أول من سبع القراءات . توفي سنة ٣٢٤ . طبقات ابن الجزري : ١ : ١٣٩

(٥) عنف به : عذله ولامه . يريد أن فصاحته مفوقة ، تلوم غيره على تخلفه في مضمار الفصاحة .

(٦) تمطوه : تمده .

(٧) الذي في القاموس « محمد بن احمد بن شنبوذ » . وفي التاج : وفي كتب الأنساب : « تفرد بقراءات شواذ كان يقرأ بها في المحراب . وأمر بالرجوع فلم يجب ، فأمر ابن مقلة به فصفع فمات سنة ٣٢٣ » وفيه : « ويوجد في بعض نسخ الشفاء لعياض : احمد بن احمد بن شنبوذ ، وهو خطأ . والصواب محمد بن احمد » وفي طبقات ابن الجزري في ترجمة ابن مقسم أن ابن شنبوذ كان يعتمد على السند في القراءة وان خالف المصحف مع الموافقة للعربية ، وله ترجمة واسعة في طبقات ابن الجزري : ٢ : ٥٢

(٨) هو بغدادي أيضا من أئمة القراءة . ويذكر عنه أنه كان يقول : ان كل قراءة وافقت المصحف ووجها في العربية فالقراءة بها جائزة . وكانت وفاته سنة ٣٥٤ . طبقات ابن الجزري ٢ : ١٢٣

مُتَّهَمَةٌ له .

ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تَنْميه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والله تعالى يقول : (وما آتاكمُ الرسولُ فَخُذُوه) [٢] ؟ . وهذا حكم عام فى المعانى والألفاظ ، وأخذه : هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه ، فإن قَصُر شىء منه عن باوغه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن يقصُر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب ، إلا أننا وإن لم نقرأ فى التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابِعْ من يتبع فى القراءة كل جائز رواية ودراية ، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا ، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجَبه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضىٌّ من القول لديه . نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعرابا وأنهضَ قياسا ؛ إذ هما جميعا مرويان مسندان إلى السلف (رضى الله عنه). فإن كان هذا قادحا فيه ، ومانعا من الأخذ به فَلْيكُونن ماضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله ، ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير [٣] «ضِئاء [٤]» بهمزتين مكتنفتى الألف، وقراءةِ ابن عامر[٥] : «وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم [٦]» ، وسنذكر هذا ونحوه فى مواضعه متصلا بغيره ، وهو أيضا مع ذلك مأخوذ به .

ولعمرى إن القارئَ به من شاعت قراءته ، واعتيد الأخذ عنه . فأما أن نتوقف عن الأخذ به لأن غيره أقوى إعرابا منه فلا ؛ لما قدمنا . فإذا كانت هذه حالَه عند الله (جل وعلا) ، وعند رسوله المصطفى ، وأولى العلم بقراءة القراء ، وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضعوا للحِجَاج كتابا فيه ، ولا أوْلَوه طرفا من القول عليه ، وإنما ذكروه مرويا مُسَلَّما مجموعا أو متفرقا . وربما اعتزوا

(١) لئلا يرى مرى : لئلا يظن ظان

(٢) سورة الحشر : ٧

(٣) هو عبد الله بن كثير ، يرجع الى أصل فارسى . لقى عبـــد الله بن الزبير وابا ايوب الأنصارى وانس بن مالك ، وصـــار امام القراءة فى مكة ، واحـــد القراء السبعة . مات سنة ١٢٠ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٤٣

(٤) وردت هذه الكلمة فى الآيات ٥ من سورة يونس ، و ٤٨ من سورة الانبياء ، و ٧١ من سورة القصص . وهذه القراءة هى رواية قنبل عن ابن كثير ، كما فى اتحاف فضـــلاء البشر .

(٥) هو عبد الله بن عامر اليحصبى ، يرجع فى أصله الى حمير، وهو من التابعين، وكان امام أهل الشام فى القراءة ، واحـــد القراء السبعة . توفى ســنة ١١٨ . طبقـــات ابن الجزرى : ١ : ٤٢٣

(٦) سورة الانعام : ١٣٧

الحرف منه فقالوا القول المقنِع فيه . فأمّا أن يفردوا له كتابا مقصورا عليه ، أو يتجردوا للانتصار له ، ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه ــ حَسُن [1] بل وجب التوجه إليه، والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله ، وما أكثر ما يخرج فيه بإذن الله ، وأذهبَه فى طريق الصنعة الصريحة ، لا سيا إذا كان مشوبا بالألفاظ السمحة السريحة[2] ، إلا أننا مع ذلك لا ننسى تقريبه على أهل القراءات ليحظَوا به . ولا ينأَوا عن فهمه .

فإن أبا على [3] (رحمه الله) عمل كتاب الحجة فى القراءات . فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء [٣و] ، ونحن بالله وله وإليه وهو حسبنا .

على أن أبا على (رحمه الله) قد كان وقتا حدّث نفسه بعمله . وهَمَّ أن يضع يده فيه ، ويبدأ به ، فاعترضت خوالج[4] هذا الدهر دونه، وحالت كَبَواتُه بينه وبينه ؛ هذا على ما كان عليه من خلوّ سِربه ، وسروحِ فكره ، وفروده [5] بنفسه ، وانبتات علائق الهموم عن قلبه . يبيت وقواصى نظره محوطةٌ عليه . وأحناء تصوره محوزة إليه . مضجعه مقر جسمه ومجال همته . ومغداه ومراحه مقصوران على حفظ بنيته . ولعلّ الخطرة الواحدة تخرِق بفكرى أقصى الحُجُب المتراخية عنى فى جمع الشتات من أمرى . ودَمْل العوارض الجائحة لأحوالى ، وأشكر الله ولاأشكوه ، وأسأله توفيقا لما يرضيه .

وأنا بإذن الله بادئٌ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شذَّ عن السبعة . وقائلٌ فى معناه مما يَمنّ به الله (عز اسمه) . وإياه نستعين وهو كافٍ ونعم الوكيل .

(١) جواب قوله : فاما كانت هذه حاله عند الله .

(٢) يريد الالفاظ السهلة غير الغامضة . من قولهم : مر سريح . اى غير بطىء .

(٣) هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار ابو على الفارسى النحوى المشهور : أستاذ ابن جنى . انتهت اليه رياسة علم النحو ، وصحب عضد الدوله فعظمه كثيرا ، ثم لحق بسيف الدولة فاكرمه . توفى سنه ٣٧٧

(٤) كذا فى ك ، والخوالج : الشواغل . من خلج بمعنى شغل وانتزع وجذب . وفى الأصل حوالج بالحاء ، ولم نجد لها معنى مناسبا .

(٥) تفرده ؛ يقال فرد ــ مثلث الراء ــ فرودا : انفرد . وابو على لم يتزوج ، فلم يكن له ما يشغله من اهل وولد .

اعلم أن جميع ما شذَّ عن قراءة القراء السبعة [1]، وشهرتُهم مغنية عن تسميتهم ضربان:

ضرب شذَّ عن القراءة عاريا من الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله فلا وجه للتشاغل به، وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة، وإنما الغرض منه إبانة مالطفت صفته. وأُغْرِبَتْ [2] طريقته.

وضرب ثان وهو هذا الذى نحن على سمته، أعنى ما شذ عن السبعة، وغمُض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّلُ عَلَيْهِ، المولَى [3] جهة الاشتغال به. ونحن نورد ذلك على ما رويناه ثم على ما صحّ عندنا من طريق رواية غيرنا له، لاتألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته، وتحرّى الصحة فى روايته، وعلى أننا نُنْحى [4] فيه على كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة، إذكان مرسوما به مَحْنُوَّ الأرجاء عليه، وإذ هو أثبت فى النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته، ولا توفيقه ولا هدايته.

فأما ما رويناه فى ذلك فكتاب أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى (رحمه الله) [5]، أخبرنا به أبو إسحق إبراهيم بن أحمد القِرْميسينى [6] عن أبى بكر محمد بن هارون الرُّويانى [7]

(١) هم ابن عامر وابن كثير وقدسبق التعريف بهما (ص٣٣) وعاصم بن أبى النجودالكوفى وكانت وفاته سنة ١٢٧، وأبو عمرو بن العلاءالبصرى وكانت وفاته سنة ١٥٤، وحمزة بن حبيب الكوفى وكانت وفاته سنة ١٥٦، ونافع بن عبد الرحمن المدنى وكانت وفاته سنة ١٦٩، وعلى بن حمزة الكسائى الكوفى وكانت وفاتهسنة ١٨٩.

(٢) اغربت: جعلت غريبة؛ من قولهم: اغرب السلطان الرجل. اى نفاه وابعده من بلده وجعله غريبا.

(٣) كذا فى ك، وفى الأصل: المولى عليه، ولم نتبين وجها لزيادة «عليه».

(٤) ننحى: نقبل؛ من قولهم: انحى عليه ضربا. اى اقبل.

(٥) هو امام البصرة فى اللغة والنحو والقراءة والعروض. ويقول ابن الجزرى: «وأحسبه أول من صنف فى القراءات». توفى سنة ٢٥٥هـ؛ ويقال سنة ٢٥٠. «طبقات ابن الجزرى: ١ : ٣٢٠، والفهرست لابن النديم: ٨٧»

(٦) فى طبقات ابن الجزرى: ١: ٧ «ابراهيم بن احمد بن الحسن بن مهران أبو اسحاق القرماسينى. شيخ روى الحروف عن ابى بكر الأصبهانى وأحمد بن أنس الدمشقى صاحب ابن ذكوان. روى عنه أبراهيم بن احمد الطبرى» ولم يذكر وفاته. وابراهيم الطبرى ولد سنه ٣٢٤. وتوفى سنة ٣٩٣. كما فى طبقات ابن الجزرى. ومن هذا نعلم أن القرماسينى كان فى القرن الرابع القرن الذى كان فيه ابن جنى. فهو القرميسينى صاحب ابن جنى. وقد ورد مثل هذا السند فى الخصائص: ١ : ٧٥ وفى القاموس: قرميسين بالكسر: بلد قرب الدينور. معرب كرمانشاهان.

(٧) كذا فى ك. وفى الاصل: محمد بن مقرون. وفى الخصائص: ١ : ٧٥: «محمد ابن هارون» وفى طبقات ابن الجزرى: ٢ : ٢٧٣. «محمد بن هارون الطبرى، روى الحروف عن أبى حاتم السجستانى، وروى عنه الحروف محمد بن الحسن النقاش». والرويان من طبرستان. فالظاهر أن صحة ما هنا: محمد بن هارون

عن أبي حاتم ، وروينا أيضا فى كتاب أبي على محمد بن المستنير قُطْرُب[1] من هذه الشواذ صدرا كبيرا . غير أن كتاب أبي حاتم أجمعُ من كتاب قطرب لذلك ؛ من حيث كان مقصورا على ذكر القراءات ، عاريا من الإسهاب فى التعليل والا ستشهادات التى انحطَّ قطرب فيها ، وتناهى إلى متباعد غاياتها . أخبرنا أبو الحسن محمد بن على بن وكيع عن أبي الحسن أحمد بن سعيد ابن عبد الله الدمشقى ، قال : حدثنى محمد بن صالح المصرى [2] ورّاق على بن قطرب . قال : قرأت على أبي محمد بن المستنير قطرب من سورة النحل إلى آخر القرآن . قال : وقرأت على على بن قطرب من البقرة إلى النحل عن أبيه محمد بن المستنير بمصر فى سنة تسع وأربعين ومائتين. قال أبو الحسن الدمشقى : وحدثنى أبو بكر العبدى بسر من رأى [٣ ظ.] - فى سنة سبع وخمسين ومائتين قال : سمعت أبا على محمد بن المستنير قطربا يمليه فى مدينة السلام ، فكتبت منه من البقرة إلى سورة مريم ثم قطع الكتاب ، قال : وسمع منى أبو بكر العبدى من سورة مريم إلى آخر الكتاب ، وسمعت منه من فاتحة الكتاب إلى سورة مريم .

وأخبرنا أبو على الحسن بن أحمد الفارسى سماعا مع من قرأ عليه كثيرا من هذا الكتاب ، وأنا حاضره عن أبي على الحسن بن محمد بن عثمان الفارسى عن الدمشقى أيضا ، وأخبرنا أيضا بما فى كتاب المعانى عن أبي إسحق إبراهيم بن السرى الزجاج[3] بسماعه منه ، وبمعانى الفراء عن ابن مجاهد عن الفراء . وروينا غير ذلك مما سنذكر سنده وقت إحضاره المقول على مشكله إن شاء الله

اللهم أخلص أعمالنا لوجهك ، وأوسعنا من عافيتك وعفوك ؛ إنك سميع الدعاء فعّال لما تشاء .

(١) كان يلازم سيبويه ويبكر اليه فاذا خرج صبح وجده على بابه . فقال له مرة : ما انت الا قطرب ليل وهو دويبة دائبة السعى . مات سنة ٢٠٦ (بغية الوعاة : ١٠٤) .
(٢) كذا فى ك ، وفى الأصل : محمد بن طلح
(٣) هو أبو اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج ، تلميذ المبرد ، وله من التصانيف : معانى القرآن ، والاشتقاق ، ومختصر النحو وغيرها توفى سنة ٣١١ (بغية الوعاة : ١٧٩) .

سورة فاتحة الكتاب

قراءة أهل البادية (١) : «الحمدُ لُله (٢)» مضمومةَ الدال واللام ، ورواها لى بعض أصحابنا قراءةً لإبراهيم بن أبي عبلة (٣) : الحمدِ لِله مكسورتان ، ورواها أيضا لى قراءة لزيد بن على (رضى الله عنهما) ، والحسنِ البصرى (رحمه الله) (٤) .

وكلاهما شاذ فى القياس والاستعمال ، إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك ، وهو : أن هذا اللفظ كثر فى كلامهم ، وشاع استعماله ، وهم لِمَا كثر فى استعمالهم أشدّ تغييرا ، كما جاء عنهم لذلك : لم يَكُ ، ولا أَدْرِ ، ولم أُبَلْ ، وأَيْشٍ تقول ، وجا يجى ، وسا يسو ، بحذف همزتيهما.

فلما اطّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدإ وخبر ، فصارت (الحمدُ لُله) كَعُنُق وطُنُب ، و(الحمدِ لِله) كإبِل وإطِل (٥).
إلا أن «الحمدُ لُله» بضم الحرفين أسهل من «الحمدِ لِله» بكسرهما من موضعين :

أحدهما : أنه إذا كان إتباعا فإنّ أقيس الإتباع أن يكون الثانى تابعا للأول ؛ وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبَّب . وينبغى أن يكون السبب أسبق رُتبة من المسبب ، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول مُدُّ وشُدُّ . وشَمَّ وفِرِّ فتتبع الثانى الأول ، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثانى فى اُقْتُل . اُدْخُل ، ومع هذا فإن هذا الإتباع أعنى اقتل وبابه لا يكاد يعتد ، وذلك أن الوصل هو الذى عليه عقد الكلام واستمراره . وفيه تصح وجوهه ومقاييسه (٦) ، وأنت إذا وصلتَ سَقَطَتِ الهمزة . فقلت : فاقتل زيدا . فادخل يا هذا وليست كذلك ضمة الدال

(١) يراد بقراءة أهل البادية ما يقرؤه بعضهم بسليقته . لا يراعى الروايه فى القراءة . ومن ذلك قراءة رؤبة «فأما الزبد فيذهب جفالا» ، ذكرها لزمخشرى فى الكشاف .
(٢) سورة الفاتحة : ٢
(٣) تابعى اخذ القراءة عن ام الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية ، كما قرا على الزهرى وروى عنه وعن أبى امامة وانس . توفى سنة احدى ، وقيل سنة اثنتين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ١٩)
(٤) هو أبو سعيد الحسن البصرى امام اهل البصرة ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، وكان جامعا عالما رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا كثير العلم فصيحا . توفى سنة ١١٠ (شذرات الذهب : ١ : ١٣٦) .
(٥) الاطل : الخاصرة .
(٦) فى ك : مقايسه .

فى مُدُّ ، ولا فتحة الميم فى شَمٍّ ، ولا كسرة الراء فى فِرٍّ لأنهن ثوابتُ فى الوصل الذى عليه معقد القول . وإليه مفزع القياس والصوب (١) ، فكما أن مُدُّ أقيس إتباعا من : اقتل ، لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه ؛ ولأن السبب أيضا أسبق رتبة من المسبب ، فكذلك الحمدُ لُله أسهلُ مأخذا من الحمدِ لِله .

والآخر : أنّ ضمة الدال فى (الحمدُ) إعراب ، وكسرةُ اللام فى (لِله) بناء ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فإذا قلت [٤و] : الحمدُ لُله فقريب أن يغلب الأقوى الأضعفَ . وإذا قلت الحمدِ لِله جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى . مضافا ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول . وإلى كثرة باب عُنُق وطُنُب فى قلة باب إبِل إطِل فاعرفه . ومثل هذا فى إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب (٢) فى قول بعضهم :

* وقال اضرِب الساقين إمِّك هابل *(٣)

كسر الميم لكسرة الهمزة . ثم من بعد ذلك أنك تفيد من هذا الموضع ما تنتفع به فى موضع آخر . وهو أن قولك : الحمدُ لُله جملة ، وقد شبه جزءاها معا بالجزء الواحد ، وهو مُدُّ أو عُنُق فيمن أسكن ثم أتبع . أو السُّلُطان أو القُرُفُصاء أو المُنُتُن دلّ . ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره . لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجروا هذين الجزأين مجرى الجزء الواحد . وقد نحَوا هذا الموضع الذى ذكرته لك فى نحو قولهم فى تأبط شرا : تأبطى . وقولهم فى رجل اسمه زيد أخوك : زيدى . فحذفوا الجزء الثانى . كما يحذفون الجزء الثانى من المركّب فى نحو قولهم فى حضرموت : حَضْرمىّ ، وفى رامَ هُرْمُزَ : رامىّ ، وكما يقولون أيضا فى طلحة طَلْحىّ . فاعرف ذلك دليلا على شدة اتصال المبتدإ بخبره . وما علمت أحدا من أصحابنا نحا هذا الموضع على وضوحه لك . وقوة دلالته على ما أثبته فى نفسك .

ومثله أيضا فى الدلالة على هذا المعنى : قرءة بن كثير : فإذا هى تَّلَقَّفُ (٤) ، ألا ترى أن تسكين حرف المضارعة من «تَلَقَّف» ؟ فلولا شدة اتصاله بما قبله للزم منه تصور الابتداء

(١) الصوب : القصد . وفى ك : الضرب .
(٢) الكتاب : ٢ : ٢٧٢
(٣) هابل : ذات هبل ، من هبلته ، أى ثكلته وعدمته . وفعله كفرح . (انظر الخصائص : ٢ : ١٤٥ و ٣ : ١٤١ . وشرح شواهد الشافيه :١٧٨
(٤) سورة الأعراف : ١١٧ ، وفى البحر المحيط (٤ : ٣٦٣) : « وقرأ حفص تلقف بسكون اللام من لقف . وقرأ باقى السبعة تلقف مضارع تلقف ؛ حذفت احدى تاءيه اذ الأصل تتلقف . وقرأ البزى بادغام تاء المضارعة فى التاء » . هذا ، والبزى يروى عن ابن كثير .

بالساكن ، لا بل صار فى اللفظ قولك : (هِيَتَّ) (١) كالجزء الواحد الذى هو خِدَبّ (٢) ، وهِجَفّ (٣) ، وهِقَبّ (٤) ، وهذا أقوى دلالة على قوة اتصال المبتدإ بخبره من الذى أريناه من قبله لما فيه إن لم تنعم به من وجوب تصور الابتداء بالساكن . نعم ومن ورائه أيضا ما هو ألطف مأخذا ، وهو أن قوله سبحانه : « تلقف » جملة ومشفوعة أيضا بالمفعول الموصول الذى هو « ما يأْفِكُون » ، وأصل تصور الجمل فى هذا المعنى : أن تكون منفصلة قائمة برءوسها ، وقد قرأها هاهنا كيف تصوِّرت شديدة الحاجة إلى المبتدإ قبلها ؟ فإذا جاز هذا الخلط له ، ووكادة الصلة بينه وبين ما قبله فما ظنك بخبر المبتدأ إذا كان مفردا ؟ ألا تعلم أنه به أشد اتصالا ، وإليه أقوى تساندا وانحيازا . فاضمم ذلك إلى ما قبله .

وَنَحْوٌ مما نحن على سمته ، وبسبيل الغَرض فيه ــ حكاية الفَرَّاء عن بعضهم ، وجرى ذكر رجل فقيل : ها هو ذا . فقال مجيبا : نَعَم الْهَا هُوَ ذَا هُوَ . فإلحاقه لام المعرفة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر من أقوى دليل على تنزلها عندهم منزلة الجزء الواحد . نعم ، وفى صدر هذه الجملة حرف التنبيه ، وهو يكاد يفصلها عن لام التعريف بعض الانفصال ، وهما مع ذلك كالمتلاقيتين المعتقبتين مع حَجْزِه بينهما وإعراضه على كلٍّ واحد منهما [٤ ظ] .

* * *

ومن ذلك : « وإيّاك نستعين (٥) » . قرأها الفضل الرقاشى : « وأَيَّاك » بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : قد ذكرنا فى كتابنا الموسوم بسر صناعة الإعراب : ما تحتمله إيّا من المُثُل : هل هى فِعَّل . أو فِعْيَل . أو فِعْوَل . أو إفْعَلَ . أو فِعْلَلَ .

أمِنْ : آءة (٦) . أم مِنْ أيَة . أمْ مِنْ أوَيْتُ . أمْ مِنْ وَأَيْتُ . أمْ مِنْ قوله :

* فأوِّ لذكراها إذا ما ذكرتُها * (٧)

فأما فتح الهمزة فلغة فيها : إياك وأياك وهِيَّاك وهَيَّاك . والهاء بدل من الهمزة . كقولهم :

(١) أى من هى تلقف فى قراءة ابن كثير السابعه .
(٢) الخدب : الشيخ ، والعظيم الضخم من النعام وغيره . والجمل الشديد الصلب .
(٣) الهجف : الظليم المسن ، أو الجافى الثقيل منه ومنا .
(٤) الهقب : الواسع الحلق . والضخم الطويل من النعام وغيره .
(٥) سورة الفاتحه : ٥
(٦) الآءة : واحدة الآء : ثمر شجر يدبغ به الأديم .
(٧) عجزه : * ومن بعد أرض بيننا وسماء *
ويروى : فأوه (الخصائص : ٢ : ٨٩ ؛ ٣ : ٣٨) .

فى أرَقت : هَرَقت ، وأَردت هَردت ، وأرحت الدابة : هرحت ، وأنرت الثوب : هنرت[1] قال :

فهِياك والأَمْرَ الذى إن توسَّعَتْ   موارده ضاقت عليك مصادره[2]

وقرأ عمرو بن فايد[3] : « إِيَاكَ نعبد وإيَاكَ نستعين » ، بتخفيف الياء فيهما جميعا ، فوزن إيا على هذا فِعَل كرِضًا ، وحِجًا وحِمًى ، ونظيره : إيَا الشمس ، قال طرَفة :

سقته إياةُ الشمس إلَّا لِثَاتِه   أُسِفَّ ولم تكدِمْ عليه بإثْمِدِ[4]

ويقال فيه : أَيَاءُ الشمس بالفتح والمد . قال ذو الرُّمة :

تَنازَعها لونان ورد وحُوَّةٌ   ترى لأَيَاء الشمس فيه تحدُّرا[5]

وإيَا فِعَل ، وأَيَاء فَعَال ، وكلاهما من لفظ الآية ومعناها ، وهى : العلامة ، وذلك أن ضوء الشمس إذا ظهر عُلم أن جرمها على وجه الأَرض .

وحدثنا أبوبكر محمد بن على قال : كان أبو إسحق يقول فى قول الله سبحانه : « إياك نَعبد » أى حقيقتك نعبد ، وكان يشتقه من الآية وهى العلامة . وهذا يجىءُ ويسوغ على رأى أبى إسحق ؛ لأَنه كان يعتقد فى إيّاك أنه اسم مظهر خُص به المضمر ، فأَمّا[6] على قول الكافة فاشتقاقه فاسد ؛ لأَن إيّاك اسم مضمر . والأَسماءُ المضمرة لا اشتقاق فى شئ منها . وينبغى أن يكون عمرو بن فايد إنما قرأ (إيَاك) بالتخفيف ؛ لأَنه كره اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة والكسرة ، ولا ينبغى أن يحمل إيَاكَ بالتخفيف على أنها لغة ؛ وذلك أنا لم نر لذلك أثرا فى اللغة ولا رسمًا ولامرّ بنا فى نثر ولا نظم . نعم ومن لم يُخلِد مع ثقته إلى نظر يُعْصم به ويتساند إليه بأَمانته أُتى من قبل نفسه من حيث يظن أنه ينظر لها . وكان ما دهاه فى ذلك من أجل فقاهته لا أمانته .

وإذا جاز أن تخفف الحروف الثقال مع كونها صححا وخفاف . فتخفيف ضعيف لتقيل

---

(1) نرت الثوب انيره ، من باب باع . وانرته ونيرته ، بالتضعيف : جعلت له علما ، ويقال للعلم : النير ، بالكسر .

(2) لمضرس بن ربعى ، او طفيل الغنوى . ويروى « المصادر » مكان مصادره (شرح شواهد الشافية : ٤٧٦)

(3) هو ابوعلى الاسوارى البصرى . روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصر العطار (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦٠٢) .

(٤) اياة الشمس : ضوءها . اسف . ذر عليه . الاثمد : الكحل (ديوان طرفة : ٣٣)

(٥) الحوة ، بالضم : سواد الى الخضرة ، او حمرة الى السواد ؛ حوى كرضى . ولم اعثر على البيت فى ديوان ذى الرمه .

(٦) فى ك : وأما .

أحرى وأولى . فمن ذلك قولهم فى رُبَّ رَجلٍ : رُبَ رَجل ، وفى أَزٍّ : أَزْ [1] ، وفى أَيٍّ : أَيْ ، أنشدنا أبو على للفرزدق :

تنظرتُ نصرًا والسماكين أَيْهُمَا عَلَيَّ من الغيثِ استهلّت مواطِرُه [2]

ويبدلون أيضا ليختلف الحرفان فيخفا ، وذلك قوله :

يا ليتما أُمُّنا شالت نعامَتُها أَيْمَا إِلَى جَنَّة أَيْمَا إلى نار [3] .

وقالوا فى اجلوّاذ [4] : اجليواذ ، [هو] وفى دِوّان ديوان ؛ والشيء من هذا ونحوه ، أوسع لكن كل واحد من هذه الحروف وغيرها قد سمع وشاع ، فأما (إيَاك) بالتخفيف فلم يسمع إلا من هذه الجهة . وينبغى للقرآن أن يُختار له ، ولا يختار عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن رضى الله عنه : «اهْدِنا صراطا مستقيما [5]» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون أراد - والله أعلم - التذلل لله سبحانه ، وإظهار الطاعة له ؛ أىْ قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له : صراط مستقيم ، ولسنا نريد المبالغة فى قول من قرأ : الصراط المستقيم ؛ أى : الصراط الذى قد شاعت استقامته وتُعولمت فى ذلك حاله وطريقته ؛ فإنّ قليل هذا منك لنا زاكٍ عندنا وكثير من نعمتك علينا ، ونحن له مطيعون ، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون . وزاد فى حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى ؛ وذلك أن تقديره : أَدِمْ هدايتك لنا ؛ فإنك إذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط مستقيم ؛ فجرى حينئذ مجرى قولك : لئن لقيتَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لَتَلْقَيَنّ منه رجلا متناهيا فى الخير . ورسولا جامعا لسُبل الفضل . فقد آلت به الحال إلى معنى التجريد كقول الأخطل :

بِنَزوة لص بَعد ما مر مصعب بأَشعث لا يُفْلَى ولا هو يَقْمَل [6]

---

(١) الأزير . صوت الماجن عند القمار والغلبه . أو هو مطلق الصوت .

(٢) نصر . هو نصر بن سيار (ديوان الفرزدق : ١ :٣٤٧) .

(٣) البيت لسعد بن قرط ، من العققة ، شالت نعامتها : ارتفعت جنازتها ، مختصر الشواهد للعينى : ٢٩٩) .

(٤) الاجلوذا : المضاء والسرعة .

(٥) سورة الفاتحة : ٦

(٦) قبله :

فسائل بنى مروان مابال ذمة وحبل ضعيف لايزال يوصل

فلى راسه يفليه : بحثه عن القمل . قمل راسه: كفرح: كثر قمله . (ديوان الأخطل . ١٠ ، والخصائص : ٢ : ١٧٧) .

ومصعب نفسه هو الأشعث ، وعليه قول طرفة :

جازت القومَ إلى أرحُلنا آخر الليل بيعفور خَدِر (١)

وهى نفسها عنده اليعفور . أنشدنا أبو علي :

أفادت بنو مروان أمسِ دماءنا وفى الله إن لم يحكموا حكَمٌ عدل (٢)

وهو سبحانه أعرف المعارف ، وقد سماه الشاعر حكما عدلا ، فأخرج اللفظ مخرج التنكير . فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير إلى معنى التعريف ، وفيه مع ذلك لفظ الرضا باليسير ، فإذا (٣) جاز أن يَرضى الإنسان من مخلوق مثله بما رضى به الشاعر من محبوبه بما دل عليه قوله ، أنشده ابن الأعرابى :

وإنى لأرضى منك يا ليلُ بالذى لوَ أبصره الواشى لقرَّت بلا بِلُهْ
بِلا ، وبأن لا أستطيعُ ، وبالمُنى وبالوعد حتى يسأَم الوعدَ آمله
وبالنظرة العَجْلى وبالحول تنقضى أواخره لا نلتقى وأوائله (٤)

وأنشدنى بعض أصحابنا لبعض المولدين :

عِدينا واكذبينا وامطُلينا فقد أومنتِ من سوء العقاب
فلسنا من وعيدك فى ارتياب ولا من صدق وعدك فى اقتراب
ولكنا لشؤم الجَدِّ منا نَفِرّ من العذاب إلى العذاب

وعليه قول الآخر :

عللينى بموعد وامطلى ما
ودعينى أعيش منـ ـك بنجوى تَطَلُّبه
فعسى يعثر الزما

---

(١) يروى البيد مكان القوم . جازت : أى جاز خيالها . وإنه لأنه كأنه هي والخبر عنه خبر عنها . وإنما قال : آخر الليل ، لأن التعريس أى النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند التعريس والنوم يأتيه خيالها . اليعفور : ظبى تعلوه حمرة . الخدر : الفاتر العظام البطىء عند القيام . (انظر الديوان : ٦٨ ، والخصائص : ٢ : ١٧٧ ، ٤٧٥)

(٢) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص ٣ : ١٦ . وفيه الشطر الأول هكذا :

افادت بنو مروان قيسا دماءنا

ولم ينسبه . وورد فى حماسة ابن الشجرى : ٤ فى أبيات لأبى الخطار الكلبى هكذا :

افادت بنو مروان قيسا دماءنا وفى الله ان لم ينصفوا حكم عدلَ

(انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٥)

(٣) جواب : « فاذا جاز أن يرضى ... » قوله فى الصفحة التالية : « كان العبد البر .. أحرى .. »

(٤) لجميل ، وروى :

وانى لارضى من بثينة بالذى

وانظر الأغانى : ٧ : ٨٠ ، طبعة الساسى .

(٥) كذا فى ك ؛ وفى الاصل ورد البيت الأول فى الصلب والبيتان بعده فى الهامش .

ونظائره كثيرة ، قديمة ومولّدة ــ كان (1) العبد البرُّ والزاهد المجتهد أحرى أن يسأل خالقه (جل وعز)، مقتصدا فى سؤاله ، وضامنا من نفسه السمع والطاعة على ذلك ممن يأمره .

ويؤكد عندك مذهب [٥ظ.] ما أنشدته آنفا ما حدثنا به أبو على قال : لما قال كُثَيِّر :

ولست بِراض من خليلى بنائل   قليل ولا أرضى له بقليل

قال له ابن أبى عتيق : هذا كلامُ مُكافِئ ، هلا قلت كما قال ابن الرقيات :

رُقَىَّ بعَمْرِكُمْ لا تهجرينا   ومنّينا المنى ثم امطلينا (2)

وأنشدنى بعض أصحابنا :

وعلّلينى بوعد منك آمله   إنى أُسَرُّ وإن أخلفت أن تعدى

وعليه قول الله (عز اسمه) : «وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» (3) ؛ أى : هديناهم من نعمتنا عليهم ، ونَظَرنَا لهم صراطا مستقيما . وقال كثير :

أمير المؤمنين على صراط   إذا اعوج الموارِدُ مستقيم

وهذا كقولك : أمير المؤمنين على الصراط المستقيم لافرق بينهما ؛ وذلك أن مُفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان فى كل جزء منه معنى ما فى جملته ؛ ألا ترى إلى قوله :

وأعلم إنّ تسليما وتركا   لَلَا متشابهان ولا سواءُ (4)

فهذا فى المعنى كقوله : إن التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء .

* * *

ومن ذلك قوله : «أنعمْتَ عليهم» (5) .

ذكر أبو بكر أحمد بن موسى : أن فيها سبعَ قراءات : عليهُمُو . وعليهُمُ بضم الميم من غير إشباع إلى الواو . وعليهُمْ بسكون الميم مع ضمة الهاء . وعليهِمى وعليهِمْ بكسر الهاء وسكون

---

(1) جواب اذا جاز فى الصفحة السابقة .

(2) الذى فى الاغانى (٤ : ١٦٤) : أنشد كثير بن ابى عتيق كلمته التى يقول فيها : ولست براض ، البيت . فقال له : هذا كلام مكافئ ليس بعاشق . القرشيان أقنع وأصدق منك : ابن ابى ربيعة حيث يقول :

ليت حظى كلحظة العين منها   وكثير منها القليل المهنا

وقوله أيضا :

نعدى نائلا وان لم تنيلى   انه بغنع المحب الرجاء

وابن الرقيات حيث يقول :

رقى بعيشكم لا تهجرنا   ومنينا المنى ثم امطلينا

(3) سورة النساء : ٦٨

(4) لابى حزام غالب بن الحارث العكلى (مختصر شرح الشواهد للعينى : ١١٧)

(5) سورة الفاتحة : ٧

الميم ، وعليهِمُو بكسر الهاء وواو بعد الميم ، وعليهِمُ مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو .

وزاد أبو الحسن سعيد بن مَسعدة الأخفش[1] على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه ، فصار الجميع عشرة أوجه . والثلاثة : عليهُمِي بضم الهاء ، وميم مكسورة بعدها ياء . وعليهُمِ بضمة الهاء وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء ، وعليهِمِ بكسرة الهاء وكسرة الميم أيضا من غير بلوغ ياء . فتلك عشرة أوجه : خمسة مع ضم الهاء ، وخمسة مع كسرها .

قرأ : « عَليهُمُو » ابن أبي إسحق[2] ومسلم بن جندب[3] والأعرج[4] وعيسى الثقفي[5] وعبد الله بن يزيد[6] . وقرأ : « عليهِمِي » الحسن ، وعمرو بن فايد ، ورُوِى عن الأعرج : « عليهِمُ » ، مكسورة الهاء ، مضمومة الميم من غير بلوغ واو .

وقرأ : « عليهُمُ » ، مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو . رويت عن الأعرج أيضا .

قال أبو الفتح : أما « عليهُمُو » فهي الأصل ؛ لأنها رَسِيلة[7] عليهُما في التثنية : أعني : ثبات الواو كثبات الألف ، وينبغي أن تعلم : أن أصل هذا الاسم المضمر الهاءُ ، ثم زيدت عليها الميم ، علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع ؛ ألا ترى الميم موجودة في التثنية : « عليهُما »؟ ، وأما الواو فلإخلاص الجمعية

وأما « عليهِمِي » فطريقه : أنه كسرت الهاءُ لوقوع الياء قبلها ساكنة ، وضَعفِ الهاءِ ؛ فأشبهت لذلك الألف ؛ لاسيما وهي تجاورها في المخرج . لا بل أبو الحسن يَدعى أن مَخرج الألف هو

(١) هو الأخفش الأوسط ، احد الاخافش الثلاثة المشهورين . سكن البصرة وقرأ النحو على سيبويه . حدث عن الكلبي والنخعي . وروى عنه أبو حاتم السجستاني . مات سنة ٢١٠ ، وقيل : سنة ٢١٥ (بغية الوعاة : ٢٥٨)

(٢) هو عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي لبصري . اخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر وهارون بن موسى الأعور . مات سنة ١١٧ ، وهو ابن ثمان وثمانين (طبقات القراء لابن الجزري : ٤١٠) .

(٣) هو مسلم بن جندب ابو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص ، تابعي مشهور . عرض عليه نافع ، وروى عن أبي هريرة وابن الزبير ، وهو الذي ادب عمر بن عبد العزيز : وكان من فصحاء أهل زمانه . مات سنة ١٣٠ في أيام مروان بن محمد (طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ٢٩٧) .

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز ابو داود المدني تابعي جليل . اخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة ، ومعظم روايته عنه . روى القراءة عنه عرضا نافع بن ابي نعيم . نزل الاسكندرية فمات بها سنة ١١٧ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٣٨١)

(٥) هو عيسى بن مروان أبو عمر الثقفي النحوي البصري ، مؤلف الجامع والاكمال ، مات سنة ١٤٩ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٦١٣)

(٦) هو أبو عبد الرحمن القرشي المقرىء البصري ثم المكي . امام كبير في الحديث ومشهور في القراءات . لقن القرآن سبعين سنة . روى الحروف عن نافع وعن البصريين . مات سنة ٢١٣ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٤٦٣) .

(٧) يريد أنها نظيرتها .

مخرج الهاء أليتة . فكما أن الياء [٦و] الساكنة إذا وقعت قبل الألف قَلَبَتْهَا ياء ؛ نحو قولك في تحقير كتاب : كتيِّب . كذلك كُسرت الهاء ، فكان انكسار الهاء للياء قبلها تغييرا لَحقها لهما ، كما أن انقلاب الألف ياء لمكانها تغيير لحقها من أجلها ، فصار اللفظ بها من بعدُ عليهِمو ، فكرهوا الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها ، فكسروا الميم لذلك فصارت عليهِمِوْ ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت عليهِمِى .

ومَن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فقال : « عليهِمُ » فإنه لما انتهت به الصنعة إلى كسر الهاء احتمل الضمة بعد الكسرة ، لأنها ليست بلازمة ، إذ كانت ألف التثنية تفتحها ، لكنه حذف الواو تفاديا من ثقلها مع ثقل الضمة التى تجشَّمها .

ومن قرأ : « عليهُمُ » بضم الهاء والميم فإنه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها .

لكن من قال : « عليهُمِى » بهاء مضمومة ، وياء بعد الميم ففيه نظر ؛ وذلك أنه كُرِه ضمة الهاء وضمة الميم ووقوع الواو من بعد ذلك كما كُرِه فى الاسم المظهر وقوع الواو طرفا بعد ضمة ، وذلك نحو قولهم فى دَلو وحَقْو (١) : أَدْلٍ وَأَحْقٍ ، وأصلُها أَفْعُل أَدْلُوٌ وأَحْقُوٌ ، ككَلْب وأَكْلُبٍ؛ فأبدلوا من الضمة كسرة تطرقا إلى قلب الواو ، فصارت فى التقدير : أَدْلِوٌ وأَحقِوٌ ، فقلبت الواو ياء بعذر قاطع وهو : وقوع الكسرة قبلها ، فصارت أَدْلِى ، وأَحْقِى ، وكذلك أَبدلت ضمة الميم من « عليهُمُو » كسرةً فصارت عليهُمِوْ ، فأُبدلت الواو ياءً للكسرة قبلها فصارت عليهُمِى .

وأما « عليهُمِ » ، بكسرة الميم من غير ياء فإنه لما كانت الصنعة فيه إنما طريقها الاستخفاف — اكتفى بالكسرة من الياء .

وكذلك مَن قال : « عليهِمُ » ، بكسر الهاء مع ضم الميم اكتفى بالضمة من الواو . وقد ذكرناه ومن قال : « عليهِمِ » ، بكسر الهاء والميم من غير ياء فإنه اكتفى بالكسرة أيضا من الياء استخفافا فأما قول الشاعر — ورويناه عن قطرب — :

فهمو بِطانتهم وهم وزراؤهم   وهُمِ القضاةُ ، ومنهم الحكام (٢)

وروينا عنه أيضا :

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم   همِ الناس لما أخصبوا وتموّلوا (٣)

(١) الحقو : الكشح والازار او معقده .
(٢) الخصائص : ٣ : ١٣٢
(٣) لعروة بن الورد . وروى : كما الناس لما امرعوا وتمولوا . (الأغانى : ٢ : ١٨٦) .

فقوله : وهمِ القضاة ، ومنهمِ الحكام فيحتمل كسر الميم وجهين :

أحدهما : أن يكون حركه لالتقاء الساكنين .

والآخر أن يكون على لغة من قال عليهُمِي ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين من اللفظ ، وهو ينويها فى الوقف .

ووجه ثالث : أن يكون على لغة من قال عليهُمِ بكسر الميم من غير ياء .

وقوله : «همِ الناس» . يحتمل أيضا هذه الأوجه الثلاثة .

وروينا عن قطرب أيضا : عافاكمِ الله، ففيه أيضا «ا فيا قبله» ، واللغات فى هذا ونحوه كثير .

* * *

ومن ذلك : قراءة أيوب السختيانى [1] : «ولا الضألين» بالهمز [2] .

قال أبو الفتح : ذكر بعض أصحابنا : أن أيوب سئل عن هذه الهمزة ، فقال : هى بدل من المدة لالتقاء الساكنين . واعلم أن أصل هذه ونحوه : الضاللين . وهو «الفاعلون» من ضلَّ يضل . فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة فى ذلك . فأسكنت اللام الأولى وأدغمت فى الآخرة . فالتقى ساكنان : الألف واللام [٦٦ظ.] الأولى المدغمة فزيد فى مدة الألف . واعتمدت وطأة المد ، فكان ذلك نحوا من تحريك الألف . وذلك أن الحرف يزيد صوتا بحركاته كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته .

وحكى أبو العباس محمد بن يزيد [3] عن أبى عثمن [4] عن أبى زيد [5] قال : سمعت عمرو

(١) هو فقيه أهل البصرة . وكان عم الحفظ . قال شعبة عنه : كان سيد الفقهاء . مات سنة ١٣١ . (شذرات الذهب : ١ : ١٨١) .

(٢) سورة الفاتحه . ٧

(٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد امام العربية ببغداد فى زمانه . أخذ عن المازنى وابى حاتم السجستانى . وروى عنه نفطويه والصولى . ولد سنه ٢١٠ ، ومات سنة ٢٨٥ (بغية الوعاة : ١١٦)

(٤) هو بكر بن محمد بن بقية وقيل بن عدى بن حبيب الامام أبو عثمان المازنى ، وهو بصرى روى عن أبى عبيدة والأصمعى وابى زيد ، وروى عنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدى . وكان قوى الحجة يقطع من يناظره . توفى سنه تسع أو ثمان وأربعين ومائتين (بغية الوعاة : ٢٠٢) .

(٥) هو سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصارى الامام المشهور . كان اماما نحويا صاحب تصانيف أدبية ولغوية . وغلبت عليه اللغة والنوادر . توفى سنة ٢١٥ عن ثلاث وتسعين سنة (بغية الوعاة : ٢٥٤) .

ابن عبيد[1] يقرأ: «فَيومَئذ لا يُسْأَلُ عن ذَنْبِه إنس ولا جَأَنّ[2]». قال أبو زيد: فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول: شَأَبَّه ومأدّه ودأَبّة، وعليه قول كثير:

* إذا ما الْعَوَالِي بالعَبِيطِ احْمَأَرَّتِ [3] *

وقال:

وِلِلأرض أما سُودُها فتجلَّلتْ بياضا وأما بِيضُها فادْهَأَمَّتِ [4]

وقد ذكرنا من هذا الضرب فى كتابنا الموسوم بالخصائص[5] ما فيه كفاية عن غيره.

ومن طريف حديث إبدال الألف همزة ما حكاه اللّحيانى[6] من قول بعضهم فى الباز: البأْزُ بالهمز. ووجه ذلك: أن الألف ساكنة وهى مجاورة لفتحة الباء قبلها وقد أرينا فى كتاب الخصائص وغيره[7] من كتبنا: أن الحرف الساكن إذا جاور الحركة فقد تُنْزِله العرب منزلة المتحرك بها؛ من ذلك قولهم فى الوقف على بكر: هذا بَكُر، ومررتُ ببكِر، ألا ترى حركتى الإعراب لما جاورتا الراء صارتا كأنهما فيها. ومنه قول جرير:

* لَحَبَّ المُؤقدان إلىَّ مُؤْسى * [8]

(١) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصرى . روى الحروف عن الحسن البصرى وسمع منه، وروى عنه الحروف بشار بن ايوب الناقد . مات فى ذى الحجة سنة ١٤٤ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة الرحمن : ٧٤

(٣) ورد فى الديوان (٢ : ٩٧ الشطر مرتبا هكذا :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهداً إذا ما حمأرت بالعبيط العوامل

وهو من قصيدة فى مدح عبد العزيز بن مروان (الخصائص : ٣ : ١٢٦) .

(٤) البيت لكثير أيضا من قصيدة فى رثاء عبد العزيز بن مروان، ويروى : والأرض مكان وللأرض (انظر سر صناعة الاعراب : ١ : ٨٤ ، والخصائص : ٣ : ١٢٧)

(٥) انظر الخصائص : ٣ : ١٤٥ وما بعدها.

(٦) هو على بن المبارك وقيل : ابن حازم أبو الحسن اللحيانى من بنى لحيان بن هذيل بن مدركة . وقيل : سمى به لعظم لحيته . اخذ عن الكسائى وأبى زيد وأبى عمرو الشيبانى والأصمعى ، وعمدته على الكسائى . وأخذ عنه القاسم بن سلام (بغية الوعاة : ٣٤٦) .

(٧) انظر سر الصناعة : ١ : ٨٢ وما بعدها.

(٨) تمامه :

* وجعدة إذ أضاءهما الوقود *

والبيت من قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك . وروى : أحب المؤقدين ، بصيغة افعل التفضيل . وموسى وجعدة ولدا جرير . يمدحهما بالكرم والاشتهار به ، فكنى عن الأول بايقاد نار القرى وعن الثانى باضاءة الوقود لهما . قال البغدادى : « وقال السيوطى رحمه الله : جعدة بنته . وفيه نظر . » (انظر سر الصناعة : ١ : ٩٠ والخصائص : ٢ : ١٧٥ و ٣ : ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٢١٩ ، وشرح شواهد الشافيه : ٤٢٩ وما بعدها)

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة «أنذَرْتَهم [1] »، بهمزة واحدة من غير مدّ .

قال أبو الفتح: هذا مما لابد فيه أن يكون تقديره : « أأنذرتهم »، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا لكراهة الهمزتين ، ولأن قوله : «سَواءٌ عليهم» لابد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك ؛ ولمجيء أم من بعد ذلك أيضا ، وقد حُذفت هذه الهمزة فى غير موضع من هذا الضرب . قال :

فأصبحتُ فيهم آمنًا لاكمعشرٍ أتوْنى فقالوا : مِن ربيعةَ أم مضر ؟[2]

فيمن قال : أم ؛ أى : أمن ربيعة أم مضر ؟

ومن أبيات الكتاب :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا شعيثُ ابنُ سهم أم شعيث ابن مِنْقَر[3]

وقال الكميت :

طربتُ وما شوقا إلى البِيض أطرب ولا لَعِبا منى وذو الشيب يلعبُ ؟[4]

قيل : أراد : أوَذو الشيب يلعب ؟.

وقالوا فى قول الله سبحانه : (وتلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها علَىّ أن عَبَّدتَ بنى إسْرائيل) [5] ؛ أراد : أوَ تلك نعمة ؟ . وقال :

لعمركَ ما أدرى وإن كنتُ داريا بسبع رَمين الجمر أم بثمان [6] ؟

---

(١) سورة البقرة : ٦

(٢) البيت لعمران بن حطان من شعر يقوله فى قوم من الأزد نزل بهم متنكرا ويشكر صنيعهم (انظر الخصائص : ٢ : ٢٨١) .

(٣) للأسود بن يعفر. شعيث : حى من تميم ثم من بنى منقر ، فجعلهم أدعياء وشك فى كونهم منهم أو من بنى سهم . وسهم هنا : حى من قيس . ويروى شعيب بالباء وهو تصحيف . (الكتاب : ١ : ٤٨٥) .

(٤) هذا مطلع احدى هاشمياته . (انظر العينى على هامش الخزانة : ٣ : ١١١ ، والخصائص ٢ : ٢٨١) .

(٥) سورة الشعراء : ٢٢

(٦) البيت لعمر بن أبى ربيعة من قصيدة قالها فى عائشة بنت طلحة. يقول : الهانى النظر اليهن واشتغال البال بهن عن تحصيل رميهن الجمار بمنى وعن علم عدد المرات : أهى سبع أم ثمان . الكتاب : ١ : ٤٨٥ ، والخزانة : ٤ : ٤٤٧-٤٤٩ ، والديوان : ٥٥٦ ، وفيه « رميت » مكان « رمين » .

[٧ظ] يريد : أبسيح ؟.

وعلى كل حال فأخبرنا أبو على . قال : قال أبو بكر : حذف الحرف ليس بقياس ؛ وذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله . ألا ترى أنك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت «ما» عن «أنفى» ، كما نابت «إلا» عن «أستثنى» ، وكما نابت الهمزة وهل عن أستفهم ، وكما نابت حروف العطف عن أعطف ، ونحو ذلك . فلو ذهبتَ تحذف الحرف لكان ذلك اختصارا ، واختصار المختصر إجحاف به ، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز فى بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه .

فإن قيل : فلعله حَذَف همْزة «أنذرتهم» لمجىء همزة الاستفهام ، فكان الحكم الطارئ على ما يشبه هذا من تعاقب ما لايجمع بينه .

قيل : قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام على ما أرينا فى غير هذا ، فيجب أن يحمل هذا عليه أيضا .

وأما همْزة أفعَل فى الماضى فما أبعد حذفها ! ، فليكن العمل على ما تقدم بإذن الله .

* * *

ومن ذلك قراءة : أبى طالوت عبد السلام بن شدّاد [١] ، والجارُود ابن أبى سَبْرة «وما يُخْدَعُونَ إلا أنْفُسَهُمْ [٢]» ، بضم الياء وفتح الدال .

قال أبو الفتح : هذا على قولك : خدعتُ زيدًا نفسَه ؛ ومعناه عن نفسه . فإن شئت قلت على هذا : حُذف حرفُ الجر ، فوصَل الفعل . كقوله (عز اسمه) : «واختارَ مُوسَى قومَه سَبْعين رجلا» [٣] أى : من قومه ، وقوله :

أمرتك الخيرَ [٤] :

(١) ابو طالوت عبد السلام بن شداد روى القراءة عن ابيه ، وروى القراءة عنه الحسن بن دينار . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٨٥) .

(٢) سورة البقرة : ٩

(٣) سورة الأعراف : ١٥٥

(٤) من قول عمرو بن معديكرب :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

النشب : المال الثابت كالضياع ونحوها ، من نشب الشىء اذا ثبت فى موضعه ولزمه . وكانه اراد بالمال هنا الابل خاصة ، فلذلك عطف عليه النشب . وقيل : النشب : جميع المال (الكتاب : ١ : ١٧) .

أى : بالخير . وإن شئت قلت : حمله على المعنى ، فأضمر له ما ينصبه ، وذلك أن قولك : خدعتُ زيدا عن نفسه يدخله معنى : انتقصتُه نفسَه وملكتُ عليه نفسَه ، وهذا من أسدِّ وأدمث مذاهب العربية ، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنانَ الكلام فيأخذه إليه ، ويصرِّفه بحسب ما يؤثره عليه . وجملته : أنه متى كان فعل من الأفعال فى معنى فعل آخر فكثيرا ما يُجْرَى أحدُهما مُجرَى صاحبه ، فَيُعْدَلُ فى الاستعمال به إليه ، ويُحتذى فى تصرفه حذو صاحبه ، وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضد مأخذه . ألا ترى إلى قول الله (جل اسمه) : « هَلْ لَكَ إلى أنْ تَزَكَّى »[1] ؟ وأنت إنما تقول : هل لك فى كذا ؟ لكنه لما دخله معنى : أجْذِبك إلى كذا وأدعوك إليه . قال : « هَلْ لَكَ إلى أنْ تَزَكَّى » ؟ وعليه قول الفرزدق :

كيف ترانى قاليا مِجَنِّى   قد قتل الله زيادا عنِّى[2]

فاستعمل « عن » هاهنا لما دخله من معنى قد صرفه الله عنى ؛ لأنه إذا قتله فقد صُرِف عنه . وعليه قوله (تعالى) : « أُحلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إلى نسائكم[3] » . وأنت لا تقول . رفثتُ إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها ومعها . لمّا كان الرفث بمعنى الإفضاء عُدى بإلى كما يعدَّى أفضيت بإلى ، نحو قولك : أفضيت إلى المرأة . وهو باب واسع ومنقاد . وقد تقصيناه فى كتابنا « الخصائص[4] » . فكذلك قوله (عز وجل) : « وما يُخْدَعُون إلا أنفسَهم » . جاء على خَدَعْتُه نفسَه لمّا كان معناه معنى انتقصتُه نفسَه . أو تخوَّنْته نفسَه . ورأيت أبا على (رحمه الله) يذهب إلى استحسان مذهب الكسائى فى قوله [٨و] :

إذا رَضِيتْ علىّ بنو قُشَيْر   لَعمر الله أعجبنى رضاها[5]

(١) سورة النازعات : ١٨

(٢) يروى :

كيف ترانى قاليا مجنى   أضرب أمرى ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عنى

وكان الفرزدق هرب من البصرة الى المدينة واختفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لغضبة غضبها عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو فى المدينة ظهر وانشد هذا الرجز ، اظهارا للشماتة به وفرحا بالسلامة منه . والمجن : الترس . وقلاه كناية عن عدم الحاجة اليه . (انظر ديوان الفرزدق : ٢ : ٨٨١ ، والخصائص : ٢ : ٣١٠) .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧

(٤) انظر الخصائص : ٢ : ٣٠٨ وما بعدها .

(٥) البيت للقحيف العقيلى ، يمدح حكيم بن المسيب القشيرى (الخصائص : ٢ : ٣١١ ، والنوادر : ١٧٦ ؛ والخزانة : ٤ : ٢٤٧ ، ومختصر شرح شواهد العينى : ٢١٥) .

لأنّه قال : عفّى رَضيتْ بعلَى ، كما يعلّى نقيضها وهى سخِطت يه ، وكان قياسه : رضيتْ عنى ، وإذا جاز أن يجرى الشئ مجرى نقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوغ . فهذا مذهب الكسائى وما أحسنه ! وفيه غيره على سمت ما كنا بصدده ، وذلك أنه إذا رضى عنه فقد أقبل عليه ؛ فكأنّه قال : إذا أقبلَتْ علَىّ بنو قشير . وهو غور[1] من أنحاء العربية طريف ولطيف ومصون وبَطين[2] .

* * *

ومن ذلك قال ابن دريد[3] عن أبي حاتم عن الأصمعى عن أبي عمرو : «فى قُلوبِهم مَرْض» [4] ساكنة .

قال أبو الفتح : لايجوز أن يكون «مَرْض» مخففا من مَرَض ؛ لأن المفتوح لا يخفف؛ وإنما ذلك فى المكسور والمضموم كإبِل وفَخِذ . وطُنُب وعَضُد . وما جاء عنهم من ذلك فى المفتوح فشاذ لا يقاس عليه ، نحو قوله :

وما كل مبتاع ولو سلْف صفقُه   يراجع ما قد فاته برِداد [5]

يريد : سَلَف ، فأسكن مضطرا . وعلى أننا قد ذكرنا هذا فى كتابنا الموسوم «بالمنصف[6]» . وهو شرح تصريف أبي عثمان . وهذا ونحوه قد جاء فى الضرورة . والقرآن يُتخير له ولا يتخير عليه .

---

(1) كذا فى نسختى الأصل وك ، ولا يبعد أن تكون « نحو » .

(2) بطين بعيد الشأو .

(3) هو محمد بن الحسن بن دريد الإمام أبو بكر الأزدى اللغوى . صاحب الجمهرة فى اللغة . والمقصورة المشهورة . روى عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعى وأبى حاتم السجستانى وأبى الفضل الرياشى ؛ وروى عنه أبو سعيد السيرافى والمرزبانى وأبو الفرج الأصبهانى . بغية الوعاة : 30) .

(4) سورة البقرة : 10

(5) البيت للأخطل • روى « مغبون » مكان مبتاع • و « وبراجع » بالباء مكان « يراجع » بالياء . « بوداد » مكان « برداد » . المبتاع : المشترى • الصفق : مصدر صفق البائع اذا ضرب بيده على يد صاحبه عند المبايعة • والمراد ايجاب البيع . وضمير صفقه للمبتاع أو المغبون ، الرداد ، بكسر الراء : مصدر راد البائع صاحبه اذا فاسخه البيع . انظر الديوان : 127 ، وشرح شواهد الشافية : 18 ـ 21 ، والمنصف 1 : 21

(6) انظر المنصف : 1 : 21

وينبغي أن يكون «مَرْض» هذا الساكن لغة فى مرَض المتحرك، كالحلْب والحلَب، والطرْد والطرَد، والشل والشلل، والعيب والعاب، والقَيم والقَام. وقد دللنا فى كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحدا فى عدة أماكن.

منها أن كل واحد منهما قد يُفْزَع ويُسْتَروح إليه من الضمة والكسرة؛ ألا تراهم قالوا فى غُرْفات ونحوها: تارة غُرَفَات بالفتح وأخرى غُرْفات بالسكون، كما قالوا فى سِدِرات تارة: سِدَرات بالفتح، وأخرى: سِدْرات بالسكون.

وأجرَوا أيضا الياء المفتوحة فى اقتضائها الإمالة مجرى الياء الساكنة. فأمالوا نحو: السَّيَال[1] والصَّياح، كما أمالوا نحو: شَيْبان وقيس عَيْلان، وقالوا: ضرب يدها، فأمالوا فتحة الدال للياء المفتوحة. وقالوا أيضا فى تكسير جواد: جياد، فأعلُّوا العين كما أعلوها فى ثوب وثياب، فأجروا (واو) جواد مجرى (واو) ثوب. وقالوا: مرِض مرْضا فهو مارض، كما قالوا: حَرِد[2] حَرْدا فهو حارد، والفَعْلُ كالأصل فى مصادر الثلاثية لاسيما فى المتعدى منها، والمتعدى أكثر من غير المتعدى؛ فلذلك ساغ فيها فَعْل.

وإنما كان المتعدى أكثر من غيره من قِبَل أن الفعل قد يكون حديثا عن المفعول به نحو ضُرِب زيدٌ، كما يكون حديثا عن الفاعل نحو قام زيد. فكما لابد للفعل من الفاعل فكذلك كثر المتعدى؛ لأن فى ذلك تَسبُّبا إلى أن يكون الفعل حديثا عن المفعول.

ومن ذلك قراءة يحيى بن يَعْمَر[3] وابن أبى إسحق، وأبى السَّمال[4]: «اشترَوِا الضَّلالة[5]»

قال أبو الفتح: فى هذه الواو ثلاث لغات: الضم. والكسر. وحكى أبو الحسن فيها الفتح: «اشترَوَا الضلالة». ورويناه [٨ظ.] أيضا عن قُطْربٍ؛ والحركة فى جميعها لسكون الواو وما بعدها. والضم أفشى، ثم الكسر، ثم الفتح.

(١) نبات أبيض له شوك طويل.
(٢) حرد عليه: غضب.
(٣) يحيى بن يعمر تابعي فقيه أديب نحوي مبرز. سمع ابن عمر وأبا هريرة، وأخذ النحو عن أبي الأسود. توفى سنة ١٢٩هـ (بغية الوعاة: ٤١٧).
(٤) أبو السمال، بفتح السين وتشديد الميم وباللام، العدوى البصرى، له اختيار فى القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس. (طبقات القراء لابن الجزرى: ٢: ٢٧). وفى القاموس: «وأبو السمال العدوى قعنب المقرىء».
(٥) سورة البقرة: ١٦

وإنما كان الضم أقوى لأنها واوجمع ، فأرادوا الفرق بينها وبين ولو (أو) ، و(لو) ؛ لأن تلك مكسورة ، نحو قول الله سبحانه : «لَوِاطلعتَ عليهم »[1] ، ومنهم من يضمها[2] ، فيقول : «لوُ اطلعت » ، كما كسر أبو السمّال وغيره من العرب واو الجمع تشبيها لها بواو (لو) .

وأما الفتح فلقلها ، والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو ، وأيضا فإن الغرض فى ذلك إنما هو التبلغ بالحركة لاضطرار الساكنين إليها ، فإذا وقعت من أى أجناسها كانت ــ أقنعتْ فى ذلك كما روينا عن قُطْرُب من قراءة بعضهم: «قُمَ اللَّيل[3] » بالفتح ، و« قُلَ الحقُّ من ربكم[4] » وبِعَ الثوب . قال : وقيس تقول : « اشترءوا الضلالة » . قال : وقال بعض العرب : عصئوا الله مهموزة .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون ذلك على إجراء غير اللازم مجرى اللازم ، وقد كتبنا فى هذا بابا كاملا فى الخصائص[5] ، وذلك أنه شبّه حركة التقاء الساكنين ــ وليست بلازمة ــ بالضمة اللازمة فى « أقتت » وأدؤر وأُجُوه ، إلا أن همز نحو « اشتروا الضلالة » من ضعيف ذلك . ولو وقفتَ مستذكرا وقد ضممت الواو ــ لقلت : اشتروُوْا ، ففصلت ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا ؛ كأنك تستذكر « الضلالة » أو نحوها فتمدّ الصوت إلى أن تذكر الحرف . ولو استذكرت وقد كسرت لقلت : اشتروِى ، فأنشأت بعد الكسرة ياء . ولو استذكرت وقد فتحت الواو لقلت : اشتروَا[6] ، كما أنك لو استذكرت بعدَ مِن ، وأنت تريد الرجل ونحوَه لقلت : مِنا ؛ لأنك أشبعت فتحة من الغلام ، وفى منذ : منذو . وفى هؤلاءِ . هؤلائى . وحكى صاحب الكتاب : أن بعضهم قال فى الوقف : قالا . وهو يريد قال .

وحَكى أيضا : هذا سَيْفُنِى كأنه استذكر بعد التنوين . فاضطر إلى حركته فكسره . فأحدث بعده ياء . ولو استذكرت مع الهمز لقلت : اشترءوا . فالواو بعد الهمزة واو مَطْل الضمة . وليست كواو قولك : اجترءوا ، وأنت تريد افتعلوا من الجرأة .

* * *

(١) سورة الكهف : ١٧

(٢) هو المطوعى (اتحاف فضلاء البشر : ١٧٥)

(٣) سورة المزمل : ٢ ، وفى البحر (٨ : ٣٦٠) : « وقرأ الجمهور قم الليل بكسر الميم على أصل التقاء الساكنين ، وأبو السمال بضمها اتباعا للحركة من القاف ، وقرىء بفتحها طلبا للخفة » .

(٤) سورة الكهف : ٢٩ ، وفى البحر (٦ : ١٢٠) : « وقرأ أبو السمال قعنب : وقل الحق بفتح اللام حيث وقع . قال أبو حاتم : وذلك ردىء فى العربية » .

(٥) انظر الخصائص : ٣ : ٨٧

(٦) انظر المصدر السابق : ١٣٢

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى السَّمَّال : « وتَرَكَهُم فى ظُلْمات[1] » ، ساكنة اللام .

قال أبو الفتح : لك فى ظُلُمات وكِسِرات : ثلاث لغات : إتباع الضم الضم ، والكسر الكسر ، ومن استثقل اجتماع الثقيلين فتارة يعدل إلى الفتح فى الثانى يقول : ظُلَمَات وكِسَرات ، وأخرى يسكن فيقول : ظُلْمَات وكِسْرات ، وكل ذلك جائز حسن . فلما فَعْلة بالفتح فلا بد فيه من التثقيل إتباعا ، فتقول : ثَمَرَة وثَمَرَات ، قال :

ولما رأونا باديًا رُكَبَاتُنا … على موطن لا نخلط الجِدَّ بالهَزْل[2]

وقال النابغة :

وَمَقْعَدُ أيسار على رُكِبَاتهم … ومربطُ أفراس وناد وملعب

وعليه قراءة أبى جعفر[3] : (من وراء الحُجَرات[4]) .

وقال بشر :

حتى سقيناهم بكأس مرة … مكروهة حُسَوَاتها كالعلقم

وقد أسكنوا [٩و] المفتوح ، وهو ضرورة ، قال لبيد :

رُحلن لشقة ونُصبن نصبا … لوغْرات الهواجرِ والسُّمُومِ[5]

وقال ذو الرمة :

أبت ذكرٌ عَوَّدْنَ أحشاء قلبه … خُفُوقًا ورفْضَاتُ الهوى فى المفاصلِ[6]

روينا ذلك كله . وروينا أيضا أن بعض قَيس قال : ثلاثُ ظَبْيَات . فأسكن موضع العين . وروينا عن أبى زيد أيضا عنهم : شَرْيَة وشَرْيَات وهو الحنظل . والتسكين عندى فى هذا أسوغ منه فى نحو رفْضات ووغْرات ، من قبَل أن قبل الألف ياء متحركة مفتوحا ما قبلها . وهذا شرط اعتلالها وانقلابها ألفا . وتحتج أن تعتذر من ذلك بأن تقول

لو قلبت ألفا لوجب حذفها لسكونها وسكون الألف بعدها . وليس فى نحو رفضات ما يوجب الاعتذار من حركة . ولكن رفضات أقرب مأخذا من ثمرات من قبَل أن رفضة حدث ومصدر .

(١) سورة البقرة : ٧

(٢) انظر الكتاب : ٢ : ١٨٢

(٣) هو الامام ابو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى احد القراء العشرة ، تابعى مشهور : كبير القدر ، ويقال : اسمه جندب بن فيروز ، وقيل : فيروز ، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة ، وعبد الله بن عباس ، وأبى هريرة وروى عنهم ، وروى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم وغيره ، مات سنة ١٣٠ هـ بالمدينة طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨٢

(٤) سورة الحجرات : ٤

(٥) الوغرات ، جمع وغرة وهى شدة الحر ، وانظر الديوان : ٦

(٦) رفضات الهوى : ما تفرق من هواها فى قلبه ، وانظر الديوان : ٤٠٤

والمصدر قوى الشبه باسم الفاعل الذى هو صفة ، والصفة لاتحرّك فى نحو هذا ، نحو : صعْبة وصعْبات ، وخَدْلة[1] وخَدْلات . ويدلك على قوة شبه المصدر بالصفة وقوع كل واحد منهما موقع صاحبه ، وذلك نحو قول الله تعالى : «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكم غَوْرًا [2]» أى : غائرا ، وقولهم : قم قائما ؛ أى : قياما ، وعليه قول الفرزدق :

ألم ترنى عاهدت ربى وإننى   لَبَيْنَ رِتاج قائما ومقام

على حَلْفَة لا أَشْتُمُ الدهرَ مسلما   ولا خارجا من فىَّ زُورُ كلام [3]

أى ولا يخرج خروجا . وعليه أيضا كسَّروا المصدر . وهو فَعْلٌ على ما يكسر عليه فاعل فى الوصف وهو فواعل . أنشدنا أبو علىّ :

وإنك يا عام بنَ فارس قُرْزُل   معيدٌ على قيلِ الخنا والهواجر [4]

يريد جمع هُجْر ، فكأنَّه كَسَّر هاجرا على هواجر .

وأنشدنا أيضا :

فليتكَ حالَ البحرُ دونكَ كلُّه   وكنتَ لَقًى تجرى عليه السوائل [5]

يريد السيول جمع سيل . وهو كثير جدا . فكذلك سَهُل شيئا إسكانُ نحوِ رفْضة ووغْرة . لكونهما حدثين ومصدرين لشبههما بالصفة . ويزيد فى أُنْسك تَسكينَ عين ما لامه حرف علة لما تُعقبُ من الاعتذار من تحريك عينه — امتناعُهم من تحريك العين فى فَعْلَة إذا كانت حرف علة . وذلك نحو جَوْزَات ولَوْزَات وبَيْضَات . ألا ترى أنه لو حرَّك فقال : جَوَزَات وَبَيَضَات لوجب أن يَعتذر من صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها بأن يقول : لو أعللتُ لوجب القلب . فأقول : جازات وباضات ، فيلتبس ذلك بما عينه فى الواحد ألف منقلبة نحو قارة [6] وقارات . وجارة

---

(١) الخدلة وتكسر داله المرأة العظيمه الساق المستديرتها ، والجمع حدال .

(٢) سورة الملك : ٣٠

(٣) روى « واقفا » مكان « قائما » . الرتاج . الباب العظيم ، يعنى باب البيت ومقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم . ويروى أن الفرزدق حج فعاهد الله بين الباب والمقام ألا يهجو احدا وان يقيد نفسه حتى يجمع القرآن حفظا ، فلما قدم البصرة قيد نفسه وحلف ألا يطلق قيده عنه حتى يجمع القرآن ، وقال :

* ألم ترنى عاهدت ربى ... *

انظر الكتاب : ١ : ١٧٣ . وشرح شواهد الشافيه . ٧٢ وما بعدها .

(٤) البيت لسلمة بن الخرشب الأنمارى يخاطب عامر بن الطفيل . قرزل . بالضم . اسم فرس كان فى الجاهلية ، قال ابن الأعرابى : هو فرس عامر بن الطفيل . المعيد : الذى يعاود الشىء مرة بعد مرة (اللسان : قرزل وهجر)

(٥) رواه فى اللسان (لقى) غير منسوب . واللقى . بالفتح : الشىء الملقى لهوانه ، وجمعه ألقاء .

(٦) القارة : الجبل الصغير المنقطع عن الجبال .

وجارات . وإذا جاز إسكان العين الصحيحة . نحو ، تمْرات وشعْرات صار المعتل أحرى بالضمة . نعم . وربما جاء الفتح فى العين إذا كانت واوا أو ياء كما قال الهُذَلى :

أبو بَيَضَات رائحٌ متأوِّبٌ رفيقٌ بمسح المَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ (١)

وعذرُه فى ذلك : أن هذه الحركة إنما وجبت فى الجمع ، وقد سبق العلم بكونها فى الواحد ساكنة ، فصارت الحركة فى الجمع [٩ظ.] عارضة فلم تُحفل . وفى هذا بَعدهذا ضعف ؛ ألا ترى أن هذه الألف والتاء تبنى الكلمة عليهما ، وليستا فى حكم المنفصل ؟ يدلك على ذلك صحة الواو فى خُطُوات وكُسُوات ، ولو كانت الألف والتاء فى ذلك فى حكم المنفصل لوجب إعلال الواو ؛ لأنها لام وقبلها ضمة، كما أنك لو بنيت فُعُلَة على التذكير من غزوت لأعللت اللام فقلت : غُزُيَة ، حتى كأنك نطقت بِفُعِل منه فقلت : غُزٍ .

ولو بنيتها على التأنيث لصحت اللام فقلت : غُزُوَة . فعليه قلت : خُطُوات لأنه مبنىٌ على التأنيث ، ولو كان على التذكير قلت : خُطِيات كما قلت : غُزٍ فى فُعُل من الغزو .

قال أبو على :يدلك على أن الكلمة مبنية على الألف والتاء اطّراد إتباع الكسر للكسر فى سِدِرات وكِسِرات مع عزة فِعِل فى الواحد. وإنما حكى سيبويه منه : إبل لا غير، وهو كما ذكر(٢)، إلا أن مما يؤنس بكون حركة العين غير ملازمة ما رويناه عن قُطْرُب فيما حكاه عن يونس : من قوله فى جِرْوة :إذا قلت جِرِوات فصحة الواو وهى لام بعد الكسرة تدلك على قلة الاعتداد بها، وعلى ذلك أن يقال : إن هذا شاذ . يدل على شذوذه امتناعهم أن يحركوا عين كُلْية ومُدْية ، وأن يقولوا : كُلُيات ومُدُيات . لِما كان يعقب ذلك من وجوب قلب الياء إلى الواو ، فدلنا ذلك على أن نحو جرِوات شاذ .

وبإزاء هذا أن يقال : هلا قلبوا . فقالوا : كدوات ومدوات . كما أنهم لو بنوا مثل فعُلة من قضيت ورميت على التأنيث قلبوا فقالوا : رُمُوَة وقُضُوَة . فهذه أشياء تراها متكافئة أو كذلك ، وعلى كل حال فالاختيار خُطْوات بالإسكان ، ألا ترى أن لألف والتاء وإن بنى الاسم عليهما فإن الجمع على كل حال خارج من الواحد الذى هو لأصل . فمعنى الفرعية موجود فى الجمع

(١) البيت فى وصف ذكر النعام ، ولم أعثر عليه فى ديوان الهذليين . (الخصائص : ٣ : ١٨٤ ، والمنصف : ١ : ٣٤٣ والخزانة : ٣ : ٤٢٩) .
(٢) سبق فى الصفحة : ٣٧ أن ذكر «الإطل» مع «الإبل» ، وزاد عليهما فى شرح الشافية (١ : ٤٦) خمسة أخرى .

بتلفته إلى الواحد ، وليست فَعْلَة إذا بنيت على التأنيث مما خرج عن تذكيره فيراعى فيه حكمه ، كما روعى فى الألف والتاء حكمِ الواحد ، فاعرفه فصلا .

* * *

ومن ذلك ماحكاه القراء عن بعض القراء فيما ذكر ابن مجاهد « يَخَطِّف » (١) الياء والخاء والتشديد . قال ابن مجاهد : ولم يُرْوَ لنا عن أحد .

قال أبو الفتح : أصله يختَطِف، فآثر إدغام التاء فى الطاء ، لأنهما من مخرج واحد ، ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة ، والمجهور أقوى صوتا من المهموس ، ومتى كان الإدغام يُقَوِّى الحرفَ المُدْغَمَ حسن ذلك . وعلته أن الحرف إذا أدغم خفِى فضعف ، فإذا أدغم فى حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوى لقوته ، فكان فى ذلك تدارك وتلاف لما جُنى على الحرف المدغم فأُسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة ، فنقلت الحركة إليها ، وقلبت التاء طاء وأُدغمت فى الطاء ، فصارت « يَخَطِّف »

ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين ، فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها ، فيقول : يَخِطِّف .

ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعا لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول : يِخِطِّف . وأنا إخِطِّف ، وأنشدوا لأبى النجم : [١٠و]

* تدافُعَ الشَّيبِ ولم تِقِتِّل (٢) *

أراد تقتتل فأُسكن التاء الأُولى للإدغام ، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر . فصار تَقِتِّل . ثم أَتبعَ أول الحرف ثانيَه فصار تِقِتِّل .

وعلى هذا قالوا فى ماضيه : خِطَّف . وأصلها اختطف . فأُسكن التاء للإدغام فانكسرت الخاء لسكونها وسكون التاء فحذف همزة الوصل لتحرك الخاء بعدها . وأُدغمت التاء فى الطاء فصار « خِطَّف » .

(١) سورة البقرة : ٢٠ . وقال فى البحر المحيط ١ : ٩٠ « وقرأ الحسن أيضا وأبو رجاء وعاصم الجحدرى وقتادة يخطف بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة . وقرأ أيضا الحسن والأعمش يخطف ، بكسر الثلاثة وتشديد الطاء »

(٢) أنظر المصنف : ٢ : ٢٢٥ ، والطرائف الأدبية : ٥٧

ومنهم من يتبع الطاء كسرة الخاء فيقول : خِطِّف . وأنشدونا

لاحِطِّب القومَ ، ولا القومَ سقِى[1]

أراد : احتطب على ما مضى .

وحكى أبو الحسن عنهم : فِتِّحوا الأبواب ؛ أى : افْتَتَحوا . على ما تقدم .

وكذلك الكلام فى قوله : يَهَدِّى ويَهِدِّى ويِهِدِّى[2] . وجاء المعذِّرون والمُعِذِّرُون والمُعُذِّرون[3] ومُرَدِّفين ومُرِدِّفين ومُرُدِّفين[4] . تُتْبِع الضم الضم ، كما أتبعت الكسر الكسر . وأصله كله : المعتذرون ومرتدفون . وهو باب منقاد . وهذه طريقه . ومن بعد فيسأل فيقال : ما مثال « يَخَطِّف » ؟

قيل : إن أردت الأصل فيفتعِل أى : يختطِف . وإن أردت اللفظ ففيه الصنعة وعليه المسألة ، فوزنه : يَفَطْعِل . وذلك أن التاء فى يفتعل زائدة . فكما أنها لو ظهرت لكانت زائدة فكذلك إذا أبدلت فالبدل منها زائد ؛ لأن البدل من الزائد زائد ، ألا ترى أن الطاء من اصطبر بدل من التاء فى اصتبر الذى هو افتعل ؟ فكما أن التاء زائدة فكذلك ما هو بدل منها — وهو

---

(1) البيت للشماخ ، وصدره :

* حب حرور إذا جاع بكى *

الحب اللئيم . والجروز : الأكول (اللسان : حطب)

(2) سورة يونس : ٣٥ ، من قوله تعالى :

« أفمن يهدى إلى الحقّ أحق أنْ يُتَّبَعَ أم مَن لايَهِدّى الاأن يُهْدَى

وفى البحر المحيط (٥ : ١٥٦) . قرأ أهل المدينة الا ورشا أم من لايهدى ، بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال فجمعوا بين ساكنين .

وقرأ أبو عمرو وقالون فى رواية كذلك الا أنه اختلس الحركة . وقرأ ابن عامر وابن كثير وورش وابن محيصن كذلك الا أنهم فتحوا الهاء .

وقرأ حفص ويعقوب والأعمش عن أبى بكر كذلك الا أنهم كسروا الهاء لما اضطروا الى الحركة حرك بالكسر .

وقرأ أبو بكر فى رواية يحيى بن آدم كذلك الا أنه كسر الياء .

(3) سورة التوبة : ٩٠ من قوله تعالى :

« وجاءَ المُعَذِّرونَ من الأعرابِ ليُؤْذَنَ لَهم »

(4) سورة الأنفال : ٩ من قوله تعالى :

« فَاسْتَجَابَ لَكمْ أنّى مُمِدُّكم بألف مِنَ الملائِكَةِ مُرْدِفينَ »

قال فى البحر المحيط (٤ : ٤٦٥) . « وقرأ بعض المكيين فيما روى عنه الخليل بن احمد وحكاه ابن عطيه « مردفين » بفتح الراء وكسر الدال مشددة ، أصله مرتدفين ، فأدغم . وروى عن الخليل أنه يضم الراء اتباعا لحركة الميم ، وقرىء كذلك الا أنه بكسر الراء اتباعا لحركة الدال ، أو حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين » .

الطاء – زائد . فوزن اصطبر على أصله افتعل ، وعلى لفظه افطعل ، فكذلك وزن يَخَطِّف من الفعل على لفظه يفَطِّل . فإذا ثبت ذلك – وقد ثبت بحمد الله – فوزن خِطِّف : فِطِّل ، ووزن خِطِّف : فِطْعَل ، ووزن تِقِتِّل تِفِعْتِل ، ووزن مُرُدِّفِين مُفُدْعِلِين ؛ لأن الدال فيه بدل من التاء الزائدة ، فهى زائدة من هذا الوجه ، كما كانت الطاء فى خِطِّف زائدة من هذا الوجه .

وكذلك لو قال قائل : ما مثال «ازَّيَّنَتْ (١)» على أصله ؟

قلت : تفعّلت ؛ أى تزينت ، وعلى لفظه ازْفَعَّلَت .

وكذلك قالوا : «اطَّيَّرْنَا(٢)» ووزنه اطفَعَّلْنا ، وكذلك قول العجلى :

* مِنْ عبَسِ الصيف قُرونَ الإجَّل* (٣)

يريد الإيَّل فإن اعتقدت أنه فِعْوَل أو فِعْيَل فى الأصل فوزنه بعد البدل : فِعْجَل ، لأن الجيم على هذا بدل من واو فِعْوَل أو ياء فِعْيَل ، وهما زائدتان فهى زائدة فاعرف ذلك وقسه .

قال ابن مجاهد : وحكى الفراء أن بعض أهل المدينة يسكن الخاء والطاء ويشدد فيجمع بين ساكنين .

قال ابن مجاهد : ولا نعلم أن هذه القراءة رُويت عن أهل المدينة .

قال أبو الفتح هذا : الذى يجيزه الفراء من اجتماع ساكنين فى نحو هذا لا يثبته أصحابنا .

(١) سورة يونس : ٢٤ ، من قوله تعالى :

« حَتَّى إذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وازَّيَّنَتْ »

(٢) سورة النمل : ٤٧ من قوله تعالى :

« قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ »

(٣) لأبى النجم ، من أرجوزة وصف فيها الابل لهشام بن عبد الملك . أولها :

« الحمد لله الوهوب المجزل »

وقبل الشاهد :

« كأن فى أذنابهن الشوّل »

والضمير فى أذنابهن للابل ، والشول ، جمع شائل بلا هاء ، وهى الناقة التى تشول بذنبها للقاح ولا لبن بها أصلا . والعبس ، بفتحتين : ما يتعلق فى أذناب الابل من أبعارها وأبوالها فيجف عليها ، يقال منه : أعبست ، وعبس الوسخ فى يد فلان : أى يبس . وخص العبس بالصيف لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الأيل لأنها أصلب من قرون غيرها . والأيل بضم الهمزة وكسرها : الذكر من الأوعال . (شرح شواهد الشافية : ٤٨٥)

وإنما هو اختلاس وإخفاء فيلطفِ عليهم فيرون أنه إدغام ، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت ، وهذا كما يُروى فى قوله :

* ومَسحِه مرٌّ عُقاب كاسِرِ * (١)

أن الحاء مدغمةٌ فى الهاء . وياليت شعرى كيف يجوز لِذى نظر أو من يُخْلِد إلى أدنى تفكير أن يدّعى أن هنا [١٠ظ.] إدغاما ، أو أن تجمع بين ساكنين وقد قابل به جزء التفعيل ، وإذا وقع التحاكم إلى بديهة الحس فقد سقطت كلفة إتعاب النفس ؛ ألا ترى أن وزن قوله : « ومسحِهِى » مفاعلن ، فالحاء مقابَل بها عين « علن » ، والعين ، أول الوتد، وهى كما ترى وتعلم محركة . أفيقابَلُ فى الوزن الساكنُ بالمتحرك ؟ وإذا أفضى الأمر فى السفور إلى ها هنا حَسَر شبهة اللبس والعناء ، وقد قلنا فى كتابنا الموسوم « بسر الصناعة »(٢) فى هذا ما فيه كفاية وغناء .

قال ابن مجاهد : وقد روى عن مجاهد والحسن: « يَخْطِف » ولم يبلغنا أن أحدا قرأ خَطَف بفتح الطاء فَيُقْرَأ هذا الحرف يخطِف ، وأحسب أن هذا غلط ممن رواه .

قال أبو الفتح : قد قلنا فى كتابنا الموسوم « بالمنصف » وهو شرح تصريف عثمان فى نحو هذا من قوله :

وما كل مبتاع ولو سَلْفَ صَفْقُه يراجع ما قد فاته برِداد (٣)

فإذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاء الله . وجملته أن يكون استُغْنِى بخَطِف عن خَطَف فى الماضى . وجاء المضارع عليه كما أن قوله : « سَلْف » يكون مُسَكَّنًا من « سَلِف » ، وإن لم يستعمل ، استغناء بسلَف عنه . وقد شرحناه هناك فنتركه هنا

* *

(١) قبله :

* كأنها بعد كَلالِ الزّاجر *

المسح : أن تتعب الابل وتدبرها وتهزلها . يصف ناقه بأنها بعد طول السير والاجهاد تشبه عقابا منقضة كسرت جناحيها عند انقضاضها (الكتاب : ٢ : ٤١٣ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ٦٥)

(٢) انظر سر صناعة الاعراب : ١ : ٦٥ ، ٦٦

(٣) انظر الصفحة ٥٣ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف ومجاهد وطلحة بن مصرّف [1] وعيسى الهمْدانى [2]: «وَقودُها الناس[3]» .

قال أبو الفتح : هذا عندنا على حذف المضاف أى : ذو وُقودها ، أو أصحابُ وُقودها الناس ؛ وذلك أن الوُقود بالضم هو المصدر ، والمصدر ليس بالناس . لكن قد جاء عنهم الوَقود بالفتح فى المصدر ، لقولهم : وَقَدَت النارُ وَقودًا ، ومثله : أُولِعْتُ به وَلُوعا ، وهو حسنُ القَبُولِ منك ، كله شاذ والباب هو الضم .

وكان أبو بكر يقول فى قولهم : توضأْت وَضوءًا : إن هذا المفتوح ليس مصدرا ، وإنما هو صفة مصدر محذوف . قال : وتقديره : توضأْت وُضوءًا وَضُوءًا ؛ لقولك : توضأْت وُضوءًا حسنا . لأن الوَضوء عنده صفة من الوضاءة .

وقرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى زيد : رجل ساكوت بَيِّن الساكوتة . فقال : قياس مذهب أبى بكر فى الوَضوءِ أن يكون هذا على أنه أراد رجل ساكوت بيِّنُ السكتة الساكوتة .

وعليه قولهم فيما حكاه الأصمعى : رجل بَيِّنُ الضارورة ؛ أى بين الضَّرة ، أو المضرة الضارورة .

وأما قولهم : لص بين اللَّصوصية ، وحُرٌّ بِيِّن الحَرورية ، وخصصته بالشئ خَصوصِيَّة - فإن شئت قلت : هو على مذهب أبى بكر لص بيِّن اللَّصة اللَّصوصية ، والخَصَّة الخَصوصية والحُرِّية الحَرورية .

وإن شئت قلت غير هذا ، وذلك أن ما لا يجىء من الأمثلة بنفسه قد يجىء إذا اتصلت ياء الإضافة به . وذلك كقول الأعشى :

وما أَيْبُلِيٌّ على هيكل ... بناه وصلَّب فيه وصارا[4]

(١) هو طلحه بن مصرف بن عمرو بن كعب ابو محمد ، كوفى تابعى كبير ، له اخيار فى القراءة ينسب اليه ، أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم بن يزيد النخعى والأعمش ويحيى بن وثاب . وروى القراءة عرضا عنه عيسى بن عمر الهمدانى وابان بن تغلب وعلى بن حمزة الكسائى . وكانوا يسمونه سيد القراء . مات سنة ١١٢ هـ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٤٣)

(٢) هو عيسى بن عمر الهمدانى الكوفى القارىء الاعمى مقرىء الكوفة بعد حمزة عرض عليه الكسائى ـ مات سنة ١٥٦ . وقيل سنة ١٥٠ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦١٢) .

(٣) سورة البقرة : ٢٤

(٤) بعده :

يراوح من صلوات المليـ ... ـك طورا سجودا وطورا جؤارا

بأعظم منه تقى فى الحساب ... إذا النسمات نفضن الغبارا

أيبلى : صاحب أيبل ، وهى العصا التى يدق بها الناقوس . صلب : صور الصليب . صار : سكن . (الديوان : ٥٣) .

فأَيبلى كما ترى فَيْعُلِىّ . ولولا ياءُ الإضافة لم يجز ذلك ؛ أَلا ترى أنه لم يأْت عنهم فَيْعُل؟ وكذلك قولهم فى الإضافة إلى تحية : تَحَوِىّ . ومثاله : تَفَلِىّ . وليس فى كلامهم اسم على تفل ، فكذلك جاز خَصوصية وأُحتاها . هذا مع ماحُكِى [١١و] عنهم من القَبول والوَضوء والوَلُوع والوَقود ، فإذا جاء هذا المثال فى المصدر من غير أن تصحبه ياءُ الإضافة فهو بأَن يأْتى معهما أجدر .

* * *

ومن ذلك قراءة رُؤْبة : «مَثَلا ما بَعُوضَةٌ [١]» . : بالرفع .

قال ابن مجاهد : حكاه أبو حاتم عن أبى عبيدة عن رؤبة .

وقال أبو الفتح : وجه ذلك : أن «ما» ها هنا اسم بمنزلة الذى ؛ أى : لا يستحيي أن يضرب الذى هو بعوضةٌ مثلا ، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ .

ومثله قراءة بعضهم: «تَماما علَى الذى أَحْسَنُ[٢]» ، أى: على الذى هو أحسن . وحكى صاحب الكتاب عن الخليل : ما أنا بالذى قائل لك شيئا . أى الذى هو قائل لك شيئا . وعليه قوله :

لم أَر مثل الفتيان فى غِيَر الـ   أيام ينسَوْن ما عواقبُها [٣]

أى يَنسَوْن الذى هو عواقبها . وحَذْفُ الضمير من هنا ضعيف ؛ لأنه ليس فضلة كالهاء فى نحو قولك : ضربت الذى كلمت ، أى : كلمته .

وإن شئت كان تقديره : ينسون أىُّ شىء عواقبها . فتكون ما استفهاما . وعواقبها خبرا عنها ، والجملة فى موضع نصب بينْسَون . وجاز فيها التعليق ؛ لأنها ضد يذكرون ويعلمون . فيجرى مجرى قولك : لاتنس أيُّنا أحق بكذ . وأتذكُرُ أزيدٌ أفضلُ أم عمرو .

* * *

ومن ذلك قراءة يزيد البربرى : «وعُلِّم آدمُ الأسماءَ كلُّها»

(١) سورة البقرة : ٢٦
(٢) سورة الانعام : ١٥٤ والرفع عن الحسن والاعمش كما فى الاتحاف : ١٣٢
(٣) لعدى بن زيد . وفى الاصل : غبر بالباء ، وهو تحريف . وما أثبتناه هنا عن ك وهامش الاصل . ويروى عقب، جمع عقبة بضم فسكون، وهى الشدة . ويروى غبن . قال ابن الشجرى : قوله : « فى غبن الايام » يدل على أنهم قد استعملوا الغبن المتحرك الأوسط فى البيع . والأشهر غبنته فى البيع غبنا بسكون وسطه . والأغلب على الغبن المفتوح أن يستعمل فى الرأى ، ففعله غبن يغبن مثل فرح يفرح . يقال : غبن رأيه ، والمعنى فى رأيه . ومفعول الغبن فى البيت محذوف ، أى فى غبن الأيام اياهم . (الاغانى طبعة دار الكتب : ٢ : ١٤٧ ، والخزانة : ٢ : ٢١) .
(٤) سورة البقرة : ٣١

قال أبو الفتح : ينبغى أن يُعلم ما أذكره هنا ، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبَعد الفاعل ، كضرب زَيد عمرًا ، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل ، فقالوا : ضرب عمرا زيد . فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبه ، فقالوا : عمرا ضرب زيد . فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رَبُّ الجملة ، وتجاوزوا به حد كونه فضلة ، فقالوا : عمرو ضربه زيد ، فجاءوا به مجيئا ينافى كونه فضلة ، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا : عمرو ضَرَب زيد فحذفوا ضميره ونَوَوه ولم ينصبوه على ظاهر أمره ؛ رغبة به عن صورة الفضلة وتحاميا لنصبه الدالِّ على كون غيره صاحبَ الجملة ، ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له ، وبنوه على أنه مخصوص به ، وألغَوا ذكر الفاعل مُظهَرا أو مضمرا فقالوا : ضُرب عمرو فاطُّرح ذكر الفاعل البتة . نعم ، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل ألبتة ، وهو قولهم : أُولعت بالشئ ، ولا يقولون : أولعنى به كذا . وقالوا : ثُلِجَ فؤاد الرجل ولم يقولوا : ثَلَجَهُ كذا ، وامتُقع لونُه ولم يقولوا : امتقعه كذا . ولهذا نظائر ، فرفضُ الفاعل هنا ألبتة واعتماد المفعول به ألبتة دليل على ما قلناه فاعرفه .

وأظننى سمعت : أولعنى (1) به كذا ، فإن كان كذلك فما أقله أيضا !.

وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة . وإنما كانت كذلك لأنها تجلو(2) الجملة ، وتجعلها تابعة المعنى لها . ألا ترى أنك إذا قلت : رغبت فى زيد أُفيد منه إيثارك له ، وعنايتك به ، وإذا قلت : رغبت عن زيد ، أُفيد منه اطراحك له وإعراضك عنه ، ورغبت فى الموضعين بلفظ واحد [11ظ] ، والمعنى ما تراه من استحالة معنى رغبت إلى معنى زهدت ، وهذا الذى دعاهم إلى تقديم الفضلات فى نحو قول الله سبحانه : «ولَمْ يَكُنْ له كُفُوا أَحَد» (3) . وإنما موضع اللام التأخير ؛ ولذلك قال سيبويه : إن الجفاة ممن لا يعلم كيف هى فى المصحف يقرؤها : «ولَمْ يَكُنْ كُفُوًا لَه أحد(4)» .

فإن قلت : فقد قالوا : زيدا ضربته فنصبوه ، وإن كانوا قد أعادوا عليه ضميرا يشغل الفعل

---

(1) فى القاموس : « ولع به كوجل ولعا محركة وولوعا بالفتح ، واولعته ، واولع به بالضم .. »

(2) فى نسختى الأصل تخلو ، والظاهر ما اثبتنا .

(3) سورة الصمد : 4

(4) عبارة سيبويه : «وجميع ماذكرت لك من التقديم والتأخير والالغاء والاستقرار عربى جيد كثير ، فمن ذلك قول الله عز وجل : ولم يكن له كفوا أحد . وأهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفوا له أحد ، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة (انظر الكتاب 1: 27)

فأيبلى كما ترى فَيْعُلِىّ . ولولا ياءُ الإضافة لم يجز ذلك ؛ ألا ترى أنه لم يأت عنهم فَيْعُل؟ وكذلك قولهم فى الإضافة إلى تحية : تَحَوِىّ . ومثاله : تَفَلِىّ . وليس فى كلامهم اسم على تفل ، فكذلك جاز خَصوصية وأُختاها . هذا مع ماحُكى [١١و] عنهم من القَبول والوَضوء والوَلُوع والوَقود ؛ فإذا جاء هذا المثال فى المصدر من غير أن تصحبه ياءُ الإضافة فهو بأن يأتى معهما أجدر .

ومن ذلك قراءة رُؤْبة : «مَثَلا ما بَعُوضَةٌ»[1] : بالرفع .

قال ابن مجاهد : حكاه أبو حاتم عن أبى عبيدة عن رؤبة .

وقال أبو الفتح : وجه ذلك : أن «ما» ها هنا اسم بمنزلة الذى ؛ أى : لا يستحيى أن يضرب الذى هو بعوضةٌ مثلا . فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ .

ومثله قراءة بعضهم: «تَماما علَى الذى أَحْسَنُ[2]» ، أى: على الذى هو أحسن . وحكى صاحب الكتاب عن الخليل : ما أنا بالذى قائل لك شيئا . أى الذى هو قائل لك شيئا . وعليه قوله :

لم أر مثل الفتيان فى غِبَر الـ ... أيام ينسَوْن ما عواقبُها[3]

أى يَنسَوْن الذى هو عواقبها . وحَذْفُ الضمير من هنا ضعيف . لأنه ليس فضلة كالهاء فى نحو قولك : ضربت الذى كلمت ، أى : كلمته .

وإن شئت كان تقديره : ينسون أىُّ شىء عواقبها . فتكون ما استفهاما . وعواقبها خبرا عنها ، والجملة فى موضع نصب بينْسَون . وجاز فيها التعليق . لأنها ضد يذكرون ويعلمون . فيجرى مجرى قولك : لاتنس أيُّنا أحق بكذا . وأتذكُرُ أزيدٌ أفضلُ أم عمرو .

* * *

ومن ذلك قراءة يزيد البربرى : «وعُلِّم آدمُ الأسماءُ كلُّها»[4] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٦

(٢) سورة الانعام : ١٥٤ والرفع عن الحسن والاعمش كما فى الاتحاف : ١٢٢

(٣) لعدى بن زيد . وفى الاصل : غبر بالباء ، وهو تحريف . وما أثبتناه هنا عن ك وهامش الاصل . ويروى عقب، جمع عقبة بضم فسكون.وهى الشدة . ويروى غبن . قال ابن الشجرى : قوله : « فى غبن الايام » يدل على أنهم قد استعملوا الغبن المتحرك الأوسط فى البيع . والأشهر غبنته فى البيع غبنا بسكون وسطه . والأغلب على الغبن المفتوح أن يستعمل فى الرأى ، وفعله غبن يغبن مثل فرح يفرح . يقال : غبن رأيه ، والمعنى فى رأيه . ومفعول الغبن فى البيت محذوف ، أى فى غبن الأيام اياهم . (الاغانى طبعة دار الكتب : ٢ : ١٤٧ ، والخزانة : ٢ . ٢١) .

(٤) سورة البقرة : ٣١

قال أبو الفتح : ينبغى أن يُعلم ما أذكره هنا ، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبَعد الفاعل ، كضرب زيدٌ عمرًا ، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل ، فقالوا : ضرب عمرا زيد . فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبه ، فقالوا : عمرا ضرب زيد . فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رَبُّ الجملة ، وتجاوزوا به حد كونه فضلة ، فقالوا : عمرو ضربه زيد ، فجاءوا به مجيئا ينافى كونه فضلة ، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا : عمرو ضَرَب زيد فحذفوا ضميره ونَوَوه ولم ينصبوه على ظاهر أمره ؛ رغبة به عن صورة الفضلة وتحاميا لنصبه الدالِّ على كون غيره صاحبَ الجملة ، ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له ، وبنوه على أنه مخصوص به ، وألغَوا ذكر الفاعل مُظهَرا أو مضمرا فقالوا : ضُرب عمرو فاطُّرح ذكر الفاعل البتة. نعم ، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل ألبتة ، وهو قولهم : أُولعت بالشئ ، ولا يقولون : أَولعنى به كذا . وقالوا : ثُلِجَ فؤاد الرجل ولم يقولوا : ثَلَجَهُ كذا ، وامتُقع لونُه ولم يقولوا : امتقعه كذا . ولهذا نظائر ، فرفضُ الفاعل هنا ألبتة واعتماد المفعول به ألبتة دليل على ما قلناه فاعرفه .

وأظننى سمعت : أَولعنى (1) به كذا ، فإن كان كذلك فما أقله أيضا ! .

وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة . وإنما كانت كذلك لأنها تجلو(2) الجملة ، وتجعلها تابعة المعنى لها . ألا ترى أنك إذا قلت : رغبت فى زيد أُفيد منه إيثارك له ؛ وعنايتك به ، وإذا قلت : رغبت عن زيد ، أُفيد منه اطراحك له وإعراضك عنه ، ورغبت فى الموضعين بلفظ واحد [11ظ.] ، والمعنى ما تراه من استحالة معنى رغبت إلى معنى زهدت ، وهذا الذى دعاهم إلى تقديم الفضلات فى نحو قول الله سبحانه : «ولَمْ يَكُنْ له كُفُوا أَحَد» (3) . وإنما موضع اللام التأخير ؛ ولذلك قال سيبويه : إن الجفاة ممن لا يعلم كيف هى فى المصحف يقرؤها : «ولَمْ يَكُنْ كُفُوًا لَه أحد(4)» .

فإن قلت : فقد قالوا : زيدا ضربته فنصبوه ، وإن كانوا قد أعادوا عليه ضميرا يشغل الفعل

(1) فى القاموس : « ولع به كوجِل ولعا محركة وولوعا بالفتح ، وأولعته ، وأولع به بالضم .. »
(2) فى نسختى الأصل تخلو ، والظاهر ما أثبتنا .
(3) سورة الصمد : 4
(4) عبارة سيبويه : «وجميع ماذكرت لك من التقديم والتأخير والالغاء والاستقرار عربى جيد كثير ، فمن ذلك قول الله عز وجل : ولم يكن له كفوا أحد . وأهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفوا له أحد ، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة (انظر الكتاب 1: 27)

بعده عنه حتى أضمروا له فعلا ينصبه ، ومع هذا فالرفع فيه أقوى وأعرب ، وهذا ضد ما ذكرتَه من جرائهم إياه رَبَّ الجملة ومبتدأها فى قولهم : زيد ضربته .

قيل : هذا وإن كان على ما ذكرتَه فإن فيه غرضا من موضع آخر ؛ وذلك أنه إذا نصب على ما ذكرت فإنه لا يعلم دليل العناية به ، وهو تقديمه فى اللفظ منصوبا ، وهذه صورة انتصاب الفضلة مقدَّمةً لتدل على قوة العناية به ، لاسيما والفعل الناصب له لا يظهر أبدا مع تفسيره ؛ فصار كأن هذا الفعل الظاهر هو الذى نصبه ، وكذلك يقول الكوفيون أيضا .

فإذا ثبت بهذا كله قوة عنايتهم بالفضلة حتى ألغَوا حديث الفاعل معها ، وبنَوا الفعلَ لمفعوله فقالوا : ضُرب زيد ـ حَسُنَ . قولُه تعالى : «وعُلِّم آدمُ الأَسماءَ كلَّها» ؛ لمّا كان الغرض فيه أنه قد عرَفَها وعَلِمها ، وآنس أيضا عِلمُ المخاطبين بأن الله سبحانه هو الذى عَلَّمه إياها بقراءة من قرأ : «وعَلَّمَ آدَمَ الأَسماءَ كلَّها» . ونحوُه قوله تعالى : «إنَّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعا [1]» ، وقوله تعالى : «وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفا [2]» ، هذا مع قوله : «خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ [3]» ، وقال (سبحانه) : «خَلَقَ الإنسانَ علَّمه البيان [4]» ، وقال (تبارك اسمه) : «خَلَقَ الإنسانَ مِن صَلْصَال كالفَخَّار [5]» . فقد عُلِم أن الغرض بذلك فى جميعه أنَّ الإنسان مخلوق ومضعوف . وكذلك قولهم : ضُرب زيد إنما الغرض منه أن يُعلم أنه منضرب وليس الغرض أن يُعلم مَن الذى ضربه . فإن أُريد ذلك ولم يدل دليل عليه فلا بد أن يذكر الفاعل فيقال : ضَرب فلان زيدا . فإن لم يفعل ذلك كَلَّف علم الغيب .

*

ومن ذلك قراءة الحسن (رحمه الله) : «أنْبِهِمْ [6]» بوزن أعطهم . وروى عنه : «أنبيهُمْ» بلا همز ، وروى عن ابن عامر «أنبِئْهِم» بهمز وكسر الهاء . قال ابن مجاهد : وهذا لا يجوز .

قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن : «أنْبِهِمْ» ، كأعطهم فعلى إبدال الهمزة ياء على أنه يقول : أنْبَيْتُ كأَعْطَيْتُ . وهذا ضعيف فى اللغة ؛ لأنه بدل لا تخفيف : والبدل عندنا لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر .

---

(١) سورة المعارج : ١٩

(٢) سورة النساء : ٢٨ ، وفي نسختي الأصل وك : «وخلق الانسان عجولا» فجمع جزءا من هذه الآية وآية : «وكان الانسان عجولا» : سورة الاسراء : ١١ .

(٣) سورة العلق : ٢

(٤) سورة الرحمن : ٣

(٥) سورة الرحمن : ١٥

(٦) سورة البقرة : ٣٣

وحدثنا أبو على : قال : لقى أبو زيد سيبويه فقال : سمعت العرب تقول : قَرَيْتُ وتوضيت فقال له سيبويه : فكيف تقول فى المضارع ؟ قال :أقرأ . هذا آخر الحكاية عن أبى على [1] .

وزاد أبو العباس محمد بن يزيد فيها فقال له سيبويه : فقد تركت إذًا مذهبك .

ونحوه قراءة : « أن تَبَوَّيَا [2] » .

ويجوز على هذه القراءة « أنْبِهُم » على أصل حركة الهاء وهو الضم ، كقراءة من قرأ : « فَخَسَفْنَا بِهُو وبِدَارِهُو الأَرْض [3] » .

وأما قراءته على الرواية الأخرى : « أنبيهُم » فهو على قياس التخفيف الصريح ، ولك فى هذه الهاء على [١٢ و] هذه القراءة الضم والكسر .

أما الضم [4] فمن وجهين :

أحدهما : وهو الأظهر إخراجها على الأصل فيه .

والآخر وفيه الصنعة ، وهو أن هذه الياء ليست بلازمة ، وإنما اجتلبها تخفيف الهمزة ؛ وذلك أن الهمزة إذا سَكَنَتْ مكسورا ما قبلها فتخفيفها القياسى أن تخلصها فى اللفظ ياء . وذلك قولك فى ذئب : ذيب ، وفى بئر : بير ، فقوله : « أنْبِيهم » بياء ساكنة ينبغى أن يكون على التخفيف القياسى ، لا على أنه أبدل الهمزة ياء إبدالا مستكرها على حد قولهم فى البدل : قريت كأعطيت . فإنما كان ذلك كذلك من قِبَل أنه لو أبدل لكان قد أخرج الهمزة على أصلها إلى ذوات الياء . ولو كان فعل ذلك لوجب حذفه كما تحذف لام أعطيت وأغزيت للوقف والجزم . كما حذفها فى القراءة الأُخرى لمّا أبدل فقال : « أنْبِهِمْ » . ولو اعتقد أنه قد أبدل البتة لما جاز إثباتُ الياء فى موضع الوقف. كما لا يجوز أعطيهم ولا أغْزِيهم إلا أن يحمل ذلك على الضرورة ؛ وإثباتِ الياء فى موضع الجزم والوقف. كقوله :

ألم يأْتيك والأنباء تنمى ... بما لاقت لَبونُ بنى زياد [5]

---

(١) عبارة أبى على : « وحكى عن أبى زيد قال : قلت لسيبويه : سمعت قريت واخطيت . قال : وكيف تقول فى المضارع ؟ قلت : اقرا . قال: يريد سيبويه : ان قريت مع اقرا لاينبغى لان أقرا على الهمز وقريت على القلب ، فلا يكون أن يغير بعض الأمثلة دون بعض . فدل ذلك على أن القائل لذلك غير فصيح ، وأنه مخلط فى لغته . (انظر الحجة النسخة المصورة بدار الكتب رقم ٤٦٢ . الجزء ٣ . الورقه ٩٦) .

(٢) سورة يونس : ٨٧ ، وفى البحر (٥ : ١٨٦) : « قرأ حفص فى روايه هبيرة : تبويا بالياء . وهو تسهيل غير قياسى ؛ ولو جرى على القياس لكان بين الهمزة والألف » .

(٣) سورة القصص : ٨١

(٤) سيأتى ذكر وجه الكسر فى الصفحة : ٧٠

(٥) البيت لقيس بن زهير العبسى . ويروى : الم يبلغك مكان الم ياتيك (الكتاب : ٢ : ٥٩ والنوادر : ٢٠٣ ، والأغانى : ١٦ : ٢٨) .

فإن فعل ذلك ففيه على هذا ضرورتان :

إحداهما : الإبدال ، ولا ضرورة إليه .

والآخر[1] إثبات حرف العلة فى موضع الوقف ، وذلك ضرورة أفحش من الأُولى ، لكثرة الإبدال على قبحه ، وقلة إثبات حرف اللين فى موضع الوقف. لكن إذا اعتقد أنه خُفِفٌ لم يكن فى هذه القراءة ضرورة ألبتة ، وفى هذا كاف .

وإذا كان «أنبيهِم» إنما هو على التخفيف القياسى ، فكأن الهمزة حاضرة لأنها هى الأَصل ؛ إذ كان التخفيف له أحكام التحقيق . ألا ترى إلى صحة الواو والياء فى تخفيف ضوء وفىء ؛ وذلك قولك : هذا ضَوٌ وفَىٌ ونَوٌ وشَىٌ ، بضمة الواو والياء مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما ، وتَرْك قلبهما ألفين لذلك يدل على أن الواو والياء لما تحركتا بحركة الهمزة المحذوفة للتخفيف كانتا لذلك فى حكم الساكنين ، فكما تصحان هنا ساكنتين فى ضوء ونوء وفىء وشىء كذلك صحتا متحركتين فى ضَوٍ ونَوٍ وشَىٍ ، وعلى ذلك صحت الواو والياء أيضا فى تخفيف نحو جيئل[2] وحَوْءب[3] إذا خَفَّفت فقلت : جَيَل وحَوَب ، فكما تكون الياءُ مضمومة مع التحقيق فى قوله : «أنبئْهُم» ، فكذلك تكون مضمومةً مع التخفيف فى قولك : «أنبيهُم» لِمَا بَيَّناه من أن حكم الهمزة المخففة حكم المحققة .

وسألت أبا على (رحمه الله) فقلت : من أجرى غير اللازم مجرى اللازم فقال : فى تخفيف الأَحمر : لَحْمر . أيجوز له على هذا أن يقلب الواو والياء فى حَوَب وجَيَل ألفا ، فيقول : حاب وجال ؟ فقال : لا . وأومأَ إلى أن حكم القلب أقوى من حكم الاعتداد بالحركة فى لَحمر ؛ أى : فلا يبلغ فى الجواز ذلك لشناعته . وهو كما ذكر .

وقد يجوز عندى فى قراءة الحسن (رحمه الله) هذه أن يكون أراد «أنبهم» ، كقراءته فى الأُخرى إلا أنه أشبع الكسرة فأنشأَ عنها ياء ، فقال : «أنْبِيهم» ، كما قد يجوز ذلك فى قوله : «ألمْ [١٢ظ.] يأْتيك» ، فإنه أشبع الكسرة فمطها . فبلغت ياء ، وعليه الرواية

(١) كذا فى النسختين، كانه نظر الى الخبر « اثبات » .
(٢) الجيئل : الضبع .
(٣) الحوءب : الواسع من الأودية والدلاء . وانظر فى الكلام عن اللفظين كتاب الخصائص ٣ : ٩٢

الأخرى التى ذكرها أبو الحسن وهى قوله : ألم يأتك ، وعليه أيضا ما وجّه بعضهم قوله :

* كأن لم ترا قبلى أسيرا يمانيا * (١)

قال : أراد لم ترَ ، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا .

فإذا جاز ذلك ساغ الضم فى الهاء أيضا على أصل ضمتها .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : إنه لم يعتدد بالياء لمّا كانت زائدة مجتلبة للإشباع ، فجرت لذلك مجرى ما ليس موجودا ، كما أن من مد «أوائل» إتباعا كما ترى ، على حد قوله :

* نفى الدنانير تنقادُ الصياريف* (٢)

قال على هذا : أوائيل ، أقر الهمزة بحالها بدلا من واو أواول لبعدها من الطرف بالياء الحاجزة ، لأن هذه الياء لَحَقٌ (٣) ونَيِّفٌ مجتلبة للإشباع ، وليست لها عصمة ولا مُسكة ، فجرت مجرى المنفردة ألبتة . كما يهمز فيقول : أوائل فكذلك يهمز فتقول : أوائيل ، ولا يحفِل بالياء حاجزا لما ذكرنا ، ولا يجرى عندى مجرى ياء طواويس ونواويس إذ كانت الياء هناك ثابتة القدم ؛ لكونها بدلا من واو ناووس وطاووس الثانية ؟

فالجواب : أنه إن ذهبَ إلى هذا على ما رمتَه كسَرَ الهاء أيضا ؛ وذلك أن أقوى ما فى

(١) صدره :

« وتضحك منى شيخة عبشمية »

والبيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى ، وكان أسر يوم الكلاب ، أسرته التيم . قال أبو على القالى : « قال الأخفش : رواية أهل الكوفة : كأن لم ترن قبلى . وهذا عندنا خطأ ، والصواب ترى ، بحذف النون علامة الجزم »

وفى المغنى أن أبا على خرجه « فقال : أصله ترأى بهمزة بعدها ألف ، كما قال سراقة البارقى :

« أرى عينى ما لم ترأياه »

ثم حذفت الألف للجازم ، ثم أبدلت الهمزة ألفا لما ذكرنا ، ويريد « بما ذكرنا » اجراء المحرك مجرى الساكن وعكسه . (انظر ذيل الأمالى : ١٣١ وما بعدها ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ٨٦ ، والمغنى وحاشية الأمير عليه : ١ : ٢٠٠ و ٢٠١) .

(٢) صدره :

« تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة »

والبيت للفرزدق ، ويروى الدراهيم مكان الدنانير . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . والتنقاد : النقد ، وهو تمييز الدراهم . يصف ناقته بسرعة السير فى الهواجر ، فيقول : ان يديها لشدة وقعها فى الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم ، اذا انتقدها الصيرفى فنفى رديئها عن جيدها . انظر الخصائص : ٢ : ٣١٥ . والكتاب : ١ : ١٠ ، والخزانة : ٢ : ٢٥٥) .

(٣) لحق ، يريد لاحقة . قال فى الأساس : « وهو من اللحق : من اللاحقين » .

هنا : أن تكون الياء فى «أنبيهم» مدة إشباعا لاحكم لها فكأنها ليست هناك وإذا لم تكن هناك كسرة الياء — وهى تدعو إلى كسر الهاء — فعلى أى الوجهين حملته فكسرُ الهاء هو الكلام .

وأما حديث كسرها من القسمة الأولى(١) — وأنت تنوى بأنبيهم التخفيف القياسى — فهُو على معاملة اللفظ ؛ وذلك أن الملفوظ به الآن وإن كان تخفيفا إنما هو الياءُ ألبتة فعومل لفظها معاملة نحوه ونظيره ، فكُسِرت الهاء مع هذه الياء كما تكسر فى نحو عليهم وإليهم ، كما أن قول الله (عز وجل) : «لكِنَّا هُوَ الله (٢)» ، أصله لكنْ أنَا ، فخففت الهمزة وألقيت حركتها على النون فانفتحت . فصارت فى التقدير : (لكنَنَا) ، فلما التقى الحرفان المثلان متحركين كُرِه ذلك ، وإن كانت حركة النون الأُولى غير لازمة من حيث كانت من أعراض التخفيف ، وأجريت مجرى اللازمة ، فأُسكنت الأُولى وأدغمت فى الثانية، حملا على حاضر الحال وإجراء غير اللازم مجرى اللازم(٣) .

وقد كتبنا فى الخصائص بابا مفردا فى إجراء العرب غير اللازم مجرى اللازم ، وإجراء اللازم مجرى غير اللازم ، فاكتفينا به عن إعادته لئلا يطول هذا الكتاب(٤) .

نعم . وإذا كانت العرب قد أجرت الحرف الصحيح فى نحو هذا مجرى ما لايعتد به حتى لم يحفلوا بلفظ نحو قولهم : منهِم واضربهِم فأن يجروا الياء الساكنة مجرى ذلك لخفائها ، ولأن لفظها نفسها داعٍ إلى الكسر — أجدر .

وأما الرواية عن ابن عامر : «أنبئهِم» . بالهمز وكسر الهاء فطريقه أن هذه الهمزة ساكنة ، والساكن ليس بحاجز حصين عندهم . فكأنه لا همزة هناك أصلا . وكأن كسرة الباء على هذا مجاورة للهاء . فلذلك كسرت . [١٣و] فكأنه على هذا قال : «أنبِهِم»

ويدل على ما ذكرناه من ضعف الساكن أن يكون حاجزا حصينا قولُهم : قِنْيَة(٥) وهى وهى من قَنَوْت . وصِبْيَة وهى من صبوت ، وعِلْيَة وهى من عَلَوت ، وعِذْى(٦) وهو من قولهم : أَرَضُون عَذَوات . وبِلْىُ سفر لقولهم فى معناه : بِلْوُ ، وهو من بلوت . ومنه ناقة عِلْيَان(٧) وهى من علوت ، ودِبَّة(٨) مهيار وهو من تهور . وفلان قِدْيَة فى هذا الأمر وهو من القِدْوة . وأصله

(١) سبق الوجه الأول فى الصفحة : ٦٧
(٢) سورة الكهف : ٣٨
(٣) الخصائص : ٣ : ٩٢
(٤) انظر المصدر السابق : ٨٧ وما بعدها
(٥) القنية : الكسبة ، اى الكسب .
(٦) العذى والعذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التى ليست بسبخة .
(٧) ناقة عليان : طويله جسيمة .
(٨) الدبة : الكثيب من الرمل .

كله قِنْوٌ ، وصِبْوة ، وعِلوة ، وعِلْوٌ ، وبِلْو سفر ، وناقة عِلْوان ، ودَبة مِهْوَار ؛ فقلبت الواو فى ذلك كله للكسرة قبلها ، ولم يعتدد الساكن بينهما حاجزا لضعفه ، فكأن الكسرة تباشر الواو فتقلبها لذلك ياء ، كما تقلبها لو لم تجد بينهما حاجزا . فكذلك الهمزة فى «أنبِئْهِم» لا تحتجز على هذا النحو الذى ذكرناه .

وروينا عن أبى زيد فيما أخذناه عن أبى علىّ ، وعن غير أبى زيد : منهِم ومنهِ ومنكِمْ وبِكِم ، أجرى كاف المضمر مجرى هائه ، وسترى هذا فيما بعد إن شاء الله .

فقد علمت بذلك أن قول ابن مجاهد : هذا لا يجوز لا وجه له ، لما شرحناه من حاله . ورحم الله أبا بكر ؛ فإنه لم يألُ فيما علمه نصحا ، ولا يلزمه أن يرى غيره مالم يُره اللهُ (تعالى) إياه .وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده ، وإياه نسأل عصمة وتوفيقا وسدادا بفضله .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد «لِلْملَائكةُ اسْجُدُوا (١)» .

قال أبو الفتح : هذا ضعيف عندنا جدا ؛ وذلك أن «الملائكة» فى موضع جر ، فالتاء إذًا مكسورة ، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من «اسجدوا» ، لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا . وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان(٢) ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح . نحو قوله (عز وجل) : «وقالَتُ اخرج(٣)» ، وادخلُ ادخُل ، فضُم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة . كما كنت تخرج منها إليها فى قولك : اخرج . فأما ما قبل همزته هذه متحرك ــ ولا سيما حركة إعراب ــ فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم . ألا تراك لا تقول : قلِ للرجلُ ادخُل . ولا : قل للمرأةُ ادخُلى . لأن حركة الإعراب لا تُستهلك لحركة الإتباع إلا على لغية ضعيفة . وهى قرءة بعض البادية : «الحمدِ لِله» بكسر الدال . ونحو منه ما حكاه لى أبو علىّ : أن أبا عبيدة حكاه من قول بعضهم : دعه فى حِرُمِّه فحذف كسرة راء (حِر) . وألقى عليها ضمة همزة أمه . وهذا عندنا على شذوذه أعذر من قوله : «لِلْملائكةُ اسجدُوا» . وذلك أنه خفف همزة تثبت فى الوصل وهو قولك : فى هنِ أمه . فإذا كانت تثبت فى الوصل جاز تخفيفها فيه . بل لايكون التخفيف بإلقاء الهمزة ونقل الحركة إلا فى الوصل . وليس فيه إلا شئ واحد . وهو حذفه حركة الإعراب لحركة غير ملازمة . وإنما هى للهمزة .

(١) سورة البقرة : ٣٤ وفى البحر (١ :١٥٢) : «وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران بضم التاء اتباعا لحركة الجيم : ونقل انها لغة ازدشنوءة»

(٢) ما زائدة ، وهو يكثر من زيادتها فى كلامه .

(٣) سورة يوسف : ٣١

وأما قوله : «لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدوا» فإن همزة اسجدوا يحذفها فى الوصل ألبتة ، وإذا كانت محذوفة ألبتة لم يكن إلى تخفيفها سبيل ؛ لأن الوصل يستهلكها أصلا . فحركة ماذا — ياليت شعرى ! — تنقل وقد حُذف المتحرك بحركته أصلا فلم يبق إلا الإتباع ، وحركة الإتباع لا تبلغ مبلغ حركة تخفيف الهمز ، من حيث كانت [١٣ ظ] حركة الهمزة موجودة فيها فى الابتداء والوصل جميعا ، فعلمت بذلك قوتها ، وحركة الإتباع تجرى مجرى الصدى الذى لا اعتداد به ، ولا هو عندهم مما يعقدُ على مثله ، فإذا ضعفت الحركة القوية فما ظنك بالحركة الضعيفة ؟ .

ونحو من هذه الحكاية عن أبى عبيدة : ما رواه أحمد بن يحيى : قال : كنا عند سعيد ابن سَلْم(١) أنا وابن الأعرابى فخرجا لصلاة العصر ، وتأخَّرتُ لتجديد الطُّهر بعدهما ، فلما خرجتُ قال لى ابن الأعرابى : أين أنت ؟ ألا تسمع لهذا ؟ قلت : ما هو ؟ وإذا أبو سَرَّار الغنوى يتحدث ، قال :

كنت أحضر العراق فإذا أردت أهلى وقد اشتريت منها وتبيَّتُّ (٢) أجتاز بامرأة عجوز لها بنيَّاتٌ ، فإذا نزلتُ عليها بَهَشْن (٣) إلىَّ وأطَفْنَ بى ، فأفرز لهن مما اشتريت شيئا أدفعه إليهن ، فغَبَرْت زمانا ، ثم جئت العجوز فوجدتها غائبة عن بيتها ، وإذا أولئك الجوارى قد صرن نساء ، فبهشن إلىَّ على عادتهن ، وجاءت العجوز فوجدتنى خاليا معهن ، فقالت : ما هذا ؟ أفى السَّوَ تَنْتَنُّه ؟ ، أفى السَّوَتَنْتَنُّه ؟ ، فقلت : وما فى هذا ؟ أرادت : أفى السوءة أنتنه ؟ فحذفت الهمزة من السوءة تخفيفا ، وألقت حركتها على الواو ففتحت الواو ، وألقت حركة الهمزة فى أنتنه على كسرة التاء من السوءة ففتحتها . وحذفت همزة أنتنه فصارت : أفى السَّوَتنتنه(٤) .

هكذا قال أحمد بن يحيى على كسرة التاء . وله وجه إلا أنه مع هذا ضعيف ؛ وذلك أن هذه الهمزة إذا خففت فحذفت . وألقيت حركتها على ما قبلها — لم يكن ذلك فى الهمز إلا ساكنا نحو قوله تعالى : — فى قراءة ورش عن نافع — «قَدَ افْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»(٥) «ولَارْضِ» . وحكى أبو زيد فى خُبَأَة(٦) : أنه سمع بعضهم يقرأ «ويُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَأَرْضِ»(٧) يريد على

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم ابو محمد الباهلى البصرى . كان عالما بالحديث والعربية . سمع عبد الله بن عوف وطبقته ، وسكن خراسان ، ثم قدم بغداد أيام المأمون فحدث بها وروى عنه ابن الأعرابى (بغية الوعاة : ٢٥٥) .

(٢) تبيت : تزودت .

(٣) بهش اليه : ارتاح وخف بارتياح .

(٤) انظر الخصائص : ٣ : ١٤٢

(٥) سورة المؤمنون : ١

(٦) امرأة خباة : لازمة بيتها .

(٧) سورة الحج : ٦٥

الأَرض ، فحُذفت همزة أَرض تخفيفا ، وأُلقِي حركتُها على اللام وهى ساكنة كما ترى ، فصارت عَلَلَرض ، فكره اجتماع اللامين متحركتين ، فأَسكن اللام الأُولى وأَدغمها فى الثانية فصارت « علَّرض » ، كما أَسكن أَبو عمرو : « لَكِنَ نَا » حتى صار لذلك « لكنّا » . فهذا التخفيف مع النقل إنما يكون إذا كان الأَول الملقى عليه ساكنا ، فأَما إذا كان متحركا فقد حَمَتْهُ حركته أَن يَقبل حركة أُخرى غيرها .

والتَّاءُ من السوءة محركة ، فكيف يمكن إلقاءُ الحركة عليها مع وجود حركتها فيها ؟ وعليه قراءة الكسائى فيما حدثنا به أَبو على سنة إحدى وأَربعين : « بِمَا أُنزلَّيك (1) » قياسا – فيما قال أَبو علىّ – عَلَى لَكِنَّا .

قال أَبو على ما نحن عليه ونَعَى هذه القراءة ، وقال لِحركة لام أُنزل : فإذا قبح ذلك مع أَن حركة اللام بنـاء فما الظن بما حركته إعراب ، وحرمة الإعراب أَقوى من حرمة البناء ، فالجناية إذًا عليها فوقها عليها .

وقول أَحمد بن يحيى إنه أَلقى فتحة أَنْتُنه على كسرة الهاء – طريقُه : أَنه لما نقل فتحة همزة أَنتن إلى ما قبلها صادفت كسرةَ السوءة على شناعة النقل مع ذلك ، فوجدت الفتحة على الكسرة فابتزَّتها موضعَها ، وكلا القولين خبيث وضعيف . وعلى أَننا قد أَفردنا فى كتاب الخصائص بابا لهجوم الحركات [١٤و] على الحركات ، مختلفاتٍ كن أَو متفقات (2) . لكنه ليس على هذا الذى كرهناه واستضعفناه .

فهذا كله يشهد بضعف قوله : « قُلْنا لِلْملائِكَةُ اسْجُدُوا » . وفيه أَكثر من هذا . ولولا تحامى الإملال لجئنا به ، وفيما أَوردناه كاف مما حذفناه .

* * *

ومن ذلك قال عباس : سأَلت أَبا عمرو عن « الشِّجَرة (3) » فكرهها . وقال : يقرأُ بها برابر مكة وسودانها .

---

(1) سورة البقرة : ٤ ، وقد ذكر فى البحر : (١ : ٤١) أنها شاذة . ولم ينسبها .
(2) انظر الخصائص : ٣ : ١٣٦
(3) اى من قوله تعالى :

« وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشِّجَرَةَ »

فى سورة البقرة : ٣٥ وفى البحر المحيط (١ : ١٥٨) : « وقرىء الشجرة بكسر الشين . حكاها هارون الأعور عن بعض القراء .وقرىء أيضا : « الشيرة » بكسر الشين والياء المفتوحة بعدها ، وكره ابو عمرو هذه القراءة وقال : يقرا بها برابرمكة وسودانها .. »

وقال هرون الأعور عن بعض العرب : تقول الشُّجرة . وقال ابن أبي اسحق : لغة بنى سُليم الشُّجرة .

قال أبو الفتح : حكى أبو الفضل الرياشى : قال : كنا عند أبي زيد وعندنا أعرابى فقلت له : إنه يقول الشِّيَرَة ، فسأله فقالها ، فقلت له : سله عن تصغيرها فسأله فقال : شُيَيْرَة .

وأنشد الأصمعى لبعض الرجاز فى أرجوزة طويلة :

* تحسبه بين الإكام شِيَرة * [1]

وإذا كانت الياء فاشية فى هذا الحرف كما ترى فيجب أن تجعل أصلا يساوق الجيم ، لا تُجعل بدلا من الجيم كما تجعل الجيم بدلا من الياء فى قولهم : رجل فُقَيْمِج [2] أى فُقَيْمِى ، وَعَرَبَانِجٌ أى عَرَبَانِىٌّ [3] . وقوله :

* حتى إذا ما أمسجت وأمسجا * [4]

يريد أمست وأمسى . قال أبو على : هذا يدلك على أن ما حذف لالتقاء الساكنين فى حكم الحاضر الملفوظ به . قال : ألا ترى أنه أبدل من لام أمسيت بعدَ أن قدرها ملفوظا بها ، ولو كان المحذوف ثابتا هنا لما جاز أن يبدَل من اللام شيء ؛ لأن البدل إنما هو من ملفوظ به كما أن البدل ملفوظ به .

قال : وليست كذلك لام عَشِيَّة إذا حقرتها فقلت : عُشَيَّة ؛ لأن الياء الثانية لم تحذف لالتقاء الساكنين لأنه لاساكنين هناك . وإنما حذفت حذفا للتخفيف ، فلذلك سقط.

---

(١) ... ... سجر . ورواه فى ... بحر (١ : ١٥٨) :

* تَحسِبه بَينَ الأَكام شِيرَة *

والإكام : جمع أكمة . وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لايبلغ أن يكون ... .

(٢) فى سر الصناعة (١ : ١٩٢) : « وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بنى حنظلة : ممن أنت ؟ فقال فقيمج . قال : قلت من أيهم ؟ قال : مرج ، يريد : فقيمي ومرى »
وفى القاموس المحيط : « والنسبة الى فقيم كنانة فقمى كعرنى ، وهم نسأة الشهور فى الجاهلية . والى فقيم دارم فقيمى .

(٣) عربانى : فصيح ، قال فى اللسان : « وتقول : رجل عربى اللسان اذا كان فصيحا ، وقال الليث : يجوز أن يقال : رجل عربانى اللسان »

(٤) يعزى للعجاج ، ولم أجده فى ديوانه و (ما) ساقطة فى الأصل . يريد أمست الاتن وأمسى العير ، وقيل : أراد أمست النعامة وأمسى الظليم . والله أعلم (سر الصناعة : ١ : ١٩٤ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٨٦) .

قول أبي العباس في تحقير العرب عَشِيَّة على عُشَيْشِيَة (١) ؛ لأن الياء لم تثبت هنا فتبدل منها .

وقال أبو الحسن : إن قوما يقولون في تحقير نحو فَعِيلة من الياء : إن المحذوف منها الياء الثانية ، فعلى هذا قال أبو على ما قال .

ومما أبدلت فيه الجيم من الياء(٢) قوله ، ورويناه من غير وجه :

خالى عُوَيف وأَبو عَلِجٍّ المطعمان اللحمَ بالعَشِجِّ
وبالغداة فِلَقَ الْبَرْنِجِّ يُقْلَع بالوَدّ وبالصِّيصِجِّ (٣)

وروينا أيضا قوله :

يا ربِّ إن كنتَ قبلت حِجَّتِجْ فلا يزال شاحج يأتيك بِجِ (٤)

(١) في شرح الشافية (١ : ٢٧٥) : « وعشيشية تصغير عشية ، والقياس عشية ثالثة الياءات كما في معية ، وكأن مكبر عشيشية عشاة ، تجعل أولى ياء عشية شينا مفتوحة ، فتدغم الشين في الشين وتنقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها » .

(٢) قال سيبويه : « وأما ناس من بني سعد فانهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفيفة ، فأبدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم : هذا تميمج يريدون تميمي وهذا علج يريدون على . وسمعت بعضهم يقول : عربانج يريدون عرباني » . (انظر الكتاب : ٢ : ٢٨٨)

(٣) لرجل من البادية . ويروى : عمى مكان خالى ، وكتل وقطع مكان فلق . والفلق ، بكسر الفاء وفتح اللام : جمع فلقة ، وهي القطعة . والبرنج أصله البرنى ، وهو نوع من أجود التمر معرب . والود ، بفتح الواو : لغة في الوتد . والصيصج أصله الصيصية بكسر الصادين وتخفيف الياء ، وهي القرن ، واحد الصيصى ، وجمع الصيصى : الصياصى . وكان يقلع التمر المرصوص بالوتد وبالقرن . يفخر بعميه أو بخاليه .

وكأنه شدد ياء الصيصية في الوقف على لغة من يشدد ثم ابدل من الياء جيما ، وزاد فأجرى الوقف مجرى الوصل ؛ كما قال الراجز :

« مثل الحريق وافق القَصَبَّا »

(انظر شرح شواهد الشافية : ٢١٣ ومابعدها) .

وفي المنصف (١ : ١٧٨) : « والذى عندى فيه أنه لما اضطر قلب الى جيم مشددة عدل به الى لفظ النسب وان لم يكن منسوبا في المعنى كما تقول : احمر واحمرى .. فلم تحدث ياء الاضافة هنا معنى زائدا .. فاذا كان الأمر كذلك جاز أن يراد بالصيصج لفظ النسب كما تقدم . فلما اعتزمت على ذلك حذفت تاء التأنيث ، لأنها لا تجتمع مع ياءى الاضافة فلما حذفت الهاء بقيت الكلمة في التقدير : صيصى بمنزلة قاضى ؛ فلما الحقتها ياءى الاضافة حذفت الياء لياءى الاضافة ، كما تقول في الاضافة الى قاض : قاضى ، فصارت في التقدير صيصى ، ثم انه أبدلت من الياء المشددة الجيم كما فعلت في القوافي التي قبلها فصارت صيصج كما ترى » .

(٤) في النوادر : ١٦٤ : وقال المفضل : وانشدني أبو الغول هذه الأبيات لبعض اهل اليمن : يارب .. وزاد على ما هنا :

« أقمر نهات ينزّى وفرَتج »

وفي شرح شواهد الشافية : « ولم يخطر ببال أبي على ولا على بال ابن جنى رواية هذه الأبيات عن أبي زيد في نوادره ، ولهذا نسباها الى الفراء وقالا : أنشدها الفراء . ولو خطرت ببالهما لم يعدلا عنه الى الفراء البتة ، لأن لهما غراما بالنقل عن نوادره . روى : لاهم مكان يارب . الحجة ، بالكسر : المرة من الحجج والشاحج : البغل والحمار ، من شحج يشحج بالفتح والكسر ، أى صوت . والأقمر : الأبيض . والنهات : النهاق . ينزى : يحرك . والوفرة : الشعر الى شحمة الاذن . يقول : اللهم أن قبلت حجتى هذه فلا تزال دابتى تأتى بيتك وأنا عليها محرك وفرتى في سيرها الى بيتك » (انظر شرح شواهد الشافية : ٢١٥ وما بعدها وسر الصناعة : ١ : ١٩٣) .

وقال أبو النجم :

كأن فى أذنابهن الشُّوَّلِ من عبسِ الصيفِ قرونَ الإِجَّل [1]

يريد : الإِيَّل .

فقد يجوز أن تكون الجيم فى شِجرَة بدلا من الياء فى شِيرة لفشو شيرة ، وقلة شِجرة .

* * *

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) وأبى الطفيل [2] ، وعبد الله بن أبى إسحق ، وعاصم الجحدرى ، وعيسى بن عمر الثقفى : « هُدَىَّ » [3] .

قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية فى هذيل وغيرهم ؛ أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء . قال الهذلى [4] :

سبقوا هَوَىَّ وأعنقوا لهواهم فَتُخُرِّمُوا ، ولكل جنب مَصْرَعُ

وروينا عن قطرب قول الشاعر [5] :

يطوف بِى عِكَبٌّ فى مَعَدٍّ ويَطْعن بالصُمُلَّةِ فى قَفَيَّا

فإن لَمْ تَثْأَرَا لِىَ من عِكَبٍّ فلا أرويتما أبدا صَدَيَّا

قال لى أبو على: وجه قلب هذه الألف [١٤ظ.] لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها ــ أنه موضع يَنكسِر فيه الصحيح ، نحو : هذا غلامى ، ورأيت صاحبى ؛ فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء ، فقالوا : هذه عَصَىَّ ، وهذا فتىَّ ؛ أى : عصاى وفتاى ؛ وشبهوا ذلك بقولك : مررت بالزَّيدَين ، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء ؛ ولا يجوز على هذا أن تقلب ألف التثنية لهذه الياء ؛ فتقول هذان غلامىّ ؛ لما فيه من زوال علم الرفع . ولو كانت ألف عصًا ونحوها علما للرفع لم يجز فيها عصَىَّ .

---

(١) انظر الصفحة ٦١ من هذه الجزء .

(٢) ابو الطفيل : ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء فى ترجمة بكار بن عبد الله الذى روى عن هارون بن موسى عن اسماعيل المكى عن أبى الطفيل أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ : « فمن اتبع هدى » (طبقات القراء ١:١٧٧س٢٤) وذكره كذلك فى ترجمة محمد بن مسلم بن عبيد الله أبى بكر الزهرى الذى روى عن أبى الطعيل وآخرين (الطبقات : ٢ : ٢٦٢ ، س٢٢)

(٣) من قوله تعالى :

« فَمَن اتَّبعَ هُدایَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيهِمْ ولاَ هُم يَحْزَنُونَ »

سورة البقرة : ٣٨

(٤) هو ابو ذؤيب يرثى ابناء له خمسة هلكوا بالطاعون فى يوم واحد . ويروى : لسبيلهم مكان لهواهم ، وروى : ففقدتهم ، مكان فتخرموا . أعنقوا : أسرعوا ، من العنق وهو السير الفسيح . وتخرموا : تخطفهم الموت . (وانظر ديوان الهذليين : ١ : ٢)

(٥) هو المنخل اليشكرى . وعكب : هوعكب اللخمى صاحب سجن النعمان بن المنذر . الصملة : الحربة ، أو العصا . انظر الخصائص:١ : ١٧٧ ، واللسان : عكب .

ومنهم من يبدل هذه الألفات فى الوقف ياءات ، فيقول : هذه عصىْ ، ورأيت حُبلىْ ، وهذه رَجَىْ ، أى الناحية ؛ يريد رجًا .

ومنهم من يبدلها فى الوقف أيضا واوا فيقول : هذه عَصَو وأفعَو وحُبلَو . ومنهم من يبدلها فى الوصل واوا أيضا ، فيقول : هذه حُبْلَو يا فتى .

ومن البدل فى الوقف ياء ما أنشده بعض أصحابنا ، وهو محمد بن حبيب (١) :

إن لِطَىٍّ نسوة تحت الفَضَىْ   يمنعهن الله ممن قد طغىْ (٢)

بالمشرفِيَّاتِ وطعنٍ بالقَنَىْ   يا حبذا جفانُكَ ابن قَحْطَبىْ

وحبذا قدورك المُنَصَّبىْ   كأن صوت غليها إذا غَلَىْ

صوتُ جِمَال هَدَرَىْ فَقَبْقَبىْ

أراد : ابن قحطبة ، فإما أن يكون حذف الهاء للترخيم فى غير النداء فبقيت الباء مفتوحة فأشبع الفتحة للقافية فصارت قحطبا ، ثم أبدل الألف ياء على ما مضى ؛ وإما أن يكون أبدل الهاء ألفا ، فصارت قحطبة إلى قحطبا ثم أبدل الألف ياء على ما مضى . وعلى ذلك يجوز أيضا أن يكون قوله (٣) :

* كفعل الهِرِّ يحترِشُ العَظايا *

أراد : العَظَاية ، ثم أبدل الهاء ألفا ، فصار العظايا .

وإن شئت قلت : شبه ألف النصب بهاء التأنيث فقال : العظايا ، كما تقول العظاية ، وهذا قول أبى عثمان .

(١) هو محمد بن حبيب أبو جعفر . قال ياقوت : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب . ثقة مؤدب ولا يعـرف أبوه . وحبيب أمه . توفى بسر من رأى سـنة ٢٤٥ (انظر البغية : ٣٠ والانباه : ٣ : ١١٩)

(٢) الفضا : من نبـات الرمل ، وأهل الغضا أهل نجد لكثرته هناك . (وانظر المنصف : ١ : ١٦٠) واقتصر فيه على الاشطر الثلاثة الاولى وسيأتى بعد قليل كلامه عن هدرى وقبقبى .

(٣) هو أعصر بن قيس عيلان ، وصدره :

* ولاعب بالعشى بنى أبيه *

وقبله :

إذا ما المرءُ صَم فلم يكلَّم   وأعيا سمعه إلا ندايا

والشاهد من أربعة أبيات يرويها اللسان (حمى) منسوبة لأعصر المذكور ، وتنسب فى حماسة البحترى ٣٢٤ الى المستوغر بن أبى ربيعة ويحترش العظايا : يصيدها . والعظاية : دويبة كسام أبرص . وانظر سر صناعة الاعراب : ١ : ١٨٣ ، والخصائص : ١ : ٢٩٢

وفيه قول لى ثالث ، وهو أن يكون القطايا جمع قَطَاية على التكسير ، كما تقول فى حمامة حمائم ؛ فقطايا على هذا كمطايا وحوايا جمع حَوِيّة [1] .

وأما قوله : المُنَصَّبَىْ فأراد المنصَّبة ، فأبدل الهاء ألفا ، ثم أبدل الألف ياءً على ما مضى ، ولا يجوز أن يكون أراد هنا الترخيم ؛ لأن فيه لام التعريف . وما فيه هذه اللام فلا يجوز نداؤه أصلا ؛ فهو من الترخيم أبعد . وهذا يُفْسِد قول من قال فى قول العجاج :

* أوَالِفًا مكةَ من وُرْقِ الحَمِى [2] *

إنه أراد الحمام ثم رخم ؛ لأن ما فيه لام التعريف لا ينادى أصلا فكيف يرخم [3] ؟ .

وأما قوله : هَدَرَىْ فإنه أراد هدر ثم أشبع الفتحة على حد قوله :

* ينباع من ذِفرى غضوب جسْرَةٍ [4] *

فصار هدَرَا ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فقال : هدَرىْ .

وكذلك قوله : قَبْقَبِىْ أراد قبقب [5] ، ثم أشبع فصار قبقبا ، وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس فى قوله محتجا عليه بقول الشاعر :

دعوت لِمَا نا بَنى مِسْوَرًا ... فَلَبَّى فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسْورِ [6]

(١) الحوية كغنية : استدارة كل شيء . وما تحوى من الأمعاء .

(٢) قبله :

وربِّ هذا البلدِ المحرَّم ... والقاطناتِ البيتَ غيرِ الرُّيَّم

ويروى قواطنا . مكان اوالفا . انظر الكتاب : ١ : ٥٦ ، ٥٨ ، والخصائص : ٣ : ٣٥ ، والديوان : ٥٩

(٣) قال ابن جنى فى الخصائص (٣ : ١٣٥) : « يريد الحمام ، فحذف الألف ، فالنقت الميمان ، فغير على ماترى » . وقال الأعلم الشنتمرى (الكتاب : ١ : ٨ : « ووجه آخر : أن يكون حذف الالف من زيادتها فبقى « الحمم » وأبدل من الميم الثانية ياء استثقالا للتضعيف ، كما قالوا : تظنيت فى تظننت ، ثم كسر ماقبل الياء لتسلم من الانقلاب الى الألف ، فقال : الحمى »

(٤) البيت لعنترة من معلقته . وبقيته :

« زيافة مثل الفنيق المكرم »

وضمير ينباع لعرق ناقته الذى يشبهه فى البيت قبله برب او قطران جعل فى قمقم أوقدت عليه النار ، فهو يترشح به عند الغليان . ويشبه رأسها بالقمقم . والذفرى : ما خلف الأذن . والجسرة : الناقة الموثقة الخلق . والزيف : التبختر والفعل : زاف يزيف . والفنيق : الفحل من الابل . انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٤٤ واللسان (نبع) .

(٥) قبقب : هدر وصوت .

(٦) يقول : دعوت مسورا لرفع نائبة نابتنى فأجابنى بالعطاء فيها وكفانى مئونتها ، وكأنه ساله فى دية . وانما لبى يديه لأنهما الدافعتان اليه ما ساله منه . (الكتاب : ١ : ١٧٦)

قال سيبويه (١) : لو كان لبيك اسما واحدا كما يقول يونس ، وإنما قُلِبَ في لبيك لاتصاله بالمضمر كما يُقلب في إليك وعليك ـ لما قال فَلَبَّىْ [١٥و] يَدَىْ مِسْوَرِ ، ولَقال فلَبِّى يدَىْ مِسْوَرِ على حد قولك : على يَدَىْ فُلَان ، وإلى يَدَىْ جعفر ، فثبات الياء مع المظهر يدلك على أنه لم يقلب في لبيك على حد ما قلب في إليك وعليك ، وفي ذلك رد لقول يونس : إن لبيك مفرد كإليك وعليك .

قال أبو عليّ : يمكن يونس أن يقول : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، فكما تقول في الوقف : عَصىْ وفَتَىْ كذلك قال : فَلَبَّىْ ، ثم وصل على ذلك ، هذا ما قاله أبو على .

وعليه أن يقال : كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟ .

وجوابه : أن ذلك قد جاء ؛ ألا ترى إلى ما أنشده أبو زيد (٢) من قول الشاعر :

* ضَخْمٌ نجارى ، طيِّبٌ عُنْصُرِّى *

أراد عنصرى فثقَّل الراء لنية الوقف ، ثم أطلق بالإضافة من بعد .

نعم ، وإذا جاز هذا التوهم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجرور لا يجوز تصور نفصاله فأن يجوز ذلك مع المظهر الذى هو «يَدى» أولى وأجدر ، من حيث كان المظهر أقوى من المضمر .

ومثله قوله :

* يا ليتها قد خرجت من فَمِّه * (٣)

أراد من فمه ، ثم نوى الوقف على الميم فثقلها على حد قوله في الوقف : هذا خالدّ . وهو يجعلّ . ثم أضاف على ذلك فهذا كقولهم : عنصرّى .

ويُروى من فُمِّه : بضم الفاء أيضا ، وفيه أكثر من هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى وابن أبي اسحق . وعيسى الثقفى والأعمش «إسْرايِيل» (٤) بلا همز .

---

(١) عبارة سيبويه في الكتاب (١ : ١٧٦) : « وزعم يونس أن لبيك اسم واحد ، ولكنه جاء على هذا اللفظ في الاضافة ، كقولك : عليك .. ولو كان بمنزلة على لقال : فلبى يدى مسور، لانك تقول : على زيد اذا ظهر الاسم »

(٢) لم نعثر عليه في النوادر . وروى : عص مكب ضخم . وانظر الخصائص : ٣ : ٢١١

(٣) بعده :

« حتى يعود الملك في أسطمه »

اسطم البحر والحسب : وسطه ومجتمعه . انظر اللسان (فوه) ، والخصائص : ٢ : ٢١١

(٤) سورة البقرة : ٤٠

قال أبو الفتح : إن لم يكن ذلك همزا مخففا فَخَفِى بتخفيفه فَعُبِّر عنه بترك الهمز ، فذلك من تخليط العرب فى الاسم الأعجمى .

قال أبو على : العرب إذا نطقت بالأعجمى خلّطت فيه ، أنشدنا :

هل تعرف الدارَ لأم الخزرج   منها فظَلْتَ اليوم كالمُزَرَّجِ [1]

قال : وقياسه كالمزرجَنِ ؛ لأنه من الزَّرَجون وهو الخمر ، والنون فى زَرَجون ينبغى أن يكون أصلا بمنزلة السين من قَرَبُوس [2] .

وأنشدنا لرؤبة :

* فى خِدْرِ ميَّاسِ الدُّمى الْمُعَرجنِ * [3]

فهذا من العُرجون ، وكذا كان قياسه أن يقول : المزرجن . وإذا جاز للعرب أن تخلّط فى العربى وهو من لغتها ، فكيف يكون – ليت شعرى – فيما ليس من لغتها ؟

ومما خلطت فيه من لغتها قول لبيد :

* دَرَس الْمنا بمُتالع فأَبان * [4]

(١) انظر الخصائص : ١ : ٣٥٩

(٢) القربوس كحلزون ولا يسكن الا فى ضرورة الشعر : حنو السرج .

(٣) روى : معرجن ، مكان المعرجن ، و قبله :

أما جزاء العارف المستيقن

عنـدك إلا حاجة التفكن

أو ذكر ذات الربَذ المعهن

العرجنة : تصوير عراجين النخل ، وعرجن الثوب : صور فيه العراجين . التفكن : التندم . الربذ : العهون التى تعلق فى أعناق الابل . واحدها ربذة . (الديوان : ١٦١ والخصائص : ١ : ٣٥٩ واللسان : عرجن ، وفكن) .

(٤) عجزه :

« بالحبس بين البيد والسوبان »

وقال ابن برى : عجزه :

« فتقادمت بالحبس والسوبان »

وروى :

« فتقادمت فالحبس بالسوبان »

ومتالع ، بضم الميم وكسر اللام : جبل بنجد . والحبس بالكسر ويروى بالفتح : جبل لبنى أسد . وأبان ، بفتح أوله وتخفيف ثانيه : جبل بين فيد والنبهانية أبيض ، وأبان : جبل أسود ، وهما أبانان . وسوبان ، كطوفان : جبل أو واد أو أرض . وفى الدرر اللوامع (٢ : ٢٠٨) : « فالجبس » بالجيم ، ولم نعثر عليه بهذا اللفظ فيما رجعنا اليه من مصادر والراجح أنه تحريف وانظر الديوان : ١٣٨ . واللسان (تلع) ، ومعجم البلدان ، والقاموس المحيط .

يريد المنازل . وقال علقمة :

« مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَلْثُومُ [1] »

أراد بسبائب [2] . وهو كثير ، ونكْره الاستكثار من الشواهد والنظائر ؛ تحاميا لطول الكتاب .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : «وأوفوا بِعَهْدِى أوَفِّ بِعَهْدِكُمْ» [3] مشددة .

قال أبو الفتح : ينبغى — والله أعلم — أن يكون [4] قرأ بذلك لأن فَعَّلت أبلغ من أفعلت فيكون على أوفوا بعهدى أبالغ فى توفيتكم ؛ كأنه ضمان منه (سبحانه) أن يعطى الكثير ء القليل . فيكون ذلك كقوله سبحانه : «مَنْ جاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عشْرُ أمثالِهَا [5]» . وهو كثير

* * *

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : «يذْبَحُونَ أبناءكم» [6] .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أن فعَلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير . وذلك لدلالة الفعل على مصدره . والمصدر اسمُ الجنس . وحسبك [١٥ظ .] بالجنس سَعة وعموما ؛ ألا ترى إلى قول عبد الرحمن بن حسان :

وكنتَ أذَلَّ من وتِدٍ بقاعٍ يشجِّجُ رأسه بالفِهْرِ واجِى [7]

ولم يقل مُوجِّىء . فكأنه قال : يشجِّج رأسه بالفهر شاج ؛ لأن واجىء فاعل كشاج . وأنشد أبو الحسن :

أنتَ الفِدَاءُ لِقِبْلَة هَدَّمْتَهَا ونَقَرْتَهَا بيديك كلَّ مُنَقَّر

(١) صدره :

« كأن إبريقهم ظبى على شرف »

مفدم : على فمه خرقة ، من صفة الابريق على الاستئناف . وروى : مرثوم مكان ملثوم . من رثم أنفه ، أى كسره . وانظر المفضليات : ٤٠٢ . والخصائص : ١ : ٢٨١ . ٢ : ٤٣٧ ، الكامل : ٢ : ٦٩

(٢) السبائب . جمع سبيبة . وهى الشقة البيضاء من الثوب .

(٣) سورة البقرة : ٤٠ . (٤) فى ك : قد قرأ .

(٥) سورة الأنعام : ١٦٠ . (٦) سورة البقرة : ٤٩

(٧) البيت من قصيدة هجا بها عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص . وكان ابن الحكم قد افتخر على ابن حسان بأن الخلفاء منا لا منكم ، وأن الخلافة فى قريش ، وبنو أمية منهم ، وابن حسان من الأنصار ، والأنصار هم الأوس والخزرج . وهم من أزد غسان من عرب اليمن قحطان.

والقاع : المستوى من الأرض . والفهر بكسر الفاء : الحجر ملء الكف . الواجى : الذى يدق اسم فاعل من وجأت عنقه اذا ضربته . وفى أمثال العرب : أذل من وتد بقاع . وانظر الكتاب : ٢ : ١٧٠ ، الخصائص : ٣ : ١٥٢ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٤٣ .

كأنه قال : ونقرتها : لأن قوله : كل منقَّر عليه جاءٍ . وبعده قوله :

* فطار كُلَّ مُطَيَّر *

فهذا على أنه كأنه قال : **فَطَيَّر كُلَّ مُطَيَّر** ؛ ولما فى الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس ما [1] لم يجز تثنيته ولا جمعه ؛ لاستحالة كل واحد من التثنية والجمع فى الجنس .

فأما التثنية والجمع فى نحو قولك : قمت قيامين ، وانطلقت انطلاقين : وعند القوم أفهام ؛ وعليهم أشغال . فلم يُثَن شىء من ذلك ، ولا يُجْمَع ولم يُرَدْ وهو مُرَادٌ به الجنس ؛ لكن المراد به النوع . وقد شرحنا ذلك فى غير موضع من كتبنا ، وما خرج من التعليق عنا .

*

ومن ذلك قراءة الزهرى أيضا : «وإذ فَرَّقنا بِكُمْ البَحْر [2]» . مشدَّدة .

قال أبو الفتح : معنى فرّقنا أى جعلناه فِرَقا ، ومعنى فرَقنا : شققنا بكم البحر . وفرّقنا أشد تبعيضا من فَرَقنا . وقوله تعالى : «فكانَ كُلُّ فِرْق كالطَّوْدِ العَظِيم» [3] . يحتمل أن يكون فِرقين ، ويحتمل أن يكون أفراقا ؛ ألا ترى أنك تقول : قسمت الثوب قسمين ، فكان كل قسم واحد منهما عشرين ذراعا ، كما تقول ذلك وهو جماعة أقسام .

ومن ذلك فَرَقْتُ شَعرَه أى : جعلته فِرْقين . وفرّقت شَعْرَه أى : جعلته فِرَقًا . وجاز هنا لفظ الجمع ؛ لأن كل رجل منهم قد خرق من البحر وفَرَق خَرْقًا وفِرْقًا .

وقد يكون أيضا فى فَرَقْنَا مخففة معنى فَرَّقنا مشددة على ما مضى آنفا فى : «يَذْبحُون أبناءكم» .

* * *

ومن ذلك قال ابن مجاهد : حدثنى عبد الله بن محمد [4] قال : حدثنا خالد بن وِرْداس قال : حدثنا الحكم بن عمر الرُّعَيْنى قال : أرسلنى خالد بن عبد الله القسرى إلى قتادة [5] أسأله

(١) ما زائدة .
(٢) سورة البقرة : ٥٠
(٣) سورة الشعراء : ٦٣
(٤) هو عبد الله بن محمد بن شاكر أبو البحترى العبدى البغدادى ؛ روى القراءة عن يحيى بن آدم عن أبى بكر بن عاصم . وروى عنه ابن مجاهد وابن الأعرابى وابن الجارود (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٤٤٩)
(٥) هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسى البصرى الأعمى المفسر ، أحد الأئمة فى حروف القرآن . روى القراءة عن أبى العالية وأنس بن مالك . وسمع من أنس بن مالك وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم . وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار وغيره توفى سنة ١١٧ (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٥)

**عن حروف من القرآن ، منها قوله : «فاقتُلوا أنفُسَكم» ، فقال قتادة : «فاقتالوا أنفسكم[1]» .
من الاستقالة .**

قال أبو الفتح : اقتال هذه افتعل ، ويصلح أن يكون عينها واوا كاقتاد ، وأن يكون ياء كاقتاس . وقول قتادة : إنها من الاستقالة ـ يقتضى أن يكون عينها ياء ؛ لِما حكاه أصحابنا عموما : من قِلت الرجل فى البيع بمعنى أقلته . وليس فى قِلت دليل على أنه من الياء ؛ لقولهم : خِفت ونِمت وهما من الخوف والنوم ، لكنه فى قولهم فى مضارعه : أقيله . وليس يحسن أن يحملَه على مذهب الخليل فى طِحت أطيح وتِهت أتيه : أنهما فَعِلت أفْعِل من الواو ؛ لقلة ذلك . وعلى أن أبا زيد قد حكى : ماهت الركِيَّةُ تميهُ[2] . ودامت السماء تديم ؛ لقلة ماهت تميه . ولأن أبا زيد قد حكى فى دامت تديم المصدر وهو دَيْمًا ـ فقد يكون هذا على أن أصل عينه ياء .

وحدثنى أبو علىّ بحلب سنة ست وأربعين قال : قال بعضهم : إنَّ قِلت الرجل فى البيع ونحوه إنما هو من : قُلْتُ له افسخ هذا العقد ، وقال لى : قد فعلتُ . فهى عند من ذهب إلى ذلك [١٦ و] من الواو .

قال أبو علىّ : ويفسد هذا ما حكوه فى مضارعه من قولهم : أقيله ؛ فهذا دليل الياء .

قال : ولا ينبغى أن يحمل على أنه فَعِلَ يَفْعِلُ من الواو ـ يريد مذهب الخليل[3] ـ لقلة ذلك .

قال : لكنه من قولهم : تَقَيَّلَ فلان أباه : إذ رجَعَتْ إليه أشباه منه . فمعنى أقلته على هذا : أى رجعت له عما كنت عقدته معه . ورجع هو أيضا . فقد ثبت بذلك أن عين استقال من الياء . ولا يعرف فى اللغة افتعلت من هذا اللفظ فى هذا المعنى ولا غيره . وإنما هو استفعلت استقلت .

وقد يجوز أن يكون : قتادة عرف هذا الحرف على هذا مثال . وعلى أنه لو كان بمعنى استقلت لوجب أن يُسْتعْمَل باللام . فيقال : استقلت لنفسى أو على نفسى . كما يقال : استعطفت فلانا

(١) سورة البقرة : ٥٤ . وفى البحر (١ : ٢٠٨) : «وقرأ قتادة فيما نقل المهدوى وابن عطيه والتبريزى وغيرهم : «فأقيلوا أنفسكم» . قال الثعلبى قرأ قتادة : «فاقتالوا أنفسكم» .
(٢) ماهت الركيه تماه وتموه وتميه موها وميها وموها ومهها ومهه . فهى مهة كمهة ومهة : كثر ماؤها . والركية : البئر .
(٣) انظر المنصف : ١ : ٢٦١

لنفسى وعلى نفسى ، وليس معناه أن يسأل نفسه أن تُقِيلَه . وإنما يريد : أنه يسأل ربه (عز وجل) أن يخفوعن نفسه . وكان له حرًى (١) ـ لو كان على ذاك أن يقال : فاقتالوا لأنفسكم ؛ أى : استقيلوا لها ، واستصفحوا عنها .

فأما اقتال متعديا فإنما هو فى معنى ما يجتره (٢) الإنسان لنفسه من خير أو شر ويقترحه ، وهو من القول . قال :

* بما اقتال من حُكْمٍ علَىَّ طبيبُ * (٣)

أى : بما أراده واقترحه واستامه ، وليس معنى هذا معنى الآية ، بل هو بضده ؛ لأنه بمعنى استَلِينوا واستعطفوا . هذا ما يُحْضِرُه طريقُ اللغة ، ومذهب التصريف والصنعة . إلا أن قتادة ينبغى أن يُحسَن الظنُّ به ؛ فيقال : إنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده فيه من رواية أو دراية .

* * *

ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب النَّهمى(٤) : « جَهَرَةً »(٥) « وزَهَرَةً »(٦) . كل شىء فى القرآن محرّكا .

قال أبو الفتح : مذهب أصحابنا فى كل شىء من هذا النحو مما فيه حرف حلقى ساكن بعد حرف مفتوح : أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه . كالزَّهْرة والزهَرَة ، والنَّهْر والنهَر ، والشَّعْر والشعَر ؛ فهذه لغات عندهم كالنشْز(٧) والنشَز . والحَلْب والحلَب . والطَّرد(٨) والطَّرد .

ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثانى لكونه حرفا حلقيا . فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه ؛ كالبَحْر والبحَر والصَّخْر والصخَر .

وما أرى القول مِن بَعدُ إلَّا معهم . والحقَّ فيه إلا فى أيديهم . وذلك أننى سمعت عامة عُقَيْل تقول ذاك ولا تقف فيه سائغا غير مستكره . حتى لسمعت الشجرى يقول : أنا محَموم بفتح الحاء . وليس أحد يدعى أن فى الكلام مَفَعول بفتح الفاء .

---

(١) حرى : وجه . فمن معانى الحرى : الناحية .

(٢) يجتر : يجر .

(٣) صدره كما فى النواد (٢٤٤) :

« ولو أن مَيْتًا يُفْتَدَى لفديتُه »

وهو فى المنصف (٣ : ٩٢) :

ومنزلة فى دار صدق وغبطة وما اقتال . . .

والبيت لكعب بن سعد الغنوى

(٤) سهل بن شعيب : كوفى عرض على عاصم بن أبى النجود وعلى أبى بكر بن عياش . روى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٩)

(٥) سورة البقرة : ٥٥

(٦) سورة طه : ١٣١

(٧) النشز : المكان المرتفع من الأرض .

(٨) الطرد : مزاولة الصيد .

وسمعته مرة أخرى يقول : وقد قال له الطبيب : مَصَّ(1) التفاح والزم بشُغله ـ والله لقد كنت أبغي مصه وعِلْيَتُه تَغَلُو بفتح الغين ، ولا أحد يدعى أن فى الكلام يفَعَل ، بفتح الفاء .

وسمعت جماعة منهم ـ وقد قيل لهم : قد أقيمت لكم أنزالكم(2) من الخبز ـ قالو : فاللحَم ، يريدون اللحْم ، بفتح الحاء(3) .

وسمعت بعضهم وهو يقول فى كلامه : ساروا نَحَوَه بفتح الحاء ، ولو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلا لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ ألا تراك لا تقول : [١٦ظ.] هذه عصَوٌ ولا فتَوٌ ؟ ولعمرى إنه هو الأصل لكنْ أصلٌ مرفوض ؛ للعلة التى ذكرنا ، فعلى هذا يكون جَهَرة وزهرَة ـ إن شئت ـ مبنيا فى الأصل على فَعَلة ، وإن شئت كان إتباعا على ما شرحنا الآن .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «اثْنتَا عَشَرة»(4) ، بفتح الشين .

قال أبو الفتح : القراءة فى ذلك : «عَشْرة» و «عَشِرة» ، فأما «عَشَرة» فشاذ ، وهى قراءة الأعمش . وعلى الجملة فينبغى أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات . ونُقِضَتْ فى كثير منهـا العادات ، وذلك أن لغة أهل الحجاز فى غير العدد نظيرُ عشْرة : عشِرة . وأهل الحجاز يكسرون الثانى ، وبنو تميم يسكنونه . فيقول الحجازيون : نَبِقة وفَخِذ ، وبنو تميم تقول : نبْقه وفخْذ ، فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم : إحدى عشِرة وثنتا عشِرة إلى تسع عشِرة ، بكسر الشين وقال أهل الحجاز : عشْرة بسكونها . ومنه قولهم فى الواحد : واحد وأحد . فلما صاروا إلى العدد قالوا : إحدى عَشرة ،فبنوه على فِعْلَى . ومنه قولهم : عشْر وعَشرةٌ ، فلما صاغوا منه اسما للعدد بمنزلة ثلاثون وأربعون قالوا : عشرون . فكسَروا أوله . ومنه قولهم : ثلاثون وأربعون إلى التسعون ، فجمعوا فيه بين لفظين ضدين . أحدهما يختص بالتذكير والآخر بالتأنيث . أما المختص بالتذكير فهو الواو والنون . وأما المختص بالتأنيث فهو قولهم : ثلاث وأربع وتسع فى صدر ثلاثون وأربعون وتسعون . وكل واحد من ثلاث وأربع وخمس وست إلى تسع هكذا بغيرها مختص بالتأنيث . ولما جمعو فى هذه الأعداد ـ من عشرين إلى تسعين ـ بين لفظى تذكير والتأنيث صلحت لهما جميعا . فقيل : ثلاثون رجلا . وثلاثون امرأة . وخمسون جارية وخمسون غلاما . وكذلك إلى التسعين .

ومنه أيضا حنصرهم من ثلثمائة إلى تسعمائة على أن أضافوه إلى الواحد ، ولم يقولوا : ثلاث مئين .

---

(1) مصصته بالكسر امصه ؛ ومصصته امصه كخصصته أخصه .

(2) الأنزال . جمع نزل ، وهو ما هيىء للنزيل .

(3) فى هامش الأصل : « فى الأصل الفاء » .

(4) سورة البقرة : ٦٠ .

ولا أربع مئات إلا مستكرها وشاذا . فكما ساغ هذا وغيره فى أسماء العدد قالوا أيضا : « اثنتا عَشَرَة » فى قراءة الأعمش هذه ، وينبغى أن يكون قد روى ذلك رواية ، ولم يره رأيا لنفسه .

وعلى ذلك ما يُروى : من أن أبا عمرو حضر عند الأعمش فروى الأعمش : أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يتخولنا بالموعظة [1] . فقال أبو عمرو : إنما هو يتخوننا بالنون ، فأقام الأعمش على اللام . فقال له أبو عمرو : إن شئت أعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا الشأن حرفا فعلت . فسأل عنه الأعمش، فلما عرف أبا عمرو كبُر عنده وأصغى إليه . وعلى أن هذا الذى أنكره أبو عمرو صحيح عندنا ؛ وذلك أن معنى يتخولنا : يتعهدنا ، فهو من قوله :

يساقِطُ عنه روقُه ضارياتِها   سِقاطَ حديد القَين أخول أخولا [2]

أى شيئا بعد شئ ، ومنه قولهم : فلان يَخُولُ على أهله : أى يتفقَّدهم ، ويتعهَّد أحوالهم . ومنه قولهم: خالُ مالٍ . وخائل مال : إذا كان حسن الرِّعْيَة والتفقد للمال [3] . والتركيب مما تُغير فيه أوضاع الكلم عن حالها فى موضع الإفراد ، من ذلك حكاية أبى عمرو الشيبانى من قول بعضهم فى حضرمَوْت : حضْرَمُوت [١٧و] بضم الميم . ليصير على وزن المفردات نحو عَضْر فُوط . [4] ويَسْتَعُور [5]

ومن تحريف ألفاظ العدد ما أنشده أبو زيد فى نوادره :

علام قتل مسلم تعمُّدا   مذ سنةٌ وخَمِسُون عددا [6]

بكسر الميم من خمسون . وعذره وعلته عندى أنه احتاج إلى حركة الميم لإقامة الوزن . فلم يرد أن يفتحها فيقول : خمَسون ؛ لأنه كان يكون بين أمرين : إما أن يُظَنَّ أنه كان الأصل فتحها ثم أُسكِنت . وهذا غير مألوف ؛ لأن المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة . وإما أن يقال : إن الأصل السكون فصار فتحه . وهذه ضرورة قد جاء

أَعَلامِ لَمَّاع خَفَقٍ » [7]

(١) الحديث فى البخارى فى كتاب العلم . وانظر الخصائص : ٢ : ١٣٠

(٢) البيت لضابئ بن الحارث البرجمى ، يصف الثور وهو يردع عنه الكلاب . والروق : القرن . حديد القين : الشرار . وانظر الخصائص : ٢ : ١٣٠ ، ٣ : ٢٩٠ واللسان (سقط)

(٣) انظر الخصائص : ٢ : ١٢٩   (٤) من معانى العضرفوط : ذكر العظاء .

(٥) من معانى اليستعور : الثوب يجعل على عجز البعير .

(٦) أنظر النوادر : ١٦٥ ، والخصائص : ٢ : ٧٧

(٧) لرؤبه . وقبله :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

الأعماق : النواحى القاصية . وعمق كل شىء : قعره ومنتهاه . المخترق : مكان الاختراق، الماع : الذى يلمع سرابه يصف المفازة . وقوله : لماع الخفق ، اى يلمع فيه السراب ، اى يضطرب . وانظر الديوان : ١٠٤ ، والمنصف : ٢ : ٣٠٨

أى الخَفْق . ومنه قول زهير :

ثم استمروا وقالوا إنمشربكم ماءٌ بشرقىّ سَلمى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ (١)

قال أبو عثمان : قال الأصمعى : سألت أعرابيا – ونحن فى الموضع الذى ذكره زهير – يعنى هذا البيت ؛ فقلت له : هل تعرف رككا ؟ فقال : قد كان ها هنا ماءٌ يسمى رَكًّا .

قال الأصمعى : فعلمت أن زهيرا احتاج إليه فحركه . فعدل عن الفتح (٢) ؛ لئلا يُعْرَفَ بأثر الضرورة فعدله إلى موضع آخر فكسرالميم ، فكأنه راجَع بذلك أصلا حتى كأنه كان خمِسون ثم أُسْكِن تخفيفا ، فلما اضطر إلى الحركة كسر. فكان بذلك كمُراجع أصلا لا مستكرَها على أن يُرى مضطرا .

وأنَّسه أيضا بذلك : ما جاءعنهم من قولهم : إحدى عشْرة وعشِرة ، فصارخَمِس من خَمِسون بمنزلة عَشِرة ، وصار خَمْسون بمنزلة عَشْر .

* *

ومن ذلك قراءة يحيي بن وثاب (٣) والأشهب : «وقُثّائها (٤)» .

قال أبو الفتح : الضم فى القُثّاء حَسن الطريقة ؛ وذلك أنه من النوابت . وقد كثر عنه فى هذه النوابت الفُعَّال كالزُّبَّاد (٥) والقُلَّام (٦) والعُلَّام (٧) والثُّفاء (٨) . ومن ها هنا كان أبو يقول فى رمان : إنه فُعَّال ؛ لأنه من النبات وقد كثر فيه الفعال على ما مضى . وأما قياس مذهب سيبويه : فأن يكون فُعلان . بزيادة النون ؛ لغلبة زيادة النون فى هذه الموضع بعد الألف .

وله أيضا وجه من القياس : أنه من معنى رَممْتُ الشيء : إذ جمعت أجزاءه . وهذه حال الرمان وقد جاء بهذا الموضع نفسه بعض المولدين فقال

(١) استمروا : استقام أمرهم فمروا . وسلمى : أحد جبلى طيىء ، وهما أجأ وسلمى . وفيد وركك : ماءان . بلسان العرب والمعجم الدولى ؛ ١٤٢ ، والخصائص ٢ : ٣٣٤ والمنصف ٢ : ٣٠٩

(٢) يريد فتح ميم (خمسون) من بيت أبى دؤاد فى الصفحة السابقة عاد به عما يستحقه .

(٣) كذا فى ك . وفى الأصل يحيى وعيسى الثقفى . وفى موضع من هامشه : «المعروف فى هذا عيسى بن عمر الثقفى » ، وفى موضع آخر منه . » والصواب يحيى بن وثاب . وكذا وقع فى المحتوى لأبى عمرو وفى التحصيل المهدوى ، وكلمة أخرى لم نتبينها . وفى البحر (١ : ٢٣٣) وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وغيرهما وقثائها بضم القاف . وقد تقدم أنها لغة »

(٤) سورة البقرة : ٦١ (٥) الزباد : نبت .

(٦) القلام : ضرب من الحمض . وفى نسختى الأصل : العلام بالعين . وهو تحريف .

(٧) العلام : الحناء . (٨) الثفاء : الخردل .

ويدل على أنه من معنى الاجتماع والتضام : تسميتهم لرمّان البرّ : الْمَظّ ؛ وذلك لقوة اجتماعه ، واتصال أجزائه، فهو من معنى المماظَّة المعازَّة ، وهو إلى الشدة . ويدل على صحة مذهب سيبويه فى أن الألف والنون إذا جاءتا بعد المضاعف كانتا بحالهما وهما بَعْدَ غير المضاعف ـ ما ورد فى الخبر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) : أن قوما وردوا عليه فقال لهم : من أنتم ؟ . فقالوا : بنو غَيَّان . فقال (عليه السلام) : بل أنتم بنو رَشْدان ، أفلا تراه كيف اشتق الاسم من الغىّ والغَوَاية حتى حكم بزيادة النون ؛ لأنه قابله بضده وهو قوله : «رشدان » ، وترك أن يشتقه من الغَيْن ، وهو إلباس الغيم[1] ؟ ألا ترى إلى قوله :

كأنى بَيْنَ خافِيتى عُقاب أصاب حَمامة فى يوم غَيْن[2]

فصار «غَيّان» عنده مع التضعيف [١٧ظ.] الذى فيه بمنزلة مالا تضعيف فيه من نحو مَرْجان وسَعدان ، فكما يحكم بزيادة النون فى مثل هذا من غير التضعيف ، كذلك حكم بزيادتها مع التضعيف .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس : «وثُومِها[3] » ، بالثاء .

قال أبو الفتح : يقال : الثُّومُ والفُومُ بمعنى واحد ؛ كقولهم : جدث وجدف . وقام زيد ثم عمرو . ويقال أيضا فُمَّ عمرو . فالفاءُ بدل فيهما جميعا . ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء فى جدث ؛ لقولهم أجداث ولم يقولوا أجداف . وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُمَّ ؟ ويقال : الفومُ : الحنطة قال :

قد كنت أحسبنى كأغنى واجد وَرَد المدينة عن زراعة فوم[4]

أى حنطة .

ومن ذلك قراءة زهير الفُرقبي[5] : الذى هو أَدْنَأ[6] ، بالهمز .

قال أبو الفتح: أخبرنا أبو على عن أبى الحسن على بن سليمان عن أبى العباس محمد بن يزيد

(١) أنظر الخصائص : ١ : ٢٥٠

(٢) انظر الكامل للمبرد : ٢ : ٨٧ والمنصف ٣ : ٤٨ ، واللسان (غين)

(٣) سورة البقرة : ٦١

(٤) لأبى محجن الثقفى ، وانظر اللسان (فوم) ، وروايته فيه واحد مكان واجد ، وهو تحريف .

(٥) هو زهير الفرقبى النحوى له اختيار فى القراءة يروى عنه ، وكان فى زمن عاصم . روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى . (طبقات القراء لابن الجزرى : (١ : ٢٩٥) . وفى البحر (١ : ٢٣٣) : « وقرأ زهير الفرقبى ـ ويقال له : زهير الكسائى ـ أدنأ بالهمز » . وفى القاموس : « وزهير بن ميمون الفرقبى الهمدانى قارىء نحوى أو هو بقافين » .

(٦) سورة البقرة : ٦١

عن الرياشى عن أبي زيد قال: تقول: دَنُؤ الرجُلُ يَدْنُؤ دناءة ، وقد دَنأ يدنأ دنأً إذا : كان دنيئا لا خير فيه، غير أن القراءة بترك الهمز : «أدنى» . وينبغى أن يكون من دنا يدنو ، أى : قريب .

ومنه قولهم فى المعنى : هذا شيء مقارب ، للشئ ليس بفاخر ولا موصوف فى معناه . ومن هذه المادة قولهم : هذا شيء دونٌ؛ أى : ليس بذاك . وقولهم : هذا دونك ، فينتصب هذا على الظرف ، أى هو فى المحل الأقرب . وينبغى أن يكون «دون» من [1] قولك : هذا رجل دون — وصفا على فُعْل كحُلْو ومُر ، ورجلٍ جُدٌّ [2] ، أى : ذى جَدٍّ .

وقد يجوز أن يكون فى الأصل ظرفا ثم وصف به . ويُؤنِّس هذا المذهب الثانى أنَّا لا نعرف فِعلا تصرف من هذا اللفظ. كدان يدون ولا نحوه . ولو كان فى الأصل وصفا لكان حرًى أن يستعملوا منه فِعلا ، كقولهم : قد حلا يحلو ، ومر يَمَرُّ وأمرَّ يُمِرُّ . وقد جَلِدْتَ يارجل . قال الكميت :

وجدت الناس غير ابنى نزار ولم أذممهمُ شَرَطًا ودُونَا [3]

* * *

ومن ذلك قراءة يحيي وإبراهيم : «ماسِأَلْتُم [4]» . بكسر السين .

قال أبو الفتح : فيه نظر . وذلك أن هذه الكسرة إنما تكون فى أول ما عينه معتلة كبِعت وخِفت ، أو فى أول فُعِل إذا كانت عينه معتلةً أيضا كقِيل وبِيع وحِلٌ وبِلٌ ؛ أى : حُلٌ وبُلٌ . وصِعْق الرجل نحوه . إلا أنه لاتكسر الفاء فى هذا الباب إلا والعين ساكنة أو مكسورة كنِعْمَ وبِئْس وصِعْق . فأما أن تكسر الفاء والعين مفتوحة فى الفعل فلا .

فإذا كان كذلك فقراءتهم «سِألتم» مكسورة السين مهموزة غريب. والصنعة فى ذلك أن فى سأل لغتين : سِلْتَ تَسَال كخفتَ تَخَاف ؛ وسألْتَ تَسْأَلُ كسبحت تسبَح . فإذا أسندت الفعل إلى نفسك قلت على لغة الواو : سِلْتُ كخِفْتُ . وهى من الواو ؛ لما حكاه أصحابنا من قولهم. هما يتساولان .

ومَنْ همزَ قال : سألت . فأما قراءته [5] : «سِألتم» فعلى أنه كسر الفاء على قول من قال : «سِلْتم» كخِفْتُمْ . ثم تنبه بعد ذلك للهمزة . فهمز العين بعد ما سبق الكسر فى الفاء فقال : «سِألتم» ، فصار ذلك من تركيب لغة .

(1) فى ك : فى قولك .
(2) عظيم الحظ .
(3) الشرط : الدون . وانظر اللسان : شرط .
(4) سورة البقرة : 61
(5) فى ك : قراءة .

ومثله ما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى من قول بلال ابن جرير :

إذا جِئْتَهم أوْ سَآيَلْتَهُم   وجدتَ بِهِمْ عِلَّةً حاضِرَه (١)

[١٨ و] وذلك أنه أراد فاعلتهم ساءلتهم .

ومن العادة أيضا أن تُقلب الهمزة فى هذا الثانى ، فيقال : سايلت زيدا ، ثم إنه أراد الجمع بين العوض والمعوض منه فلم يمكنه أن يجمع بينهما فى موضع واحد كالعرف فى ذلك ؛ لأنه لايكون حرفان واقعين فى موضع واحد عينين كانا أو غيرهما . فألجاءه الوزن إلى تقديم الهمزة التى هى العين قبل ألف فاعلت ، ثم جاء بالياء التى هى بدل منها بعدها فصار : سآيلتهم (٢) .

فإن قيل فما مثال : سآيلتهم ؟ .

قلت : هو فعاعلتهم ؛ وذلك لأن الياء بدل من الهمزة التى هى عينٌ والبدل من الشئ يوزن بميزانِه . ألا ترى أن من اعتقد فى ياء أَيْنُق أنها عينٌ أبدلت قال هى أَعْفُل ؛ لأن الياء بدل من الواو التى هى عين نُوق ، فالياءُ إذًا عينٌ فى موضع العين ، كما كانت الواو لو ظهرت فى موضع العين . كما أن ياء ريح وعيد فى المثال عين فِعْل . كما كانت الواو التى الياء بدل منها عين فعل فى رِوْح وعِوْد . وهذا واضح .

وكذلك قوله أيضا : «سِأَلْتُم» بكسر الفاء على حد كسرها فى سِلتم . ثم استذكر الهمزة فى اللغة الأخرى فقال : سِأَلْتم . ويجوز أيضا أن يكون أراد سَأَلْتم فأبدل العين ياء كما أبدلها الآخر فى قوله :

سَالَتْ هذيلٌ رسولَ الله فاحشةً   ضلَّتْ هُذيلٌ بما قالت ولم تُصِبِ (٣)

فصار تقديره على هذا إلى سِلْتُم من هذا الوجه ، أى من طريق البدل ، لا على لغة من قال : هما يتساولان . فلما كسر السين استذكر الهمزة فرجعه هنا ، كما رجعه فى القول الأول .

---

(١) أنظر الخصائص : ٣:١٤٦ . والبحر المحيط : ١ : ١٣٥

(٢) قال فى الخصائص (٣ : ١٤٦) : يريد ساءلتهم . فاما زاد الياء وغير الصورة فصار مثاله : فعايلتهم . واما أراد ساءلتهم كالأول الا أنه زاد الهمزة الثانية فصار تقديره : سآءلتهم بوزن : فعاءلتهم . فجفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ، ليس بينهما الا الألف ، فأبدل الثانية ياء .. » وعبارة الخصائص : « زاد الهمزة الاولى .. » والكلام مع كلمة (الأولى) متناقض .

(٣) البيت لحسان . وبعده :

سألوا رسولهم ما ليس معطيهم   حتى الممات وكانوا سبة العرب

والفاحشة التى سالتها هذيل أن يحل الرسول لها الزنا (الكتاب : ٢ : ١٣٠ و ١٧٠ ، وشواهد الشافية : ٣٣٩) .

وقد أفردنا فى كتاب الخصائص بابا فى أن صاحب اللغة قد يعتبر لغة غيره ويراعيها (1) فأغنى عن إعادته هنا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى السمّال ، رواها أبو زيد فيما رواه لابن مجاهد : «والذين هَادَوْا (2)» بفتح الدال .

قال أبو الفتح ينبغى أن يكون فاعلوا من الهداية ؛ أى : راموا أن يكونوا أهدى من غيرهم ؛ كقولك رامَوْا من رميت (3) ، وقاضَوْا من قضيتُ وساعَوا من سعيت . فيقول فى مصدر هادَوا : مهاداة ، كقاضَوا مقاضاة ، وساعَوا مساعاة . وقد هودِى الرجلُ يُهَادى مهاداة ، إذا كان حوله من يمسكه ويهديه الطريق . ومنه قولهم فى الحديث : مر بنا يُهادى بين اثنين ، ومنه قوله :

من أن يرى تهديه فتـ … يان المقَامة بالعشيه (4)

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : «وإنْ مِن الحجارة(5)» ، وكذلك قراءته : «وإنْ مِنها (6)» ، مخففة .

قال ابن مجاهد : أحسبه أراد بقوله مخففةً — الميم ؛ لأنى لا أعرف لتخفيف النون معنى .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد صحيح ؛ وذلك أن التخفيف فى إنّ المكسورة شائع عنهم ؛ ألا ترى إلى قول الله تعالى : «إنْ كاد لَيُضِلُّنا عَن آلهتِنا (7)» ، «وإنْ يكادُ الذين كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بأَبصارهم (8)» . أى : إنهم على هذه الحال . وهذه اللام لازمة مع تخفيف النون

(1) انظر الخصائص : 14

(2) سورة البقرة : 62

(3) فى نسختى الأصل : راميت ، وهو مخالف لسياق الكلام .

(4) لزهير بن جناب الكلبى . وقبله :

والموت خير لفتى … فَلْيهلكن وبه بقيه

ويروى بيت الشاهد :

من أن يرى الشيخ البجا … ل وقد يهدى بالعشيه

ويروى وليهلكن مكان فليهلكن . ورجل بجال وبجيل وبجاله وجوله . وهو السيد العظيم مع جمال ونبل . وقد بجل ككرم بجاله وبجوله . وانظر المعمرين : 26 وطبقات الشعراء للجمحى 2:

(5) سورة البقرة : 74

(6) أى من قوله تعالى : « وان منها لما يهبط من خشية الله » . سورة البقرة : 74

(7) سورة الفرقان : 42

(8) سورة القلم : 51

فرقا بين إنْ مخففة من الثقيلة ، وبين إن التى للنفى بمنزله (ما) فى قوله (سبحانه) : «إنِ الكافِرُونَ إلّا فى غُرور» [1] وقوله :

فما إنْ طبُّنا جُبْنٌ . ولكن ... منايانا ، ودَولةُ آخرينا [2]

وهذا واضح .

*

ومن ذلك قراءة الأعمش : «ولَمَا يَهبُطُ [3]» ، بضم الباء .

قال أبو الفتح : قد بينا فى كتابنا «المنصف [4]» ، وهو تفسير تصريف أبى عثمان [١٨ ظ.] أن باب فَعَل المتعدى أن يجىء على يفعِل مكسور العين ، كضرب يضرب وحبس يحبس . وباب فَعَل غير المتعدى : أن يكون على يفعُل مضموم العين . كقعد يقعُد وخرَج يخرُج . وأنهما قد يتداخلان فيجىء هذا فى هذا ، وهذا فى هذا . كقَتَل يقتُل ، وجلَس يجلِس . إلا أن الباب ومجرى القياس على ما قدمناه ، فهبط يهبُط على هذا بضم العين أقوى قياسا من يهبِط . فهو كسقط يسقط ؛ لأن هبط غير متعد فى غالب الأمر كسقط .

وقدْ ذُهِبَ فى هذا الموضع إلى أن هبط هنا متعد ، قالوا ومعناه : لَما يهبُطُ غيره من طاعةِ الله (عز وجل) . أى إذا رآه الإنسان خشع لطاعة خالقه . إلا أنه حُذِفَ هنا المفعولُ تخفيفا ، ولدلالة المكان عليه . ونسب الفعل إلى الحَجر ؛ لأن طاعة رائيه لخالقه إنما كانت مسببة عن النظر إليه ، أى منها ما يهبُط الناظرَ إليه ؛ أى يُخضِعُه ويُخشِعه . وقد جاء هبطته متعديا كما ترى . قال :

ما راعنى إلا جناحٌ هابطا ... على البيوت قَوطَهُ العُلابِطا [5]

وأعمله فى القَوط . فعلى هذا تقول : هبطت الشىء وهبطته . وهبت الشىء وهتكته . قال فى قول العجاج :

* ومهمهٍ هالكٍ من تعرَّجا * [6]

---

(١) سورة الملك : ٢٠

(٢) البيت لفروة بين مسيك المرادى . ويروى : وما مكان فما . والطب : العادة . وانظر الخصائص : ٣ : ١٠٨ والخزانة : ٢ : ١٢١

(٣) سورة البقرة : ٧٤ (٤) انظر المنصف : ١ : ١٨٦

(٥) جناح : اسم راع ، والقوط : القطيع من الغنم ، والعلابط واحدها عليطة ، وهى القطيع أيضا لايقل عن خمسين ، والبيت من ثلاثة أبيات رواها أبو زيد فى النوادر : ١٧٣ ، وانظر الخصائص : ٢ : ٢١١

(٦) بعده :

* هائلة أهواله من أدلجا *

والتعريج : حبس المطية على المنزل . وانظر الديوان : ٩ والخصائص : ٥ : ٢١٠

قولين : أحدهما أنه كأنّه قال : هالكٍ المتعرجين، والآخر هالكٍ مَن تعرجا ، أى مهلك من تعرّج (١)

فتقول على هذا : أصبحت ذا مال مهلوك ، وهلكه الله يهلِكه هُلكا . وإذا كانت كذلك ، وكانت هبط هنا قد تكون متعدية ، فقراءة الجماعة : «لَمَا يهبِطُ » بكسر الباء أقوى قياسا من يهبُط ؛ لأن معناه لَما يهبِط مبصرَه ويحطُّه من خشية الله .

ومن ذهب فيه إلى أن يهبط هنا غير متعد فكأنه قال :وإن منها لما لو هبط شئٌ غير الناطق من خشية الله لهبط هو ، لا أنّ غير الناطق تصح منه الخشية ، ألا ترى أن قوله :

لها حافِرٌ مثلُ قَعبِ الوليـ ... ـد تتخذُ الفأرُ فيه مَغَارا

أى : لو اتخذت فيه مغارا لغوره وتقعبه لوسعها وصلح لها ، لا أنها هى تتخذ البتة .

ومثله مسألة الكتاب : أخَذَتْنَا بالجَودِ (٢) وفوقَه ، أى : لو كان فوق الجوْدِ شىء من المطر لكانت قد أخذَتْنَا به .

وكلام العرب لمن عرفه ، ومن الذى يعرفه؟ ألطفُ من السحر . وأنقى ساحة من مشوف الفِكْر ، وأشدّ تساقطا بعضا على بعض . وأمسّ تساندا نفْلا إلى فرض .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «يسمعُونَ كَلِمَ الله (٣) » .

الكلام كل ما استقل برأسه ؛ أعنى : الجمل المركبة . نحو قام محمد . وأبوك منطلق . وقد فصلْتُ فى أول باب من الخصائص (٤) بين الكلام والقول . وأن كل كلام قول . وليس كل قول كلاما .

فأما الكلم فلا يكون أقل من ثلاث . وذلك أنه جمع كلمة . كثفِنَة (٥) وثَفِن . ونَبِقَة ونَبِق . وسَلمة (٦) وسلِم . ولذلك ما (٧) اختاره صاحب الكتاب على الكلام . فقال : هذا باب علم ما الكلم من العربية . ولم يقل : ما الكلام ؛ وذلك لأن الكلام كما قد يكون فوق الاثنين فكذلك أيضا قد يكون اثنين . وسيبويه إنما أراد هنا (٨) ثلاثة أشياء :

(١) عبارته فى الخصائص (٢ : ٢١٠) : « أحدهما أن هالك بمعنى مهلك من تعرج فيه والآخر : ومهمه هالك لمتعرجين فيه كقولك : هذا رجل حسن الوجه . فوضع من موضع الألف واللام »

(٢) الجود : المطر الغزير أو مالا مطر فوقه .

(٣) سورة البقرة : ٧٥

(٤) انظر الخصائص : ١ : ٥

(٥) من معانى الثفنه : الركبة .

(٦) السلمة : الحجر .

(٧) مازائدة .

(٨) فى ك : وسيبويه هنا .

الاسم والفعل والحرف ، فترك اللفظ الذى قد يكون أقل من الجماعة إلى اللفظ الذى لايكون إلا جماعة [١٩ و] .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة (١) والحسن بخلاف . والحكم بن الأعرج (٢) «إلَّا أمانِىْ وإنْ هُم (٣) » . و «ليس بأمانِيْكُم ولا أمانِىْ أهلِ الكتاب (٤) » . الياء فيه كله خفيفة ساكنة .

قال أبو الفتح : أصل هذا كله التثقيل – أمانِىُّ جمع أُمنِيَّة – والتخفيف فى هذا النحو كثير وفاش عندهم . قال أبو الحسن فى قولهم أثاف : لم يسمع من العرب بالتثقيل ألبتة .

وقال الكسائى : قد سمع فيها التثقيل ، وأنشد :

* أثافِىَّ سُفْعًا فى مُعَرَّسِ مِرجل (٥) *

والمحذوف من نحو هذا هو الياء الأولى التى هى نظيرة ياء المد مع غير الإدغام . نحو ياء قراطيس ، وجراميق (٦) وأراجيح ، وأعاجيب . جمع أرجوحة وأعجوبة . ألا تراها قد حذفت فى قوله :

* والبكراتِ الفُسَّجَ العطامسا (٧) ؟ *

(١) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب ، امام ثقة مقرىء المدينة مع أبى جعفر وقاصيتها ومولى أم ســلمة (رضى الله عنها) . عرض عليه نافع بن أبى نعيم وأبو عمــرو بن العلاء . مات سنة ١٣٠ (طبقــات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٢٩

(٢) فى البحر المحيط (١ : ٢٧٦ : « وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج .. »

(٣) سورة البقرة : ٧٨

(٤) سورة النساء : ١٢٣

(٥) من معلقة زهير ، وعجزه :

« ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم »

الأثافى ، جمع أثفية ، وهى الحجر توضع عليه القدر . والسفع : السود يخالط سوادها حمرة . المفرد سفعاء . والمعرس فى الأصل : موضع التعريس ، وهو نزول المســافر ليلا ، والمراد هنا : المكان الذى تنصب القدور فيه . والنؤى : نهير يحفر حول البيت ليجرى المــاء فيه عند المطر ولا يدخل البيت . والجذم : الأصل يقول عرفت من آثار أم أوفى حجارة سودا كانت تنصب القدور عليها ، ونهيرا كان حول البيت . كأنه أصل حوض أقيم هناك . (الديوان : ٤ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ٧٣)

(٦) الجراميق ، جمع جرموق كعصفور ، وهو مايلبس فوق الخف .

(٧) لغيلان بن حريث الربعى . وقبله :

« قد قربت ساداتها الروائسا »

الروائس ، جمع الرائسة ، وهى المتقدمة لسرعتها ونشاطها . والبكرات ، جمع البكرة ، وهى الناقة الفتية . والفسج جمع فاسج ، وهى هنا السمينة . والعطامس ، جمع العيطموس وهى الناقة الحسناء (الكتاب : ٢ : ١١٩ والخصائص : ٢ : ٦٢) .

وقوله : * وغيرُ سُفْعٍ مُثَّلٍ يحامِمِ (١) *

يريد : يحاميم وعطاميس .

وروينا لعُبيد الله بنِ الحُرّ قوله :

وبُدِّلْتُ بعد الزَّعْفَرانِ وطيبِه   صَدا الدِّرع من مستحكِماتِ الْمَسامِرِ

وعلى أن حذف الياء مع الإدغام أسهل شيئا من حذفه ولا إدغام معه ؛ وذلك أن هذه الياء لما أدغمت خفيت وكادت تستهلك ، فإذا أنت حذفتها فكأنك إنما حذفت شيئا هو فى حال وجوده فى حكم المحذوف . نعم ، وقد يحذف هذا الحرف ويؤتى بالعوض منه حرفا فى حال وجوده فى حكم ما ليس موجودا ، وهو تاء التأنيث فى نحو قولهم : فرازنة (٢) وزنادقة وجحاجحة (٣) . فالتاء عوض من ياء فرازين وجحاجيح وزناديق ، وكذلك قالوا مع الإدغام . وذلك قولهم فى أثانى (٤) وأناسِى : أثانية ، وأناسية . رواها أبو زيد . وإذا كانوا قد رضوا بالكسرة قبلها دليلا عليها ، وعوضا منها فهم بأن يقنعوا بالتاء عوضا منها أجدر .

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبى عمرو « وآيَدناه (٥) » . قال ابن مجاهد — على ما علمناه — ممدودة الألف خفيفة الياء . وقد روى عن مجاهد فى قوله : « إذ أيَّدتُك (٦) » آيدتك . قال ابن مجاهد : على فاعلتك .

قال أبو الفتح : هذا الذى توهمه ابن مجاهد ، أن آيدتك فاعلتك — لاوجه له . وإنما آيدتك أفعلتك ؛ من الأَيْد . وهو القوة .

وقال أبو على : إنما كثر فيه أيَّدتك فَعّلتك ؛ لما يعرض فى آيدتُك من تصحيح العين مخافة توالى إعلالين فى آيدتك . وأنشدنا قوله :

يُنْبِى تجاليدى وأقتادَها   ناوٍ كرأس الفدَنِ المُؤيَدِ (٧)

---

(١) لغيلان بن حريث . والسفع يريد بها الاثافى . والمثل : المنتصبة القائمة . جمع ماثله . واليحامم ، جمع يحموم وهو الاسود . وانظر الكتاب : ٢ : ٤٤٨ ، وسر صناعة الاعراب : ٦٥

(٢) فرازنة الشطرنج ، جمع فرزان ، معرب وجمعه فى اللسان والقاموس فرازين . ولا يأبى القياس فرازنة (شرح الشافية : ٢ : ١٨٥)

(٣) الجحاجحة : السادة : جمع جحجاح .

(٤) كأنه جمع أثناء ، وواحد الاثناء ثنى كحمل . وهو من الثوب طيه .

(٥) سورة البقرة : ٨٧ (٦) سورة المائدة : ١١٠ .

(٧) ينبى الشىء : يدفعه عن نفسه ولا يتركه يستقر ، من نباجنبه عن الفراش : اذا لم يستقر عليه . تجاليدى : جسمى . الأقتاد : خشب الرحل واحده قتد ، أو هى أدوات الرحل كله . الناوى : السنام والظهر . الفدن : القصر المشيد . والمؤيد العظيم . وانظر اللسان جلد والمنصف : ١ : ٢٦٩

فهذا من آيلته ، أي : قويته ؛ لأنه مُفعِل كمُكْرَم ومُقتَل [1] ومؤدَم [2] . ولو كان آيدتك - كما ظن ابن مجاهد فاعلتك - لكان اسم المفعول منه مُؤايَد كمقاتَل ومضارَب ، ولكن قراءة من قرأ : « وآتينا بها » فاعلنا [3] ، ولو كان أفعلنا لما احتاج إلى حرف الجر ؛ لأنه إنما يقال : أتيت زيدا بكذا وآتيته ، كقولك : أعطيته كذا . فكذلك لو كان آتينا أفعلنا لكان آتيناها كقولك : أعطيناها ؛ وأنت لاتقول : آتيته بكذا . كما لاتقول أعطيته بكذا . فقوله فى تلك القراءة « آتيناها » كقولك حاضرنا بها ، وشاهدنا بها ، وهذا واضح .

ومعنى قول [١٩ظ] أبي علي : لو جاء آيدتك على ما يجب فى مثله من إعلال عين أفعلت إذا كانت حرف علة كأقمت زيدا وأشرته وأبعته أي : عَرضته للبيع - اَتتَابع فيه إعلالان ؛ لأن أصل آيدت : أأيدت ، كما أن أصل آمن : أأمن ، فانقلبت الهمزة الثانية ألفا لاجتماع الهمزتين فى كلمة واحدة ، والأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة . فهى كآمن وآلف ، وفى الأسماء نحو آدم وآدر [4] . فكان يجب أيضا أن تلقَى حركة العين على الفاء وتحذف العين .فكان يجب على هذا أن تقلب الفاء هنا واوا ؛ لأنها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولابد من بدلها لوقوع الهمزة الأولى قبلها . كما قلبت فى تكسير آدم أو دم . فكان يلزم على هذا أن تقول : أَوَدتُه كأقمتُه وأدرتُه ، فتحذف العين كما ترى . وتقلب الفاء التى هى فى الأصل همزة واوا فتعتل الفاء والعين جميعا ، وإذا أدى القياس إلى هذا رُفض . وكثر فيه فعَّاتُ أَيَدتْ ليؤمَنَ ذانِكَ الاعتلالان . فلما استُعمل شيء منه جاء قليلا شاذا ، أعنى : آيدت. وإذا كانوا قد أخرجوا عين أفعلت وهى حرف علة على الصحة نحو قوله :

* صددت فأطولت الصدود [5] *

وقولهم : أغيلت [6] المرأة . وأعيمت … . وأخوص الرمث [7] وأعوز القوم .

---

(١) من اقتله ، اى عرضه للقتل .

(٢) من آدم الخبز ، اى خلطه بالادم .

(٣) فى ك : فاعلناها و « وآتينا بها » فى سورة الحج : ٧٤ ، وفى الكشاف أنها قراءة ابن عباس ومجاهد .

(٤) الآدر : من يصيبه فتق فى احدى خصيتيه .

(٥) هذا بعض قوله .

صددت فأطولت الصدود وقلما ... وصال علي طول الصدود يدوم

وينسبه فى الكتاب الى عمر بن أبى ربيعة ، ولم نعثر عليه فى ديوانه ، وينسبه الأعلم والبغدادى الى المرار الفقعسى . وانظر الكتاب : ١ : ١٢ و ٤٥٩ والخصائص : ١ : ١٤٣ و ٢٥٧ ، والمنصف : ١ : ١٩١ ، والخزانة : ٤ : ٢٨٧

(٦) اغيلت المرأة ولدها : سقته الغيل ، وهو اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى حامل .

(٧) أخوص الرمث : تفطر بورق ، والرمث : واحدته رمثة ، وهو شجر من الحمض .

وأليث الشجر (١) ، وأسوأ الرجل . ولو خرج على منهج إعلالِ مثله لم يُحَقَّ فيه توالى إعلالين كان خروج آيدت على الصحة لِما كان يعقب إعلال عينه من اجتماع إعلالها مع إعلال الفاء قبلها – أولى وأجدر . فقد ثبت أن قراءة مجاهد « إذ آيدتك » إنما هو أفعلتك لا فاعلتك ، كما ظن ابن مجاهد .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمَر : « جَبرَئِلّ (٢) » ، مشددة اللام . بوزن جبرَعِل . وعنه أيضا ، وعن فياض بن غزْوان (٣) : « جَبْرَائيل » بوزن جَبرَاعيل ، بهمزة بعد الألف . وبهذا الوزن من غير همز بياءين عن الأعمش ، « وميكاييل » من غير همز أيضا ممدود . وقرأ : « مِيكَئِلَ » بوزن ميكعل ابن هرمز الأعرج (٤) وابن محيصن .

قال أبو الفتح : أما على الجملة فقد ذكرنا فى كتابنا هذا ، وفى غيره من كتبنا : أن العرب إذا نطقت بالأعجمى خلَّطت فيه ، وأنشدنا فى ذلك ما أنشدَناه أبو على من قول الراجز :

هل تعرف الدار لأُم الخزرج   منها فظَلْت اليومَ كالمزَرَّج (٥)

يريد الذى شرب الزَّرجُون وهى الخمر ، وأنه كان قياسه المزرجن ؛ من حيث كانت النون فى الزَّرَجون أصلية . نعم ، وذكرنا أنهم قد يحرِّفون ما هو من كلامهم . فكيف ما هو من كلام غيرهم ؟ إلا أن جبرَئِل قد قيل فيه : إن معناه عبد الله . وذلك أن الجَبْر بمنزلة الرجل . والرجل عبد الله . ولم يسمع الجبر بمعنى لرجل إلا فى شعر بن أحمر . وهو قوله :

شرب برووق خبيت به   ونعم صبحه [illegible] [illegible] (٦)

قالوا : وإلٌّ بالنبطية : اسم الله تعلى . ومن ألفضهم فى ذلك أن يقولوا : كوريئل . الكاف بين القاف والكاف . فغالب هذا أن تكون هذه لغات كلها فى هذا الاسم ثم يرد بها جبريل الذى هو كوريال . ثم لحقها من التحريف [٢٠و] على طول الاستعمال ما أصارها إلى هذه التصوت . وإن كانت على كل أحوالها متجاذبة يتشبث بعضها ببعض .

---

(١) اليث الشجر : اشتعل ورقا . وعبارة اللسان : أليث الشجر وهو شجر يسميه لاذخر (حشيس طيب الرائحه) .   (٢) سورة البقرة : ٩٧ و٩٨

(٣) هو فياض بن غزوان الضبى الكوفى مقرىء موثق ، أخذ القراءة عرضا عن طلحة بن مصرف ، وروى الحروف عنه طلحة بن سليمان السمان . انظر طبقات ابن الجزرى : ٢ : ١٣)

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الاعرج أبو داود المدنى تابعى جليل ، أخذ القراءة عرضا عن أبى هريرة وابن عباس ؛ وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبى نعيم . نزل الاسكندرية ومات بها سنة ١٢٧ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٨١)   (٥) انظر الصفحة ٨٠ من هذا الجزء .

(٦) انظر الخصائص : ٢ : ٢١ . واللسان « جبر » .

واستدل أبو الحسن على زيادة الهمزة فى « جَبْرَئيل » بقراءة من قرأ « جِبْريلَ » ونحوه . وهذا كالتعسف من أبي الحسن لما قدمناه من التخليط فى الأعجمى . ويلزم فيه زيادة النون فى زرجون ؛ لقوله : كالمزرج . والقول ما قدمناه .

وأما « جَبْرايِيل ومِيكاييل » ، بياءين بعد الألف والمد فيقْوى فى نَفْسِى أنها همزة مخففة وهى مكسورة ، فخفيت وقربت من الياء فعبّر القراء عنها بالياء . كما ترى فى قوله (عز وجل) : « آلاءِ »[1] عند تخفيف الهمز « آلاى » بالياء ، وسبب ذلك ما ذكرناه من خفاء الهمزة المكسورة وقربها بذلك من لفظ الياء ، كما قالوا فى « شَهرُ رمضان »[2] ، فى إدغام أبي عمرو : إن الراء من شهر مدغمة فى راء رمضان . وهيهات ذلك مذهبا ، وعزّ مطلبا . حتى كأنا لم نعلم أن الهاء فى شهر ساكنة ، وإذا أُدغمت الراء فى راء رمضان التقى ساكنان ليس الأول منهما حرف مد كشابّة ودابّة ، ولا يكون ذلك إلا أن تنقل حركة الراء الأُولى إلى الهاء قبلها . ولو فُعِل ذلك لوجب أن يقال : شَهُرّ رمضان بضم الهاء ، وليس أحد من القراء يدّعى هذا فيه : من أدغم ومن لم يدغم .

وأيضا فإنه إذا كان هذا النقل فإنما يكون[3] فى المتصل ، نحو : يستعدّ ويردّ ويفرّ . فأما فى المنفصل وإن ذلك لَن يجىء فى شئ منه إلا فى حرف واحد شاذ اجتمع فيه شيئان ، كل واحد منهما يحتمل التغيير له :

أحدهما : كونه علما ، والأعلام فيما يكثر فيه مالا يكون فى غيره . نحو معد يكرب ومَوْهَب وتَهْلَل[4] وحَيْوة .

والآخر : كثرة استعماله . وهم لِما كثر استعماله أشد تغييرا . وذلك الحرف قولهم فى عبد شمس : هذه عبُشَمسَ بفتح السين . وأنت لا تقول فى نحو : هذا قوم موسى : هذا قَومُوسى ؛ لما ذكرناه من أن المنفصل فى هذا النحو لم تنقله العرب كما نقلت المتصل . فعلى هذا ينبغى أن نوجه قولهم فى « جَبْرايِيل ومِيكاييل » بياءين والمد . وذلك لأن المد إنما كان فيه لبقاء نية الهمزة المخففة ولفظِه فيه . هذا هو القول ، كقولهم بالمد وإن كانت الألف والياء بعدها أتمّ صوتا وأبعد نَدى منها وبَعدها غيرها من الحروف الصحاح . نحو غرابيل وسرابيل وسراحين وميادين . وقد يجوز من بعدِ هذا أن تكون ياء صريحة من حيث كان الأعجمى يُتَلَعّبُ فيه بالحروف تَلَعُّبا ، فاعرف ذلك .

* *

(١) سورة النجم : ٥٥ ، وسورة الرحمن.

(٢) سورة البقرة : ١٨٥ ، وانظر الاتحاف : ٩٣

(٣) فى ك : فانه انما

(٤) اسم للباطل .

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن رَوح (١) عن أبي السَّمَّال : أنه قرأ «أَوْ كلَّما عَهِدُوا (٢)» ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون سكون الواو في (أو) هذه على أنَّها في الأَصل حرف عطف كقراءة الكافة : «أَوَكلما» ؛ من قِبل أن واو العطف لم تُسكن في موضع علمناه ، وإنما يسكن بعدها مما يُخلَط معها فيكونان كالحرف الواحد ، نحو قول الله : (تعالى) «وَهْوَ الله» (٣) وقوله (سبحانه) : «وَهْوَ وليُّهُم (٤)» بسكون الهاء . فأَما واو العطف فلا تسكن من موضعين :

أحدهما : أنها في أول الكلمة والساكن لا يبتدأُ به .

والآخر : أنها هنا وإن اعتَمدت (٥) على همزة الاستفهام قبلها فإنها مفتوحة ، والمفتوح لا يسكن استخفافا [٢٠ط.] ، إنما ذلك في المضموم والمكسور نحو : كرْم زيد وعلْم الله. وقد مضى ذكر ذلك . فإذا كان كذلك كانت (أو) هذه حرفا واحدا ، إلا أن معناها معنى بل للترك والتحول ، بمنزلة أم المنقطعة ، نحو قول العرب : إنَّها لإِبلٌ أم شاء ؛ فكأَنه قال : بل أهي شاء؟ فكذلك معنى «أو» هاهنا ، حتى كأَنه قال : «ومَا يَكْفُرُ بها إلَّا الفاسِقون بل كلما عاهدوا عهدا نَبَذه فَرِيقٌ منهم» يؤكد ذلك قوله (تعالى) من بعده : «بل أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُون» ، فكأَنه قال : بل كلما عاهدوا عهدا ، بل أكثرهم لا يؤْمنون .

و(أو) هذه التي بمعنى أم المنقطعة – وكلتاهما بمعنى بل – موجودة في الكلام كثيرا . يقول الرجل لمن يتهدده : والله لأَفعلن بك كذا ، فيقول له صاحبه : أَوْ يُحسِنُ الله رأيك ، أو يغير الله ما في نفسك . معناه : بل يحسن الله رأْيك ، بل يغير الله ما في نفسك . وإلى نحو هذا ذهب الفراءُ في قول ذي الرمة :

بدت مثلَ قرنِ الشمسِ في رَونَقِ الضُّحى وصورتِها أَو أَنتِ في العين أَملحُ (٦)

---

(١) في طبقات القراء لابن الجزري (١: ٢٨٥ و٢٨٦) : روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي . وفيها أيضا : « روح بن قرة البصري ، وقال الداني : انه غير روح بن عبد المؤمن وتبعه في ذلك الذهبي . وقال الأهوازي : هو ابن عبد المؤمن بن قرة بن خالد البصري . قال ابن الجزري : ان صح ما ذكره الأهوازي في نسب روح بن عبد المؤمن يكونان واحدا ، ويكون ابن قرة نسب الى جده ، والا فهما اثنان ، وهذا هو الصحيح »

(٢) سورة البقرة : ١٠٠

(٣) سورة الانعام : ٣

(٤) سورة الانعام : ١٢٧ ، وفي نسختي الأصل : وهو وليه . وما اثبتناه هو الصواب

(٥) في ك : واو اعتمدت .

(٦) لم اعثر عليه في ديوانه . ويرويه الفراء في معاني القرآن (١ : ٧٢) غير منسوب . وانظر الخصائص : ٢: ٤٥٨

قال : معناه بل أنت فى العين أملح . وكذلك قال فى قول الله (تعالى) : «وأرسلْناه إلى مائةِ أَلْفٍ أَو يزِيدُونَ [1]» . قال : معناه بل يزيدون . وإن كان مذهبنا نحن فى هذا غير هذا ، فإن هذا طريق مذهوب فيه على هذا الوجه .

وقراءته هنا : « عَهِدوا عهدًا » كأنه أشبهُ بجريانِ المصدر على فعله ؛ لأن عهدت عهدا أشبه فى العدة من عاهدت عهدا . ومن ذلك الحديث المأثور : «مَن وعد وعدا فكأنما عهد عهدا» .

وقراءة الكافة : « عاهَدُ واعَهْدا على معنى أعطَوا عهدا . فعهدا على مذهب الجماعة كأنه مفعول به .

وعلى قراءة أبى السَّمال هو منصوب نصب المصدر . وقد يجوز أن ينتصب على قراءة الكافة على المصدر ، إلا أنه مصدر محذوف الزيادة ؛ أى عاهدوا معاهدة أو عِهادا . كقاتلت مقاتلة وقتالا ؛ إلا أنه جاء على حذف الزيادة كقوله :

عمرَكِ اللهَ ساعةً حدِّثينَا   ودَعِينَا من قولِ مَن يؤذينا [2]

إنما هو : عمَّرتُكِ الله تعميرا – دعاء لها – فحذفت زيادة التاء والياء . وعليه : جاء زيد وحده ؛ أى : أُوحِدَ بهذه الحال إيحادا . ومررت به وحده ؛ أى : أوحدته بمرورى إيحادا . وقد يمكن أن يكون وحده مصدرَ هو يَحِد وحدا فهو واحد . والمصدر على حذف زيادته كثير جدا ، إلا أنه ليس منه قولهم . سلمت عليه سلاما وإن كان فى معنى تسليما ، من قِبَل أنه لو أُريد مجيئه على حذف الزيادة لما أُقِرَّ عليه شئ من الزيادة . وفيه ألِف سلام زائدة . ومثله : كلمته كلاما ، وسلاما وكلاما بينه على حذف الزيادة . لكنهما جاءا على فَعال بمعنى المصدر . فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن عباس . والضحاك بن مزاحم [3] . وعبد الرحمن بن أَبزَى [4] : «وما أُنْزِلَ عَلَى الملِكين [5]» . بكسر اللام . قيل : أراد بالملكين داود وسليمان (عليهما السلام) .

قال أبو الفتح : إن قيل : كيف أطلق الله (سبحانه) على داود وسليمان اسم الملِك . وإنما هما عبدان له (تعالى) كسائر عبيده من الأنبياء وغيرهم ؟ .

(1) سورة الصافات : ١٤٧
(2) اورده اللسان فى (عمر) غير منسوب .
(3) هو الضحاك بن مزاحم ابو القاسم ويقال : أبو محمد الهلالى ، تابعى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، سمع سعيد بن جبير واخذ عنه التفسير . توفى سنة ١٠٥ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٣٧
(4) هو عبد الرحمن بن أبزى الكوفى مولى خزاعه . روى عن عمر بن الخطاب وأبى بن كعب رضى الله عنهما (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٦١) .
(5) سورة البقرة : ١٠٢

قيل : جاز ذلك ؛ لأنه أطلق عليهما اللفظ الذى يُعتاد حينئذ فيهما ، ويطلقه الناسُ عليهما ؛ فخوطب الإنسان [٢١ و] على ذلك باللفظ الذى يعتاده أهل الوقت إذ ذاك ، ونظيره قوله تعالى : « ذُقْ إنَّكَ أنتَ العزيزُ الكَرِيمُ (١) » ، وإنما هو فى النار الذليل المهان ، لكنه خوطب بما كان يخاطب به فى الدنيا ، وفيه مع هذا ضرب من التبكيت له ، والإذكار بسوء أفعاله ، وقد مضى نحو هذا .

ومن ذلك قراءة الحسن وقَتَادة : « بَينَ المَرِ وَزَوجِهِ (٢) » ، بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من من غير همز .

* * *

وقراءة الزهرى « المرّ » ، بفتح الميم وتشديد الراء .

وقراءة ابن أبى إسحق : « المُرْء » بضم الميم وسكون الراء والهمز .

وقراءة الأشهب (٣) : « المِرْء » بكسر الميم والهمز .

قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن وقتادة : « بينَ المَرِ » ، بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق ؛ وذلك أنه على التخفيف القياسى ، كقولك فى الخبء (٤) : هذا الخَبُ ، ورأيت الخَبَ ومررت بالخَبِ ، تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها . وتقول فى الجُزْء : هذا الجُزُ ، ورأيت الجُزَ ، ومررت بالجُزِ . وعليه القراءة : « الَّذِى يُخْرِجُ الخَبَ فى السمواتِ والأَرضِ » .

وأما قراءة الزهرى (المَرِّ) بتشديد الراء فقياسه : أن يكون أراد تخفيف المَرء على قراءة الحسن وقتادة ، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف ، فصار : المَر ، ثم ثقّل للوقف على قول من قال : هذا خالدّ ، وهو يجعلّ ، ومررت بفَرَجّ ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر التثقيل بحاله كما جاء عنهم قوله :

(١) سورة الدخان : ٤٩

(٢) سورة البقرة : ١٠٢

(٣) هو مسكين بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو المصرى المعروف بأشهب الإمام مالك . روى القراءة سماعا عن نافع بن نعيم . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٩٦

(٤) الخبء : ما خبىء وغاب ، تسمية بالمصدر .

(٥) سورة النمل : ٢٥ . وهى قراءة أبى وعيسى ، وانظر البحر المحيط : ٧ : ٦٩

(٦) كذا فى الكتاب ٢ : ٢٨٢ . وفى الأصل : فرح . وفى ك : فرح . وكلاهما تحريف .

بِبازلٍ وجناء أو عَيْهَلِّ   كأن مهواها على الكَلْكَلِّ (1)

يريد : العيهَلَ ، والكلكلَ ، وكبيتُ الكتاب :

* ضخما يُحِبُّ الخُلق الأَضْخَمَّا (2) *

فيمن فتح الهمزة (3) ؛ يريد الأضخم فثقل ثم أطلق .

وفي هذا شذوذان : أحدهما التثقيل في الوقف، والآخر إجراء الوصل مجرى الوقف ؛ لأنه ضرورة الخ

وأما قراءة ابن أبي إسحاق : المُرْء بضم الميم والهمز فلغة فيه . وكذلك من قرأ : المِرءِ ، بكسر الميم . ومنهم من يضم الميم في الرفع ويفتحها في النصب . ويكسرها في الجر فيقول : هذا المُرْء ، ورأيت المَرْء . ومررت بالمِرءِ . وسبب صنعة هذه اللغة : أنه قد أُلِف الإتباع في هذا الاسم في نحو قولك : هذا امرؤ . ورأيت امرأً ومررت بامرِئٍ ، فيُتبع حركة الراء حركة الهمزة ، فلما أن تحركت الميم وسكنت الراء لم يمكن الإتباع في الساكن فنُقِل الإتباع من الراء إلى الميم ؛ لأنها متحركة ، فجرى على الميم لمجاورتها الراء ما كان يجرى على الراء ، كما يقول ناس في الوقف: هذا بكُر . ومررت ببَكِرٍ ، لَمَّا جفا عليهم اجتماع الساكنين في الوقف وشحُّوا على حركة الإعراب أن يستهلكها الوقوف عليها نقلوها إلى الكاف . وكما قال من قال في صُوَّم : صُيَّم ، وفي قُوَّم :

(1) لمنظور بن مرثد الاسدي ، وأمه حبة ، ولذا ينسب اليها أيضا ، وقبل الشاهد :

إن تبخلي يا جمل أو تعتلي

أو تصبحي في الظاعن المولي

نسل وجد الهائم المغتل

البازل : الداخل في السنة التاسعة من الابل ذكرا كان أو أنثى • والوجناء : الناقة الشديدة . والعيهل : الناقة الطويلة ، والمغتل : من به الغلة وهي حرارة العطش ، والمراد هنا حرارة الشوق • انظر النوادر : ٥٣ ، والخصائص : ٢ : ٣٥٩ ، والمنصف : ١ : ١١ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ١٧٨ ، وشواهد الشافيه : ٢٤٦ وما بعدها •

(2) لرؤبة ، ويروى : ضخم بالرفع : ويروى : ببدء مكانه والبدء : السيد . وانظر الكتاب : ١ : ١١ و ٢ : ٢٨٣ ، والمنصف : ١ : ١٠ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ١٧٩

(3) في سر الصناعة (١ : ١٨٠) ويروى الاضخما والضخما ولا حجة فيهما . أي لان هذين الوزنين قد وردا كثيرا في كلام العرب ، مثل : اردب وارزب ، ومثل : خدب وهجف ، فتشديد آخرهما غير طارىء للوقف • بخلاف اضخم بفتح الهمزة وتشديد الميم ، فان تشديد آخره طارىء للوقف : اذ ليس في الأوزان العربية وزن (أفعل) بفتح الهمزة وتشديد اللام .

قُيَّم ، لَما جاورَت العين اللام أجراها فى الاعتلال مجرى عات وعُتى[1] ، وجاثٍ[2] وجُثى ، وقد ذكرنا فى تفسير ديوان المتنبى ما فى هذا الحرف أعنى : المرء والمرأة من اللغات .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «وَمَاهُم بِضَارِّى بِهِ مِن أَحد[3]» .

قال أبو الفتح : هذا من أبعد الشاذ، أعنى حذف النون ها هنا . وأمثل ما يقال فيه : أن يكون أراد : وما هم بضارِّى أحدٍ ، ثم فصَل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر .

وفيه شيء آخر وهو أن هناك أيضا [٢١ظ.] (مِن) فى من أحد ، غير أنه أجرى الجارّ مجرى جزء من المجرور ، فكأنه قال : وماهم بضارى به أحد . وفيه ما ذكرنا .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة وابن بُرَيدَة وأبى السَّمَّال : «لَمَثْوَبَةٌ[4]» .

قال أبو الفتح : قد ذكرنا شذوذ صحتها عن القياس فيما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء[5] : «ما نَنْسخْ مِن آيَة أو نُنَسِّها[6]» مشددة السين . وقرأ سعد ابن أبي وقاص والحسن ويحيى بن يعمر «أو تَنْسَها» بتاء مفتوحة .

وقراءة سعيد بن المسيب والضحاك «تُنْسَها» ، مضمومة التاء مفتوحة السين .

وفى حرف ابن مسعود : «ما نُنْسِكَ من آية أو نَنسخْها» .

قال أبو الفتح : أما «نُنَسِّها» فنفعِّلها من النسيان . فيكون فعَّلت فى هذه كأفعلت فى قراءة أكثر القراء : «نُنْسِها» . وهو فى الموضعين على حذف المفعول الأول ؛ أى : أو نُنسِ أحدا إياها . كقولك : ما نَهبُ من قرية أو نُقْطِعُها أى : أو نُقْطِع أحدَ إياها .

ومن قرأ «تَنْسَها» أراد أو تَنْسها أنت يا محمد .

---

(1) عتا عتيا بضم العين وعتيا بكسرها وعتوا : استكبر وجاوز الحد . فهو عات وعتى ، والجمع عتى بالضم .

(2) جثا جثوا وجثيا بضمهما : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه ، وهو جاث . والجمع جثى بالضم والكسر .

(3) سورة البقرة : ١٠٢

(4) سورة البقرة : ١٠٣

(5) هو عمران بن تيم أبو رجاء العطاردى البصرى التابعى الكبير . ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، وكان مخضرما ، أسلم فى حياة النبى ولم يره ، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبى موسى ، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة . مات سنة ١٠٥ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦٠٤)

(6) سورة البقرة : ١٠٦

ومن قرأ تُنْسَها مرَّ أيضا على تُنْسَها أنت ، إلا أن الفاعل فى المعنى هنا يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون المُنْسِى لها هو الله (تعالى) .

والآخر أن يكون المُنسىَ لها ما يعتاد بنى آدم من أعراض الدنيا غمًّا أو همًّا ، أو عداوةً من إنسان ، أو وسوسةً من شيطان .

فأمَّا قوله عز اسمه : «سَنُقْرِئُكَ فلا تَنْسَى إلا ما شاء الله»[1] : فقد يمكن أن يكون ما يحدثه من النسيان أعراض الدنيا مما شاء الله زيادة فى التكليف . وتعريضًا بمقاساته ومقاومته للثواب .

ويدل على جواز كون المُنْسى هو الله (تعالى) — وإن كانت التلاوة أو تُنْسَها — قوله (تعالى) : « وخُلِقَ الإنْسانُ ضَعيفًا[2] » . وقوله : « خُلِقَ الإنْسَانُ مِن عجَلٍ[3] » مع قوله : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذى خَلَقَ خَلَقَ الإنْسَانَ[4] » . وقال : « خَلَقَ الإنْسَانَ علَّمَهُ الْبَيَانَ[5] » . ويؤكد هذا قراءة ابن مسعود : «ما نُنْسِكَ مِن آية» . وفيه بيان . وقد يقول الإنسان : ضُرب زيد وإن كان القائل لذلك هو الضارب . وهذا يدل على أن الغرض هنا : أن يُعلم أنه مضروب ، وليس الغرض أن يُعلم مَن ضربه ؛ ولذلك بُنى هذا الفعل للمفعول ، وأُلغي معه حديث الفاعل ، فقام فى ذلك مقامه ورُفع رفعه . فهذه طريق ما لم يسم فاعله .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه سليمان بن أرقم[6] عن أبى يزيد المدنى عن ابن عباس « فأَمْتِعْهُ قليلا ثم اضْطَرَّه[7] » . على الدعاء من إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) .

قال أبو الفتح : أما على قراءة الجماعة « فأُمَتِّعُهُ ثم أَضْطَرُّهُ » فإن الفاعل فى « قال » هو اسم الله تعالى ؛ أى : لما قال إبراهيم : « رَبِّ اجعلْ هذا بَلَدًا آمنًا وارزُقْ أَهلَهُ مِنَ الثَّمرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنهم باللهِ واليومِ الآخرِ » قال الله : « ومَنْ كَفَر فأُمَتِّعه قليلا ثم أَضْطَرُّه إلى عذاب

وأما على قراءة ابن عباس « فأَمْتِعْه قَلِيلا ثم اضْطَرَّه إلى عَذابِ النارِ » فيحتمل أمرين

(1) سورة الأعلى : ٦
(2) سورة النساء : ٢٨
(3) سورة الأنبياء : ٣٧
(4) سورة العلق : ١
(5) سورة الرحمن : ٣
(6) هو سليمان بن أرقم أبو معاذ البصرى مولى الأنصار ؛ وقيل مولى قريش . روى قراءة الحسن البصرى عنه ، وروى الحروف عنه على بن حمزة الكسائى . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٢) .
(7) سورة البقرة : ١٢٦

أحدهما ـ وهو الظاهر ـ أن يكون الفاعل فى (قال) ضمير إبراهيم عليه السلام أى : قال إبراهيم أيضاً : ومن كفر فأُمتِعه يارب ثم اضْطَرُّه يارب [٢٢ و] .

وحسن على هذا إعادة (قال) لأمرين :

أحدهما طول الكلام ، فلما تباعد آخره من أوله أُعيدت «قال» لِبُعدها كما قد يجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره .

والآخر : أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين . فكأن ذلك أخذ فى كلام آخر ، فاستؤنف معه لفظ القول ، فجرى ذلك مجرى استئناف التصريع فى القصيدة إذا خرج من معنى إلى معنى . ولهذا ما [1] يقول الشاعر فى نحو ذلك :

* فدع ذا ولكن هَلْ ترَى ضوءَ بارِقٍ [2] *

ويقول :

* دع ذا وبهج حَسَبا مُبهَّجا [3] *

فإذا جاز أن يصُرِّعَ وهو فى أثناء المعنى الواحد نحو قوله :

ألا نادِ فى آثارِهن الغَوَانيا   سُقِينَ سِمَامًا ما لهن وماليا ؟!

كان التصريع مع الانتقال من حال إلى حال أحرى بالجواز . فهذا أحد الوجهين .

وأما الآخر فهو أن يكون الفاعل فى (قال) ضمير اسم الله تعالى ، أى : فأُمتِعه يا خالق ، أو فأمتعه يا قادِر أو يا مالك أو يا إله ، يخاطب بذلك نفسه (عز وجل) . فجرى هذا على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان لنفسه . كقراءة من قرأ : «قَالَ : اعلَمْ أنَّ اللهَ على كلِّ شيء قدير» [4] أى : اعلم يا إنسان . وكقول الأعشى :

* وهل تُطيق وداعا أيها الرجل [5]

---

(١) ما زائدة .

(٢) عجزه : يضىء حَبِيًّا فى ذرى متألِّقِ

والبيت لخفاف بن ندبة . والحبى : السحاب المتراكم . والذرى : بضم الذال ، جمع ذروة ، وهى من كل شىء أعلاه . وانظر الأصمعيات : ١٤

(٣) للعجاج (الديوان : ١٠)

(٤) سورة البقرة : ٢٥٩ ؛ وقراءة «اعلم» بصيغة الأمر قراءة أبى رجاء وحمزة والكسائى (انظر البحر : ٢ : ٢٩٦)

(٥) صدره : ودّع هريرة إن الركب مرتحل

الديوان : ٥٥ ، والخصائص : ٢ : ٤٧٤

وهذا يتصل بباب من العربية غريب لطيف وهو باب التجريد ، كأنه يجرِّد نفسه منه ثم يخاطبها ، وقد ذكرنا هذا الباب فى كتابنا الخصائص [1] .

وهذا وإن كان مما لا ينبغى أن يُجرى فى الحقيقة مثله على الله (سبحانه) ؛ لأنه لا تجوز هناك فإنه يُجرى على عادة القوم ومذهب خطابهم ، وقد نطقوا بهذا نفسِه معه (تقدست أسماؤه) أنشدنا أبو على :

أفاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفى الله إن لم يَعدلوا حَكَمٌ عدل [2]

فجرى اللفظ على أنه جُرد منه شىء يسمى حكَما عدلا ، وهو مع التحصيل على حذف المضاف ، أى : وفى عدل الله حَكَمٌ عدل . فَتَفَهَّم هذه المواضع ، فإنَّ قَدرَ الإعراب يضيع إلى معناها ، وإن كان هو أول الطريق ونهجه إليها .

ويجوز فى العربية « ثُمَّ اضْطَرِّ هِى » ، بكسر الراء لا لتقاء الساكنين ثم تُبيَّنُ الهاء بياء بعدها .

ويجوز أيضا : « ثُمَّ اضْطَرِّهِ » . تكسِرُ الهاء ولا تُتِمُّ الياء .

ويجوز « اضْطَرَّهْ » ، بكسر الراء وفتحها والهاء الساكنة .

ويجوز « ثُمَّ اضْطَرُّهُو » ، بضم الراء كما روينا عن قطرب أن بعضهم يقول : شَمُّ يا رجل .

ويجوز الضم بلا واو .

ويجوز مع ضم الراء وفتحها تسكينُ الهاء . وقد ذكرت ذلك كله فى أماكنه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : « ثم أَطَّرُّه » [3] يدغم الضاد فى الطاء .

قال أبو الفتح : هذه لغة مرذولة ، أعنى إدغام الضاد فى الطاء ، وذلك لما فيها من الامتداد والفُشُوّ ، فإنها من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ما يجاورها . ولا تدغم هى فيما يجاورها . وهى الشين والضاد والراء والفاء والميم . ويجمعها فى اللفظ قولهم : ضُمَّ شَفْر ، وقد أخرج بعضهم الضاد من ذلك وجمعها فى قولهم : مِشفر .

قال : لأنه قد حُكِى إدغام الضاد فى الطاء فى قولهم فى « اضطجع » : [٢٢ظ.] اطَّجع .

(١) انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٣
(٢) انظر الصفحة ٤٢ من هذا الجزء
(٣) سورة البقرة : ١٢٦

وأنشدوا قوله .

يا رُبَّ أبّازٍ من العُفْرِ صَدَعْ   تقبَّض الظلُّ إليه واجتمع (1)

لما رأى أن لادعهْ ولاشِبع   مال إلى أرطاةِ حِقْفٍ فاطجع

ويروى : « فاضطجع » وهو الأكثر والأقيس .

ويروى أيضا : « فالْطَجع » يبدل أيضا اللام من الضاد .

فإن قيل : فقد أحطْنَا علما بأن أصل هذا الحرف اضتجع افتعل من الضجعة . فلما جاءت الضاد قبل تاءِ افتعل أُبدلت لها التاء طاء . فهلا لما زالت الضاد فصارت بإبدالها إلى اللام رُدت التاءُ فقيل : التجع ، كما تقول : التجم والتجأ ؟ .

قيل : هذا إبدالٌ عَرَضَ للضاد فى بعض اللغات . فلما كان أمرا عارضا ، وظِلاًّ فى أكثر اللغات خالصا – أقَرُّوا الطاءَ بحالها إيذانا بقلة الحَفْل بِما عرَضَ من البدل ، ودلالة على الأصل المنحو المعتمد ، وله غير نظير .

ألا ترى إلى قوله :

* وكَحَلَ العينين بالعَوَاوِرِ (2) *

وكيف صحح الواو الثانية وإن كان قبلها الواو الأولى بينهما ألف وقد جاوزت التنية

(1) الأباز : الوثاب ، ويريد به الظبى . والعفر : جمع أعفر ، وهو الأبيض الذى ليس بشديد البياض . والصدع بالتسكين وقد يحرك : الخفيف اللحم ، الدعة : الراحة والسكون . الحقف : التل المعوج من الرمل . ويروى : الذئب مكان الضب . وسكن هاء الدعه فى الوصل لضرورة الشعر ، ويقول الفراء : إنها لغة للعرب . وينسب هذا الرجز إلى منظور بن حبة الأسدى . وانظر المنصف : ٢ : ٣٢٩ . والخصائص : ١ : ٦٣ و ٢٦٣ و ٣ : ١٦٣ وشواهد الشافيه : ٢٧٤ وما بعدها .

(2) لجندل بن المثنى الطهوى ، شاعر راجز اسلامى مهاج للراعى ، وجندل من بنى تميم ، وطهية هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . غلب نسبة اولادها اليها ، وقبل الشاهد :

غرك أن تقاربت أ[illegible] عرى   وأن رأيت [illegible] ذ[illegible]

حنى عظامى وأر[illegible] ثاغرى   وكحا

ونسبه ابن جنى فى المحتسب

يعنى من قسها قرب بعضها من بعض ، وقيل . قربت من الدنءة ، من قولك : شىء مقارب ، اذا كان دونا . وثاغرى ، من ثغرته : أى كسرت ثغره ، وهو فى الأصل المبسم ثم اطلق على الثنايا . والعواور : جمع عوار . وهو جمع العين ، يفسر بالرمد ، وبالوخز يجده الانسان فى عينه . وهو هنا يخاطب امرأته (الكتاب ٢ : ٣٧٤ والمنصف : ٢ : ٤٩ والخصائص : ١ : ١٩٥ . ٣ : ١٦٤ و ٣٢٦ . وشرح شواهد الشافيه : ٣٧٤ .

الطرف ، ولم يقلبها كما قلبها فى أوائل ، وأصلها أواول لِما ذكرنا ، إذ كان الأَصل ها هنا العواوير وإنما حذفت الياء تخفيفا وهى مرادة . فجعل تصحيح الواو فى العواور دليلا على إرادة الياء فى عواوير ، وكما جعل حذف النون من قوله :

* إرهن بنِيكَ عنهمُ أرهن بنِى[1] *

أراد بنِىّ . فحذف الياء الثانية لتخفيف القافية . وترك أن يرد النون من «بنين» لأَنه لم يَبْنِ الأَمر على حذف الياء الثانية لبتَّة . وإنما حذفها للوقف على الحرف المشدد فى الروى المقيد . وكما أنشدنا أبو على للفرزدق من قوله :

تنظرتُ نصرا والسِّماكين أَيْهُما ‏ ‏ ‏ ‏ عليّ مِن الغيثِ استهلّت مواطرُهُ[2]

أراد : أيُّهما . فاضطر إلى تخفيف الحروف فحذف الياء الثانية ، وكان ينبغى أن يرد الياء الأُولى إلى الواو ، لأَن أصلها الواو . وأن يكون قياسا واشتقاقا جميعا أولى . ولم يقل : أوهما فيرد الواو الأصلية ؛ لأنه لم يبن الكلمة على حذف الياء البتّة . فيرد الواو . فيقول : أوهما ؛ لأنه إنما اضطر إلى التخفيف هناك وهو ينوى الحرف المحذوف كما ينوى الملفوظ به . ويأتى نظيره فى سورة القصص . وقد ذكرنا أخوات لهذا أكثر من عشر فى كتاب الخصائص[3] فلذلك قال : واصحح . فترك الطاء بحالها كما قدمنا ذكره .

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس فى مصحف ابن مسعود : «وإذ يَرفَعُ إبرَاهِيمُ القوَاعِدَ مِنَ البَيتِ وإسماعِيلُ ويقولان رَبَّنَا»[4] . وفيه : «والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِيَاءَ قالوا»[5] . وفيه : «والملائكةُ باسطو أيديهم يقولون أخرجوا»[6] .

قال أبو الفتح : فى هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر

(١) رهنه عنه : جعله رهنا بدلا منه . ويقال إنه من شعر الجاهلى . وانظر اللسان (رهن)

(٢) انظر الصفحة ٤١ من هذا الجزء .

(٣) انظر باب فى بقاء الحكم مع زوال العلة الخصائص : ٣: ١٥٧)

(٤) كذا فى الاصل (ويقولان) بالواو . ومثله فى تفسير القرطبى (٢.١١٥) ، قال : « قوله تعالى : ربنا تقبل منا ، المعنى ويقولان : ربنا ، فحذف ، وكذلك هى فى قراءة أبى وعبدالله ابن مسعود : واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ويقولان ربنا تقبل منا »
وفى البحر (١ : ٣٨٨) : وقراءة أبى وعبدالله يقولان باظهار هذه الجمله ، ومثله فى الكشاف (١ : ٧٤) قال : « ربنا : أى يقولان ربنا ، وهذا الفعل فى محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله فى قراءته فلعلهما روايتان . والآيه فى سورة البقرة : ١٢٧

(٥) سورة الزمر : ٣

(٦) سورة الأنعام : ٩٣

فى نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدرا معه . وذلك كقول الشاعر :

رَجْلانِ من ضبةَ أخبرانا　　إنَّا رأينا رجلا عريانا (1)

فهو عندنا نحن — على قالا : إنا رأينا ، وعلى قولهم لا إضمار قول هناك، لكنه لما كان أخبرانا فى معنى قالا لنا ، صار كأنه [٢٢ و] : قالا لنا ، فأما على إضمار قالا فى الحقيقة فلا . وقد رأيتَ إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما نقدره من القول . فصار قاطعا على أنه مراد فيما يجرى مجراه .

وكذلك قوله :

* يدعون عنترُ والرماح كأنها (2) *

فيمن ضم الراء من عنتر ؛ أى : يقولون : يا عنتر . وكذلك من فتح الراء ، وهو يريد يا عنترة .

وكذلك « والملائكةُ يدخُلُونَ عَلَيهِم مِن كُلّ باب سَلامٌ عَلَيكُم » (3) أى يقولون . وقد كثر حذف القول من الكلام جدا .

* * *

ومن ذلك قال ابن مجاهد : قال عباس : سألت أبا عمرو عن يعلّمهم الكتاب ، فقال : أهل الحجاز يقولون : « يعلّمهم ويلعنُهم » (4) مثقلة . ولغة تميم يعلْمهم ويلعْنهم .

قال أبو الفتح : أما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه ؛ لأنه استيفاء واجب الإعراب . لكن من حذف فعنه السؤال . وعلته توالى الحركات مع الضمات . فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب . وعليه قراءة أبى عمرو .

« فَتُوبُوا إِلى بَارِئْكم » (5) . فيمن رواه بسكون الهمزة . وحكى أبو زيد « بلَى وَرُسْلنا لَدَيهم يَكْتُبون » (6) . بسكون اللام . وأنشد أبو على لجرير :

---

(1) انظر الخصائص : ٢ : ٣٣٨

(2) عجزه :

أشطان بئر فى لبان الأدهم

والبيت من معلقته . والأشطان جمع الشطن : الحبل ، وهو الحبل الذى يستقى به . واللبان : الصدر . والأدهم : الأسود ، يعنى فرسه . وانظر شرح معلقات السبع : ١٥٢

(3) سورة الرعد : ٢٣　　(4) سورة البقرة : ١٢٩ ، ١٥٩

(5) سورة البقرة : ٥٤　　(6) سورة الزخرف : ٨٠

سيرُوا بنى العمِّ فالأَهوازُ منزلُكم ونهر تِيرى فلا تعرفْكم العربُ (١)

يريد تعرفُكم . ومن أبيات الكتاب :

فاليوم أَشربْ غَيرَ مُستَحقِبٍ إِثماً من اللهِ ولا واغِلِ (٢)

أى : أشربُ .

وأَما اعتراض أَبى العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأَنه حكاه كما سمعه ، ولا يمكن فى الوزن أَيضا غيره .

وقول أَبى العباس : إنما الرواية فاليوم فاشرب فكأَنه قال لسيبويه : كذبتَ على العرب ، ولم تَسمع ما حكيته عنهم . وإذا بلغ الأَمر هذا الحدّ من السرَف فقد سقطت كلفة القول معه .

وكذلك إنكاره عليه أَيضا قول الشاعر :

* وقد بدا هَنْكِ من المئزر (٣) *

(١) البيت فى هجاء بنى العم ، وذلك انه لما تواقف جرير والفرزدق بالمربد للهجاء اقتتلت بنو العم يربوع وبنو مجاشع، فأمدت بنو العم بنى مجاشع، وجاءوهم وفى أيديهم الخشب، فطردوا بنى يربوع ، فقال جرير : من هؤلاء ، قالوا : بنو العم ، فقال جرير يهجوهم :

ما للفرزدقِ من عزٍّ يلوذُ به إلاّ بنى العم فى أَيديهِمُ الخشبُ

سيروا بني العم . . . .

ويروى : دارُكم مكان منزلكم . ويروى : ولم مكان فلا . وانظر الديوان : ٤٩ ، والاغانى طبعة الدار : ٣ : ٢٥٧ . والخصائص : ١ : ٧٤ و٢ : ٣١٧ . ٣٤٠

(٢) لامرىء القيس . والمستحقب : المكتسب ، وأصل الاستحقاب حمل الشىء فى الحقيبة ، والواغل : الداخل على الشرب ولم يدع . يقول هذا حين قتل أبوه ونذر لا يشرب الخمر حتى يثأر به ، فلما أدرك ثأره حلت له بزعمه فلا يأثم بشربها ، اذ قد وفى بنذره فيها . وانظر الكتاب والخصائص : ١ : ٧٤

(٣) ... الأسدى . وهو المغيرة بن عبد الله . وكان قد سكر فبدت عورته فضحكت منه امرأته ، فقال ثلاثة أبيات ، وصدر الشاهد :

رحت وفى رجليك ما فيهما

وقبله :

تقول : يا شيخ أما تستحى من شربك الخمر على المكبر

فقلت : لو باكرت مشمولة صفرا كلون الفرس الأَشقر

وأراد بالهن : الفرج . فكنى عنه . وهن : كناية عن كل ما يقبح ذكره ، أو ما لا يعرف اسمه من الأجناس .

وانظر الكتاب : ٢ : ٢٩٧ ، والخصائص : ١ : ٧٤ و٣ : ٩٥

فقال : إنما الرواية :

* وقد بدا ذاكِ من المئزر *

وما أطيب العرُس لولا النفقة ! .

وكذلك الاعتراض عليه فى إنشاده قوله :

لا بارك الله فى الغوانِى هل يُصبحْن إلّا لهن مُطّلَبُ (١)

وقول الأَصمعى : « فى الغوانى ما » يريد : فى الغوانى(٢) أما ، ويخفف الهمزة . وقول غيره « فى الغوان أما » . ولو كان إلى الناس تخير ما يحتمله الموضع والتسبب إليه لكان الرجل أقوم من الجماعة به وأوصل إلى المراد منه ، وأنفى لشَغب الزيغ والاضطراب عنه .

فأما قول لبيد :

تراكُ أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبطْ بعضَ النفوسِ حِمامُها (٣)

فحملوه على هذا ، أى : أو يرتبطَ بعضَ النفوس حمامُها ، معناه : إلا أن يرتبطَ . فأسكن المفتوح لإقامة الوزن واتصال الحركات .

وقد يمكن عندى أن يكون يرتبط عطفا على أرضَها ، أى : أنا تراك أمكنة إذا لم أرضها ولم يرتبط نفسى حمامُها ، أى : ما دمت حيا فأنا متقلقل فى الأَرض من هذه إلى هذه . ألا ترى إلى قوله:

* قَوَّالِ مُحكَمَة جوّابِ آفاق (٤) *

وهو كثير فى الشعر . فكذلك قول بنى تميم : يُعَمِّمْهم ويَنْعَتْهم على ما ذكرت .

* * *

ومن ذلك قراءة الزُّهرى : « إلا لِيُعلَم مَن يتبعُ الرسول » (٥) بياءٍ مضمومة وفتح اللام . [٢٣ظ.]

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون يُعلم هنا بمعنى يُعرف . كقوله : « ولَقَد عَلِمْتُمُ الذين

(١) لابن قيس الرقيات . وانظر الكتاب ٢ : ٥٩ . والمنصف ١ : ٢٦٢ و ٢ : ٣٤٧

(٢) فى الأصل : فى الغوانى ما . والمثبت عنصى ما ستب .

(٣) البيت من معلقة لبيد . ويروى : «أو يعتلق» مكان «يرتبط» . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٠٩ . والخصائص : ١ : ٧٤

(٤) لتأبط شرا . وصدره :

حَمَّالِ ألوية شَهّاد أنْدِية

المفضليات : ٢٩

(٥) سورة البقرة : ١٤٣

اعْتَدَوْا مِنْكُم فِي السبت »[1] أى : عرفتم ، وتكون (مَن) بمعنى الذى ، أى : لِيُعرف الذى يتبع الرسول . ولا تكون (مَن) ها هنا استفهاما ، لئلا يكون الكلام جملة ، والجُمَل لا تقوم مقام الفاعل ؛ ولذلك لم يجيزوا أن يكون قوله[2] : « هذا باب عِلم ما الكلم » أى : أى شيء الكلم ، وعِلم فى معنى : أن يُعلَم . وقد ذكرنا ذاك هناك .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمَر وعاصم الجحدرى وأبى رجاء بخلاف : « وإلَه أَبِيكَ[3] » بالتوحيد .

قال أبو الفتح : قول ابن مجاهد بالتوحيد لا وجه له ، وذلك أن أكثر القراءة « وإلَه آبائك » جمعا كما ترى ، فإذا كان أبيك واحدا كان مخالفا لقراءة الجماعة ؛ فتحتاج حينئذ إلى أن يكون أبيك هنا واحدا فى معنى الجماعة ، فإذا أمكن أن يكون جمعا كان كقراءة الجماعة ، ولم يحتج فيه إلى التأول لوقوع الواحد موقع الجماعة . وطريق ذلك أن يكون « أبيك » جمع أَب على الصحة ، على قولك للجماعة : هولاء أَبون أَحرارٌ . أى : آباءٌ أحرار . وقد اتسع ذلك عنهم . ومن أبيات الكتاب :

فلما تبينّ أصواتَنا بكين وفدَّيْنَنَا بالأَبينا[4]

وقال أبو طالب :

أَلم ترَ أَنى بعدَ همٌّ هممته لفرقة حُرٌّمن أَبين كرامِ[5]

وقال لآخر :

* فَهْو يُفَدَّى بِالأَبِينَ وبالخالْ[6] *

---

(1) سورة البقرة : ٦٥

(2) يريد سيبويه فى أول كتابه .

(3) سورة البقرة : ١٣٣

(4) لزياد بن واصل السلمى . الكتاب : ٢ : ١٠١ . والخزانة : ٢ : ٢٧٥ . واللسان (أبى)

(5) الخزانة : ٢ : ٢٧٥

(6) أورده اللسان فى (أبى) غير منسوب ، وجعل

أقبل يهوى من دوين الطربال

وفى (طربل) يقول : قال دكين :

حتى إذا كان دوين الطربال رجعن منه بصهيل صلصال

مطهر الصورة مثل التمثال

ومن معانى الطربال : المنارة ، والصومعة ، والهدف المشرف . ويروى « مطهم » مكان مطهر » .

وقد أشبعنا هذا الموضع[1] فى شرح ديوان المتنبى

ويؤكد أن المراد به الجماعة ماجاء بعده من قوله : «إبراهِيمَ وإسماعِيلَ وإسحاقَ» ، فأبدل الجماعة من أبيك . فهو جماعة لا محالة ، لاستحالة إبدال الأكثر من الأقل . فيصير قوله تعالى : «وإلهَ أبيك» كقوله : وإله ذويك . هذا هو الوجه . وعليه فليكن العمل .

* * *

ومن ذلك ما حكاه ابن مجاهد عن ابن عباس : أنه قال : لاتَقْرأْ «فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُم به[2]» ؛ فإن الله ليس له مثل . ولكن اقرأ : «بِما آمَنْتُم به» .

قال : وروى عنه أيضا أنه كان يقرأ : «بِالَّذِى آمنتم به» .

قال : وقال عباس فى مصحف أنس[3] وأبى صالح وابن مسعود : «فإنْ آمنُوا بِما آمنْتم به»

قال أبو الفتح : هذا الذى ذهب إليه ابن عباس حسن . لكن ليس لأن القراءة المشهورة مردودة . وصحة ذلك أنه إنما يراد فإن آمنوا بما آمنتم به كما أراده ابن عباس وغيره . غير أن العرب قد تأتى بمثل فى نحو هذا توكيدا وتسديدا . يقول الرجل إذا نفى عن نفسه القبيح[4] : مثلى لا يفعل هذا . أى : أنا لا أفعله . ومثلك إذا سئل أعطى . أى : أنت كذلك . قال :

* مثلىَ لا يُحْسِنُ قولا فَعْ فَعِ[5]

أى أنا لا أحسنه . وفى حديث سيف بن ذى يزن : أيها الملك مثلك من سرّ وبرّ ، أى أنت كذلك . وهو كثير فى الشعر قديمه ومولده جميعه .

---

(1) فى ك : الموضوع

(2) سورة البقرة : ١٣٧

(3) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصارى أبو حمزة ، صاحب رسول الله وخادمه . روى القراءة عنه سماعا . ووردت الرواية عنه فى حروف القرآن . قرأ عليه قتادة ومحمد بن مسلم الزهرى . توفى سنة إحدى وتسعين . طبقات القراء ١ : ١٧٢

(4) فى ــ : القبح .

(5) قبله :

لا تأمرينى ببنات أسفع

وبعده :

والشاء لا تمشى على الهملع

وقع قع : زجر الغنم ودعاؤها . وفى محيط الأبيات : قع قع من الهذيان . ورسم فى الخصائص : قعقع . وبنات أسفع : الغنم نسبت إلى سفع وهو فحل لها . وأنشده هنا فى معنى الجمع . وتمشى : تنمو وتكثر . والهملع : الذئب . كأنه يخاطب امرأته وقد أمرته باقتناء الغنم ورعيها ، فقال : لا أحسن ذلك . وانظر الخصائص ٣٠٣

وسبب توكيد هذه المواضع (بمثل) ، أنه يراد أن يُجعَل من جماعةٍ هذه أوصافهم تثبيتا للأمر وتمكينا له . ولو كان فيه وحده لقلق منه موضعه ، ولم تَرسُ فيه قدمه ، ولم يؤمن عليه انتقاله إلى ضده .

ومثل ذلك أيضا قولهم فى مدح الإنسان : أنت من القوم الكرام ، ومنْزِعُك إلى السادة ؛ أى لك فى هذا الفعل سابقة وأول . فأنت مقيم عليه ومحقوق به ، ولست [٢٤و] دخيلا فيه عن غير أول ولا أصل . فيخشى عليك نُبُوّك عنه .

ولمّا أُريد مثل هذا فى الثناء على الله (تعالى) . ولم يجز أن يكون تابعا لسلف . ولا موجودا له فيه نظير – عدلوا به إلى وجه ثالث غير الاثنين المذكورين . وهو أن جُعل قديما فيه ، راسخا عليه . فكان أثبت له من أن يكون (عز وجهه) مبتدئه أو مرتجله . وذلك قوله تعالى : «وكَانَ اللهُ سمِيعًا بَصِيرا [1]» . «وكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا [2]» ونحو ذلك من الآى ، فاعرف ذلك أولا ومبتكرا . فكذلك قوله عز وجل : «فإنْ آمنُوا بِمِثْلِ ما آمنتم به» . أى : كانوا ممن يؤمن بالحق هذا الجنس على سعته وانتشار جهاته فقد اهتدَوا .

ورحم الله بن عباس ! فإن هذا القول وإن كان اعتراضا عليه فعنه أيضا أُخِذَ وإليه رُدَّ . وغير ملوم مَن نصر الجماعة . وبالله الحول والاستطاعة .

ومن ذلك قراءة الزهرى : «لَرؤوف [3]» . بلا همز . ويُثَقِّل .

قال أبو الفتح : ينبغى أن تكون الهمزة فيه مخففة ، فلما أخفاها لتخفيف ظنت واوا لطف هذا الموضع أن تضبطه القراء ؛ وذلك أنّا لا نعرف فى غير هذه اللفظة إلا الهمز . يقال : رؤفَ به . ورأَف به . ورئِف . ولم نسمع فيه رافَ [4] ولا رُفْتُ . والهمزة إذا خففت فى نحو هذا لم تبدل . وإنما تُخْفَى . كقولك فى مسئول . فعول من سألت : سؤول . فاعرف ذلك .

ومن ذلك قراءة زيد بن على (عليه السلام) «ألا الذين ظلموا [5]» ، بفتح الهمزة خفيفة اللام ، تنبيه .

(١) سورة النساء : ١٣٤ (٢) سورة النساء : ٩٦
(٣) سورة البقرة : ١٤٣
(٤) فى القاموس : « راف الله تعالى بك مثلثة وراف » .
(٥) سورة البقره : ١٥٠

قال أبو الفتح : وجهه أن الوقوف فى هذه القراءة على قوله (تعالى) : «لِئلاَّ يَكُونَ لِلناسِ عليكم حُجةٌ» ، ثم استأنف مُنَبِّهًا فقال : «ألَا الَّذِين ظَلَموا مِنْهُم فَلَا تَخْشَوهُم واخشونى» ، كقولك مبتدئا : ألا زيد فأعرض عنه وأقبل علىّ ، وكأنه (عليه السلام) إنما رأى لقول الله (تعالى) : «لِئلاَّ يكونَ لِلناسِ عليكم حُجّة» ، فلو قال : «إلَّا الَّذِين ظَلموا» لم يقوَ معناه عنده ، لأنه لاحجة للظالمين على المطيعين ، والذى يقوّى قراءة الجماعة قوله (تعالى) : «ولِأُتِمَّ نِعمتى عليكم» ، فهو معطوف على قوله تعالى : «لِئلاَّ يكونَ لِلناسِ عَليكُم حُجَّةٌ» ، «ولِأُتِمَّ نِعمتى عَلَيكُم» . وإذا كان عطفا عليه فأن يكون فى عَقْد واحد معه أولى من أن يتراخى عنه . ويكون قوله على هذا : «إلَّا الَّذِين ظَلَمُوا مِنْهُم» استثناء منقطعا أى : لكن الذين ظلموا منهم يعتقدون أن لهم حجة عليكم . فأما فى الحقيقة وعند الله تعالى فلا .

فإن قلت : فقد فَصَل بقوله : «فَلَا تَخْشَوهُم واخْشَونى» ، ثم عطف بقوله : «ولِأُتِمَّ نِعمتى عَلَيكُم» . وقد كرهتَ الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه .

قيل : لما كان الأمر للمسلمين بترك خشية الظالمين إنما هو مسبَّب عن ظلمهم اتصل به اتصال المسبَّب بسببه ، فجرى مجرى الجزء من جملته ، وليس كذلك استئناف التنبيه بألا . ألا تراها إنما تقع أبدا فى أول الكلام ومرتجلة ؟ فاعرف ذلك فرقا .

ومن ذلك قراءة علىّ وابن عباس (كرم الله وجوههم) بخلاف وسعيد بن جُبير ، وأنس ابن ومحمد بن سِيرين [1] وأُبَىّ بن كعب [2] وابن مسعود وميمون بن مهران : «ألَّا يَطَّوفَ بِهِما» [3] [٢٣ظ.]

قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : «فلَا جُنَاحَ عَلَيهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» ، تقرُّبًا بذلك . أى فلا جناح عليه أن يطوف بهما تقربا بذلك إلى الله تعالى ، لأنهما من شعائر الحج والعمرة . ولو لم يكونا من شعائرهما لكان التطوف بهما بدعة ، لأنه يجب ألا يتقدم إلى الله بما لم يأمر به . وهذ

(١) هو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبى عمرة البصرى مولى أنس بن مالك رضى الله عنه، امام البصرة مع الحسن . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . مات سنة ١١٠ (طبقات القراء لابن الجزرى ٢ : ١٥١)

(٢) هو أبى بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصارى قرأ على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم ، وقرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم للإرشاد والتعليم . اختلف فى موته . فقيل سنة ١٩ ، وقيل سنة ٢٠ ، وقيل سنة ٣٠ ، وقيل غير ذلك . (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٣١)

(٣) سورة البقرة ١٥٨

بدعة . كما لو تطوف بالبصرة أو بالكوفة أو بغيرهما من الأماكن على وجه القربة والطاعة كما تَطَوَّف بالحرم . لكان بذلك مبتدعا .

وأما قراءة من قرأ : « فَلَا جُنَاحَ عليه أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا » فظاهره أنه مفسوح له فى ترك ذلك ؛ كما قد يُفْسح للإنسان فى بعض المنصوص عليه المأمور به ؛ تخفيفا . كالقصر بالسفر ، وترك الصوم ، ونحو ذلك من الرُّخَص المسموح فيها .

وقد يمكن أيضا أن تكون « لا » على هذه القراءة زائدة . فيصير تأويله وتأويل قراءة الكافَّة واحدا . حتى كأنه قال : فلا جناح عليه أن يطَّوف بهما . وزاد « لا » . كما زيدت فى قوله تعالى : « لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ لا يَقْدِرُونَ عَلَى شىءٍ مِن فَضْلِ اللهِ »[1] أى : ليعلم .

وكقوله :

* مِن غير لا عَصْف ولا اصطرافِ [2] *

أى : من غير عصف . وهو كثير .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « أُولئكَ عليهم لَعنَةُ اللهِ والمَلائكةُ والناسُ أَجمَعُون »[3] .

قال أبو الفتح : هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله (سبحانه) : « لَعنةُ اللهِ » أى وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون . لأنه إذ قال : عليهم لعنة الله . فكأنه قال : يلعنهم الله ؛ كما أنه لما قال :

تَذَكَّرَتْ أَرضًا بها أَهلُها أَخوالَها فيها وأَعمامَها [4]

(1) [illegible] الحديد : ٢٩
(2) [illegible] وقبله :

[illegible]

ويروى : « بغير » مكان « من غير » . و[illegible] كسب الأحمق الثقيل . والعصف : الكسب . والاصطراف : التصرف فى وجوه الكسب . افتعال من الصرف . وانظر الخصائص : ٢٨٣ ؛ والديوان : ٤٠ .

(3) سورة البقرة : ١٦١

(4) لعمرو بن قميئة . وكان خرج مع امرىء القيس فى سفره الى قيصر الروم . وهو يتحدث عن ابنته اذ ذكرها فى قوله قبل :

قد سألتنى بنت عمرو عن الـ أرض التى تنكر أعلامها

فيذكر انها حين جاوزت أرض قومهـا ورأت بلادا انكرتها بكت . وهو يعنى بذلك : فلم يعرف انها كانت معه .
وانظر الكتاب : ١ : ١٤٤ ، والخصائص : ٢ : ٤٢٧ ، والخزانة : ٢ : ٢٤٧

فقد عُلم أنها إذا تذكرت الأَرضَ التى فيها أخوالُها وأعمامها فقد دخلوا فى جميع ما وقع الذكر عليه ، فقال بعدُ : تذكَّرَت أخوالَها وأعمامها .

وكأَنه لما قال :

أَسقَى الإِله عُدُوات الوادى وجوفَه كلُّ مُلِثٍّ غادِى

* كلُّ أَجشَّ حالِك السَّواد (١) *

فقد سقَى الأَجش فرفعه بفعل مضمر ، أى : سقاها كل أجش . وهو كثير جدا .

* * *

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) والأَعرج ورُوِيتْ عن عمرو بن عُبيد (٢) : خُطُؤات (٣) ضمتين وهمزة . وهى مرفوضة . وغلط .

وقرأ أبو السَّمّال خَطَوات » بفتح الخاء والطاء .

قال أبو الفتح : أما الهمز فى هذا الموضع فمردود؛ لأَنه من خطوت لا من أخطأْت . وإن صرفُ هذا [illegible] أن يكون كما تهمزه العرب ولاحظَّ له فى الهمز ، نحو حَلَّأْت السويق . ورَثَأَتْ زوجى بأَبيات . والذئب يستنشئ (٤) ريح الغنم . والحمْل على هذا فيه ضعف . إلا أن [illegible] فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ . فلما تصوَّر ذلك [illegible] طلعت الهمزة رأسها . وقيل : خُطُؤات » .

وأما خَطَوات فجمع خَطْوة . وهى المرة . والخُطوة ما بين القدمين [illegible] وخُطُوات كقوله [illegible] الشيطان . [illegible] وخطَوات كقولك : أفعال الشيطان .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبى وابن مسعود : لَيسَ البِرَّ بأَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم (٥) قال ابن مجاهد وقد كان [illegible] لا يجيز أن ينْصب البر .

قال أبو الفتح : [illegible] ابن مجاهد هو الظاهر فيه . لكن القياس أن يُنْصب [٢٤و] [illegible] . وهو أن تجعل [illegible] . كقولهم : [illegible] . [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) هو عمرو بن عبيد [illegible] روى عنه الحروف [illegible]

(٣) سورة البقرة : ١٦٨ (٤) الأصل [illegible]

(٥) سورة البقرة : ١٧٧ (٦) سورة الأنبياء : ٤٧

فإن قلت : فإن(كفى)بالله شاذ قليل ، فكيف قِست عليه (ليس) ، ولم نعلم الباء زيدت فى اسم ليس ، إنما زيدت فى خبرها ، نحو قوله : «ليس بأَمانيِّكم [1] » ؟ قيل : او لم يكن شاذا لما جوزنا قياسا عليه ما جوزناه ؛ ولكننا نوجب فيه ألبتة واجبا ؛ فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف، وعائشة (رحمهما الله) ،وسعيد بن المسيَّب ، وطاوس بخلاف، وسعيد بن جُبَير ، ومجاهد بخلاف ، وعكرمة ، وأيوب السختيانى ، وعطاء : «يُطَوَّقُونَه [2] ».

وقرأ «يَطَّوَّقُونَه » على معنى : يتطوقونه مجاهد .

ورُويت عن ابن عباس ، وعن عكرمة .

وقرأ «يَطَّيَّقُونَه » ابن عباس بخلاف ، وكذلك مجاهد وعكرمة .

وقرأ «يُطَيَّقُونَه» ابن عباس بخلاف .

قال أبو الفتح : أما عين الطاقة فواو ، لقولهم : لا طاقة لى به ولاطوق لى به . وعليه مَن قرأ يُطَوَّقُونَه . فهو يُفَعَّلُونه منه . فهو كقوله : يُجَشَّمونَه ويكافونه ، ويُجعل لهم كالطوق فى أعناقهم .

وأما يطَّوَّقُونه فيتَفعَّلونه منه ، كقولك : يتكلفونه ويتجشمونه . وأصله : يتطوقونه فأُبدلت التاء طاء ، وأدغمت فى الطاء بعدها كقولهم : اطير يطير ؛ أى : يتطير .

وتجيز الصنعة أن يكون يتفوعلونه ويتفعولونه جميعا . إلا أن يتفعَّلونه الوجه ؛ لأنه الأكثر والأظهر .

وأما يَتطَيَّقُونَه فظاهره لفظا أن يكون يتفيعلونه كتحيَّز أى تفيعل .

أنشدنا أبو على للهذلى :

فلما جلاها بالإِيَامِ تحيزت ... ثُباتٍ عليها ذلُّها واكتئابها [3]

فهذا تفيعلت من حاز يحوز . ومثله تفيهق .

وقد يمكن أن يكون أيضا يَتطيَّقُونه يتفعَّلُون . إلا أن العينين أبدلتا ياءين ،كما قالوا فى تهوّرَ الجُرفُ : تهيَّر . وعلى أن أبا الحسن قد حكى هار يَهير .

(١) سورة النساء : ١٢٣
(٢) أى من قوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » من سورة البقرة : ١٨٤
(٣) البيت لأبى ذؤيب ، وروى : تحيرت مكان تحيزت . الايام : الدخان . وتحيزت : اجتمع بعضها الى بعض . وثبات : جماعات . يصف النحل ومشتار العسل (ديوان الهذليين : ١ : ٧٩ ، والخصائص : ٣ : ٣٠٤) .

وقد يمكن أيضا أن يكون هار يهير من الواو ، فعِل يفعِل ، كرأى الخليل فى طاح يطيح ، وتاه يتيه .

وليس يقوى أن يكون يتطوّقونه يتفوعلونه ولا يتفعولونه . وإن كان اللفظ هنا كاللفظ بيتفَعّل ؛ لقلتهما وكثرته .

ويُؤنِّس بكون يتطيقونه يتفعلونه قراءة من قرأ : « يَتَطَوَّقونَه » ، وكذلك يُؤنِّس بكون يُطيِّقُونَه يُفعِّلونه قراءةُ من قرأ « يُطَوَّقُونه » ، والظاهر من بعد هذا أن يكون يُفَيعِلُونه .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بنِ جُبير : «ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حيثُ أَفَاضَ الناسِى[1]» . يعنى آدم (عليه السلام) ؛ لقوله تعالى : (فَنَسِى ولَم نَجِد له عزْما) [2] .

قال أبو الفتح: فى هذه القراءة دلالة على فساد قول من قال: إن لام التعريف إنما تدخل الأعلام للمدح والتعظيم . وذلك نحو : العباس ، والمظفَّر . وما جرى مجراهما . ووجه الدلالة من ذلك : أن قوله (الناسى) إنما يُعنى به آدم (عليه السلام) . فصارت صفة غالبة كالنابغة والصَّعِق ، وكذلك الحارث والعباس والحسن والحسين ، هى وإن كانت أعلاما فإنها تجرى مجرى [٢٥ظ.] الصفات ، ولذلك قال الخليل : إنهم جعلوه الشىء بعينه ، أى الذى حرَث وعَبَس ، فمحمولٌ هذا أنّ فى هذه الأسماء الأعلام التى أصلها الصفات معانى الأفعال ، ولذلك لحقتها لام المعرفة كما تعرّف الصفات . وإذا كان فيها معانى الأفعال . وكانت الأفعال كما تكون مدحا فكذلك ما[3] تكون ذما . فهى تحقّق فى العِلْمِ معنى الصفة . مدحا كانت الصفة أو ذما .

فالمدح ما ذكرناه من نحو الحارث والمظفّر والحسين والحسن . والذم ما جاء من نحو قولهم : فلانُ بن الصَّعِق ؛ لأن ذلك داء نَاله[4] . فهى بلوى . وأن يكون ذما أولى من أن يكون مدحا ، ألا ترى أن المدح ليس من مَقَاوِمِ ذكر الأمرض والبلاوى . وإنما يقال فيه : إنه كالأسد ، وإنه كالسيف ؟ ومنه عمرو بن الحمِق فهذ ذم له لا مدح . وعلى أنهم قد قالوا فى الحمِق : حية . والمعنى الآخر أشيعُ فيه . ألا ترى إلى قوله :

فَأَمَّا كَيِّسٌ فَنَجَا . ولكن

ومنه قولهم : فلان بن الثعلب فدخلته اللام . وهو عيم لما فيه من معنى الخبُّ والخُبث .

(١) سورة البقرة : ١٩٩
٢ سورة طه : ١١٥
(٣) ما : زائدة .
(٤) فى ك : ناله .
(٥) انظر الكتاب : ١ : ٤٧٨

وذلك عيب فيه لا ثناء عليه . والباب فيه فاش واسع . فقد صح إذًا أن ما جاء من الأعلام وفيه لام التعريف فإنما ذلك لما فيه من معنى الفعل والوصفية ، ثناءً عليه كان ذلك أو ذمًّا له . وإنما دعا الكُتَّاب ونحوهم إلى أن قالوا : إن دخول اللام هنا إنما هو لمعنى المدح أنْ كان أكثره كذلك . لأنه إنما العرفُ فيه أن يسمى من الأسماء الحاملة لمعانى الأفعال مِمَّا كان فيه معنى المدح ، لا أن هذا مقصور على المدح دون الذمّ عندنا لما ذكرنا .

* * *

ومن ذلك ما روى ابن مجاهد عن الزِّمِّل بن جَرْوَل قال : سألت سالم بن عبد الله بن عمر عن النَّفْر فقرأ : « فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْن فَلَثْمَ عليه ، ومن تأخَّرَ فَلَثْمَ عليه »[1] .

قال أبو الفتح : أصله قراءة الجماعة : « فلا إثْم عليه » ، إلا أنه حذف الهمزة البتة ، فالتقت ألف « لا » وثاء (إثم) ساكنين فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين ؛ فصارت : « فَلَثْمَ عليه » .

وقد مرّ بنا من حذفِ الهمزةِ اعتباطا وتعجرفا من نحو هذا أشياء كثيرة ، من ذلك قراءة ابن كثير : « إنَّها لَحْدَى الكُبَر »[2] . فهذا فى الحذف كقوله : « فَلَثْم عليه » إلا أن بينهما من حيث أذكر فرقا . وذلك أن قوله : « لَحْدَى الكُبَر » إنما فيه حذف الهمزة لا غير . وقوله : « فَلَثْم عليه » أصله فلا إثم . فلما حذف الهمزة تخفيفا — وإن لم يكن قياسا — التقت الألف مع ثاء إثم وهى ساكنة . فحذفت الألف من « لا » لالتقاء الساكنين . فصار « فَلَثْم عَلَيهِ » . ومثل ذلك سواءً مذهب الخليل فى (لن) . ألا ترى أن أصلها عنده لا أن . فلما حذفت الهمزة التقت ألف « لا » مع نون « أن » فحذفت الألف من (لا) لالتقاء الساكنين . وقد جاء نظير هذا من حذف الهمزة التى صح بكثرة . منه قوله :

إن لم أقاتل فالبسونى برقعا

حذف الهمزة

وأنشد أبو الحسن :

تَصِبْ لِثَاتُ الخيلِ فى حَجَرَاتها وتسمعُ من تحت العجاج لَهَزْمَلا[4]

(١) سورة البقرة ٢٠٣ .
(٢) سورة المدثر ٣٥ . وفى البحر المحيط ٨ : ٣٧٨ : « قرأ نصر بن عاصم وابن محيصن ووهب بن جرير عن ابن كثير بحذف الهمزة . وهو حذف لا ينقاس . وتخفيف مثل هذه الهمزة أن تجعل بين بين » .
(٣) الخصائص ٣ : ١٥١
(٤) تصب لثات الخيل : تسيل بالدم . وحجراتها : نواحيها . والعجاج : الغبار . والأزمل الصوت . وانظر الخصائص ٣ : ١٥١

أراد : لها أزملا فحذف الهمزة . نعم ، ثم حذف ألف «ها» لفظا لسكونها وسكون الزاى من بعدها ، [٢٦و] وعليه القراءة : «أَرِيتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمتَ عَلَىَّ[1]» . يريد : أرأيتك .

وأنشد أحمد بن يحيى :

أَرِيتك إن شطَّت بك العامَ نِيَّةٌ وغالك مُصطَافُ الحِمى ومرابُعه

وجاء عنهم : سا يسو ، وجا يجى ، بحذف الهمزة فيهما . وقد أثبتنا من هذا حروفا جماعة فى كتابنا الخصائص[2] . وعلى كل حال فحذف الهمزة هكذا اعتباطا ساذجا ضعيف فى القياس ، وإن فشا فى بعضه الاستعمال .

* * *

ومن ذلك ما رواه هرون عن الحسن وابن أبى إسحق وابن محيصن «ويَهلَكُ[3]» . بفتح الياء واللام ورفع الكاف ـ «الحرثُ والنَّسلُ» ـ رَفْع فيهما .

قال ابن مجاهد : وهو غلط .

قال أبو الفتح : لعمرى إن ذلك تَرْك ما عليه اللغة . ولكن قد جاء له نظير ، أعنى قولنا : هلَكَ يهلَكُ . فعَلَ يفعَل ، وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا : أبى يأبَى . وحكى غيره قَنَط يقنَط . وسلا يسلَى . وجبا[4] الماء يجباه . وركن يركن . وقلا يَقلَى . وغسا[5] الليل يَغسَى . وكان أبو بكر يذهب فى هذا إلى أنها لغات تداخلت ، وذلك أنه قد يقال : قَنَط وقنِط . وركَن وركِنَ . وسلا وسَلِىَ . فتداخلت مضارعاتها . وأيضا فإن فى آخرها ألفا . وهى لغة سلا وقلا وغسا وأبى ، فضارعت الهمزة نحو قرأ وهدأ .

وبعد ، فإذا كان الحسَن وابن أبى إسحق إمامين فى الثقة وفى اللغة فلا وجه لدفع ما قرأ به ، لا سيما وله نظير فى السماع .

وقد يجوز أن يكون يَهلَكُ جاء على هلِكَ بمنزلة عطِبَ ، غير أنه مستغنى عن ماضيه بهلَكَ ، وقد ذكرنا نحو هذا فى كتابنا المنصف[6] .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٦٢ . وفى إتحاف فضلاء البشر (١٧٣) : وقرأ أرأيتك بتسهيل الهمزة الثانية نافع وأبو جعفر . [illegible] الأزرق [illegible] إبدالها ألفا خالصة مع إشباع المد للساكن وحذفها الكسائى . وحققها الباقون .

(٢) انظر باب فى حذف الهمز وإبداله فى الخصائص : ٣ : ١٤٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٥ .

(٤) جبا الماء : جمعه . (٥) غسا الليل : أظلم .

(٦) انظر المنصف ، الجزء الأول ، الصفحة : ١٨٦ .

ومن ذلك قراءة أبي السَّمَّال: «فإنْ زَلِلْتُمْ (١)»، بكسر اللام.

قال أبو الفتح: هما لغتان: زلَلْت وزلِلْت، بمنزلة ضلَلْت وضلِلْت، إلا أن الفتح فيهما أعلى اللغتين. واسم الفاعل منهما ضالٌّ، ولو جاء ضَليل لكان قياسا على ما جاء عنهم من فَعيل فى فَعَل من المضاعف، نحو خَفَّ فهو خفيف، وعزَّ فهو عزيز. وقَلَّ فهو قليل. وجَدَّ فهو جديد. وذلك أنه قد جاء فَعيل فى فعل من غير المضاعف، وذاك كسَد البيعُ فهو كسيد، وفسَد فهو فسيد. فلما جاء ذلك فى غير المضاعف كان المضاعف أولى به؛ لثقل الإدغام فى ضالّ وفارّ. وقد ذكرنا ذلك مشروحا فى غير هذا الموضع من كلامنا.

* * *

ومن ذلك ما روى عن قتادة فى قول الله (سبحانه): «فى ظِلَالٍ مِنَ الغَمَامِ (٢)».

قال ابن مجاهد: هو جمع ظِل.

قال أبو الفتح: الوجه أن يكون جمع ظُلة، كجُلَّة(٣) وجلال. وقُلَّة وقِلال؛ وذلك أن الظل ليس بالغيم. وإنما الظُّلة الغيم. فأما الظِّل فهو عدم الشمس فى أول النهار. وهو عرَض والغيم جسم.

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن طاوس عن أبيه أنه قرأ: «ويَسألُونَكَ عَنِ اليتامَى قُلْ أصلِح إليهم

قال أبو الفتح: خير مرفوع. لأنه خبر مبتدأ محذوف؛ أى أصلح إليهم فذلك خير. وإذا جاز حذف هذه الفاء مع مبتدئها فى الشرط الصحيح نحو قوله:

بَنِى ثُعَلٍ لا تنكَعوا العنز شِرْبَها ... بنى ثعل من ينكع العنزَ ظالم(٥)

[٢٦ ظ] أى: فهو ظالم – كان حذف الفاء هنا. وإنما الكلام بمعنى الشرط لا بصريح نصه.

وقال إليهم؛ لما دخله معنى الإحسان إليهم. وقد ذكرنا نحو ذلك كثيرا مما هو محمول على المعنى.

* * *

من ذلك قراءة مسلمة بن محارب(٦): «وبُعُولَتْهُن أحَقُّ(٧)»، ساكنة التاء.

(١) سورة البقرة: ٢٠٩ (٢) سورة البقرة: ٢١٠.

(٣) الجلة: وعاء من خوص. (٤) سورة البقرة: ٢٢٠

(٥) لرجل من بنى أسد. لا تنكعوا: لا تمنعوا. الشرب: النصيب. وانظر الكتاب ١ : ٤٣٦

(٦) هو مسلمة بن محارب بن دثار السدوسى الكوفى عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب الحضرمى. (طبقات ابن الجزرى: ٢ : ٢٩٨) (٧) سورة البقرة: ٢٢٨

قال أبو الفتح : قد سبق نحو هذا فى قراءة أبى عمرو : «يأمُرْكم» ، وأنشدنا فيه الأبيات التى أحدها قول جرير :

سيروا بنى العم فالأهواز منزلكم ونهر تِيرى ولا تَعرفْكم العرب [1]

أراد : لا تعرفُكم ، فأسكن الفاء استخفافا لثقل الضمة معَ كثرة الحركات .

* *

ومن ذلك ما رواه هرون عن أسِيد عن الأعرج : أنه قرأ : «لاتُضارْ والدةٌ [2]» جزم ، كذا قال ، جزم .

قال أبو الفتح : إذا صح سكون الراء فى «تُضَار» فينبغى أن يكون أراد : لاتضارِر ، كقراءة أبى عمرو ، إلا أنه حذف إحدى الراءين تخفيفا . وينبغى أن تكون المحذوفة الثانية . لأنها أضعف . وبتكريرها وقع الاستثقال . فأما قول الله تعالى : «ظَلْتَ عليهِ عاكِفًا [3]» فإن المحذوف هى الأولى ، وذلك أنهم شبّهوا المضعف بالمعتلّ العين ، فكما قالوا : لستَ قالوا : ظَلت . ومثله مَستُ فى مسِستُ ، وأحسْتُ فى أحسَستُ . قال أبو زُبيد :

خلا أن العِتاق من المطايا أَحَسْنَ به فَهُنَّ إليهِ شُوسُ [4]

فإن قلت : فهلا كانت الأولى هى المحذوفة من تضارِر كما حُذفت الأولى من ظلِلت ومسِست وأحسست ؟

قيل : هذه الأحرف إنما حُذفن لأنهن شُبهن بحروف اللين . وحروف اللين تصح بعد هذه الألف نحو عاوَدَ وطَاوَلَ وبايع وساير . والثانية فى موضع اللام المحذوفة . نحو لا ترم .

فإن قيل . فكان يجب على هذا « لاتضارِ » لأن الأولى مكسورة فى الأصل فيجب أن تقر على كسرها .

(1) انظر الصفحة ۱۱۰ من هذا الجزء . والمروى هنا عن أبى عمرو مع الشواهد التى أشار إليها هو : « يعلمهم » . « يأمرهم » . و « إلى بارئكم » .

(2) سورة البقرة : ۲۳۳

(3) سورة طه : ۹۷

(4) من قصيدة فى وصف الأسد . ويروى : « سوى » . مكان « خلا » . وقبله

فباتوا يدلجون وبات يَسْرى بصيرٌ بالدُّجَى هادٍ عَمُوسُ

إلى أنْ عرَّسُوا وأَغبَّ منهم قريبًا ما يُحَسُّ له حَسِيسُ

وعموس : قوى شديد . وشوس جمع أشوس وشوساء ، من الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . وانظر الخصائص ۲ : ۴۳۸ . والمنصف ۲ : ۸۴ وشواهد الكشاف الملحق به ٦٩

قيل : لا ؛ بل لما حذفت الثانية وقد كانت الأُولى ساكنة ؛ لأَنها كانت مدغمة فى الثانية أُقِرَّتْ على سكونها ليكون ذلك دليلا على أنها قد كانت مدغمةً قبل الحذف ، ولذلك نظائر منها قوله :

* وكحَل العينين بالعواوِر (١) *

صحح واو الثانية وإن كانت تلى الطَرف . وقبل الألف التى قبلها واو ؛ لأَنه جعل الصِّحة فى الواو دليلا على أنه أراد العواوير . ولو لم يُرد لذلك لوجب أن يهْمِزَ فيقول : العوائر ، كما همزو فى أوائل وأَصلها أَواول . وكما جعلوا صحة العين فى حَوِلَ وعَوِر دليلا على كون المثال فى معنى مالا بد من صحته . وهو احولَّ واعورَّ . وكما جعلوا ترك رد النون فى قوله :

* ارهن بنيك عنهم أرهن بنى (٢) *

دليلا على أنه أراد بنِىّ . فلما حذف الياء الثانية التى هى ضمير المتكلم لم يرجع النون من بنين ؛ لأَنه جعله دليلا على إرادة الياء فى بَنِىّ . وأَنه إنما حذفها للقافية . وهى فى نفسه مرادة . وكما قال :

مال إلى أرطاةِ حِقف فاضطجع (٣)

ثم أبدل الضاد لاما فقال : الطجع . وقد كان يجب إذا زالت الضاد أَن ترجع تاءُ افتعل إلى لفظ . وذلك [٢٧و] أن أَصله ضتجع افتعل من الضجعة . فيظهر التاء كما يقال : التجأَ إليه والتعمت والتقم . لكنه ترك الطاء بحالها تنبيها على أَنه يريد الضاد . وأَنه لما أَبدلها لاما

فعل كثيرة . فكذلك ترك الراء من تضارَّ ساكنة كما كانت تكون ساكنة لو على الإدغام مراد فيها . نعم . وقد كان نافع قد قرأ : « ومَحْيَىْ ومماتى » (٤) ساكن الياء من (مَحْياى) . ولا تقدير إدغام هناك كان سكون الراء من لا تضارْ ـ وهو يريد تضارّ ـ أجدر . وبعدَ هذا كله ففيه ضعف . ألا ترى أنك لو رخمت قاضًا ـ اسم رجل ـ على قولك : يا حارِ لقلت : يا قاضِ . فرددت عين الفعل إلى الكسر لأَنه فاعِل . وأَصله قاضِص . فمن هنا ضعفت هذه القراءة وإن كان فيها من الاعتذار والاعتلال ما قدمنا ذكره .

(١) انظر الصفحة ١٠٧ من هذا الجزء .
(٢) انظر الصفحة : ١٠٨ من هذا الجزء .
(٣) انظر الصفحة : ١٠٧ من هذا الجزء .
(٤) سورة الأنعام : ١٦٢

وقد روى فيها تشديد الراء مع السكون ، ويجب أن يكون هذا على نية الوقف عليها ، رُوى ذلك عن أَبى جعفر يزيدَ بن القعقاع [1] .

* * *

ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السُّلَمى عن على بن أبى طالب (عليه السلام) : «والَّذِين يَتَوَفَّونَ مِنْكُم[2]» بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يُقرأ بها .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد عندى مستقيم جائز . وذلك أنه على حذف المفعول ، أى : والذين يَتَوَفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم . كما قال (سبحانه) : «فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ[3]» ، و «الذين تَتوفَّاهُمُ المَلائِكَةُ[4]» . وحذف المفعول كثيرٌ فى القرآن وفصيحِ الكلام . وذلك إذا كان هناك دليل عليه . قال الله تعالى : «وأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شىْء[5]» ، أى : شيئا .

وأنشدنا أبو علىّ للحطيئة :

منعمَّةٌ تَصون إليك منها كصونك من رداء شَرعَبِىٍّ[6]

أى : تصون الكلام منها ، وهو كثير جدا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «أو يعفوَ الّذِى[7]» ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : سكون الواو من المضارع فى موضع النصب قليل ، وسكون الياء فيه أكثر . وأصل السكون فى هذا إنما هو للألف ، لأنها لا تحرَّك أبدا . وذلك كقولك : أُريد أن وأُحبُّ أن تسعى . ثم شُبهت الياءُ بالألف لقربها ، فجاء عنهم مجيئا كالمستمر ، نحو قوله :

أيديهن بالمَومَاة أيدى جَوارٍ بِتْنَ ناعمت[8]

(1) هو يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى ، أحد القراء العشرة ، تابعى مشهور ، كبير القدر . عرض القراءة على مولاه عبد الله بن عياش ، وعبد الله بن عباس ، وأبى هريرة ، وروى عنهم . مات بالمدينة سنة ١٣٠ ، وقيل غير ذلك . طبقات القراء : ٢ : ٣٨٢) .

(2) سورة البقرة : ٢٣٤ (3) سورة المائدة : ١١٧

(4) سورة النحل : ٢٨ ، ٣٢ (5) سورة النمل : ٢٣

(6) تصون إليك : أى عندك . الشرعبى : ضرب من ثياب اليمن . وروى : «تصون» مكان تصون : وكصونك مكان كصونك ، أى تميل إليك منها عند العناق كإمالتك الرداء عند التحامك به . وانظر الديوان : ٣٥ ، والخصائص ٢ : ٣٧٢

(7) سورة البقرة : ٢٣٧

(8) يصف إبلا دميت أخفافها وأراد أيدى جوار مخضبات ، فلما كن ناعمات ، قال : ناعمات ، وهذا من الإشارة والوحى . انظر سمط اللآلى : ٧٥٥

وقال الآخر :

كأن أيديهن بالقاع القَرِق   أيدى جوار يتعاطين الورِق (١)

وقال الأعشى :

إذا كان هادى الفتى فى البلا   دصَدرُ القناة أَطاع الأَميرا (٢)

فيمن رواه برفع الصدر .

وقال الآخر :

حُدْبًا حَدابير من الْوَخْشَنِّ   تركْنَ راعيهِنّ مِثْلَ الشَّنِّ (٣)

وقال الآخر :

* يا دار هند عفَتْ إلا أثَافِيها (٤) *

وقال رؤبة :

سوّى مساحيهنّ تقطيطَ الحُقَقْ   تَفْليلُ ما قارعْن من سُمرِ الطُّرَق (٥)

وكان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الياء فى موضع النصب من أحسن الضرورات ؛ وذلك لأن الألف ساكنة فى الأحوال كلها . فكذلك [٢٦ظ.] جعلت هذه ، ثم شبِّهت الواوُ فى ذلك بالياء. فقال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها   رفَعن . وأنزلن القَطِينَ المولَّدا (٦)

(١) لرؤبة. وضمير أيديهن للابل. والفرق: الامس . وقيل : المستوى من الأرض الواسع؛ وخص بالوصف ، لان أيدى الابل اذ اسرعت فى المستوى فيو احمد بها . واذا ابطات فى غيره جهدها . والورق الدراهم . وانظر الديوان : ١٧٩ . والخزانة : ٣ : ٥٢٩ ، والخصائص : ١ : ٣٠٦

(٢) صدر القناة : اعلى العصا التى يقبض عليها لانه اعمى . الأمير : الذى يأمره ويقوده. وانظر الديوان : ٩٥

(٣) الحدابير : جمع حدبار أو حدبير. وهى من النوق التى انحنى ظهرها من الهزال ودبر . والوخشن : يريد به الوخش ، وزاد فيه نونا ثقيلة ، والوخشن : رذالة الناس وصغارهم وغيرهم ، يكون للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد . وفى نسختى الأصل : الرخش بالراء ، وهو تحريف .

(٤) نسبه فى الكتاب (٢ : ٥٥) الى بعض السعديين ولم يتمه .

(٥) مساحيهن : الضمير للحمر ، جمع مسحاة ، وهى الآلة التى يسحى بها الطين ، اى يجرف. واستعيرت المساحى هنا لحوافر الحمر. والتقطيط : قطع الشىء ، وأراد به تقطيع حقق الطيب وتسويتها ، نصبه على المصدر المشبه به ، لأن معنى سوى وقطط واحد. وتفليل فاعل سوى ، اى سوى مساحيهن تكسير ما قارعت من الطرق ، جمع طرقة ، وهى حجارة بعضها فوق بعض . اللسان (قط ، وسحا) ، والديوان: ١٠٦ وروى فى اللسان : سم مكان سمر . وذكر الكلمة بلفظها هذا فى اثناء شرح البيت ولم ادرك لها معنى هنا والظاهر انه تحريف .

(٦) يروى : نزلن مكان رفعن . والقطين :الخدم . يقول : اذا اردت أن تلهو بحديثهن أسرعن السير ، وأنزلن خدمهن لئلا يسمعوا كلامهن . وانظر الديوان : ٩١ ، والخصائص ٢ : ٣٤٢

وقال الآخر :

فما سوَّدتْنى عامرٌ عن وِراثة أبى الله أن أسمو بأُمٍّ ولا أبِ (١)

فعلى ذلك ينبغى أن تحمل قراءة الحسن : « أو يَعفُوْ الَّذِى » ، فقال ابن مجاهد : وهذا إنما يكون فى الوقف . فأما فى الوصل فلا يكون ، وقد ذكرنا ما فيه . وعلى كل حال فالفتح أعرب : « أو يَعفُوَ الذى » .

* * *

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وأبى رجاء وجُؤَيّة بنِ عائِذ (٢) : « وَلا تَنَاسَوُا الفَضْلَ بيْنَكُمْ (٣) » .

قال أبو الفتح : الفرق بين تَنْسوا وتَنَاسَوا أنّ تَنْسَوا نَهْى عن النسيان على الإطلاق : أَنْسُوه . أو تَنَاسَوه .

فأما تناسَوا فإنه نهى عن فعلهم الذى اختاروه . كقولك : قد تغافل وتصامّ وتناسى : إذا أظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به . وأما تَفَعَّل فإنه تَعَمُّلُ الأَمرِ وتكلُّفه . كقوله :

* ولن تستطيع الحلم حتى تحلما (٤) *

أى : حتى تَكَلَّفه .

ومثل الأول قوله :

* إذا تخازَرْتُ وما بى من خَزَرْ (٥) *

فإن قيل : ومن ذا الذى يتظاهر بنسيان الفضل ؟

قيل : معناه — والله أعلم — إنكم إذ استكثرتم من هجر الفضل وتدقلتم عنه صرتم كأنكم متعاطون لتركه . متظاهرون بنسيانه . وهذا كقولك لرجل يكثر خطؤه : أنت تتحايد الصواب توقّيَ عارف به . وأنت معتمل ما لا يحسن . وإن لم يقصد هو ذلك

(١) لعامر بن الطفيل . وانظر الخصائص: ٢ : ٣٤٢ ، والخزانة : ٣ : ٥٢٧

(٢) فى طبقات القراء لابن الجزرى (١ : ١٩٩) جؤية بن عائذ ، وقال ابن عائذ ابو نوفل الأسدى الكوفى . روى القراءة عن عاصم ، وروى الحروف عنه نعيم بن يحيى .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٧

(٤) صدره :

تحلَّم عن الأدنين واستبق ودَّهم

وانظر اللسان (حلم)

(٥) تخازر : ضيق جفنه لتحديد النظر . وانظر الكتاب ٢ : ٣٩ ، واللسان (خزر)

ويحسّن هذه القراءة : أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو ، والتناسى من فعله ، فأما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به . فكأنه أُنْسِيَ فَنَسِى . قال الله (سبحانه) : «وما أَنْسَانِيهُ إلَّا الشيطانُ[1]»

وزاد فى حسنه شىءٌ آخر ، وهو أن المأمور هنا جماعة ، وتفاعَلَ لائق بالجماعة ، كتقاطعوا وتواصلوا وتقاربوا وتباعدوا . فأما قوله تعالى : «وَلَا تَنْسَ نَصِيبكَ مِنَ الدُّنْيَا»[2] فلاقَ به فِعْل «نَسِى» ؛ لأن المأمور هنا واحد ، ولأن العرف والعادة أن الإنسان لايكاد يُحضّ على ما هو حلال له ، بل الغالب المعتاد أن يُكفَّ عما ليس له تناوله . وعليه وَضْع التكليف لما يُستحق عن الطاعة فيه من الثواب . قال تعالى : «ولا تَمُدنَّ عَيْنَيكَ إِلَى مَا مَتَّعنا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُم زَهرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيا[3]» . وقال : «خُذِ الْعَفْوَ وأْمُر بالعرف»[4] . والآى فى ذلك كثيرة . فقوله إذا : «ولاتَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» . أى : لك فيها حظ وحلال تتناوله . فلا بأس بتناول الحلال .

ولو قيل : ولا تناسَ نصيبك لكان فائدته : لا تُظهرْ سهولك عنه . وتتظاهر بنسيانك إيّاه . وذلك إذا تركت الحلال وهو فى صورة الساهى عنه لم تكن له فى النفوس منزلة الذى يتركه وهو عالم بحله له . وإ[illegible]ه إيّاه . هذا هو العادة والعرف فيما يتعاطاه أهل الدنيا بينهم .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن السلمى : «ألم ترْ إلى الملإ[5]» ساكنة الراء[٢٧و] .

قال أبو الفتح : هذا لعمرى هو أصل الحرف : رأى يرْأى كرعَى يرعى . إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته : بحذفها وإلقاء حركتها على الراء قبلها على عبرة التخفيف فى نحو ذلك . وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهمزة . وهو قولهم : أنت ترَى وهو يرَى ونحن نَرى ، وكذلك أفعلَ منه . كقول الله (سبحانه) : «لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ»[6] وأصله أرْآك الله . وحكاه صاحب الكتاب عن أبي الخطاب[7] . ثم إنه قد جاء هذا تحقيقُ هذه الهمزة وإخراجها على أصلها . وذلك كقول سراقة البارقى :

أُرِى عَيْنَىّ ما لم ترْأياه ... كلانا عالم بالتُّرَّهات[8]

(١) سورة الكهف : ٦٣
(٢) سورة القصص : ٧٧
(٣) سورة طه : ١٣١
(٤) سورة الأعراف : ١٩٩
(٥) سورة البقرة : ٢٤٦
(٦) سورة النساء : ١٠٥
(٧) هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الأكبر، مولى قيس بن ثعلبة أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين . كان إماما فى العربية . لقى الأعراب وأخذ عنهم وعن أبى عمرو ابن العلاء . أخذ عنه سيبويه والكسائى ويونس (بغية الوعاة : ٢٩٦)
(٨) انظر ديوان سراقة : ٧٨ . واللسان ([illegible] رأى) . والنوادر : ١٨٥ . والترهات الأباطيل، واحدها ترهة .

فخفف أرى ، وحقق تَرْأَياه كقولك تَرعَيَاه ، ورواه (١) أبو الحسن ترياه على زحاف الوافر ، وأصلِه (تَرْأَياه) على أن مفاعلَتن لحقها العصب بسكون لامها؛ فنقلت إلى مفاعى لن، ورواية أبي الحسن : « بما لم تَرَ » مفاعيلُ ، فصار الجُزء بعد العصب إلى النقص .

وقرأت على أبي عليّ فى نوادر أبي زيد :

أَلم تَرءِ مالا قيتُ والدهرُ أعصُرٌ ... ومن يَتَمَلَّ العيشَ يرءِ ويسمع (٢)

فأخرجه على أصله . وقرأت عليه عنه أيضا :

هل ترجعَنّ ليال قد مضَين لنا ... والعيشُ منقلب إذ ذاك أفنانا

إذ نحن فى غِرَّة الدنيا وبهجتها ... والدارُ جامعة أزمانَ أزمانا

ثم استمرَّ بها شَيْحانُ مبتجِحٌ ... بالبينِ عنك بما يَرْآك شَنْآنا (٣)

وقال آخر ، وقرأته على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيي فيما أظن :

ألا تلك جارتنا بالغَضا ... تقول أَتَرأَينَه لن يضِيعَا (٤)

وله نظائر مما خرج من هذا الأَصل على أولية حالِه .

ومن ذلك قال أبو بكر بن مجاهد : « التابوت(٥) » بالتاء قراءة الناس جميعا ، ولغة للأنصار(٦) التابوه بالهاء .

قال أبو الفتح : أما ظاهر الأَمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين : أحدهما تَ بَ ت ، والآخر ت ب ه ، ثم من بَعدِ هذا فالقول أن الهاء فى (التابوه) بدل من التاء فى (التابوت) . وجاز ذلك لِمَا أذكره : وهو أن كلًّ واحد من التاء والهاء حرف مهموس . ومن حروف الزيادة فى غير هذا الموضع . وأيضا فقد أبدلوا الهاء من التاء التى للتأْنيث فى الوقف . فقالوا : حمزهْ ،

(١) فى ك : روى :

(٢) بعده :

بأَن عزيزاً ظل يرمى بحوزه ... إلىّ ورء لحاجزين ويُفرع

يملى العيش : استمتع به ، والحاجزين : جمع حاجز . يفرع : يأخذ فى بطن الوادى ، خلاف يصعد . وانظر النوادر : ١٨٥ - ١٨٦

(٣) روى : ولدتها مكان وبهجتها . والشيحان : ... ونكسر ... الغيور ، والمبتجح المحور ، انظر النوادر : ١٨٤ ، والخصائص : ٢ : ٣٦٤

(٤) أورده فى اللسان (رأى) ولم ينسبه .

(٥) سورة البقرة : ٢٤٨

(٦) فى ك : ولغة الأنصار .

وطلحةٌ ، وقائمةٌ ، وجالسةٌ . وذلك منقادٌ مطرد فى هذه التاء عند الوقف ، ويؤكد هذا أن عامة عُقَيل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول فى الفراتَ : الفراه ، بالهاء فى الوصل والوقف .

وزاد فى الأُنس بذلك أنك ترى التاء فى الفرات تشبه فى اللفظ تاء فتاة وحصاة وقطاة ، فلما وَقَف وقد أشبه الآخِرِ الآخر أبدل التاء هاء . ثم جرى على ذلك فى الوصل ؛ لأنه لم يكن البدل عن استحكام العلَّةِ عِلَّةٌ فَيُراعَى حالُ الوقف من حال الوصل ويفْصلُ بينهما ، فأشبه ذلك قولهم فى صِبيان وصِبية : صُبيان وصُبية ؛ وذلك أن الأصل صِبوان وصِبوة ، ثم قُلب الواو ياء ؛ استخفافا ؛ للكسرة قبلها ، ولم يعتدَّ بالساكن بينهما حاجزا لضعفه . ثم لما ضموا [٢٨ظ.] وزال الكسر أقروا الياء بحالها ؛ جنوحا إليها لخفَّتها ، ولعِلْمهِمْ أيضا أن البدل من الواو لم يكن عن استحكام علة فيعاوِدوا الأصل لزوالها . فلما تصوروا ضعف سبب القلب قنَّعوا(١) أنفسَهم بالعدول إلى جهة الياء . فقالوا : صُبيان وصُبية . حتى كأن قائلا قال لهم : هلا لما زالت الكسرة راجعتم الواو فقالوا : أوَكان القلب إنما كان عن وجوب أحدثته الكسرة حتى إذا فارقناها عاودنا الواو ؟ إنما كان استحسانا ، وكذلك فليكن مع الضمة أيضا استحسانا .

* * *

ومن ذلك ما رُوِى عن الزُّهرى والأعرج وأبى جعفر بخلاف عنهم : «ولا يَوُودُه حِفْظَهُمَا (٢)» بلا همز . ولم يُقَلْ : كيف قالوا ؟ .

قال ابن مجاهد : من لم يهمز قال : «يَوُودُه» فخلف الهمزة بواو ساكنة . فجمع بينها وبين الواو ، فيجتمع ساكنان . فإن شاء ضمها فقال : «يوُودُه» . ومن ترك الهمز أصلا قال : «يَوْدُه (٣)» .

قال أبو الفتح : خَلَّط ابن مجاهد فى هذا التفسير تخليطا ظاهرا غير لائق بمن يُعتد إماما فى روايته . وإن كان مضعوفا فى فَقَاهتِه ؛ وذلك أن قوله تعالى : «يئوده» . لك فيه التحقيق والتخفيف . فمن حقَّق أخلصها همزة . قال : «يئوده» كيعوده . ومن خفَّف جعل الهمزة بين بين ؛ أى بين الهمزة والواو ؛ لأنها مضمومة ، فجرى مجرى قولك فى تخفيف لَؤُم : لَوُم ، وفى مَئونة : موُونة . ولا يخلصها واوا لأنها مضمومة . فقوله: بلا همز . أى يخففها ، كذا أُحسِن الظن بهؤلاء المشيخة .

(١) قنعوا انفسهم : ارضوها .
(٢) سورة البقرة : ٢٥٥
(٣) قال فى البحر المحيط (٢ : ٢٨٠) :« قرأ الجمهور : يئوده » بالهمز ، وقرىء شاذا بالحذف كما حذفت همزة أناس ، وقرىء أيضا :« يووده » بواو مضمومه على البدل من الهمز »

فأما تَرْكُ الهمز أصلا فشاذ، وينبغى لمن هو دونهم أن يصان عن أن يُظن ذلك به. فقول ابن مجاهد: إنه يخلُف من الهمزة واو ساكنة فيجتمع ساكنان شديد الاضطراب، وذلك أنه قد سبق أن سبيل هذا أن يُخفَّف ولا يبدل، وإذا كان مخفَّفا، فالواو متحركة لا ساكنة؛ فلا ساكنين هناك أصلا. نعم، ثم لما قال: إنه يجتمع ساكنان لم يذْكُر ماذا يُعْمَل فيهما؟ قال: وإن شاء ضمها فقال: «يَوُودُه». وهذا هو الذى ينبغى أن يعمل عليه، ولكن ينبغى أن يعلم أنه لا يُضَم الواو، بل الضمة على الهمزة، إلا أنها مخففة فقربت بذلك من الواو لضعفها مع ضمها.

وقوله فيما بعد: ومَن ترك الهمز أصلا قال: «يَوْدُه» يؤكد ما كنا قدمناه من أن قوله: لا يهمز إنما يريد به التخفيف لا البدل والحذف، ولولا ذلك لم يَقل: ومن ترك الهمز أصلا. فقوله: «أصلا» يدل على أنه لا يريد التخفيف الذى كان قدّمه.

وبعد، فمَن ترك الهمزة أصلا؛ أى: حذفها البتة كما يحذفها من قولهم: لاب لك، أى: لا أب لك. ومن قولهم: وَيْلُمِّه، وأصلها: ويلٌ لأُمه. ومن قولهم: ناس وأصلها أناس، والله فى أحد قولى سيبويه الذى أصله فيه إله. وغير ذلك. فإنه إذا هو حذفها بقيت بعدها الواو التى هى عين الفعل ساكنة فصارت: «يَوْدُه». ومثاله على هذا اللفظ. يَعلُه، وأصل هذا كله يأْوُده كيعوده، يَفعُله كيقتله ونعبده. ثم نقلت الضمة من الواو التى هى عين الفعل [٢٨و] إلى الهمزة التى هى فاء فعله، كما نقلت فى يعود من الواو إلى العين فصارت «يَئُوده» كيَعُودُه، ووزنه الان يفعُله. هكذا محصول لفظه. فإذا هو حذف الهمزة البتة – وهى فاءُ الفعل – بقى يَوْدُه فى وزن يعُله. والفاء على ما مضى محذوفة. وعلى أن هذا الحذف لا يُقْدِم أحَدٌ عليه قياسا لِنكَارته وضيق العذر فى اقتباسه. اللهم أن يسمع شى منه فيودَّى على ما فيه. ويُشرح حديثه بواجب مثله. ولا يحمل سواه على مثل حاله.

* * *

ومن ذلك ما رواه جُوَيْرِية بن بَشير. قال: سمعت الحسن قرأها:

«أولياؤهم الطَّواغيتُ[1]».

قال أبو الفتح: ينبغى أن يُفهم هذا الموضع، فإن فيه صنعة. وذلك أن الطاغوت وزنها فى الاصل فعَلوت. وهى مصدر بمنزلة الرغبوت والرهبوت والرحموت. وقد يقال فيها الرَّغَبُوتَى والرهبوتى والرحموتى. ويدلّ على أنها فى الأصل مصدر وقوع الطاغوت على الواحد والجماعة

(١) سورة البقرة: ٢٥٧

يلفظ واحد ، فجرى لذلك مجرى قوم عدلٌ ورضًا ، ورجل عَدلٌ ورضا ، ورجلان عدل ورضا . فأَمَّا أَصلها فهو طغيُوت ؛ لأَنَّها من الياءِ ، يدل على ذلك قوله (عز وجل) : «فى طُغْيانِهم يعمهُون[1]» . هذا أَقوى اللغة فيها ؛ لأَن التنزيل ورد به .

وروينا عن قطرب وغيره فيها الواو ، طغا يطغو طُغُوًّا . وقد يجوز على هذا أَن يكون أَصله : طَغَوُوت ، كفَعَلُوت من غَزَوتُ : غَزَوُوت . وأَنا آنس بالواو فى هذه اللفظة لما أَذكره لك بعد . ثم إن اللام قدمت إلى موضع العين ، فصارت بعد القلب طَيَغُوت أَو طوَغُوت ، فلما تحركت الياء أَو الواو وانفتح ما قبها قلبت فى اللفظ أَلفا ؛ فصارت طاغوت كما ترى . ووزنها الآن بعد القلب فَلَعُوت . ومثالها من ضَربتُ : ضَرَبُوت ، ومن قتلت قتلوت . هذا إلى هنا بلا خلاف .

وإذا جمع فصار طواغيت احتاج إلى نظر . فأَما على أَن يكون من طغوت فلا سؤال فيه ، وذلك أَن الأَلف على هذا كانت بدلا من لام طغوت ، فلما احتاج إلى تحريك الأَلف المنقلبة عنها ردها إلى أَصلها وهو الواو ، فقال : طواغيت ، ووزنها الآن فلاعيت . ولو جاءت على واجب أَصلها لكان طغاويت أَو طغاييت ، كقولك فى ملكوت – لو كَسَّرتها – : ملاكيت ، ولو قلبت الواحد على حد قلب الطاغوت لقلت : مكلوت ، وإن جمعت على هذا أَعنى مقلوبا قلت : مكاليت . هذا على أَن لام طاغوت واو – ماض منقاد على ما تراه .

لكن من ذهب إلى أَن لام طاغوت ياء وجب عليه أَن يجيب عن قلب الأَلف من طاغوت واوا فى قولهم : طواغيت . وكان قياسه على الطغيان أَن يكون طياغيت .

والجواب : أَن طاغوتًا وإن كان من ط غ ى فإنه بعد نقله وقلبه قد صار كأَنه فاعول ، فلما كسر قلبت أَلفه واوا ، كما تقلب فى نحو تكسير عاقول وعو قيل [2] ، وراقود[3] ورواقيد . وهذا الشبه اللفظى كثير عنهم فاشٍ متعالَم بينهم ؛ أَلا تر هم قالوا : مررت بمالِكَ فأَمالوا لشبهها بأَلف مالكٍ . وقالوا طلبتا وعتَبنا[4] ، فأَمالوا لشبه [٢٨ ظ.] آخره بأَلف سكرى وبُشرى؟ فكذلك شبهوا أَلف طاغوت بأَلف جاموس وعاقول .

وحكى يونس فى تحقير الناب نويب ؛ وذلك أَنه حمل الأَلف هنا إذا كانت عينا على أَحكام ما يكثر ؛ وهو قلب العين عن الواو فى غالب الأَمر ، وهو : بابٌ ودار وساق ونار ، فقال :

(١) سورة البقرة : ١٥

(٢) العاقول : نبت ، ويطلق أيضا على معظم البحر وغيره .

(٣) الراقود : دن كبير أو طويل الأسفل يسيع داخله بالقار .

(٤) قال سيبويه : « سمعنا بعضهم يقول: طلبتا وطلبنا زيد ، كأنه شبه هذه الألف بألف حبلى حيث كانت آخر الكلام ، ولم تكن بدلا من ياء ، الكتاب : ٢:٢٦٣

تُوَيب وإن كان من الياء حملا على الباب الأكثر ، وهو قولك فى مال : مويل ، وفى ساق : سُويقة ، وفى دار : دُويرة .

وروينا عن قطرب فى كتابه الكبير طغى يطْغَى ويطغو ، وطَغَيتُ وطغِيتُ وطَغوت طُغْيانا وطُغْوَانًا وطَغْوًا وطُغُوًّا وطَغْوَى ، فاعلم .

وألقى علينا أبو علىّ بحلب سنة ست وأربعين الكلام فى طغيان ، واعتزم فى اللام الياء ، فقال له فتى كان هناك من أهل مَنْبِج : فقد قالوا الطَّغوى . فقال أبو على : خذ الآن إليك ، هذا تصريفى ، ينكر عليه احتجاجه بذلك ، أى : ألا تعلم أن طَغْوى اسم ، وأن فَعلى إذا كانت اسما وكانت لامها ياء فإنها تقلب إلى الواو نحو : التَّقوى والبَقْوى والفتوى والرَّعوى والثَّنْوى والعوَّى [1] . وبعد ؛ فإن كانت طغوى من طغوت فواوها أصلية كواو العدوى والدعوى . وإن كانت من طغيت فإنها بدل من الواو كالفتوى وبابها .

وأما الطواغى فجمع طاغية . قال الله (سبحانه) : «فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهلِكُوا بالطاغِية» [2] ، فهو يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون أهلكوا بطغيانهم . كقولك : أُهلكوا بالبلية الطاغية ؛ أى : التى لا قِبَل لهم بها .

والآخر أن يكون : أهلكوا بطغيانهم . أى بكفرهم .

ومثل الطاغية وكونها مصدراً على فاعلة قوله : تعالى : «لايُسْمَعُ فيها لاغِيةٌ» [3] ، أى : لغو . وتكسير اللاغية لواغ . كعافية وعواف . وعاقبة وعواقب . ومثل الطاغوت الحانوت . وهى فَعَلوت من حنوت ؛ وذلك أن الحانوت يشتمل على من فيه . فكأنه يحنو عليه . فهى من الواو . وقُلِبتْ لامُها إلى موضع العين فصار حَوَنوت . ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت حانوت .

(١) البقوى : فعلى من بقى ، والرعوى فعلى من رعى ، والثنوى فعلى من ثنى ، والعوى فعلى من عوى ، وهى منزل من منازل القمر ، تمد وتقصر ، واسمها مؤنث كلها بشرى وحبلى

(٢) سورة الحاقة : ٥

(٣) سورة الغاشية : ١١ ، وقراءة يسمع مبنيا للمجهول مع رفع لاغية هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ورويس ، الاتحاف : ٢٧٠

وقول علقمة :

حانِيَّةٌ حُومُ (1) :

منسوب إلى حانيَة فاعلة من هذا اللفظ والمعنى ، ألا ترى إلى قول عُمارة :

وكيف لنا بالشُّرب فيها ومالنا ... دوانيق عند الحانَوِىِّ ولا نقْدُ

فأما الحانة فمحذوفة من الحانية ، ومثالها فاعة ، ومثلها البالة من قولهم ما باليت بهم بالة ، أصلها بالية فاعلة من هذا الموضع ، ثم حذفت اللام تخفيفا . وإلى مثل ذلك ذهب الكسائى فى « آية » أنها محذوفة من فاعلة : آيِيَة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيفَع (2) : « فبَهَتَ الذى كَفَرَ (3) » . بفتح الباء والهاء والتاء ، وكذلك قرأ أيضا نُعَيمُ بنُ مَيسرة (4) ، وقرأ أبو حَيوَة شُرَيح بن يزيد : « فَبَهُتَ » ، بفتح الباء وضم الهاء . والقراءة العامة : « فَبُهِتَ » .

قال أبو الفتح : زاد أبو الحسن الأخفش قراءة أُخرى لايحضرنى الآن ذكر قارئها ، لم يُسنِدها (5) أبو الحسن : « فَبَهِتَ » ، بوزن علِمَ .فتلك أربع قراءات .

فأما « بُهِتَ » قراءة الجماعة فلا نظر فيها .

وأما « بهِت » فبمنزلة خَرِق وفرِق وبرِق ، وأما « بَهُتَ » فأقوى [29و] معنى من بهِت ؛ وذلك أن فعُل تأتى للمبالغة كقولهم : قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه ، وفقُه إذا قوى فى فقهه ، وشعُر إذا جاد شعره . وروينا عن أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بنِ يحيى : أن العرب تقول :

---

(1) البيت بتمامه :

كأْسُ عزيز من الأعناب عتَّقَها ... لبعض أربابها حانيّة حوم

الكاس : الخمر فى انائها ، ولا تسمى الخمر كأسا ولا الظرف كأسا حتى يجتمعا . واراد بالعزيز ملكا من ملوك الاعاجم . والحوم السود يريد أنها من أعناب سود ، وهو على هذا من نعت الكأس ، أى خمر سوداء العنب . وصفها بالجمع على معنى ذات أعناب سود . ويقال الحوم : جمع حائم ، وهو الذى يقوم عليها ويحوم حولها وهو على هذا من وصف الحانية ، وهى جماعة الحمارين . وانظر لكتاب : 2 : 72 ، والمفضليات: 402 . وفيها : أحيانها مكان أربابها ، أى أعدها لعصبح أو عيد أو نحو ذلك .

(2) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد الله اليمانى ، له اختيار فى القراءة ينسب اليه شذفيه ، قرأ على ابى حيوة شريح بن يزيد وقيل : انه قرأ على نافع . طبقات القراء لابن الجزرى : 2 : 161

(3) سورة البقرة : 258

(4) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفى النحوى . نزل الرى وكان ثقه . روى القراءة عرضا عن عبد الله بن عيسى بن على ، وروى الحروف عن أبى عمرو بن العلاء ، وروى الحروف [illegible] ن حمزة الكسائى . توفى سنة 174 طبقات ابن الجزرى :2 : 342

(5) أوردها كذلك فى البحر (2:289) مسندة الى الأخفش ، ولم يذكر قارئها .

ضرُبت اليد : إذا جاد ضربها . وكذلك بهُتَ : إذا تناهى في الخَرَق والبرَقَ والحيرة والدَّهَش .

وأما « بَهَتَ » فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله ، إلا أنه جاء على فَعَل كنَهَل ونكَل وعجز وكَلَّ ولَغَب ، فيكون على هذا غير متعد كهذه الأفعال .

وقد يمكن أن يكون متعديا ويكون مفعوله محذوفا ، أي : فبَهَتَ الذى كفر إبراهيمَ (عليه السلام) .

فإن قيل : فكيف يجوز على هذا أن يجتمع معنى القراءتين ؟ ألا ترى أن بُهِت قد عُرف منه أنه كان مبهوتا لا باهتا . وأنت على هذا القول تجعله الباهت لا المبهوت .

قيل : قد يمكن أن يكون معنى قوله : بَهت أى رام أن يبهَت إبراهيم (عليه السلام) . إلا أنه لم يستوِ لَهُ ذلك . وكانت الغلبةُ فيه لإبراهيم (عليه السلام) .

وجاز أن يقول : بَهَتَ . وإنما كانت منه الإرادة ، كما قال (جلَّ وعزَّ) : « إذا قُمتُم إلى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم (١) » ، أى: إذا أردتم القيام إليها . كقوله: «فإذَا قَرأْتَ القُرآنَ فَاستَعِذْ باللهِ» (٢) . أى: إذا أردت قراءته ، فاكتفى بالمسبب(٣) الذى هو القيام والقراءة من السبب الذى هو الإرادة .

وقد أفردنا لهذا الموضع بابا فى كتابنا الخصائص (٤) .

ويجوز جوازا حسنا أن يكون فاعلُ « بَهَتَ » إبراهيم ؛ أى : فَبهَت إبراهيمُ الكافرَ ؛ ليلتقى معنى هذه القراءة مع معنى الأخرى التى هى : «فَبُهِتَ الذى كَفَر» . وعليه قطع أبو الحسن .

فإن قيل : فما معنى هذا التطاول والإبعاد فى اللفظ ولم يقل : «بُهت» وإبراهيم عليه السلام هو الباهت .

قيل : إن الفعل إذا بنى للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل . بل ليعلم أن الفعل قد وقع به ، فيكون المعني هذا لا ذكرَ الفاعل . ألا ترى إلى قول الله تعالى : «وَخُلِق الإنْسانُ ضَعِيفا (٥)» . وقوله : «خُلِق الإنسانُ مِن عَجَل (٦)» . وهذا مع قوله عز وجل : «ولَقَد خلَقْنَا الإنسانَ ونَعلمُ ما تُوسوِسُ به نفسُه (٧)» . وقال سبحانه : «خَلَق الإنسانَ من عَلَق (٨)» . فالغرض فى نحو هذا المعروف الفاعل إذا بنى للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به . فاعرف ذلك .

* *

(١) سورة المائدة : ٦ (٢) سورة النحل : ٩٨

(٣) فى نسختى الأصل : السبب ، وهو تحريف .

(٤) هو « باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب » الخصائص ٣ / ١٧٣ .

(٥) سورة النساء : ٢٨

(٦) سورة الأنبياء : ٣٧ (٧) سورة ق : ١٦

(٨) سورة العلق : ٢

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «فَصِرَّهُنَّ[1]» ، مكسورة الصاد مشددة الراءِ وهى مفتوحة ، وقراءة عِكرمة : «فَصَرِّهُنَّ إليك» ، بفتح الصاد ، وقال : قَطِّعهُن . وعن عكرمة أيضا : «فَصُرَّهُنَّ» ، ضم الصاد وشدد الراء ، ولم يقل مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة . قال : وهو يحتمل الثلاثة ، كمُدٌّ ومُدَّ ومُدِّ .

قال أبو الفتح : أما «فَصِرَّهُنَّ» ، بكسر الصاد وتشديد الراءِ فغريب ؛ وذلك أنَّ يفْعِلُ فى المضاعف المتعدى شاذ قليل ، وإنما بابه فيه يفعُل ، كصبَّ الماءَ يصُبُّه ، وشد الحبل يشده وفرَّ الدابَّة يَفُرُّها[2] ، ثم إنه قد مَرَّ بى مع هذا مِن يفْعِل فى المتعدى حروفٌ صالحة ،وهى : نم الحديثَ يَنُمه وينِمه ، وعلَّه بالماءِ يعُلُّه ويعِلُّه ، وهَرَّ الحربَ يهُرُّها ويهِرُّها [3] ، وغَذَّ العِرقُ الدم يغُذُّه ويغِذُّه [4] [٢٩ظ] . وقالوا : حبَّه ويحِبُّه بالكسر لاغير . وأخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن أن بعضهم قرأ : «لن يضِرُّوا الله شيئا[5]» بكسر الضاد فى أحرف سوى هذه ، ولمجئ المتعدى من هذا مضموما – وبابه وقياسه الكسر – نظرٌ ليس هذا موضعه . فيكون صِرَّهُن من هذا الباب على صَرَّه يصِرُّه .

وأما «صُرَّهن» بضم الصاد فعلى الباب ؛ أعنى : ضم عين يفعُل فى مضاعف المتعدى . والوجه ضم الراء لضمة الهاءِ من بعدها . والفتح والكسر من بعد .

وأما «فصَرِّهُنَّ» فهذا فَعِّلْهُنَّ[6] من صرَّى يُصَرِّى : إذا حَبس وقَطع . قال :

رُبَّ غلام قد صرَى فى فِقْرته ماءَ الشباب عنفوانَ سَنْبته[7]

(١) سورة البقرة : ٢٦٨
(٢) فر الدابة : كشف عن أسنانها ليعرف ما سنها ؟
(٣) هر الحرب : كرهها
(٤) كذا فى نسختى الأصل ، والذى فى المعاجم التى بأيدينا : غذ العرق ، أى سال .
(٥) سورة آل عمران : ١٧٦ ، وفى الاصل : فلن ، وهو تحريف ، وفى الاتحاف حين الكلام عن « لن يضروكم الا اذى » ، (الصفحة ١٠٧) :وعن المطوعى « لن يضروكم بكسر الضاد ، وكذا فلن يضر الله ونحوه ، أسند الى ظاهر أومضمر مفردا وغيره »
(٦) الوزن هنا مع ملاحظة حرف العلة المحذوف كما لايخفى .
(٧) للأغلب العجلى ، وبعدهما :

أنعظ حتى استد سَم سمّته

ويروى : رأت غلاما مكان رب غلام . والفقرة احدى فقار الظهر ، والمراد كلها . والسنبت والسنبتة : قطعة من الزمن . والسم : الثقب . والسمة ، بالكسر وتفتح : الاست . واستد الثقب : انسد . والمعنى : رب غلام امتنع عن غشيان النساء فى فورة الشباب ، حتى صار اذا أنعظ ينسد استه . وانظر سر صناعة الاعراب : ١٧٥ ، واللسان والتاج (صرى)

أى حبسه وقطعه . ومنه الشاة المُصَرَّاة أى المحبوسة اللبن المقطوعته فى ضرعها عن الخروج . وماء صَرًى وصِرًى : إذا طال حبسه فى موضعه ، ومنه الصُّرَّاء للملاح[1] ، وذلك أنه يمسك السفينة ويحفظها ويَصْرِيها عما يدعو إلى هلاكها .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر والزهرى : «جُزًّا [2]» .

قال أبو الفتح : أصله الهمز جزءًا ، ثم خُففت همزته على قولك فى تخفيف الخبء : الخبُ ، ثم إنك إذا خففت نحو ذلك ووقفت عليه كان لك فيه السكون على العبرة ، وإن شئت الإشمام الجزُ ، وإن شئت رومَ الحركة الجزُ ، وإن شئت التشديد على خالدّ وهو يجعلّ ، فيقول على هذا : الجُزّ ، ثم إنه وصل على وقفه ، فقال : جُزًّا .

ومثله مما أجرى فى الوصل مجراه فى الوقف من التشديد ، ما أنشدناه أبو على ، وقرأته على أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى :

بِبازِلٍ وجناء أو عيهَلٍّ كأن مهواها على الكلْكَلّ [3]

يريد الْعَيْهَل والكَلْكَل .

وفيها ما قرأته على أبى بكر دون أبى على :

تَعرَّضَتْ لى بمجاز حِلِّ تعرُّضَ المُهْرةِ فى الطِّوَلّ [4]

وفيها :

* ومُقْلَتَانِ جونَتَا المَكْحَلّ *

وقد كان ينبغى إذ كان إنما شدد عوضا من الإطلاق أن إذا أطلق عاد إلى التخفيف . إلا أن العرب قد تجرى الوصل مجرى الوقف تارة ، وتارة الوقف مجرى الوصل . فعلى هذا وجه القراءة المذكورة «جُزًّا» ، فاعرفه .

* *

ومن ذلك قراءة سعيد بن المسيب والزهرى : «كَمَثَلِ صَفَوانٍ عَلَيه تُرابٌ [5]» . بفتح الفاء .

---

(١) كذا فى نسختى الأصل ، والذى فى المعاجم التى بأيدينا : الصارى : الملاح ، وجمعه صراء .
(٢) من قوله تعالى : «ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا» . سورة البقرة ٢٦٠
(٣) انظر الصفحة ١٠٢ من هذا الجزء .
(٤) روى : بمكان بدلا من بمجاز . والطول . بكسر الطاء وتخفيف اللام : الحبل الذى يطول للدابة ، فترعى فيه ، وانظر شرح شواهد الشافيه : ٢٤٩
(٥) سورة البقرة : ٢٦٤

قال أبو الفتح : أكثر ما جاء فَعلان فى الأوصاف والمصادر . فالأوصاف كقولهم : رجل شَقَذَان للخفيف ، وقالوا : أكذب من الأَخيذ الصَّبَحَان [1] بفتح الباء كما ترى ، وقد روى الصبْحان بتسكينها . ويومٌ صَخَدان ولَهَبَان لشدة الحر ، وعَيْرٌ فَلَتان [2] ورجل صَمَيان : ماض مُنْجَرِد .

وأما المصادر فنحو الوهجان والنَّزَوَان والغَلَيَان والغَثيان وَالْقَفَزَان والنَّقَرَان. والمعنى – فى الوصف والمصدر جميعا من هذا المثال – الحركة والخِفَّة والإسراع ، وهو فى الأَسماء غيرِ الصفات والمصادر قليلٌ ، غير أنهم قد قالوا : الوَرَشان [3] والكَرَوَان والشَّبهان لضرب من النبت [4] وقيل الشُّبُها ن ، بضم . الباء وقالوا : العنَبان للتيس من الظباء النشيط ، فإذا كان كذلك كان الصفَوان أيضا مما جاء من غير الأوصاف والمصادر على فعَلان .

* * *

ومن ذلك قراءة [٣٠و] الزهرى ومسلم بن جُنْدُب [5] « ولا تُيَمِّموا الخبيث » [6] . بضم التاء وكسر الميم

قال أبو الفتح : فيها لغات : أَمَمْتُ الشي ويممْتُه وأَمَّمْتُه ويمَّمْتُه وتيمَّمْتُه ، وكلُّه قَصَدْتُه . قال الأعشى :

تؤمُّ سنانا وكم دونه　　　من الأرض مُحْدَوْدِبا غارُها [7]

وقال الآخر :

* يمْمتَ بها أبا صخربن عمرو *

---

(١) قال فى اللسان (صبح) : « ومن أمثالهم السائرة فى وصف الكذب قولهم : أكذب من الآحد الصبحان . قال شمر : هكذا قال ابن الأعرابى ، قال : وهو الحوار الذى قد شرب فروى ، فاذا أردت آن تستدر به أمه لم يشرب ريه درتها . ق ل : ويقال أيضا : أكذب من الأخيد الصبحان . قال ابو عدنان : الأخيذ : الاسير والصبحان : الذى قد اصطبح فروى . قال ابن الأعرابى : هو رجل كان عند قوم فصبحوه حتى نهض عنهم شاخصا ، فأخذه قوم وقالوا له : دلنا على حيث كنت ، فقال : انما بت بالقفر ، فبينما هم كذلك ، اذ قعد يبول فعلموا آنه بات قريبا عند قوم ، فاستدلوا به عليهم واستباحوهم والصبحان فى ذلك كله مضبوطا ضبطا قلميا بسكون الباء .

(٢) نشيط .　　　(٣) طائرة ، وهو ساق حر .

(٤) في القاموس أنه : « نبت شائك ، له ورد لطيف أحمر وحب كالشهدانج» . والشهدانج: حب القنب .

(٥) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلى مولاهم المدنى القاص ، تابعى مشهور . عرض على عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ، وعرض عليه نافع . وروى عن أبى هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر . مات سنه ١٣٠ (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٩٦)

(٦) سورة البقرة : ٢٦٧　　　(٧) لم نعثر عليه فى ديوانه .

وقال :

تيممتِ العينَ التى عند ضارجٍ   يفىء عليها الظل عَرْمضُها طام (١)

والأَمُّ : القصدُ، ومثله الأَمْتُ . ومنه الإمامُ لأَنه المقصود المعتمد ، والإمام أيضا : خيط البنَّاء ؛ لأَنه يمده ويعتمد بالبناء عليه ، والأُمَّة: الطريقة لأنها معتمدة . قال الله (سبحانه) : «إنَّا وجدْنا آباءنا على أُمَّة» (٢) ، أى على طريقة مقصودة .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : «إلَّا أن تَغْمُضُوا فيه (٣)» بفتح التاء ، من غمض . ورُوى أيضا : «تُغَمِّضُوا فيه» . مشددة الميم . وقرأ قتادة : «إلا أنْ تُغْمَضُوا فيه» ، بضم التاء وفتح الميم .

قال أبو الفتح أما قراءة العامة ، وهى : «إلَّا أنْ تُغْمِضُوا فيه» فوجهها أن تأتوا غامضا من الأَمر لتطلبوا بذلك التأَوّلَ على أخذه ، فأَغمض على هذا : أتى غامضا من الأَمر . كقولهم : أعمن الرجل : أتى عَمّان ، وأعرق : أتى العراق ، وأنجد : أتى نجدًا ، وأغار : أتى الغور . واختيار الأَصمعى هنا غار ، وليس هذا على قول الأَصمعى أتى الغور ، وإنما هو غار . أى : غَمَض وانشام(٤) هناك ، كقولك : ساخ وسرَب . ولو أراد معنى صار إلى هناك لكان أغار ، كما قال :

نبيٌّ يرى مالا تَرون وذِكره   أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا(٥)

ورواية الأَصمعى : غار ، على ما مضى ، وليس المعنى على ما قدمنا واحدا .

وأما «تُغْمَضُوا فيه» ، فيكون منقولا من غَمَض هو وأغمضه غيرُه . كقولك : خفِى وأخفاه غيره ، فهو كقراءة من قرأ «أن تَغْمُضُوا فيه» . ولم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورة أو مضمومة ، والمحفوظ فى هذا غَمَض الشيء يغمُض . كغار يغور . ودخل يدخُل . وكَمَن يكمُن ، وغرب يغرُب .

والمعنى : أن غيرهم يُغْمِضُهم فيه من موضعين :

أحدهما : أن الناس يجدونهم قد غَمَضُوا فيه . فيكون من أفعلت شيء وجدته كذلك ، كأَحمدت الرجل : وجدته محمودا . وأذممته : وجدته مذموما . ومنه قوله :

وقومٍ كرامٍ قد نقلنا قِرَاهمُ   إليهم فأَتلفنا [illegible] و[illegible] (٦)

---

(١) لامرىء القيس . ضارج: موضع فى بلاد بنى عبس . والعرمض : الطحلب الأحمر الذى يتغشى الماء وطام : مرتفع . (الديوان : ١٨٢ . واللسان : عرمض)

(٢) سورة الزخرف : ٢٣

(٣) سورة البقرة : ٢٦٧   (٤) انشام فى الشىء : دخل .

(٥) للأعشى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم . وانظر الديوان ١٣٥

(٦) للفرزدق ، ويروى وأضياف ليل قد نقلنا . وانظر الديوان ١ . ٥٦١

أى وجدناها مُتْلِفة .

وقولُه :

* فمضى وأخلف من قُتَيلة موعِدًا (١) *

أى : صادفه مخلفا .

وقول رؤبة :

* وأهيجَ الخلْصاء من ذَاتِ البُرق(٢) *

أى صادفها مهتاجة النبت .

ومنه قول الله تعالى : «وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبه عنْ ذِكْرِنا (٣) » ، أى صادفناه غافلا . ولوكان أغفلنا هنا منقولا من غفَل ، أى منعناه وصددناه ، لكان معطوفا عليه بالفاء (فاتَّبَعَ هواه) . وذلك أنه كان يكون مطاوعا ، وفعل المطاوعة إنما يكون معطوفا بالفاء دون الواو ، وذلك كقوله : أعطيته فأخذ ، ودعوته فأجاب . ولا تقول هنا : أعطيته وأخذ ، ولا دعوته وأجاب ، كما لا تقول : كسرته وانكسر، ولا جذبته [٣٠ظ.] وانجذب. إنما تقول : كسرته فانكسر ، وجذبته فانجذب وهذا شديد الوضوح والإنارة على ما تراه .

وكذلك لوكان معنى أغفلنا فى الآية منعنا وصددنا لكان معطوفا عليه بالفاء ، وأن يقال : ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه (٤) . وإذْ لم يكن هكذا ، وكان إنما هو « واتبع » فطريقه انه لما قال أغفلنا قلبه عن ذكرنا فكأنه قال : وجدناه غافلا ، وإذا وُجد غافلا فقد غفَل لا محالة ، فكأنه قال إذًا : ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرُطا ، أى لا تطع من فَعَل كذا . يعدد أفعاله التى توجب ترك طاعة الله سبحانه . ونسأل الله توفيقًا من عنده ودُنُوًّا من مرضاته بمنّه ومشيئته . فهذا أحد وجهى « تُغْمَضُوا فيه »؛ أى : إلا أن توجدوا مُغْمِضين متغاضين عنه .

والآخر : أن يكون «تُغْمَضُوا فيه » . أى: إلا أن تُدْخلُوا فيه وتُجذبوا إليه، وذلك الشىء الذى يدعوهم إليه ، ويحملهم عليه هو : رغبتهم فى أخذه ومحبتهم لتناوله . فكأنه ـ والله أعلم ـ

(١) للأعشى ، وصدره :

« أثوى وقصر ليله ليزوّدا »

وروى : فمضت واخلف . اثوى بالمكان : اقام ، لغة فى توى . وانظر الديوان : ٢٢٧ ، واللسان : أخلف ، وثوى .

(٢) الخلصاء : أرض بالباديه . والبرق ، جمع برقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل . وانظر الديوان : ١٠٥ ، واللسان : هيج، ومعجم البلدان

(٣) سورة الكهف : ٢٨

(٤) لايخفي ما فيه من التكرار مع ما قبله

إلا أن تسوِّل لكم أنفُسكم أخذَه فتُحسِّن ذلك لكم ، وتعترض بشكه على يقينكم حتى تكاد الرغبة فيه تكرهكم عليه .

ويزيد فى وضوح هذا المعنى لك ما روى عن الزهرى أيضا من قراءته : «إلَّا أنْ تُغَمَّضُوا فيه » ، أى : إلا أن تغمَّضوا بصائركم وأعين علمكم عنه ؛ فيكون نحوا من قوله :

* إذا تخازرت ومابي من خَزَرْ (١) *

وهو معنى مطروق ، منه قول الله تعالى : «فبدأ بِأَوْعِيتِهِم قبْلَ وِعاء أخِيهِ» (٢) . وجاء به بعض المولدين فقال :

خالدَ اللُّؤمِ أمغضٍ ... أنت ؟ لا بل متغاضى

وآخرُ دالك قول شاعرنا (٣) .

تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى منها وما يُتوقع

ولِمَن يغالِط فى الحقائق نفسَه ... ويسومها طلب المحال فتتبع

وما أظرف الأول وأدمثَه فى قوله :

أبكى إلى الشرق ما كانت منازلها ... مما يلى الغرب ؛ خوف القِيل والقالِ

وأذكر الخال فى الخد اليمين لها ... خوف الوُشاة وما بالخد من خال (٤)

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «اتَّقُوا الله وَذرُوا ما بَقِىْ مِنْ الرِّبا (٥)» . بكسر القاف وسكون الياء .

قال أبو الفتح : قد سبق ما فى سكون هذه الياء المكسور ما قبلها فى موضع النصب والفتح بشواهده . ومنه قول جرير :

هو الخليفة فارضَوْا ما رضِىْ لكمُ ... ماضى العزمة ما فى حكمه جَنَفُ (٦)

* *

(١) انظر الصفحة ١٢٧ من هذا الجزء . (٢) سورة يوسف . ٧٦

(٣) هو أبو الطيب المتنبى يرثى أبا شجاع فاتكا . ويروى . فتطمع مكان فتتبع . وانظر الديوان : ١ : ٤٠٦

(٤) لابن الأحنف ، وروى : منازلهم مكان منازلها ، وفى الخد مكان بالخد . وانظر الخصائص : ٣١٦.٣ (٥) سورة البقرة : ٢٧٨

(٦) روى :

هو الخليفة فارضو ما قضى لكم ... حق يصدع ما فى قوله جنف

والجنف : الميل والجور . وانظر الديوان ٣٩٠ ، والبحر المحيط : ٢ : ٣٣٧

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي زيد عن أبي السَّمَّال : أنه كان يقرأ : «ما بقِي مِن الرِّبُوْ[1]» ، مضمومة الباء ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : فى هذا الحرف ضربان من الشذوذ .

أحدهما : الخروج من الكسر إلى الضم بناءً لازما .

والآخر : وقوع الواو بعد الضمة فى آخر الاسم ، وهذا شئ لم يأْت إلا فى الفعل نحو يغزو ويدعو ويخلو ، فأما « ذو » الطائية التى بمعنى الذى نحو قوله :

* لَأَنْتَحيًا للعظم ذو أناعارقه [2] *

فشاذ ، وعلى أن منهم من يغير هذه الواو إذا فارق الرفع [٣١و] . فيقول : رأيت ذا قام أخوه ، ومررت بذى قام أخوه .

وسألت أبا على عن حكاية أبى زيد «فعلتُه من ذى إلينا» . فقال : أراد من الذى إلينا .

فقلت : فهذا يوجب عليه أن يقول من ذو إلينا .

فقال – وهو كما قال – : قد تغير هذه الواو فى النصب والجر ، وعلى أن (ذو) هذه لمّا كانت موصولة وقعت واوها حشوا فأشبهت واو طُومار [3] . كما أشبهت عند صاحب الكتاب ياء معد يكرب ياء درد بيس[4]

والذى ينبغى أن يُتعلَّل به فى الرِّبُو بالواو هو أنه فخَّم الألف انتحاءً بها إلى الواو التى الألف بدل منها على حد قولهم : الصلاة والزكاة . وكمشكاة ، وكقولهم : عالم وسالم وسالف وآنف. وكأنه بيَّن التفخيم فقوى الصوت فكان الواوَ أو كاد ، إلا أن الراوى أبو زيد ، وما أبعده مع علمه وفقهه باللغة من أن تتطرق ظِنَّةٌ عليه فى تحصيل ما يسمعه .

فإن قلت فلعله شَبه ذوات العلة بذوات الهمز فوقف على الواو ، كما قالوا : هو الرِّدُو والبُطُو[5] .

قيل : هذه الواو إنما تكون مع الهمزة فى هذا الكَلَو ومررت بالكَلَىْ فى موضع الرفع ، وموضع

(١) من الآية ٢٧٨ من سورة البقرة

(٢) لعارق الطائى ، وصدره :

« لئن لم تغير بعد ما قد صنعتم »

لانتحيا : لأقصدا . عارقه . من عرق العظم : اذا أكل ما عليه من اللحم . وانظر الحماسة لأبى تمام ٢ : ٣٢٦

(٣) الطومار : الصحيفة .

(٤) الدردبيس : الداهيـة ، والشيخ ، والعجوز الفانية .

(٥) أصلهما الردء والبطء وأصل ما بعدهما الكلأ .

الرّبُوجر بمن فى قوله : « مِنَ الرِّبُو » . وعلى أن الكَلو مفتوح ما قبل الواو ، والباء من الرُّبُو مضمومة وعلى أى الأمر حملته فهو شاذ .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى ويعقوب : (ومن يؤتِ الحكمةَ [1]) ، بكسر التاء .

قال أبو الفتح : وجهه على أن الفاعل فيه اسم الله تعالى ، أى : ومن يُوت الله الحكمة ، مَنْ منصوبة على أنها المفعول الأول والحكمة المفعول الثانى ، كقولك : أيَّهم تعط درهما يشكرك .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف ، وأبى رجاء ومجاهد فيما رُوى عنه : « فنَظْرَة إلى ميْسُرة [2] » ، وقراءة عطاء بن أبى رباح : « فناظِرُهُ [3] » بالألف ، والهاء كناية . ورُوى أيضا عن عطاء : « فَناظِرْهُ إلى ميْسُرِه » ، أمر .

قال أبو الفتح : أما (فنَظْرَة) بسكون الظاء فمسكّنة للتخفيف من (نَظِرة) ، كقولهم فى كَلِمَة : كَلْمة ، وفى كَبِد كَبْد . لغة تميمية . وهم الذين يقولون فى كَرُمَ : كَرْم . وفى كُتُب : كُتْب .

وأما فناظِرْه فكقولك : فياسره فسامحه وليس أمرا من المناظرة ؛ أى المحجة والمجادلة ، لكنها من المساناة [4] والمسامحة . فيقول على هذا : قد تناظر القوم بينهم لحقوق . كقولك : قد تسمحوا فيها ولم يضايق بعضُهم بعضا .

عليه : لله متبايعن رأيتهما . فقد تناظرا . أى : تسمحا ولم يتحجا .

(١) قراءة الجماعة :

« ومن يؤتَ الحكمة »

مبنيا للمفعول . سورة البقرة : ٢٦٩

(٢) قراءة الجماعة :

ةٌ إلَى

سوره البقره : ٢٨٠

(٣) قال فى البحر (٢ : ٣٤٠) : وقرأ عطاء : فناظرة على وزن دعة ، وخرجه الزجاج على أنها مصدر كقوله تعالى : « ليس لوقعتها كاذبة » .. وقال : قرأ عطاء : « فناظره » بمعنى فصاحب الحق ناظره ، أى منتظره ، أو صاحب نظرته على طريقة النسب ، كقولهم : مكان عشب

(٤) ساناه : راضاه وداناه .

وأما « إلى مَيْسُره » . فغريب ؛ وذلك أنه ليس فى الأسماء شيء على مفْعُل بغير تاء ، لكنه بالهاءِ ، نحو المقدُرة والمقبُرة والمشرُقة [1] والمقْنُوة [2]. وأما قوله :

أَبلغ النعمان عنى مألُكا أنه قد طال حبسى وانتظارْ [3]

فطريقه عندنا أنه أراد مَألُكة ، وهى الرسالة ، غير أنه حذف الهاءَ وهو يريدها ، كما قال كثيِّر :

خليلى إنْ أمُّ الحَكيم تَحَملت وأَخْلت لخَيات العُذَيْبِ ظلالها [4]

يريد العُذَيْبَة [٣١ظ] . وكما قال مَلك بن جَبّار الطائى :

إنا بنو عمكم لا أنْ نُباعلكم ولا نصالحَكم إلاعلى ناح [5]

يريد ناحية . وكذلك قول الاخر :

بُثَيْن الزمى لا إنّ لا إنْ لزمته على كثرة الواشين أىُّ معون [6]

يريد معونة فحذف . وقيل : أراد جمع معونة . وكذلك قول الآخر :

* لِيَوْم ِ روْع ٍأو فَعالِ مَكْرُم [7] *

يريد مكرمة ثم حـذف . وقيل : أراد جمع مكرمة ؛ وكذلك أراد هنا إلى ميسرته ، فحذف الهاء . وحسّن ذلك شيئا أن ضمير المضاف إليه كاد يكون عوضا من عَلم التأْنيث . وإليه ذهب الكوفيون فى قوله تعالى : (وإقامِ الصلاة) [8] أنه أراد إقامة ، وصار المضاف إليه كأنه عوض من التاءِ .

(١) المشرقة ، مثلثة الراء : موضع القعود فى الشمس بالشتاء .
(٢) المقنـوة ، من الظل ، حيث لا تصيبه الشمس فى الشتاء .
(٣) لعدى بن زيد ، من قصيدة يخاطب فيها النعمان بن المنذر ، وكان النعمان قد حبسه . المألك : الرسـالة . (الخزانه : ٣ : ٥٩٧ ، والمنصف : ٢ : ١٠٤)
(٤) بعده :

فلا تسقيانى من تهامة بعدها بلا لا وإن صوب الربيع أسالها

العذيبة : قرية بين الجار وينبع ، والجار : بلد على البحر قريب من المدينـة (معجم البلدان)
(٥) نباعلكم أى نتزوج منكم وتتزوجوا منا . الا على ناح ، أى على ناحيـة وطرف من الأمـر ، أى لا نصالحكم صلحا خاصا مطلقا (الخصائص : ٣ : ٢١٢)
(٦) البيت لجميـل (شرح شواهد الشافيه : ٦٧ ، والخصائص : ٣ : ٢١٢)
(٧) لأبى الأخزر الحمانى وصدره :

* مروان مروان أخو اليوم اليمى *

واصل (اليمى) اليوم كحذر ، نقلت اللام الى موضع العين . فانقلبت الواو ياء (الخصائص : ٣ : ٢١٢ . وشرح شواهد الشافية : ٦٨)
(٨) سورة الأنبياء ٧٣ والنور : ٣٧

ويشهد لهذا قراءة من قرأ « فَنَظِرةٌ إلى مَيْسُرة » . قرأ بها نافع فى جماعة من الصحابة ، فاعرف .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : (واتقوا يوما يُرجعون فيه[1]) بياء مضمومة .

قال أبو الفتح : فيه أنه تَرك الخطاب إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفُلْكِ وجَرَيْنَ بهم بِرِيحٍ طيِّبة[2] » . غير أنه تصور فيه معنى مطروقا هنا فحَمَل الكلام عليه . وذلك أنه كأنه قال : واتقوا يوما يَرجع فيه البشَر إلى الله فأضمر على ذلك . فقال : يُرجعون فيه إلى

وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى ، وترك الظاهر إليه . وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد . وهذا فاش عنهم . وقد أفردنا له بابا فى كتابنا فى الخصائص وسميناه هناك بشجاعة العربية[3] . وكأنه — والله أعلم — إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال : يُرْجعُون دلالة رفقا من الله (سبحانه) بالصالحى عباده المطيعين لأمره .

وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظم ما يخوِّفه ويُتوعَّدُ به العبد . فلما قرئ ترْجعُون فيه إلى الله فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين العابدين . فكأنه (تعالى) انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال : يرجعون فيه إلى الله . ومعلوم أن كل واحد [illegible] على أهون أمر وأشنع خطر . فقال : يرجعون فيه . فصار كأنه قال : يخافون أو يعاقبون أو يحاسبون بجرائرهم فيه . فيصير محصوله من بعد . أى : واتقوا أنتم يا مطيعون يوما يعذَّب فيه العاصون .

ومن قرأ بالتاء « ترْجعُون » ففيه فضل تحذير للمؤمنين [illegible] بحذرهم . وليس ينبغى أن يُقْتَصر فى ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة [illegible] إلى الخطاب [illegible] أن يفعلوه . وهو قولهم [illegible] اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ . هذا ينبغى أن يقال [illegible] موضع من غرض معتمد [illegible] على [illegible] .

[1] قراءة الجماعة [illegible] ترجعون فيه [illegible]
[2] سورة يونس : ٢٢
[3] الخصائص ٢ : [illegible]

قوله تعالى : « إياك نَعبُد وإياك نستعين (١) » ، هذا بعد قوله : « الحمد لله رب العالمين ، رحيم » . فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعا وتصرفا ، بل هو لأَمر أعلى ومُهِم من الغرض أَعْنَى . وذلك أن الحمد معنًى دون العبادة . أَلا تراك قد تحمد نظيرك ولا تعبده ؛ لأَن العبادة غاية الطاعة والتقربُ بها هو النهاية[٣٢و] والغاية ؟ فلما كان كذلك استعمل لفظ (الحمد) لتوسطه مع الغَيبة ، فقال : « الحمد لله » ، ولم يقل لك ، ولما صار إلى العبادة التى هى أَقصى أمد الطاعة قال : « إياك نعبد » . فخاطب بالعبادة إصراحا بها . وتقربا منه (عز اسمه) بالانتهاء إلى محدوده منها .

وعلى نحو منه جاء آخر السورة . فقال : « صراطَ الذين أَنعمتَ عليهم (٢) » فأَصرح بالخطاب لمّا ذكر النعمة . ثم قال : « غَيْرِ المغضوبِ عليهم » . ولم يقل غير الذين غضبتَ عليهم . وذلك أَنه موضع تقرب من الله بذكر نعمه . فلما صار الكلام إلى ذكر الغضب قال : « غَيْرِ المغضوبِ عليهم » . حتى كأَنه قال : غير الذين غُضِب عليهم . فجاء اللفظ مُنْحرَفًا به عن ذكر الغاضب . ولم يقل غير الذين غضبتَ عليهم كما قال : « الذين أَنعمتَ عليهم » فأَسند النعمة إليه لفظا . وزَوَى عنه لفظ الغضب تحسنا واصفا .

فانظر إلى هذه اللغة الكريمة وشرفها . وتلاقي هذه الأغراض اللطيفة وتعطفها . الأقدام تكاد تطؤها . والأفهام مع ثقوبها صافحة عنها . وبينت نعرى هل تكون سورة أكثر استعمالا من سورة الحمد . وهل جزء من أَجزاءٍ ما فيها ولم توضع عليه يد ؟ شرح الله لإعظام أوامره صدورنا .
لأخذ إلى طاعته بيديه بقدرته وماضي مشيئته

وقد يتقَدّم عدة من يُشتمل عنه بأن أخذ باللغتين . وسعة باختلاف اللفظين – قراءة أبي [illegible] ناء من (ن) . وقراءته أيضا :

لا [illegible]

. [illegible] جز [illegible]

[illegible] تعالى : وتفقّد الطيرَ فقال مالى . وأن يستأنف فيقول : لا أرى الهدهد – [illegible] الياء من (لى) ؛ فمرة تجوز الوقوف عليها . ولما لم يحسن الابتداء بقوله : لا أعبد الذى فطرني – [illegible] الياء من (لىَ) قبلها . فمرة لادراج الكلام ووصله . وذلك أن الحركة من أعراض الوصل .

(١) سورة الفاتحة : ٥
(٢) سورة الفاتحة : ٧
(٣) سورة النمل : ٢٠
(٤) سورة يس : ٢٢

والسكون من أعراض الوقف . فهل يحسن مع وجود هذا الفرق الواضح الكريم أن يُخلدُ دونه إلى التَّعَذُّرِ بما يُخْلِدُ إليه الموهون المضيم ؟ اللهم انفعنا بما استودعتناه [1] ، واجعل بك اعتصامنا ، وإلى طاعتك تَوَجُّهنا . إنك لطيف بنا وأنت حسبنا .

* * *

ومن ذلك ما رواه مَتٌّ بن عبد الرحمن [2] قال : كان أهل مكة يقرءون : «وامرأْتَان [3]» ، بسكون الهمزة .

قال أبو الفتح : وجه ذلك – والله أعلم – أنهم كانوا يخففون الهمزة هنا فيضعفون حركتها على المعتاد من أمرها . فتقرب من الساكن .

يدلُّ على أن الهمزة المتحركة إذا خففت فى نحو هذا قريبة من الساكن – امتناعَ العرب من أن تبتدىء بها مخففة كما تمتنع من الابتداء بالساكن . فلما صارت إلى قولك : (وامراتان) بالَغوا فى ذلك فأَبدلوها أَلفا . فصارت : (وامراتان) بأَلف ساكنة . كما قال :

يقولون جهلا ليس للشيخ عَيِّل لعمرى لقد أعيلت وانَ رَقُوب [4]

يريد وأَنا . فخفف الهمزة فصار (و ن) . ثم تجاوز ذلك إلى البدل فأخلصها فى اللفظ ألفا فقال : وان . فكذلك لمّا [٣٢ظ.] أبدل من همزة «وامرأتن» ألفا فصار تقديره : (و مر تان) . ثم أبدل الهمزة من الألف وإن كانت ساكنة على ما قدمنا ذكره فيما قبل . وعليه قراءة ابن كثير : وكَشَفَتْ عن سأْقَيْها [5] . ومنه لبأْز . و لخأتم . و عأْلم . وتأْبَأْتْ [6] القدر . ونحو ذلك . [illegible] ذكره . هذا طريق الصنعة فيه والتأتّى له .

فأَمّا أن يقدَّر به مقدَّر على أنه أَسكن الهمزة المتحركة [illegible] [illegible] هكذا ولا . [illegible] . ألا ترى أَن ما قبل تاء التأْنيث لا يكون أبدا إلا مفتوحا . نحو حمزة ورطبة . [illegible] تكون الألف مدة نحو قناة وقطاة . فأما الهمزة فحرف صحيح [illegible] محركة [illegible] [illegible]

(١) فى ك : استودعتنا .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن [illegible] [illegible] عرف [illegible] عرض [illegible] عيسى بن عمر الكوفى عن أصحابه [illegible] [illegible] وروى حروف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] روى عنه الحروف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وذكر [illegible] الكسائى . (طبقات القراء ٢ : ١٦٨) .

(٣) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٤) البحر المحيط ٣٦:٦ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حولى [illegible] .

(٥) سورة النمل ٤٤ .

(٦) [illegible] [illegible] [illegible] .

فمنه قوله تعالى : « إياكَ نَعبُد وإياك نستعين [1] » ، هذا بعد قوله : « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم » . فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعا وتصرفا ، بل هو لأمر أعلى ومُهِم من الغرض أَعْنَى . وذلك أن الحمد معنًى دون العبادة ، ألا تراك قد تحمد نظيرك ولا تعبده ؛ لأن العبادة غاية الطاعة والتقربُ بها هو النهاية[٣٢و] والغاية ؟ فلما كان كذلك استعمل لفظ (الحمد) لتوسطه مع الغَيبة ، فقال : « الحمد لله » ، ولم يقل لك ، ولما صار إلى العبادة التى هى أقصى أمد الطاعة قال : « إياك نعبد » . فخاطب بالعبادة إصراحا بها . وتقربا منه (عز اسمه) بالانتهاء إلى محدوده منها .

وعلى نحو منه جاء آخر السورة . فقال : « صراطَ الذين أَنعمتَ عليهم [2] » فأصرح بالخطاب لمّا ذكر النعمة ، ثم قال : « غَيْرِ المغضوبِ عليهم » ، ولم يقل غير الذين غضبتَ عليهم . وذلك أنه موضع تقرب من الله بذكر نعمه ، فلما صار الكلام إلى ذكر الغضب قال : « غَيْرِ المغضوبِ عليهم » . حتى كأنه قال : غير الذين غُضِب عليهم ، فجاء اللفظ مُنْحرَفًا به عن ذكر الغاضب . ولم يقل غير الذين غضبتَ عليهم كما قال : « الذين أنعمتَ عليهم » فأسند النعمة إليه لفظا ، وزوَى عنه لفظ الغضب تحسنا ولطفا .

فانظر إلى هذه اللغة الكريمة وشرفها ، وتلاقى هذه الأغراض اللطيفة وتعطفها . الأقدامُ تكاد تطؤها . والأفهام مع ثقوبها صافحة عنها . ويااليت شعرى هل تكون سورة أكثر استعمالا من سورة الحمد . وهذا جزءٌ من أجزاء ما فيها ولم توضع عليه يد ؟ شرح الله لإعظام أوامره صدورَنا ، وأحسن الأخذ إلى طاعته بأيدينا بقدرته وماضى مشيئته .

ومما يتَلَقَّاه عامةُ من يُسْأَل عنه بأنه أخذٌ باللغتين . وسعة باختلاف اللفظين ــ قراءة أبى عمرو : « وتفقَّدَ الطيرَ فقال مالىْ لا أرى الهُدهُدَ [3] » . بسكون الياء من (لى) . وقراءته أيضا : « ومالىَ لا أعبُد الذى فَطَرنى [4] » . بتحريك الياء .

وعلة ذلك ليس الجمع بين اللغتين كما يُفتِى به جميع من تسأله عنه . لكنه لما جاز الوقف على قوله تعالى : « وتفَقَّد الطيرَ فقال مالى » . وأن يستأنف فيقول : « لا أرى الهدهد » ــ سكن الياء من (لى) ؛ أمارة لجواز الوقوف عليها . ولمّا لم يحسن الابتداء بقوله : « لا أعبد الذى فطرَنى » ــ حرك الياء من (لِىَ) قبلها ؛ أمارة لإدراج الكلام ووصله . وذلك أن الحركة من أعراض الوصل ،

(١) سورة الفاتحه : ٥
(٢) سورة الفاتحه : ٧
(٣) سورة النمل : ٢٠
(٤) سورة يس : ٢٢

والسكون من أعراض الوقف . فهل يحسن مع وجود هذا الفرق الواضح الكريم أن يُخلدُ دونه إلى التَّعَذُّرِ بما يُخْلِدُ إليه الموهون المضيم ؟ اللهم انفعنا بما استودعتناه [1] ، واجعل بك اعتصامنا ، وإلى طاعتك تَوجُّهنا ؛ إنك لطيف بنا وأنت حسبنا .

* * *

ومن ذلك ما رواه مَتٌّ بن عبد الرحمن [2] قال : كان أهل مكة يقرءون : «وامرأْتَان [3]» ، بسكون الهمزة .

قال أبو الفتح : وجه ذلك – والله أعلم – أنهم كانوا يخففون الهمزة هنا فيضعفون حركتها على المعتاد من أمرها ؛ فتقرب من الساكن .

ويدلُّ على أن الهمزة المحركة إذا خففت فى نحو هذا قريبة من الساكن – امتناعُ العرب من أن تبتدىء بها مخففة كما تمتنع من الابتداء بالساكن ؛ فلما صارت إلى قولك : (وامراتان) بالَغوا فى ذلك فأَبدلوها ألفا ؛ فصارت : (وامراتان) بألف ساكنة ، كما قال :

يقولون جهلا ليس للشيخ عَيِّل لعمرى لقد أعيلت وانَ رَقُوب [4]

يريد وأَنا . فخفف الهمزة فصار (وان) . ثم تجاوز ذلك إلى البدل فأَخلصها فى اللفظ ألفا فقال: وانْ . فكذلك لمّا [٣٢ظ.] أبدل من همزة « وامرأتان » ألفا فصار تقديره : (وامراتان) . ثم أبدل الهمزة من الأَلف وإن كانت ساكنة على ما قدمنا ذكره فيا قبل . وعليه قراءة ابن كثير : « وكَشفَتْ عن سأْقَيْها » [5] . ومنه البأْز . والخأْتم . والعأْلم . وتَأْبَلَتُ [6] القدر . ونحو ذلك مما قدمنا ذكره . هذا طريق الصنعة فيه والتأَتى له .

فأَما أن يقدِّر به مقدِّرٌ على أنه أسكن الهمزة المتحركة اعتباطا أَبتة هكذا فلا ؛ لأنه لانظير له . ألا ترى أن ما قبل تاء التأْنيث لايكون أبدا إلا مفتوحا . نحو جوزة ورطبة . إلا أن تكون الألف المدة نحو فتاة وقطاة ؟ فأَما الهمزة فحرف صحيح حامل للحركة فتجب فتحته أَبتة .

(١) فى ك : استودعتنا .
(٢) هو محمد بن عبد الرحمن النيسابورى اسحوى يعرف بمت . عرض القراءة على عيسى بن عمر الكوفى عن طلحة بن مصرف، وروى الحروف عن اسماعيل القسط وشبل بن عباد عن ابن كثير . روى عنه الحروف أحمد بن نصر ونصر بن يوسف . ودخل بغداد زمن الكسائى . (طبقات القراء : ٢ : ١٦٨)
(٣) سورة البقرة : ٢٨٢
(٤) البحر المحيط : ٣٤٦ . والرقوب هنا الرجل لا يعيش له ولد . لأنه يرقب موته ويرصده خوفا عليه .
(٥) سورة النمل : ٤٤
(٦) تأبلت القدر : جعلت فيها التابل .

فإن قلت : أسكن الهمزة تشبيها لها بالألف من حيث تساوتا فى الجهر ، وفى الزيادة ، وفى البدل ، وفى الحرف ؛ وفى قرب المخرج ، وفى الخفاء — فقولٌ مَّا ، غير أنه مخشوب [1] لا صنعة فيه ولا يكاد يُقنع بمثله .

* * *

ومن ذلك قراءة عمرو بن عبيد وأبى جعفر يزيد بن القعقاع [2] : «ولايُضارْ [3] » ، بتشديد الراء وتسكينها .

قال أبو الفتح : أما تشديد الراء فلا سوال فيه ؛ لأنه يريد يضارَر ، بفتح الراء الأولى أو بكسرها . وكلاهما قد قرىء به ؛ أعنى : الفتح فى الراء الأولى والكسر . والإدغام لغة تميم ، والإظهار لغة الحجازيين على ما مضى ، لكن تسكين الراء مع التشديد فيه نظر .

وطريقه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف [4] . كقوله : سَبْسَبًّا [5] ،

(١) مخشوب ، من خشب الشعر ، بكسر الشين : قاله من غير تنوق فيه ولا تعمل له .

(٢) هو يزيد بن القعقاع الامام أبو جعفر المخزومى المدنى القارىء ، أحد القراء العشرة ، تابعى مشهور كبير القدر ويقال : اسمه جندب بن فيروز . وقيل : فيروز . عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة وعبدالله بن عباس وأبى هريرة وروى عنهم . وروى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان وغيرهم . ومات بالمدينة سنه ١٣٠ ، وقيل غير ذلك (طبقات القراء : ٢ : ٣٨٢ — ٣٨٤)

(٣) قراءة الجماعة : « ولا يضار » بتشديد الراء وفتحها . سورة البقرة : ٢٨٢

(٤) قال فى الكتاب (٢ : ٢٨٢) : « وأما التضعيف فقولك : هذا خالد ، وهو يجعل ، وهذا فرج . حدثنا بذلك الخليل عن العرب . ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى : سبسبا ، يريد السبسب وعيهل يريد العيهل ، لأن التضعيف لما كان فى كلامهم فى الوقف أتبعوه الياء فى الوصل ، والواو على ذلك كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لا يدخله ياء ولا واو فى الكلام ، وأجروا الألف مجراهما لأنها شريكتهما فى القوافى ويمد بها فى غير موضع التنوين ويلحقونها فى غير التنوين ، فألحقوها بهما فيما ينون فى الكلام ..

(٥) من قول رؤبة ، وقيل ربيعة بن صبيح :

إذا الدَّبى فوق المتون دبّا

وهبت الريح بمُور هبا

تترك ما أبقى الدبى سبسبّا

الدبى ، بفتح الدال : الجراد قبل أن يطير ، المفرد دباة . المتون ، جمع متن ، وهو المكان الذى فيه صلابة وارتفاع . المور ، بضم الميم : الغبار . السبسب ، كجعفر : القفر والمفازة (شواهد الشافية : ٢٥٤ — ٢٥٩)

وكَلْكَلَّا [1] . وقد ذكرنا هذا الوصل على نية الوقف فيما مضى . وقد كنا ذكرنا فيما قبل ما يُروى عن الأعرج عن أبي جعفر من تسكين الراء على أنها مخففة ، وأيًّا كان ففيه ما مضى .

وقراءة ابن محيصن : «ولا يضارُّ» . رفعٌ [2] . قال ابن مجاهد : لا أدرى ما هى ؟ .

وهذا الذى أنكره ابن مجاهد معروف ، وذلك على أن تجعل «لا» نفيا ؛ أى : وليس ينبغى أن يضار ، كقوله :

على الحكم المأتى يوما إذا قضى قضيَّتَه ألا يجور ويقصِدُ [3]

فرفع « ويقصد » على أنه أراد : وينبغى له أن يقصد فرفع يقصد كما يرتفع ينبغى . فكذا هذا ؛ أى وينبغى ألا يضارّ . وإن شئت كان لفظ الخبر على معنى النهى حتى كأنه قال : ولا يضارِرْ . كقولهم فى الدعاء : يرحمه الله . أى ليرحمه الله ، ويغفرُ الله لك . أى ليغفر الله لك ، ولا يرحمُ الله قاتلك . فرُفِع على لفظ الخبر وأنت تريد : لا يرحمْه الله جزما فتأتى بلفظ الخبر وأنت تريد معنى الأمر والنهى على ما ذكرنا .

* * *

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال : فى قراءة ابن مسعود : «يحاسِبْكم به الله يغفرْ لمن يشاءُ ويعذبْ من يشاءُ» [4] . جزمٌ بغير فاءٍ .

قال أبو الفتح : جَزْم هذا على البدل من (يحاسبكم) على وجه التفصيل لجملة الحساب ؛ ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصَّل . فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال . والبعض :

(١) من قول منظور بن مرثد الأسدى :

كأن مهواها على الكلكلّ

وموقعًا من ثفنات زُلّ

موقع كفَّى راهب يصلى

مهواها : سقوطها ؛ والضمير للبزل الوجناء فى البيت قبله . الكلكل : الصدر . الثفنات ، نفنة ، بفتح الثاء وكسر الفاء ، وهى ما يقع على الأرض من أعضاء البعير اذا استناخ كالركبتين زل ، بضم الزاى ، جمع زلاء ، وهى الخفيفة . شبه الاعضاء الخشنة من الناقة لكثرة الاستناخة بكفى راهب قد خشنتا من كثرة اعتماده عليهما فى السجود شواهد الشافية : ٢٥٠) وكان الانسب « وكلكل » بالجر . لانها مجرورة فى الشاهد . بخلاف « سبسبا » .

(٢) أى مع التشديد . كما فى البحر المحيط (٢ : ٣٥٤)

(٣) البيت لعبد الرحمن بن أم الحكم (الكتاب : ١ : ٤٣١)

(٤) سورة البقرة : ٢٨٤ . وقرأ ابن عامر وعاصم ويزيد ويعقوب وسهل : « فيغفر لمن يشاء ويعذب » بالرفع فيهما على القطع ، وقرأ باقى السبعة بالجزم عطفا على يحاسبكم (البحر المحيط : ٢ : ٣٦٠)

كضربت زيدا رأسه . والاشتمال كأُحِبُّ زيدا عقله . وهذا البدل ونحوه واقع فى الأفعال وقوعه فى الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان . فمن ذلك قول الله سبحانه : «ومَنْ يفعَلْ ذلك يلْق أثاما . يُضَاعَفْ له العَذَابُ يوم القِيامَةِ ويخْلُدْ فيهِ مُهانا[1] »: لأن مضاعفة العذاب هو لُقِىّ الأثام . وعليه قوله [٣٣ و] :

رُويدًا بنى شيبان بعضَ وعيدكم ... تُلاقوا غدا خيلى على سَفَوان

تلاقوا جِيادا لا تَحيد عن الوغى ... إذا ما غَدَت فى المأزِق المتدانى

تلاقوهمُ فتعرفوا كيف صبرهم ... على ما جَنَتْ فيهم يدا الحدثان [2]

فأبدل تلاقوا جيادا من قوله : تلاقوا غدا خيلى ، وجاز إبداله منه للبيان وإن كان من لفظه وعلى مثاله . لِمَا اتصل بالثانى من قوله : جيادا لا تحيد عن الوغى ، وأبدل تلاقوهم من تلاقوا جيادا لِمَا اتصل به من المعطوف عليه وهو قوله: «فتعلموا[3] كيف صبرهم » . وإذا حصلت فائدة البيان لم تُبلْ أَمِنْ نفس المبدل كانت . أم مِمَّا اتصل به فضلةً عايه . أم من معطوف مضموم إليه ؛ فإن أكثر الفوائد إنما تجتنى من الألحاق والفضلات . نعم وما أكثر ما تُصْلِحُ الجملَ وتتمِّمُها . ولولا مكانها لَوَهتْ فلم تستمسك .

ألا تراك لو قلت : زيد قامت هند لم تتم الجملة ؟ فلو وصلت بها فضلة ما لتمت . وذلك كأن تقول : زيد قامت هند فى داره . أومعه . أو بسببه . أو لِتكرمه . أو فأكرمَته . أونحو ذلك — فصحت المسألة ؛ لعود الضمير على المبتدأ من الجملة . وعليه قول كثير فيما أظن :

وإنسان عينى يحسر الماء تارة ... فيبدو وتاراتٍ يَجُم فيغرَق [4]

فبالمعطوف على يحسُر الماء ماتمت[5] الجملة . وفى هذا بيان .

(١) سورة الفرقان : ٦٨ و ٦٩

(٢) الشعر لوداك بن تميل المازنى . وروى رويد بنى ، بالاضافة . وبين البيت الثانى والثالث قوله :

عليها الكماة الغر من آل مازن ... ليوث صعان عندكل طعان

(الحماسة : ١ : ٤١) وسفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة ، وبه ماء كثير السافى ، وهو التراب (معجم البلدان)

(٣) لفظ الشاعر (فتعرفوا) .

(٤) البيت فى ديوان ذى الرمة : ٣٩١ . حسر الماء : انكشف .

(٥) ما : زائدة .

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضى الله عنهما) وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وأصحاب عبد الله وزيد بن على وجعفر بن محمد وأبى رجاء بخلاف ورُويت عن النبي صلى الله عليه وسلم : «الحيُّ القيَّام [1]» ، وقرأ علقمة [2] : «الحيُّ القَيِّم» .

قال أبو الفتح : أما (القيّام) ففيعال من قام يقوم ؛ لأن الله تعالى هو القيمّ على كل نفس ؛ ومثله من الصفة على فيعال الغَيْداق [3] والبَيْطار . وأصله القَيْوَام فلما التقت الواو والياء وسبقت الأُولى بالسكون قلبت الواو ياءً وأُدغمت فيها الياء فصارت القيام . ومثله قولهم : «ما بالدار ديّار» ، وهو فيعال من دار يدور وأصلها دَيْوار . وأهل الحجاز يقولون . للصَّوَّاغ : الصَّيَّاغ . فعلى هذا ينبغى أن يحمل لا على فَعّال ؛ لأنه كان يجب أن يكون صوّاغا . هذا هو الباب .

وأما الفيَّاد لِذَكر البوم فحمله أبو علىّ على أنه فَعَّال من الأسماء . وذلك أنه من قاد يقِيد إذا تبختر . وأما الجيَّار للسُّعال فكذا يجب أن يكون أيضا . وهو فَعَّال من لفظ جَيْر بمعنى نعم ومعناها ؛ وذلك أن السُّعلة تجيب أختها كما أن جير جواب .

قال العجَّاج :

* تجاوب الرَّعْدِ إذا تبوَّجا [4] *

وأنشدنا أبو على :

إذا حَنَّتِ الأُولى سَجَعْنَ لها معا

(١) سورة آل عمران : ٢

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود ، وسمع من على وعمر وأبى الدرداء وعائشة ، عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي وغيره . وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن . مات سنة ٦٢ (طبقات القراء . ١ : ٥١٦)

(٣) الغيداق : الكريم . وشباب غيداق : ناعم .

(٤) قبله :

سحا أهاضيب وبرقا مرعجا

مرعجا ، متلألئا . تبوج : صاح . وانظر ديوان العجاج : ٨ ، وروايته : يجاوب .

والحديث طويل لكن هذا طريقه .

وأما القَيِّم ففيعل من قام يقوم بأمره ، وهو من لفظ قيَّام ومعناه قال :

· · الله بينى وبين قيِّمها يفر منى بها وأَتَّبعُ

لما قال الشاعر هذا قيل له : لا ، [٣٣ظ] .بل الله بين قيمها وبينك .

والقيوم قراءة الجماعة ، فَيْعول من هذا أيضا ، ومثله الدَّيُّور فى معنى الدَّيَّار .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « الأنجيل (١) » ، بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : هذا مثال غير معروف النظير فى كلامهم ؛ لأنه ليس فيه أفعيل بفتح الهمزة . ولو كان أعجميا لكان فيه ضرب من الحِجاج ، لكنه عندهم عربى ، وهو أفعيل من نجل ينجُل : إذا أثار واستخرج ، ومنه نَجْلُ الرجل لولده ؛ لأنه كأنه استخرجهم من صلبه وبطن امرأته ، قال الأعشى :

أنجبَ أزمانَ والداه به إذ نَجَلاه ، فنعم ما نَجلا (٢)

أى أنجب والداه به أزمان إذ نجلاه ، ففصل بالفاعل بين المضاف الذى هو أزمان وبين المضاف إليه الذى هو إذ ، كقولهم : حينئذ ، ويومئذ ، وساعتئذ ، وليلتئذ .

وقال أبو النجم :

* تنجُل أيديهن كل منْجل *

يريد أيدى الإبل ، أى تثير بأيديها فى سيرها ما تمر به من نبت وحجَر وغيرهما .

وقيل له إنجيل لأنَّ به ما (٣) استخرج عِلم الحلال والحرام ونحوهما ، كما قيل توراة ، وهو فوعلة من وَرَى الزَّنْدُ إذا قَدح وأصله وَوْرَيَة ، فأبدلت الواو التى هى الفاء تاء كما قالوا : التُّجاه والتُّخَمَةُ والتُّكْلان والتَّيقُور (٤) ، وهى من الوجه والوخامة والوكيل والوقار . وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت توراة . فهذه من ورى الزَّنْدُ : إذا ظهرت ناره ، وهذا من نَجَل ينجُل : إذا استَخْرج ، لما فى هذين الكتابين من معرفة الحِلِّ والحِرْم كما قيل لكتَاب نبينا (صلى الله عليه وسلم) : الفُرْقان ؛ لأنه فَرَّق بين الحق والباطل . وهذا الحديث الذى نحن عليه من باب

(١) سورة آل عمران : ٣

(٢) روى أيام مكان أزمان (الديوان : ٢٣٥)

(٣) ما : زائدة .

(٤) التيقور : الوقار .

ضُمِّنَه كتابُنا الخصائص وسَمتُه : باب فى تلاقى المعانى على اختلاف الأُصول والمبانى (1) ، وذلك أَن التوْراة من لفظ. ورى ، والإنجيل من لفظ. نجل ، والفرقان من فرق . والتوراة فوعلة ، والإِنجيل إِفعيل ، والفُرقان فُعلان . فالأُصول مختلفة والمبانى كذلك . والمعانى واحدة ومعتنِقة ، وكلها للإِظهار والإِبراز والفرق بين الأَشياء ، أَفلا ترى إلى هذه الحكمة المرور بها ، الواطئة الأَقدام عليها ، المسهوِّ لعادة الدعة وقلة المراعاة والمراجعة عنها ؟

وفى كل شىء له شاهد يدل على أَنه واحد (2)

ونظائره تكاد تكون أَكثر من الرمل . منه قولهم للمِسك: صِوَار ، فأَصلاهما مختلفان: هذا من م س ك ، وهذا من ص و ر . ومثالاهما كذلك ؛ لأَن مِسْكًا فِعْلٌ . وصِوَار فِعَال . ومعنياهما واحد . وذلك لأَنه سمى مسكا لأَنه بطيب رائحته يمسك الحس عليه استلذاذا له . وصِوَار من صار يصور إذا عطف وجمع فأمسكتُ الشىء وعطفته وجمعته شىء واحد . ومنه قولهم : سحاب . قيل له ذلك . كما قيل له حَبِىّ : فهذا من ح ب و ، وهذا من س ح ب . وسحاب فَعال . وحبي فعيل . فالأَصلان مختلفان . والمثالان اثنان والمعنيان واحد . وذلك أَنه لثقله ما (3) ينسحب على وجه الأَرض . وكذلك ما يحبو عليها . قالت امرأَة [34و] تصف غيثا :

وأَقبل يزحف زحف الكسير كأَن على عضديه رِفَاقا (4)

وقال أَوس (5) أَو عبيد :

دانٍ مسفٌ فُوَيق الأَرض هَيْدبُه يكاد يدفعُه مَن قامَ بالرّاحِ

واللطيف الحسن الجميل كثير . لكن أَين لك بالمحسن المستثير ؟ فهذا حديث هذا المثال الذى هو الإنجيل . وأَما فتحه فغريب . ولكنه الشيخ أَبو سعيد (نضر الله وجهه ونور ضريحه) . ونحن نعلم أَنه لو مر بنا حرف لم نسمعه إلا من رجل من العرب لوجب علينا تسليمه له إذ أُونست فصاحته . وأَن نَبْهأَ (6) به . ونتحلى بالمذاكرة بإعرابه . فكيف الظن بالإمام فى فصاحته وتحريه وثقته ؟ ومعاذ الله أَن يكون ذلك شيئا جنح فيه إلى رأيه دون أَن يكون أَخذه عن

---

(1) الخصائص : 2 : 113 ـ 133

(2) لأبى العتاهية . ويروى : آيه مكان شاهد ديوان : 70 ا

(3) ما : زائدة .

(4) الرفاق : حبل يشد من الوظيف الى العضد . وقد أورد (اللسان : رفق) هذا البيت دون أن ينسبه

(5) يريد أوس بن حجر ؛ ويرويه بعضهم لعبيد بن الابرص ، هيدب السحاب : ما تهدب منه . أراد الودق ينصب كأنه خيوط منصله . (سمط اللآلئ : 441 ، والخصائص : 2 : 126 واللسان : هدب)

(6) نهبأ : نأنس .

قبله . وبعد فقد حكى أبو زيد فى السِّكِّينَة: السَّكِّينة ، بفتح السين وتشديد الكاف . فهذا فَعِّيلة وإن لم يكن لها نظير ، وإفَعيل أخو فِعِّيل . وأحسبنى سمعت فى بِرْطيل بَرْطيل ، فهذا فعليل بفتح الفاء ، وأفعيل وفَعليل وفَعِّيل يكاد يكون مثالا واحدا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى واقد الجرّاح : «رَبَّنا لا تَزِغْ قلوبُنا[1]» .

قال أبو الفتح : هذا فى المعنى عائد إلى قراءة الجماعة : «لاتُزِغْ قُلوبَنا» ، وذلك أنه فى الظاهر طلبٌ من القلوب ورغبةٌ إليها ، فهو كقول الراجز فيما أنشده ابن الأعرابى :

* يا رب لايرجعْ إلينا طِفْيلا[2] *

وفسره طفلا ، فظاهره الطلب والرغبة إلى ذلك الإنسان المدعو إليه . وإنما المسئول الله سبحانه ، حتى كأنه قال : اللهم لاترجعه إلينا ، ويؤكِّد فى ذلك النداء فى قوله تعالى : «رَبَّنا» .ويزيد فى شرحه لك أنك تقول للأمير : لاترهقنى ، لأنَّه يملك التنفيس عنك ، ولا تقول له : أيها الأمير أدخلنى الجنة ؛ لأن ذلك ليس له ولا إليه . فقد علمت إذًا أن معنى « لاتَزِغْ قلوبُنا » هو معنى « لاتُزِغْ قُلوبَنا » ؛ ألاترى أن القلوب لا تملك شيئا فيطلبَ منها ؟ فالمسئول إذًا واحدٌ وهو الله سبحانه .

ومن ذلك قراءة ابن عباس وطلحة : «يُرَوْنهم مِثلَيهم[3]» ، بياء مضمومة[4] .

قال أبو الفتح : هذه قراءة حسنة المعنى ، وذلك أن رَأَيْتُ وأَرى أقوى فى اليقين[5] من أُرِيتُ وأُرَى . تقول : أُرَى أن سيكون كذا ، أى : هذا غالب ظنى ، وأَرَى أن سيكون كذا ، أى : أعلمه وأتحققه ؛ وسبب ذلك أن الإنسان قد يُريه غيرُه الشيء فلا يصح له ؛ فمعناه إذا أن غيره يشرع فى أن يَراه ولا أنه هو لايراه . وأما أرى فإخبار بيقين منه ؛ فكذلك هذه الآية « يُرَوْنَهم مِثْلَيهم » ؛ أى : يُصوَّر لهم ذلك وإن لم يكن حقا ؛ لأن الشيء الواحد لايكون اثنين

(١) سورة آل عمران : ٨

(٢) رواية اللسان (طفل) : لا تردد فيه :وطفيل اما أن يكونبناء وضعيا، كرجل طريم وهو الطويل ويعنى به طفلا ؛ واما أن يكون أراد طفيلا يصغره بذلك ويحقره ، فلما لم يستقم له الوزن غير بناء التصغير وهو يريده ؛ وهذا مذهب ابن الأعرابى ، والقياس ما بدأنا به ١٠ هـ .

(٣) سورة آل عمران : ١٣ . قرأنا نافع ويعقوب وسهل ترونهم بالتاء على الخطاب ، وقرأ باقى السبعة بالياء على الغيبة (البحر المحيط : ٢ : ٣٩٤)

(٤) فى المصدر السابق :« وقرأ ابن عباس ويعقوب وسهل ترونهم بالتاء على الخطاب ، وقرأ السلمى بضم الياء على الغيبة .

(٥) فى ك : النفس .

فى حال واحد ولكن قد يُظن ويتوهم شيئين بل أشياء كثيرة . ومثله قول الله تعالى : «إذ يُريكهم الله فى مَنامِك قليلا [1] »، فهذا يحسِّن هذه القراءة .

وأما قراءة الجماعة : «يَرَونَهم » فلأَنها أقوى معنى ، وذلك أنه أوكد لفظا ، أى حتى لا يقع شك فيهم ولا ارتياب بهم أَنهم مثلاهم . فهذا أبلغ فى معناه من أن يكون مُرٍ يُريهم ذلك ، فقد يجوز أن يتم له ذلك وقد لا ، هذا فى ظاهر الأمر ؛ فأَما على اليقين ومع الحقيقة فلا يجوز أن يكون [٣٤ظ.] الشىء الواحد شيئين اثنين فيما له كان واحدا . ومما جاء مفصولا فيه بين أرى وأُرَى قوله :

تَرَى أَو تُراءى عند معقِدِ غَرْزِها ... تهاويل من أَجلاد هِرٍّ مؤوَّم [2]

فلما قال : (ترى) استكثر ذلك لأنه مع التحصيل لا حقيقة له . فأَتبعه بما لان له القول الأَول ، فقال : أوتُراءى فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد : « زَيَّن للناس حُبَّ الشهوات »[3] . بفتح الزاى والياء .

قال أبو الفتح : فاعل هذا الفعل إبليس . ودل عليه ما يتردد فى القرآن من ذكره . فهذا نحو قول الله تعالى : «يَعِدُهم ويُمَنِّيهم[4] » . وما جرى هذا المجرى .

* *

ومن ذلك قراءة الناس : «شهِدَ اللهُ » وقرأ أبو المهلَّب محارب بن دِثار[5] : «شُهداءَ للهِ[6] » . مضمومة الشين . مفتوحة الهاء . ممدودة على فُعلاء .

(١) سورة الأنفال : ٤٣

(٢) البيت للممزق العبدى من قصيدة له قافية . ونصه كما فى الأصمعيات ١٨٨ .

ترى أو تراءى عند معقد غرزها ... تهاويل من أجلاد هر معلق

ولعل كلمه « مؤوم » فى رواية الأصــــل من قول جابر بن حنى :

أَنافت وزافت فى الزمام كأَنها ... إلى غرضها أجلاد هرّ مؤوم

الغرز للناقة : مثل الحزام للفرس . التهاويل : جمع تهويل . وهــو ما هول به . أجــلاد الشىء : شخصه بكماله . المؤوم : القبيح الخلقة ، العظيم الهامة . يريد : كأن هرا علق عند معقد حزامها أنشب أظافره فيها . فهى تنفر وتسرع . وانظر المفضليات : ٢١٠

(٣) قراءة الجماعة : زين مبنيا للمفعول . سورة آل عمران : ١٤

(٤) سورة النساء : ١٢٠

(٥) هو محارب بن دثار السدوسى الكوفى القاضى ، عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب ، وروى عن جابر وابن عمر . عرض عليه ابنــه مسلمة أحد شيوخ يعقوب . وكان من كبار العلماء (طبقات القراء : ٢ : ٤٢)

وفى البحر المحيط (٢ : ٤٠٣) : وقرأ أبو المهلب عم محارب بن دثار : « شهداء لله » ، على وزن فعلاء ، جمعا منصوبا .

(٦) سورة آل عمران : ١٨

قال أبو الفتح : هو منصوب على الحال من الضمير فى المستغفرين ، أى يستغفرونه شهداءَ لله أنه لا إله إلا هو ، وهو جمع شهيد . ويجوز أن يكون جمع شاهد ، كعالم وعلماء ، والأول أجود .

ومن ذلك قراءة الناس : « ذُرِّيَّةً [1] » ، وقرأ زيد بن ثابت : « ذِرِّيَّة » بكسر الذال ، وذَرِّيَّة بفتح الذال .

قال أبو الفتح : يَحتمل أصل هذا الحرف أربعة ألفاظ :

أحدها : ذرأ ، والثانى ذرر ، والثالث ذرو ، والرابع ذرى .

فأما الهمز فمن ذرأ الله الخلق . وأما ذرر فمن لفظ الذر ومعناه ، وذلك لِما ورد فى الخبر أن الخلق كان فى القديم كالذَّر ، وأما الواو والياء فمن ذرَوت الحَب وذَرَيته ، يقالان جميعا ؛ وذلك لقوله [2] سبحانه: « فأَصبح هَشِيما تَذْرُوه الرِّياحُ » [3] ، وهذا لِلطفه وخفته ، وتلك حال الذر أيضا . فهذه الأُصول المنزوع إليها ، المقود تصريف هذا الموضع عليها . فأما ذُرِّية المضمومة فإن أخذتها من ذرأ فإنها فى الأَصل فُعِّيلة كمُرِّيق [4] ، وأصلها ذُرِّيئة ، فأُلزمت التخفيف أو البدل كنبِيٍّ فى أكثر اللغة ، وكالخابية [5] ، وكالبرِيَّة فيمن أخذها من برأ الله الخلق ، وغير ذلك مما أُلزم التخفيف . ومثلها « كَوْكبٌ دُرِّيٌّ [6] » فيمن جعله فُعِّيلًا من درأت ؛ وذلك لأنه يدرأُ الظلمة عن نفسه بضوئه ، وأصله على هذا دُرِّيءٌ فخفف ، وقد قرىء به مهموزا [7] .

وإن أخذت الذُّرِّية من الذَّرِّ احتمل خمسة أوجه :

أحدها : أن يكون فُعْلِيَّة كبُخْتِيَّة وقُمْرِيَّة [8] .

والآخر : أن تكون منسوبة إلى الذَّرِّ . إلا أنه غُير أولها ؛ لما قد يعرض من التغيير لياءى الإضافة ، كقولهم فى الإضافة إلى أمسِ : إمسى ، وإلى الأُفق أَفَقِى ، وإلى الحرَم حِرْمِى ، وإلى جَذِيمة جُذمِيٍّ . وإلى عَبيدة عُبدِى . وإلى الدَّهرِ دُهْرِى . وإلى السَّهل سُهْلى .

والثالث : أن تكون ذُرِّية فُعِّيلَة كمُرِّيقة ؛ إلا أن أصلها ذُرِّيرة على هذا ، فلما كثرت

(١) سورة آل عمران : ٣٤
(٢) فى ك : لقول الله .
(٣) سورة الكهف : ٤٥
(٤) المريق : الذى أخذ فى السمن من الخيل .
(٥) الخابية : الحب ، من خبأ ، وترك همزها .
(٦) سورة النور : ٣٥
(٧) وهذه قراءة ابى بكر وحمزة ، (اتحاف فضلاء البشر : ١٩٩)
(٨) البختية : الابل الخراسانية ، والقمرية : ضرب من الحمام .

الراءات أبدلوا الآخرة ياء وأدغموا فيها ياء فُعِّلَة التى قبلها . ونحو منه مما أُبدل فيه أحد الأمثال ياء هربا من تكريرها قولهم : تظَنَّيْتُ ، وتسَرَّيْتُ ، وتَلَعَّيْتُ (١) من اللُّعَاعة وهى بقلة ، وقَصَّيتُ أظافرى ، وتفَضَّيْتُ من الفِضة ، وكقوله :

* تقضِّيَ البازى إذَا البازى كَسر (٢) *

هو تَفعُّل من الانقضاض ، وأصله تقَضُّض ، كما أن أصل تظنيت تظننت ، وتسرَّيت تسررت ، لأنه تفعَّلْت من السُّرِّية فيمن أخذها من السِّر [٣٥و] وهو النكاح ، أو من السِّر لأنه (٣) فى غالب الأَمر مكتومة الأَمر من صاحبة المنزل . وهذا قول أبى الحسن الكرخى . وأصل تلعيت تلععت ، وأصل قصّيت أظفارِى قصصْت . ويمكن أن يكون أُخِذَت من أَقاصِيها فلا يكون مبدلا . وأصل تفَضيت تَفَضَّضْتُ ، وقالوا فأَبدلوا مع الاثنين (٤) فى أَمْلَلْتُ الكتاب : أَمليت ، وقال الأَسودُ ابن يَعْفُرُ :

* وأَقسمت لا أَملاه حتّى يفارقا (٥) *

يريد أَملَّه فأَبدَلوا الثانى منها ياء للتكرير . ثم أُبدلت الياء أَلفا فصار أَملاه .

وأَخبرنا أبو على قال : قال أَحمد بن يحيي عنهم «لاوِرَبْيِك لا أَفعل» . يريد : لا وربِّك ، ونظائره كثيرة . فأَصل ذُرِّية على هذا ذُرِيرة فُعِّيلة كمُرِّيقَة . فأُبدلت الراءُ الأَخيرة لما ذكرنا ياء (٦) ، وأُدغمت فيها ياءُ فُعِّيلة . فصارت ذُرِّيَّة .

والرابع أَن تكون فُعُّولة كجُبُّورة (٧) وكَسُبُّوح وقُدّوس وأَصلها على هذا ذُرُّورة . فأُبدلت الراءُ الأَخيرة ــ لما ذكرنا من اجتماع الأَمثال ــ ياء فصارت ذُرُّويَة ؛ ثم أُبدلت الواو لوقوعها ساكنة قبل الياء ــ ياء والضمة قبلها كسرة ؛ وأدغمت فى الياء المبدلة من الراء . فصارت ذرِّية كما ترى .

(١) تلعيث : تناولت اللعاعة .
(٢) للعجاج ، وقبله :

إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر
دانَي جناحيه من الطّور فمر

فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك قد وجهه الى ابى فديك الخارجى فقتله وقتل أصحابه (سمط اللآلى : ٧٩٠ ، والديوان : ١٧)
(٣) كذا فى النسختين ، والظاهر أنها « لأنها » ، أو أن الضمير للشأن .
(٤) يريد مع تكرير حرفين اثنين
(٥) شواهد الشافيه : ٤٤١ .
(٦) فى ك : ياء كما ذكرنا .
(٧) الجبورة : الجبروت

والخامس أن تكون فُعْلولة منه . كقُرْدُودة [1] وحُبرورة [2] ، وأصلها على هذا ذُرُّورة ؛ فعُمل فيها ما عمل فيما يليها . فهذا حديث ذرية إذا كانت من ذرر .

وإن كانت من لفظ ذرو أو ذرى احتملت مثالين :

أحدهما : أن يكون فُعُّولة .

والآخر : أن يكون فُعِّيلة . فإذا كانت فعّوله من الواو فأصلها ذُرُّوَّة ، كفُعّولة من غزوت غُزُّوَّة ، إلا أن الاسم طال وضوعفت فى آخره الواو فاستثقلت . فأُبدلت اللام ياء للتخفيف فصار ذُرُّوية ، فأُبدلت الواو لوقوع الياء بعدها والواو ساكنةٌ - يا ءوالضمةُ قبلها كسرةً كما قلبت هى ياء ، وأُدغمت الياءُ فى الياء ، فصارت ذُرّية .

ومثل ذلك مما أبدل لطوله وثِقَل تضعيف الواو أُدْحيَّة [3] وأصلها أُدحُوَّة لأنها من دحوت ، وأدعيَّة وأصلها أُدعُوَّة ؛ لأنها من دعوت ، وأُحْجِيَّة وأصلها أُحْجُوَّة ؛ لأنها من حجوت أى : ثَبَتُّ ، وأُضْحيَّة وأصلها أُضْحُوَّة ؛ لأنها من الضحوة ، فأُبدلت لما ذكرنا . فصار جميعها إلى الياء .

وإن كانت ذُرية من الياء : وهى فُعُّولة فخطبها أيسر ؛ لأن أصلها ذروية : ولزمها من إبدال الواو وإدغامها ما لزم فيما قبلها . انقضى أمر ذرية بضم الذال .

وأما ذِرِّية بكسر الذال فتكون من ذرأ الله الخلق ، فلا يجوز فيها إلا أن تكون فِعِّيلة ، وأصلها ذِرِّيئة . ثم أُلزمت التخفيف أو البدل على مامضى فصارت ذِرِّية .

فإن أخذت ذِريَّة من الذَّر احتملت أربعة أوجه :

أحدها : أن تكون فِعْلِيَّة كحِيرِىِّ [4] دهر .

والآخر : أن تكون منسوبة إلى الذَّر ، إلا أنها كسر أولها للتغيير المعتاد مع ياءى الإضافة ، كقولهم فى أمس : إمسى

والثالث : أن تكون فِعِّيلة كبِطيخة وجرِّيَّة [5] ، وأصلها ذِرِّيرة ، ثم غيرت الراء الأخيرة لكثرة الراءات ياء على ما مضى . ثم أدغمت فيها الياءُ قبلها ، فصارت ذِرِّيَّة .

(١) القردودة : ما ارتفع من الأرض .
(٢) الحبرور : ولد الحبارى ، ولم نعثر عليه بالتاء فيما بين أيدينا من المعاجم
(٣) الأدحية : مبيض النعام فى الرمل
(٤) يقال : لا آتية حيرى الدهر مشددة الآخر وتكسر الحاء ، أى مدة الدهر .
(٥) الجرية : الحوصلة .

الرابع : أن تكون [٣٥ظ.] فِعْلِيلَة كحِلتيت[1] وجِبرير[2]، وأصلها على هذا ذِرِّيرَة، ثم فيها ما عمل فى الذى يليها .

فإن أخذْت ذِرِّية من ذرو أو من : ذرى لم تكن إلا فِعِّيله ألبتة ، وأصلها من الواو ذِريوة ، فأُبدلت الواو ياء ، وأُدغمت فيها ياء المد قبلها ، فصارت ذِرية .

وإن كانت من الياء فلا صنعة فيها ، فهى كفعِّيلة من رَمَيت رِمِّيَّة . انقضت ذِرِّية بكسر الذال.

وأما ذَرِّيَّة بفتح الذال فتكون من لفظ الذَّر ، وتكون من لفظ ذرأ ، وتكون من لفظ ذرو ، وتكون من لفظ ذرى .

فإذا كانت من لفظ ذرر احتملت أن تكون فَعْلِيَّة كبَرْنِيَّة [3] ، وأن تكون فُعُّولَة كخَرُّوبَة ، وأن تكون فَعْلُولة كَبَعْكُوكَة [4] ، وأن تكون فَعِّيلة كسَكِّينة . فتلك أربعةُ أوجه . أما فَعْلِيَّة فأمرها واضح ، وأما فَعُّولَة فأصلها ذَرُّورة فاجتمعت الراءات فأُبدلت الاخرة ياء على ما قدمنا ذكره من تظنيت وتقضيت ، فصارت ذَرُّوية ، فلما اجتمعت الواو والياءُ وسكن الأول منهما قلبت الواو ياء ، وأُدغمت الياءُ فى الياء ، فصار ذَرِّية .

وأما فَعْلُولَة فأصلها أيضا ذَرُّورَة ، فعمل فيها من البدل والإدغام ما عمل فى فَعُّولة .

وأما فَعِّيلة فأصلها ذَرِّيرَة ، فأُبدلت الراءُ الأخيرة لما ذكرنا ياء ؛ وأُدغمت فيها ياءُ المد قبلها ، فصارت ذَرِّيَّة .

فإذا كانت من لفظ ذرأ احتملت أن تكون فَعِّيلة كسَكِّينة ، وأن تكون فعُّولَة كخَرُّوبَة .

فإذا كانت فَعِّيلَة فأصلها ذَرِّيئَة ، فألزمت الهمزة التخفيف ألبتة أو البدل فقلبت ياء ، ثم أُدغمت فيها الياءُ قبلها ، فصارت ذَرِّية .

وأما إذا كانت فَعُّولَة فأصلها ذَرُّوءَة ، فأُبدلت الهمزة ياء فصارت ذَرُّويَة ، ثم أبدلت الواو ياء للياء بعدها ، وأُدغمت الياء المبدلة فى الياء الثانية ، فصارت ذَرِّيَّة .

ولا يجوز على هذا أن تكون همزة ذَرُّوءَة خففت ، لأنه لو كان كذلك لقلبت واوا لوقوع الواو قبلها ثم أُدغمت واو فَعُّولة فيها فصارت ذرُّوَّة ، كما أنك لو خفَّفت مقْروءة قلت مقْرُوَّة ، وهذا واضح .

(١) الحلتيت : صمغ لانجذان ، بفتـــح فسكون فضم ، وهو نبات يقاوم السموم .
(٢) حبربر : جبل بالبحرين .
(٣) البرنيه : اناء من خزف ، والديك الصغير أول ما يدرك .
(٤) بعكوكة القوم ، بضم الباء وقد تفتح: آثارهم حيث نزلوا ، أو خاصتهم ، أو جماعتهم .

وأما فَعِّيلَة أعنى ذَرِيّة فإنك إن أَبدلتها أَو خفَّفتها استوى فيها اللفظان ، فقلت : ذَرِّيَّة ، كما تقول فى تخفيف جِرِّيئة [1] وإبدالها جِرِّيَّة ، وهذا واضح .

وإذا كانت من لفظ الذَّرْوِ فإنها تكون فعِّيلة ، وأصلها ذَرِّيوَة ، فقلبت الواو لسكون الياءِ قبلها ، وأُدغمت الياءُ الأُولى فيها ، فصارت ذَرِّيَّة . ولا تحتمل وهى من الواو أَن تكون فُعُّولَة ؛ لأَنه كان يجب على هذا أَن تكون ذُرُّوَّة ، والحمل على أُدْحِيَّة جائز ، إلا أَنه ليس بالظاهر ، وليس كذلك أُدعِيَّه وأُدْحِيَّة وأُضْحِيَّة ؛ لأَنه قد أُمن أَن يكون فى الكلام أُفْعِيل ؛ لأَنه لم يأت عنهم ، فلا بد إذًا من أَن يكون أَصلها أُدْحُوَّة وأُدْعُوَّة وأُضْحُوَّة ، فغيرت إلى الياءِ تخفيفًا استحسانا لا وجوبا ، وليس كذلك ذَرِّيه لوكانت من الذَّرْوِ ؛ لأَنه ليس واجبا أَن تكون فُعُّولَة ، بل قد يجوز أَن تكون فَعِّيلَة ، فافهم ذلك .

وأَما إذا كانت من ذرى فإنها تحتمل أَن تكون [٣٦و] فُعُّولة وفَعِّيلة ، فأَصل فعُّولة ذُرُّويَة ، فأُبدلت الواو للياءِ بعدها ، وأُدغمت الأُولى فى الثانية ، فصارت ذُرِّيَّة .

وأَصل فَعِّيلة ذَرِّية هكذا وكما نرى ؛ لأَنك أَدغمت الياء الأُولى فى الثانية فصارت ذَرِّيّة ، ومثلها من قَضَيْتُ قَضِيَّة ، ومن رمَيْتُ رَمِيَّة . انتهى القول فى ذُرِّية وذِرِّية وذَرِّية ، ودعانا إلى إشباع القول عليها أَن لم يتقدم أَحد ببسطها ، وحسبنا الله .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم [2] فيما رواه المغيرة [3] والأَعمش عنه : «نَزَل عليكَ الكتابُ بالحق [4] » ، خفيفة الزاى ، ورفع الباء من الكتاب .

قال أَبو الفتح : هذه القراءة تدل على استقلال الجملة التى هى قوله عز اسمه : «اللهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحيُّ الْقَيُّومُ» .

أَلا ترى أَنه لا ضمير فى قوله : « نَزَل عليك الكتابُ » ؛ يعود على اسم الله تعالى ؟ فعلى هذا ينبغى أَن تكون جملة مستقلة أَيضا فى قول من شدَّد الزاى ونصب الكتاب ، فيكون اسم

(١) الجريئه : القانصة ، والحلقوم

(٢) هو ابراهيم بن يزيد بن فيس بن لأسود أبو عمران النخعى الكوفى الامام المشهور الصالح الزاهد العالم ، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ، قرا عليه سليمان الأعمش و.. بن مصرف • توفى سنه ٩٠ ، وقيل سنه ٩٥ (طبقات الفراء : ١ : ٢٩)

(٣) هو المغيرة بن مقسم أبو هاشم الضبى الكوفى الأعمى ، روى القراءة عن عاصم بن أبى النجود ، وروى عن ابراهيم النخعى ، وأكثر روايته عنه • عرض عليه حمزة وأخذ عنه جرير بن عبد الحميد • توفى سنه ١٣٣ (طبقات القراء : ٢ : ٣٠٦)

(٤) وقرأ الجمهور : « نزل » مشددا ، و« الكتاب » بالنصب • سورة آل عمران : ٣

الله مرفوعا بالابتداء ، وقوله : « لا إله إلا هو » خبر عنه ، ويكون « الحى القيوم » صفة له وثناء عليه . وإن شئت جعلت قوله : « لا إله إلا هو » ثناء عليه معترضا بين المبتدإ والخبر ، ويكون « الحيّ القيوم » خبرين عنه ، كحلو حامض .

وإن شئت جعلت قوله : « لا إله إلا هو » خبرا عنه ، « والحيُّ القيوم » أيضا خبرين عنه ، فيكون له ثلاثة أخبار .

وإن شئت أن تخبر عن المبتدأ بعشرة أخبار أو بأكثر من ذلك جاز وحسن ، لما يتضمّنه كل خبر منها من الفائدة ، فكأنه أخبر عنه وأثنى عليه . ثم أخذ يقصّ الحديث فقال : « نَزَل عليك الكتابُ » .

ومَن شدّد الزاى ونصب (الكتاب) جاز أن يكون على قوله خبرا رابعا ، وجاز أن يكون أيضا جميع ما قبل نزل ثناءً وإعظاما ، ويفرد قوله : « نزل عليك الكتاب » فيجعل خبرا عنه ، كقولك : الله سبحانه ، وجل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه يأمر بالعدل وينهى عن السوء . وفيه أكثر من هذا ، إلَّا أن فى هذا مقْنَعًا بحمد الله .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُميد الأعرج[1] : « أن الله يُبْشِرُكَ[2] » ، بضم الياء ، وسكون الباء ، وكسر الشين خفيفة .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا منقولا من بَشِرْتُ بالأمر فى وزن أَنِفْتُ وفَرِحْتُ ؛ كقولك : بَطِر وأبطرته . وخِرق وأخْرَقْته . يقال : بَشِر الرجلُ بالخير وأبشرته وبشّرته وبَشَرْتُ خفيفةً أيضا .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : « إلا رُمُزًا[3] »

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا على قول من جعل واحدتها رُمَزَة . كما جاء عنهم ظُلْمَة

---

(١) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكى القارىء . ثقه . أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات . روى القراءة عنه سفيان بن عينية وأبو عمرو بن العلاء وابراهيم ابن يحيى بن أبى حية وغيرهم . توفى سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٦٥)

(٢) سورة آل عمران : ٢٩ وقد قرأ ابن عامر وحمزة « ان الله » بكسر الهمزة . وقرأ الباقون بفتح الهمزة . (البحر المحيط : ٢:٤٤٦)

(٣) قراءة الجماعه : « الا رمزا » ، بفتح الراء وسكون الميم . وفى البحر المحيط (٢ : ٤٥٣) : وقرأ علقمة بن قيس ويحيى بن وثاب : «رمزا» ، بضم الراء والميم .. . وقرأ الأعمش « رمزا » بفتح الراء والميم . اهـ . سورة آل عمران : ٤١

وظلَمة . وجُمْعَة وجُمُعة . ويجوز أن يكون جَمَع رَمْزَة على رُمْز ، ثم أتبع الضم الضمَ ، كما حَكى أبو الحسن عن يونس أنه قال : ما سُمع فى شىء فُعْل إلا سمع فيه فُعُل ، وعليه قول طرفة :

وِرَادًا وشُقُر (١)

يريد شُقْرًا .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم وأبى بكر الثقفى : «الحَوارِ يُون (٢) » ، مخففة الياء فى جميع القرآن .

قال أبو الفتح : ظاهر هذه القراءة يوجب التوقف عنها والاحتشـام منها ؛ وذلك لأن فيها [٣٦ ظ] ضمة الياء الخفيفة المكسور ما قبلها . وهذا موضع تعافه العرب وتمتنع منه .

ألا ترى إلى قول الله سبحانه : «فأُولئك هم العادون (٣) » وأصله العاديُون ، فاستثقلت الضمة على الياء ، فأسكنت وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ؟ فكان يجب على هذا أن يكون الحوارُون كالقاضُون والساعون ، إلا أن هنا غرضا وفرقا بين الموضعين يكاد يقنع مثلهُ ، وذلك أن أصل هذه الياء أن تكون مشددة ، وإنما خففت استثقالا لتضعيف الياء ، فلما أُريد فيها معنى التشديد جاز أن تُحَمَّل الضمة تصورا لاحتمالها إياها عند التشديد . كما ذهب أبو الحسن فى تخفيف يستهزيون إلى أن أخلص الهمزة ياء ألبتة وحَمَّلها الضمةَ تَذَكُّرًا لحال الهمز المراد فيها . وكما قال فى مثال عضْرَفُوط (٤) من قرأت : قَرْأَ يُوء ، فأبدل الهمزة الثانية التى كانت فى قَرْأَءُوء ياء . ثم ضمها بعد أن أخلصها ياء وجرت مجرى الياء التى لا حظَّ فيها لشىء من الهمز .

فإن قيل : فأى الياءين حذف من الحواريين ؟

قيل : المحذوفة هى أشبهها بالزيادة . وهى الأُولى لأنها بإزاء ياء العطاميس (٥) والزناديق .

فإن قيل : فبالثانية وقع الاستثقال ، فهلَّا حذفت دون الأُولى ؟

(١) البيت بتمامه :

أيها الفتيان فى مجلسنا جردوا منها وِرادا وشقر

جردوا الخيل : ألقوا عنها جلالها وأسرجوها استعدادا للقتال . وراد ، جمع ورد ، وهو من الخيل : ماكان بين الكميت والأشقر . الشقر ، جمع أشقر ، وهو من الدواب الأحمر (الديوان : ٨٢)

(٢) سورة آل عمران : ٥٢

(٣) سورة المؤمنون : ٧ ، وفى الأصل : « وأولئك » ، وهو تحريف .

(٤) العضرفوط : دويبه بيضاء ناعمة ، ويقال : العضرفوط : ذكر العظاء .

(٥) العطاميس ، جمع عطموس ، بضـم العين وسكون الطاء ، وهى الناقة الهرمة .

قيل : قد يُغيَّر الأول من المثلين تخفيفا كما يغير الآخر . وذلك قوله :

يا ليتما أُمُّنا شالت نعامتُها أَيما إلى جنة أَيما إلى نارِ [1]

يريد أمَّا ، وكذلك القول فى قيراط. ودينار وديماس [2] فيمن قال : دماميس ، وديباج فيمن قال : دبابيج . وقدحذفت هذه الياء فى الواحد من هذ الجمع . أنشدنا أبوعلى وقرأته عليه أيضا فى نوادر أَبى زيد :

بَكِّى بعينك واكفَ القَطْرِ ابنَ الحوارِى العالِىَ الذِّكْرِ [3]

يريد الحوارِىَّ . وقد خففت ياءُ النسب فى غير موضع مع كونها مفيدة لمعنى النسب ، فكيف بها إذا كان لفظُها لفظ. النسب ولا حقيقة له هناك ؟ ألا ترى أنالحوارىّ بمنزلة كرسى فى أنه نسب لفظى ، ولا حقيقة إضافة تحته ؟

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « أن يُوتِىَ أَحدٌ مثلَ ما أُوتيتم [4] » . قال أحمد بن صالح [5] كذا قال . قال ابنُ مجاهد : وعلى هذا ينبغى أن يكون أن يوتِىَ أحدًا .

قال أبو الفتح : لا وجه لإنكار ابن مجاهد رفع أحد مع قوله (يوُتِىَ) مُسمًّى الفاعل . وذلك أَن معناه أَنْ يوتِى أَحدٌ أحدا مثل ما أُوتيتم . كقولك : أن يحسن أحد مثلَ ما أُحسِنَ إليكم ، أى أَن يحسن أَحدٌ إلى أَحد مثلَ ما أُحْسِن إليكم . فتحذف المفعول ويكون معناه ومفادُه أَنَّ نعمة الله سبحانه لا تقاس بها نعمة . وهذا مع أدنى تـأمل واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى حيوة [6] : « تُدْرِسُون [7] » . بضم التاء ساكنة الدال مكسورة لراء .

(١) البيت لسعد بن قرط من العققة . شالت نعامتها : ارتفعت جنازتها . (مختصر الشواهد للعينى : ٢٩٩)

(٢) الديماس ، بفتح الدال ويكسر : الكن ، والسرب ، والحمام .

(٣) البيت لابن الرفيات (النوادر : ٢٠٥)

(٤) قراءة الجماعه : « أن يؤتى » ببناء الفعل لمجهول . سورة آل عمران : ٧٣

(٥) أحمد بن صالح الامام الحافظ أبو جعفر المصرى ، أحد الأعلام ، ولد سنه ١٧٠ ، قرأ على ورش وقالون وله عن كل منهما رواية ، وعلى اسماعيل بن أبى أويس وأخيه أبى بكر عن نافع ، وروى حرف عاصم عن حرمى بن عمارة بن أبى حفصة عن أبان العطار . وتوفى سنة ٢٤٨ (طبقات القراء : ١ : ٦٢)

(٦) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمى الحمصى ، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام روى القراءة عن الكسائى وغيره ؛ وروى عنه قراءته ابنه حيوة ، وروى أيضا عنه قراءة الكسائى ، توفى سنه ٢٠٣ طبقات القراء : ١ ٣٢٥)

(٧) قراءة الجماعه : « تدرسون » بفتح التاء . وفى البحر المحيط (٢ : ٥٠٦ : وقرأ أبو حيوة : « تدرسون » بكسر الراء ، وروى عنه تدرسون ، بضم التاء وفتح الدال وكسر الراء المشددة . سورة آل عمران : ٧٩

قال أَبو الفتح : ينبغى أَن يكون هذا منقولا من درس هو وأَدرس غيرَه ، كقولك : قرأَ وأَقرأَ غيره . وأَكثر كلام العرب درس ودرّس غيرَه ، وعليه جاء المصدر على التدريس [٣٧و] .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَعرج فيما يُروى عنه : «لَمَّا آتيناكم [١]» ، بفتح اللام وتشديد الميم ، آتيناكم بأَلف قبل الكاف .

قال أَبو الفتح : فى هذه القراءة إغراب . وليست لَمَّا ها هنا بمعروفة فى اللغة ، وذلك أَنها على أَوجه :

تكون حرفا جازما كقول الله تعالى : «ولـمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ [٢]» ، وتكون ظرفا فى نحو قوله : «ولَمَّا توجَّه تِلْقَاءَ مَدْيَنَ [٣]» .

وتكون بمعنى إلا فى نحو قولهم : أَقسمت عليك لَمَّا فعلت ، أَى إلا فعلت. ولا وجه لواحدة منهن فى هذه الآية .

وأَقرب ما فيه أَن يكون أَراد : وإذ أَخذ الله ميثاق النبيين لَمِنْ ما آتيناكم وهو يريد القراءة العامة[٤] : «لَمَا آتيناكم» ، فزاد مِن على مذهب أَبى الحسن فى الواجب ، فصارت (لَمِمَّا) ، فلما التقت ثلاث ميمات فثقلن ـ حُذفت الأُولى منهن . فبقى (لَمَّا) مشددا كما ترى . ولو فُكت لصارت لَمِنْما ، غير أَن النون أُدغمت فى الميم كما يجب فى ذلك فصارت (لَمَّا) . هذا أَوجَهُ ما فيها إن صحت الرواية بها .

وأَما (آتيناكم) بالجمع فطريقه أَنه لما ورد مع لفظ الجماعة من النبيين جاءَ أَيضا مجموعا تعاليا فى اللفظ ، كقوله تعالى : « نحن خَلَقْناهم وشَدَدنا أَسْرهم وإذا شئْنا بَدَّلْنا أَمثالَهم تبديلًا[٥] » . وقال سبحانه : « وضَرَبْنا لكم الأَمثالَ [٦] » . ولو كانت وضربت لكم الأَمثال لم تبلغ فى سمو اللفظ وتعاليه [٧] فى قوله : «ضَرَبْنَا لَكُم» . فتفهّم معناه .

* * *

(١) قراءة جمهور السبعة : « لما آتينكم » ، بفتح اللام وتخفيف الميم (البحر المحيط :٢:٥٠٩) سورة آل عمران : ٨١

(٢) سورة آل عمران : ١٤٢

(٣) سورة القصص : ٢٢

(٤) أى فى (لما) خاصة كما لا يخفى .

(٥) سورة الانسان : ٢٨

(٦) سورة ابراهيم : ٤٥

(٧) فى الأصل « تغاليه » ، بالغين . وما أثبتناه متفق مع ما قبله ، وهو ما فى : ك .

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب[1] : «قُل صَّدَقَ اللهُ[2]» . بإدغام اللام فى الصاد ، وكذلك : «قل سِّيروا[3]» .

قال أبو الفتح : علة جواز ذلك فُشو هذين الحرفين ، أعنى الصاد والسين فى الفم وانتشار الصدى المنبث عنهما ، فقاربتا بذلك مخرج اللام فجاز إدغامها فيهما ، وكذلك هى أيضا مع الزاى ومع الطاء ، والدال والتاء . قرىء : «فَهَل تَّرى لهم[4]» ومع الظاءِ والثاءِ والذال: قرئ . «هل ثُّوِّب الكفار[5]» فأما اللام التى للتعريف فتدغم فى ثلاثة عشر حرفا . وذلك معروف فى موضعه ، فلا وجه لإعادته .

* * *

ومن ذلك ما رواه مبارك[6] عن الحسن أنه كان يقرأ : «بِثَلاثَهْ آلاف[7]» . و «بِخَمْسَهْ آلاف[8]» . وَقْفٌ ولا يُجْرى واحدا منهما .

قال أبو الفتح : وجهه فى العربية ضعيف ، وذلك أن ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما . والإضافة تقتضى وصل المضاف بالمضاف إليه ؛ لأن الثانى تمام الأول . وهو معه فى أكثر الأحوال كالجزء الواحد . وإذا وصلتَ هذه العلامة للتأنيث فهى تاء لا محالة ، وذلك أن أصلها التاء . وإنما يبدل منها فى الوقف الهاء . وإذا كان كذلك ـ وهو كذلك ـ فلا وجه للهاءِ ؛ لأنها من أمارات الوقف ، والموضع على ما ذكرنا متقاض للوصل . غير أنه قد جاء عنهم نحو هذا . حكى الفراءُ أنهم يقولون : أكلت لَحْمَا شاة يريدون لَحْم شاة . فيمطُّون الفتحة فينشئون عنها ألفا . كما يقولون فى الوقف : قالا . يريدون : قال . ثم يمْطُون الفتحة فتنشأُ عنها الألف . وهذا المطل لايكون مع الإسراع والاستحثاث . إنما يكون مع الروية والتثبت . وأنشد أبو زيد :

* مَحْضٌ نجَارى طَيِّبٌ عُنْصُرِى[9]

(1) هو أبان بن تغلب الربعى أبو سعيد ، ويقال : ابو أميمة الكوفى النحوى . جليل . قرأ على عاصم وأبى عمرو الشيبانى وغيرهما . وأخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفى . توفى سنه ١٤١ ، وقيل سنه ١٥٣ (طبقات القراء ١:٤)

(2) سورة آل عمران : ٩٥ (3) سورة النمل : ٦٩

(4) سورة الحاقة : ٨ ، والادغام قراءة أبى عمرو وهشام فى المشهور عنه وحمزة والكسائى . (اتحاف فضلاء البشر : ٢٦)

(5) سورة المطففين : ٣٦ ، والادغام قراءة حمزة والكسائى وهشام فى المشهور عنه (المرجع السابق : ٢٦٩)

(6) هو المبارك بن الحسن بن هلال الثقفى ، روى قراءة الحسن البصرى . (طبقات القراء : ٢:٤٠)

(7) سورة آل عمران : ١٢٤ (8) سورة آل عمران : ١٢٥

(9) روى غض مكان محض . النجار : الأصل . الخصائص : ٣:٢١١)

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا منقولا من درس هو وأدرس غيرَه ، كقولك : قرأ وأقرأ غيره . وأكثر كلام العرب درس ودرّس غيرَه ، وعليه جاء المصدر على التدريس [٣٧و] .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج فيما يُروى عنه : «لَمَّا آتيناكم [١]» ، بفتح اللام وتشديد الميم ، آتيناكم بألف قبل الكاف .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة إغراب ، وليست لَمَّا ها هنا بمعروفة فى اللغة ، وذلك أنها على أوجه :

تكون حرفا جازما كقول الله تعالى : «ولمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ [٢]» ، وتكون ظرفا فى نحو قوله : «ولَمَّا توجَّه تِلْقَاءَ مَدْيَنَ [٣]» .

وتكون بمعنى إلا فى نحو قولهم : أقسمت عليك لَمَّا فعلت ، أى إلا فعلت. ولا وجه لواحدة منهن فى هذه الآية .

وأقرب ما فيه أن يكون أراد : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمِنْ ماآتيناكم وهو يريد القراءة العامة[٤] : «لَمَا آتيناكم » ، فزاد مِن على مذهب أبى الحسن فى الواجب ، فصارت (لَمِمَّا) ، فلما التقت ثلاث ميمات فثقلن ـ حُذفت الأُولى منهن . فبقى (لَمَّا) مشددا كما ترى . ولو فُكت لصارت لَنْما ، غير أن النون أُدغمت فى الميم كما يجب فى ذلك فصارت (لَمَّا). هذا أَوجَهُ ما فيها إن صحت الرواية بها .

وأما (آتيناكم) بالجمع فطريقه أنه لما ورد مع لفظ الجماعة من النبيين جاء أيضا مجموعا تعاليا فى اللفظ. كقوله تعالى : « نحن خَلَقْناهم وشَدَدنا أَسْرهم وإذا شئْنا بَدَّلْنا أمثالَهم تبديلًا[٥] » . وقال سبحانه : « وضَرَبْنا لكم الأَمثالَ [٦] » . ولو كانت وضربت لكم الأمثال لم تبلغ فى سمو اللفظ. وتعاليه [٧] فى قوله : «ضَرَبْنَا لَكُم» . فتفهّم معناه .

* * *

(١) قراءة جمهور السبعة : « لما آتينكم » ، بفتح اللام وتخفيف الميم (البحر المحيط :٢:٥٠٩) سورة آل عمران : ١٨

(٢) سورة آل عمران : ١٤٢

(٣) سورة القصص : ٢٢

(٤) أى فى (لما) خاصة كما لا يخفى .

(٥) سورة الانسان : ٢٨

(٦) سورة ابراهيم : ٤٥

(٧) فى الأصل « تغاليه » ، بالغين . وما أثبتناه متفق مع ما قبله ، وهو ما فى : ك .

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب[١] : «قُل صَّدَقَ اللهُ [٢]» . بإدغام اللام فى الصاد ، وكذلك : «قل سِّيروا[٣]» .

قال أبو الفتح : علة جواز ذلك فُشو هذين الحرفين ، أعنى الصاد والسين فى الفم وانتشار الصدى المنبث عنهما ، فقاربتا بذلك مخرج اللام فجاز إدغامها فيهما ، وكذلك هى أيضا مع الزاى ومع الطاء ، والدال والتاء . قرىء : «فَهَل تَّرى لهم[٤]» ومع الظاء والثاء والذال: قرئَ . « هل ثُّوِّب الكفار[٥]» فأما اللام التى للتعريف فتدغم فى ثلاثة عشر حرفا ، وذلك معروف فى موضعه ، فلا وجه لإعادته .

* * *

ومن ذلك ما رواه مبارك[٦] عن الحسن أنه كان يقرأ : «بثَلاَثَهْ آلاف[٧]» . و «بِخَمْسَهْ آلاف[٨]» . وَقْفٌ ولا يُجْرى واحدا منهما .

قال أبو الفتح : وجهه فى العربية ضعيف ؛ وذلك أن ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما . والإضافة تقتضى وصل المضاف بالمضاف إليه ؛ لأن الثانى تمام الأول . وهو معه فى أكثر الأحوال كالجزءِ الواحد . وإذا وصلتَ هذه العلامة للتأْنيث فهى تاء لا محالة ، وذلك أن أصلها التاء ، وإنما يبدل منها فى الوقف الهاء . وإذا كان كذلك ــ وهو كذلك ــ فلا وجه للهاء ؛ لأنها من أمارات الوقف ؛ والموضع على ما ذكرنا متقاض للوصل . غير أنه قد جاء عنهم نحو هذا . حكى الفراءُ أنهم يقولون : أكلت لَحْمَا شاة يريدون لَحْمِ شاة . فيمطُّون الفتحة فينشئون عنها ألفا . كما يقولون فى الوقف : قالا . يريدون : قال . ثم يمطُّون الفتحة فتنشأُ عنها الألف . وهذا المطل لايكون مع الإسراع والاستحثاث . إنما يكون مع الروية والتثبت . وأنشد أبو زيد :

* مَحْضٌ نجَارى طَيِّبٌ عُنْصُرِّى[٩] *

(١) هو أبان بن تغلب الربعى أبو سعيد ، ويقال : ابو اميمة الكوفى النحوى . جيس . ورا على عاصم وأبى عمرو الشيبانى وغيرهما . وأخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفى . توفى سنه ١٤١ ، وقيل سنه ١٥٣ (طبقات القراء : ١:٤ ،

(٢) سورة آل عمران : ٩٥ (٣) سورة النمل : ٦٩

(٤) سورة الحاقة : ٨ ، والادغام قراءة أبى عمرو وهشام فى المشهور عنه وحمزة والكسائى . (اتحاف فضلاء البشر : ٢٦)

(٥) سورة المطففين : ٣٦ ، والادغام قراءة حمزة والكسائى وهشام فى المشهور عنه (المرجع السابق : ٢٦٩)

(٦) هو المبارك بن الحسن بن هلال الثقفى ، روى قراءة الحسن البصرى . (طبقات القراء : ٢:٤٠)

(٧) سورة آل عمران : ١٢٤ (٨) سورة آل عمران : ١٢٥

(٩) روى غض مكان محض . النجار : الأصل (الخصائص : ٣:٢١١)

يريد عُنْصُرِى بتخفيف الراء ، غير أنه[٣٧ظ.] ثقّلها كما يفعل فى الوقف، نحو خالدّ وجعفرّ . وإذا جاز أن يُنوى الوقف دون المضمر المجرور ، وهو على غاية الحاجة ـ للطفه عن الانفصال ـ إلى ماقبله جاز أيضا أن يعْتَرِض هذا التلوم والتمكث دون المُظهر المضاف إليه ، أعنى قوله : (آلاف) ، بل إذا جاز أن يَعْتَرِض هذا الفتور والتمادى بين أثناء الحروف من المثال الواحد نحو قوله :

أقول إذ خَرَّت على الكَلْكالِ   يَا ناقَتَا ما جُلْت من مجالِ[1]

وقوله فيما أنشدناه :

ينباع من ذِفْرى غضوب جسْرة[2]

يريد ينبَع ، وقوله ، أنشدْنَاه :

وأنت منَ الغوائل حين تُرْمى   ومن ذم الرجال بِمُنْتَزَاح[3]

يريد منتزَح ـ مُفْتعل من نزح ـ كان التأنى والتمادى بالمد بين المضاف والمضاف إليه ؛ لأنهما فى الحقيقة اسمان لا اسم واحد أمثل . ونحوه قراءة الأعرج عن ابن أبى الزِّناد : «بثلاثهْ آلاف» : بسكون الهاء . وقد ذكرناه فيما قبل . فهذا تقوية وعذر لقراءة أبى سعيد .

وقد أفردناه فى الخصائص[4] بابا قائما برأسه وذكرناه أيضا فى هذا الكتاب .

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمَيْفَع : «قَرَحٌ»[5] . بفتح القاف والراء .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان : قَرْحٌ ، وقَرَح . كالحَلْب والحلب والطَّرْد والطَّرَد ، والشَّلّ والشَّلَل . وفيه أيضا قُرْح على فُعْل . يقرأ بهما جميعا[6].

(١) البحر المحيط : ٣ : ٥٠ واللسان (كلكل) . الكلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين ، أو باطن الزور .

(٢) عجزه :

زيافة مثل الفَنيق المكدَم »

والبيت لعنتره من معلقته . الذفرى : ما خلف الاذن . الجسرة : الناقه الموثقه الخلق . زيافة : شديدة التبختر . الفنيق : الفحل من الابل . المكدم : المعضض (شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٤٤)

(٣) لابن هرمة يرثى ابنه ؛ وقيل يمدح بعض القرشيين ؛ وكان قاضيا . ويروى : حيث مكان حين وتنمى مكان ترمى . الغوائل ، جمع غائلة ، وهى الفساد والشر ، وقيل الدواهى . وترمى بالبناء للمفعول . بمنتزاح ، أى ببعد (سر صناعة الاعراب : ٢٩ ، وشواهد الشافية : ٢٥ والخصائص ٢ : ٣١٦ ، ٣ : ١٢١)

(٤) انظر الخصائص : (٣ : ١٢١ ـ ١٢٤)

(٥) سورة آل عمران : ١٤٠

(٦) قرأ أبوبكر وحمزة والكسائى وخلف بضم القاف ووافقهم الأعمش ؛ وقرأ الباقون بالفتح (اتحاف فضلاء البشر : ١٠٨) .

ثم لا أُبْعِدُ من بَعْدُ أَن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يُفتح ما قبلها كما تفتَح نفسُها فيما كان ساكنا من حروف الحلق، نحو قولهم فى الصخْر: الصَّخَر، والنعْل: النَّعَل. ولعمرى إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق، لكنها لغات؛ وأنا أرى فى هذا رأى البغداديين فى أن حرف الحلق يؤثِّرهنا من الفتح أثرا معتدًّا معتمدا؛ فلقد رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم يحرك من ذلك مالا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نَحَوَه، يريد نَحْوه. وهذا مالا تَوَقُّف فى أنه أمر راجع إلى حرف الحلق؛ لأن الكلمة بُنيت عليه ألبتة. ألا ترى أن لو كان هذا هكذا لوجب أن يقال: نحاة؛ لأنه فَعَلٌ مما لامُه واوٌ، فيجرى مجرى عصاة[1] وفتاة. نعم. وسمعت الشجرى يقول فى بعض كلامه: أنا مَحَموم. بفتح الحاء. وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يَمَصَّ التفاح ويرمىَ بِثُفْله فلم يفعل ذلك. فأنكره الطبيب عليه. فقال: إنى لأبغى مصه وعِليَته تَغَذُو، يريد تَغْذو. ولا قرابة بينى وبين البصريين؛ لكنها بينى وبين الحق، والحمد لله. ويكون فتح الحاء من القَرَح لها ما قبلها كفتحها لها عينَ الفعل المضارع[2]. نحو يسنَح ويسفَح ويسمَح.

ويُؤنِّس بذلك أن هذه الحروف حلقية؛ فضارعت بذلك الألف التى لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا. وهذا قدرُ ما يتعلَّل به، إلا أن الاختيار أن تكون (القَرَح) لغةً.

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم: «مِن قَبْلِ أن تُلاقُوه[3]».

قال أبو الفتح: وجه ذلك أنك إذا لقيتَ الشئ فقد لقيَك هو أيضا. فلما كان كذلك دخله معنى المفاعلة، كالمضاربة والمقاتلة. وقد جاء ذلك عينه فى هذه [٣٨و] اللفظة عينها. قالت امرأة:

هل الأَ الموت يَغْلى ثمانية ... مختصن سافله به ثِية

لا بد يوما أنِّى ملاقيه[4]

فأما ما قرأته على أبى على فى نوادر أبى زيد من قوله:

فارقَنا قبل أن نفارقَه ... لما قضى من جماعَنا وطَرا[5]

---

(١) فى اللسان: قال الأزهرى: ويقال للعصا عصاه بالهاء. ويقال: آخذت عصاته. قال: ومنهم من كره هذه اللغة.

(٢) يريد أن فتح الحاء ماقبلها لأجلها وبسببها.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٣، وهى أيضا قراءة الزهرى (البحر المحيط: ٣: ٦٧)

(٤) روى: ما هو الا مكان: هل الا، وانظر الخصائص: ٢: ٣٦٤

(٥) البيت للربيع بن ضبع الفزارى (النوادر: ١٥٩)

فظاهره إلى التناقض ؛ لأنا إذا فارقنا فقد فارقناه لامحالة ، فما معنى قوله بعد : قبل أن نفارقه ؟ وهو عندنا على إقامة المسبب مقام السبب فى تفسيره : فارقَنا قبل أن نريد فراقه ، فوضع المفارقة وهى المسبب موضع الإرادة لها وهى السبب ، وذلك لقرب أحدهما من صاحبه

ومثله قول الله تعالى : «فإذا قرَأْتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ باللهِ[1] » ، أى : إذا أردت القراءة ، وهو كثير قد مر فى هذا الكتاب . وقد أفردنا له فى الخصائص[2] بابا قائما برأسه .

ومن ذلك قراءة حِطَّانَ بن عبد الله :[3] «وما مُحَمَّد إلا رَسولٌ قد خَلَتْ من قبله رُسُل[4] » ، وكذلك هى فى مصحف ابن مسعود .

قال أبو الفتح : هذه القراءة حسنة فى معناها ؛ وذلك أنه موضع اقتصاد بالنبى (صلى الله عليه وسلم) وإعلامٍ أنه لا يلزم ذمتَه ممن يخالفه تبعةٌ ؛ لقوله تعالى : « وما عَلى الرَّسول إلا البلاغُ المُبين[5] » ، وقوله : «لَيْس لَكَ من الأَمْرِ شَىءٌ[6] » ؛ وقوله : « إنَّما أَنتَ مُنْذِرٌ ولكلِّ قومٍ هاد[7] » ، وقوله : «أَفأَنْتَ تُسمعُ الصُّمَّ[8] » .

ومعلوم أن (إنما) موضوعة للاقتصاد والتقليد . ألا ترى إلى قوله تعالى : «إنَّما يَخْشَى اللهَ منْ عباده العلماءُ[9] »؟ فهذا كقوله: «ما آمَن معه إلا قليل[10] » ، وقوله : «وقليلٌ ماهُمْ »[11] ، وقوله : «وقَليلٌ مِنْ عبَادىَ الشَّكور[12] » . فلما كان موضع اقتصاد به . وفكٍّ لِيد الذمّ عن ذمته ؛ وكان مَن مضى من الأنبياء (عليهم السلام) فى هذا المعنى مثلَه ـ لاقَ بالحال تنكير ذكرهم بقوله : «قدْ خَلَتْ من قَبْله رُسُلٌ» .

وذلك أن التنكير ضرب من الكف والتصغير . كما أن التعريف ضرب من الإعلام والتشريف . ألا ترى إلى قوله :

فمن أَنْتُمُ إنانَسينا من اَنْتُمُ ... وريحكم من أىِّ ريحِ الأعاصر[13]

(١) سورة النحل : ٩٨

(٢) انظر الخصائص (٣ : ١٧٣ـ١٧٧) .

(٣) هو حطان بن عبد الله الرقاشى ، ويقال السدوسى . كبير القدر ، صاحب زهد وورع وعلم . قرأ على أبى موسى الأشعرى عرضا ، قرأ عليه عرضا الحسن البصرى ، مات سنه نيف وسبعين (طبقات القراء : ١: ٢٥٣)

(٤) قراءة الجمهور « الرسل » ،بالتعريف . سوره آل عمران : ١٤٤

(٥) سورة العنكبوت :١٨

(٦) سورة آل عمران : ١٢٨

(٧) سورة الرعد : ٧

(٨) سورة يونس : ٤٢

(٩) سورة فاطر : ٢٨

(١٠) سورة هود : ٤٠

(١١) سورة ص : ٢٤

(١٢) سورة سبأ : ١٣

(١٣) لزياد الأعجم : الدرر اللوامع : ١ : ١٣٧

فأين هذا من قوله :

هذا الذى تَعْرِفُ البطحاءُ وطأتَه والبيتَ يعرفه والحِلُّ والحرم (١) ؟

ولهذا قال :

مِنْ حديث نمَى إلىّ فما أط عَمُ غُمْضًا ولا أَلَذ شَرابى (٢)

فنكَّر الغُمْض احتقارا له إذ كان لا يعرفه ، وعرّف الشراب إذ كان لابد أن يَشرب وإن قل . قال :

على كل حال يأْكُلُ المرءُ زادَه من الضُّرِّ والبأْساءِ والحدَثان

ولأَجل ذلك لم تندُب العرب المبهم ولا النكرة لاحتقارها . وإنما تندُب بأَشهر أَسماءِ المندوب ؛ ليكون ذلك عذرا لها فى اختلاطها وتفجعها . ويؤكده أَيضا قوله تعالى : «منْهم مَنْ قَصَصْنا علَيْكَ ومنْهُمْ مَن لمْ نَقْصُصْ علَيْكَ (٣)» . فجرى قوله سبحانه : « وَمَا مُحمَّدٌ إلَّا رَسولٌ قَدْ خَلَتْ منْ قَبْله رُسُل » مجرى قولك لصاحبك : اخدم كما خَدَمَنَا غيرُك مِنْ قَبْلك ولا تبعة عليك بعد ذلك ، فهذا إذًا موضع إسماح له ، فلا بد إذًا من إلانة ذكره . وعليه جاء قوله تعالى :

«أفَئنْ ماتَ أَو قُتل انْقَلَبْتُمْ (٤)» فأَضاف [٣٨ظ.] سبحانه مِن عذرهم ، وأَعلَمَ أَن لا متعلق عليه بشىءٍ من أَمرهم ، فلهذا حسن تنكير (رسل) ها هنا . والله أَعلم .

وأَما من قرأَ : « قد خَلَتْ منْ قبله الرُّسُلُ » فوجه تعريفهم ومعناه أَنكم قد عرفتم حال مَن قَبله من الرسل فى أَنهم لم يطالبوا بأَفعال مَن خالفهم . وكذلك هو (صلى الله عليه وسلم) . فلما كان موضعَ تنبيه لهم كان الأَليق به أَن يومئ إلى أَمرٍ معروف عندهم .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَعمش : فيما رواه القطعى (٥) عن أَبى زيد عن المفضَّل عن الأَعمش : ومَنْ

(١) للحزين الكنانى ؛ واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك . احد بنى عبد مناة بن كنانة ، يقوله فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكان من فتيان بنى أمية وظرفائهم حسن الوجه . والناس يروون هذه الأبيات للفرزدق فى مدح على بن الحسين . ولم أعثر عليها فى ديوانه ، وانظر الحماسة : ٢ : ٢٦٩) .

(٢) يروى : من حديث نمى الى فما يرقأ دمعى وما أسيغ شرابى

وهو لعلفاء بن الحارث (معجم الشعراء : ٤٣٣)

(٣) سورة غافر : ٧٨

(٤) سورة آل عمران : ٤٤

(٥) هو محمد بن يحيى بن مهران أبو عبد الله القطعى البصرى . امام مقرىء مؤلف متصدر . اخذ القراءة عرضا عن أيوب بن المتوكل وهو أكبر أصحابه . وروى الحروف سماعا عن أبى زيد الانصارى وغيره ، وروى القراءة عنه أحمد بن على الخراز وغيره طبقات القراء : ٢ : ٢٧٨)

يُرِدْ ثوابَ الدنيا يُوتِه منها ومَن يُرِدْ ثوابَ الآخرة يُوتِه منها وسَنَجزى الشاكرين[1] » . بالياء فيهما .

قال أبو الفتح : وجهه على إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه ، أى يوته الله ، يدل على ذلك قراءة الجماعة : « نُؤْته منها » ، بالنون .

وحديث إضمار الفاعل للدلالة عليه واسع فاش عنهم ، منه حكاية الكِتاب أنهم يقولون : إذا كان غدا فأْتنى ، أى إذا كان ما نحن عليه من البلاءِ فى غد فأْتنى ، ومثله حكايته أيضا : مَن كذب كان شرا له ، أى كان الكذب شرا له . وعليه قول الآخر :

ومجوَّفات قد علا ألوانَها أسآر جُرد مُتْرَصاتٍ كالنَوَى[2]

أى قد علا التجويف ألوانَها . وقول الآخر :

إذا نُهِىَ السفيهُ جرى إليه وخالَف والسفيهُ إلى خلاف[3]

وكما أضمر المصدر مجرورا أعنى الهاء فى إليه – يعنى إلى السفَه – كذلك أيضا أضمره مرفوعا بفعله .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيصن والأشهب والأعمش : « وكَأْيٍ[4] » . بهمزة بعد الكاف ساكنة ، وياء بعدها مكسورة خفيفة . ونون بعدها ، فى وزن كَعْيٍ .

قال أبو الفتح : فيها أربعُ لغات : كَأَىّ . وكاءٍ . وكأْى . وهى هذه القراءة ؛ وَكَاءٍ فى وزن كَعٍ .

ثم اعلم أن أصل ذلك كله (كَأَىٌّ) فى معنى كم كأكثر القراءة ، « وكَأَىٌّ مِنْ قَرْيةٍ[5] » . وهى أىٌّ دخلت عليها كاف لجر ؛ فحدث لها من بعدُ معنى كم . ولهذه الكاف الجارة حديث طويل فى دخولها وفيها معنى التشبيه . وفى دخولها عارية من التشبيه . نحو كأَنّ زيدا عمرو ، وله كذا وكذا درهما . وكأَىٍّ من رجل . ثم إنها لما كثر استعمالُها لها تلعبت بها العرب كأشياء يكثر تصرفُها فيها لكثرة نطقها بها . فقَدَّمت الياء المشددة على الهمزة فصارت كَيِّإٍ بوزن كَيِّع ،

(١) سورة آل عمران : ١٤٥

(٢) المجوف من الدواب : الذى يصعد البلق منه حتى يبلغ البطن . الأسآر : جمع سؤر، وهو بقية السيء . المترص : المحكم ، من ترص الشيء تراصه ، فهو مترص وتريص .

(٣) روى : زجر مكان نهى . انظر معانى القرآن ١ : ١٠٤ ، والخزانة : ٢ : ٣٨٣

(٤) سورة آل عمران : ١٤٦

(٥) سورة محمد : ١٣

ثم حذفت الياء المتحركة تشبيها لها بسيّد وميت . فصارت (كَيْءٍ) بوزن كَيْعٍ ، ثم قلبت الياءُ ألفا وإن كانت ساكنة ، كما قلبت فى ييئس فقيل : ياءس ، فصارت كاءٍ بوزن كَاعٍ .

وذهب يونس فى (كاءٍ) إلى أنه فاعل من الكون ، وهذا يَبعد؛ لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه ، إذ لا مانع له من الإعراب .

وأما كأْى بوزن كَعْى فهو مقلوب كَيْءٍ الذى هو أصل كَاءٍ ، وجاز قلبه لأمرين :

أحدهما : كثرة التلعب بهذه الكلمة .

والآخر: مراجعة أصل ، ألا ترى أن أصل الكلمة كأَى؟ فالهمزة إذا قبل الياء . وأما كَإٍ بوزن كَعٍ فمحذوفة من كَاءٍ ، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال ، كما قال الراجز [1] [٣٩و] :

أَصبح قلبي صَرِدًا لا يشتهى أَن يرِدا
إِلا عرادًا عرِدَا وصِلِّيانًا بَرِدَا
وعَنْكَثًا مُلْتَبِدا

يريد : عاردا وباردا . ألا ترى إلى قول أَبى النجم :

كأَن فى الفُرُش العَرَادَ العاردا [2]

وكما قالوا : أَمَ والله لقد كان كذا ؛ يريد أَما ؛ وحَذف الأَلف .

فإن قلت : فما مثال هذه الكلم من الفعل فإنَّ كَأَيٍّ مثاله كَفَعْلٍ . وذلك أَن الكاف زائدة . ومثالُ أَيٍّ فعْل كَطىّ وزَىّ ؛ مصدر طويت وزويت . وأَصل أَى أَوى ، لأَنها فَعْلٌ من أَويت . ووجه التقائها أَن (أَىّ) أَيْنَ وقعت فهى بعض من كل . وهذا هو معنى أَوَيْتُ ؛ وذلك أَن معنى أَويت إِلى الشىء تساندت إِليه : قال أَبو النجم :

* يأْوى إلى مُلْط له وكَلْكَلٍ [3] *

أَى يتساند هذا العَير إِلى مِلاَطيه وكلكله .

(١) هو الضب فيما تزعم العرب ، حين يقال له وردا يضب . العراد : نبت فى البديه . وكذلك الصليان والعنكث . وفى التكملة : قوله: (بردا) تصحيف من القدماء ، فتبعهم فيه الخالف . والرواية : (زردا) . وهو السريع الازدراد ، أى الابتلاع . ذكره أبو محمد الأعرابى . وانظر اللسان (عرد) ، والخصائص: ٢ : ٣٦٤ .

(٢) يروى القتاد مكان العراد . والعراد: حسيش طيب الريح . وانظر الخصائص : ٢ . ٣٦٥ .

(٣) الملط : جمع ملاط ، وهو المرفق . الكلكل : الصدر ، أو هو ما بين الترقوتين ، أو باطن الزور .

ونحوه قول طفيل الغنوى :

وآلت إلى أجوازها وتَقَلْقَلَت قلائدُ فى أعناقها لم تُقَضَّب (١)

فمعنى آلت أى رجعت ، والآوى إلى الشىء معتصمٌ به وراجع إليه ، هذا طريق الاشتقاق .
وأما القياس فكذلك أيضا ؛ وذلك أن باب أويت وطويت وشويت مما عينه واو ولامه ياء أكثر من باب حيِيتُ وعَيِيتُ مما عينه ولامه ياءان . ولونَسبتَ إلى (أىّ) لقلت : أَوَوِىّ ، كما أنك لو نسبت إلى طىّ ولَىّ لقلت : طَوَوِىّ ولَوَوِىّ ، وكذلك لو أضفت إلى الرّى لكان قياسه رَوَوى .
وأما قولهم : رازِى فشاذ بمنزلة كلابِزِى واصطخْرِزى .

وأما (كَاءٍ) فوزنه كعْفٍ وأصله (كَيِّإٍ) ، ومثاله كعلَف ؛ فحذفت الياء الثانية وهى لام الفعل ، كما حذفت الثانية من ميت ، فبقى كَىْء ؛ ووزنه كعْف . وقَلبُ الياءِ ألفا لا يخرجها أن تكون كما كانت عينا ، ألا ترى أن وزن قام فى الأصل فَعَل لأنه قَوم ؛ ومثال قام فى اللفظ فَعْل؟ فالألف عين كما كانت الواو التى الألف بدل منها عينا . وأيا كان مثال (كَأْىٍ) فإنه كفْع ؛ لأن الهمزة التى هى فاء عادت إلى مكانها من التقدم .

وأما (كَإٍ) بوزن كَعٍ فإنه كَف . والعين واللام محذوفتان .

فإن قيل : لَمَّا حذفت الياءَ الثانية من (كَيِّإٍ) هلا رددت الواو على مذهبك . لأنه قد زالت الياءُ التى قُلبت لها العين قبلها ياء فقدّرته كَوْءٍ ؟

قيل : لما تُلُعِّب بالكلمة تُنوسى أَصلها فصارت الياءُ كأنها أصل فى الحرف ، ودعانا إلى اعتماد هذا وإن لم تظهر الياءُ إلى اللفظ أن الألف أُبدلت منها وهى ساكنة ، وقَلْبُ الألف من الياء الساكنة أضعاف قلبها من الواو الساكنة . ألا تراهم قالوا : حاحيت(٢) وعاعَيْت وهاهَيْت ، وأصلها حيحيت وعيعيت وهيهيت ؛ فقلبت الياءُ ألفا .

نعم . وقلبوها مكسورا ما قلبها ألفا . فقالوا فى الحِيرة . حَارِى : كما قالوا فى المفتوح

(١) روى : وتمت مكان وآلت . الأجواز: الأوساط . لم تقضب : لم تقطع . يريد أنها لما هزلت اضطربت القلائد فى أعناقها (الديوان : ٨)

(٢) قال فى المنصف (٣ : ٧٧) : يقال : حاحيت حيحاء وحاحاة ، وهو التصويت بالغنم: اذا قلت : حاى ، أنشد أبو زيد :

لَمِعزى أبيك الورق أهون شوكة عليك وحيحاءُ بها ونعيق

عاعيت : صوت مثله ، وهو العيعاء والعاعاة : اذا قلت : عاى ، هاهيت : صوت مثله ، وهو الهيهاء والهاهاة : اذا قلت : هاى .

ما قبلها : طائى ، وقالوا ضَرب عليه سَاية[1] ، وهى فَعْلَة من سوَّيت ، يُعْنَى به الطريق ، وأصلها سَوْيَة ؛ فقلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة قبل الياء فصارت سَيَّة ، ثم قلبت الياء ألفا فقيل : (ساية) ، وهو أولى من أن تكون قلبت الواو من سوْيَة ألفا قبل القلب والإدغام . وإن أعطيت القول ثِنى مِقوده طال وطغى وأَمَلَّ وتمادى [٣٩ظ.] .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : «وكَأَى منْ نَبِىٍّ قُتِّل معه رِبِّيون كثير[2]» ، مشددة .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دلالة على أن من قرأ من السبعة قُتل أو قَاتَل معه رِبِّيون فإن رِبِّيّون مرفوع فى قراءته بقُتِل أو قاتل ، وليس مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذى هو معه ، كقولك : مررت برجل يَقرأُ عليه سلاح . ألا ترى أنه لايجوز كم نبى قُتِّل بتشديد التاء ، على فُعِّل ؟ فلا بد إذا أن يكون رِبِّيون مرفوعا بقتِّل ، وهذا واضح .

فإن قلت : فهلا جاز فُعِّلَ حملا على معنى كم ؟

قيل : لو انصُرِف عن اللفظ إلى المعنى لم يحسن العودُ من بعدُ إلى اللفظ . وقد قال تعالى ، كما تراه : «معه» . ولم يقل : معهم . فافهم ذلك[3] .

* * *

ومن ذلك قراءة على وابن مسعود وابن عباس وعِكرمة والحسن وأبى رجاء وعمرو بن عُبيد وعطاء بن السائب[4] : «رُبِّيُّون» ، بضم الراء . وقرأ بفتحها ابن عباس فيما رواه قتادة عنه .

قال أبو الفتح : الضم فى «رُبِّيون» تميمية ، والكسر أيضا لغة . قال يونس : الرُّبَّة : الجماعة . وكان الحسن يقول : الرِّبِّيون : العلماءُ الصُّبُر . قال قُطرب : والجماعة أيضا مع يونس : أى فِرق وجماعات .

(١) فى اللسان (سوا) : ضرب لى ساية اى : هيأ لى كلمة سواها ليخدعنى .
(٢) سورة آل عمران : ١٤٦
(٣) قال أبو حيان ، بعد مالخص كلام ابن جنى عن قراءة قتادة : وليس بظاهر . لأن كأين مثل كم ، وأنت خبير اذا قلت : كم عان فككت فأفردت راعيت لفظ كم ومعناه الجمع ، واذا قلت : كم من عان فككتهم راعيت معنى كم لالفظها . وليس معنى مراعاة اللفظ الا أنك أفردت الضمير والمراد به الجمع ، فلا فرق من حيث المعنى بين فككته وفككتهم . كذلك لافرق بين قتلوا معهم ربيون ، وقتل معه ربيون (البحر المحيط : ٣ : ٧٣)
(٤) هو عطاء بن السائب أبو زيد الثقفى الكوفى . احد الأعلام . أخذ القراءة عرضا عن أبى عبد الرحمن السلمى . وأدرك عليا . روى عنه شعبة بن الحجاج وأبو بكر بن عياش وجعفر ابن سليمان . مات سنة ١٣٠ ، طبقات القراء : ١ : ٤١٣) .

وكان ابن عباس يقول : الواحدة رِبْوَة ، وهى عنده عشرة آلاف ، وأنكرها قطرب ، قال : لدخول الواو فى الكلمة ، وهذا لا يلزم لأنه يجوز أن يكون بَنَى من الرِّبوة فعِّيلًا كبِطيخ ، فصار رِبِّىّ ومثله من عزوت عِزِّىّ ، ثم جمع فقيل : رِبِّيون . وأما رَبِّيون ، بفتح الراء فيكون الواحد منها منسوبا إلى الرَّب ، ويشهد لهذا قول الحسن : إنهم العلماءُ الصُبُر . وليس ننكر أيضا أن يكون أراد رِبِّيون و رُبيون ثم غيَّر الأَول لياء الإضافة كقولهم فى أَمْس : إمسى .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «فما وَهِنوا» [1] ، بكسر الهاء .

قال أبو الفتح : فيه لغتان : وهَن يهِن ، ووهِن يوهَن . وقولهم فى المصدر : الوهَن ، بفتح الهاء يؤنِّس بكسر الهاء من (وَهِن) ، فيكون كفرِق فَرَقا وحذر حذَرا . وحدثنا أبو على أن أبا زيد حكى فيها كسر الهاء فى الماضى ، وقولهم فيه : الوَهْن ، بسكون الهاء يؤنس بفتح عين الماضى كفتَر فترا

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن ، ورويت عن يحيي وإبراهيم : «أَمْنَةً نُعاسًا[2]» ، بسكون الميم .

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب أنه قال : الأَمْنة : الأَمْن . والأَمَنَة ، بفتح الميم أشبه بمعاقبة الأَمن ، ونظير ذلك قولهم : الحبَطَ [3] والحبَج [4] والرَّمَث [5] . كل ذلك فى أدواء الإبل . فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا : مَغِل مَغْلَة [6] وحَقِل حقلة[7] . وقد أفردنا بابا فى كتاب الخصائص لنحو هذا . وهو باب فى ترافع الأَحكام[8] .

* * *

(١) سورة آل عمران : ١٤٦

(٢) قراءة الجمهور : « أمنة » بفتح الميم . سورة آل عمران : ١٥٤

(٣) الحبط : وجع فى بطن البعير من كلأ يستوبله

(٤) الحبج : انتفاخ فى بطن البعير من أكل العرفج .

(٥) الرمث : أن تشتكى الابل من أكل الرمث ، بكسر الراء وسكون الميم ، وهو مرعى لها من الحمض .

(٦) المغلة : داء فى الحيوان من اكل البقل مع التراب

(٧) الحقلة : من أدواء الابل ، ووجع فى بطن الفرس من اكل التراب .

(٨) هو فى الخصائص (٢ : ١٠٨ - ١١٣) بلفظ « ترافع » بالراء ، وفى الأصل « تدافع » بالدال ، وهو تحريف .

ومن ذلك قراءة الحسن والزُّهرى: «أو كانوا غُزًا[1]» ، خفيفة الزاى .

قال أبو الفتح : وجهه عندى أن يكون أراد غُزَاة ، فحذف الهاء إخلادا إلى قراءة من قرأ (غُزًّى) ، بالتشديد . ولا يُستنكر هذا ؛ فإن الحرف إذا كان فيه لغتان متقاربتان فكثيرا ما تتجاذب هذه طرفا من حُكم هذه .

قرأت على أبى بكر محمد بن الحسن[2] عن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير :

إذا خفتهم أو سآيلتهم   وجدتَ بهم علة حاضره[3]

وذلك أنه يقال : سأَلته عن حاله وسايلته على البدل ؛ فلما ألف استماعَهما تجاذبتا لفظَه فجمع بينهما [٤٠ و] فيه لتداخلهما وتزاحم حروفهما . وقد حُذفت تاءُ التأنيث فى أماكن قد ذكرناها : ناحٍ فى ناحية ، ومألُك فى مألُكة . وأنشد ابن الأعرابى للعتابى يمدح الكسائى :

أبى الذمَّ أخلاق الكسائى وانتحى   به المجدَ أخلاق الأُبُوّ السوابق[4]

يريد الأُبُوة جمع أب ، كالعُمومة جمع عم . والخُئولة جمع خال . وهذا عندى أمثل من أن يكون خَرَّج (أُبُوًّا) على أصله من الصحةوأن يكون من باب نَحْوٍ ونُحوّ ، وبَهْو وبُهُو للصدر ، ونَجو ونُجُوّ للسحاب ؛ وعلى أنه قديمكن أن تكون الهاءُ مرادة فى جميع ذلك ، وقد قالوا أيضا : ابن وبُنُوّ ، والقول فيهما سواء .

ووجه آخر . وهو أن يكون مخففا من (غُزًّى) ؛ ونظيره قراءة على عليه السلام: «وكذَّبوا بآياتنا كِذابا[5]» ، وبابه «كِذَّابا» . كقراءة الجماعة . وقد يجوز أن يكون (كِذَابا) مصدر كذَب الخفيفة . جرى على الثقيلة لدلالة الفعل على صاحبه . والقول الأول أقوى .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه عنه عمرو : «وشاوِرْهُمْ فى بَعْض الأمر[6]» .

(1) قراءة الجمهور : « غزى » بتشديد الزاى . سورة آل عمران : ١٥٦

(2) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن عبيد الله بن مقسم ابو بكر العطار المقرىء النحوى عالم بالعربية ؛ حافظ للغة، حسن التصنيف. مشهور بالضبط والاتقان ، الا انه سلك مسلك ابن شنبوذ ، فاختار حروفا خالف فيها ائمة العامة . ولد سنة ٢٦٥ ، وتوفى سنة ٣٥٥ وقيل سنه ٣٥٤ .

(بغية الوعاة : ٣٦) .

(3) انظر الخصائص : ٣ : ١٤٦ - ٢٨٠

(4) انظر البحر المحيط : ٣ : ٩٣

(5) سورة النبأ : ٢٨ . وبالتخفيف يقرأ الكسائى (اتحاف فضلاء البشر : ٢٦٦

(6) سورة آل عمران : ١٥٩

قال أَبو الفتح : فى هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت : شربت ماءك – وإنما شربتَ بعضه – كنت صادقا ، وكذلك إذا قلت : أَكلت طعامك ، وإنما أَكلت بعضه . ووجه الدلالة منه قراءة الباقين : « وشَاوِرْهُم فى الأَمر » ، والمعنى واحد فى القراءتين . ونحن أَيضا نعلم أَن الله سبحانه لم يأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « وشاوِرْهم فى الأَمر » ، أَى فى جميعه ، كشُرب الماء ، وتناول الغذاء . وإنما المراد به العانى من أَمر الشريعة وما أُرسل عليه السلام له . ومع هذا فقد قال سيبويه فى باب الاستقامة والاستحالة من الكلام [1] : فأَما المستقيم الكذب فهو قولك : حملْتُ الجبل ، وشربتُ ماءَ البحرونحوه . فجعْلُه إِياه كذبا يدلّك على أَن مراده هنا بقوله : ماءَ البحر – جميعه ؛ لأَنه لايجوز أَن يَشْرب جميع مائه ، فأَما على العرف فى ذلك على ما مضى فلا يكون كذبا .

* * *

ومن ذلك قراءة جابر بن يزيد وأَبى نَهيك وعِكرمة وجعفر بن محمد . « فإذا عَزَمتُ [2] » بضم التاء .

قال أَبو الفتح : تأويله عندى (والله وأَعلم) : فإذا أَرَيتُك أَمرا فاعمل به وصِرْ إليه . وشاهدُه قول الله تعالى : « لِتَحْكُمَ بَيْنَ الناس بِما أَراكَ الله » [3] . وهذا ليس من رؤية العين ؛ لأَنه لامدخل له فى الأَحكام ، ولا من العلم ؛ لأَن ذلك متعد إلى مفعولين . فإذا نقل بالهمزة وجب أَن يتعدى إلى ثلاثة . والذى معنا فى هذا الفعل إنما هو مفعولان : أَحدهما الكاف ، والاخر الهاءُ المحذوفة العائدة على (ما) . أَى بما أَراكه الله . فثبت بذلك أَنه من الرأى الذى هو الاعتقاد ، كقولك : فلان يرى رأْى الخوارج ، ويرى رأى أَبى حنيفة ورأى مالك ، ونحو ذلك ؛ فرأَيتُ هذه إذًا قسم ثالث ليست من رؤية العين ولا من يقين القلب .

وجاز أَن يَنْسب (سبحانه) العزم إليه إذ كان بهدايته وإرشاده . فهو كقوله تعالى : « لَيْسَ لَك منَ الأَمرِ شىء [4] » . وقد جاءَ فيه ما هو أَقوى معنى من هذا ، وهو قوله تعالى : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْت ولكنَّ اللهَ رَمَى » [5] ، فخَرَجِ اللفظ فيه نافيا أَولُه ما أَثبته آخرُه ، والغرض فيا

(١) عنوان الباب كما فى الكتاب (١ : ٨) : باب الاستقامة من الكلام والاحالة . وعبـ هناك : وأما المستقيم الكذب فقولك ..
(٢) سورة آل عمران : ١٥٩
(٣) سورة النساء : ١٠٥
(٤) سورة آل عمران : ١٢٨
(٥) سورة الأنفال : ١٧

ما قدمناه من أن الرمى لما كان بإقداره ومشيئته صار كأنه هو الفاعل له ؛ [٤٠ظ] . وهو كثير ، منه قول الإنسان لمن ينتسب إليه : إنما أرى بعينك وأسمع بأُذنك والفعلُ منك ، وإنما أنا آلة لك . ومن عَرَف طريق القوم فى اللغة سقطت عنه مَئونات التعسف والشُّبَه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعِكرمة وعطاء : «يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِياءَه[1]» .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دلالة على إرادة المفعول فى يخوف وحذفِه فى قراءة أكثر الناس : «يُخَوِّفُ أولياءَه» . وليس هذا كقولنا : فلان يخوِّف غلامه ويخوف جاريته مِن ضربه إياهما وإساءته إليهما ، فالمحذوف هنا هو المفعول الثانى وهو فى الآية المفعول الأَوَّل على ماقدمنا .

* * *

ومن ذلك قراءةُ الحُر النَّحْوى[2] : «يُسْرِعون» [3] ، فى كل القرآن .

قال أبو الفتح : معنى يسارعون فى قراءة العامة : أى يسابقون غيرهم ؛ فهو أسرع لهم وأظاهر خُفوفا بهم ، وأما يسرعون فأضعف معنى فى السرعة من يسارعون ؛ لأن مَن سابق غيره أحرصُ على التقدم مِمّن آثر الخفوف وحده . وأما سَرُع فعادةٌ ونحيزة ، أى صار سريعا فى نفسه

وفعَل من لفظ فَاعلتُ ضربان : متعد ، وغير متعد . فالمتعدى كضربت زيدا وضاربته . وغير المتعدى كقمت وقاومت زيدا . وأما أسرع وسَرُع جميعا فغير متعديين ، لكن سرُع غريزة ، وأسرع كلَّف نفسَه السرعة ، لكن سارع متعد [4] .

* * *

ومن ذلك ما رواه رَوْح[5] عن أحمد عن عيسى أنه كان يقرأ : «بقُرُبان[6]» ، بضم الراء .

(١) سورة آل عمران : ١٧٥

(٢) هو الحر بن عبد الرحمن النحوى العنزى ، سمع أبا الأسود الدؤلى ، وعنه طلب اعراب القرآن اربعين سنة (بغية الوعاة : ٢١٥)

(٣) سورة آل عمران : ١٧٦

(٤) أى لأن المراد به المسارعة كما يفهم من تفسيره « يسارعون » . وليس المراد به معنى افعل .

(٥) هو روح بن عبد المؤمن ابو الحسن الهذلى مولاهم البصرى النحوى ... ثقة ضابط مشهور . عرض على يعقوب الحضرمى وهو من جلة أصحابه ، وروى الحروف عن أحمد ابن موسى وغيره . مات سنة ٢٣٤ أو سنه ٢٣٥ (طبقات القراء : ١ : ٢٨٥)

(٦) فى الآية ١٨٢ من سورة آل عمران .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون أصله (قُرْبان) ساكنة الراء والضمة فيها إتباع ؛ لتعذر فُعُلان فى الكلام . وحكى صاحب الكتاب منه السُّلُطان ، وذهب إلى أن ضمة اللام إتباع كضمة الراء من القُرُفْصاء [1] ، وإنما هى القرْفُصاء بسكون الراء . ومثله من الإتباع ما حكاه من قولهم: مُنْتُن بضم التاء ، وهو مُنْحَدُر [2] من الجبل ، أى منحدر . وحكى أيضا : أَجُوءُك وأُنْبُؤُك . فأما العَرَقُصان [3] والْعَرَتُن [4] فليس إتباعا ، لكنه يراد به العريْقُصان بالياء والعَرَنْقُصان يقال أيضا ، فحذفت الياءُ والنون . وكذلك العرَتُن إنما هو العَرَنْتُن ، فحذفت النون . وكذلك العَبَقُر [5] أصله الْعَبَيْقُر ، فحذفت الياءُ ، فهذا طريق حذف وليس طريق إتباع .

(١) ضبطت بالقلم فى القاموس واللسان والخصائص (١٤٣:٢) بسكون الفاء ، وض فى الأصل بضمها ، وهو تحريف .
(٢) كذا ضبطه بالاصل ، ومثله فى اللسان (حدر) ، وبعده : اتبعوا الضمة الضمة ، وضبطه فى الخصائص (٢ : ١٤٣) بضم الحاء أيضا ، ولم يذكره فى التصويب .
(٣) نبات جمته وأفرة متكاثفة .
(٤) شجر يدبغ به .
(٥) اسم موضع .

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أَبى عبد الرحمن عبد الله بن يزيد[1] : « الذى تساءَلون بِهِ والأَرْحامُ[2] » رفعا . قراءةً ثالثة .

قال أَبو الفتح : ينبغى أَن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف . أَى : والأَرحام مما يجب أَن تتّقوه وأَن تحتاطوا لأَنفسكم فيه . وحسن رفعه لأَنه أَوكد فى معناه . أَلا ترى أَنك إِذا قلت : ضربت زيدا فزيد فضلة على الجملة ؛ وإِنما ذكر فيها مرة واحدة ؟ . وإِذا قلت : زيد ضربته فزيد رَبُّ الجملة ، فلا يمكن حذفه كما يحذف المفعول على أَنه نَيِّف وفضلة بعد استقلال الجملة ، نعم ولِزيد فيها ذكران .

أَحدهما : اسمه الظاهر ، والآخر : ضميره وهو الهاءُ . ولما كانت الأَرحام فيما يُعنى به ويُقَوَّى الأَمرُ فى مراعاته ـ جاءَت بلفظ المبتدإِ الذى هو أَقوى من المفعول .

وإِذا نُصبت الأَرحامُ أَو جُرَّت فهى فضلة . و لفضلة متعرضة للحذف والبِذْلة .

فإِن قلت : فقد [٤١و] حُذف خبر الأَرحام أَيضا على قولك . قيل : أَجل ؛ ولكنه لم يحذف إِلا بعد العلم به . ولو قد حُذفت الأَرحام منصوبة أَو مجرورة فقلت : « واتّقوا الله الذى تساءَلون به » لم يكن فى الكلام دليل على الأَرحام أَنها مرادة أَو مقدرة . وكلما [3] قويت الدلالة على

(١) هو عبد الله بن زيد أبو عبد الرحمن القرشى المقرىء القصير البصرى ثم المكى . امام كبير فى الحديث ومشهور فى القراءات . لقن القرآن سبعين سنة ؛ ثقة . روى الحروف عن نافع وعن البصريين وله اختيار فى القراءة . روى عنه ابنه محمد شيخ أبى بكر الأصبهانى . مات فى رجب سنة ٢١٣ (طبقات القراء : ١ : ٤٦٤) .

(٢) سورة النساء : ١

(٣) فى ك : ولما .

لمحذوف كان حذفه أسوغ ؛ ونحوٌ من رفع الأَرحام هنا بعد النصب والجر قول الفرزدق :

يـأَيها المشتكى عُكْلًا وما جَرَمت إلى القبائل من قتل وإبآس

إنا كذلك إذ كانت هَمَرَّجةٌ نَسْبِى ونَقْتُل، حتى يُسْلمَ الناس [1]

أى من قتل وإباسٌ أيضا كذلك ، فَقَوَّى لَفْظَه بالرفع لأنه أذهب فى شكواه إياه ، وعليه أيضا قوله :

* إلا مُسْحَتا أو مُجَلَّف [2] *

فيمن قال : أراد أو مجلَّفٌ كذاك .

ومَن حمله على المعنى فرفعه وقال : إذا لم يَدَع إلا مسحتا فقد بقى المسحت وبقى أيضا المجلّف ـ سالك فيه غير الأول .

* * *

ومن ذلك ما رواه المفضل عن الاعمش عن يحيى وإبراهيم وأصحابه :

«أَلاَّ تَقْسِطُوا [3]» ، بفتح التاء .

قال ابن مجاهد : ولا أَصل له .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد مستقيم غير منكر ؛ وذلك على زيادة (لا) ، حتى كأنه قال : وإن خفتم أن تَقْسطوا فى اليتامى . أى تجوروا . يقال : قسط : إذا جار ، وأقسط : إذا عدل . قال الله جل وعلا : «وأَمَّا القاسطُون فكانوا لجَهَنَّمَ حَطَبا» [4] وزيادة «لا» قد شاعت عنهم واتسعت ، منه قوله تعالى : «لئلَّا يَعْلَمَ أَهلُ الكتاب» [5] وقوله : «وَمَا يُشْعِرُكُم أنها

(١) الهمرجة : الاختلاط ، ولم نعثر على الشاهد فى ديوان الفرزدق ، وروى اللسان همرج) الشطر الأول من البيت الثانى غير منسوب هكذا :

« بينا كذلك إذ هاجت همرجة »

(٢) من قول الفرزدق :

إليك أمير المؤمنين رمت بنا شعوب النوى والهوجل المتعسف

وعضّ زمان يابن مروان لم يدع من المال إلا مسحَتا أو مجلّف

روى مسحت بالرفع أيضا ، وروى مجرف مكان مجلف . الهوجل : المفازة البعيدة . المسحت : المبدد المجلف : الذى أخذ من جوانبه، والذى بقيت منه بقية . وأما المجرف فمن جرفه اذا ذهب به كله أو أخذه أخذا كثيرا (انظر النقائض : ٢ : ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، والخزانة : ٢ : ٢٤٧ ، والديوان : ٥٥٦) .

(٣) سورة النساء : ٣ ، وقراءة الجماعة بضم التاء .

(٤) سورة الجن : ١٥

(٥) سورة الحديد : ٢٩

إذا جاءتْ لايؤمنون »[1] فيمن ذهب إلى زيادة (لا)، وقال: معناه: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون. وعليه قول الراجز:

وما ألوم البِيضَ ألَّا تَسْخَرَا إذا رأين الشَّمَطَ القَفَنْدَرا [2]

أى أن تسخر، والأمر فيه أوسع، فبهذا يعلم صحة هذه القراءة.

* *

ومن ذلك ما رواه الأعمش عن يحيي بن وثّاب، والمغيرة عن إبراهيم قراءتهما «وَرُبَعَ [3]»، مرتفعة الراء، منتصبة العين بغير ألف.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون محذوفا من (رُباع) تخفيفا، كما روينا عن قطرب:

ألا لا بارك اللّهُ فى سُهَيل إذا ما اللهُ بارك فى الرجال [4]

فحذف ألف (الله)، وقال الآخر:

مثل النَّقا لبّدَه ضربُ الطِّلَلْ [5].

يريد الطِّلال جمع طَلّ[6]، كما قال القُحيف العُقَيْلى:

ديارُ الحى تضربها الطِّلالُ بها أهل من الخافى ومالُ [7]

ويقوى أنه أراد (رباع) ثم حذف الألف تركُ صرفه كما كان قبل الحذف غير مصروف. وأما رُبَعٌ فلا نعلم إلا ولد الناقة فى أيام الربيع، وذلك مصروف فى المعرفة والنكرة. وهذا واضح.

ومما حذفت ألفه تخفيفا أيضا قولهم: أمَ والله لأفعلن كذا، يريد أمَا.

وكذلك قراءة من قرأ: «هأنْتُمْ[8]»، فى وزن أعنتم، الألف محذوفة من (ها). وأما قول الاخر:

وأتى صواحبُها فقلن هذَا الَّذى منح المودَّةَ غيرَنا وقلانا

فإنه لا يريد هٰذا الذى، بل يريد أذا الذى. ثم أبدل همزة الاستفهام هاء. كقولهم هرقتُ فى أرقتُ. وهرحتُ الدابة فى أرحتُها، وهردتُ ذلك فى أردتُ. وهِنْ فعلت فى إِنْ

---

(١) سورة الأنعام: ١٠٩

(٢) لأبى النجم. الشمط: الشيب. القفندر: القبيح (الخصائص: ٢: ٢٨٣). وفى الأصل القعندر، بالعين، وهو تحريف

(٣) سورة النساء: ٣

(٤) انظر الخزانة: ٤: ٣٤١، والخصائص: ٣: ١٣٤

(٥) انظر الخصائص: ٣: ٢٣٤

(٦) هو المطر القليل الدائم.

(٧) انظر طبقات الشعراء: ٢٢٥ والخافى. الجن.

(٨) سورة آل عمران: ٦٦، ووردت فى سور أخرى.

فعلتُ. وقد يجوز مع هذا أن يكون [٤١ظ.] أراد هذا الذى مخبرا، ثم حذف الألف على ما مضى.

* * *

ومن ذلك ما ذكره ابن مجاهد فى «قياما وقِيَمًا[1]» - وهما فى السبعة [2] - قِوَاما، وقيل: «قَوَامًا». واللغة بكسر القاف. قرأ «قَوَامًا»، بالواو وفتح القاف ابنُ عُمر. انتهى كلام ابن مجاهد ولم يذْكر «قِوَامًا» عن أحد، لكنه أثبته.

قال أبو الفتح: يقال هذا قِوَام الأمر أى مِلاكه، ويقال: قاومته قِوَاما كقولك: عاودته عِوادا كما قال:

وإن شئتم تَعَاوَدْنا عِوادا [3]

وأما (القَوَام) فمَصْدرُ جاريةٍ حسنة القَوام، فهو كالشَّطَاط [4]، فقد يجوز مع هذا أن يراد بِقِوام ما أراده من قرأ «قِياما» فيخرجُه على الصحة، كما قال العجاج:

يَخْلِطن بالتأَنُّس النِّوارا زَهوك بالصَّرِيمة الصِّوارا [5]

وقياسه النِّيار لأنه مصدر فعل معتل العين، وهو نار ينور: أى نفر. قال:

أنورًا سَرْعَ مَاذَا يا فَروقُ وحبلُ الوصْل منتكِثٌ حذيقُ [6]

وقد ذكرت هذا الموضع فى كتابى المنصف [7].

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن: «يورِثُ كَلالَةً [8]»، ويُورث أيضا كالمقروء به فى السبعة. وقرأ عيسى بن عمر الثقفى: «يُورِّثُ كلالة».

(١) سورة النساء: ٥؛ والمائدة: ٩٧

(٢) قال فى البحر (١: ١٧٠): وقرأ نافع وابن عامر قيما، وجمهور السبعة قياما، وعبدالله ابن عمر قواما بكسر القاف، والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها، ورويت عن أبى عمرو.

(٣) صدره مع البيت الذى قبله:

سرحت على بلادكم جيادى فأدت منكم كوما جلاداً

بما لم تشكروا المعروف عندى . . . .

من قصيدة فى فرحة الأديب لشقيق بن جزء، وانظر الخصائص: ٢: ٣٠٩، و ٣: ٢١

(٤) الشطاط كسحاب وكتاب: الطول وحسن القوام واعتداله.

(٥) انظر الديوان: ١٢٢. زها الابل: سار بها بعد الورد ليلة أو ليلتين. الصوار: القطيع من البقر. الصريمة: الأرض المحصودة.

(٦) لمالك بن زغبة الباهلى يخاطب امرأته، ويروى لأبى شقيق الباهلى واسمه جزء. يريد: أنفارا يافروق. وقوله: سرع ماذا، يريد سرع فخفف، أى ما أسرع ذا، فذا فاعل وما زائدة (اللسان: نور). حذيق: مقطوع.

(٧) المنصف: ٢: ٣٠٣

(٨) سورة النساء: ١٢

قال أبو الفتح : يُورِث ويورِّث كلاهما منقول من ورِث ، فهذا من أَورث ، وهذا من ورث · فورِث وأَورثته كوغِر صدره وأَوغرته ، وورِث وورَّثته كورِم وورَّمته . قال الأَعشى :

مورِّثةٍ مالا وفى المجد رفعة   لِمَا ضاع فيها من قروءِ نِسائِكا (1)

وفى كلتا القراءتين هناك المفعولان محذوفان ، كأَنه قال يورِث وارثَه مالَه أَو يورِّث وارثه ماله . وقد جاءَ حذف المفعولين جميعا ، قال الكميت :

بأَىِّ كتاب أم بأَية سنة   تَرى حُبهم عارا على وتحسب(2)

فلم يُعدِّ تحسِب . و « كلالة » على نصبها فى جميع القراءات .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « غَيْرَ مُضارِ وصيةٍ (3) » ، مضاف .

قال أَبو الفتح : أى غير مضار من جهة الوصية ، أو عند الوصية ، كما قال طرفة :

بَضَّةُ المتجرَّد (4)

أَى بضة عند تجردها ، وهو كقولك : فلان شجاعُ حربٍ وكريمُ مسأَلةٍ ، أى : شجاع عند الحرب وكريم عند المسأَلة . وعليه قولهم مِدْره (5) حرب أى : مِدْرَه عند الحرب ، فهو راجع إلى معنى قولهم :

يا سارقَ الليلةِ أَهل الدار (6)

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « فاحشةٍ مُبِينَةٍ (7) » ، مكسورة الباء ساكنة الياء ، وقل : بيِّنة .

قال أَبو الفتح : يقال بان الشيءُ وأَبنته ، وأَبان وأَبنته ، واستبان واستبنته ، وتبين وتبينته

(1) قبله :

وفى كل عام أَنت جاشم غزوة   تشد لأقصاها عزيم عزائكا

وروى الحمد مكان المجد ، يمدح هوذة بن على الحنفى (الديوان : 19) .

(2) الدرر اللوامع : 1 : 152

(3) سورة النساء : 12

(4) من قوله فى المعلقة :

رَحيبٌ قِطابُ الجيبِ منها رفيقة   بجس الندمى بضة المتجرد

قطاب الجيب : مخرج الرأس منه . بضة : بيضاء ناعمة البدن رقيقة الجلد (الديوان:48)

(5) المدره : المقدم فى اللسان ، والسيد عند الخصومة .

(6) الكتاب : 1 : 89

(7) قرأ أبو بكر وابن كثير : « مبينة » بفتح الياء ، وقرأ الباقون بالكسر (البحر المحيط : 3 : 204) . سورة النساء : 19 وقد جاءت الآية كذا فى الاصل بحذف الباء من قوله تعالى : « بفاحشة » .

ومن أبيات الكتاب .

سلٍّ الهموم بكل معطى رأسِه ناجٍ مخالطِ صُهبة مُتَعيِّسِ

مُغتالِ أحبُلِهِ مُبينٍ عنقُه فى مَنكِب زَبَن المطىَّ عرندِسِ (١)

وقرأتَ على أبى على فى نوادر أبى زيد :

يبينُهم ذو اللب حتى تراهم بسيماهم بِيضا لِحاهم وأَصْلُعا (٢)

ومن كلامهم : قد بَيَّن الصبحُ لذى عينين (٣) ، وقال :

تبين لى أن القَماءَة ذلة وأن أَشدّاءَ الرجال طِيالُها (٤)

وأنشدنا أبو على :

فلما تبينْ غِبَّ أمرى وأمره وولَّت بأَعجاز الأُمور صدورُ (٥)

وهو كثير [٤٢ و] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن : « وآتَيْتُمُ احْدَاهُنَّ قِنْطَارًا (٦) » ، وصل ألف إحداهن .

قال أبو الفتح : قد تقدم نحو هذا فيمن (٧) قرأ : « فلا آثْمَ عليه » ، يريد : فلا إثم عليه بشواهده ، وهذا حذف صريح ، واعتباط مريح ، نحو قوله :

* وتسمع من تحت العجاج لها آزْملا (٨) *

وقد مضى .

(١) للمرار الأسدى . معطى راسه : منقادذلول . ناج : سريع . الصهبة : أن يضرب بياضه الى الحمرة . المتعيس : الأبيض . مغتال ، الاغتيال : الذهاب بالشىء . أبان : اتضح ، زبن: زاحم ودفع . العرندس الشديد . ويروى : متين رأسه . يصف بعيرا بعظم الجوف ، فاذا شد رحله عليه اغتال أحبله واستوفاها (الكتاب: ١ : ٨٥ ، و ٢١٢) .

(٢) للأسود بن يعفر (النوادر : ١٦٢)

(٣) بين : تبين ، وهذا مثل يضرب للأمر يظهر كل الظهور . (مجمع الامثال : ٢ : ٣٩)

(٤) لأنيف بن زبان النبهانى من طى ، شاعر اسلامى . القماءة : مصدر قمؤ ، أى صار قميئا، وهو الصغير الذليل. ويروى أعزاء مكان أشداء (شواهد الشافية : ٣٨٥ ـ ٣٨٧)

(٥) لنهشل بن حرى . ويروى : فلما رأى أن غب . الغب ، بالكسر : عاقبة الشىء كالمغبة . اللسان (غب) ، وفيه نهشل بن جرى ، وهو تحريف .

(٦) سورة النساء : ٢٠

(٧) هى قراءة سالم بن عبد الله (البحر المحيط : ٢ : ١١١)

(٨)

تضب لثات الخيل فى حجراتها . . .

تضب لثات الخيل : تسيل بالدم . حجراتها : نواحيها. الأزمل : الصوت (الخصائص ٣ : ١٥١) وانظر الصفحة ١٢٠ من هذا الجزء.

ومن ذلك قراءة ابن هُرْمُز : « الَّتى أَرْضَعْنَكم [1] » ، بلفظ الواحد .

قال أبو الفتح : ينبغى أن تكون التى هنا جنسا فيعود الضمير عليه على معناه دون لفظه : كما قال الله سبحانه : « والَّذِى جاءَ بالصِّدْقِ وصدّق به [2] » ، ثم قال : « أُولئك هم المتَّقُون » ، فهذا على مذهب الجنسية ، كقولك : الرجل أفضل من المرأة . وهو أمثل من أن يُعتقد فيه حذف النون من (الذى) كما حذفت من (اللذا) فى قوله :

* إنَّ عمّىّ اللَّذَا [3] *

ألا ترى أن قوله : « التى أَرْضَعْنَكم » لايجوز أن يُعتقد فيه حذف النون ؛ لأنه لايقال : اللَّتِين ، والقول الآخر وجه ، إلا أن هذا أقوى لهذه القراءة ، وعليه قول الأشهب بن رُميلَة :

وإنَّ الذى حانَتْ بِفَلج دِماؤهم هم القومُ كلُّ القوم يـاأُمَّ خالد [4]

يحتمل المذهبين حذف النون من الَّذين ، واعتقاد مذهب الجنسية على ما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن السمَيْفَع : « كَتَبَ اللهُ عليكم [5] » ، مفتوحة الكاف ، وليس بعد التاء ألف : والباءُ نصبٌ .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دليل على أن قوله : « عليكم » من قوله : « كِتابَ اللهِ عليكم » فى قراءة الجماعة مُعَلَّقة [6] بنفس كتاب ، كما تعلَّقت فى « كَتَبَ اللهُ عليكم » بنفس كتب ، وأنه ليس « عليكم » من كتاب الله عليكم » اسما سمى به الفعل [7] . كقولهم : عليك زيدا إذا أردت خذ زيدا . وذلك أن عليك ودونك وعندك إذا جُعِلْن أسماء للفعل لسن منصوبات المواضع ، ولاهن متعلقات بالفعل مُظْهَراً ولا مُضْمراً . ولا الفتحةُ فى نحو دُونك زيدا فتحة إعراب كفتحة الظرف فى نحو قولك : جلست دونك . بل هى فتحة بناء ؛ لأن الاسم الذى هو عندك [8] زيدا

(١) سورة النساء : ٢٣ (٢) سورة الزمر : ٣٣

(٣) من قول الاخطل :

أبنى كليب إن عمّىَّ اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

واحد عميه عصم او حنش قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار يوم الكلاب . والآخر عمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند (الديوان ٤٤) .

(٤) فلج : اسم بلد . ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة الى اليمامة : طريق فلج . معجم البلدان ، وانظر الكتاب : ١ : ٩٦

(٥) قراءة الجماعة « كتاب الله عليكم » . نصب كتاب . سورة النساء ٢٤

(٦) فى ك : متعلقة .

(٧) يجيز الكسائى تقديم المفعول على اسم الفعل المنقول عن الظرف والجار والمجرور مستدلا بهذه الآيه ؛ وتقديرها عنده : عليكم كتاب الله ؛ أى الزموه . انظر البحر : ٣ : ٢١٤)

(٨) يقال : عندك زيدا : أى خذه .

بمنزلة صه ومه لا إعراب فيه، كما لا إعراب فى صَه ومه وحَيْهَلْ، غير أنه بُنِي على الحركة التى كانت له فى حال الظرفية، كما أن فتحة لام رجل من قولك: لا رجلَ فى الدار[1]، وهى الحركة التى تحدثها (لا) إعرابا فى المضاف والمطول، نحو لا غلام رجل عندك ولا خيرا منك فيها، وكذلك قول الله تعالى: «مَكانكم أنتم وشركاؤكم[2]»، الفتحة فى نون مكانكم فتحة بناء؛ لأنه اسم لقولك: اثبُتوا، وليست كفتحة النون من قولك: الزموا مكانكم، هذه إعراب، وتلك فى الآية بناء. وهذا موضع فيه لطف فتفهمه.

ولما دخل شيخنا أبو على (رحمه الله) الموصل سنة إحدى وأربعين - قال لنا: لو عرفتُ فى هذا البلد مَن يعرف الكلام على قولك: دونك زيدا - لَغَدَوتُ إلى بابه ورُحت. وكذلك قوله تعالى: «كَتَب اللهُ عَلَيْكُمْ» و «كِتابَ اللهِ عليكم»، (عليكم) فى الموضعين جميعا منصوبة الموضع بنفس كَتَبَ وكتاب، ولو قلت: عليكم كتاب الله لما كان لقولك عليكم موضع من الإعراب أصلا، ولا كانت متعلقة بشيء ظاهر ولا محذوف ولا مضمر على ما تقدم، فاعرفه [٤٢ ظ].

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم والأعمش وحُميد: «فَسوْف نَصْليه نارا[3]»، بفتح النون، وسكون الصاد.

قال أبو الفتح: يروى فى الحديث أنه أُتِيَ بشاة مَصْلِيَّة، أى مشويَّة. يقال: صلاه يصليه: إذا شواه، ويكون منقولا من صَلِيَ نارا وصَلَيْتُه نارا، كقولك: كَسِي ثوبا وكَسَوتُه ثوبا. ومثله - إلا أنه قبل النقل غير متعد - شَتِر[4] وشَتَرْتُه، وغارت عينُه وغُرْتُها.

وعليه قوله:

* وصاليات كَكَما يُؤثفيْنْ[5] *

فهذا من صلي.

فأما قراءة العامة: «فسوف نُصْلِيه نارا»، بضم النون فهو منقول من صلِي أيضا، إلا أنه

---

(١) اى فتحة بناء.
(٢) سورة يونس: ٢٨
(٣) سورة النساء: ٣٠
(٤) الشتر: بالتحريك: انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وانشقاقه، او استرخاء أسفله، شترت العين وشترها.
(٥) لخطام المجاشعى. الصاليات: الأثافى لانها صليت النار، اى وليتها وباشرتها. يؤثفين: ينصبن للقدر. اراد كمثل ما يؤثفين، أى كمثل حالها اذا كانت أثافى مستعملة. وصف ديارا خلت من أهلها، فنظر الى آثارها باقية لم تتغير، فذكرته من عهد بها (الكتاب: ١: ١٣، ٢٠٣ و ٢: ٣٣١)

نَقِل بالهمزة لا بالمثال ، كقولك : طَعِم خبزا وأطعمته خبزا ، وعلِم الخبر وأعلمته إياه ، أى : عرف وعَرَّفْتُه .

والصَّلَى : النار منه ، وهو من الياء ، لقولهم : صلَيْتُه نارا .

وليست الصلاة من الياء لقولهم فى جمعها : صلوات . قال لنا أبو على سنة سبع وأربعين : الصلاة من الصَّلَويْنِ [1] ، قال وذلك لأن أول ما يشاهد من أحوال الصلاة إنما هو تحريك الصَّلَويْنِ للركوع ، فأما القيام فلا يخص الصلاة دون غيرها ، وهو حسن .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة : « فالصَّوالِحُ قوانِتُ حوافِظُ للغيب » [2] .

قال أبو الفتح : التكسير هنا أشبه لفظا بالمعنى ، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة ، لا صالحات من الثلاث إلى العشر ، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة ، والألف والتاء موضوعتان للقلة . فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كان على حد الزيدان . هذا موجبُ اللغة على أوضاعها . غير أنه قد جاء لفظ الصحة والمعنى الكثرة ، كقوله تعالى : « إنَّ المُسلِمين والمُسلِماتِ » إلى قوله تعالى : « والذَّاكرين الله كثيرا والذاكراتِ » [3] ، والغرض فى جميعه الكثرة ، لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة .

وكان أبو على ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عَرَض عليه حسان شعره ، وأنه لما صار إلى قوله :

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعْن بالضحا وأسيافنا يقطُرن من نَجدة دَما [4]

قال له النابغة : لقد قللت جِفانك وسيوفك .

قال أبو على : هذا خبر مجهول لا أصل له ، لأن الله تعالى يقول : « وهُمْ فى الغُرُفاتِ آمنون » [5] ، ولا يجوز أن تكون الغرف كلها التى فى الجنة من الثلاث إلى العشر .

وعذر ذلك عندى أنه قد كثُر عنهم وقوع الواحد على معنى الجميع جنسا ، كقولنا : أهلَكَ الناسَ الدينارُ والدرهم ، وذهب الناسُ بالشاة والبعير . فلما كثر ذلك جاءوا فى موضعه بلفظ الجمع الذى هو أدنى إلى الواحد أيضا . أعنى الجمع بالواو والنون والألف والتاء . نعم وعُلِم أيضا أنه إذا

---

(1) الصلا : وسط الظهر ، أو ما انحدر من الوركين .
(2) قراءة الجماعة : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب » . سورة النساء : ٣٤
(3) سورة الأحزاب : ٣٥
(4) يلمعن بالضحا : يريد بياض الشحم . وانظر الكتاب : ٢ : ١٨١ ، والخزانة : ٣ : ٤٣٠.
(5) سورة سبأ : ٣٧

جيء فى هذا الموضع بلفظ جمع الكثرة ــ لايتدارك معنى الجنسية ، فَلَهُوا عنه ، وأقاموا على لفظ الو
تارة ولفظ الجمع المقارِب للواحد تارة أُخرى ؛ إراحةً لأَنفسهم من طلب ما لا يُدرك ، ويأسا من
وتوقُّفا دونه . فيكون هذا كقوله :

رأَى الأَمر يُفْضِى إلى آخر فصيّر آخرَه أولا [1]

ومثل الجمع بالواو والنون والأَلف والتاء مجيئهم فى هذا الموضع بتكسير القلة ، كق
تعالى : « وأَعْيُنُهُمْ تَفيض من الدمع [2] » .

وقول حسان :[٤٣ و]

* وأَسيافُنا يقطرن من نجدة دَما[3] *

ولم يقل : عيونُهم ولا سيوفُنا . وقد ذكرنا هذا ونحوه فى كتابنا الخصائص . *

* * *

ومن ذلك قراءة يزيد بن القَعْقاع : « بِما حَفِظَ اللهَ » ، بالنصب[4] فى اسم الله تعالى .

قال أبو الفتح : هو على حذف المضاف ، أى بما حفظ دين الله وشريعة الله ، وعهود الله ، ومثله :
« إن تَنْصُرُوا اللهَ ينْصُرْكُمْ[5] » ، أى دين الله وعهود الله وأولياء الله ، وحَذْفُ المضاف فى القرآن
والشعر وفصيح الكلام فى عدد الرمل سعةً ، وأستغفر الله . وربما حَذفت العرب المضاف بعد المضاف
مكرَّرا ؛ أُنسا بالحال ودلالة على موضوع الكلام ، كقوله عز وجل : «فقبضتُ قبضةً من أَثَر
الرسول[6] » ، أى : من أَثر حافر فرس الرسول . وقد ذكرنا فى كتابنا ذلك هذا وغيره من كتبنا
وكلامنا .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَعمش : « لاتَقْرَبوا الصلاةَ وأَنتم سُكْرى[7] » ، مضمومة السين ، ساكنة الكاف
من غير أَلف .

وقراءة إبراهيم : « وأَنْتم سَكْرى » .

وفى قراءته أَيضا : « تُرى الناسَ سَكْرى وماهم بسَكْرى[8] » .

(١) يروى : غايتـه مكان آخره . انظر الخصائص : ١ : ٢٠٩ و ٢ : ٣١ و ١٧٠ .
(٢) سورة التوبة : ٩٢
(٣) انظر الصفحة السابقة من هذا الجزء .
(٤) قراءة الجمهور بالرفع . سورة النساء : ٣٤
(٥) سورة محمد : ٧
(٦) سورة طه : ٩٦
(٧) سورة النساء : ٤٣
(٨) سورة الحج : ٢

قال أبو الفتح : أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن وكيع عن الدمشقى عن ابن قطرب عن قطرب[1] فى كتابه الكبير ، أن قراءة أبى زُرْعة الشامى : «وتَرى الناس سُكْرَى ، وماهم بِسُكْرى» .

وسألت أبا على عن «سُكْرَى» ، فردد القول فيها ،ثم استقر الأمر فيها بيننا على أنها صفة من هذا اللفظ والمعنى ، بمنزلة حبلى مفردة كما ترى .

فأما «سَكْرَى» ، بفتح السين فيمن قرأ كذلك فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون جمع سكران ؛ إلا أنه كُسِّر على فَعْلَى ؛ إذ كان السكر علة تلحق العقل ، فجرى ذلك مجرى قوله :

فأما تميم تميم بن مُرٍّ فألفاهم القوم رَوْبَى نِياما[2]

فهذا جمع رائب ، أى نَوْمى خَثْراءُ الأنفس[3]؛ فيكون ذلك كقولهم : هالك وهالكى ومائد ومَيْدَى[4] ، فيجرى مجرى صريع وصرعى وجريح وجرحى ، إذ كان ذلك علة بُلوا بها ، وإن كان هالك ومائد ورائب فعلا منسوبا إليهم . لا مُوقَعًا فى اللفظ بهم .

والآخر أن يكون «سَكْرَى» هنا صفة مفردة . مذكرها سكران ، كامرأة سكرى . ويشهد لهذا الأمر قراءة من قرأ : «سُكْرى» . بالضم . وهذا لا يكون إلا واحدا . ويشهد للقول الأول قراءةُ العامة : «وترَى الناس سُكَارَى وما هم بِسُكارى» . وجاز أن يوقَع على الناس كلِّهم صفةٌ مفردة تصوراً لمعنى الجملة والجماعة وهى بلفظ الواحد ، كما جاز لِلَبيدٍ أن يشير أيضا إلى الناس بلفظ الواحد فى قوله :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وسُؤَالِ هَذا النَاسِ كَيْفَ لبِيدُ[5]

ومن معكوسه فى إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد قوله تعالى : «الَّذين قالَ لهم النَاسُ إنَّ النَاسَ قَدْ جَمَعُوا لكم» ،[6] والمراد به الواحد[7] . كلٌّ من كلام العرب .

(١) هو محمد بن المستنير أبو على النحوى المعروف بقطرب . لازم سيبويه ، وأخذ عن عيسى ابن عمر . ومات سنة ٢٠٦ (بغية الوعاة : ١٠٤)

(٢) روبى : اثخنهم السفر والوجع . فاستثقلوا نياما . ويقال : شربوا من الرائب فسكروا (اللسان : روب) .

(٣) قوم خثراء : مختلطون .

(٤) ماد الرجل : أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر .

(٥) انظر الديوان : ٢٥

(٦) سورة آل عمران : ١٧٣

(٧) يعنى نعيم بن مسعود الأشجعى . وانظر الكشاف فى تفسير الآية .

وقراءته «وتُرَى الناسَ سُكرى»، بضم التاء يقوى ما قدمناه من أن أُرَى فى اليقين دون أرى؛ لقوله تعالى: «وماهُمْ بِسُكارى».

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والزُّهرى أيضا: «أَوْ جاءَ أَحدٌ مِنكم مِنْ غَيْط(١)».

قال أبوالفتح: فيه صنعة، وذلك [٤٣ظ.] أن هذا الحرف مما عَينُه واو؛ لقولهم تغوَّط: الرجل: إذا أتى الغائط، وهو مُطْمَأنٌّ من الأرض كانوا يقضون فيه حوائجهم. وظاهر أمر غَيْط أنه فَعْلٌ مما عينه ياءٌ؛ بمنزلة شيخ وبيت. وأمثل ما ينبغى أن يقال فيه أنه محذوف من فَيْعِل، كأنه فى الأصل غَيِّط، كميِّت وسيد، ثم حذفت عينه تخفيفا فبقى ميْت وسيْد، ومثاله قَيْل(٢)؛ لأن العين محذوفة.

فإن قلت: فإنا لانعرف فى الكلام غَيِّطًا كما عرفنا سيِّدا وميِّتا؟

قيل: قد يجوز أن يكون محذوفا من فيعِل مقدرا غير مستعمل، كما أن قولهم: يَذَر ويدع استُغنى عنهما بتَرَك، كما استغنى أيضا بغائط عن غيِّط، وكما استغنى أيضا بِذَكَر ولَمْحة عن مِذْكار ومَلْمَحة اللتين عليهما(٣) كسِّر ملامح ومذاكير.

ويؤكد هذا أن غائطا إلى غيِّط أقرب من ذَكَرٍ ولمحةٍ إلى مذكار ومَلْمَحة»؛ وذلك لأن ثانى فاعل ألف زائدة كما أن ثانى فيعِل ياء زائدة، والعين فيهما كليهما مكسورة، واللام تلى العين فيهما جميعا، والياءُ أيضا أخت الألف، فكأنهما مثال واحد من حيث ذكرنا، فَبِقدر هذا القرب بينهما ما(٤) حسنت إنابة فاعل عن فيعِل، لاسيما وكأن غَيْطا فى اللفظ غيِّط لقربه منه وزنا.

وفيه قول ثان، وهو أن يكون غَيْط فَعْلا وأصله غَوْط؛ إلا أن الواو قلبت للتخفيف ياء، كما قلبوها إليها لذلك فى قولهم: لاحَيْل ولا قوة إلا بالله؛ أى: لا حول ولا قوة إلا بالله. وقالوا: هو أليط بقلبى من كذا، وظاهر أمره أن يكون من لُطت الحَوْض ألوطه، أى ألصقت بعضه ببعض، فكذلك هو أليط بقلبى: إذا لصق به؛ وأصله على هذا ألْوط؛ وقلبت الواو ياء استحسانا كأشياء نحو ذلك، نحو العلياء وهى من علوت؛ والعَيْصاءُ بمعنى العوصاء(٥) فهذا الوجه أقرب، والأول أشدّ وأصنع.

* * *

(١) سورة النساء: ٤٣
(٢) القيل: الملك، أو من ملوك حمير، يقول مايشاء فينفذ.
(٣) سقط فى ك من قوله: «اللتين عليهما» إلى قوله: «ملمحه»
(٤) ما: زائدة.
(٥) العوصاء: الكلمة الغريبة، ومن الدواهى الداهية الشديدة

ومن ذلك [1] قراءة حُميد بن قيس[2] «سوْفَ نَصْلِيهم نارًا[3]» .

قال أبو الفتح : قد أتينا على ما فى ذلك فيما مضى من هذا الكتاب آنفا [4].

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن فيما رواه عنه قتادة : «تعالُوا[5]» ، بضم اللام .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أنه حذف اللام من تعاليت استحسانا وتخفيفا ، فلما زالت اللام من (تعالى) ضُمت لام تعال لوقوع واو الجمع بعدها كقولك : تقدموا وتأخروا .

ونظير ذلك فى حذف اللام استخفافا قولهم : ما باليت به بالةً ، وأصلها باليَة ، كالعافِية والعاقِبة ، ثم حذفت اللام كما ترى .

وذهب الكسائى فى (آية) إلى أن أصلها : آيِيَة فاعلة ، فحذفت اللام كما ذكرنا ، ولو كانت إنما حذفت لام (تعالُوا) لالتقاء الساكنين كما حذفت لذلك فى قولك للجماعة آمرا : ترامَوا وتغازَوا لبقيت العين مفتوحة دلالة على الألف المحذوفة ، وكنحو قولك : اخشَوا واسعَوا ، إذا أمرت الجماعة .

ونظير حذف اللام استحسانا فى هذه القراءة قراءة الحسن أيضا فى قوله الله تعالى : «إلاّ مَن هو صَالُ الجحِيم[6]» .

حدثنا بذلك أبو على ، وذهب إلى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا . وإلى أنه يجوز أن يكون أراد إلا من هو صالون الجحيم ؛ فحذف النون للإضافة ، وحذف [٤٤و] لو و التى هى عَلَم الجمع لفظا لالتقاء الساكنين . واستعمل لفظ الجمع حملا على المعنى دون اللفظ . كقول الله تعالى : «ومِنْهُمْ من يَسْتَمِعون إليك»[7] ، وله نظائر ، إلا أن لظاهر ما ذهب إليه أبو على .

وأما حديث (تَعَالَ) والقول على ماضيه ومضارعه وتصرفه ومن أين جاز استعمال لفظ العلو فى التقدم فأمرٌ يحتاج إلى فضل قول ، وقد ذكرناه فى غير هذا الموضع . إلا أن من جملته أنهم استعملوا لفظ التقدم والارتفاع على طريق واحد . من ذلك قولهم : قدّمته إلى الحاكم . فهذا

---

(١) سقط فى ك من قوله : « ومن ذلك قراءة حميد » الى قوله : « قراءة الحسن » .

(٢) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكى القارىء ، ثقة . اخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات . روى القراءة عنه سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما . توفى سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٦٥) .

(٣) سورة النساء : ٥٦ ، وفى الاصل « ونصليهم نارا » . وهو تحريف .

(٤) انظر الصفحة ١٨٦ من هذا الجزء

(٥) سورة النساء : ٦١

(٦) سورة الصافات : ١٦٣

(٧) سورة يونس : ٤٢

كقولك : ترافعنا إلى الحاكم ؛ كذلك قولك للرجل : تعال كقولك له : تقدم . وأصله أن التقدم تعالٍ ، والتأخّر انخفاض وتراخ ، فافهمه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : «لَيَقولُن [1]» بضم اللام على الجمع . قال عبد الوارث[2] : سئل أبو عمرو[3] عن قراءة الحسن : ليقولُن برفع اللام ، فسكت .

قال أبو الفتح : أعاد الضمير على معنى (مَنْ) لا على لفظها الذى هو قراءة الجماعة ؛ وذلك أن قول الله تعالى : «وإنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَيُبطِّئنَّ[4]» لا يُعنى به رجل واحد ، لكن معناه أن هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم ، فلما كان جمعا فى المعنى أُعيد الضمير على معناه دون لفظه كقوله : «ومِنْهم مَنْ يَسْتَمِعُونَ إلَيْك[5]» ، الحال فيهما واحدة ، وكأن الموضع لحقه احتياط فى اللفظ خوفا من إشكال معناه ، فَضُمَّ اللام من ليقولُن ليُعلم أن هذا حكم سارٍ فى جماعة ، ولا يُرى أنه واحد ولا أكثر منه ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن ويزيد النحوى : «يا لَيتَنِى كنْتُ مَعَهُمْ فأفوزُ فَوزا عظيما [6]» ، بالرفع . قال رَوْح : لم يجعل لليت جوابا .

قال أبو الفتح : محصول ذلك أنه يتمنى الفوز ، فكأنه قال : ياليتنى أفوز فوزا عظيما ، ولو جعله جوابا لنصبه ، أى : إن أكن معهم أفز، هذا إذا أصرحت بالشرط . إلا أن الفاء إن دخلت جوابا للتمنى نُصب الفعل بعدها بإضمار أن ، وعُطف أفوز على كنت معهم لأنهما جميعا مُتَمنيان . إلا أنه عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل ؛ إذ كان الأول ما ضيا والثانى مستقبلا .

وذهب أبو الحسن فى قوله عز وجل : «ياليْتَنَا نُرَدُّ ولا نُكذِّبَ بِآياتِ ربِّنَا ونكونُ مِن المؤمنين[7]» بالرفع إلى أنه عطف على اللفظ ، ومعناه معنى الجواب . قال : لأنهم لم يتمنّوا

(١) سورة النساء : ٧٢

(٢) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنورى العنبرى مولاهم البصرى، امام حافظ مقرىء ثقة ، ولد سنه ١٠٢ ، وعرض القرآن على أبى عمرو ورافقه فى العرض على حميد بن قيس المكى . روى القراءة عنه ابنه عبد الصمد وغيره . مات سنه ١٨٠ بالبصرة (طبقات القراء : ١ : ٤٧٨)

(٣) فى هامش الأصل : « فى الاصل سئل عمرو » .

(٤) سورة النساء : ٧٢

(٥) سورة يونس : ٤٢

(٦) سورة النساء : ٧٣

(٧) سورة الأنعام : ٢٧

ألّا يكذِّبوا ، وإنما تمنوا الرد ، وضَمِنوا أنهم إن رُدوا لم يكذِّبوا ، وعليه جاء قوله تعالى : «ولَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عنه (1) » . وعليه قول الآخر .

فلقد تركتِ صبيّةً مرحومةً ... لم تدرِ ما جَزَعٌ عليك فتجزع (2)

والقوافى مرفوعة ، أى هى تجزع . ولو كان جوابا لقال فتجزعا ، وقد ذكرنا هذا ونحوه فى كتابنا الموسوم بالتنبيه ، وهو تفسير مشكل أبيات الحماسة .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُم المَوْتُ (3) » . برفع الكافين .
قال ابن مجاهد : وهذا مردود فى العربية .

قال أبو الفتح : هو لعمرى ضعيف فى العربية . وبابه الشعر والضرورة . إلا أنه ليس بمردود ؛ لأنه قد جاء عنهم . ولو قال: مردود فى [٤٤ظ .] القرآن لكان أصح معنى ؛ وذلك أنه على حذف الفاء . كأنه قال : فيُدرِكُكُم الموت . ومثله بيت الكتاب :

مَن يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها ... والشر بالشرّ عند الله مثلان (4)

أى فالله يشكرها . ومثله بيته أيضا :

بنو ثُعلٍ لا تنكَعوا العنز شِرْبَها ... بنى ثُعلٍ من ينكَعِ العنزَ ظالِمُ (5)

فكأنه قال : فهو ظالم . فحذف الفاء والمبتدأ جميعا . إلا أنه لما ترك هناك اسم الفاعل فهو لشبهه بالفعل كأنه هو الفعل . فيصير إلى أنه كأنه قال : من ينكع العنز يَظلِمْ . وشَبَهُ الفعلِ فى هذه اللغة أفشى من الشمس . حتى إنهم ستجزوا لذلك أن يُولُوه نون التوكيد المختصة بالفعل . فقالوا :

ت إن جئت به أملود ... مرجلا ويلبس البُرود
أَقائِلُنّ أَحضِرِى الشهود

(1) سورة الأنعام : ٢٨
(2) لمويلك المزموم يرثى امرأته . الحماسة : ١ : ٣٨١ . والخزانة : ٣ : ٦٠٤
(3) سورة النساء : ٧٨
(4) لحسان . وانظر الكتاب : ١ : ٤٣٥
(5) لرجل من بنى أسد . لا تنكعوا : لا تمنعوا . الشرب : النصيب . وانظر الكتاب : ١ : ٣٦٠
(6) من قصة هذا الرجز أن رجلا من العرب بنى بأمة له ، فلما حبلت جحدها وزعم أنه لم يقربها . فقالت هذا الرجز . تريد أخبرنى أن ولدت ولدا هذه صفته أتقول لى أحضرى الشهود على أن هذا الولد منك ؟ إنك لن تقول ذلك وإنما ترضى بالولد . فاصبر نفسى أن أجيء بما يقر عينك ويروى : جاءت مكان : جئت واحضروا مكان ... ى . انظر الخزانة : ٤ : ٥٧٤ ، وشرح الكامل للمرصفى : ١ : ٩٧ والمسائل ... ى ، والخصائص : ١ : ١٣٦)

فكأنه قال : أيقولن ، والنظائر فيه كثيرة جدا

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «إلى الفِتْنَةِ رُكِّسوافيها[1] » ، مثقل بغير ألف .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أنه شيء بعد شيء ؛ وذلك لأنهم جماعة ، فلما كانوا كذلك وقع شيء منه بعد شيء فطال ، فلاق به لفظ التكثير والتكرير ، كقولك : غلَّقتُ الأبواب ، وقطّعتُ الحبال . وقد يكون معنى التكرير مع لفظ التخفيف ، أنشد أبو الحسن :

أنت الفداء لِقبلة هَدَّمْتَها ونَقَرتَها بيديك كلَّ مُنَقَّر

فصار و(نَقَرتَها) كأنه قال : ونقَّرتَها ، يدل عليه مصدره الذى هو (مُنَقَّر) . وهذا ونحوه مما يدل على اشتمال لفظ الأفعال على معانى الأجناس ؛ حتى إن اللفظة الواحدة تصلح لكثيره صلاحهَا لقليله .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى فيما رواه عنه الوقّاصى: «إلا خَطًا [2] »، مقصورا ، خفيفا ، بغير همز.

قال أبو الفتح : أصله خطأً ، بوزن خَطَعًا ، كقراءة العامة ، غير أنه حذف الهمزة حذفا على ماحكيناه عنهم من قولهم : جَا يجَى ، وسَا يَسُو . وهذا ضعيف عند أصحابنا وإن كان قد جاء منه حروف صالحة ، إلا أنه ليس تخفيفا قياسيا . وإنما هو حذف وخبط للهمزة ألبتة . وقد ذكرناه فيما قبل . ويجوز أن يكون أبدل الهمزة إبدالا على حد قَرَيْتُ ، فجرى مجرى عصا ومطا .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم : «إنَّ الذين تُوفَّاهُم الملائكةُ [3] » .

قال أبو الفتح : معنى هذا كقولك : إن الذين يُعَدُّون على الملائكة يُرَدُّون إليهم يحتسبون عليهم . فهو نحو من قولك : إن المال الذى تُوفَّاه آمَةُ الله ، أى يُدفع إليها ويحتسب عليها . كأن كل مَلَك جُعل إليه قبض نَفْسٍ بعض الناس ، ثم مُكن من ذلك ووفِّيَه . أو كأن ذلك فى بعض الملائكة ، فجرى اللفظ على الجميع . والمراد البعض على ما مضى فى هذا الكتاب .

* * *

(١) سورة النساء : ٩١
(٢) سورة النساء : ٩٢
(٣) سورة النساء : ٩٧

ومن ذلك ما رواه الواقدى[1] عن عباس عن الضبى[2] عن أصحابه : «مَرْغَما[3]» . وقراءة الجماعة : «مُرَاغَما» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا إنما جاء على حذف الزيادة من راغَمَ ، فعليه جاء مَرْغَم ، كمضْرب من ضرب ، ومَذهب من ذهب . وأصل هذه المادة رغ م ، فمنه الرَّغام التراب [٥٤و] وهو إلى الذل والشدة . والمراغِم : المُعَارُّ الذى يروم إذلال صاحبه ، ومنه الحديث المرفوع : «إذا صلى أحدُكم فليُلزِم جبهتَه وأنفه الأرض حتى يَخرج منه الرَّغْمُ» ؛ أى حتى يَذلّ ويخضع لله (عز وجل) ، وعليه بقية الباب .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان[4] : «ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ[5]» برفع الكاف . وقراءة الحسن والجراح : «ثُمَّ يُدرِكَهُ الموتُ» ، بنصب الكاف .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أنّ «يدركُه» رفع على أنه خبر ابتداء محذوف . أى ثم هو يدركه الموت . فعطف الجملة التى من المبتدإ والخبر على الفعل المجزوم بفاعله . فهما إذا جملة ، فكأنه عطف جملة على جملة . وجاز العطف ها هنا أيضا لما بين الشرط والابتداء من المشابهات ، فمنها أن حرف الشرط يجزم الفعل . ثم يعتور الفعل المجزوم مع الحرف الجازم على جزم الجواب ، كما أن الابتداء يرفع الاسم المبتدأ . ثم يعتور الابتداء والمبتدأ جميعا على رفع الخبر . ولذلك قال يونس فى قول الأعشى :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا ... أو تنزلون فإنا معشر نُزُل[6]

(١) هو محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدى المدنى ثم البغدادى ، روى القراءة عن نافع بن نعيم وعيسى بن وردان وغيرهما ، وروى القراءة عنه محمد بن سعيد كاتبه . مات سنة ٢٠٩ ببغداد ، ودفن بمقابر الخيزران (طبقات القراء : ٢ : ٢١٩)

(٢) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ؛ أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبى النجود والأعمش ، وروى القراءة عنه على بن حمزة الكسائى وغيره . قال أبو بكر الخطيب : كان علامة اخباريا موثقا ، وقال أبو حاتم السجستانى : ثقة فى الأشعار غير ثقة فى الحروف . ومات سنة ١٦٨ (طبقات القراء : ٢ : ٣٠٧) .

(٣) سورة النساء : ١٠٠

(٤) فى البحر المحيط : (٣ : ٣٣٦) طلحة بن مصرف ، . وطلحة بن سليمان السمان مقرىء متصدر ؛ أخذ القراءة عرضا عن فياض بن مروان عن طلحة بن مصرف ، وله شواذ تروى عنه . روى القراءة عنه اسحاق بن سليمان أخوه وعبد الصمد بن عبد العزيز الرازى (طبقات القراء : ١ : ٣٤١)

وأما الآخر فطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، وقد تقدمت ترجمته فى ص ٥٠ من هذا الجزء .

(٥) ... ٥

(٦) روى :

فانزلوا مركبنا تلك عادتنا

(الديوان : ٦٣ ؛ والكتاب ١ : ٤٢٩)

إنما أَراد أَو أَنتم تنزلون . أَفلا تراه كيف عطف المبتدأ والخبر على فعل الشرط الذى هو تركبوا ؟ وعليه قول الآخر :

إن تُذنبوا ثم تـأْتينى بقيتكم فما علىّ بذنب منكم فوْت[1]

فكأَنه قال : إن تذنبوا ثم أَنتم تـأْتينى بقيتكم . هذا أَوجه من أَن يَحمله على أَنه جعل سكون الياء فى تـأْتينى علَم الجزم ، على إجراءِ المعتلِّ مجرى الصحيح نحو قوله :

* أَلم يـأْتيك والأَنباءُ تنمى[2] *

فهذا جواب كما تراه .

وإِن شئت ذهبت فيه مذهبا آخر غيره ، إلا أَن فيه غموضا وصنعة . وهو أَن يكون أَراد ثم يدركْه الموت جزما . غير أَنه نوى الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الهاءِ إلى الكاف ، فصار يدركُه . على قوله :

* من عنَزِىٍّ سبَّنى لَمْ أَضربُه[3] *

أَراد لم أَضربْه ، ثم نقل الضمة إلى الباءِ لما ذكرناه . كقوله :

أَلْهَى خليلى عن فراشى مسجدُهْ يـأَيها القاضى الرشيدُ أَرشِدُهْ

أَى أَرشِدْه . ثم نقل الضمة . فلما صار يدركُه إلى يدركُهْ حرك الهاءَ بالضم على أَول حالها . ثم لم يُعِدْ إليها الضمة التى كان نقلها إلى الكاف عنها ، بل أَقر الكاف على ضمها ، فقال : «ثم يدركُهُ الموت» ، وقد جاءَ ذاك عنهم . أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بقول الشاعر :

إن ابن أَحوص معروفا فبلِّغُهُ فى ساعديه إذا رام العلا قِصَرُ

(١) انظر اللسان (بقى) ، والبحر : ٢ : ٣٣٦)

(٢) عجزه :

« بما لاقت لبون بنى زياد »

وهو لقيس بن زهير العبسى ، ويروى : ألم يبلغك مكان ألم يأتيك (الكتاب : ٢ : ٥٩ ، والنوادر : ٢٠٣ ، والأغانى : ١٦ : ٢٨) .

(٣) صدره

« عجبت والدهر كثير عجبه »

وهو لزياد الأعجم وعنزة : قبيلة من ربيعة بن نزار ، وهم عنزة بن أسد بن ربيعة . وزياد الأعجم من عبد القيس ، وسمى الأعجم للكنة كانت فيه . (الكتاب : ٢:٢٨٧ ، وشواهد الشافية : ٢٦١) .

أراد : فبلِّغْه ، ثم نقل الضمة من الهاء إلى الغين فصار فبلُّغْهْ ، ثم حرك الهاء بالضم وأقر ضمة الغين عليها بحالها . فقال : فبلغُهُ ؛ وذلك أنه قد كثر النقل عنهم لهذه الضمة عن هذه الهاء ؛ فإذا نُقلت إلى موضع قرّت عليه وثبتت ثبات الواجب فيه .

وفى إقرار الحركة بحالها مع تحريك ما بعدها دلالة على صحة قول سيبويه بإقرار الحركة التى [٤٥ظ] يحرك بها الساكن عند الحذف إذا رُد إلى الكلمة ما كان حُذف منها فى نحو قوله فى النسب إلى شِيَةٍ : وِشَوِىّ . وهذا مشروح هناك فى موضعه . فهذا وجه ثان كما تراه فى قوله : « ثم يدركُه الموت » بضم الكاف ، فاعرفه .

وأما قراءة الحسن : « ثم يُدرِكَه الموتُ » بالنصب فعلى إضمار « أنْ » . كقول الأعشى :

لنا هضبة لا يَنْزِل الذلُّ وسطها ويأْوِى إليها المستجير فيُعْصَما [1]

أراد فأَن يعصما . وهذا ليس بالسهل . وإنما بابه الشعر لا القرآن . ومن أبيات الكتاب :

سأَترك منزلى لبنى تميم وأَلحقُ بالحجاز فأَستريحا [2]

والآية على كل حال أقوى من ذلك ؛ لتقدم الشرط قبل المعطوف . وليس بواجب . وهذا واضح .

وفيه أكثر من هذا إلا أنا نكره ونتحامى الإطالة لاسيا فى الدقيق ؛ لأنه مما يجفو على أهل القرآن .

وقد كان شيخنا أبو علىّ عمل كتابه الحجة . وظاهرُ أمره أنه لأصحاب القراءة . وفيه أشياء كثيرة قلما يَنتصف فيها كثير ممن يدعى هذا العلم . حتى إنه مجفوّ عند القراء لذكرها .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن الأعرج : « أنْ تكونوا تأْلَمُون » بفتح الألف .

قال أبو الفتح : أَن محمولة على قوله تعالى : « وَلَا تَهِنُوا فِى ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ » [3] أى لا تهنوا لأَنكم تأْلمون ، كقولك : لا تجبن عن قِرنك لخوفك منه . فمن اعتقد نصب أن بعد حذف حرف الجر عنها فأَن هنا منصوبة الموضع . وهى على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة . وصارت (أن) لكونها حرفا كالعِوض فى اللفظ منها .

(١) البيت لطرفة ، ويروى : يدخل مكان ينزل . الديوان ١٣٩ ، والكتاب ١ : ٤٢٣
(٢) الكتاب ١ : ٤٢٣
(٣) سورة النساء ١٠٤

ومن ذلك قراءة يحيى : « فإنّهم يِيلَمون كما تِيلمون [1] »

قال أبو الفتح : العُرف فى نحو هذا أن من قال : أنت تِئمن وتِئلف وإيلف ، فكَسَر حرف المضارعة فى نحو هذا - إذا صار إلى الياء فتحها ألبتة ، فقال : هو يَأْلف ، ولا يقول : هو يِيلف ، استثقالا للكسرة فى الياء .

فأما قولهم فى يَوْجَل ويَوحَل ونحوهما : يِيَجل ويِيحل ، بكسر الياء فإنما احتُمل ذلك هناك مِن قِيل أنهم أرادوا قلب الواو ياء هربا من ثقل الواو ؛ لأن الياء على كل حال أخفُّ من الواو ، وعلِموا أنهم إذا قالوا : يَيْجل ويَوحَل [2] ، فقلبوا الواو ياء والياءُ قبلها مفتوحة - كان ذلك قلبا من غير قوة علة القلب ، فكأنهم حملوا أنفسهم بما تجشموه من كسر الياء توصلا إلى قوة علة قلْب الواو ياء ، كما أبدلوا من ضمة لام أدلُو جمع دَلْوٍ كسرة فصار أدلِوٌ لتنقلب الواو ياء بعذر قاطع ، وهو انكسار ما قبلها وهى لام ، وليس كذلك الهمزة ؛ لأنها إذا كسر ما قبلها لم يجب انقلابها ياء ، وذلك نحو بئر وذئب ، ألا تراك إذا قلت : هو يِئْلف لم يجب قلب الهمزة ياء ؟ فلهذا قلنا إن كسرة ياء يِيجل لما يعقب من قلب الأثقل إلى الأخف مقبول ، وليس فى كسر ياء يئلف ما يدعو إلى ما تُحْتَمل له الكسرة . وليس فيه أكثر من أنه إذا كسر الياء ثم خَفَّفَ الهمزة صار يِيلمون فأشبه فى اللفظ ييجل . وهذا [٤٦و] له قدر لا يُحتمل له كسر الياء . فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) فيما روته عائشة (رضى الله عنها) : « أُثْنا [3] » . بثاء قبل النون . ورُوى أيضا عنها عنه (عليه السلام) : « أُنُثا » . النون قبل الثاء . وقراءة ابن عباس : « إلا وُثْنا » . وروى عنه أيضا : « إلاأُنُثا » ، بضمتين والثاء بعد النون . وقراءة عطاء بن أبى رباح : إلا « أُثْنا » . الثاءُ قبل . وهى ساكنة .

قال أبو الفتح: أما (أُثُن) فجمع وَثَن . وأصله وُثُن ، فلما انضمت الواو ضما لازما قلبت همزة ، كقول الله (تعالى) : « وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ [4] » ؛ وكقولهم فى وُجوه : أُجوه ؛ وفى وُعِد أُعِد ؛ وهذا باب واسع . ونظير وَثَن وأُثُن أَسَد وأُسْد . ومَن قال : أُثْنا بسكون الثاء فهو كأُسْد ، بسكون السين .

(١) سورة النساء : ١٠٤

(٢) كذا فى النسختين ، وظاهر السياق يقتضى (ييحل) .

(٣) قراءة الجماعة : « ان يدعون من دونه الا اناثا » . سورة النساء ١١٧

(٤) سورة المرسلات : ١١

حكى سيبويه هذه القراءة : «أُثْنًا» ، بسكون الثاء .

وذهب أبو بكر محمد بن السرى فى قولهم : أَسَد وأُسْد إلى أنها محذوفة من أُسُود ، ويقوى قوله هذا بيتُ الأَخطل :

كلَمْع أَيدِى مثاكيلٍ مُسَلِّبة ... يندُبن ضَرْس بنَاتِ الدهر والخُطُب [1]

يريد الخُطوب ، فقصر الكلمة بحذف واوها ، ومثله قول الآخر :

إن الفقير بيننا قاض حكَمْ ... أن ترِد الماء إذا غاب النُّجُم [2]

يريد النجوم .

وأما (أُنُثًا) بتقديم النون على الثاء فينبغى أن يكون جمع أنيث ، كقولهم : سيفٌ أنيث الحديد . وذلك كقراءة العامة : « إلا إنَاثًا » ، يعنى به الأَصنام . قال الحسن : الإناث كل شىء ليس فيه روح : خشبة يابسة وحجر يابس . قال : وهو اسم صنم لحى من العرب ، كانوا يعبدونها ويسمونها أُنثى بنى فلان ، وعليه القراءة : «إلا أَوثانا» .

* * *

ومن ذلك قال حماد بن شُعيب [3] : قلت للأَعمش : «يَعِدُهُمْ ويُمَنِّيهِم وَمَا يَعِدُهُم [4] »

فقال : أيعدُهم ؟ إنما هو : «يعدْهُم ويمنِّيهم وما يعدْهم» : ساكنة .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على نحو هذا مما أُسكن فى موضع الرفع تخفيفا لثقل الضمة .

قال أبو زيد فيما حكاه عنهم : « بلى ورُسُلْنا لَديْهِم يكتبون [5] » . بسكون اللام تخفيفا على هذا .

* * *

(١) روى كلمح مكان كلمع ؛ المسلبه : المرأة التى مات ولدها ؛ والتى تلبس السلاب بالكسر وهى ثياب سود تلبسها النساء فى المأتم ، واحدتها سلبه بالتحريك . ضرس السبع فريسته : مضغها ولم يبتلعها ، وضرسته الخطوب : عجمته على المثل . شبه أيدى الابل اذا رفعتها بلمع نائحة تشير بخرقة (الديوان : ١٨٨ ، واللسان: ضرس ، وخطب ، وثكل)

(٢) روى :

« إن الذى قضى بذا قاض حكم »

وانظر الخصائص : ٣ : ١٣٤

(٣) هو حماد بن أبى زياد شعيب أبو شعيب التميمى الحمانى الكوفى ، مقرئ جليل ضابط ولد سنة ١٠١ وأخذ القراءة عرضا عن عاصم ، ولما مات عاصم قرأ على أبى بكر بن عياش وغيره ، وروى القراءة عنه عرضا يحيى بن محمد العليمى وغيره . ومات سنة ١٠٩ (طبقات القراء : ١ / ٢٥٨)

(٤) سورة النساء : ١٢٠

(٥) سورة الزخرف : ٨٠

ومن ذلك ما رواه الضبي عن أبي عبد الله المدني : فى «يَيامَى النِّساء [1]» ، بياءين .

قال أبو الفتح : القراءة المجمع عليها : «فى يَتَامَى النِّساءِ» ، بياء وتاء بعدها . ولا يجوز قلب التاء هنا ياءً . والقول عليه – والله أعلم – أنه أراد أيامى ، فأبدل الهمزة ياء ، فصارت (ييامى) ، وقلبت الهمزة ياء كما قلبت الهمزة ياء فى قولهم : قطع الله «أَدْيَه» ، يريدون يده ، فرد لام الفعل ، وأعاد العين إلى سكونها ، فصارت يَدْيَه ، ثم أبدل الياء همزة فصارت أَدْيه ، ولم أسمع هذا إلا من جهته ، وأيًّا ما كان فقد قُلِب الياءُ همزة .

ونظير قلب الهمزة فى (أيامى) إلى الياء حتى صارت (يَيامى) قولهم : باهلة بن يعصُرَ ، فالياءُ فيه بدل من همزة أَعصُر : وذلك لأنه يقال : باهلة بن أعصُر [2] ويعصُر ، وإنما سمى أَعصُر ببيت قاله :

أَبُنَىَّ إن أَباكَ غَيَّر لونَه   كرُّ الليالى واختلاف الأَعصر [3]

فهذا دليل على كون [٤٦ظ] الهمزة أَصلا والياء بدل منها .

وأما (أيامى) فقالوا : إنها جمع أَيِّم . وأَصلها عندهم أيائم كسيد وسيائد ، كذا رواها ابن الأَعرابى : سيد وسيائد بالهمز كما ترى ، وفى هذا شاهد لقول سيبويه : إنه متى اكتنف أَلف التكسير حرفا علة أَيَّيْنِ كانا وجاور الآخر منهما الطرف فإنه يهمز .

وشاهد ذاك أيضا ما رواه أبو عثمان عن الأَصمعى : أنهم قالوا : عيِّل وعيائل بالهمز .

وحكى أبو زيد : سَيِّقة [4] وسيائق بالهمز .

وكان أبو على يُسَر بما حكاه أبو زيد من همز سيائق . ولم يقع له إذ ذاك ما حكيناه عن ابن الأَعرابى من همز سيائد . ولا كان إذ ذاك وقع هذا الحرف إلىّ فأذكره له . كأشياء كانت تخطر لى أو تنتهى إلىّ فأَحكيها له . فتقع مواقعها المرضية عنده .

ومذهب أبي الحسن بخلاف ذلك . فلما صارت إلى أيائم قدِّمت اللام وأُخرت العين ، فصارت (أَيامِى) ثم أبدلت من الكسرة فتحة ومن الياءِ أَلف فصارت (أيامَى) . ووزنها الان فيالع ، وأَصلها أيائِم فياعِل ؛ لأَن أَيما فيْعِل ، هذا مذهب الجماعة فى أَيِّمٍ وأَيامى .

(١) سورة النساء : ١٢٧

(٢) واسم أعصر : منبه بن سعد بن قيس عيلان (الخصائص : ٢ : ٨٦ ، ٣ : ١٨٢)

(٣) انظر المصدر السابق ، واللسان (عصر)

(٤) السيقة، ككيسة : ما استاقه العدو من الدواب . والدريئة يستتر فيها الصائد فيرمى الوحش .

ولو ذهب به ذاهب إلى ما أذكره لم أَرَ به بأْسا ، وذلك أنه كأنه كسّر آيِم فاعِل على فَعْلى ، وهو أَيْمَى ، من حيث كانت الأَيْمَة بَلِيَّة ندفع إليها ، فجرى مجرى هالك وهلكى ، ومائد وميدى [1] وجريح وجرحى ، وزَمِن وزمنى ، وسكران وسكرى . ثم كسّرت أَيمى على أيامى ، فوزن أيامى الآن على هذا فَعالى ، ولا قلب فيها .

وأنت إذا سلكت هذه الطريق أحرزت غنمين ، وكُفيت مَئونتين :

إحداهما : أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيءٌ من حروفها ، والآخر : أنه لو كان الأَصل (أيائم) لجاز ، بل كان الوجه أن يُسمع ، وإنما المسموع أيامى كما ترى ، فاعرف ذلك ، (فاليبامى) على هذا القول فعالى ، تكسير أَيْمَى على فَعْلى ، كهلكى .

وعلى القول الآخر فيالِع .

ومما كُسِّر على فَعلى ثم كسرت فعلى على فَعالى ما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيي فى أماليه من قول بعضهم :

* مثلَ القتالى فى الهشيم البالى[2] *

فهذا تكسير قتيل على قتلى ، ثم قَتْلى على قَتَالى .

* * *

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدرى ، «أَنْ يَصَّلِحَا[3]» .

قال أبو الفتح : أراد يصطلحا أى يفتعلا . فآثر الإدغام فأبدل الطاء صادا . ثم أدغم فيها الصاد التى هى فاء ، فصارت يَصَّلحا . ولم يجز أن تُبْدِلَ الصادَ طاء لما فيها من امتداد الصفير . ألا ترى أن كل واحد من الطاء وأختيها والظاء وأختيها يُدغمن فى الصاد وأختيها . ولا يدغم واحدة منهن فى واحدة منهن ؟ فلذلك لم يجز (إلا أن يَطَّلحا) ، وجاز يصَّلحا .

(١) المائد : من أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر .

(٢) لمنظور بن مرثد ، وقبله :

فظل لحماً تربَ الأَوصال ،

وانظر اللسان (قتل)

(٣) سورة النساء : ١٢٨ وقراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف "يصلحا" بضم الياء واسكان الصاد وكسر اللام من غير ألف من أصلح ، ووافقهم الأعمش . وقراءة الباقين بفتح الياء والصاد مشددة وبألف بعدهما وفتح اللام ، على أن أصلها يتصالحا ، اتحاف فضلاء البشر : ١١٧)

ومن ذلك قراءة أَبى عبد الرحمن فى رواية عطاء عنه وقراءة عاصم الجحدرى أيضا : «وملائكتِه وكتابِه [1]» على التوحيد .

قال أبو الفتح : اللفظ لفظ الواحد والمعنى معنى الجنس ، أى وكتبه . ومثله قوله سبحانه : «هذا كِتَابُنا يَنْطِقُ عَليكُم بالحَقِّ [2]» [٤٧و] أى كُتُبنا ، أَلا ترى إلى قوله تعالى : «وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طائِرهُ فى عُنُقِهِ [3]» ، وقال تعالى : «اقْرَأْ كِتابكَ كفَى بِنَفْسِك اليومَ عَلَيْك حَسِيبا [4]» فلكل إنسان كتاب ، فهى جماعة كما ترى . وقد قال : «هذا كِتابُنا ينْطِقُ عليكُم بالحقِّ» .

ووقوع الواحد موقع الجماعة فاش فى اللغة . قال الله تعالى : «نُخْرِجكُم طِفلا [5]» ، أى أَطفالا ، وحَسَّن لفظ الواحد هنا شىء آخر أَيضا ، وذلك أَنه موضع إضعافٍ للعباد وإقلال لهم ، فكان لفظ الواحد لقلته أَشبه بالموضع من لفظ الجماعة ؛ لأَن الجماعة على كل حال أَقوى من الواحد : فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن أَبى اسحاق [6] والأَشهب العقيلى : «يُرَءُّون الناس [7]» ، مثل يُرعُّون ، والهمزة بين الراء والواو من غير أَلف .

قال أَبو الفتح : معناه يبصِّرون الناس ، ويحملونهم على أَن يَروهم يفعلون ما يتعاطونه ، وهى أَقوى معنى من (يُراءُون) بالمد على يفاعِلون ؛ لأَن معنى يراءُونهم يتعرضون لأَن يرَوهم ، و (يُرءُّونهم) يَحملونهم على أَن يَروْهم .

قال أَبو زيد : رأت المرأة الرجل المرآة إذا أَمسكتها له ليرى وجهه ، ويدلك على أَن يُرَائِى أَضعفُ معنى من يُرَئِّى قوله :

تَرَى أَو تُرَاءِى عند مَعقِد غرزها ... تَهاويل من أَجلادِ هِرٍّ مووَّم [8]

* * *

(١) سورة النساء : ١٣٦
(٢) سورة الجاثية : ٢٨
(٣) سورة الاسراء : ١٣
(٤) سورة الاسراء : ١٤
(٥) سورة الحج : ٥
(٦) هو عبدالله بن أبى اسحاق الحضرمى النحوى البصرى جد يعقوب بن اسحاق الحضرمى، احد القراء العشرة. اخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى القراءة عنه عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى الأعور . وتوفى سنة ١١٧ ، أو سنة ١١٩ (طبقات القراء : ١ : ٤١٠) .
(٧) سورة النساء : ١٤٢
(٨) انظر الصفحة : ١٥٥ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعمرو بن فايد [1] : «مُذَبْذِبين [2]» ، بكسر الذال الثانية .

قال أبو الفتح : هو من قوله :

خيالٌ لأُمِّ السَّلسبيل ودونه مَسِيرةُ شهر للبريد المذبذِب [3]

أى المهتز القلق الذى لايثبت فى مكان ، فكذلك هؤلاء : يخِفُّون تارة إلى هولاء وتارةً إلى هؤلاء ، فهو مثل قوله : «لَا إِلَى هَؤُلاءِ ولا إلى هَؤُلاءِ [4]» ، وهو من ذَبَّبْتُ عن الشيء : أى صرفت عنه شيئا يريده إلى غير جهته ، وقريب من لفظه ، إلا أنه ليس من لفظه كما يقول البغداديون وأبو بكر معهم ؛ وذلك أن ذَبَّبْتُ من ذوات الثلاثة ، وذبذب من مكرر الأربعة . فهو كقولهم : عين ثرّة وثرْثارة . وهو كثير فى معناه . وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا المنصف .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك [5] بن مزاحم وزيد بن أسلم [6] وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار وعطاء بن السائب [7] وابن يسار : «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ [8]» بفتح الظاء واللام .

قال أبو الفتح : ظَلَم وظُلِم جميعا على الاستثناء المنقطع . أى لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره . ودل على ذلك قوله : «وكان اللهُ سميعا عليما » .

* * *

ومن ذلك قراءة مالك بن دينار وعيسى الثقفى وعاصم الجحدرى : «والمقيمون [9]» . بواو

(١) هو عمرو بن فايد أبو عبد الله الاسوارى البصرى . روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر ابن نصار العطار (طبقات القراء : ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة النساء : ١٤٣

(٣) للبعيث بن حريث (الحماسة : ١ : ١٤٨ . والبحر : ٣ : ٣٧٧)

(٤) سورة النساء : ١٤٣

(٥) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم . ويقال أبو محمد الهلالى الخراسانى ، تابعى وردت عنه الروايه فى حروف القرآن سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير . توفى سنة ١٠٥ (طبقات القراء : ١ : ٣٣٧)

(٦) هو زيد بن أسلم أبو أسامة المدنى ؛ مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ؛ أخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح ، مات سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٩٦)

(٧) هو عطاء بن السائب أبو زيد الثقفى الكوفى . أحد الاعلام . أخذ القراءة عرضا عن أبى عبد الرحمن السلمى ؛ وأدرك عليا . روى عنه شعبة بن الحجاج وغيره . ومات سنة ١٣٦ (طبقات القراء : ١ : ٥١٣)

(٨) سورة النساء : ١٤٨

(٩) سورة النساء : ١٦٢

قال أبو الفتح : ارتفاع هذا على الظاهر الذى لا نظر فيه ، وإنما الكلام فى (المقيمين) بالياء ، واختلاف الناس فيه معروف ، فلا وجه للتشاغل بإعادته ، لكن رفعه فى هذه القراءة يمنع من توهمه مع الياء مجرورا أى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة ، وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « وَكَلَّم اللهَ موسى [(١)] » ، اسم الله نصب .

قال أبو الفتح : يشهد لهذه القراءة قوله (جل وعز) حكاية عن موسى : « رَبِّ أَرِنى أَنْظُرْ إليك [(٢)] » وغيره من الآى [٤٧ ظ.] التى فيها كلامه لله تعالى .

* * *

ومن ذلك قراءة العامة : « سُبْحَانَه أَنْ يكونَ لهُ ولَدٌ [(٣)] » بالفتح ، وقراءة الحسن : « إِنْ يكونُ » ، بكسر الألف .

قال أبو الفتح : هذه القراءة توجب رفع يكون ، ولم يذكر ابن مجاهد إعراب يكون ، وإنما يجب رفعه لأن (إن) هنا نفى كقولك : ما يكون له ولد ، وهذا قاطع .

* * *

ومن ذلك قراءة مَسْلَمة : « فسيحشرْهم [(٤)] » « فيعذبْهم » ، ساكنة الراء والباء .

قال أبو الفتح : قد سبق نحو هذا وأنه إنما يُسكن استثقالا للضمة ، نعم وربما كان العمل خَلْسا فظُن سكونا ، وقد سبقت شواهد السكون مما فيه .

(١) سورة النساء ١٦٤
(٢) سورة الأعراف : ١٤٣
(٣) سورة النساء : ١٧١
(٤) قوله تعالى : « فسيحشرهم » من آية:

« ومن يستَنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً » ، وأما « يعذبهم فمن آية :

« وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما »

سورة النساء: ١٧٢ ، ١٧٣

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الحسن وإبراهيم ويحيى بن وَثَّاب: «وأنتم حُرْم[1]». بإسكان الراء.

قال أبو الفتح: هذه اللغة تميمية، يقولون فى رُسُل: رُسْل. وفى كُتُب: كُتْب. وفى دجاج بُيُضٌ[2] دجاج بِيْض. وذلك أنه صار إلى فُعْل. فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت:

واعلم من بعد هذا أن إسكان (حُرْم) كأَنَّ له مزية على إسكان كُتُب؛ وذلك أن فى الراء تكريرا، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير فى حكم المتحركة لزيادة الصوت بالتكرير نحوا من زيادته بالحركة. وكذلك الكلام فى جِراب وجُرُب وسراج وسُرْج. وكذلك القول فيما جاء عنهم من تكسير فَرْد على أفْراد. فيه هذا المعنى الذى ذكرناه؛ وذلك أن التكرير فى راء فرد كاد يكون كالحركة فيها فصار (فَرْد) وإن كان فَعْلا ساكن العين – كأَنه فَعَلٌ محركها. وقد تقصيت هذا فى كتاب المحاسن وبسطته هناك ونظائره.

*

ومن ذلك قراءة أبى واقد والجراح ونُبَيْح والحسن بن عمران: فِاصْطَادُو[3]. بكسر الفاء.

قال أبو الفتح: هذه القراءة ظاهرة الإشكال. وذلك أنه لاداعى إلى إمالة فتحة هذه الفاء كما أُميلت فتحة الراءِ الأُولى من الضرر لكسرة الثانية. وكما أُميلت فتحة النون من قولهم: وإنّا إليه راجعون؛ لكسر الهمزة؛ ونحو ذلك. فمن هنا أَشْكل أمر هذه الإمالة. إلا أن هنا ضربا من التعلل صالحا. وهو أنه لك أن تقول: فاصطادو. فتميل الألف بعد الطاء إذ كانت منقلبة عن ياء الصيد. فإن قلت: فهناك الطاء. فهلا منعت الإمالة. وكذلك الصاد.

(1) سورة المائدة: 1

(2) جمع بيوض. و من باضت الدجاجة ونحوها

(3) سورة المائدة: 2

قيل : إن حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة فى الفعل ، إنما تمنع منها فى الاسم ، نحو طالب وظالم ، فأما فى الفعل فلا . ألا تراهم كيف أمالوا طَغى وقَضى وذانك حرفان مستعليان مفتوحان؟ وسبب ذلك إيغال الأفعال فى الاعتلال ، وأنها أقعد فيه من الأسماء .

فإن قلت : فإنه لم يُحكَ فى الطاء إمالة .

قيل : هى وإن لم تسمع معرضة ، والكلمة لها معرضة فكأنها لذلك ملفوظ ، كما أن مَن قال فى الوقف هذا ماشْ ، فأمال مع سكون الشين نظرا إلى الكسرة إذا وصل فقال : هذا ماش ، وكما أن من قال : أغزيت نظر إلى وجوب الياء فى [٤٨و] المضارع لانكسار ما قبل الواو فى يُغزى ، وكما أن من أعلَّ يخاف وأصلها يَخْوَفُ نظر إلى اعتلالها فى الماضى وأصلها خَوِف . ولولا ذلك لوجب أغْزَوْتُ ويَخْوَفُ لأنه لاعلة فيهما فى مكانهما ، وكما أن من قال فى الإضافة إلى الصِّعِق(١) صِعقِى أقر كسرة الصاد مع فتحة العين نظرا إلى أصل ما كان عليه من كسرة العين ، ولذلك نظائر .

وإن شئت قلت : لمّا كان يقول فى الابتداء : اصطادوا ، فيكسر همزة الوصل – نظر إليها بعد حذف الهمزة فقال : (فِاصطادوا) تصورا لكسرة الهمزة إذا ابتدأت فقلت : اصطادوا . فهذا وجه ثان لما مضى .

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «ولا يُجْرِمَنَّكم» – بضم الياء – «شَنَآنُ قَوْمٍ إِنْ يَصُدوكُمْ (٢)» – بكسر الألف .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة ضعف ، وذلك لأنه جزم بإن ولم يأْتِ لها بجواب مجزوم أو بالفاء ، كقولك إن تزرنى أُعطك درهما أو فلك درهم ، ولو قلت إن تزرنى أعطيتك درهما قبح لما ذكرنا ، وإنما بابه الشعر :

إن يسمعوا رِيبة طاروا لها فرحا ... يوما وما سمعوا من صالح دَفنوا (٣)

* * *

(١) لقب عمرو بن خويلد . وانما لقب به لانه أصابته صاعقه فى الجاهليه (الاستقاق: ٢٩٧)

(٢) سورة المائدة : ٣ وقرأ أبو عمرو وابن كثير : « ان صـــدوكم » ، بكسر الهمزة ، وقرأ باقى السبعة « أن صـــدوكم » ، بفتح الهمزة (البحر المحيط : ٣ : ٤٢٢ ، واتحاف فضـلاء البشر : ١١٩) .

(٣) لقعنب بن أم صاحب ، واسمه ضمرة أحد بنى عبد الله بن غطفان ، شاعر اسلامى كان فى أيام الوليد . وروى : عنى ، مكان يوما . (الحماسه : ٢ : ١٧٩ ، وسمط اللآلى : ٣٦٢)

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «وأكيلُ السبع»[1]

قال أبو الفتح : ذهب بالتذكير إلى الجنس والعموم ، حتى كأنه قال : وما أكل السبع ، ولو قال ذلك لما كان لفظ (ما) إلا إلى التذكير. والأكيل هنا إذًا يصلح للمذكر والمؤنّث ، وأما الأكيلة فكالنطيحة والذبيحة . اسم للمأكول والمنطوح ، كالضحية والبليّة فى قوله :

* مثل البليَّة قالصا أهدامُها [2] *

فتقول على هذا : مررت بشاة أكيل . أى قد أكلها السبع ونحوه . وتقول : ما لنا طعام إلا الأكيلة ، أى الشاة أو الجزور المعدة لأن تؤكل ، فإن كانت قد أكلت فهى أكيل بلا هاء ، وكذلك أكيل السبع هنا ما قد أكل السبع بعضه .

* * *

ومن ذلك قراءة يحي وإبراهيم : «غيرَ مُتَجنِّفٍ لإثم[3]» ، بغير ألف .

قال أبو الفتح: كأن متجنفا أبلغ وأقوى معنى من متجانف، وذلك لتشديد العين . وموضوعُها لقوة المعنى بها نحو تَصوَّن هو أبلغ من تصاون ؛ لأن تصون أوغل فى ذلك . فصحّ له وعرف به . وأما تصاون فكأنه أظهر من ذلك وقد يكون عليه . وكثيرا ما لا يكون عليه . ألا ترى إلى قوله:

* إذا تخازرتْ وما بِى من خَزَر[4] *

فصار متجنِّف بمعنى مُتَمَيِّل ومتَثنٍّ . ومتجانف كمتمايل . ومتأوِّد أبلغ من متاوِد . وعليه قراءة عبد الله بن أبى إسحق والأشهب العُقيلى : «يُرَءُّون الناس» . أى يُكرهونَهم على أن يَروْهم على ما يتجمَّلون به . ويراءُون يتصنعون لذلك فربما تم لهم . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا .

* * *

(1) قراءة الجماعة : «وما أكل السبع» . سورة المائدة : 3
(2) صدره :

تأوى إلى الأطناب كلُّ رذية

والبيت للبيد من معلقته . الأطناب : حبال البيت . جمع طنب . الرذية : الضعيفة من كل شىء ، والمراد بها البائسة الفقيرة . البلية : الناقة التى تشد على قبر صاحبها حتى تموت . قالص : قصير . الأهدام : جمع هدم بالكسر وهو الثوب البالى . (الديوان : 139 ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : 114)
(3) قراءة الجماعة «غير متجانف» . سورة المائدة : 3
(4) انظر الكتاب : 2 : 239 واللسان : خزر . تخازر : ضيق جفنه ليحدد النظر .

ومن ذلك قراءة أَبى رزين : مُكْلِبين[1] » ، ساكنة الكاف .

قال أبو الفتح : ينبغى أَن يكون (مُكْلبين) من قولهم : آسدتُ الكلب ، أَى : أَغريته ، وكذلك إكلاب الجوارح هو إغراؤها بالصيد وإسآدها عليه [2] ليكون كالكلب الكلِب ، كلِب وأَكلبته كضرِى [٤٨ ظ.] وأَضريته ، وغَرِى وأَغريته ، وأَسِدَ وآسدته ، وعَرِص وأَعرصته [3] ، وهَبِص وأَهْبَصْتُه [4]

* * *

ومن ذلك ما رواه عمرو عن الحسن : « وأَرْجُلُكم [5] » ، بالرفع .

قال أَبو الفتح : ينبغى أَن يكون رفعه بالابتداءِ والخبر محذوف ، دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه : « إذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ » ، أَى وأَرجلُكم واجبٌ غسلُها ، أَو مفروض غسلُها ، أَو مغسولةٌ كغيرها ، ونحو ذلك . وقد تقدم نحو هذا مما حذف خبره لدلالة ما هناك عليه ، وكأَنه بالرفع أَقوى معنى ؛ وذلك لأَنه يَستأْنف فيرفعه على الابتداء ، فيصير صاحبَ الجملة . وإذا نَصب أَو جَرّ عطفه على ما قبله ، فصار لَحَقًا وتبعًا ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدرى : « وَعزَرْتُمُوهُمْ [6] » ، خفيفة .

قال أَبو الفتح : عزَرت الرجل أَعِزره عَزْرا : إذا حُطتَه وكنفتَه . وعزَّرْتُه : فخّمت أَمره وعظمته ، وكأَنه لقربه من الأَزر وهو التقوية معناه أَو قريبا منه ، ونحوه عَزَر[7] اللبنُ وحَزَر : إذا حمَض فاشتد ، فانظر إلى تلامح كلام العرب واعجب .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبَير [8] ومجاهد : « قال رَجُلان مِن الَّذِين يُخَافونَ [9] » . بضم الياء .

قال أَبو الفتح : يحتمل أَمرين : أَحدهما أَن يكون من المؤمنين الذين يُرْهَبون ويُتَّقَوْن

(١) سورة المائدة : ٤
(٢) الاسآد : الاغذاذ فى السير .
(٣) عرص البرق : اضطراب
(٤) هبص : نسط وعجل .
(٥) سورة المائدة : ٦
(٦) سورة المائدة : ١٢
(٧) سقطت « عرر » فى ك .
(٨) هو سعيد بن هشام الاسدى الوالبى مولاهم ، التابعى الجليل . عرض على ابن عباس . قتله الحجاج سنة ٩٥ ، أو سنة ٩٤ . (طبقات القراء : ١ : ٣٠٥)
(٩) سورة المائدة : ٢٣

لما لهم فى نفوس الناس من العفة والورع والستر ، وذلك أنه مَن كان فى النفوس كذلك رُهِب واحتشِم وأُطيع وأُعظم ؛ لأن من أطاع الله سبحانه أُكرم وأُطِيع ، ومن عصاه امتُهِن وأُضِيع .

والآخر أن يكون معناه من الذين إذا وُعِظُوا : رَهِبُوا وخَافُوا ، فإذا أتاهم الرسول بالحق أطاعوا وخضعوا ، أى ليسوا ممن يركبُ جهلَه ولا يُصغِى إلى ما يُحدّ له ، فيكون كقوله : « أولئك الذين امْتَحَنَ اللهُ قلوبَهم لِلتَّقْوَى [1] » ، وكقوله تعالى : « إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبعَ الذِّكْرَ وَخشِيَ الرَّحْمَنَ بالغَيْبِ [2] » ، ونحو ذلك من الآى الدالة على رهبة المؤمنين وطاعتهم ، فهذا إذاً من أُخِيفَ والأول من خِيف .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن بن عِمران وأبى واقد والجراح . ورُوِيت عن الحسن : « فطاوَعَت له نَفْسُهُ [3] » .

قال أبو الفتح : ينبغى – والله أعلم – أن يكون هذا على أن قَتْل أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك ، فأجابته نفسه وطاوعته .

وقراءة العامة : « فَطَوَّعَتْ له » ، أى حسّنته له وسهّلته عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان : « فَأُوَارِى سَوْءَةَ أَخِى [4] » بسكون الياء فى (أُوارِى) .

قال أبو الفتح : قد سبق القول على سكون هذه الياء فى موضع النصب فى نحو قوله :

كأَنّ أيديهن بالمَوْماةِ أيدى جوارٍ بِتْنَ ناعماتِ [5]

وقولُ أبى العباس : إنها من أحسن الضرورات .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد : « مِنِ اَجْلِ ذلك [6] » غير مهموز والنون مكسورة .

قال أبو الفتح : يقال : فعلت ذلك من أَجلك ومِنْ إِجْلِك بالفتح والكسر . ومن إجلالك ومن جللِكَ ومن جَلالِك ومِنْ جَرَّاك . فيجب على هذا أن تكون قراءة أبى جعفر : « مِنِ اَجل ذلك »

(١) سورة الحجرات : ٣

(٢) سورة يس : ١١

(٣) سورة المائدة : ٣٠

(٤) سورة المائدة : ٣٠

(٥) يصف ابلاً دميت أخفافها ، وأراد أيدى جوار مخضبات ، فلما كان الخضاب من التنعم قال: ناعمات ، وهذا من الاشارة والوحى (سمط اللآلى ٧٥٥)

(٦) سورة المائدة : ٣٢

على تخفيف همزة (إجْل) بحذفها وإلقاء حركتها على نون مِن ، كقولك فى تخفيف كم إبلُك [٤٩و] : كم بِلُك ، وفى منْ إبراهيم منِ بْراهيم ، وهو واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « مَنْ قَتل نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسادا فى الأَرْضِ (١) » بنصب الفساد .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون ذلك على فِعل محذوف يدل عليه أَوّلُ الكلام . وذلك أن قتْل النفس بغير النفس من أعظم الفساد . فكأَنه قال : أو أَتى فسادا . أو ركب فسادا . أو أَحدث فسادا . وحذفُ الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقا به ودليلا عليه مع ما يدل من غيره عليه — أكثرُ من أن يؤتى بشىء منه مع وضوح الحال به . إلا أن منه قول القَطامى :

فَكَرَّت تبتغيه فوافقته ... على دمه ومَصرَعِه السباعا (٢)

فنصَب السباع لأَنها داخلة فى الموافقة . أَلا تراه إذا وافقت السباعَ على دمه فقد دخلت السباع فى الموافقة . فيصير كأَنه قال : وافقت السباعَ ؟ وهو عندنا بعدُ على حذف المضاف ؛ أى آثار السباع ، لأَنها لو صادفت السباع هناك لأَكلتها أَيضا . وهناك مضاف آخر محذوف ، أى صادفت السباع على أشلائه وبقايه ، لأَنها إذ وافقت آثار السباع على دمه ومصرعه فإنما وافقت بقاياه لا جميعَه .

وسمعت سنة خمس وخمسين غلاما حَدَثا من عُقيل ومعه سيف فى يده ، فقال له بعض الحاضرين — وكنا مُصْحِرين — : يا أَعرابى ، سيفك هذا يقطع البطيخ ؟ فقال إى والله وغواربَ الرجال ، فنصب الغوارب على ذلك .

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم والسلمى : « أفحكمَ الجاهلية يَبْغون

(١) من الآية ٣٢ من سورة المائدة
(٢) يروى :

فكرت ذات يوم تبتغيه ... فأَلفت فوق مصرعه السباعا

يصف بقرة فقدت ولدها ، فجعلت تطلبه فوافقت السباع عليه . وانظر الكتاب : ١ : ١٤٢

(٣) سورة المائدة : ٥٠ ، وقرأ ابن عامر : « تبغون » بالتاء ، والباقون بياء الغيبة (تفسير البحر : ٣ : ٥٠٥ ، واتحاف فضلاء البشر : ١٢١)

قال ابن مجاهد : وهو خطأ .

قال ، وقال الأعرج : لا أعرف فى العربية أفحكمُ ، وقرأ : (أفحكمَ) ، نصبا .

وقرأ الأعمش : « أَفَحكَمَ الجاهلية [1] » ، بفتح الحاء والكاف والميم .

قال أبو الفتح : قول ابن مجاهد إنه خطأٌ فيه سرف ، لكنه وجه غيره أقوى منه ، وهو جائز فى الشعر . قال أبو النجم :

قد أصبحَتْ أُمُّ الخيار تدّعى   علىّ ذنبا كلُّه لم أصنع[2]

أى لم أصنعه ، فحذف الهاء . نعم ، ولو نصب فقال : (كلَّه) لم ينكسر الوزن . فهذا يؤنسك بأنه ليس للضرورة مطلقة . بل لأن له وجها من القياس ، وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة . وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنها ضرب من الخبر . فالصفة كقولهم : الناس رجلان : رجل أكرمت ورجل أهنت . أى أكرمته وأهنته . والحال كقولهم : مررت بهند يضرب زيد ، أى يضربها زيد . فحذف عائد الحال وهو فى الصفة أمثل ؛ لشبه الصفة بالصلة فى نحو قولهم : أكرمت الذى أهنت ، أى أهنته . ومررت بالتى لقيتُ ، أى لقيتها . فغير بعيد أن يكون قوله : « أَفَحُكمُ الجاهليّة يَبْغُون » يراد به يبغونه . ثم يُحذَفُ الضمير ، وهذا وإن كانت فيه صنعة فإنه ليس بخطإ .

وفيه مِن بَعدِ هذا شيئان نذكرهما . وهو أن قوله : « كلُّه لم أصنع » وإن كان قد حُذف منه الضمير فإنه قد خلفه وأُعيض منه ما يقوم مقامه فى اللفظ ؛ لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه . وهو حرف الإطلاق . أعنى الياء فى (أصنعى) . فلما حضر ما يعاقب الهاء فلا يجتمع معها صارت لذلك كأنها حاضرة [٤٩ ظ.] غير محذوفة . فهذا وجه .

والثانى أن هناك همزة استفهام . فهو أشد لتسليط الفعل . ألا ترى أنك تقول : زيد ضربته فيختار الرفع . فإذا جاء همزة الاستفهام اخترت النصب البتة . فقلت : أزيدا ضربته . يكون هذا الظاهر تفسيرا له .

فإذا قلت : أفحكمَ الجاهلية تبغون لم تعد ضمير ولا عوضت منه ما يعاقبه ...

(1) يراد بالحكم الجنس لا الواحد . كأنه قيل أحكام الجاهلية . وهى إشارة إلى الكهان الذين كانوا يأخذون الحلوان ، وهى رشا الكهان ، ويحكمون لهم بحسبه وبحسب الشهوات (البحر : ٥ : ٥٠٥) .

(2) انظر الكتاب ١ : ٤٤ ، و ٦٩

الذى يختار معه النصب والضمير ملفوظ به موجود معك ، فتكاد الحال تختلف على فساد الرفع ، وبإزاء هذا أنه لو نصب فقال : كلَّه لم أصنع لما كَسَر وزنا ، فهذا يؤنسك بالرفع فى القراءة .

وإن شئت لم تجعل قوله (يبغون) خبرا ، بل تجعله صفة خبر موصوف محذوف ، فكأنه قال : أفحكمُ الجاهلية حكمٌ يبغونه ، ثم حذف الموصوف الذى هو حُكم وأقام الجملة التى هى صفته مقامه ، أعنى يبغون ، كما قال الله سبحانه : « مِن الذين هادُوا يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عنْ مَواضِعِهِ[1] » ، أى قوم يحرفون ، فَحُذِفَ الموصوفُ وأُقيمت الصفة مقامه ، وعليه قوله :

وما الدهرُ إلا تارتان فمنهما   أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح[2]

أى فمنهما تارةٌ أموت فيها . فحذف تارة وأقام الجملة التى هى صفتها نائبة عنها فصار أموت فيها . ثم حذف حرف الجر فصار التقدير أموتها . ثم حذف الضمير فصار أموت . ومثله فى الحذف من هذا الضرب بل هو أطول منه :

تروَّحى يا خَيرة الفَسيلِ   تروحى أجدرَ أن تقيلى[3]

أصله : ائتى مكانا أجدر بأن تقيلى فيه . فحذف الفعل الذى هو (ائتى) لدلالة تروحى عليه ، فصار مكانا أجدر بأن تقيلى فيه ، ثم حذف الموصوف الذى هو مكانا فصار تقديره أجدر بأن تقيلى فيه . ثم حذف الباء أيضا تخفيفا فصار أجدر أن تقيلى فيه . ثم حذف حرف الجر فصار أجدر أن تقيليه . ثم حذف العائد المنصوب فصار أجدر أن تقيلى . ففيه إذاً خمسة أعمال ، وهى حذف الفعل الناصب . ثم حذف الموصوف . ثم حذف الباء . ثم حذف (فى) ، ثم حذف الهاء : فتلك خمسة أعمال . وهناك وجه سادس ، وهو أن أصله ائتى مكانا أجدر بأن تقيلى فيه من غيره . كما تقول : مررت برجل أحسن من فلان . وأنت أكرمُ عَلَىَّ من غيرك . فإذا جاز فى الكلام توالى هذه الحذوف ولم يكن معيبا ولا مَشِينا ولا مُستكرَه كان حذف الهاء من قوله تعالى : « أَفَحُكْمُ الجاهلية يَبْغُون » — والمراد به حُكم يبغونه — ثم حذفُ الموصوف وعائده — أسوغ وأسهل وأسير . وأما قوله :

(١) سورة النساء ٤٦

(٢) لابن مقبل . انظر الديوان : ٢٤ . والكتاب : ١ : ٣٧٦ ، واللسان (كدح)

(٣) لأحيحة بن الجلاح ، ويجعل بعضهم الخطاب للفسيل . وهو صغار النخل ، ويقول : ان تروحى من تروح النبت اذا طال ، وكنى بالتقيلولة عن النمو والزهو . ويجعل كثير الخطاب لناقة ، ويقول : ان التروح هو الرواح وقت العشى ، ونسبه الناقة بالفسيل فى العراقة والكرم . والمعنى : بكرى بالرواح وجدى فى السير تبلغى مكانا أجدر أن تقيلى فيه غدا ، وانظر شرح شواهد العينى بهامش الخزانة : ٤ : ٣٦ ، والتصريح : ٢ : ١٠٣ ، وشرح شواهد الكشاف الملحق به : ٩٨

« أَفَحَكَمَ الجاهلية يبْغون » فيمن قرأه كذلك فأَمره ظاهر فى إعرابه ، غير أن (حَكَمًا) هنا ليس مقصودا به قصد حاكم بعينه ، وإنما هو بمعنى الشِّياع والجنس ، أى أفحكامَ الجاهلية يبغون ؟ وجاز للمضاف أن يقع جنسا كما جاء عنهم فى الحديث من قولهم : منعت العراق قَفِيزها[1] ودرهمها ، ومنعت مصر إردبها ، وله نظائر .

ثم يرجع المعنى من بَعْدُ إلى أن معناه معنى : « أَفَحُكْمُ الجاهليةِ يبغون » ، لأَنه ليس المراد والمَبْغيّ هنا نفس [٥٠و] الحكام ، فإنما المبغى نفس الحُكْم ، فهو إذا على حذف المضاف أى أفحُكْمَ حَكَمِ الجاهلية يبغون ؟ وهذا هو الأَول فى المعنى ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : « فَيرى الذين فى قلوبِهم مرض[2] » . بالياء .

قال أبو الفتح : فاعل يرى مضمر دلت عليه الحال ، أى فيرى رائيهم ومتأَمِّلُهم . والذين فى موضع نصب كقراءة الجماعة ، وقد كثر إضمار الفاعل لدلالة الكلام عليه . كقولهم : إذا كان غدا فأْتنى . أى إذا كان ما نحن عليه من البلاء فى غد فأْتنى . وهو كثير . ودل عليه أيضا القراءة العامة . أى : فترى أنت يا محمد أو يا حاضر الحال الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فى ولاءِ المشركين ونصرهم .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن هُرْمز وابن عمران ونُبيْح وابن بُرَيدة : مَثْوبة[3] . ساكنة الثاء .

قال أبو الفتح : هذا مما خَرَج على أَصله . شاذ عن بابه وحال نظائره . ومثله ما يحكى عنهم من قولهم : الفُكاهة مَقْوَدةٌ إلى الأذى . وقياسها مَقادة ومَقْوَدة . كما جاء عنهم من مَدْمَة وهى القطيفة . ومزيدة . ومثله مزْيد وقياسه مزاد . إلا أَن مَزْيَد عَلَم . والأعلام قد يحتمل فيها ما يكره فى الأجناس نحو مَحبب ومَكْوزة ومريم ومَدْيَن ومعد يكرب ورجاء بن حيْوة ومنه موضَب ومورق اسم رجلين . ومَتوَبة مَفْعَلةٌ ومَثُوبة مَفْعُلة . ونظيرها مَبْصَرة ومَبْصُرة ومَشْرَبة ومَشْرُفة . وأَصل مَثْوبَة مثْوُبَة . فنقلت الضمة من الواو إلى الثاء . ومثلها معونة . وأصل معونة

(١) القفيز : مكيال .
(٢) سورة المائدة : ٥٢
(٣) سورة المائدة : ٦٠ وانظر فى هذا المنصف : ١ : ٢٧٥ وما بعدها، و٢٩٥ ومابعدها.

فمختلف فيها . فمذهب سيبويه أنها فَعولة من مُنت الرجل أمونه ، وأصلها مَوُونة بلا همز ، كما تقول فى فَعول من القيام : قَوُوم ؛ ومن النوم : نَوُوم ، ثم تُهمز الواو استحسانا للزوم الضمة لها . فتصير مَئونة . وقال غيره : هى مَفْعُلة من الأَوْن ، وهو الثِّقْل من قول رؤبة :

سِراً وقد أَوَّنَ تأْوِينَ العُقُق (١)

أى ثقلت أجوافهن فصار كأن هناك أونَين ؛ أى عِدْلين . فمئونة على هذا كمعونة ، هذا من الأَوْن . وهذا من المَوْن . وأجاز الفرَّاءُ أن تكون من الأَيْن ، وهو التعب من حيث كانت المئونة ثِقْلا على ملتزمها . فسلك الفراءُ فى هذا مذهب أَبى الحسن فى قوله فى مَفْعُلَة من البيع : مَبُوعَة . و نه فى هذا ما سمع منهم فى قول الشاعر :

وكنت إذا جارى دعا لمضوفَة أُشمِّر حتى ينْصُفَ الساقَ مئزرى (٢)

وهى من الضيف . والكلام هنا يطول . وقد أشبعناه فى كتابنا المنصف (٣) .

* * *

ومن ذلك ما يُروى فى قول الله تعالى : « وعَبَد الطاغُوتَ (٤) » . وهو عشر قراءات :

« وعَبَدَ الطاغوتَ » . على فَعَلَ ونصبِ الطاغوت . « وعَبُدَ الطاغوتِ » ؛ بفتح العين ، وضم الباء ، وفتح الدال ، وخفض الطاغوت ؛ وهما فى السبعة .

ابنُ عباس ، وابن مسعود ، وإبراهيم النخعى ، والأعمش ، وأبان بن تغلب ، وعلى بن صالح ، وشيبان : « وعُبُد الطاغوتِ » ؛ بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت .

وروى عكرمة عن ابن عباس : « وعُبَّدَ الطاغوتِ »[٥٠ظ.] . بضم العين وفتح الباء وتشديدها وفتح الدال وخفض الطاغوت .

(١) قبله :

وَسْوَس يدعو مخلصاً ربَّ الفَلَقْ »

ويروى أُون على فعلن . يريد الجماعه من الحمير . ويروى أَون على فعل . أون : شربن حتى انتفخت بطونهن ، فصار كل حمار منهن كالأتان العقوق ، وهى التى تكامل حملها وقرب ولادها . (الديوان : ١٠٨ . واللسان (عقق)

(٢) البيت لأبى جندب الهذلى . المضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف . ويروى مكانها مضيفة ومضافة ، وانظر المنصف : ١ : ٣٠١ ، وديوان الهذليين : ٣ : ٩٢ ؛ واللسان (ضيف)

(٣) المنصف : ١ : ٢٩٧ وما بعدها .

(٤) سورة المائدة : ٦٠.

وأبو واقد : « وعُبَّادَ الطاغوتِ » ، « وعِبَادَ الطاغوتِ » قراءة البصريِّين[1] .

وقال معاذ : قرأ بعضهم : «وعُبِدَ الطاغوتُ » ، كقولك : ضُرب زيد لم يسم فاعله .

وقرأ عون العُقَيلى[2] وابن بُرَيْدة : «وعابِدَ الطاغوتِ » .

وقرأ أُبي بن كعب : «وعَبدُوا الطاغوتَ » بواو .

وقرأ ابن مسعود فيما رواه عبد الغفار عن علقمة[3] عنه : « وعُبَّدَ الطاغوتِ » ، كصُرد .

قال أبو الفتح : أما قوله : « وعَبد الطاغوتَ » فماض معطوف على قوله سبحانه : « وجَعَل مِنْهُمْ القِردةَ والخَنَازِير » .

وأما «وعَبُد الطاغوتِ» فاسم على فَعُل . قال أبو الحسن : جاء به نحو حَذُر وفَطُن .

قال : وأمّا «وعُبُدَ» فجمع عبيد . وأنشد :

انسب العبدَ إلى آبائه أَسود الجِلد ومن قوم عُبُد[4]

هكذا قال أبو الحسن . وقد يجوز أن يكون عُبُد جمعَ عَبْد ، كرَهْنٍ ورُهُن ، وسقْف وسُقُف. ومن جهة أحمد بن يحيي عُبُد جمع عابد . وهذا صحيح ، كبازل وبُزُل ، وشارِف وشُرُف .

قال أبو الحسن : والمعنى ـ فيما يقال ـ خَدمُ الطاغوت .

وأما عُبَّد الطاغوث فجمع عابد ، ومثله عُبَّاد ، كضارب وضُرَّب وضُرَّاب . وعليه القراءتان : «عُبَّدَ الطاغوت » و « عُبَّادَ الطاغوت » ، وعليه قراءة من قرأ : « وعِبَادَ الطاغوتِ » : عابد وعِبَاد . كقائم وقيام ، وصائم وصيام . وقد يجوز أن يكون عِبَادَ الطاغوت جـ عَبْد ؛ وقلما يأتى عِباد مضافا إلى غير الله . وقد أنشد سيبويه :

أتوعدنى بقومك يا ابن حَجْل أُشَاباتٍ يُخالون العِبادَ[5]

(١) عبارة البحر (٣ : ٥١٩) : « وقرأ بعض البصريين وعباد الطاغوت » .

(٢) عون العقيلى ، له اختيار فى القراءة ، أحد القراءة عرضا عن نصر بن عاصم . وروى القراءة عنه المعلى بن عيسى (طبقات القراء:١:٦٠٦)

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ابو شبل النخعى الفقيه الكبير . عم الأسود بن يزيد وخال ابراهيم النخعى . ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود وسمع من على وعمر وأبى الدرداء وعائشة. وعرض عليه القرآن ابراهيم بن يزيد النخعى وغيره مات سنة ٦٢ طبقات القراء : ١ : ٥١٦) .

(٤) روى : أسود الجلده من . وانظر اللسان (عبد) والبحر . ٣ . ٥١٩

(٥) الأشابات : الاخلاط ؛ ونصب الاشابات على الذم او البدل (الكتاب : ١ : ١٥٣) ؛ وفى ك: العبيدا مكان العبادا

يريد عبيدا لبنى آدم ، ولا يجوز أن يكون فى المعنى عباد الله؛ لأن هذا مالا يُسب به أحد ، والناس كلهم عباد الله تعالى[1] . وأما قول الآخر :

لا والذى أنا عبد فى عبادته لولا شماتة أعداءٍ ذوى إحَنِ

ما سرنى أنَّ إبْلى فى مبارِكها وأن شيئًا قضاهُ الله لم يكن

فيحتمل أن يكون جمع عبد ، إلا أنه أنثه فصار كَذِكارة[2] وحجارة وقِصارة ، جمع قصير. ويجوز أن تكون العبادة هنا مصدرا ، أى أنا عبد فى طاعته .

وأما «عُبِدَ الطاغوتُ» فظاهر . وعليه قراءة أُبَىّ : «وعبَدوا الطاغُوتَ» . بواو .

وأما « وعابِدَ الطاغوتِ » فهو فى الإفراد كعَبْد الطاغوت ، واحد فى معنى جماعة على ما مضى . وعليه أيضا «وعُبَد الطاغُوتِ» لأنه كحُطَم[3] ولُبَد[4] . كما أن عبُدًا كنَدُسٍ[5] وحذُرٍ ووظيفٍ عَجُرٍ[6] . ومن جهة أحمد بن يحيي وعَبُدَ الصعوتُ ، أى : صار الطاغوتُ معبودًا ، كفقُه الرجلُ . وظرُفَ : صار فقيها وظريفا . ومن جهته أيضا : «وعبدَ الطاغوتِ» ، وقال : أراد عبَدَة فحذف الهاء . قال : ويقال : عَبَدة الطاغوتِ والأَوثان ، ويقال للمسلمين عُبَّاد .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى : «والصّابِيُون[7] » ، يثبت الياء ولا يهمز .

وقرأ : « الصابُون » بغير همز ولا ياء أبو جعفر وشيبة . والخاطون[8] ومُتَّكُون[9] .

قال أبو الفتح [٥١و] : أما (الصابيون) بياءٍ غير مهموزة فعلى قياس قول أبى الحسن فى (يستهزئون) : يَستهزيُون بياء غير مهموزة . ويحتمل ذلك فيها لتقدير الهمزة فى أصلها ، فيكون ذلك فرقا بينها وبين ياء يَسْتَقْضُونَ . ألا ترى أن أصله يستقضِ

(١) فى ك : عباد الله ؛ بدون تعالى .
(٢) جمع ذكر
(٣) الحطم : الراعى الظلوم للماشية ؛ يهشم بعضها ببعض .
(٤) اللبد من لايبرح منزله ولا يطلب معاشا
(٥) الندس : الفهم
(٦) وظيف عجر : غليظ سمين .
(٧) سورة المائدة : ٦٩
(٨) سورة الحاقة : ٣٧ ، والخاطون قراءة أبى جعفر وشيبة وطلحة ونافع بخلاف عنه (البحر ٨ : ٣٢٧)
(٩) سورة يس : ٥٦

أبو الحسن بقوله فى مثل عنكبوت من قرأت : قرْأيُوت بضمة الياء – بينه وبين مثال عنكبوت من رميت رَمْيَوُوت ، وأصلها رَمْيَيُوت ، وقد مضى هذا فى موضعه .

وأما (الصابونَ) و (مُتّكُون) فعلى إبدال الهمزة البتة ، فصارت كالصابونَ من صبوت ، وكمتَجَنُّون من تجَنَّيْتُ ، والوجه أن يكون الصابيون بلا همز تخفيفا لا بدلا ، وإن جعلته بدلا مُراعى به أَوَّليةُ حاله كقرْأيوت جاز أيضا .

* * *

ومن ذلك قراءة عثمان وأُبَى بن كعب وعائشة وسعيد بن جبير والجحدرى (رضى الله عنهم) : «والصابِيين» ، بياء .

قال أبو الفتح : الخطب فى هذا أيسر من الصابيون بالرفع ؛ لأن النصب على ظاهره ، وإنما الرفع يحتاج إلى أن يقال : إنه مقدم فى اللفظ مؤخر فى المعنى على ما يقال فى هذا ، حتى كأنه قال : لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون كذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى والنخَعى : «ثم عُموا وصُمّوا[1]» ، بضم العين والصاد .

قال أبو الفتح : يجب أن يكون هذا على تقدير فُعِلَ . كقولهم : زُكِمَ وأزكَمه الله ، وحُمَّ وأحَمَّه الله . فكذلك هذا أيضا . جاء على عُمِى وصُمَّ ؛ وأعماه الله وأصمه الله . ولا يقال : عَمَيتُه ولا صَممْته ، كما لا يقال : زكَمه الله ولا حَمَّه . فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد : «مِنْ أَوْسطِ ما تُطعِمون أَهَلِيكُمْ[2]» .

قال أبو الفتح : يقال أهل وأَهْلَةٌ . قال :

وأَهْلَةِ وُدٍّ قد تَبَرَّيْتُ وُدَّهم ... وأبليتهم فى الحمد جهدى ونائلى[3]

١) سورة المائدة : ٧١

(٢) سورة المائدة : ٨٩

(٣) لأبى الطمحان القينى ، وهو حنظلة بن الشرقى ، شاعر اسلامى ، ويروى : فى الجهدبذلى مكان فى الحمد جهدى ، تبريت لمعروفه ببرية : تعرضت له أو تبريت : تكشفت وتنست ، يريد أنه فتش عن صحة ودهم يعلمه، فخيرهم به . أبليتهم : وصلتهم ومنحتهم . والمعنى : رب من هو أهل للود قد تعرضت له . وبذلت فى ذلك طاقتى من نائل (الخزانة : ٣ : ٤٢٤) .

فأما أهالٍ فكقولهم : ليالٍ ؛ كأن واحدها أهلاة وليلاة ، وقد مر بنا تصديقا لقول سيبويه : فإن واحده فى التقدير ليلاة ــ ما أنشده ابن الأعرابى من قوله :

في كل يوم ما وكل ليلاهْ   حتى يقول من رآه إذ رآهْ

يا ويحه من جمل ما أشقاهْ [1]

ومن ذهب إلى أن أهالٍ جمع أهلون فقد أساء المذهب ؛ لأن هذا الجمع لم يأت فيه تكسير قط . قال

ولِي دونكم أهلون : سِيدٌ عَمَلَّسٌ   وأرقطُ زُهلولٌ ، وعَرفاءُ جيئل [2]

ونحوٌ من ذلك أرض وأراضٍ . القول فيهما واحد . ويقال: أرض وأَرَضُون وأَرْضون . بفتح الراء وتسكينه أيضا . قال كعب بن معْدن الأشقرى :

لقد ضحت لأَرْضون إذ قام من بنى   هَدد خطيبٌ فوق أعواد منبر [3]

وحكى أبو زيد فيها : أَرَص . وقيل : آرض . وأُسكن الياء من أهاليكم فى موضع النصب تشبيها لها بالألف . وقد سبق مثل ذلك .

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبير ومحمد بن السمَيْفَع : «أو كإِسْوتِهِم [4]» . من الإسوة .

قال [5] أبو الفتح : كأنه والله أعلم قال : أو كما يكفى مثلهم ، فهو على حذف المضاف ، أو ككفاية إسوتهم . وإن شئت جعلت الإسوة هى الكفاية ولم تحتج [٥١ظ.] إلى حذف المضاف .

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن : « فجزاءٌ [6] » ، رفع منون ، «مثلَ» . بالنصب .

قال أبو الفتح : (مثل) منصوبة بنفس الجزاء . أى فعليه أن يجزِىَ مِثْلَ ما قَتَلَ . (فمثلَ) إذًا

حتى يقول كل راء اذ رآه . (الخصائص : ١ : ٢٦٧ . و ٢ : ١٥١ وشواهد الشافية : ١٠٢) .

٢ الخطاب لقومه . ودون بمعنى غير . السيد ، يريد به الذئب ، وهو خبر مبتدا محذوف . أى هم سيد .. العملس : القوى على السير السريع : زهلول : أملس ، وقيل الخفيف ، وهو من أوصاف النمر . عرفاء : مؤنث الأعرف ، يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبتها . جيئل : ضبع (ذيل الأمالى : ٢٠٨ ، والخزانة : ٣ : ٤١٠)

٣) هداد : حى من اليمن .

(٤) سورة المائدة . ٨٩ . وقراءة الجماعة « أو كسوتهم » .

(٥) سقط فى ك من قوله : قال ابو الفتح . الى قوله : هى الكفاية .

(٦) سورة المائدة : ٩٥ وقرأ عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف : « فجزاء » بالتنوين والرفع و «مثل» بالرفع صفة لجزاء . ووافقهم الأعمش والحسن ، وقرأ الباقون برفع جزاء من غير تنوين وخفض لام مثل (اتحاف فضلاء البشر : ١٢٢) .

فى صلة الجزاء ، والجزاء مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أى فعليه جزاءٌ مثلَ ما قتل ، أو فالواجب عليه جزاءٌ مثل ما قتل ، فلما نون المصدر أعمله كقوله :

بضربٍ بالسيوفِ رءوسَ قوم أَزَلْنَا هَامَهُنَّ عن المَقيل[1]

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن على وجعفر بن محمد : «يَحْكُمُ به ذُو عَدْلٍ مِنْكم[2]» .

قال أبو الفتح : لم يوحِّد ذو لأَن الواحد يكفى فى الحكم ، لكنه أَراد معنى مَنْ ، أى يحكم به مَنْ يعدل ، ومن تكون للاثنين كما تكون للواحد ، نحو قوله :

نَكُنْ مِثْلَ منْ يا ذئبُ يصطحبانِ[3]

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «وحَرَّم عَليكُمْ صيدَ البَرِّ ما دُمْتُمْ حَرَما[4]» .

قال أَبو الفتح : معنى (حَرَمًا) راجع إلى معنى قراءة الجماعة (حُرُمًا) ، وذلك أَن الحُرُم : جمعُ حرام ، و الحَرَم : المحرَّم ، فهو فى المعنى مفعول ، فجعلهم حَرَما ، أى هم فى امتناعهم مما يمتنِع منه المُحْرِم وامساع ذاك أَيضا منهم كالْحَرَم ، فالمعنيان إذاً واحد من حيث أَرينا .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم : «قد سِالها[5]» ، بكسر السين .

قال أَبو الفتح : يعنى ويريد الإمالة ؛ لأَن الأَلف لايكون ما قبلها أَبدا إلا مفتوحا ، ووجه الإمالة أَنه على لغة من قال : سِلتَ تسال ، فهى فى هذه اللغة كخفتَ تخاف ، فالإمالة إذًا إذا

(1) المقيل : يريد بها الأعناق ، لانها محل الرءوس وموضع استقرارها (الكتاب ١ : ٦٠ ، ٩٧) .

(2) سورة المائدة : ٩٥

(3) صدره :

« تعش فإن واثقتنى لاتخوننى »

والبيت للفرزدق . (انظر الديوان : ٢ : ٨٧٠) .

(4) سورة المائدة : ٩٦

وقراءة الجماعة :

وحُرِّم عليكم صيد البر ما دمتم حرما

(5) سورة المائدة : ١٠٢ وفى الاصل « سألها » بهمز الألف ، وهو لا يتسق مع الاحتجاج للقراءة . وقال فى البحر (٤ : ٣٢) : وقرأ الجمهور : « سالها » بفتح السين والهمز ، وقرأ النخعى بكسر السين من غير همز ، يعنى بكسر الامالة وجعل الفعل من مادة سين ، واو لام ، لا من مادة سين ، وهمزة ، ولام ، وهما لغتان ذكرهما سيبويه .

جاءت لانكسار ما قبل اللام سِلت ، كمجيئها فى خاف (1) لمجىءِ الكسرة فى خاءِ خِفت . ويدلّك على أن هذه اللغة من الواو لا من الهمزة ما حدثنا به أبو على من قوله : هما يتساولان ، وهذه دلالة على ما ذكرنا قاطعة .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «لايضُرْكُم (2)» ، وقراءة إبراهيم : «لا يَضِرْكُم» .

قال أبو الفتح : فيها أربع لغات : ضاره يَضيرة ، وضاره يَضُوره . وضرّه يَضُرَّه ، وضَرَّه يَضِرّه ، بكسر الضاد وتشديد الراءِ ، وهى غريبة أعنى يفعِل فى المضاعف متعدية ، وقد ذكرناها وقراءة من قرأ : «لن يَضِرّوا الله شيئا (3)» ، وجزم يَضُرْكم ويَضِرْكم لأنه جُعل جواب الأمر أعنى قوله : «عليكم أنفسَكم». ويجوز أن تكون (لا) هنا نهيًا كقولك : لاتقم إذا قام غيرك ، والأول أجود .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج والشّعبى (4) والحسن والأشهب : «شهادةٌ بيْنَكم (5)» : رفع . وعن الأعرج ، بخلاف : «شهادةً بينَكم» : نصب .

قال أبو الفتح : أما الرفع بالتنوين فعلى سمت قراءة العامة «شهادةُ بينِكم» بالإضافة ، فحذف التنوين فانجرَّ الاسم .

«وأما شهادةً بينكم» بالنصب والتنوين فنصبها على فعل مضمر ، أى لِيُقِمْ شهادةً بينكم اثنان ذوا عدل منكم ، كما أن من رفع فَنَوَّن أو لم يُنوِّن فهو على نحوٍ من هذا ، أى مقيمُ شهادةِ بينِكم أو شهادةِ بينَكم اثنان ذوا عدل منكم . ثم حُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مُقامه .

وإن شئت كان [52و] المضاف محذوفا من آخر الكلام أى شهادةُ بينَكم شهادةُ اثنين ذوَى عدل منكم ، أى ينبغى أن تكون الشهادة المعتمدة هكذا .

* * *

(1) فى البحر : 4 : 219 : وامالة النخعى سال ، مثل اماله حمزة خاف .
(2) سورة المائدة : 105
(3) سورة آل عمران : 176 ، 177 . وفى الأصل : فلن ، وهو تحريف .
(4) هو عامر بن شراحيل بن عبد أبوعمر والشعبى الكوفى الامام الكبير المشهور ، عرض على أبى عبد الرحمن السلمى وعلقمة بن قيس وروى القراءة عنه عرضا محمد بن أبى ليلى . مات سنة 105 وله سبع وسبعون سنة (طبقات القراء : 1 : 350)
(5) سورة المائدة : 106

ومن ذلك قراءة على كرم الله وجهه والشَّعبي بخلاف ونُعيم بن ميسَرة[1] : « شهادةٌ آللهِ »[2].

وروى عن الشعبي : « شهادةً أَللهِ » ، مقصور وينوّن شهادةً .

وروى عنه أيضا : « شهادهْ آللهِ » ، مجزومة الهاءِ ممدودة الألف .

وروى عنه « شهادهْ أَللّهِ » ، بجزم شهادة وقصر الله ، فهذه أربعة أوجه رويت عن الشَّعبي ، وتابعه على « شهادةً أَللهِ » السُّلَمى ويحيي وإبراهيم وسعيدُ بن جُبَيْر ويحيي بن يعمر والحسنُ والكَلبي .

قال أبو الفتح: أما (شهادةً) فهى أعم من قراءة الجماعة: « شهادةَ اللهِ » بالإضافة ، غير أنها بالإضافة أفخم وأشرف وأحرى بترك كتمانها لإضافتها إلى الله سبحانه ، وأما (أَللّهِ) مقصورة بالجر فحكاها سيبويه : أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام ، فيقول : أَللهِ لقد كان كذا ، قال : وذلك لكثرة الاستعمال .

وأما (آللّه) بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم ، ألا تراك لاتجمع بينهما فتقول : أَو الله لأَفعلن ؟

وأما سكون هاءِ (شهادة) فللوقف عليها ثم استؤنف القسم ، وهو وجه حسن ؛ وذلك لِيُستأْنف القسم فى أول الكلام فيكون أو قر له وأشدّ هيبة من أن يدرج فى عُرض القول ؛ وذلك أن القسم ضرب من الخبر يُذْكَر ليؤكّد به خبر آخر فلما كان موضع توكيد مُكِّنَ من صدر الكلام ، وأُعطى صورة الإعلاء والإعظام .

ويزيد فى وضوح هذا المعنى وبيانه أنه لما نَون شهادة فأدرج وقَّر الهمزة عن حذفها كما يجب فيها من حيث كانت همزة وصل ، فأقرها مقطوعة كما تُقطع مبتدأة ، فقد جمع فى هذه القراءة بين حالى الوصل والوقف .

أما الوصل فلتنوين شهادة ، وأما الوقف فلإثباته همزة الوصل التى إنما تُقطع إذ وُقف على ما قبلها ثم استؤنفت . والعناية بقطعها واستئنافها ما قدمت ذكره لك من تمكن حال القسم بتوفية

(١) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفى النحوى . نزل الرى وكان ثقه . روى القراءة عرضا عن عبد الله بن عيسى بن على ، وروى الحروف عن أبى عمرو وعاصم بن أبى النجود ، وروى القراء عنه عرضا محمد بن أبى ليلى بن السائب . وروى الحروف عنه على بن حمزة الكسائى . توفى سنة ١٧٤ (طبقات القراء : ٢ : ٣٤٢ ، ٣٤٣) .

(٢) من قوله تعالى : « ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين » سورة المائدة : ١٠٦

اللفظ جميع وجوهها ، وقُطع ليكون فى حال إدراجها فى لفظ المبدوء بها لا الآتية مأتى النّيّف الذى لم يُوَفَّ من صدر الكلام ما يجب لها ، فافهمه .

ويوكد عندك شدة الاهتمام بهذا القسم لما فيه - مجيئُه وحرفُ الاستفهام قبله ، فكأنه - والله أعلم - قال : أنقسم بالله إنَّا إذًا لمن الظالمين(١) ، فى هذا تهيب منهم للموضع ، وتكعكع (٢) عن القسم عليه باستحقاق الظلم عنه ، كأنه يريد القسم بالله عليه كما أقسم فى الأخرى بلا استفهام ، ثم إنه هاب ذلك فأخذ يشاور فى ذلك كالقائل : أأقدِم على هذه اليمين يافلان أم أتوقف عنها إعظاما لها ولا رتكاب ما أقسِم عليه بها ؟ .

(١) الظاهر انه لم يلتـزم نص الآية فان لفظها : « انا اذن لمن الآثمين » .
(٢) تكعكع : ضعف وجبن .

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الأعرج : « وهُمْ لا يُفْرِطُون[1] » .

قال أبو الفتح : يقال أفرط فى الأمر إذا زاد فيه ، وفرَّط فيه [٥٢ظ.] : إذا قصّر . فكما أن قراءة العامة : « لايُفَرِّطون » : لا يقصرون فيما يؤمرون به من تَوَفِّى من تحضر منيته — فكذلك أيضا لا يزيدون ، ولا يَتَوَفَّوْن إلا من أُمِرُوا بتَوَفِّيه . ونظيره قوله (جل وعز) : « وكُلُّ شىء عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ[2] » .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبَىّ وابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك وابن يزيد المدنى ويعقوب ، ورُويت عن سليمانَ التيمى[3] : « لأَبيه آزَرُ »[4] .

وقرأ ابن عباس بخلاف : « أَأَزْرًا نَتَّخِذ » بهمزتين . استفهام ، وينصبُهما . وينوّن .

وقرأ أبو اسماعيل رجل من أهل الشام : « أئزرًا » — مكسورةَ الألف منونة — ا تتَّخذ .

قال أبو الفتح : أما « آزَرُ » فنداء . وأما « أئزرٌ » فقيل : (إِزْرًا) هو الصنم . و(أَزر) بالفتح أيضا .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج : « قَنْوَان[5] » . بالفتح .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون قَنْوان هذا مما الجمع غير مكسر . بمنزلة رَكْب والجامل[6] والباقر . وذلك أن فَعْلان ليس من أمثلة ا[illegible]

---

(1) سورة الانعام : ٦١

(٢) سورة الرعد : ٨

(٣) هو سليمان بن قتة . بفتح القاف ومثناة من فوق مشددة ، وقتة أمه ، الـ[illegible] مولاهم ، البصرى ، ثقة . عرض على ابن عباس ثلاث عرضات . وعرض عليه عاصم الجحدرى (طبقات القراء : ١ : ٣١٤) .

(٤) سورة الانعام : ٧٤

(٥) سورة الانعام : ٩٩

(٦) الجامل : القطيع من الابل مع رعاته و[illegible] والباقر جماعة البقر مع رعاتها .

وقرأت على أبى علىّ فى بعض كتب أبى زيد قوله :

خلع الملوكَ وسار تحت لوائِه   شَجَرُ العُرا ، وعُرَاعِرُ الأَقوام [1]

وقال أبو زيد : عُراعِر جمع عُرْعُرة ، فقلت لأبى على : كيف يكون هذا وأوله مضموم ؟ فقال : يعنى أبو زيد إنه اسم للجمع يفيد مفاد التكسير .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن يعمرَ : « وخَلْقَهم[2] » بجزم اللام .

قال أبو الفتح : أى وخَلْق الجن : يعنى ما يَخْلُقونه : ما يأفكون فيه ويتكذّبونه . يقول : جعلوا له الجنَّ شركاء ، وأفعالَهم شركاء أفعالِه أو شركاء له إذا عَنى بذلك الأصنام ونحوها .

* * *

ومن ذلك قراءة عُمَر وابن عباس (رضى الله عنهما) : « وَحَرَّفُوا له » . بالحاء والفاء .

وقال أبو الفتح : هذا شاهد بكذبهم . ومثله « يحرِّفون الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه[3] » . وأصله من الانحراف ، أى الانعدال عن القصد . وكلاهما من حرْفِ الشىء ؛ لأنه زائل عن المقابلة والمعادلة ، وهو أيضا معنى قراءة الجماعة : « وخَرَقُوا » بالخاء والقاف ، ومعنى الجميع كَذبوا .

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ[4] » . بالياء .

قال أبو الفتح : يحْتَمِل التذكيرُ هنا ثلاثةَ أوجه :

أحدها : أن يكون فى (يكن) ضمير اسم الله . أى لم يكن الله له صاحبة ، وتكون الجملة التى هى (له صاحبة) خبر كان .

والثانى : أن يكون فى (يكن) ضميرُ الشأن والحديث على شريطة التفسير ، وتكون الجملة بعده تفسيراً له وخبرا ، كقولك : كان زيد قائم . أى كان الحديث والشأن زيد قائم .

---

(١) لمهلهل . شجر العرا : الذى يبقى على الجذب ، وفى الصحاح : والعروة أيضا من الشجر : الشىء الذى لا يزال باقيا فى الأرض لا يذهب . وجمعه عرا . والعراعر : الشريف من الرجال ، وهو هنا اسم جمع كما روى المؤلف . ويروى عراعر بالفتح ؛ جمع عراعر بالضم . (اللسان : عرعر ، والصحاح : عرو) .

(٢) « وخلقهم وخرقوا » ، فى الآية ١٠٠ من سورة الأنعام . وقال فى البحر (٤ : ١٩٤) : وقرأ ابن عمر وابن عباس « وحرفوا » بالحاء المهملة والفاء ، وشدد ابن عمر الراء وخففها ابن عباس .

(٣) سورة النساء : ٤٦

(٤) سورة الأنعام : ١٠١

والثالث : أن تكون (صاحية) اسم (كان) ، وجاز التذكير هنا للفصل بين الفاعل والفعل بالظرف الذى هو الخبر ، كقولنا : كان فى الدار هند .

ومثله ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : حضر القاضىَ اليوم امرأة .

وأنا أرى أن تذكير (كان) مع تأنيث اسمها أسهل من تذكير الأفعال سواها وسوى أخواتها مع فاعليها .

وكان فى الدار هند أسوغ من قام فى الدار هند ، وذلك أنه إنما احتيج إلى تأنيث الفعل عند تأنيث فاعله لأن الفعل انطبع [٥٣و] بالفاعل حتى اكتسى لفظُه من تأنيثه، فقيل : قامت هند وانطلقت جُمْل ، من حيث كان الفعل والفاعل يجريان مجرى الجزء الواحد ، وإنما كان ذلك كذلك لأن كل واحد منهما لايَستغنى عن صاحبه ، فأنث الفعل إيذانا بأن الفاعل الموقَع بعده مؤنث ، وليس كذلك حديث كان وأخواتها ؛ لأنه ليست (كان) مع اسمها كالجزء الواحد ، من قِبَل أنك لو حذفت (كان) لاستقل ما بعدها برأسه ، فقلت فى قولك كان أخوك جالسا : أخوك جالس ، فلما أن قام ما بعدها برأسه ولم يَحتج إليها لم يتصل به اتصال الفاعل بفعله ، نحو قام جعفر وجلس بِشر .

ألا تراك لو حذفت الفعل هنا لانفرد الفاعل جزءا برأسه ، فلم يستقِلَّ بنفسه استقلال الجملة بعد (كان) بنفسها ؟ فلما لم تَقْو حاجته إلى (كان) قوة حاجة الفاعل إلى الفعل انحطت رتبته فى حاجته إلى (كان) ، فامتاز منها امتيازا قد أحطنا به ، فساغ لذلك ألا يلزمَ تأنيث (كان) لاسمها إذا كان مؤنثا — تأنيث الفعل لفاعله إذا كان مؤنثا . ولم يَذكر أحد من أصحابنا هذا فافهمه ، فإن هذه حاله

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة . ورُويت عن الحسن : « دَرِسَتْ »(١) . ابن مسعود وأبى : « دَرَسَ » . ابن مسعود أيضا : « دَرُسْنَ » .

(١) سورة الأنعام : ١٠٥ . وفى البحر المحيط (٤ : ١٩٧) : وقرأ ابن عامر وجماعة من غير السبعة : « درست » مبنيا للمفعول مضمرا فيه . أى درست الآيات ، أى ترددت على أسماعهم حتى بليت وقدمت فى نفوسهم وامحت . وقرأ باقى السبعة : درست يا محمد فى الكتب القديمة ..

قال أبو الفتح : أما (دُرِسَتْ) ففيه ضمير الآيات ، معناه وليقولوا دَرِستَها أنت يا محمد ، كالقراءة العامة « دارسْتَ [1] » .

ويجوز أن يكون (دُرِسَتْ) أى عفَت وتنوسيت ؛ لقراءة ابن مسعود : « دَرَسْن » ، أى : عفَون ، فيكون كقوله : « إنّ هذا إلّا أساطيرُ الأولين [2] » ، ونحو ذلك .

وأما (دَرَس) ففيه ضمير النبى (صلى الله عليه وسلم) . وشاهد هذا دارست . أى فإذا جئتهم بهذه القصص والأنباء قالوا : شيء قرأه أو قارأه فأتى به ، وليس من عند الله ؛ أى يَفعل هذا بهم لتقوى أثرةُ التكليف عليهم زيادة فى الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحقّ عليها الثواب . وإن شئت كان معناه فإذا هم يقولون كذا ، كقوله : « فالْتَقَطَه آلُ فِرْعَوْن لِيَكُونَ لَهُمْ عدُوًّا [3] » . أى : فإذا هو عدو لهم .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى رجاء وقتادة وسلام [4] ويعقوب وعبد الله بن يزيد : « فَيَسُبُّوا اللهَ عُدُوًّا [5] » .

ورُوى عنهم أيضا : « بَغْيًا وعُدُوًّا [6] » .

قال أبو الفتح : العَدْوُ والعُدُوُّ جميعًا : الظلم والتعدى لِلْحق . ومثلهما العُدوان والعَداء ، قال الراعى :

كتبوا الدُّهَيْمَ على العَداءِ لمسرِف　　　عادٍ يريدُ خِيانَةً وغُلُولا [7]

ومثله الاعتداء قال أبو نُخَيْلَه :

ويعتدى ويعتدى ويعتدى　　　وهو بعين الأَسَدِ المُسَوَّد

(١) فى البحر (٤ : ١٩٧) : وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « دارست » ، أى دارست يا محمد غيرك فى هذه الأشياء .

(٢) سورة الأنعام : ٢٥

(٣) سورة القصص : ٨

(٤) هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزنى مولاهم ، البصرى ثم الكوفى ، ثقة جليل ومقرئ كبير . أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبى النجود وأبى عمرو بن العلاء وعاصم الجحدرى وغيرهم . وقرأ عليه يعقوب الحضرمى وغيره . ومات سنة ١٧١ (طبقات القراء : ١ : ٣٠٩) .

(٥) سورة الأنعام : ١٠٨

(٦) سورة يونس : ٩٠

(٧) روى : كتب مكان كتبوا ، ومن مكان على ، ومخنة مكان خيانة . الدهيم : تضربها العرب مثلا فى الشر والداهية الجمهرة : ٣٥٦

وفِثلَ العُلُوَ والعَدْوِ من التعدى الرّكوب والرّكب . قال

أَو رَكب البراذين

يريد ركوب .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى رجاء وقتادة وسلام ويعقوب وعبد الله بن يزيد والأعمش والهمَذانى : «ويَذَرْهُم[1]»، بالياء وجزم الراء .

قال أبو الفتح : قد تقدم ذكر إسكان المرفوع تخفيفا . وعليه قراءة من قرأ أيضا : «وما يُشْعِرْكُمْ[2]» بإسكان الراء ، وكأنَّ «يشعرْكم» أعذر من «يَذَرْهُم» ؛ لأن فيه [٥٣ظ.] خروجا من كسر إلى ضم ، وهو فى «يَذَرْهُم» خروج من فتح إلى ضم .

* * *

ومن ذلك قراءة عطية العَوْفِى : «وقدْ فَصَلَ لكم[3]» . خفيفة .

قال أبو الفتح : هو من قولك : قد فَصَل إليكم وخرج نحوكم .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن شرف : «ولْتَصْغَى ، ولْيَرْضَوْه . ولْيقْتَرِفُوا[4]» بجزم اللام فى جميع ذلك .

قال أبو الفتح : هذه اللام هى الجارة . أعنى لام كى . وهى معطوفة على الغرور من قول الله تعالى : «يُوحِى بعْضُهم إلى بَعْض زُخْرُف القَوْلِ غُرُورًا» . أى للغرور . ولِأَنْ تَصْغى إليه أفئدةُ الذين لايؤمنون بالآخرة . ولِيَرْضَوْهُ . ولِيقترفوا ما هم مقترفون» . إلا أن إسكان هذه اللام شاذ فى الاستعمال على قوته فى القياس . وذلك لأن هذا الإسكان إنما كثر عنهم فى لام الأمر نحو قوله تعالى : «ثمّ لْيَقْضوا تفَثهمْ[5]» و[illegible] الكسرة فيها . وفرقوا بينها وبين لام كى بأن لم يسكنوها . فكأنهم إنما اختاروا

(١) سورة الأنعام : ١١٠

(٢) فى اتحاف فضلاء البشر (٢٩[illegible]) أبو عمرو من روايتيه .

(٣) سورة الأنعام : ١١٩

(٤) سورة الأنعام : ١١٣

(٥) سورة الحج : ٢٩

السكون للام الأمر ، والتحريك للام كى من حيث كانت لام كى نائبة فى أكثر الأمر عن أنْ ، وهى أيضا فى جواب كان سيفعل إذا قلت : ما كان ليفعل ــ محذوفة مع اللام البتة ، فلمّا نابت عنها قوّوها بإقرار حركتها فيها ؛ لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن ، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف .

نعم . وقد رأيناهم إذا أسكنوا بعض الحروف أنابوه عن حركته وعاقبوا بينه وبينها ، وذلك نحو الجوارى والغواشى : صارت الياءُ فى موضع الرفع والجر معاقِبة لضمتها وكسرتها فى قولك : هولاءِ الجوارى ومررت بالجوارى ، فكأن لام كى على هذا إذا أُسكنت معاقبة لأن ، وكالمعاقِبة أيضا لكسرتها ؛ فلذلك أقروها على كسرتها ، ولم يجمعوا عليها منابها فى أكثر الأمر عن أنْ وقد ابْتُزَّت حركة نفسِها أيضا .

وأيضا فإن لأمر موضع إيجاز واستغناء ، ألا تراهم قالوا : صه ومه : فأنابوهما عن الفعل المنصرف ، وكذلك حاء وعاء وهاء .

* *

ومن ذلك قراءة الحسن : «إنَّ ربَّك هُو أعلمُ منْ يُضِلُّ عن سبيله[1]» . بضم الياء .

قال أبو الفتح : لا يجوز أن تكون (مَنْ) فى موضع جر بإضافة (أعلم) إليها ؛ لا فيمن ضم ياء يُضل . ولا فيمن فتحها ؛ من حيث كانت (أعلم) أفعل . وأفعل هذه متى أُضيفت إلى شىء فهو بعضه . كقولنا : زيد أفضل عشيرته ؛ لأنه واحد منهم . ولا نقول : زيد أفضل إخوته ؛ لأنه ليس منهم . ولا نقول أيضا : النبى (صلى الله عليه وسلم) أفضل بنى تميم على هذا ؛ لأنه ليس منهم . لكن تقول : محمد (صلى الله عليه وسلم) أفضل بنى هاشم ؛ لأنه منهم . والله يتعالى علوا عظيما أن يكون بعض المضلين أو بعض الضالين .

فأما قوله تعالى : «وأَضَلَّه اللهُ عَلَى عِلْمٍ» [2] فليس من هذا . إنما تأويل ذلك ــ والله أعلم ــ وجده ضالا . كقوله : «ووَجدكَ ضَالًّا فَهدَى» [3] . وذلك مشروح فى موضعه . فقوله أيضا : «أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ» ، أى يُحيرُه عن الحق ويصد عنه

(١) سورة الأنعام : ١١٧
(٢) سورة الجاثية : ٢٣
(٣) سورة الضحى : ٧

كما أن قراءة من قرأ « أَعْلمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سبيلِه » : مَن يجور عنه ، ألا ترى إلى قوله قبل ذلك : « وإنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سبِيلِ اللهِ » فلا محالة [٤٥و] أنه (سبحانه) أراد بمن يُضل عن سبيله ، فحذف الباء وأوصل (أعلم) هذه بنفسها ، أو أضمر فعلا واصلا تدل هذه الظاهرة عليه ، حتى كأنه قال : يعلم ، أو علم مَن يُضِلُّ عن سبيله . يؤكد ذلك ظهور الباء بعده معه فى قوله : «وهُوَ أَعْلَمُ بالمهتدين» ، وقوله بعده : « إنَّ رَبَّكَ هُو أَعْلَمُ بالمُعْتَدِين » .

وقد يجوز أن تكون (مَنْ) هذه مرفوعة بالابتداء ويُضِل بعدها خبر عنها ، و(أَعْلَم) هذه معلقة عن الجملة ، حتى كأنه قال : إن ربك هو أعلم أيُّهم يُضِلّ عن سبيله ، كقوله تعالى : «لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لبِثُوا أمدا[1]» .

فأما الجر فمدفوع من حيث ذكرنا . وإذا كان ذلك كذلك علمت أن (مَن) فى قول الطائى

غلوتُ بهم أَمَدَّ دَوِىَّ ظِلًّا   وأَكثَرَ مَنْ ورَائِى ماءَ وادِى[2]

لا يجوز أن تكون (مَنْ) فى موضع جر بإضافة أكثر إليه ؛ إذ ليس واحدا ممن وراءه . فهو إذًا منصوب الموضع لامحالة بأكثر أو بما دل عليه أكثر ، أى كَثَرتُهم : كنتُ أكثرَهم ماءَ واد .

ولا يجوز فيه الرفع الذى جاز مع العلم . لأن كثَرت ليس من الأفعال التى يجوز تعليقها . إنما تلك ما كان من الأفعال داخلا على المبتدإ وخبره . وأظننى قد ذكرت نحو هذا فى صدر هذا الكتاب .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن السُّلَمى : «وَكَذلِك زُيِّن لِكَثيرٍ مِنَ المُشْرِكينَ قَتْلُ أولادِهم شركاؤُهم[3]» .

قال أبو الفتح : يحتمل رفع شركاء تأويلين

أحدهما : وهو الوجه . أن يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه قوله : «زُيِّن» . كأنه قال : زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم : قيل : من زينه لهم ؟ فقيل : زينه لهم شركاؤهم فارتفع الشركاءُ بفعل مضمر دل عليه « زُيِّن » فهو إذًا كقولك : أُكِل اللحمُ زيدٌ . ورُكِبَ

(1) سورة الكهف : ١٢
(2) من قصيدة لأبى تمام فى مدح أحمد بن أبى دواد والاعتذار اليه . وضمير بهم لاياد فى بيت سابق (انظر الديوان بشرح التبريزى : ١ : ٣٧٥) .
(3) سورة الأنعام : ١٢٣ ؛ وقرأ الجمهور زين مبنيا للفاعل ، ونصب قتل مضافا الى أولادهم ورفع شركاؤهم فاعلا زين (البحر : ٤ : ٢٢٩) .

الفرَسُ جعفرٌ ، وترفع زيدًا وجعفرا بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر . وإياك وأن تقول : إنه ارتفع بهذا الظاهر لأنه هو الفاعل فى المعنى ؛ لأمرين :

أحدهما : أن الفعل لا يرفع إلا الواحد فاعلا أو مفعولا أُقيم مقام الفاعل ، وقد رفع هذا الفعلُ ما أُقيم مقام فاعلِه وهو «قَتْلُ أَوْلادِهِم» . فلا سبيل له إلى رفع اسم آخر على أنه هو الفاعل فى المعنى ؛ لأنَّك إذ انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلى المفعول لم يجز أن تتراجع عنه فتسنده إلى الفاعل ، إذ كان لكل واحد منهما فعل يخصه دون صاحبه . كقولك : ضَرَبَ وضُرِبَ . وقَتَلَ وقُتِلَ . وهذا واضح .

والآخر أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلا فى المعنى دون ترتيب اللفظ . وأن يكون اسما ذكرته بعد فعل وأسندته ونسبته إلى الفاعل ، كقام زيد وقعد عمرو . ولو كان الفاعل الصناعى هو الفاعل المعنوى للزمك عليه أن تقول : مررت برجلٌ يقرأُ ، فترفعه لأنه قد كان يفعل شيئا وهو القراءة . وأن تقول : رأيت رجلٌ يحدّث . فترفعه بحديثه . وأن تقول فى رفع زيد من قولك . زيد قام : إنه مرفوع بفعله لأنه الفاعل فى المعنى ، لكن طريق الرفع فى «شركاؤهم» هو ما أريتك من إضمار الفعل له لترفعه به . ونحوه ما أنشده صاحب الكتاب من قول الشاعر :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لِخصومة ومُخْتبِطٌ مما تُطِيحُ الطوائح [1]

كأنه لما قال : لِيُبك يزيد قيل : من يبكيه ؟ فقال : ليبكه ضارع لخصومة . والحمل على المعنى كثير جدا . وقد أفردنا له فصلا فى جملة شجاعة العربية من كتابنا الموسوم بالخصائص[2] . فهذا هو الوجه المختار فى رفع الشركاء [٥٤ظ.] . وشاهده فى المعنى قراءة الكافة : «وكذلِكَ زَيَّنَ لكثيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قتلَ أَوْلادِهِم شُرَكاؤُهم» . ألا ترى أن الشركاء هم المزيِّنون لامحالة ؟

وأما الوجه الآخر : فأجازه قطرب . وهو أن يكون الشركاءُ ارتفعوا فى صلة المصدر الذى هو القتل بفعلهم . وكأنه وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين أَنْ قَتَل شركاؤهم أولادَهم . وشبَّهه بقوله : حُبِّبَ إلىَّ ركوبُ الفرس زيدٌ . أى أن ركبَ الفرسَ زيدٌ . هذا - لعمرى - ونحو صحيح المعنى ، فأما الآية فليست منه . بدلالة القراءة المجتمع عليها . وأن المعنى أن المزيِّن هم الشركاء ، وأن القاتل هم المشركون . وهذ واضح .

* * *

(1) للحارث بن نهيك . المحتبط : الطالب المعروف ، وأصل الاختباط ضرب الشجر للابل ليسقط ورقهـا فتعلفه الابل . تطيح : تذهب وتهلك (الكتاب : ١ : ١٤٥ ، ١٨٣) .
(2) الخصائص : ٢ : ٣٦٠ - ٤٤١

ومن ذلك قراءة إبراهيم : «ولِيَلْبَسوا عليهم دينَهم[1]» ، بفتح الباء .

قال أبو الفتح : المشهور فى هذا لَبِست الثوب أَلبَسه . ولَبَست عليهم الأَمرَ أَلبِسُه .

فإمَّا أن تكون هذه لغة لم تتأدّ إلينا : لبِست عليهم الأَمر أَلبَسه ، فى معنى لبَسْته أَلبِسه .

وإما أَن تكون غير هذا ، وهو أَن يراد به شدة المخالطة لهم فى دينهم ، فالاعتراضُ فيه بينه وبينهم ليشكّوا فيه ولا يتمكنوا من التفرد به . كما أن لابس الثوب شديد المُماسة له والالتباس به ، فيقول على هذا : لبِست إليك طاعتَك . واشتملْتُ الثقة بك . أى خالطت هذه الأَشياء وماسستها ؛ تحققا بها وملابسة لها ، وعليه قول القُلاخ السعدى :

نكسوهُمُ مخشونَةً لِبَاسا

يعنى السيوف . وقد مر به لَفْظًا البتة شاعرنا فقال :

وإنا إذا ما الموت صرَّح فى الوغى لَبِسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعنا[2]

فإما أن يكون هذا الشاعر نظر إلى هذه القراءة ، وإما أن يكون أراد المراد بها فسلك سنة قارئها ، فاعرف ذلك ولا تقل ما يقوله من ضعفت نحيزته[3] . ورَكَّت طريقته : هذا شاعر مُحْدث ، وبالأَمس كان معنا ، فكيف يجوز أَن يحتج به فى كتاب الله (جل وعز) ؟ فإن المعانى لايرفعها تقدُّم ، ولا يُزرى بها تأَخُّر . فأَما الأَلفاظ. فلعمرى إن هذا الموضع معتبر فيها . وأَما المعانى ففائتة بأَنفسها إلى مغرسها . وإذا جاز لأَبى العباس أَن يحتج بأَبى تمام فى معة كان الاحتجاج فى المعانى بالمولَّد الآخر أَشبه .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبَىّ بن كعب وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير والأَعمش وعكرمة وعمرو بن دينار : «حَرْثٌ حِرْجٌ[4]» . وقراءة الناس : «حِجْر» .

قال أبو الفتح : قد قدمنا فى كتابنا الخصائص[5] صدرا صالحا من تقلب الأَصول و [illegible] والمادة الواحدة إلى صور مختلفة يخطمها[6] كلها معنى واحد . [illegible]

(١) سورة الأنعام : ١٣٧

(٢) المتنبي ـ الديوان : ٢ : ٣٨٨

(٣) النحيزة : الطبيعة .

(٤) سورة الأنعام : ١٣٨

(٥) انظر الخصائص : ٢ : ١٣٣ ــ ١٣٩

(٦) خطم البعير بالخطام جعله فى أنفه . والخطام كل ما وضع فى أنف البعير ليقاد به ، يريد ينتظمها ويقودها .

نحو ك ل م ، ك م ل ، م ل ك ، م ك ل ، ل ك م ،ل م ك . وإنها مع التأمل لها ولِينِ مَعطِف الفكر إليها آئلة إلى موضع واحد ومترامية نحو غرض غير مختلف، كذلك أيضا يقال : ح ج ر ، ج ر ح ، ح ر ج ، ر ج ح ، ج ح ر . وأما رح ج فمهمل فيا علمنا ، فالتقاء معانيها كلّها إلى الشدة والضيق والاجتماع . من ذلك الحِجْر وما تصرف منه ، نحو : انحجر ، واستحجر الطين ، والحُجرة وبقيته ، وكله إلى التماسك فى الضيق . ومنه الحرَج : الضَّيق والحِرْجُ مثله ، والحَرَجَةُ : [٥٥ و] ما التفَّ من الشجر فلم يمكن دخولُه ، ومنه الجُحر وبابه لضيقه ، ومنه الجَرْحُ لمخالطة الحديد لِلَّحم وتلاحمه عليه ، ومنه رجح الميزان . لأنه مال أحد شقيه نحو الأرض؛ فقرب منها . وضاق ما كان واسعا بينه وبينها .

فإن قلت : فإنه إذا مال أحدهما إلى الأرض فقدبعُد الآخر منها ، قيل : كلامنا على الراجح ، والراجح هو الدانى إلى الأرض . فأما الآخر فلا يقال له : راجح فيلزمَ ما ألزمتَه ، وإذا ثبت ذلك ـ وقد ثبت ـ فكذلك قوله تعالى : «حَرثٌ حِرْج » فى معنى حِجْر . معناه عندهم أنها ممنوعة محجورة أن يَطعَمَها إلا من يشاءون أن يُطعموه إيَّاها بزعمهم .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف والأعرج وقتادة وسفيان بن حسين : خالِصَةٌ [1] .

وقرأ «خالصا» سعيد بن جبير .

وقرأ «خالِصُه» ابنُ عباس بخلاف والزهرى والأعمش وأبو طالوت .

وقرأ «خالِصٌ» ابنُ عباس وابن مسعود والأعمش بخلاف .

قال أبو الفتح : أما قراءة العامة : «خالِصةٌ» فتقديره : ما فى بطون هذه الأنعام خالِصَةٌ لنا . أى خالِصٌ لنا . فأنث للمبالغة فى الخُلوص . كقولك : زيد خالِصَتى ، كقولك : صَفِيِّى ونقتى . أى المبالِغ فى الصفاء والثقة عندى . ومنه قولهم : فلان خاصَّتى من بين الجماعة . أى خاصِّى الذى يخصنى . والتاء فيه للمبالغة ويكون أيضا بلفظ المصدر . نحو العاقبة والعافية . والمصدر إلى الجنسية . فهى أعم وأوكد .

ويدلك على إرادة اسم الفاعل هنا . أى خالص ـ قراءةُ سعيد بن جُبير « خَالِصًا » ، وعليه

---

(١) سورة الأنعام ١٣٩

القراءة الأُخرى : « خَالِصٌ لذكورنا » ، والقراءة الأُخرى « خالِصُه لِذكورنا [1] » . ألا تراه اسم فاعل وإن كان مضافا ؟ لكن الكلام فى نصب خالِصًا وخالِصةً ، وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكون حالا من الضمير فى الظرف الجارى صلة على (ما) ، كقولنا : الذى فى الدار قائما زيد .

والآخر أن يكون حالا من (ما) على مذهب أبى الحسن فى إجازته تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنى بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا : زيد قائما فى الدار .

واحتج فى ذلك بقول الله تعالى : «والأَرْضُ جميعًا قَبْضَتُه يَومَ القِيامة [2] » ، فيجوز على هذا فى العربية لا فى القراءة ؛ لأنها سنة لا تخالَف . «والسموات مطويات بيمينه [3] » .

فإن قلت : فهل يجوز أن يكون (خالِصًا) (وخالِصَةً) حالا من الضمير فى لنا[4] ؟ قيل : هذا غير جائز ؛ وذلك أنه تَقدَّم على العامِلِ فيه وهو معنى وعلى صاحب الحال ، وهذا ليس على ما بَيَّنَّا .

ولا يجوز أن يكون (خالصة) حالا من الأنعام ؛ لأن المعنى ليس عليه ، ولِعزَّة الحال من المضاف إليه .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ (عليه السلام) والأعرج وعمرو بن عُبيد « خُطُؤات[5] » بالهمز مثقلا ، وقرأ « خَطَوات » أبو السَّمَّال .

قال أبو الفتح : أما (خُطُؤات) بالهمز فواحدها خُطْأَة ، بمعنى الخَطَأ . أثبت ذلك أحمد بن يحيى .

وأما « خَطَوات » فجمع خَطْوة . وهى الفَعْلَة الواحدة من خَطوت . كغزوت غزوة . ودعوت دعوة . والمعنى لاتتبعوا خَطوات الشيطان ، أى آثاره . لا تقتدوا به . وتقديره على هذا حذف المضاف ، أى لاتتبعوا مواضع خَطوات الشيطان .

وإن شئت أجريته على ظاهره من غير تقدير حذف كقولك : لاتتبع أفعال المشركين . [٥٥ ظ]

(١) فى الأصل : « خالص لنا » و « خالصة لنا » . والآية : « لذكورنا » .
(٢) سورة الزمر : ٦٧
(٣) من الآية السابقة .
(٤) الآية « لذكورنا » كما تقدم .
(٥) سورة الأنعام : ١٤٢

ولا تـأْتَم بـأديان الكافرين . ومَن قرأ « خُطُوات » بلا همز فأمره واضح ، وهو جمع خُطْوة وهى ذَرْع ما بين القدمين . وهذا واضح .

ومن ذلك قراءة طلحة : « الضّأن[1] » ، بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : الضّأْنُ جمعٌ ، واحدته ضائِن وضائنة ، وصرّفوا فعله فقالوا : ضَئِنَت العَنْز ضَأْنًا ، إذا أشبهت الضأن . وأما الضَّأَنُ بفتح الهمزة فى هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفى مثله مما جاء على فَعْل وفعَل وثانيه حرفُ حلق ، كالنَّهْر والنَّهَر ، والصَّخْر والصَّخَر ، والنَّعْل والنَّعَل ، وجميع الباب ــ أنها لغات كغيرها مما ليس الثانى فيه حرفا حلقيا ، كالنَّشْز والنشَز ، والقصّ والقَصَص .

ومذهب البغداديين أن التحريك فى الثانى من هذا النحو إنما هو لأَجل حرف الحلق ؛ وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب وغيره ، ويؤنسنى بصحة ما قالوه أنى أسمع ذلك فاشيا فى لغة عُقَيل ، حتى لسمعت بعضهم يوما قال : نَحَوَه . يريد نَحْوه . فلو كانت الفتحة فى الحاء هنا أصلا معتزمة غير إتباع لكونها حرفا حلقيا لوجب إعلال اللام التى هى واو ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كغَضَاة وشَجَاة[2] . فكان يقال : نحاة . وهذا واضح ؛ غير أن لأَصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ما روى عن فصيح موثوق بعربيته . ولست أثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة : أعنى نَحَوه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن يَعْمَر : « تَمَامًا عَلَى الَّذى أَحْسَنُ[3] » .

قال أبو الفتح : هذا مستضعف الإعراب عندنا ؛ لحذفك المبتدأ العائد على الذى ؛ لأن تقديره : تماما على الذى هو أحسن . وحذْف (هو) من هنا ضعيف ؛ وذلك أنه إنما يُحذف من صلة الذى ــ الهاءُ المنصوبة بالفعل الذى هو صلتها . نحو مررت بالذى ضربتَ أى ضربته ، وأكرمتُ الذى أهنتَ أى أهنتَه . فالهاء ضمير المفعول . ومن المفعول بُدٌّ . وطال الاسم بصلته ، فحذفت الهاء لذلك . وليس المبتدأُ بنَيِّف ولا فضلة فيحذفَ تخفيفا . لاسيما وهو عائد الموصول .

(1) سورة الأنعام : ١٤٣

(2) الغضاة : واحدة الغضا لنوع من الشجر . أما الشجاة فلم نعثر عليها فيما بين أيدينا من معاجم .

(3) سورة الأنعام : ١٥٤

وأن هذا قد جاء نحوه عنهم . حكى سيبويه عن الخليل : « ما أنا بالذى قائل لك شيئا وسوءا » ، أى بالذى هو قائل ، وقال :

لم أر مثل الفتيان فى غَبن الـ أيام ينْسَوْن ما عَواقبها [1]

أى ينسوْن الذى هُو عواقبها .

ويجوز أن يكون (ينسون) معلَّقة كما علقوا نقيضتها التى هى يعلمون ، وتكون (ما) استفهاما وعواقبها خبرُ (ما) ، كقولك : قد علمت مَن أبوك وعرفت أيُّهم أخوك ؟ . وعلى الوجه الأَول حَمَله أصحابُنا .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : «مِمَّنْ كَذَبَ بِآياتِ اللهِ [2] » . خفيفة الذال .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون دخول الباء هنا حملا على المعنى . وذلك لأنه فى معنى كَذَّبها ، وكفر بها . وما أكثر هذا النحو فى هذه اللغة . وقد ذكرناه فيما مضى . ومنه قوله :

ألم يأْتيك والأنباءُ تَنمى بما لاقت لبونُ بنى زياد [3]

زاد الباء فى بما لاقت لمَّا كان معناه ألم تسمعْ بما لاقت لبونهم . وفيه ما أنشدَناه أبو على : [56و]

أم كيف ينفعُ ما تعطى العَلوقُ به رِئْمانَ أنف إذا ما ضُنَّ باللبنِ [4]

ألحق الباء فى به لمّا كان تعطى فى معنى تسمح به . ألا تراه قال فى آخر البيت باللبن ؟ فالضن نقيضُ السماحة والبذل .

* * *

(١) لعدى بن زيد ، ويروى عقب ، جمع عقبه بضم فسكون وهى الشدة . وفى الأصل غبر وهى تحريف. قال ابن الشجرى : قوله: « فى غبن الأيام ، يدل على أنهم قد استعملوا الغبن المتحرك الأوسط فى البيع ، والأشهر غبننه فى البيع غبنا بسكون وسطه ، والأغلب على الغبن المفتوح أن يستعمل فى الرأى ، وفعله غبن يغبن مثل فرح يفرح . يقال غبن رأيه والمعنى فى رأيه . ومفعول الغبن فى البيت محذوف ، أى فى غبن الأيام اياهم . وانظر الأغانى طبعة دار الكتب : ٢ : ١٤٧ والخزانة: ٢ : ٢١

(٢) سورة الأنعام : ١٥٧

(٣) انظر الصفحه ٦٧ من هذا الجزء .

(٤) لأفنون التغلبى، ويروى : تأتى مكان تعطى . العلوق : التى عطفت على ولد غيرها فلم تدر ، وقال اللحيانى : هى التى ترأم بأنفها وتمنع درتها . رئمت الناقة ولدها ترامه رئما ورأمانا عطفت عليه ولزمته . وفى التهذيب : رئمانا : أحبته (اللسان : رأم ، وعلق) .

ومن ذلك قراءة زُهَير الفُرْقُبى[1] : « يَوْمُ يَأْتى بَعْضُ آياتِ رَبِّك[2] » ، بالرفع .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون ارتفاع اليوم بالابتداء ، والجملة التى هى قوله تعالى : « لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها لَم تكن آمنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كسَبَتْ فى إيمانِها خَيْرًا » خبر عنه ، والعائد من الجملة محذوف لطول الكلام والعلم به ، وإذا كانوا قد قالوا : السمن مَنَوان بدرهم ، فحذفوا وهم يريدون (منه) مع قِصرِ الكلام كان حذف العائد هنا لطول الكلام أسوغ ، وتقديره لا ينفع فيه نفسا إيمانها . ومثله قولهم : البُرُّ الكُرُّ[3] بستين ، أى الكُرُّ منه .

وفى قوله تعالى : « إنَّ الذين آمنُوا وَعَمِلُوا الصالِحَاتِ إنَّا لانُضِيعُ أَجْر مَنْ أَحْسَن عملًا »[4] ثلاثة أقوال :

أحدها : أن يكون على حذف العائد ، أى إنا لانضيع أجر من أحسن عملا منهم ، وله نظائر كثيرة ، لكنا نحذف[5] الإطالة إذ كان هذا كتابا مختصرا ليقرب على القراء ولا يلطُف عنهم ؛ وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب الحجة فى قراءة السبعة . فأغمضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا على القراء - منه ، وأجفاهم عنه .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى العالية : « لاتنفع نفسا إيمانها » ، بالتاء فيما يروى عنه . قال ابن مجاهد : وهذا غلط .

قال أبو الفتح : ليس ينبغى أن يُطْلَق على شىء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه - أنه غلط . وعلى الجملة فقد كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكر إذا كانت إضافته

(1) هو زهير الفرقبى النحوى ، يعرف بالكسائى . له اختيار فى القراءة يروى عنه ؛ وكان فى زمن عاصم . روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى . وانما قيل له الفرقبى لأنه كان يتجر الى ناحية فرقب ومات سنة ١٥٥ وقيل سنة ١٥٦ . وفى الأصل العرقبى بالعين، وفى البحر المحيط (٤ : ٢٦٠) القروى ، وكل تحريف . وفى القاموس : زهير بن ميمون الفرقبى الهمدانى قارىء نحوى ، أو هو بقافين . وفى معجم البلدان : فرقب بضم أوله وسكون ثانيه وقاف وباء موحدة : موضع . قال الفراء: ينسب اليه زهير الفرقبى من أهل القرآن . وانظر طبقات القراء : ١ : ٢٩٥ وانباه الرواة : ٢ : ١٨ .

(2) سورة الأنعام : ١٥٨

(3) الكر بالضم : مكيال للعراق ؛ وستة أوقار حمار ، أو هو ستون قفيزا أو أربعون اردبا

(4) سورة الكهف : ٣٠ .

(5) كذا بالأصل ؛ ويظهر أنها محرفة عن « نحذر » .

إلى مؤنث ، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أوبه . وأنشدنا أبو على لابن مقبل :

قد صرَّح السيرُ عن كُتْمَانَ وابتُذِلت وقعُ المحاجن بالمَهرية الذُّقُن [1]

فأنث (الوقع) وإن كان مذكرًا لمّا كان مضافا إلى (المحاجن) ، وهى مونثة ، إذ كان الوقع منها . وكذلك قول ذى الرمة :

مشَيْن كما اهتزَّت رماح تَسفهت أعاليَهَا مرُّ الرياحِ النواسِم [2]

فأنث (المَر) لإضافته إلى الرياح وهى مونثه ، إذ كان (المَر) من الرياح ، ونظائر ذلك كثيرة جدا لا وجه للإطالة بذكرها . فهذا وجه يشهد لتأنيث الإيمان إذ كان من النفس وبها .

وإن شئت حملته على تأنيث المذكر لمّا كان يعبَّر عنه بالمؤنث ، ألا ترى إلى قول الله سبحانه : «فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا[3]» فتأنيث المِثل لأنه فى المعنى حَسَنة .

فإن قلت : فهلا حملته على حذف الموصوف ، فكأنه قال : فله عشر حسنات أمثالِها . قيل . حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قبلُ ليس بمستحسن فى القياس ، وأكثر مَتاه إنما هو فى الشعر ، ولذلك ضعف حمل (دانيةً) من قوله تعالى : «ودانِيةً علَيْهِمْ ظِلالُها [4]» على أنه وصف جنة ، أى وجنةً دانيةً عليهم ظلالها عطفا على جنة من قوله : «وجزاهُمْ بِما صَبرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا» وجَنَّةً دَانِيةً عليهِم ظِلالُها : لما فيه من حذف الموصوف [٥٦ظ.] وإقامة الصفة مقامه حتى عطفوها على قوله : «مُتَّكِئِينَ فيهَا عَلَى الأَرَائِكِ» وَدَانِيةً عليهم ظِلالُها ، فكانت حالا معطوفةً على حال قبلها . فلهذا يضعف أن يكون تقدير الآية على : فلَه عشر حسنات أمثالها . بل تكون أمثالها غير صفة . لكنه محمول على المعنى ؛ إذ كن حسنات كما ترى .

وعليه أيضا قوله تعالى : «تلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيارة [5]» ، لمّا كان ذلك البعض سيارة فى المعنى .

(١) صرح السير : كشف • كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل • المحاجن : العصى المعوجة • المهرية : يريد بها الابل المنسوبة الى مهرة احدى قبائل اليمن • الذقن : جمع الدقون، وهى من الابل التى تميل ذقنها الى الأرض تستعين بذلك على السير • يريد ان السير قد كشف لهم عن هذا الموضع ببلوغهم اياه ، وأن ابلهم قد ابتذلت بوقع المحاجن عليها تستحث على السير، ففى الكلام قلب • (انظر اللسان (كتم) ومعانى القرآن : ١ : ١٨٧ ؛ والخصائص : ٢ : ٤١٨) .

(٢) روى رويدا مكان مشين • ومرضى مكان مر . تسفهت الريح الغصون : حركتها واستخفتها « وانظر ديوان ذى الرمة : ٦١٦ ، واللسان (سفه) ؛ والكتاب ١ : ٢٥ ، ٢٣ ، والديوان : ٣٠٢ » .

(٣) سورة الأنعام : ١٦٠

(٤) سورة الانسان : ١٤

(٥) سورة يوسف : ١٠

وحكى الأصمعى عن أبى عمرو قال : سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لَغُوب[1] ، جاءته كتابى فاحتقرها . قال فقلت : له : أتقول جاءته كتابى ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة؟ فلا تعجب إلا من هذا الأعرابى الجافى وهو يعلل هذا التعليل فى تأنيث المذكر ، وليس فى شعر منظوم فيُحتمل ذلك له ، إنما هو فى كلام منثور ، فكذلك يكون تأنيث الإيمان . ألا تراه طاعة فى المعنى؟ فكأنه قال : لاتنفع نفسا طاعتها . والشواهد كثيرة . لكن الطريق التى نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة .

* * *

ومن ذلك قراءة النخَعى وأبى صالح مولى ابن هانىء ، ويروى أيضا عن الأعمش ويحيى : «الذين فرَقُوا دِينهُمْ[2] » . بالتخفيف .

قال أبو الفتح : أما (فَرَقوا) بالتخفيف فتأويله أنهم مازُوه عن غيره من سائر الأديان . هذا ظاهر (فرقو) بالتخفيف . وقد يحتمل أن يكون معناه معنى القراءة بالتثقيل . أى فَرَّقوه وعَضَّوْه أعضاء . فخالفوا بين بعضه وبعض . وذلك أنَّ فَعَل بالتخفيف يكون فيها معنى التثقيل . ووجه هذا أن الفعل عندنا موضوع على اغتراق جنسه . ألا ترى أنّ معنى «قام زيد» : كان منه لقيام . و «قعد» : كان منه القعود ؟ والقيام- كما نعلم - و لقعود جنسان . فالفعل إذا على اغتراق جنسه . يدل على ذلك عمله فى جميع أجزاء ذلك الجنس من مفرده ومثناه ومجموعه . ونكرته ومعرفته . وما كان فى معناه . وذلك قوله : قمت قومة وقومتين وألفَ قومة ، وقمت قياما وقياما طويلا . وجلست جلوسا وجلوسا قصيرا . وقمت القيام الذى تعلم . وقال :

لعمرى لقد أَحْبَبْتُكَ الحبَّ كُلَّه[3]

وقالوا : قعد القرفصاء ، وعَدَا البَشَكَى[4] ، ووثب الجَمَزَى[5] . فعمل الفعل فى جميع أجزاء

(١) اللغوب : الضعيف الأحمق .
(٢) سورة الأنعام : ١٥٩
(٣) عجزه :

وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف .

وانظر الخصائص (٢ : ٤٤٨)
(٤) أى عدوا سريعا خفيفا .
(٥) أى وثبا سريعا .

المصادر من لفظه ومن غير لفظه كما كان معناه - يدل على أن وضعه لاغتراق جنسه ؛ إذ الفعل لايعمل من المصادر إلا فيما كان عليه دليل . ألا تراك لا تقول : قمت قعودا ، ولا خرجت دخولا ؛ لأنه لا دليل فى الفعل على ذلك ؟ وهذا واضح مُتَناهٍ فى البيان . وإذا كان كذلك عُلِم منه وبه أن جميع الأفعال ما ضيها وحاضرها ومتلقاها مجاز لاحقيقة . ألا تراك تقول : قمت قومةً ؟ وقمت على ما مضى دال على الجنس ، فوضعك القومة الواحدة موضع جنس القيام ، وهو فيما مضى وما هو حاضر وفيما هو متلق مستقبل - من أذهب شىء فى كونه مجازا . ولذلك ما[1] كان شيخنا أبو على يقول : إن قولنا قام زيد فى كونه مجازا بمنزلة قول القائل : خرجت فإذا الأسد ، يريد بذلك أن الأسد هنا لاغتراق الجنس . وإنما وَجد ببابه أسدا واحدا ، فأطلقه [٥٧و] على جميع جنسه الذى لا يحيط به إلا خالقه ، جل وعز .

فهذا كقولك : قام زيد فى وضعه إياه على البعض وإن كان مفادُ (قام) الاغتراقَ للكل ، إذ كان قيام زيد جزءا مما لا يحاط به . ولا يحاط[2] الوهم إلا على كَلَا ولَا[3] على قصوره . وهذا موضع يسمعه الناس منى ويتناقلونه دائما عنى . فيُكبرونه ويكثرون العجب به . فإذا أوضحته لم يسأل عنه استحياء . وكان يستغفر الله لاستيحاشه كان منه .

وكشفت هذا الموضع يوما لبعض من كان له مذهب فى المشاغبة (عفا الله عنا وعنه) . فتوقف فيه ، ثم قال : أو كذلك أفعال القديم عندك ؟ فقلت هذا موضع لاتعلُّق له بذكر القدم والحدوث ، وإنما هو طريق مسلوكة يتعاقبها القديم والمحدَث تعاقبا واحدا . ألا تراك تقول : خلق الله كذا ؟ أفتظن أن هذا ينتظم كل خلق فى الوهم ؟ فإن قلت : نعم . لزمك أن يكون هو الخالق لأفعال العباد . ومذهبك نافٍ لهذا عندك . فلما بلغ الموضعُ بنا إلى هذا أمسك . ثم مضى فقرأ شيئا من كلام شيخنا فعاد معترفا بما قلت له منه . غير أننا أعلمنا بذلك أن العلل عنده مروية غير مدرية . وليست بحقائق ولا عقلية .

(١) ما : زائدة .
(٢) كذا فى الأصل . والمعروف أن يستعمل هنا يحيط .
(٣) فى اللسان (لا) : اذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شىء حتى قالوا : كان فعله (كلا) . وربما كرروا فقالوا : كلا ولا كأنه يريد ولا يحيط الوهم - على قصوره - بما به من القيام الا فى وقت قليل بالنسبة الى جملة الزمن الذى يقع القيام فيه .

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي جعفر : «ثم قلنا لِلْملائِكةُ اسْجُدُوا لآدم [1]» ، بضم الهاء .

قال أبو الفتح : هذا مذهب ضعيف جدا ، وذلك أن الملائكة مجرورة ، ولا يجوز أن يكون حذف همزة (اسجدوا) وألقى حركتها على الهاء ، من موضعين :

أحدهما : أن هذا التخفيف إنما هو فى الوصل ، والوصل يحذف هذه الهمزة أصلا إذ كانت همزة وصل ، فياليت شعرى من أين له همزة أصلا فى الوصل حتى يُلقى حركتها للتخفيف - على ما قبلها ، وليست كذلك الهمزات التى تُلقى للتخفيف حركاتهن على ما قبلهن ؛ لأنَّ لك أن تثبت هذه الهمزة قبل حذفها للتخفيف ؟ ألا تراك أنك إذا خَفَّفْت همزة أنت من قولك : مَن أنت جاز منَ انت ؛ لأن لك أن تحققها قبل التخفيف فتقول : من أنت ؟ وليس لك أن تثبت همزة «اسجدوا» فى الوصل فتقول : للملائكة أسجدوا فيجوز تخفيفها فيما بعد . وهذا واضح ، وهو أذهب فى الفحش من قول الفراء : مَنْ فتح (ميم) مِن قوله تعالى : ألف لام ميم الله [2] إنه حذف همزة (الله) وألقى حركتها على ميمِ (ميمَ) . لأن له أن يقول : إن الهجاء عندنا على الوقف ، فإذا وصَل فإنه مع ذلك ينْوِى الوقف ، والوقف يجوز معه قطع همزة (الله) ، وليس كذلك «ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا » ، لأنه ليس من حروف الهجاء فيُنْوى فيه الوقف عليه ثم تخفف همزته . وعلى أن مذهب الفراء هناك أيضا مدفوع عندنا لأنه لا يُخَفَّفُ إلا فى الوصل ، والوصل يُسقط همزة اسم الله تعالى ، فالطريق فى الفساد واحدة وإن كان فيه فى قول الفراء ذلك القدر من تلك الشبهة الضعيفة .

فإن قال الفراء : قولهم : «نون والْقَلَمِ [3]» بترك إدغام النون فى الواو يدل أن نية الوقف

(1) سورة الأعراف : 11
(2) سورة آل عمران : 1 ، 2
(3) سورة القلم : 1

فى هذه الحروف مع الوصل موجودة ، إذ لو كانت موصولة البتة لوجب الإدغام، وأن يقال : [٥٧ظ] « نونّ القَلَمِ » ، كما تدغم النون فى الواو من قوله (عز وجل) : « مالَهُمْ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ »[1].

قيل له : ولو كانت فى وصلها على حكم الوقف ألبتة عليها لوجب إظهار النون فقيل : « نونْ والقلمِ » بإظهار النون ؛ لقولك فى الوقف : نون بإظهار النون ، فترْك إظهار النون من قوله تعالى : « نون والقلم » يدل على نيّة الوصل ، وإنما لم يكن هناك إدغام لعمرى تعقبا لما كان عليه من الوقف ، وإلّا فهو موصول لا محالة . وإذا كان موصولا وجب حذف الهمزة أصلا . وإذا حذفت أصلا لم تجد هناك لفظا تحقِّقه أو تخففه .

ويؤكد ذلك عندك قراءتهم « كاف هايا عينصاد » بإخفاء النون من عين عند الصاد ، كما تُخفَى فى الوصل إذا قلت : عجبت من صالح ، ونحو ذلك .

فقد ترى إلى جريان هذا مع أنه حرف هجاءٍ كجريانه فى حال وصله نون عين وسين قف من قوله : عين سين قاف . فأُخفيت النون من عين عند السين . والنون من سين عند القاف ، كما تُخفيان فى : عن سالم . ومن قاسم .

ويؤكد أيضا عندك إدغام الدال من صاد فى الذال مِن (ذِكْر) فى قوله : «عين صاد ذِكْرُ رحْمةِ ربِّك [2]» كإدغامها فيها فى غير الهجاء . كقولك : تعهد ذلك الباب .

وهذا ينبهك على أن ترك إدغام النون من قوله : « نون والقلم » إنما هو لئلا يجتمع هناك ثلاث واوات . فثقل عليهم أن يقولوا : « نووّ القَلَم » . ولو كان لنية الوقف ألبتة لظهرت الدال من «صاد ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ » . هذا أعلى القراءة وإن كان بعضهم قد أظهرها . إلّا أن الإدغام أقوى رواية وقياسا . فهذا أحد وجهى قبح قراءة أبى جعفر : « ثُمَّ قُلْنَا للمَلائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ » .

والآخر أن التخفيف فى نحو هذا إنما يكون إذا كان الحرف الأول قبل الهمزة ساكنا صحيحا نحو «قد أفلح[3] » ، فإذا خففت الهمزة ألقيت حركتها على الساكن قبلها وقلبتها لسكونه . ثم حذفت الهمزة تخفيفا . فقلت : «قَدَ فْلَحَ » . وكذلك مَن أبوك إذ خففته قلت : مَنَ بوكَ .

فأما إذا كان قبل الهمزة حرف متحرك وأردت تخفيفها فإنك لاتلقى حركة الهمزة عليه . ألا تراك لا تقول : فلان يضربَ خَاه . تريد : يضربُ أخاه ؟ لأن باء يضرب متحركة . فما

(١) سورة الشورى : ٨ . وفى الأصل ماله . وهو تحريف
(٢) سورة مريم : ١ ، ٢
(٣) سورة المؤمنون : ١

فيها من حركتها لا يسوغ نقل حركة أخرى إليها عوضًا من حركتها ، ولذلك ضعفت عندنا قراءة الكسائى : « بما أُنْزِلَّيْك[1] » ـ لأن اللام من أنزل مفتوحة . فلا ينقل عليها كسرة همزة إليك ثم يلتقى المثلان متحركين ، فيسكن الأول منهما ، ويدغم فى الثانى كما جُعل ذلك فى قوله : «لكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى[2] » إذ كانت النون من لكن ساكنة فساغت[3] حذفُ همزة أنا وإلقاءُ حركتها على النون قبلها . فصارت (لكنَنَا) . فكُره التقاء المثلين متحركين . فأُسكن الأول منهما وأُدغم فى الثانى ، فصار لكنَّا كما ترى .

وقد ذكرنا هذا فى غير هذا الموضع من كلامنا مصنفا وغير مصنَّف .

فإن قلت : فما تصنع بما أخبركم به أبو على عن أبي عبيدة من قول بعضهم : دعه فى حِرُمِّه : بضم الراء . وهو يريد فى حرأمه ؟ ألا ترى كيف ألقى حركة همزة (أم) على الراء وقد كانت [٥٨و] مكسورة ثم حذف الهمزة . وإلى ما حكاه أحمد بن يحيى من قول أبي السَّرّار فى خبر ذكره عند سعيد بن سليم وابنُ الأعرابي حاضرٌ من قول امرأة رأت أبا السُّرّار عند بناتها . فأنكرته : أَفى السَّوَتَنْتُنَّه . وهى تريد أفى السَّوْءَةِ أنتُنَّه ، فحذفت همزة (أنتنه) وألقت حركتها على تاء (السوءة) وهى مكسورة ؟

قيل : هذا من الشذوذ بحيث لا يقاس على ضعفه . فضلا عنه على قلته .

وأيضا فإنه حذف همزة ثابتة موجودة فى الوصل . وليست كذلك همزة (اسجدوا) لأنها بلا خلاف معدومة فى الوصل أصلا ، وما هو معدوم فى اللفظ لا يعْرِض فيه تخفيف ولا تحقيق .

فإنْ توهّم متوهم أنه يرى قطع همزة (اسجدوا) على ضعف ذلك . ثم فعل من بعدُ نحوا من حكاية أبي عبيدة : دعه فى حِرُمِّه ـ فإن هذا أفحش . من حيث كانت همزة (اسجدوا) مما لا يجوز فى القرآن قطعه أصلا . لخبث ذلك فى الشعر فضلا عن التنزيل وما يجب فيه من تخير أفصح اللغات له .

ويزيد فى قبح ذلك أنه إن نوى قطع همزة (اسجدوا) فإنما ذلك لوقف قبلها . والوقف هنا قبلها لا يجوز من حيث كان قوله : « اسْجُدوا لِآدَمَ » معمولَ قوله : « قلنا للملائكة » . ولا يحسن الوقف على الناصب دون منصوبه . بل لا يجوز الوقف على العامل دون معموله ؛ لاتصاله به وكونه فى بعض الأماكن كالجزء من العمل فيه ، نحو لا رجل فى الدار . ومررت بى . والذى لى

(١) سورة المائدة : ٦٨
(٢) سورة الكهف : ٣٨
(٣) انظر الصفحة ٢٣٧ من هذا الجزء .

فيمن أسكن الياءَ ، فهذا كله وما تركناه من نحوه يشهد بفساد قراءة أبي جعفر : «لِلْملائِكةُ اسْجُدُوا» .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : «مَذُومًا مَدْحورا[1]» .

قال أبو الفتح : هذا على تخفيف الهمزة من (مَذْءوما) ، كقولك فى مسئول : مسول .

فإن قلت : أفيكون مِن ذِمتُه أذيمُه ؟ قيل : لو كان منه لكان مَذِيما كمبيع ومكيل .

فإن قيل : فقد حكى الفراءُ : هذا بُرٌّمَكُول ، ورجل مسورٌ به . وقد قالوا فى مهيب : مَهوب .

قيل : هذا من الشذوذ فى منزلة القُصْيا ، فلا يحسن الحمل عليه . وإنما ذكرناه لئلا يورده من يضعف نظره وهو يظنه طائلا . فلا تحفل به .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي جعفر وشيبة والزهرى : «سَوَّاتِهما [2]» . بتشديد الواو

قال أبو الفتح : حكى سيبويه ذلك لغةً قليلة . والوجه فى تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها فتقول فى تخفيف نحو السوءة : السَّوَة . وفى تخفيف الجيئة : الجيَة . ومنهم من يقول : لسَّوَّة والجَيَّة . وهو أدون اللغتين وأضعفهما . ومنهم من يقول فى المنفصل مِن أَوْ أنت : أَوَنت . وفى أبو أيوب أبويُّوب . وهو فى المنفصل أسهل منه فى المتصل . لما يوهم (سَوَّةٌ) أنه من مضاعف الواو . نحو القوّة و لحُوَّة .

وقرأ : « سوْءَتِهما[3] » واحدة مجاهد .

ووجه دلك أن السوءة فى لأصل فَعْلَة من سءَ يسوءُ . كضربة و نقتلة . فتّاه متوحيد من قبيل لمصادرية لتى فيها .

فـن قلت : إن اقعَمة وحدة من حمـه و رحد معرّض تسمية و جمع

قيل : قد يوضع و حد موضع لجماعة وقد مضى دلك شروحا . [٥٩ ص.]

* *

١) سورة الأعراف : ١٨

[illegible]رة الأعراف

(٣) قال فى البحر (٤ : ٢٧٩) . وقرأ مجاهد والحسن « من سوتهما » بالإفراد وتسهيل الهمزة بابدالها واوا وادغام الواو فيها.

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن : «من هذِى الشَّجرةِ [1]» .

قال أبو الفتح : هذا هو الأَصل فى هذه الكلمة . وإنما الهاءُ فى (ذه) بدل من الياءِ فى (ذى) ، يدل على الياءِ الأَصلِ : قولهم فى المذكر : « ذا » . فالأَلف فى ذا بدل من الياءِ فى ذى وأَصل ذا عندنا ذَىٌّ . وهو من مضاعف الياءِ مثل حىّ . فحذفت الياءُ الثانية التى هى لام تخفيفا فبقى ذَىْ . قال لى أبو على : فكرهوا أَن يشبه آخُره آخِرَ كَىْ وأَىْ . وأَبدلوها أَلفا كما أَبدلت فى ياءَس ويا يَس [2] .

ويدل على أَن أَصل ذا ذَىٌّ وأَنه ثلاثى جواز تحقيره فى قولك : ذَيًّا ، ولو كان ثنائيا لما جاز تحقيره كما لا تحقر (ما) . (ومَن) لذلك . وقد شرحت هذا الموضع فى كتابى الموسوم بالمنصف بما يمنع من لإطالة بذكره هنا .

فأَما الياء اللاحقة بعد الهاءِ فى «هذهِى سبيلى [3]» ونحوه فزائدة . لحقت بعد الهاءِ تشبيها لها بهاءِ لإضمار فى نحو مررت بهِى . ووجه الشبه بينهما أَن كل واحد من الاسمين معرفة مبهمة لا يجوز تنكيره . وإذا وَقَفْتَ قلتَ . هذهْ . فأَسكنت الهاء . ومنهم من يدعها على سكونها فى الوصل كما يسكِّنها عند الوقف عليها ، كما أن منهم من يسكن الهاءَ المضمرة إذا وصلها فيقول : مررت بِهْ أَمسِ . وذكر أَبو الحسن أَنها لغة لِأَزْدِ السَّراة ، وأَنشد هو وغيره :

فظَلْت لدى البيتِ العتيق أُخيله ... ومِطْواى مشتاقان لهْ أَرِقان [4]

وروينا عن قطرب قول الآخر :

وأشربُ الماءَ ما بِى نحوَه عَطَشٌ ... إلا لأَنَّ عيونَهْ سَيْلُ وادِيها [5]

* * *

(1) سورة الأعراف : ١٩

(2) قال فى المنصف (٣ : ٣٥) : يقال يئس ييئس وييئس وياءس يأسا فهو يائس وأيس يايس ، فهو آيس .

(3) سورة يوسف : ١٠٨

(4) ليعلى الأحول الأزدى ، وروى : الحرام مكان العتيق ، وأشيمه وأريفه مكان أخيله . وروى الشطر الآخر : ومطواى من شوق له أرقان . وضمير أخيله وله للبرق فى بيت قبله . أخيله، من أخيلت السحابة اذا رأيتها مخيلة للمطر بضم الميم ، أى تخبل من رآها أنها ماطرة . مطواى : صاحباى . (الخزانه : ٢ : ٤٠١ ، والخصائص : ١ : ١٢٨ ، والمنصف : ٣ : ٨٤) .

(5) بهامش الأصل : « فى الأصل: ويشرب»، وانظر الخزانة : ٢ ، ٤٠٢ والضرائر للألوسى : ٨٣ .

ومن ذلك قراءة الزهري : « يُخْصِفَان عليهما » ، من أَخْصَفْت . « ويَخِصِّفان » الحسنُ بخلاف ، وقرأ « يُخصِّفَان [1] » ابنُ بُرَيدة والحسنُ والزُّهريّ والأعرج ، واختلف عنهم كلهم .

قال أبو الفتح : مألوف اللغة ومستعملها خَصَفت الورق ونحوه ، وأما أخصفت فكأنها منقولة من خصفت . كأنه - والله أعلم - : يُخْصِفان أنفسهما أو أجسامَهما من ورق الجنة ، ثم حذف المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع ، أنشد أبو على المحطيئة :

منعَّمةٌ تصون إليك منها ... كصونك من رداءٍ شرْعبيٍّ [2]

أي تصون الحديث وتخزُنه .

وأما قراءة الحسن : « يَخِصِّفَان » فإنه أراد بها يختصفانِ يفتعلان من خصفت . كقولهم : قرأت الكتاب واقترأته ، وسمعت الحديث واستمعته ؛ فآثر إدغام التاء في الصاد فأسكنها ، والخاءُ قبلها ساكنة . فكسرها لالتقاء الساكنين . فصارت « يَخِصِّفان » .

وأما من قرأها « يخَصِّفَان [3] » فإنه أراد أيضا إدغام التاء في الصاد فأسكنها على العبرة في ذلك . ثم نقل الفتحة إلى الخاء فصار « يَخَصِّفان » .

ويجوز يِخِصِّفَّانِ بكسر الياء فيمن كسر الخاء إتباعا . كما قال أبو النجم :

* تَدافُعَ الشِّيبِ ولم تِقِتِّل [4] *

أراد تَقْتَتِل على ما ذكرت لك . ونحوٌ من ذلك القراءةُ : يَهَدِّى ويَهِدِّى ويِهِدِّى [5] . أصله كله يَهتدى [٥٩و] على ما مضى .

وأما من قرأ : « يُخَصِّفَانِ » وهو ابن بُرَيدة والحسن أيضا والأعرج . واختلف عنهم كلهم فهو يُفَعِّلان . كيُقطِّعان ويكسران . وهذا واضح

* * *

---

(1) سورة الأعراف : ٢٢ . وقال في البحر (٤ : ٢٨٠) . وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب : « يخصفان » ، بفتح الياء ، وكسر الخاء والصاد . وقرأ الحسن فيما روى عنه محبوب كذلك ، الا أنه فتح الخاء ، ورويت عن ابن بريدة وعن يعقوب .

(2) تصون اليك : أي عندك . الشرعبي : ضرب من ثياب اليمن . ويروى : تصور مكان تصون . كصورك مكان كصونك . أي تميل اليك منها عند العناق كامالتك الرداء عند التحامك به (الديوان ٣٥)

(3) لم يسبق لهذه القراءة ذكر هنا .

(4) تقدم في ص ٥٩ من هذا الجزء .

(5) سورة يونس : ٣٥ ، والأولى قراءة ابن كثير وابن عامر وورش . والثانية قراءة حفص ويعقوب . والثالثة قراءة أبي بكر (وانظر اتحاف فضلاء البشر : ١٥٠) .

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وجماعةِ عاصمٍ بخلاف : «ورِياشًا[1]» بالفتح[2].

قال أبو الفتح : يحتمل رِيَاشٌ شيئين :

أَحدهما : أن يكون جمع رِيش ، فيكون كشِعْب وشِعاب ولِهْب[3] ، ولِهَاب ، ولِصْب[4] ولِصاب ، وشِقْب[5] وشِقاب .

والآخر أَن يكونا لغتين : فِعْلٌ وفِعَال . هكذا قال أَبو الحسن ، قال : وقال الكلابيون : الرياش : ما كان من لباس أَو حشو من فراش أَو دِثار ، والريش : المتاع والأَموال . وقد يكون الريش فى الثياب دون المال . ويقال : هو حَسَنُ الريش ، أَى الثياب . والرياش : القِشر[6] ، وهما كما ترى متداخلان .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن سيرين : «فإِذَا جَاءَ آجالُهم[7]» .

قال أَبو الفتح : هذا هو الظاهر ؛ لأَن لكل إنسان أَجلا . فأَما إفراد الأَجل فلأَنه جعله جنسا ، أو لأَنه مصدر فأَنَّته الجنسية من قِبل المصدرية ، وحَسن الإفراد لإِضافته أَيضا إلى الجماعة ، ومعلوم أَن لكل إنسان أَجلا . وعليه جاءَ قوله :

فى حَلقِكم عظْم وقد شَجينا[8]

لأَن لكل إنسان حلقا ، وتقول على هذا : رأْسُ القوم صُلْبٌ ، أَى رءُوسهم صِلَاب . ويجوز أَن تقول : رأس القوم صِلَاب حملًا على المعنى .

وندع الإطالة بالشواهد إشفاقا من الإطالة لتى سئلنا اجتنابها على مابينا فى صدر الكتاب .

(١) سورة الأعراف : ٢٦

(٢) اى فتح الياء ؛ وقراءة الجماعة « وريشا » .

(٣) اللهب : الصدع فى الجبل ، والشعب الصغير فيه .

(٤) اللصب : الشعب الصغير فى الجبل ، أضيق من اللهب ، وأوسع من الشعب .

(٥) الشقب : مهــــواة ما بين جبلين ، أو صدع فى كهوف الجبـــال ولصوب الأودية دون الكهف يوكر فيه الطير .

(٦) مما يطلق عليه القشر : كل ملبوس .

(٧) سورة الأعراف : ٣٤

(٨) للمسيب بن زيد مناة وصدره :

* لاتنكروا القتل وقد سبينا *

شجى بالعظم بالكسر يشجى شجا: اعترض العظم فى حلقه . وانظر اللسان (شجا) .

ومن ذلك قراءة أُبَىّ بن كعب والأعرج والحسن : «إمّا تـأتِيَنّكُمْ رُسُلٌ منكم(1)» . بالتاء .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة بعض الصنعة ، وذلك لقوله فيما يليه : «يقُصّون عَلَيكم آياتى» . فالأشبه بتذكير يَقُصّون التذكير بالياء فى قراءة الجماعة : «يَأْتِيَنّكُم» ، فتقول على هذا : قامت الزُّيود وقام الزيدون ، وتذكّر لفظ قام لتذكير الزيدون ، وتؤنث لفظ قامت لأن الزيود مكسر ولايختص بالتذكير ، لقولك : الهنود . وقد يجوز قامت الزيدون، إلا أن قام أ.

* * *

ومن ذلك ما روى عن أبي عمرو: «حَتّى إذا إدّارَكُوا(2)»، وروى عنه أيضا : «حتى إذا». يقف ثم يقول : «تَدَارَكُوا» ، وظهور التاء فى تداركوا قراءة ابن مسعود والأعمش .

وقراءة أخرى : «إذَآ ادّاركوا» ، قرأ بها مجاهد وحُمَيد ويحيى وإبراهيم .

قال أبو الفتح : قَطْعُ أبى عمرو همزة «ادّارَكوا» فى الوصل مشكل ، وذلك أنه لا مانع من حذف الهمزة ؛ إذ ليست مبتدأة كقراءته الأخرى مع الجماعة . وأمثل ما يصرف إليه هذا أن يكون وقف على ألف (إذَا) مُمَيِّلًا بين هذه القراءة وقراءته الأُخرى التى هى تداركوا . فلما اطمأن على الألف لذلك القدر من التمييل بين القراءتين لزمه الابتداءُ بأول الحرف . فأثبت همزة الوصل مكسورة على ما يجب من ذلك فى ابتدائها . فجرى هذا التمييل فى التلوم(3) عليه وتطاول الصوت به مجرى وِقفة التذكر فى نحو قولك : قالوا — وأنت تتذكر — الآن من قول الله سبحانه : «قالُوا الْآنَ(4)» . فتَمُدُّ الواو من قالوا لتَلَوُّمك عليها [59ظ.] للاستذكار ثم تثبت همزة الآن ، أعنى همزة لام التعريف .

ومثله « شْتروُوا » — إذا وقفت مستذكرا « للضلالة(5) » . فتضم الواو من شتروا على ما كانت عليه من الضم لالتقاء الساكنين . ثم تشبع الضمة لإطالة صوت وِقفة الاستذكار . فتُحدِث هناك واوا تنشأ عن ضمة واو الضمير . ثم تبتدئ فتقول : ألضلالة . فتقطع همزة الوصل لابتدائك بها . فهذا أمثل ما يقال فى هذا .

(1) سورة الأعراف : 35
(2) سورة الأعراف : 38
(3) التلوم : التمكث والانتظار
(4) سورة البقرة : 71
(5) سورة البقرة : 16

ولا يحسن أن تقول إنه قطع همزة الوصل ارتجالا هكذا ؛ لأن هذا إنما يسوغ لضرورة الشعر . فأما فى القرآن فمعاذ الله وحاشا أبى عمرو . ولا سيما وهذه الهمزة هنا إنما هى فى فعل ، وقلما جاء فى الشعر قطع همزة الوصل فى الفعل ، وإنما يجيء الشيء النزر من ذلك فى الاسم : نحو قول جميل :

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة   على حَدَثان الدهر منى ومن جُمْل[1]

وقول الآخر :

يا نفس صبرا كل حى لاق   وكل إثنين إلى افتراق[2]

أى لاق منيته ، فحذف المفعول . وإنما قلّ قطع همزة الوصل هذه فى الفعل وجاء ما جاء من ذلك فى الاسم حيث كان الفعل مظنة من همزة الوصل . وإنما تدخل من الأسماء ما ضارع الفعل .

وباب همزات الأسماء أن تكون قطعا . فلما غاب القطع عليها جرت الألسن على العادة فى ذلك واستجازوا قطع همزة الوصل لما ذكرنا .

وليست حال همزة الوصل فى الفعل كذلك ؛ لأنها معتادة هناك فازداد قطعها من الفعل ضِيقَ عُذْرٍ لما ذكرنا .

فأما « حتى إذَآ ادَّارَكوا » بإثبات ألف (إذا) مع سكون الدال من (ادَّاركوا) فإنما ذلك لأنه أجرى المنفصل مجرى المتصل ، فشبهه بشابَّة ودابَّة ونحو قولهم : لاهآ اللهِ ذا بإثبات الألف فى (ها) ، وتركِ حذفها لالتقاء الساكنين كما حذفت فى قول من قال : لا هَا الله ذا[3] .

وقال لى أبو على : فيها أربع لغات : لا هَا للهِ ذا بحذف الألف . ولاهآ الله ذا بمدها تشبيها بالمتصل على ما مضى فى دابَّة . ولا هَآ ألله بإثبات ألف ها وهمزة الله بوزن لاها عَلَّاه ذا .

والرابعة: لاهَأَلْلهِ ذا فى وزن هَعَلَّله ذا . تحرك ألف (ها) لا لالتقاء الساكنين وتقلبها همزة كما قرأ أيوب السختيانى : « ولا الضَّأَلِّين » . بوزن الضَعَلِّين . وعليه ما حكاه أبو زيد من قولهم : شأبَّة ومأدَّة .

ومثله أيضا قراءة أبى عمرو . وروينها عن قطرب عنه : « قالوا اطَّيْرنا[4] » وحكِى عن بعضهم : هذان عبدآ اللهِ .

(١) انظر كتاب الضرائر للألوسى : ١٣٥
(٢) انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٥
(٣) كتب فى الأصل كلمة (قصر) فوق (ها)
(٤) سورة النمل : ٤٧

وحكى عنهم : له ثلثاَ المال وهو أشد لأنه غيرُ مُدَّغم .

وقال بعضهم : يَآ الله ، وبعضهم : يا أَلله ، وبعضهم : يـأَلله ، وبعضهم : يـالله ، فحذف ألف يا لالتقاء الساكنين .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جُبير ومجاهد والشعبي وأبي العلاء بن الشِّخِّير ورويت عن أبي رجاء : « حتى يَلِجَ الجُمَّل[1] » ، وقرأ « الجُمَل » – بضم الجيم وفتحة الميم مخففةً – ابن عباس وسعيد بن جُبير بخلاف وعبد الكريم وحنظلة ومجاهد بخلاف .

وقرأ : « الجُمْلُ » – بضم الجيم وسكون الميم – ابن عباس وسعيد بن جُبير بخلاف عنهما . [٦٠و]

وقرأ : « الجُمُل » – بضمتين والميم خفيفة – ابن عباس .

وقرأ أبو السَّمَّال : « الجَمْل » مفتوحة الجيم ساكنة الميم .

قال أبو الفتح : أما (الجُمَّلُ) بالتثقيل و (الجُمُل) بالتخفيف فكلاهما الحَبْل الغليظ من القِنَّب ، ويقال : حبل السفينة . ويقال : الحبال المجموعة . وكله قريب بعضه من بعض .

وأما (الجُمَلُ) فقد يجوز فى القياس أن يكون جمع جَمَل كأَسدٍ وأُسْد ووَثَنٍ ووُثْن ، وكذلك المضموم الميم أيضا كأُسُد .

وأما (الجَمْل) فبعيد أن يكون مخففا من المفتوح لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله :

وما كل مبتاع ولو سَلْفَ صَفْقُهُ   برجع ما قد فاته برِداد[2]

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة : « لا يَنالُهُمْ اللهُ برحمةٍ دَخلُوا الجنة[3] » .

وقرأ طلحة بن مُصرِّف[4] : « برحمةٍ أُدْخِلُوا الجنة » . أى فُعِلَ ذلك بهم .

---

(١) سورة الأعراف : ٤٠

(٢) البيت للأخطل ، وفى الهامش : وان سلف • وروى مغبون مكان مبتاع ، ويراجع بالياء مكان براجع بالباء • بوداد مكان برداد • المبتاع: المشترى • الصفق : مصـدر صفق البائع • اذا ضرب بيده على يد صاحبه عند المبايعـة ، والمراد ايجاب البيع . وضمير صفقه للمبتاع او المغبون. الرداد ، بكسر الراء : مصدر راد البائع صاحبه اذا فاسخه البيع • وانظر الديوان : ١٣٧ وشرح شواهد الشافية : ١٨ – ٢١ •

(٣) سـورة الأعراف : ٤٩

٤ هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب ابومحمد ، ويقا ل: أبوعبد الله الهمدانى الكوفى، تابعى كبير ، له اختيار فى القراءة ينسب اليه • قال العجلى اجتمع قراء الكوفة فى منزل الحكم ابن عيينة فأجمعوا على انه اقـرا اهل الكوفه . فبلغه ذلك ، فغدا الى الأعمش فقرأ عليه ليذهب عنه ذلك • أخذ القراءة عرضا من ابراهيم بن يزيد النخعى والأعمش ويحيى بن وثاب، وروى القراءة عرضا عنه الكسائى وغيـــره ومات ســـنة ١١٢ طبقات القراء : ١ : ٣٤٣) •

قال أبو الفتح : الذى فى هاتين القراءتين خطابهم بقوله (سبحانه) : لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، وطريق ذلك أن قوله : « أَهَؤُلاءِ الَّذين أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ » الوقف هنا ، ثم يُستأْنف فيقال : دَخَلوا الجنة ، أو أُدْخِلُوا الجنة ، أى قد دخلوا أَو أُدْخِلُوا ، وإضمار قد موجود فى الكلام نحو قوله : « أَوْ جَاءُوكم حَصِرَت صُدُورهم [1] » أى قد حصرت صدروهم ، أى فقد دَخَلوا الجنة ، فقال لهم : « لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُون » وقد اتَّسَعَ عنهم حذفُ القول كقوله تعالى : « يَدْخُلُون عليهم مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ [2] » أى يقولون لهم : سلام عليكم . وقال الشاعر :

رَجْلان من ضبة أخبرانا   إنا رأينا رجلًا عريانا [3]

أى قالا : إنا رأينا ، ولذلك كَسَر . هكذا مذهب أصحابنا فى نحو هذا من إضمار القول .

وقد يجوز أن يكون قوله : « لَا خَوْفٌ عليكم ولا أَنْتُمْ تَحْزَنُون » قولا مرتجلا لا على تقدير إضمار القول ، لكن استأنف الله عز وجل خطابهم ، فقال : « أَدْخِلُوا الجنة » ، كما استأنفه (تعالى) على القراءة المشهورة وهى : « أُدْخُلُوا الجنَّة » .

ومثله من ترك كلام إلى كلام آخَرَ بيتُ الكتاب . وهو قوله :

أَلا يا بيتُ بالعلياءِ بيتُ [4]

أَلا تراه حمله على أنه نادى البيت ، ثم ترك خطابه وأقبل على صاحبه ، فقال : بالعلياء بيتُ . ثم رجع إلى خطاب البيت فقال له :

ولولا حب أهلك ما أتيت

وسألنى قديما بعض مَن كان يأخذ عنى. فقال : لِمَ لايكون (بيتُ) الثانى تكريرا على الأول

(١) سورة النساء : ٩٠
(٢) سورة الرعد : ٢٣
(٣) الخصائص : ٢ : ٣٣٨
(٤) عجزه كما سيذكره بعد :

* ولولا حب أهلك ما أتيت *

وانظر الكتاب : ١ : ٣١٢

كقولك : يا زيدُ زيدُ ، ويكون بالعلياء فى موضع الحال من البيت الأول ، كما كان قول النابغة :

يادارَ ميةَ بالعلياء [1] ؟

قوله : « بالعلياء » فى موضع الحال ، أى يا دار مية عالية مرتفعة ، فيكون كقوله :

يا بؤسَ للجهل ضَرَّارًا لأقوام [2]

هذا معنى ما أورده بعد أن سدّدت السؤال ومكّنته ، فقلت : لايجوز ذلك هنا ؛ وذلك أنه لو كان البيت الثانى تكريرا على الأول لقال : لولا حُب أهلكَ ما أتيت ، فيكون كقولك : يا زيد لولا مكانك ما فعلت كذا . وأنت لا تقول : يا زيد ولولا مكانك لم أفعل كذا [3] . فإذا بطل هذا ثبت ما قاله صاحب الكتاب من كونه كلاما بعد كلام ، وجملة تتلو جملة . وهذا واضح . فقوله على هذا : « لاخَوْفٌ عَليكُمْ » جملة لاموضع لها من الإعراب من حيث كانت مرتجلة ، وهى فى القول الأول منصوبة الموضع على الحال ؛ أى ادْخلوا الجنة أو أُدْخِلوا الجنة مقولا لهم هذا الكلام الذى هو لاخوف عليكم ، وحُذِفَ القولُ وهو منصوب على الحال ، وأقيم مقامه قوله : « لا خوف عليكم » فانتصب [٦٠ظ.] انتصابه ؛ كما أن قولهم : كلّمته فاه إلى فِىّ منصوب على الحال ؛ لأنه نابَ عن جاعلا فاه إلى فىّ ؛ أو لأنه وقع موقع مشافَهة التى هى نائبة عن مشافِها له .

*
*

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق : « أو نُرَدَّ [4] » ، بنصب نُردّ .

(١) البيت بتمامه :

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد

وروى : أعيت جوابا وما بالربع من أحد . وروى هذا الشطر عجزا لقوله

: وقفت فيها أصيلا كى أسائلها

وانظر الكتاب : ١ : ٣٦٤ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٩٣
(٢) صدره :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد

والبيت للنابغة . يعنى ما كان من عزم بنى عامر على قومه فى مقاطعة بنى أسد والدخول فى حلفهم . فجهلهم فى ذلك . خالوا : تاركوا ويقال لمطلقه خلية . الكتاب ١ : ٣٤٦ ، والخصائص ٣ : ١٠٦ .

(٣) أى وقد قال الشاعر : ولولا حب .

(٤) سورة الأعراف ٥٣

قال أبو الفتح : الذى قبله مما هو متعلق به قوله : «فَهَلْ لَنَا مِن شُفعَاء فَيشفعوا لَنا» ، ثم قال : «أَوْ نُرَدُّ فَنَعْملَ غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْملُ» ، فعطف (نرد) على (يشفعوا) ، وهو منصوب لأنه جواب الاستفهام وفيه معنى التمنى ، وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم ، وإنما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعاءُ ، فَيُردوا بشفاعتهم، فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من الطاعة ؛ فيصير به المعنى إلى أنه كأنهم قالوا : إن نُرزق شفعاء يشفعوا لنا أو نُرْدَدْ . وتقديره مع رفع نُرد على قراءة الجماعة : إن نُرزق شفعاء يشفعوا لنا ، وإن نردد نعمل غير الذى كنا نعمل . وذلك أنهم مع نصب (نرد) تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة . وتمنوا الردّ أيضا وضَمِنوا عمل ما لم يكونوا يعملونه ، أى : إن نُردد نعمل غير الذى كنا نعمل كأنه قال : أو هل نرد فنعمل .

فأما قوله سبحانه : «ياليتنا نُردُّ ولا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنَا ونكونُ[1]» فقال فيه أبو الحسن : إنهم إنما تمنوا الرد . وضَمِنوا أَلَّا يُكَذِّبُوا . وهذا يوجب النصب لأنه جواب التمنى . قال : إلا أنه عُطِف فى اللفظ والمراد به الجواب . وشَبَّهه بقول الله سبحانه : «وامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وأَرجلِكم[2]» بالجر . قال : فهى فى اللفظ معطوفة على المسح . وفى المعنى معطوفة على الغسل ، قال ونحو منه : هذا جحر ضَبٍّ خَربٍ . وقرأها الحسن : «أو تُرِيدُ فَنَعْملُ» ، فهو على هذه القراءة على أنهم تمنوا إرادتَه (عز وجل) إيمانَهم وعملَهم .

فإن قيل : وكيف يصح تمنيهم إرادتَه منهم الإيمانَ ، ومعلوم أنه هو المرادُ منهم لقوله سبحانه : «وَما خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْس إِلَّا لِيَعْبُدُون[3]» وغيرِه من الآى ؟

قيل يكون معناه إرادة فتسارٍ لهم على الإيمان لا رَدَّ منه (تعالى) الأَمرَ إليهم فيه . فيكون هذا كقوله : «ولوْ شَاء ربُّك لآمنَ مَن فى الأَرْضِ كلُّهم جَميعا[4]» ، أى لو شاء مشيئة إلجاء أو إكراه لا عَرْضٍ وترغيب .

وساغ فى هذه القراءة تمنيهم العمل . إذ كان بلطف الله (عز وجل) لهم فيه وإعانته إياهم عليه .

(١) سورة الأنعام : ٢٧
(٢) سورة المائدة : ٦
(٣) سورة الذاريات : ٥٦
(٤) سورة يونس : ٩٩

وإن شئت قلت : عطَف (نعملُ) بالرفع لفظا وهو ينوى أنه جواب ، أى إن شاء الله ذلك شيئة إلجاء عملنا لا محالة ، فيعطفه لفظا وهو يريد الجواب على ما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة حُمَيد: «يَغْشَى[1]» ، بفتح الياء والشين ، ونصب (الليل) ، ورفع (النهار)[2].

قال أبو الفتح : اتصال قوله تعالى : « يَغْشَى الليلَ النهارُ » بقوله : « ثم استوى على العرش » اتصال الحال بما قبلها ، ويكون هناك عائد منها إلى صاحبها وهو الله تعالى ، أى يَغشَى الليلَ النهارُ بأمره أو بإذنه ، وحُذف العائد كما يحذف من خبر المبتدإ فى نحو قولهم : السَّمْنُ مَنَوان بدرهم ، أى منوان منه بدرهم .

ودعانا إلى إضمار هذا العائد أن تتفق القراءتان على معنى واحد . ألا ترى إلى قراءة الجماعة : «يُغْشِي الليلَ النهارَ» . وأن هذه الجملة فى موضع الحال، أى : استوى على العرش مُغْشِيًا الليلَ النهار ، أى استوى عليه فى هذه الحال [٦١و] . فقوله إذًا : «يَطْلُبُه حَثِيثًا» بدل من قوله : «يَغْشَى الليلَ النهارُ» للتوكيد . وهو على قراءة الجماعة : «يُغْشِى» أو «يُغشِّى» حالٌ من الليل ، أى يُغَشِّى الليلَ النَّهارَ طالبا له حثيثا . وحثيثا بدل من طالب أو صفة له ؛ لأن طالبا لو كان منطوقا به حالٌ هناك ، والحال عندنا فوصف[3] من حيث كانت فى المعنى خبرا ، والأخبار توصف ، لكن الصفات عندنا لا توصف .

وإن شئت يكون «حثيثا» حالا من الضمير فى يطلبه . وفيه من بعدٍ هذا ما أذكره . وذلك أن الفاعل فى المعنى من أحد المفعولين فى قراءة الجماعة هو الليل ؛ لأنه المفعول الأول . كقولك : أعطيت زيدا عمرا ، فزيد هو الآخذ وعمرو هو المأخوذ ، وأغشيت جعفرا خالدا . فالغاشى جعفر والمُغْشىّ هو خالد ، والفاعل فى قراءة حُمَيد هو النهار ؛ لأنه مرفوع : «يغشَى الليلَ النهارُ» فالفاعلان والمفعولان جميعا مختلفان على ما ترى .

(٢) سورة الأعراف : ٥٤

(٢) قال فى البحر المحيط : « وقرأ بالتضعيف الأخوان وأبو بكر ، وباقى الغين باقى السبعة ، وبفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وضم اللام حميد بن قيس ، كذا قال عنه أبو عمرو الدانى .. قال ابن عطية وأبو الفتح ثبت . انتهى . وهذا الذى قاله من أن أبا الفتح أثبت كلام لا يصح ، إذ رتبة أبى عمرو الدانى فى القراءات ومعرفة رواياتها واختصاصه بذلك بالمكان الذى لا يدانيه أحد من أئمة القراءات .. » (٤ : ٣٠٩)

(٣) كذا بالأصل . والأخفش يجيز زيادة الفاء فى جميع خبر المبتدأ (شرح الكافية : ١ : ١٠٢)

ووجه صحة القراءتين جميعا والتقاء معنَيَيْهما أن الليل والنهار يتعاقبان ، وكل واحد منهما وإن أزال صاحبه فإن صاحبه أيضا مُزِيلٌ له ، فكل واحد منهما على هذا فاعل وإن كان مفعولا ، ومفعول وإن كان فاعلا . وعلى أن الظاهر فى الاستحثاث هنا إنما هو النهار ؛ لأنه بسفوره وشروقه قد أظهر أثرا فى الاستحثاث من الليل . وبعدُ ، فليس النهار إلا ضوءَ الشمس ، والشمس كائنة محدثة ، ولا ضوء قبل أن يخلقها الله (جل وعز) ، فالضوءُ إذا هو الهاجم على الظلمة ، ويطلبه حثيثا على هذا حال من النهار ؛ لأنه هو الأحثُّ منهما .

ويجوز فى قراءة الجماعة أن يكون يطلبه حالا من النهار وإن كان مفعولا ، كقولك : ضَربتْ هندٌ زيدا مؤلِمَة له ، فقد يكون مؤلمة حالا لزيد ، كما قد يجوز أن يكون حالا من هند ، وذلك أن لكل واحد منهما فى الحال ضميرا . ومثله قول الله تعالى : «فأَتَت به قوْمَها تَحْمِلُهُ»[1] ، فقد يجوز أن يكون «تحمله» حالا منها . ويجوز أن يكون حالا منه ، وقد يجوز أيضا أن يكون[2] منهما جميعا على قوله :

فلئن لقيتك خاليين لَتَعلمَنّ أيِّى وأيُّك فارسا الأحزاب ؟[3]

ويجوز أيى وأيك فارسُ الأحزاب . أى أينا فارسُ الأحزاب ، فكذلك يكون قوله : يطلبه حثيثا حالا منهما جميعا على ما مضى ؛ لأن لهما جميعا فيه ضميرا . ولو كانت الآية فأتت به قومها تحمله إليه[4] لجاز أن يكون ذلك حالا منها ، ومنه ومنهم جميعا ؛ لحصول ضمير كل واحد منهم فى الجملة التى هى حال . فاعرف ذلك .

ولعمرى إنك إذا قلت : أغشيتْ زيدٌ عمر فإن العرف أن يكون زيد هو الغاشى وعمرو هو المُغشىّ ، إلا أنه قد يجوز فيه قلب ذلك . لكن مع قيام الدلالة عليه ، ألا ترى إلى قوله :

فدع ذا ولكن من ينالُك خيرُه ومن كان يُعطِى حقَّهن القَصائدا

أراد يعطى القصائد حقهن . ثم قدم المفعول الثانى فجعله قبل الأول من حيث كانت القصائد هنا هى الآخذة فى المعنى . ونحوه : كسوت ثوبا زيدا ، ساغ تقديمه لارتفاع الشك فيه ، وليس

(١) سورة مريم : ٢٧ :
(٢) فى ك : أن يكون حالا .
(٣) انظر شرح الشـواهد الكبرى للعينى بـ مش الخزانة : ٣ : ٤٢٢
(٤) الضمير للقوم .

كذلك يُغشى [٦١ظ.] الليل النهار من حيث كانا متساويي الحالين فى الغِشْيان ، وعلى كل حال فكل واحد منهما غاشٍ لصاحبه .

*

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وقتادة وأبي رجاء والجَحدرى وسهل بن شعيب [١] .
«نُشْرا [٢] » ، بضم النون وجزم الشين .

وقرأ : «بَشْرًا» ، بفتح الباء ساكنة الشين أبو عبد الرحمن بخلاف .

وقرأ : «بُشُرًا» بالباء مضمومة منونين ابن عباس والسلمى بخلاف وعاصم بخلاف .

وقرأ : «بُشْرى» غيرَ منونةٍ على فُعْلَى محمد بن السَّمَيْفَع وابن قُطَيب .

وقرأ : «نَشَرًا» بفتح النون والشين مسروق [٣] .

قال أبو الفتح : أما «نُشْرًا» فتخفيف «نُشُرًا [٤] » فى قراءة العامة ، والنُّشُر جمع نَشُور ؛ لأنها تَنْشُر السحاب وتستدرّه ، والتثقيل أفصح لأنه لغة الحجازيين ، والتخفيف فى نحو ذلك لتميم .

وأما بُشُرًا فجمع بشير ، لأنَّ الريح تبشِّر بالسحاب

وأما بَشْرًا فمصدر فى موضع الحال . كقول الله تعالى : «ثُمَّ ادْعُهُنَّ يأْتِينَكَ سَعْيًا [٥] » أى ساعيات ، فكذلك «بَشْرا» أى باشرات فى معنى مُبَشِّرات . يقال : بَشَرتُ الرجل أبشُرُه بَشْرًا ، فأنا باشرٌ وهو مبشور . وأبشرته أُبْشِرُه . فأنا مُبْشِرٌ وهو مُبْشَر وبَشَّرتُه تبشيرا . فأنا مُبَشِّر وهو مُبَشَّر . وبَشِر بالأمر يَبْشَرُ به : فهو بَشِرٌ . كفرِح به يفرَح فَرَحا . وهو فَرِح . وأبشر هو أيضا يُبْشِرُ إبشارا . ومنه المثل السائر :

أبشر . بِما سَرَّك عينى تختلج [٦]

(١) هو سهيل بن شعيب الكوفى ، عرض على عاصم بن ابى النجود وعلى أبى‌بكر بن عياش، وروى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو .

(٢) سورة الأعراف : ٥٧

(٣) هو مسروق بن الأجدع بن مالك ابو عائشة ، ويقال أبوهشام الهمدانى الكوفى . أحد القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود وروى عن أبى‌بكر وعمر وعلى وغيرهم . وروى القراءة عنه عرضا يحيى بن وثاب . توفى سنة ٦٣ (طبقات القراء : ٢ : ٢٩٤) .

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . ووافقهم ابن واليزيدى ، كما فى الإتحاف : ١٣٦

(٥) سورة البقرة : ٢٦٠.

(٦) انظر أساس البلاغة (خلج) .

والبِشَارَة : حسن البَشَرَة . قال أبو إسحاق : قيل لما يُفرَح به بِشارة لأن الإنسان إذا فرِح بشَرته .

فإن قيل : فإن البَشَرة قد يبين عليها الحسن تارة والقبحُ أُخرى فكيف خُص به ها هنا حسنُها دون قبحِها ؟

قيل : من عادتهم أن يوقِعوا على الشيء الذى يختصونه بالمدح اسمَ الجنس المطلق على جميع أجزائه المختلفة . ألا تراهم قالوا : لفلان خُلُق فخصوه بالمدح ، وإن كان الخلق يكون قبيحا كما يكون حسنا ؟ .

وقالو للكعبة : بيت الله ، والبيوت كلّها لله ، فخصوا باسم الجنس أشرفَ أنواعه .

وقالوا : فلان متكلم ، يعنون به صاحب النظر . والناسُ كلُّهم متكلمون .

وأما « بُشْرَى » على فُعْلى فمنصوبة على الحال أيضا . أى مُبَشِّراتٍ على ما مضى .

وفى « نَشَرًا » فَعَلَى حذفِ المضاف . أى ذوات نشر . والنَّشَرُ أن تنتشر الغنمُ بالليل فترعى ، فهذا على تشبيه السحاب فى انتشاره وعمومه من ها هنا ومن ها هنا بالغنم إذا انتشرت للرّعْى .

* * *

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة والجَحدرى والتيمى وأبى طاوت وأبى رجاء : « ويَذَرك وإلَاهَتَك [1] » .

وقرأ : « ويَذَرْكَ » بإسكان الراءِ الأشهبُ .

وقرأ : « ويذرُك » [2] نُعيم بنُ ميسَرة والحسن بخلاف .

قال أبو الفتح : أما « إلَاهَتَك » فإنه عبادتُك . ومنه الإِله . أى مستحق العبادة . وقد سميت الشمس إلاهَة وألاهة [3] ؛ لأنهم كانوا يعبدونها . ويقال : تألَّه تألُّها . قال رؤبة :

* سبَّحن واسترجعن من تألُّهى [4] *

(١) سورة الأعراف : ١٢٧

(٢) قال فى البحر المحيط (٤ : ٣٦٧) : « وقرأ نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف عنه : « ويذرك » بالرفع عطفا على أتذر .. »

(٣) فى القاموس المحيط انه مثلث .

(٤) قبله :

لله در الغانيات المُدَّه *

المده ، من مدهه يمدهه مدها ، مثل مدحه . وانظر الديوان : ١٦٥ ، واللسان (مده، وأله) .

أي عابدي ، ويقال: لاهِ أبوك ، ولهْ أبوك ، ولَهْيَ أبوك ولَهِ أبوك ، وفي تصريفها بعض الطول فندعه تخفيفا

وأما «ويَذَرُكَ» بالرفع فعلى الاستئناف [٦٢و] . أي فهو يذرك .

وأما «ويَذَرْك» بالإسكان فمِن «يَذَرُك» ، كقراءة أبي عمرو : «إن الله يأمُرْكم(١)» .

وحكى أبو زيد : «رُسُلْنا» بإسكان اللام استثقالا للضمة مع توالي الحركات . ولم يسكن أبو عمرو «يأمُرُهم» كما أسكن «يأمُرُكم» . وذلك لخفاء الهاء وخفتها فجاء الرفع على واجبه . وليست الكاف في «يأمركم» بخفيِّه ولا خفيفة خفة الهاء ولا خفاءها . فثقل النطق بها فحذف ضمَّتَها .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «إنَّما طيْرُكُمْ(٢) عِنْدَ اللهِ(٣)» .

قال أبو الفتح : الطير : جمع طائر في قول أبي الحسن . وفي قول صاحب الكتاب : اسم للجمع . بمنزلة الجامل والباقر غير مكسَّر .

وروينا عن قطرب في كتابه الكبير أن الطير قد تكون واحدا . كما أن الطائر الذي يَقرأ به الجماعة واحد . وعلى أنه قد يكون الطائر جماعة بمنزلة الحامل والباقر . أنشد ابن الأعرابي :

وبالعثانين وبالحناجرِ كأنه تَهتنُ يوم ماطرِ

على رءوس كرءوس الطائر(٤)

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «عليهِمْ القَمْل(٥)» . بفتح القاف ، وسكون الميم .

قال أبو الفتح : (القمل) هنا : هو هذا المعروف . ولا يجوز أن يكون تخفيف قُمَّل ، لا [illegible]

(١) سورة النساء : ٥٨

(٢) كذا في الأصل والكشاف : ١ : ٣٤٢ . وفي البحر المحيط : ٤ : ٣٧ وإتحاف فضلاء البشر : ١٣٨ : «طيرهم» .

(٣) سورة الأعراف : ١٣١

(٤) العثانين : جمع عثنون . وهو اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو ما نبت على الذقن وتحته سفلا أو هو طولها ، وشعرات طوال تحت حنك البعير . وقد ورد البيت الأخير غير معزو في الخصائص : ٢ : ٤٩٠

(٥) سورة الأعراف : ١٣٣ . وأولها : فأرسلنا عليهم

فيه . كالجمْل والجُمَّل فى قراءة من قرأ « حتى يَلِجَ الجَمْلُ فى سَمِّ الخِيَاطِ » ؛ لأن لهذا وجها قائما معروفا . وهو هذا تَقَدُّل الحروف .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : سأوريكم دار الفاسقين

قال أبو الفتح : ظاهر هذه القراءة مردود . لأنه سأفْعِلكم من رأيْتُ . وأصله سَأُرْئِيكُم . ثم خففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الراء . فصارت سأُريكم . فالوا : وإذًا لا وجه لها . ونحوٌ من هذا قراءته أيضا : « ولا أدْرأْتُكُم به » . إلا أن له وجها مَّا . وهو أن يكون أراد : سأُريكم . ثم أشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا . فصارت « سَأُورِيكم » .

وقد جاء من هذا الإشباع الذى تنشأُ عنه الحروف شىءٌ صالح نثرا ونظما . فمن المنثور قولهم : بينا زيد قائم جاء عمرو . إنما يراد بين أوقاتِ زيدٌ قائم جاء فلان . فأشبع الفتحة . فأنشأ عنها ألفا . ومثله قول عنترة .

يَنْبَاع من ذِفرَى غضوب جسرة[1]

أراد ينْبع . فأشبع فتحة الباء فنشأت عنها ألف كما ترى . على هذا حمله لنا أبو عليّ سنة إحدى وأربعين . وقد قال الأصمعى مع ذلك يقال : انباع الشجاع ينباع انبياعا إذا انخرط بين الصفين .

وأخبرنا أبو على عن أحمد بن يحيى أنه قال : يقال : جِئ به من حيثُ ولَيْسا[3] .

عن بعضهم أنه سمعه يقول : أكلت لحما شاة . وهو يريد لحم شاة ؛ فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا . وهو عارض بين المضاف والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره بينهما . ومنه المسموع عنهم فى الصياريف والدراهيم[4] . وأنشدنا أبو على :

(١) سورة الأعراف ١٤٥
(٢) عجزه :

زيافة مثل الفنيق المكدم

وانظر الصفحة ١٦٤ من هذا الجزء .
(٣) أشبع فتحة ليس . وانظر الخصائص : ٣ : ١٢٣
(٤) يشير

... الصياريف

ويروى الدراهم مكان الدراهيم ، وانظر الديوان : ٥٧٠

وأنى حيثما يسرى الهوى بصرى من حَوْثما سلكوا أثنى فأنظور(1)

يريد فأنظر . فأشبع الضمة فأنشأ عنها واوا . هكذا رواه أبو علىّ يسرى من سريت ، ورواه ابن الأعرابى [٦٢ ظ] : يَشرِى . بالشين معجمة . أى يُقلق ويحرك الهوى بصرى ، وما أحسن هذه الرواية وأطرفها ! وأنشد غيرهما :

عَيْطَاء جَمّاء العِظَام عُطْبولْ كأنَّ فى أنيابها القَرَنْفولْ (2)

يريد القَرَنْفُل . فإذا جاز هذا ونحوه نظما ونثرا ساغ أيضا أن يُتأوّل لقراءة الحسن : «سأُوريكُمْ» . أراد سأُرِيكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا . وهو أبو سعيد . والمأثورُ من فصاحته ومتعالَم قوة إعرابه وعربيته ! فهذا مع ما فيه من ضرورة أمثل من أن يُتلقى بالردّ صِرْفا غير منظور له ولا مسعىً فى إقامته . وزاد فى احتمال الواو فى هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ فمكّن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده . فألحقت [illegible]

ومن ذلك قراءة مجاهد : «فلا تَشْمتْ بِىَ الأعداءَ» [illegible] . وقرأ أيضا : «فلا يَشْمَتْ بِى الأعداءُ» .

[illegible] عن قطرب فى هذا أن قراءة مجاهد «فلا تَشْمَتْ بِىَ الأعداءُ» [illegible] فه إلى الأعداء . [illegible] : يا رب لا تُشْمِتْ أنت بى الأعداء . كقراءة الجماعة .

[illegible]

[illegible]

[illegible] : لا تُشْمِت بى الأعداء كقراءة الجماعة .

(1) [illegible]

(2) [illegible]

ومن ذلك قراءة أبي وَجْزَة السعدى : «هِدْنا إليك[1]» .

قال أبو الفتح : أما «هُدنا» بضم الهاء مع الجماعة فَتُبْنا . والهُود : جمع هائد، أى تائب . وأما «هِدنا» بكسر الهاء فى هذه القراءة فمعناه انجذبنا وتحركنا . يقال : هادَنى يهيدُنى هيْدًا . أى جذبنى وحركنى . فكأنه قال : إنا هِدنا أنفسَنا إليك[2]، وحركناها نحو طاعتك . قال :

أَلِمَّا عليها فانعَيانِىَ وانظرا أينصتها أم لا يُهيِّدُها ذِكْرى

أى : أم لا يهيجها ويهزها ذكرى . ومنه قولهم فى زجر الإبل : هِيْد . أى أسرعى . قال ذو الرمة :

إذا حداهن بهيدٍ هِيدِ صفحْن للأزرار بالخدودِ[3]

* * *

ومن ذلك قراءة ابن رُومى[4] : حدثنى أحمد بن موسى . وحدثنى الثقة عنه أنه قرأ : «النبىَّ الأَمِّىَّ[5]» بفتح الهمزة . يقول : يأتم به منْ قبله .

قال أبو الفتح : هذا منسوب إلى مصدر أَمَمت الشىء أَمًّا . كقولك : قصدته قصدا : ثم أُضيف إليه (عليه السلام) . هذا على هذا التفسير الذى سبق ذكره .

وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد الأُمِّى بضم الهمزة كقراءة الجماعة . ثم لحقه تغيير النسب . كقولهم فى الإضافة إلى أُميَّة : أَموى . بفتح الهمزة . وكقولهم فى الدَّهر : دُهْرِى . وفى الأمس إمسى . وفى الأُفُقِ أَفَقِىّ بفتح الهمزة . وهو باب كبير واسع عنهم .

(1) سورة الأعراف : ١٥٦

(2) فى ك انفسنا أنفسنا

(3) هيد وهيد (بفتح الهاء وكسرها) : من زجر الإبل واستحثاثها . صفحن : نظرن بصفحات خدودهن . الأزرار : الحلق التى تجعل فى أنوف النوق . وتعقد فيها الأزمة . وانظر الديوان : ١٦١ . وأراجيز العرب للبكرى : ٦٩

(4) هو محمد بن عمر بن عبد الله بن رومى ، ويقال فيروز ، أبو عبد الله البصرى ، مقرىء جليل . أخذ القراءة عرضا عن العباس بن الفضل وأبى محمد اليزيدى ، وهو من أجل أصحابهما . وروى عن أحمد بن موسى اللؤلؤى وعن الكسائى حروفهما . وروى الحروف عنه محمد بن عبيد بن عقيل وعلى بن الحسن . (طبقات القراء : ٢ : ٢١٨)

(5) سورة الأعراف : ١٥٧

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو[1] الأسوارىِّ : «أُصيبُ به مَن أَساء[2]»

قال أبو الفتح : هذه القراءة أشد إفصاحا بالعدل من القراءة الفاشية التى هى: «مَنْ أَشاءُ»؛ لأن العذاب [٦٣و] فى القراءة الشاذة مذكورٌ علةُ الاستحقاقِ له ، وهو الإساءة . والقراءة الفاشية لا يُتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له . وأن ذلك لشىء يرجع إلى الإنسان ، وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله تعالى لا يظلم عباده وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه . إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية . بل من أماكن غيرها . وظاهر قوله تعالى : «مَنْ أَشاء» بالشين معجمة ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده . أساء أو لم يسىء . نعوذ بالله من اعتقاد ماهذه سبيله . وهو حسبنا وولينا .

* * *

ومن ذلك قراءة الجَحدرى وسليمان التيمى وقتادة : «وعَزَرُوه[3]» . خفيفة الزاى .

قال أبو الفتح : مشهور اللغة فى ذلك : عزَّرت الرجل : أى عظمته . وهو مشدد . وقد قالوا : عَزَرتُ الرجل عن الشئ بتخفيف الزاى إذا منعته عن الشىء . ومنه سمى الرجل : عَزْرة . فقد يجوز أن يكون «وعزَرُوه» على هذه القراءة . أى منعوه وحجزوا ذكره عن السوء . كقوله : سبحان الله . ألا ترى أن أبا الخطاب فسره فقال : براءةَ الله من السُّوء . فبرَّأته من الشئ وحجزته عنه بمعنى واحد .

* *

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بن سليمان : «عَشِرة»[4] . وقرأ عشَرة بفتح الشين بخلاف .

قال أبو الفتح : أما عشِرة بكسر الشين فتميمية . وأما إسكانها فحجازية .

واعلم أن هذا موضع طريف . وذلك أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثانى من الثلاثى إذا كان مضموما أو مكسورا . نحو الرسُل والطنُب والكبِد والفخِذ . ونحو الظرُف والشرُف وعلِم وقدِم . وأما بنو تميم فيسكنون الثانى من هذا ونحوه . فيقولون : الرسْل والطنْب والكبْد والفخْذ . وقد ظرْفَ وقد علْم . لكن القبيلتين جميعا فارقتا فى هذا الموضع من العدد معتاد لغتهما . وأخذت كل

---

(١) هو عمرو بن فائد أبو على الأسوارى البصرى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصر العطار ، ومما روى عنه : «إياك نعبد وإياك» بتخفيف الياء . (طبقات القراء ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة الأعراف ١٥٦ ، ١٥٧

(٣) سورة الأعراف

(٤) سورة الأعراف

واحدة منهما لغة صاحبتها وتركت مألوف اللغة السائرة عنها . فقال أهل الحجاز : اثنتا عشْرة بالإسكان . والتميميون عشِرة بالكسر .

وسبب ذلك ما أذكره . وذلك أن العدد موضع يَحْدث معه ترك الأُصول وتُضم فيه الكلمُ بعضُه إلى بعض . وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر . فلما فارقوا أُصول الكلام من الإفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضا أُصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم . فأسكن من كان يحرك . وحرّك من كان يسكن . كما أنهم لما حذفوا هاء حنيفة للإضافة حذفوا معها الياء . فقالوا : حَنَفىّ . ولما لم يكن فى حنيف هاء تحذف فتحذف لها الياء قالوا فيه : حَنِيفى . وكقولهم : الجاه . وأصله عندنا الوجه . فقلبوه فقدموا العين على الفاء . وكان قياسه أن يقولوا : جَوْه ؛ إلا أنهم لما قلبوا شجعوا عليه فغيروا بناءه . فأصاروه من جَوْهٍ إلى جَوَه . فانقلبت الواو التى هى فاء فى موضع العين ألفا لانفتاح ما قبلها وحركتها . فصارت جاه كما ترى .

وحسّن ذلك لهم أيضا ما أذكره . وهو أنهم قد علموا أنهم إذا حركوا الواو وقبلها فتحة انقلبت ألفا وهى [٦٣ص.] ساكنة كما تعلم أبدا . فصار عودهم إلى سكون الحرف مسوغا لهم تحريكه المؤدى إلى سكونه . حتى كأنهم لم يحتشموا فى الحرف حدثا .

فإن قيل : فهلا أقروا الواو على سكونها . واستغنوا بذلك عن تحريكها المؤدى إلى سكون الحرف المنقلب عنها وهو الألف .

قيل : هذا لعمرى قد صنع . وذلك أنهم إذ قلبوه ألفا صار بمنزلة وجود الحركة فيه ؛ لأن الألف فى نحو هذا لا تنقلب إلا عن حركة وهى مع هذا ساكنة . فاجتمع لهم فى الألف أمران .

أحدهما : تحريك الساكن لما عَرَض لهم هناك فى القلب على عادتهم فى إلحاق التحريف[1] بعضه ببعض .

والآخر [illegible] معنى الساكن على خفته تأدية المتحرك على تقدمه فتلك صنعة مأنوس بها مُعْتَمَدٌ مثلُها . وملحقة تغيير ما فدعا ذلك إلى إلحاقه تغيير ثان كثير فى اللغة جدا . ألا ترى إلى أحد قولى سيبويه فى أَيْنُق : إن الياء فيها بدل من الواو التى هى عين فى أصل الكلمة . وذلك أن أصلها أَنْوُق . وقالها حكاها الفراء فيما رويناه عنه . فقدمت العين على الفاء فصار تقديرها أَونق . فلما قدمت العين على الفاء فتوهّنت بذلك قلبوها ياء . فقالوا : أَينق . وكذلك لما أعلّوا

---

1) المراد التغيير والميل عن المعتاد فى الاستعمال .

فاء الفعل من اتقى بأن أبدلوها تاء وأدغموها فى تاء افتعل أعلّوها أيضا بالحذف . فقالوا : تَقَى يَتْقِى . ومثله ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر (١) :

قَصَرْتُ له القبيلة إذ تَجهْنا وما ضاقت بشدته ذراعى

فيمن رواه بفتح الجيم (٢) . ألا ترى أن وزنه افتعلنا من الوجه إوتَجهْنا . فلما أُبدلت الواو تاء وأدغمت فى تاء افتعل فصارت اتجه ـ شجعوا على أن حذفوها أيضا فقالوا : تَجَه ؟ فوزن تَجَه الان على لفظه تَعَل . ومضارعه يتَجه . ومثاله يتعِلُ . وكذلك تقَى فَعَل . والجاه وزنه على اللفظ بسكون الألف عَفْل . وهو قبل القلب عَفَل . لأنه صار من جوْه إلى جود . وأصله الأول فعْل لأنه وَجْهٌ . ولولا إشفاق من الإطالة لبسطت هذا ونحوه بسطا يونق عارفيه وأهله . وفيما ذكرنا دليل على ما أغفل .

وأما « اثنتا عشَرة » . بفتح الشين فعلى وجه طريف . وذلك أن قوله : (اثنتى) يختص بالتأنيث . و(عشَرة) . بفتح الشين تختص بالتذكير . وكل واحد من هذين يدفع صاحبه . و [illegible] ما تُصْرَف هذه القراءة إليه أن يكون شبّه ثنتى عَشَرة بالعقود ما بين عشرة إلى المائة . ألا ترى أنك تقول : عشرون وثلاثون . فتجد فيه لفظ التذكير ولفظ التأنيث ؟ أما التذكير فالواو والنون . وأما التأنيث فقولك : ثلاث من ثلاثون . ولذلك صححت الثلاثون إلى التسعين للمذكر والمؤنث فقلت : ثلاثون رجلا وثلاثون امرأة . وتسعون غلاما وتسعون جارية . فكذلك [illegible] .

ألا ترى قوله تعالى : ثْنتَىْ عشْرةَ أَسْباطاً أُمما (٣) و(أسباطا) يؤذن بالتذكير . و(أمما) يؤذن بالتأنيث . وهذا واضح .

وحسّن تشبيه شين عشرة [٦٤و] بالعقود دون [illegible] من حيث كان [illegible] كل واحد منهما [illegible] لا بالحركة . وذلك [illegible] عشْرة و[illegible] عشْرة . [illegible] : عشرون وعشرين . وخمسون وخمسين . وتسعون وتسعين . [illegible]

ومما يدلك على أن [illegible] بعضها [illegible] من عدة [illegible] قولهم : أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة . وكان قياس [illegible] وخمسة [illegible]

(١) [illegible] من بنى عبيد [illegible] بن كلاب [illegible] قصرت [illegible]

(٢) عن الأصمعى ، ورواية أبى زيد «تجهنا» بكسر الجيم . انظر النوادر ٦ ، ٧ والخصائص ٢ : ٢٨٦ ، واللسان (وجه) .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠

هذا أحد وأَحَدة . أفلا ترى إلى إحدى – وهى فِعْلَى وأصلها وِحْدى – كيف عاقبت فى المذكر فَعَلاً . وهو أَحد وأصله وَحَد ؟

فأما إحدى وعشرون إلى التسعين فإنه لـمَّا سبق التحريف إليها فى إحدى عشرة ثبت فيها فيما بعد .

* * *

ومن ذلك ما رواه قتادة عن الحسن : «وقولوا حِطَّةً [١]» . بالنصب .

قال أبو الفتح : هذا منصوب عندنا على المصدر بفعل مقدر . أى احطُطْ عنا ذنوبنا حِطَّةً . قال :

* واحطُطْ إلهى بفضلٍ منك أوزارى *

ولا يكون (حِطة) منصوبا بنفس قولوا ؛ لأن قلت وبابها لا ينصب المفرد إلا أن يكون ترجمةَ الجملة . وذلك كأن يقول إنسانٌ : لا إله إلا الله . فتقول أنت قلت : حقا ؛ لأن قوله : لا إله إلا الله حق . ولا تقول : قلتُ زيدًا ولا عمرا . ولا قلتُ قيامًا ولا قعودا . على أن تنصب هذين المصدرين بنفس قلت لما ذكرته .

* * *

ومن ذلك قراءة شَهْر بنِ حَوْشَب[٢] وأبى نَهِيك[٣] : «يَعَدُّون فى السَّبْت [٤]» .

قال أبو الفتح : أراد يعتدون . فأسكن التاء ليدغمها فى الدال . ونَقَلَ فتحتها إلى العين . فصار يَعَدُّون . وقد مضى مثله فى يخَصِّف [٥]

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة وأبى عبد الرحمن والحسن واختلف عن نافع : «بِعَذاب [٦]» . فِعْلٍ بلا همز ، وبِئْسٍ ، . وهى قراءة السُّلمى بخلاف . ويحيى وعاصم بخلاف .

(١) سورة الأعراف : ١٦١

(٢) هو شهر بن حوشب أبوسعيدالأشعرى الشامى ثم البصرى ، تابعى مشهور . عرض عليه أبونهيك علباء بن أحمر ، ومات سنة ١٠٠ ، وقيل غير ذلك (طبقات القراء : ٣٢٩) .

(٣) هو علباء بن أحمر بو نهيك اليسكرى الخراسانى ، له حروف من الشواذ تنسب اليه ، وفد وثقوه . عرض على شهر بن حوشب وعكرمه مولى ابن عباس . وروى عنه داود بن أبى الفرات وغيره . وروى عنه حروفه أبو المهلب العتكى . وقد خرج مسلم حديثه (طبقات القراء : ١ : ٥١٥) .

(٤) سورة الأعراف : ١٦٣ وقراءة الجماعة « يعدون » بفتح الياء وسكون العين .

(٥) انظر الصفحة : ٢٤٥ والآية «يخصفان» . وهذه قراءة الحسن فيما روى عنه محبوب ، ورويت عن ابن أبى بردة ويعقوب (البحر المحيط : ٤ : ٢٨٠) .

(٦) سورة الأعراف : ١٦٥

والأعمش بخلاف ، وعيسى الهمْدَانى . « بَيْئِسٍ » مثال فَيْعِل ابنُ عباس وعاصمٌ بخلاف .

« بَيْئَس » طلحة بنُ مُصرِّف .

وقرأ أبو رجاء . « بائس » . و « بَيَسٌ » وزن فَعَلٌ .

وقراءة نصر بن عاصم وجُؤيَّة[1] بنِ عائذ : و « بَأْس[2] » . وروى عن مالك بن دينار أيضا .

و « بَيِّسٍ » وزنُ فَعِّلٍ بروى عن نصر بن عاصم أيضا .

و « بئِس » وزنُ فَعِل قراءة زيد بن ثابت و « بِئْس » .

ومما رويت عن الحسن و « بَيْس » . ورويت عن نافع أيضا .

قال أبو الفتح : أما بِيْس بغير همز على وزن فِعْل فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون أراد مثال فِعْل . فيكون كما جاء من الأوصاف على فِعْل نحو نِضْو[3] ونِقْض[4] وحِلْف . وأصله الهمز كقراءة من قرأ (بِئْسٍ) بالهمز . إلا أنه خفف فأبدلُ ياء فصارت (بيس) كَبِير وذِيبٍ . فيمن خفف .

والآخر : أن يكون أراد فَعِلا . فأصله بئِس كَحطِرَ وحَذِر . ثم أسكن ونقل الحركة من العين إلى الفاء كالعبرة فيما كان على فَعِل وثانيه حرف الحلق كفخِذ ونغِر[5] وجَئِز[6] . فصار إلى بِئْس . ثم خفف فقال بِيس على ما مضى .

وأما (بِئِس) على فَعِل فجاء على قولهم : قد بَئِس الرجلُ بآسةً : إذ شَجُعَ . فكأنه عذب مُقدِم عليهم وغيرُ متأخر عنهم .

وقد يجوز أيضا أن يكون (بَئِس) مقصورا من بئيس كالقراءة [٦٤ ط .] المعتادة قالوا فى لبيق : لَبِق . وفى سميج سَمِج .

وأما (بَيْئِس) على فيْعِل ففيه نظر . وذلك أن هذا بناء مما يختص به ما كان معتل العين . كسيِّد وهيِّن وديِّن وليِّن . ولم يجئ فى الصحيح . وكأنه إنما جاء فى الهمزة لمشابهتها حرف العلة والشبه بينها وبينهما من وجوه كثيرة .

(١) هو جؤيه بن عائذ . ويقال : ابن عائد . أبو البأس (بضم الهمزة وبنون بعدها) . الأسدى الكوفى . روى القراءة عن عاصم ، وذكر الدانى أن له اختيارا فى القراءة (طبقات القراء ١ : ١٩٩)

(٢) الواو هنا لا محل لها . فالآيه « بعذاب بئيس » .

(٣) النضو : المهزول .

(٤) النقض : المنقوض .

(٥) النغر : الذى غلا جوفه وغضب . والمعنى كعرج .

(٦) الجئز : الغصان .

وأما (بَيْسٍ) فى وزن جَيْشٍ فطريق صنعته أنه أراد بَئِسٍ، فخفف الهمزة فصارت بين بين، أى بين الهمزة والياء، فلما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها طلبا للاستخفاف، فصارت فى اللفظ ياءً، كما خففوا نحو صيِدَ البعير فقالوا: صيْدَ وإن كانت العين فى صيِد ياءً محضة وكانت فى بَئِس همزةً مخففةً، إلا أنه شبهها بياء صَيِد لما ذكرنا من مقاربتها فى اللفظ الياء، ونحو من ذلك قول ابن ميادة:

* فكان يوْميْذٍ لها حكمُها *

أراد يومئذ، فخفف فصارت الهمزة بين بين وأشبهت الياء فأسكنها. فقال: (يَوْمَيْذٍ). فهذا كبَيْسٍ على ما ترى.

وقد يجوز أن يكون أراد تخفيف بَيْئِس. فصارت بَيِس ثم أسكن تخفيفا. كقولهم فى عَلِمَ: علْم، وفى كَلِمة كَلْمة، وفى فَخِذ فَخْذ، ومثال بيْس على هذا فَيْل.

فأما (بائس) فاسم الفاعل من بئِس على ما قدمنا ذكره.

وأما (بَيَس)[1] فطريف، وظاهر أمره أن يكون جاء على ماض مثالُه فَيْعَلَ كهَيْنَم[2]، ثم خففت الهمزةُ فيه وأُلقيت حركتُها على الياء فصار بَيَس، وجاز اعتقاد هذا الفعل وإن لم يظهرا كأشياء تثبت تقديرا ولا تبرز استعمالا.

وأما (بَيِّس) بتشديد الياء وكسرها. فليس على فعِّل كما ظن ابن مجاهد. بل هو على فيْعِل تخفيف بيئِس على قول من قال فى تخفيف سوءة: سَوَّة. وفى تخفيف شىء: شىّ. فأبدل الهمزةَ على لفظ ما قبلها، وعليه قول الشاعر:

يُعْجلُ ذا القَبَاضة الوحِيَّا أن يرفعَ المئزر عنه شَيَّا[3]

فصار بَيِّسٍ كما ترى.

وأما (بأْسٍ) فتخفيف بئِس. كقولك فى سئِم: سأْم. وفى علِم عَلْم.

وأما (بيْس) فالعمل فيه من تخفيف الهمزة ثم إسكانها فيما بعد كالعمل فى (بَيْسٍ) وهو يريد الاسم وقد مضى ذلك.

(١) لم يذكر هذا الوجه فيما سبق.
(٢) الهينمة: الصوت الخفى.
(٣) القباضة: الانكماش والسرعة. الوحى: السريع. وورد الشاهد غير معزو فى كل من اللسان والصحاح (قبض)

وأما (بِئِس) فعلى الإتباع مثل فِخِذ وشِهِدَ . قال أبو حاتم فى قراءة بعضهم : (بِئْيَس) ، فهذا فى الصفة بمنزلة حِذْيَم[1] فِعْيَلْ ، وكذا مَثَّله أبو حاتم أيضا .

وحكى أبو حاتم أيضا (بِئِيس) كشِعِير وبِعِير . فكسر أوله لكسر الهمزة بعده .

وحكى أيضا فيها (بَئِّس) فعِّل ، وأنكرها فردها ألبتة ، وأنكر قراءة الحسن : (بِئْس) ، وقال : لو كان كذا لما كان بُدٌّ معها من (ما) بئسما كنعم ما .

* * *

ومن ذلك زهير عن خُصَيْف : «مِنْ ظُهورهم ذُرِّيئَتَهم[2]» . واحدة مهموزة .

قال أبو الفتح : هذا يمنع مِن تَأَوُّل الذرية فيمن لم يهمز أنها من الذَّر أو من ذَرَوت أو من ذَرَيْت . ويقطع بأنها من ذَرَأْتُ . أى خَلَقْت .

فإن قلت : فهلا أجزْتَ أن تكون من الذَّر وجعلتها فُعْلِيَّة غير أنها همزت كما وجد بخط الأصمعى : قَطًا جؤنى[3] .

قيل : هذا من الشذوذ بحيث لا يسمع أصلا فضلا عن [٦٥و] أن يتخذ قياسا .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى : «وادّرَسُوا ما فيه[4]» ، وعباس عن النخعى عن الأعمش : «وادّكَروا ما فيه» .

قال أبو الفتح : «ادّارسوا» : تدارسوا ، كقوله : «ادّركوا[5]» ، والعمل فيهما واحد وقد تقدم .

(١) الحديم : الصنع .
(٢) سورة الأعراف . ١٧٢
(٣) القطا الجونى : ضرب من القطا سود بطون الأجنحة والقوادم . قصار الأذناب . وأرجلها أطول من أرجل الكدرى ، وأجسامها أضخم ، تعدل جونية بكدريتين . وفى الأصل جونىء ، وهو تحريف ، ففى المخصص (٨ : ١٥٧) قال (يعنى أبا حاتم) : ووجد فى بعض رقاع الأصمعى بعد موته : بعض العرب يهمز الجوى . ولم يعلمه غيره . الفارسى : هو على توهم الضمة التى فى الجيم واقعة على الواو . ومثله قراءة من قرأ : «فاستؤى على سؤقه» . وحكى عن أبى العباس أنه قال : كان أبو حية النميرى يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة ... وفى اللسان مثله نقلا عنه بتصرف ، وانظر الخصائص ٣ : ١٤٦ ، وكأن وجه المشابهة التى عقدها ابن جنى بين ذرئتهم وجؤنى هو مطلق الهمز فقط فى كلتا الكلمتين ، دون تقيد بنوع الحرف المهموز ولا بمكانه من الكلمة التى جاء فيها .
(٤) سورة الأعراف : ١٦٩
(٥) سورة الأعراف : ٣٨ وانظر الصفحة ٢٤٧ من هذا الجزء .

وأما « وادّكَرُوا » فأراد تذكروا ، وهذا كقوله تعالى : « قالوا اطَّيَّرْنا [1] » .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمىّ : « إِيَّان مُرْساها [2] » ، بكسر الهمزة .

قال أبو الفتح : أما أَيَّان بفتح الهمزة فَفَعْلان ، وبكسرها فِعْلان والنون فيهما زائدة حملا على الأكثر فى زيادة النون فى نحو ذلك.

فإن قيل : فهلا جعلتها فَِعَّالا من لفظ أين . قيل : يمنع من ذلك أن أيّان ظرفُ زمان وأين ظرفُ مكان ، لكنها ينبغى أن تكون من لفظ (أى) لما ذكرناه من اعتبار زيادة النون فى نحو هذا .

ولأن (أيًّا) استفهام كما أن (أيان) استفهام ، وأن (أىّ) أين كانت فهى بعض من كل ، والبعض لا يخص زمانا من مكان ولا جوهرا من حدث . فحمْلُها على (أى) أولى من حملها على أين .

وقد كنا قلنا فى أى هذه : إنها من لفظ أَوَيْتُ ومعناه .

أما اللفظ فلأن باب طويت وشويت أضعاف باب حَيِيت وعَيِيت .

وأما المعنى فلأن البعض آوٍ إلى الكل ومتساند إليه . فهى إذًا من قوله :

* يأوى إلى مُلْطٍ له وكَلْكَلِ * [3]

يصف البعير يقول : إنه يتساندُ بعضُه إلى بعض . فهو أقوى له . فأصلها على هذا أَوْىٌ . ثم قلبت الواو ياءً وأُدغمت فى الياء فصارت أَىٌّ . كقولك : طويت الكتابَ طيا وشويت اللحم شَيًّا .

ولو سميت رجلا بأَيَّان . فتحت الهمزة أو كسرتها . لم تصرفه معرفة لأنها كحَمْدان وعِمْران ، وإن كسَّرت ذلك الاسم على سِرْحان وسَراحين وحَوْمانة [4] وحوامِين قلت : أوايين . فظهرت الواو التى هى عين أَوَيْتُ . كقولك فى تكسير ريَّان أو جمعه على مثال مفاعيل : روايِين . تظهر الواو التى هى عينه لزوال علة القلب عنها .

* * *

(١) سورة النمل : ٤٧

(٢) سورة الأعراف : ١٨٧ وفي الأصل: « ايان يبعثون » ؛ وهذه فى النحل : ٢١ وفى النمل : ٦٥ ، وكسر همزة ايان لغة سليم ، ومنهم السلمى (البحر المحيط : ٤ : ٤١٩ ، ٤٣٤) .

(٣) الملط : جمع ملاط ككتاب ، وهو المرفق . الكلكل : الصدر .

(٤) الحومانة : المكان الغليظ المنقاد .

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «كأنّك حَفِيٌّ بها (١)» .

قال أبو الفتح : ذهب أبو الحسن فى قوله تعالى : «يسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنها» إلى أن تقديره يسألونك عنها كأنك حَفِيّ بها ، فأخر (عن) وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها ، فهذا الذى قدره أبو الحسن قد أظهره ابن عباس ، وحذف (عنها) لدلالة الحال عليها . ألا ترى أنه إذا كان حفيا بها فمِن العرف وجارى عادة الاستعمال أن يُسْأَل عنها . كما أنه إذا سئل عنها فليس ذلك إلا لحفاوته بها ؟ وإذا لم يكن بها حفيا لم يكن عنها مسئولا . وكل واحد من حرف الجر دلَّ عليه ما صحبه فساغ حذفه ، وهذا واضح .

ومن ذلك قراءة ابن يعمَر : «فَمَرَتْ بِه (٢)» . خفيفة .

قال أبو الفتح : أصله «فمرَّت به» مثقلة . كقراءة الجماعة . غير أنهم قد حذفوا نحو هذا تخفيفا لثقل التضعيف . وحكَى ابن الأعرابى فيما رويناه عنه فيما أحسب : ظَنْتُ زيدا يفعلُ كذًا ، ومنه قوله تعالى : «وقَرْن فِى بُيُوتِكن (٣)» فيمن أخذه من القرار لامن الوَقار . وهذا الحذف فى المكسور أسوغ ، لأنه اجتمع فيه مع [٦٥ظ.] التضعيف الكسرة وكلاهما مكروه ، وهو قوله تعالى : «ظَلْتَ عليه عاكفا (٤)» أى ظَلِلْتَ . وقالوا مَسْتُ يده أى مَسِسْتُها . وقال أبو زُبَيد :

خلا أن العتاق من المطايا أَحَسَنَ بِهِ فَهُنَّ إليه شُوسُ (٥)

أراد أـ وهذا وإن كان مفتوحا فإنه قد حُمّل الهمزة لزائدة . فازد د ثقلا .

(١) سورة الأعراف : ١٨٧ والقراءة العاشيه : « كأنك حفى عنها » .
(٢) سورة الأعراف : ١٨٩
(٣) سورة الأحزاب : ٣٣
(٤) سورة طه : ٩٧
(٥) من قصيدة فى وصف الأسد . وروى سوى مكان خلا . وقبله :

فباتوا يدلجون وبات يسرى بصير بالدجى هد عموس

إلى أن عرسوا وأنخت منهم قريبا ما يحس له مسيس

عموس : قوى شديد . الشوس : جمع أشوس وشوساء ، من الشوس، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . وانظر الخصائص : ٢ : ٤٣٨ والمنصف : ٣ : ٨٤ وشواهد الكشاف : ٦٩ .

وقرأ : «فَمَارتْ به» بألف عبد الله بن عمرو ، وهذا من مار يمور : إذا ذهب وجاء ، والمعنى واحد . ومنه سُمى الطريق مَوْرا للذهاب والمجيء عليه ، ومنه المُورُ : التراب لذلك .

وقرأ ابن عباس: فاستَمرّت به[1] » ومعناه مرَّت مكلِّفَة نفسَها ذلك ؛ لأَن استفعل إنما يأتى فى أكثر الأَمر لمعنى الطلب . كقولك : استطعم أى طلب الطُّعْم ، واستوهب : طلب الهِبَةَ ، والباب على ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبير : «إنِ الذين تَدْعُون مِنْ دُونِ اللهِ عِبادا » [2]. نَصْبٌ . «أمثالَكم» . نصبٌ .

قال أبو الفتح : ينبغى - والله أعلم - أن تكون إنْ هذه بمنزلة ما ، فكأَنه قال : ما الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم . فأَعمل إنْ إعمال (ما) . وفيه ضعف : لأَن إن هذه لم تختص بنفى الحاضر اختصاص «ما» بهِ ، فتجرى مجرى ليس فى العمل ؛ ويكونُ المعنى : إنْ هؤلاءِ الذين تدعون من دون الله إنما هى حجارةٌ أو خَشَبٌ ، فهم أقل منكم لأَنكم أنتم عقلاء ومخاطبون ، فكيف تعبدون ما هو دونكم ؟

فإن قلت : ما تصنع بقراءة الجماعة : « إنَّ الذين تَدعون من دون الله عبادٌ أَمثالُكم » ؟ فكيف يُثبت فى هذه ما نفاه فى هذه ؟ .

قيل: يكون تقديره أنهم مخلوقون كما أَنتم أيها العباد مخلوقون . فسماهم عبادا على تشبيههم فى خلقهم بالناس[3] كما قال « والنَّجْمُ والشجَرُ يسجدان [4]» . وكما قال : « وإنْ مِن شىءٍ إلا يُسبِّح بحمده[5]» . أى : تقوم الصنعة فيه مقام تسبيحه .

(1) سورة الاعراف : ١٨٩ وهذه احدى الروايتين عند ابن عباس والأخرى : « فاستمرت بحملها » . وانظر البحر المحيط : ٤ : ٤٣٩ .

(2) سورة الاعراف : ١٩٤

(3) وخرجها أبوحيان بما يجعل الآيتين منطابقتين فى المعنى دون تأويل ، وهو أن ان هى المخففة من الثقيلة ، وأعملها عمل المشددة ، ونصب خبرها على لغة من ينصب أخبار ان وأخواتها ، أو على اضمار فعل تقديره: ان الذين تدعون من دون الله تدعون عباداً أمثالكم (البحر المحيط : ٤ : ٤٤٤) .

(4) سورة الرحمن : ٦

(5) سورة الاسراء : ٤٤

ومن ذلك قراءة الجحدرى : «يُمَادُّونَهم[1]» .

قال أبو الفتح : هو يُفَاعِلونهم من أمددته بكذا ، فكأنه قال : يعاونونهم

ومن ذلك قراءة أبي مِجْلَز [2] : «بالغُدُوِّ والإِيصال [3]» بكسر الألف .

قال أبو الفتح : هو مصدر آصلنا فنحن موصلون ، أي دخلنا في وقت الأُصيل . قال أبو النجم :

* فَصَدرت بعد أُصِيل المؤصِل * .

(١) سورة الأعراف : ٢٠٢ وقرأ نافع : «يمدونهم» ... لمرع ... وباقى ال
«يمدونهم» من مد . (البحر المحيط : ٤ : ٤٥١)
(٢) هو لاحق بن حميد السدوسي البصري ، تابعي . ... حيط : ٤ : ٤٥٣ ، والقاموس
(٣) سورة الأعراف : ٢٠٥

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قرأ ابنُ مسعود وسعدُ بنُ أبي وقاص وعليٌّ بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي وزيدُ بن علي وجعفرُ بن محمد وطلحة[1] بن مُصَرِّف : « يَسأَلونك الأَنفال[2] » .

قال أبو الفتح: هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأُخرى التي هي : « عن الأنفال » ، وذلك أنهم إنما سأَلوه عنها تعرضًا لطلبها ؛ واستعلاما لحالها : هل يَسُوغ طلبها ؟

وهذه القراءة بالنصب إصراح بالتماس الأَنفال وبيانٌ عن الغرض في السؤال عنها . فإن قلت : فهل : يحسن أن تحملَها على حذف حرف الجر حتى كأَنه قال[3] : يسأَلونك عن الأنفال ، فلما حَذف عن نصب المفعول ، كقوله :

* أمرتُك الخيرَ فافعل ما أُمرت به *[4]

قيل : هذا شاذ ، إنما يحمله الشعر . فأَما [٦٦و] القرآن فيُختار له أفصح اللغات وإن كان قد جاء : « واختار موسى قَوْمَه سبعين رَجُلاً[5] » « واقْعُدوا لهم كلَّ مَرْصَد[6] » - فإن الأَظهر ما قدمناه .

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن : « وإذْ يعِدُكم اللهُ احدى الطائفتين[7] » : يصل ضمة الهاء بالحاء ويسقط الهمزة .

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله الكوفي ، تابعي كبير . أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب . روى القراءة عرضا عنه محمود بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وعلي بن حمزة الكسائي وغيرهم . توفي سنة ١١٢ هـ (طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٣٤٣) .

(٢) سورة الأنفال : ١

(٣) في ك : كأنه يسألونك .

(٤) لعمرو بن معد يكرب ، وعجزه :

« فقد تركتك ذا مال وذا نشب »

النشب : المال الثابت كالضياع ونحوها ، وكأنه أراد بالمال ها هنا الابل خاصة . الكتاب: ١ : ١٧

(٥) سورة الأعراف : ١٥٥

(٦) سورة التوبة : ٥

(٧) سورة الأنفال : ٧

قال أبو الفتح: هذا حَذَف على غير قياس، ومثله قراءة ابن كثير: «إنها لَحْدَى الكُبَر [1]»، وقد ذكرنا نحوه، وهو ضعيف القياس، والشعر أولى به من القرآن.

* * *

ومن ذلك قراءة مَسْلمةَ [2] بن محارب: «وإذيعِدْكُمُ اللهُ [3]»، بإسكان الدال. قال أبو الفتح: أسكن ذلك لتوالى الحركات وثقلِ الضمة، وقد ذكرنا قبله مثله.

* * *

ومن ذلك قراءة رجل من أهل مكة. زعم الخليل أنه سمعه يقرأ: «مُرَدّفين [4]». واختَلفت الرواية عن الخليل فى هذا الحرف. فقال بعضهم: «مُرُدِّفين»، وقال آخر: «مُرِدِّفين».

قال أبو الفتح: أصله «مُرْتَدِفين» مفتعلين من الرِّدْف [5]، فآثر إدغام التاء فى الدال، فأسكنها وأدغمها فى الدال، فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين: فتارة ضمها إتباعا لضمة الميم، وأخرى كسرها إتباعا لكسرة الدال.

ومثله «وجاء المُعُذِّرون [6]». ومن كسر الراء فلالتقاء الساكنين. وعليه جاء: «وجاء لمُعِذِّرون». ويجوز فيهما أن تُنقل حركة الحرف الساكن على الساكن قبله فيقول: «مُرَدِّفين»، «وجاء المُعَذِّرون» مُفَعِّلين من الاعتذار. على قولهم: عذَّر فى الحاجة: أى قصَّر. وأعذر: تقدم.

* *

ومن ذلك قراءة ابن محيصن: «أَمْنَةً نُعَاسا [7]». بسكون ميم

(1) سورة المدثر: ٣٥

(2) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب. أبو عبد الله الفهرى البصرى النحوى. له اختيار فى القراءة. قال ابن الجزرى: لا أعلم على من قرأ، وقرأ عليه شهاب بن شرنفه. وكان مع ابن أبى اسحاق وأبى عمرو بن العلاء. وكان من علماء بالعربية. طبقات القراء لابن الجزرى: ٢: ٢٩٨)

(3) سورة الأنفال: ٧، ٩، ١١

(4) سورة الأنفال: ٩

(5) مصدر ردفه كسمع ونصر، أى تبعه. والردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالمرتدف.

(6) سورة التوبة: ٩٠

(7) الآية: ١٥٤ فى سورة آل عمران. وأما آية الأنفال: ١١ فهى: «إذ يغشيكم النعاس أمنة منه» وابن محيصن يقرأ بسكون الميم فى الآيتين (البحر: ٣: ٨٥، و ٤: ٤٦٨).

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون « أَمْنة » مخففا من « أَمَنَةً » كقراءة الجماعة ، من قِبل أن المفتوح فى نحو هذا لايُسكن كما يُسكن المضموم فى المكسور لخفة الفتحة . وأما قوله :

وما كل مبتاع ولو سَلْفَ صَفقُه   بِرَاجِعِ ما قد فاته بِرِداد [1]

قال أبو الفتح : فشاذ . على أننا قد ذكرنا وجه الصنعة فى كتابنا الموسوم بالمنصف [2] .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : « ماءً لِيُطَهِّرَكم به [3] » . وقرأ الشعبى [4] : « مَا لِيُطَهِّرَكم به » على معنى الذى به .

قال أبو الفتح : (ما) هاهنا موصولة ، وصلتها حرف الجر بما جره ، وكأنه قال : ما لِلطُّهور ، كقولك : كسوته الثوب الذى لدفع البرد ، ودفعت إليه المال الذى للجهاد ، واشتريت الغلام الذى للقتال .

ألا تَرى أن تقديره ويُنَزِّل عليكم من السماء الماء الذى لأَن يُطهِّركم به ، أى الماء الذى لطهارتكم أو لتطهيركم به . وهذه اللام فى قراءة الجماعة : « ماءً لِيُطَهِّرَكم به » هى لام المفعول له ، كقوله : رزرتك لِتكرمنى ، وهى متعلقة بزرتك ، ولا ضمير فيها لتعلقها بالظاهر .

فهى كقوله تعالى : « إنا فَتَحنا لك فَتْحًا مُبِينا لِيغفِرَ لك اللهُ [5] » ، فهى كما ترى متعلقة بنفس « فتحنا » تعلقَ حرف الجر بالفعل قبله .

وأما اللام فى قراءة من قرأ : « ما لِيُطَهِّرَكم به » ، أى الذى للطهارة به ، فمتعلقة بمحذوف ، كقولك : دفعت إليه المال الذى له ، أى استقر أو ثبت [6] له ، وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف .

وأما لام المفعول له فلا تكون إلا متعلقة بالظاهر نحو زرته ليكرمنى وأعطيته ليشكرنى ، أو بظاهر يقوم مقام الفعل كقولك : المال لزيد لينتفع به ، فاللام فى لزيد متعلقة بمحذوف على ما مضى ، والتى فى قولك : لينتفع به هى لام المفعول له [٦٦ظ.] ، وهى متعلقة بنفس قولك :

(١) انظر الصفحة ٢٤٩ من هذا الجزء
(٢) المنصف : ١ : ٢١
(٣) سورة الأنفال : ١١
(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد ، أبوعمرو الشعبى ، الامام الكبير المشهور . عرض على أبى عبد الرحمن السلمى وعلقمة بن قيس ، وروى القراءة عنه عرضا محمد بن أبى ليلى . ومناقبه وعلمه وحفظه أشهر من أن تذكر . مات سنة ١٠٥ ، وله سبع وسبعون سنة . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٥٠)
(٥) سورة الفتح : ١ ، ٢
(٦) ك : وثبت .

لزيد تعلقها بالظرف النائب عن المحذوف فى نحو قولك : أزيد عندك لتنتفع بحضوره ؟ وزيد بين يديك ليُؤنِسك .

فاللام هنا متعلقة بنفس الظرفين اللذين هما عندك وبين يديك .

وعلى كل حال فمعنى القراءة بقوله : «ماءً لِيُطَهِّرَكم به» ، والقراءة بقوله : «مَا لِيُطَهِّرَكم به» يرجعان إلى شىء واحد ، إلا أن أشدَّهما إفصاحا بأن الماء أنزل للتطهر به هى قراءة مَن قرأ : «ماءً لِيُطَهِّرَكم به» ؛ لأن فيه تصريحا بأن الماء أُنزل للطهارة ، وتلك القراءة الشاذة إنما يُعْلَم أنه أُنزل للطهارة به ، فالقراءة الأُخرى وبغيرها — مما فيه إصراح بذلك .

وعلى كل حال فلام المفعول له لاتتعلق بمحذوف أبدا ، إنما تعلُّقها بالظاهر . فعلا كان أو غيره مما يقام مقامه .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى العالية [1] : «رِجْسَ الشيطان [2]» ، بالسين .

قال أبو الفتح : كل شىء يُستقذَر عندهم فهو رِجس ، كالخنزير ونحوه .

وفيما قرىء على أبى العباس أحمد بن يحيى [3] قال : الرجس فى القرآن : العذاب ، كالرِّجز . ورِجسُ الشيطان : وسوستُه وهَمْزُه ونحوُ ذلك من أمره . والرجز : عبادة الأوثان . ويقال : هو إثم الشرك كله .

وقرىء : «والرجز والرجز [4]» ، جميعا «فاهْجُرْ» . قال وقال بعضهم : أراد به الصنم . قال : وكل عذاب أُنزل على قوم فهو رِجز . ووِسواس الشيطان رجز . وقد ترى إلى تزاحم السين والزاى فى هذا الموضع . وقراءة الجماعة : «رِجْزَ الشيطان» معناه كمعنى رجس الشيطان .

(١) هو رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحى ، من كبار التابعين ، أسلم بعد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وأخذ القرآن عرضا عن أبى بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس ، وصح أنه عرض على عمر ، وقرأ عليه شعيب بن الحبحاب والحسن بن الربيع ... والأعمش وأبو عمرو على الصحيح ، ومات سنة ٩٠ ، وقيل سنة ٩٦ (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٢٨٤) .

(٢) سورة الأنفال : ١١

(٣) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى ، الإمام النحوى أبو العباس ثعلب ، النحوى البغدادى ؛ ثقة كبير . له كتب فى القراءات وكتاب الفصيح . روى القراءة عن سلمة ابن عاصم ويحيى بن زياد الفراء . وروى القراءة عنه أحمد بن موسى بن مجاهد ومحمد بن القاسم الأنبارى ومحمد بن فرج الغسانى . ولد سنة ٢٠٠ ، وتوفى يوم السبت عشر جمادى الأولى سنة ٢٩١ (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ١٤٨) .

(٤) الضم فى آية الأنفال قراءة ابن محيصن . البحر المحيط ٤ : ٤٦٩

وقد نبهنا فى كتابنا المعروف بالخصائص[1] من هذه الطريق فى تزاحم الحروف المتقاربة ما فى بعضه كل مَقْنَع بمشيئة الله .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى « بين المَرِّ وقلبِه [2] » .

قال أبو الفتح : وجه الصنعة فى هذا أنه خفف الهمزة فى « المرء » وألقى حركتها على الراء قبلها ، فصارت بين المرِ وقلبه ، ثم نوى الوقف فأسكن وثقَّل الراء على لغة من قال فى الوقف : هذا خالدّ وهو يجعلّ ، ثم أطلق ووصل على نية الوقف ، فأقر التثقيل بحاله على إرادة الوقف . وعليه قوله. أنشدَناه أبو على :

* بِبَازِلٍ وَجناءَ أو عَيْهَلِّ [3] *

يريد العيهلَ فنوى الوقف فثقَّل ، ثم أطلق وهويريد الوقف . ومثله ما قرأناه على أبى بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى :

* ومُقلتان جَوْنتا المكْحَلِّ[4] *

يريد المَكْحَلَ . وأول هذه القصيدة :

ليت شبابى عاد للأوّلّ وغَضَّ عيش قد خلا أَرْغَلِّ [5]

وفيها أشياءُ من هذا الطراز كثيرة ، فكذلك (انمرّ) على هذا .

وقراءة الجماعة من بعدُ أقوى وأحسن ، لأنَّ هذا من أغراض الشعر لا القرآن .

* * *

(١) الخصائص : ٢ : ٨٢ ـ ٨٨

(٢) سورة الأنفال : ٢٤ ، ٢٥

(٣) لمنظور بن حبة ، وحبة أمه ، وأبوه مرثد ، ومن ثم ينسب الى منظور بن مرثد ، وقبله :

إن تبخلى يا جمل أو تعتلِّى أو تصبحى فى الظاعن المولِّى

نسلِّ وجد الهائم المغتلِّ

المغتل : من الغلة ، وهى حرارة العطش ، والمراد هنا حرارة الشوق ، والبازل : من الابل الداخل فى السنة التاسعة للـذكر والأنثى ، والوجناء : الناقة الشديدة ، والعيهل : الناقة الطويلة . انظر الكتاب : ٢ : ٢٨٢ ؛ والخصائص : ٢ : ٣٥٩ ؛ وشرح شواهد الشافية : ٢٤٦

(٤) الجون : الأسود .

(٥) عيش أرغل : واسع .

ومن ذلك قراءة العامة : « لا تُصِيبَنّ الذين ظَلموا[1] »، وقراءة على وزيد بن ثابت وأبي جعفر محمدِ بن على[2] والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جمّاز [3] : « لَتُصِيبَنّ » .

قال أبو الفتح : معنيا هاتين القراءتين ضدان كما ترى ؛ لأن إحداهما « لا تُصِيبنّ الذين ظَلَمُوا منكم خاصةً »، والأخرى : لَتُصِيبَنّ هؤلاء بأعيانهم خاصة . وإذا تباعد معنيا قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يُجمع بينهما كان ذلك جميلا وحسنا ، ولا يجوز أن يراد زيادة « لا » من قِبل أنه كان [٦٧و] يصير معناه واتقوا فتنة تصيبن الذين ظَلموا منكم خاصة ، فليس هذا عندنا من مواضع دخول النون ، ألا تراك لا تقول : ضربت رجلا يدخلَنّ المسجد ؟ هذا خطأ لايقال ، ولكن أقرب ما يصرف إليه الأمر فى تلاقى معنيى القراءتين أن يكون يراد لاتصيبنّ . ثم يحذف الألف من (لا) تخفيفا واكتفاء بالفتحة منها ، فقد فَعَلَت العرب هذا فى أخت (لا) وهى أمّا .

من ذلك ما حكاه محمد بن الحسن من قول بعضهم : أمَ والله ليكوننّ كذا . فحذف ألف أمّا تخفيفا . وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابى وغيرهما :

فلستُ بمدرِك ما فات منى   بِلَهْفَ ولا بِلَيت ولا لو انّى [4]

يريد بلهفا ، فحذف الألف . وذهب أبو عثمان فى قول الله سبحانه : « يَا أَبَتَ [5] » . فيمن فتح التاء أنه أراد يا أبتا ، فحذف الألف تخفيفا . وأنشدوا

قد وردت من أمكنه   من ها هنا ومن هُنَهْ

إن لم أروّها فَمَهْ [6]

يريد : إن لم أروها فما أصنع ؟ أو فما مغناى ؟ أو فما مقدارى ؟ فحذف الألف . وألحق الهاء لبيان الحركة . وروينا عن قطرب [7]

---

(١) سورة الانفال : ٢٥

(٢) هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو جعفر الباقر . عرض على أبيه زين العابدين وروى عنه وعن جابر وابن عمر وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه ابنه جعفر الصدق والزهرى وعمرو بن دينار وجماعة . ولد سنه ٥٦ مات سنة ١١٨ ، وقيل غير ذلك (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٠٢)

(٣) هو سليمان بن مسلم بن جماز . وقيل سليمان بن سالم بن جماز ، أبو الربيع الزهرى مولاهم المدنى ، مقرىء جليل ضابط ، عرض على أبى جعفر وشيبة ثم على نافع ، واقرأ بحرف أبى جعفر ونافع . عرض عليه اسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران . قال ابن الجزرى مات بعد السبعين ومائة فيما احسب (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣١٥) .

(٤) الخصائص : ٣ : ١٣٥ . والخزانة : ١ : ٦٣

(٥) سورة يوسف : ٤

(٦) ضمير وردت للابل . ويروى ان لم تروها بتاء الخطاب . وانظر ١٨٢ ، والمنصف : ٢ : ١٥٦ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٧٩

(٧) معطوف على وأنشد أبو ال

فعلى هذا يجوز أن يكون أراد بقوله : « لَتُصِيبَنَّ » : لاتُصِيبَنَّ ، فحذف ألف (لا) تخفيفا من حيث ذكرنا .

فإن قلت : فهل يجوز أن يحمله على أنه أراد : لَتُصِيبَنَ الذين ظلموا منكم خاصة ، ثم أشبع الفتحة . فأنشأ عنها ألفا كالأبيات التى أنشدتها قبل هذا الموضع ، نحو قوله :

* ينباع مِن ذِفْرَى غَضوب جَسْرة [1] *

وهو يريد ينبع ؟

قيل يمنع من هذا المعنى . وهو قوله (تعالى) يليه : «واعلموا أنّ الله شديدُ العِقاب » . فهذا الإغلاظ والإرهاب أشبه بقراءة من قرأ : « لا تُصيبن الذين ظَلموا منكم خاصة » من أن يكون معناه إنما تصيب الذين ظلموا خاصة .

فتأمل ذلك فإنه يَصِحُ لك بمشيئة الله .

* * *

ومن ذلك ما روى عن عاصم أنه قرأ : « وما كان صَلاتَهم عِند البيت » نصبا ، « إلا مُكاءٌ وتَصْدِيةٌ [2] » ، رفعا . رواه عبيد الله [3] عن سفيان[4] عن الأعمش [5]أن عاصما قرأ كذلك .

(١) لعنترة من معلقته ، وعجزه :

« زيافة مثل الفنيق المكدم »

الذفرى : ماخلف الأذن والجسرة : الناقة الموثقة الخلق . وزيافة : متبخترة . والفنيق . الفحل من الابل . مكدم : تكدمه الفحول . وروى « المقرم » . وضمير ينباع لعرق . المعلقات السبع : ١١٤ ، والخصائص : ٣ : ١٢١

(٢) سورة الأنفال : ٣٥

(٣) هو عبيد الله بن موسى بن باذام أبو محمد بن أبى المختار العبسى مولاهم الكوفى ، حافظ ثقة . ولد بعد العشرين ومائة . أخذ القراءة عرضا عن عيسى بن عمر وشيبان بن عبد الرحمن الهمذانى وعلى بن صالح بن حسن ، وروى القراءة عنه عرضا ابراهيم بن سليمان وأيوب بن على ومحمد بن عبد الرحمن وغيرهم . وتوفى سنة ٢١٣ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٩٣

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الأعلام . ولد سنة ٩٧ ، وروى القراءة عرضا عن حمزة وروى عن عاصم والأعمش حروفا ، وروى الحروف عنه عبيد الله بن موسى . توفى بالبصرة سنة ١٦١ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠٨)

(٥) هو سليمان بن مهران الأعمش أبومحمد الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى الامام الجليل . ولد سنة ٦٠ أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم النخعى وزر بن حبيش وعاصم وغيرهم وروى عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات وابن أبى ليلى وجرير بن عبد الحميد وغيرهم . توفى سنة ١٤٨ طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣١٦

قال الأعمش : وإن لحن عاصم تلحن أنت ؟! وقد رُوى هذا الحرف أيضا عن أبان [1] بن تغلب أنه قرأ كذلك .

قال أبو الفتح : لسنا ندفع أنّ جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح . فإنما جاءت منه أبيات شاذة ، وهو فى ضرورة الشعر أعذر ، والوجه اختيار الأفصح الأعرب ، ولكن من وراء ذلك ما أذكره .

اعلم أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته ، ألاترى أنك تقول : خرجت فإذا أسد بالباب فتجد معناه معنى قولك : خرجت فإذا الأسد بالباب لافرق بينهما ؟ وذلك أنك فى الموضعين لاتريد أسدا واحدا معينا ، وإنما تريد خرجت فإذا بالباب واحد من هذا الجنس . وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع فى « مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ » جَوازًا قريبا . حتى كأنه قال : وما كان صلاتَهم عند البيت إلا المُكَاءُ والتصديةُ ، أى إلا هذا الجنس من الفعل . وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك : كان قائم أخاك ، وكان جالس أباك ، لأنه ليس فى جالس وقائم من معنى الجنسية التى تَلاقى معنيا [٦٧ظ] نكرتها ومعرفتها على ما ذكرنا وقدمنا .

وأيضا فإنه يجوز مع النفى مِن جعل اسم كان وأخواتها نكرة مالا يجوز مع الإيجاب . ألا تراك تقول : ما كان إنسان خيرا منك ولا تجيز كان إنسان خيرا منك ؟ فكذلك هذه القراءة أيضا . لَما دخلها النفى قوِى وحسن جعلُ اسم كان نكرة . هذا إلى ما ذكرناه من مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته . ولهذا ذهب بعضهم فى قول حسان :

كأَنَّ سَبيئة من بَيت رأس ... يكون مزاجَها عسل وماءُ [2]

أنه إنما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء هما جنسين . فكأنه قال : يكون مزجَها العسل والماء . فبهذا تسهل هذه القراءة . ولا يكون من القبح واللحن الذى ذهب إليه الأعمش على ما ظن .

(١) هو أبان بن تغلب الربعى ، ابو سعيد ويقال ابو اميمة الكوفى النحوى . قرأ على عاصم وأبى عمرو الشيبانى وطلحة بن مصرف والأعمش . أخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفى . توفى سنة ١٤١ ، وقيل سنة ١٥٣ . طبقات ابن الجزرى ١ : ٤

(٢) السبيئة : الخمر . ويروى مكانها «سلافة» ، وهى الخمر ايضا . ويقال هو اسم لما سال منها قبل أن تعصر ، وذلك اخلصها . وبيت راس : اسم موضع ، وقيل راس : رئيس الخمارين ، وقيل راس : اسم خمار معروف (الكتاب : ١ : ٢٣) .

ومن ذلك قراءة الناس « بالعُدْوَةِ[1] » و « العِدْوَةِ » ، بالضم والكسر . وقرأ « بالعَدْوَةِ » قَتادة[2] والحسن[3] وعمرو ، واختلف عنهم .

قال أبو الفتح : الذى فى هذا أنها لغة ثالثة ، كقولهم : فى اللبن رِغوه ورَغوة ورُغوة . ولها نظائر مما جاءت فيها فُعْلة وفِعْلة وفَعْلة . منه قولهم : له صِفوة مالى وصَفوته وصُفوته ، روى ذلك أبو عبيدة . ومثله أوطأته عَشوة[4] وعُشوة وعِشوة . روى ذلك أبو عبيدة وابن الأعرابى

وروى الكسائى : كلمته بحَضرة فلان وحِضرته ، وحكى ابن الأعرابى : غَشوة وغُشوة وغِشوة ، وغِلظة وغُلظة وغَلظة . وقالوا : شاة لَجْبة[5] ولُجْبة ولِجْبة ورِبْوة[6] ورُبْوة ورَبْوة ، فكذلك تكون أيضا العِدوة والعَدوة والعُدوة . وروى ابن الأعرابى أيضا : المُدية والمِدية والمَدية ، بالفتح

* * *

ومن ذلك ما يروى عن الأعمش أنه قرأ : « فَشَرِّذْ بِهِم مِنْ خَلْفَهم[7] » . بالذال معجمة .

قال أبو الفتح : لم يمرر بنا فى اللغة تركيب ش ر ذ . وأوجه ما يُصْرَف إليه ذلك أن تكون الذال بدلا من الدال . كما قالوا : لحم خَرادل وخَراذل[8] . والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان .

* * *

ومن ذلك قراءة الأشهب العقيلىّ : « فاجْنُحْ[9] » . لها بضم النون

(١) سورة الأنفال . ٤٢ ، وكسر العين قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وضمها قراءة باقى السبعه . (البحر المحيط : ٤ : ٤٩٩) .

(٢) هو قتادة بن دعامه ، أبو الخطاب السدوسى البصرى المفسر ، أحد الأئمة فى حروف القرآن . روى القراءة عن أبى العالية وأنس بن مالك ، وسمع من أنس بن مالك وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم . وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار ، وروى عنه أبو عوانه ، وغيرهم . وكان يضرب بحفظة المثل . توفى سنة ١١٧ طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٥

(٣) هو الحسن بن أبى الحسن يسار السيد الامام أبو سعيد البصرى ، امام زمانه علما وعملا . قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشى عن أبى موسى الاشعرى ، وعلى أبى العالية عن أبى وزيد وعمر . وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ، ويونس بن عبيد وعاصم الجحدرى . ولد سنة ٢١ ، سنة ١١٠ . طبقات ابن الجزرى . ١ : ٢٣٥

(٤) العسوة مثلثه : ركوب الأمر على غير بيان ، وأوطأه عشوة : حمله على أمر غير رشيد .

(٥) اللجبة ، مثلثة الأول : الشاة قل لبنها والغزيرة ، ضد .

(٦) الربوة ، مثلثة : ما ارتفع من الأرض .

(٧) سورة الأنفال : ٥٧

(٨) مقطع مفرق .

(٩) سورة الأنفال : ٦١

قال أبو الفتح : حكى سيبويه جنَح يجنُح ، وهى فى طريق ركَد يركُد ، وقعدَ يقعُد ، وسفَل يسفُل فى قربها ومعناها . ويؤكد ذلك أيضا ضَربٌ من القياس ، وهو أن جنح غير متعد ، وغير المتعدى الضم أقيس فيه من الكسر . فقعد يقعد أقيس من جلس يجلس ؛ وذلك أن يفعُل بابه لِمَا ماضيه فعُل نحو شرُف يشرُف ، ثم ألحق به قعد . وباب يفعِل بابه لِمَا يتعدى نحو ضرب يضرب ، فضرب يضرب إذًا أقيس من قتل يقتل ، كما أن قعد يقعد أقيس من جلس يجلس . وقد تقصيت هذه الطريق فى كتابى المنصف [1] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن جمّاز : « واللهُ يُريد الآخرةِ [2] » ، يحملها على عَرَض الآخرة .

قال أبو الفتح : وجه جواز ذلك على عزته وقلة نظيره ـ أنه لما قال : « تريدون عَرَض الدنيا » ، فجرى ذكر العَرَض فصار كأنه أعاده ثانيا فقال : عرض الآخرة . [٦٨و] ولا يُنكَر نحو ذلك . ألا ترى إلى بيت الكتاب :

أَكُلَّ امرئ تحسبينَ امرأً ونارٍ تَوَقَّد بالليل نارا [3]

وأن تقديره : وكل نار ؟ فناب ذكره (كُلاًّ) فى أول الكلام عن إعادتها فى الآخر حتى كأنه قال : وكُلَّ نار هربا من العطف على عاملين ، وهما كل وتحسبين . وعليه بيته أيضا :

إنَّ الكريم وأبيك يَعتمِلْ إنْ لم يجد يوما على من يتكلْ [4]

أراد : من يتكل عليه . فحذف (عليه) من آخر الكلام استغناء عنها بزيادتها فى قوله : على من يتكل . وإنما يريد إن لم يجد من يتكل عليه .

وعليه أيضا قول الآخر :

أتدْفع عن نفس أتاها حِمامُها فهلا التى عن بين جنبيك تَدفع [5]

---

(١) المنصف : ١ : ١٨٥ وما بعدها .

(٢) سورة الأنفال : ٦٧

(٣) البيت لأبى دواد . الكتاب ١ ٣٣

(٤) لبعض الأعراب . ويعتمل : يحترف لإقامة العيش . الكتاب . ١ : ٤٤٣ والخصائص: ٢ : ٣٠٥

(٥) فى ذيل الأمالى (١٠٦ ، ١٠٧) : أنه لرجل من محارب يعزى ابن عم له على ولده ، وفى سمط اللآلى (٤٩) . وشواهد المغنى ١٤٩ أنه لزيد بن رزين بن الملوح المحاربى أخى بنى بكر ، وهو شاعر فارس . ويروى : « أتجزع » مكان « أتدفع » ، ويروى الشطر الثانى :

« فهل أنت عما بين جنبيك تدفع ؟ »

أراد فهلا عن التى بين جنبيك تدفع ، فزاد (عن) فى قوله : عن بين جنبيك ، وجعلها عوضا من (عن) التى حذفها وهو يريدها فى قوله : فهلا التّى ، ومعناها فهلا عن التى .

وله نظائر ، فعلى هذا جازت هذه القراءة ، أعنى قولة : « تُريدونَ عرَضَ الدنيا واللهُ يُريد الآخرةِ » ، فى معنى عرضَ الآخرة وعلى تقديره . ولعمرى إنه إذا نَصب فقال على قراءة الجماعة : «واللهُ يُريدُ الآخرةَ » فإنما يريد عرضَ الآخرة ، إلا أنه يَحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه ، وإذا جَرَّ فقال : يريد الآخرةِ صار كأَن العَرَض فى اللفظ موجود لم يحذف ، فاحتُمل ضعف الإعراب تجريدا للمعنى وإزالة للشك أن يَظن ظان أنه يريد الاخرةَ إرادة مرسلة هكذا . هذا إلى ما قدمناه من حذف لفظ لمجيئه فيما قَبْلُ أو بعْد .

آخر الأنفال

سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك حكى أبو عمرو أن أهل نَجران يقولون : « براءةٌ مِنِ الله [1] » ، يَجرّون الميم والنون .

قال أبو الفتح : حكاها سيبويه ، وهى أول القياس ، تكسرها لالتقاء الساكنين . غير أنه كثُر استعمال (مِن) مع لام المعرفة فهربوا من توالى كسرتين إلى الفتح . وإذا كانوا قد قالوا : « قُمَ الليْلَ [2] » ، « وقُلَ الحقُّ [3] » ، ففتحوا ولم تلتق هناك كسرتان فالفتح فى (مِنَ الله) لتوالى الكسرتين أولى .

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة : « ثُمّ لم يَنقصوكم شيئا [4] » ، بالضاد معجمة . قال : أى لم ينقضوا أموركم ، وهو كناية حسنة عن النقص ؛ لأنه إذا نقصه شيئا من خاصّه فقد نقضه عما كان . فهذه طريقة .

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة أيضا « إيْلًا ولا ذِمّةً [5] » ، بياء بعد الكسرة خفيفة اللام

قال أبو الفتح : طريق الصنعة فيه أن يكون أراد « إلاًّ » كقراءة الجماعة . إلا أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل الادّغام . وانضاف إلى ذلك كسرة الهمزة وثقل الكسرة وقد جاء نحو هذا أحرف صالحة كدينار ، لقولهم : دنانير . وقيراط لقولهم : قراريط . وديماس [6] فيمن قال دماميس .

(١) سورة التوبة : ١
(٢) سورة المزمل : ٢
(٣) سورة الكهف : ٢٩
(٤) سورة التوبة : ٤
(٥) سورة التوبة : ٨
(٦) الديماس بفتح الدال وتكسر : الكن ، والسرب ، والحمام

وديباج فيمن قال : دبابيج ، وشيراز(١) فيمن قال : شراريز . وقد جاء مع الفتحة استثقالا للتضعيف وحده . قال سعد بن قُرْط يهجو أُمّه :

يا ليتما أُمُّنا شالت نَعامتُها   أيما إلى جنة أيما إلى نار(٢)

وروينا عن قطرب [٦٨ظ] :

لا تفسدوا آبالكم   أَيْمَا لنا أَيْمَا لكم(٣)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

رأت رجلا أَيْما إذا الشمس عارضت   فيَضْحَى وأيما بالعشى فيَخصرَ(٤)

وقد قلبوا الثانى منهما فقالوا فى أمللت : أمليت ، وفى أَمَلٌّ : أَمْلَى أنا . وحدثنا أبو على أن أحمد بن يحيى حكى عنهم : لاورَبْيِك لا أفعل ، أى لا وربِّك . فكذا تكون قراءة عِكرمة « إيلًا ولا ذِمّة » ، يريد (إلاَّ) ، وأبدل الحرف ، الأول ياء لما ذكرناه .

وقد يجوز أن يكون فِعْلا من أُلْتُ الشئ إذا سُسْته أَءُوله إيالة ، إلا أنه قلب الواو ياء لسكونها والكسرة قبلها .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج(٥) وابن أبي إسحاق(٦) وعيسى الثقفى(٧) وعمرو

(١) الشيراز : اللبن الرائب المستخرج ماؤه .

(٢) كان قرط قد تزوج امرأة نهته أمه عنها ، فقالت أمه فى ذلك شعرا ، وقال أبياتا يجيبها بها ، منهابيت الشاهد . النعامة : قيل باطن القدم ، وقيل عظم الساق . وقولهم : شالت نعامته كناية عن الموت ، فان من مات ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه وظهرت نعامة قدمه شائلة . وقيل معناه ارتفعت جنازته . وايما بالفتح أصلها أما المفتوحة لغة في المكسورة ، وايما أصلها اما بالكسر لكن كثر استعمال أيما بالفتح . شرح التبريزى للحماسة : ٤ : ١٧٥ ، والخزانة : ٤ : ٤٣١

(٣) الخزانة : ٤ : ٤٣٢

(٤) عارضت : اعترضت فى أفق السماء وارتفعت . ويضحى : يبرز للشمس . ويخصر : يؤلمه البردفى أطرافه . الديوان : ١٨٣

(٥) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدنى ، تابعي جليل . أخذ القراءة عرضا عن أبى هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة . ومعظم روايته عن أبى هريرة . وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبى نعيم ، وروى عنه الحروف أسيد بن أسيد . نزل الى الاسكندرية فمات بها ١١٧ ، وقيل سنة ١١٩ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٨١

(٦) هو عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى النحوى البصرى . أخذ القراءة عرضا عن يحيى ابن يعمر ونصر بن عاصم . وروى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفى وأبوعمر بن العلاء وهارون ابن موسى . توفى سنة ١٢٩ وقيل سنة ١١٧ وهو ابن ثمان وثمانين سنة طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤١٠

(٧) هو عيسى بن عمر ، أبو عمر الثقفى النحوى البصرى . عرض القرآن على عبد الله ابن أبى اسحاق وعاصم الجحدرى . وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلئى وهارون بن موسى وسهل بن يوسف وغيرهم . ومات سنة ١٤٩ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦١٣

ابن عُبَيْد (١) ورُويت عن أبي عمرو : « ويتوبَ اللهُ (٢) » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : إذا نَصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى ، وإذا وقع كقراءة الجماعة فقال: « ويتوبُ اللهُ علَى مَن يشاء » فهو استئناف؛ وذلك أن قوله : « قاتِلوهمْ يُعَذِّبْهم اللهُ بِأَيْدِيكم ويُخْزِهِم ويَنْصُرْكمْ عليهم ويَشْفِ صُدورَ قوم مؤمنين ويُذْهِبْ غَيْظَ قلوبِهم ويتوبُ اللهُ على مَن يشاء » فهو كقولك : إن تزرنى أحسن إليك وأعطىَ زيدا درهما ، فتنصبه على إضمار أن ، أى : إن تزرنى أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد .

والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف ؛ لأنه تم الكلام على قوله تعالى : « ويُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِم » ، ثم استأنف فقال: « ويتوبُ اللهُ على مَنْ يشاء » ، فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم ، هذا هو الظاهر ؛ لأن هذه حالٌ موجودة من الله تعالى قاتَلوهم أو لم يقاتلوهم ، فلا وجه لتعليقها بقاتِلوهم . فإن ذهبتَ تعلُّق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن الزُّبير(٤) وأبي وجزة(٥) السعدى ومحمد بن على وأبي جعفر القارى(٦) : « أَجَعلْتُم سُقَاةَ الحَاجِّ وعَمَرَةَ المسجد الحرام (٧) » ، وقرأ « سُقايةَ الحاجِّ وعَمَرَةَ المسجد » الضحاك(٨) .

(١) هو عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان البصرى . روى الحروف عن الحسن وسمع منه ، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . مات في ذى الحجة سنة ١٤٤ ابن الجزرى : ١ : ٦٠٢

(٢) سورة التوبة : ١٥

(٣) سورة الكهف : ٢٩

(٤) هو عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو بكر القرشى الاسدى الصحابى ابن الصحابى رضى الله عنهما ، قال الدانى : وردت الرواية عنه فى حروف القرآن . هاجرت أمه وهو حمل فى بطنها ، فكان أول مولود ولد بالمدينة من المهاجرين . ولد فى السنة الثانية . وقتل فى جمادى الأولى سنة ٧٣ . طبقات بن الجزرى : ١ . ٤١٩

(٥) هو يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدى المدنى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . روى الحروف عنه محمد بن يحيى ابن قيس ومحمد بن اسحاق ، وروى عنه هشام بن عروة . توفى سنة ١٣٠ . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨٢

(٦) هو يزيد بن القعقاع الامام أبوجعفر المخزومى المدنى القارى ، احد القراء العشرة ، تابعى مشهور كبير القدر . ويقال : اسمه جندب بن فيروز ، وقيل : فيروز . عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة وعبد الله بن عباس وأبى هريرة وروى عنهم . وروى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى ابن وردان وغيرهم . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨٢

(٧) سورة التوبة : ١٩

(٨) هو الضحاك بن مزاحم ، أبو القاسم . ويقال أبو محمد الهلالى ، تابعى وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . سمع سعيد بن جبير . توفى سنة ١٠٥ . طبقات ابن الجزرى ١ : ٣٣٧

قال أبو الفتح : أما (سُقاة) فجمع ساق ، كقاض وقضاة وغاز وغزاة . و (عَمَرَة) جمع عامر ، ككافر وكفرة وبارٌ وبررة .

وأما (سُقَاية) ففيه النظر ، ووجهه أن يكون جمع ساق ، إلا أنه جاء على فُعال كعَرْق[1] وعُراق ، ورَخِل ورُخال [2] ، وتوءم وتُؤام ، وظِئر وظُآر ، وإنسان وأُناس ، وثَنِى [3] وثُناء ، وبرىء وبُرَاءُ . فكان قياسه إذ جاء به على فُعال أن يكون سُقاء ، إلا أنه أنثه كما يؤنَّث من الجمع أشياء غيره ، نحو حِجارة وعِيارة وقَصير وقِصارة . وجاءت فى شعر الأعشى [4] وعُيُورة [5] وخُيوطة[6] ، وقد جاء هذا التأنيث أيضا فى فُعَال هذا . ذهب أبو على فى قولهم : نُقاوة المتاع إلى أنه جمع نَقوة[7] ، فعلى هذا جاء سُقايةُ الحاج ، فهو كتأنيث ظُؤار وتُؤام ونحو ذلك .

وكأن الذى آنس مَن قرأ (سُقاة) و(عَمَرة) وسُقاية وعدل إليه عن قراءة الجماعة : «سِقايةَ الحاجِّ وعِمَارةَ المسجد الحرام» — هربه من أن يقابل الحدث بالجوهر ، وذلك أن السِّقاية والعِمارة مصدران ، ومَن (آمن بالله) جوهر ، فلا بد إذا [٦٩و] من حذف المضاف ، أى أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله ؟ فلما رأى أنه لابد من حذف المضاف قرأ : « سقاة » « وعَمَرَة » و « سُقايَة » على ما مضى .

ولست أدفع مع هذا أن يكون (سِقايةَ الحاجِّ) جمع ساق و (عِمَارةَ المسجد الحرام) جمع عامر ، فيكون كقائم وقيام وصاحب وصِحاب وراع ورِعاء ، إلا أنه أنث فِعالا على ما مضى ، فصار كحِجارة وعِيارة ، وأن يكونا مصدرَى سقيت وعمرت أقيس ، لأن ذلك فى اللغة أفشى . وبَنَى سقاية وهو جمع ساق على التأنيث لا على أنه أنث سِقاء ؛ لأنه لو أراد ذلك لقال : سِقَاءَة فهمز ، كعَظَاءة [8] إذا بُنيت على العَظاء ، ويكون كل واحد منهما قائما برأسه .

* * *

(١) العرق : العظم أكل لحمه .
(٢) الرخل : الأنثى من أولاد الضأن .
(٣) الثنى : البعير الطاعن
(٤) يشير الى قول الأعمش فى الديوان (٥٧) :

لا ناقصى حسب ولا   أيد إذا مدت قصاره

(٥) العيورة : جمع العير .
(٦) جمع خيط .
(٧) نقوة الشىء : خياره .
(٨) دويبة كسام أبرص ، وهى بالهمز لغة أهل العالية . ولغة تميم العظاية .

ومن ذلك قراءة ابن مسعود [1] : « وإنْ خِفتم عائلةً [2] » .

قال أبو الفتح : هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية ، وذهب الخليل في قولهم : ما باليت بالة أنها في الأصل بالية ، كالعاقبة والعافية ، فحذفت لامها تخفيفا . ومنه قوله سبحانه : « لا تَسمعُ فيها لاغيةً [3] » ، أي لغوا . ومنه قولهم : مررت به خاصة أي خصوصا . وأما قوله تعالى : « ولا تزال تَطَّلِعُ على خائنة منهم [4] » فيجوز فيه أن يكون مصدرا أي خيانة منهم ، ويجوز أن يكون على أن معناه على نِيةٍ خائنة أو عقيدة خائنة ، وكذلك أيضا يجوز أن يكون لا تَسْمَعُ فيها كلمة لاغية . وكذلك الآخر على إن خِفتم حالا عائلة . فالمصدر هنا أعذب وأعلى .

* * *

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والزهري [5] والعلاء بن سَيَّابه والأشهب : « إنما النَّسْى [6] » ، مخففا في وزن الهَدْى بغير همز .

قال أبو الفتح : تحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد النَّسْء على ما يحكى عن ابن كثير بخلاف أنه قرأ به ، ثم أبدلت الهمزة ياء ، كما أبدلت منها فيما رويناه من قول الشاعر :

« أهبَى الترابَ فوقه إهبايا [7] »

(1) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث، أبوعبد الرحمن الهذلي المكي ، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة . عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه الأسود وتميم بن حذلم والحارث بن قيس وزر بن حبيش وغيرهم . وهو أول من أفشى القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش . توفي بالمدينة آخر سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع . طبقات ابن الجزري ١ : ٤٥٨

(2) سورة التوبة : ٢٨

(3) سورة الغاشية : ١١

(4) سورة المائدة : ١٣

(5) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله أبوبكر الزهري المدني أحد الأئمة الكبار . تابعي قرأ على أنس بن مالك ، وروى عن عبد الله بن عمر وغيره ، وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وعرض عليه نافع بن أبي نعيم . توفي سنة ٢٤ وقيل غير ذلك . طبقات القراء ٢ : ٢٦٢

(6) سورة التوبة : ٣٧

(7) أهبى الفرس التراب : أثاره . انظر الخصائص : ٢ : ٣٤٨ ، والمنصف ٢ ١٥٦ ، واللسان : هبا .

يريد إهباء ونحو منه قوله :

كفِعل الهِر يحترش العَظَايا [1]

يريد العَظاءة ، لا على قول أبى عثمان من أنه شبه ألف النصب بهاء التأنيث ، ولا على ما رأيته من كونه تكسير العَظاية كإدواة وأداوَى .

والوجه الثانى أن يكون فَعْلا من نَسِيت ، وذلك أن النسيء من نسأْت : أى [2] أخرت ، والشئ إذا أُخر ودوفع به فكأنه منسى .

والثالث وفيه الصنعة أنه أراد النسيء ، على فعيل ثم خفف الهمزة وأبدلها ياء وأدغم فيها ياء فعيل فصارت النَّسِىّ ، ثم قصَر فعيلا بحذف يائه فصار نَسٍ ثم أسكن عين فعيل فصار نَسْىٌ .

ومثله مما قُصر من فَعيل ثم أسكن بعد الحذف قولهم فى سميح : سَمْح ، وفى رطيب رطب ، وفى جليب جلب . ومما قُصر ولم يسكن قولهم فى لبيق : لَبِق ، وفى سميج سَمِج ، وقد ذكرنا ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء [3] : « يَضَلُّ به الذين كفروا [4] » ، بفتح الياء والضاد .

قال أبو الفتح : هذه لغة ، أعنى ضَلِلت أَضَلّ . واللغة الفصحى [٦٩ظ] ضَلَلت أَضِل . وقراءة

---

(١) لأعصر بن سعد بن قيس عيلان ، وقبله :

إذا ما المرء صَم فلم يكلَّم ... وأعيا سمعُه إلا ندايا

ولاعب بالعشى بنى بنيه ... كفعل . . . .

يلاعبهم ووَدوا لو سقوه ... من الذَّيفان مترعة إنايا

فلا ذاق النعيم ولا شرابا ... ولا يعطَى من المرض الشفايا

يحترش : يصيد . الذيفان : السم القاتل . المنصف : ٢ : ١٥٥ ، والخصائص : ٢ : ٢٩٢ ، واللسان : حمى .

(٢) فى ك : اذا

(٣) هو عمران بن تيم ، ويقال ابن ملحان ، أبو رجاء العطاردى البصرى التابعى الكبير . ولد قبل الهجرة باحدى عشرة سنة ، وكان مخضرما . أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره . وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبى موسى . وروى القراءة عنه عرضا أبو الأشهب العطاردى . ومات سنة ١٠٥ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٤

(٤) سورة التوبة : ٣٧

الحسن بخلاف وابن مسعود ومجاهد [1] وأبى رجاء بخلاف وقَتادة وعمرو بن ميمون[2] ورواه عباس [3] عن الأعمش : « يُضَلّ به » .

وفيه تأويلان : إن شئت كان الفاعل اسم الله تعالى مضمرا ، أى يُضل الله الذين كفروا . وإن شئت كان تقديره يُضِل به الذين كفروا أولياءهم وأتباعهم .

* * *

ومن ذلك قال عباس : سألت أبا عمرو وقرأ « ثانىَ اثنين[4] » ، قال أبو عمرو [5] : وفيها قراءة أخرى لاينصب الياء « ثانىْ اثْنَين » .

قال أبو الفتح الذى يُعمل عليه فى هذا أن يكون أراد ثانىَ اثنين كقراءة الجماعة ، إلا أنه أسكن الياء تشبيها لها بالألف . قال أبو العباس : هو من أحسن الضرورات ، حتى لو جاء به إنسان فى النثر كان مصيبا .

فإن قيل : كيف تجيزه فى القرآن وهو موضع اختيار لا اضطرار ؟ قيل : قد كثر عنهم جدا ، ألا ترى إلى قوله :

كأنَّ أيديهن بالقاع القَرِق أيدى عَذَارى يتعاطَين الورِق [6]

---

(1) هو مجاهد بن جبر أبوالحجاج المكى ، أحد الأعلام من التابعين والأئمه المفسرين . قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس ضعا وعشرين خمه ، ويقال ثلاثين عرضه . وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس وغيرهم . مات سنه ١٠٣ ، وقيل غير ذلك . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٤١

(2) هو عمرو بن ميمون أبوعبد الله الأودى الكوفى التابعى الجليل . أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود ، وروى عن عمر بن الخطاب وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يلقه . وروى القراءة عنه أبواسحاق السبيعى وحصين . توفى سنة ٧٥ أو سنه ٧٤ . طبقات ابن الجزرى ١ : ٦٠٣

(3) هو العباس بن الفضل بن عمرو بن الفضل بن حنظله الواقفى الانصارى البصرى . كان من أكابر أصحاب أبى عمرو فى القراءة . روى القراءه عرضا وسماعا عن أبى عمرو بن العلاء ، وعن خارجه بن مصعب عن نافع . وروى القراءة عنه حمزة بن القاسم وغيره . توفى سنه ١٨٦ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٥٣

(4) سورة التوبة : ٤٠

(5) هو زبان بن العلاء بن عمار أبوعمرو التميمى المازنى البصرى أحد القراء السبعه . وليس فيهم أكثر شيوخا منه . سمع أنس بن مالك وغيره . وقرأ على الحسن البصرى وحميد ابن قيس الأعرج وأبى العالية رفيع بن مهران . وروى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن محمد ابن عبد الله الليثى وحسين بن على الجعفى وخارجة بن مصعب وغيرهم . ومات بالكوفه سنه ١٥٤ وقيل غير ذلك . طبقات ابن الجزرى ١ : ٢٩٠

(6) لرؤبة . ويروى « جوارٍ » مكان « عذارى » . وصف الدهر بالإبل . والقاع : المكان الأملس . والقرق : الحسن الذى فيه الحصى . والورق : الدراهم . شبه حذف مناسم الإبل للحصى حذف عذارى يلعبن بدراهم . انظر شرح شواهد الشافية : ٤٠٥

وقول الآخر :

حُدْبًا حدابير من الوَخْشَنّ تركْن راعيهن مثلَ الشَّنّ (١)

وقال رؤبة . أنشدَناه أبو على :

سَوّى مساحيهن تقطيطَ الحُقَق تَفْليلُ ما قارعْن من سُمْر الطُّرَق (٢)

وقال الأعشى :

إذا كان هادى الفتى فى البلا دصدرُ القناة أطاع الأَميرا (٣)

وقد جاء عنهم فى النثر قولهم : لا أكلمك حَيْرِى(٤) دهر ، كذا يقول أصحابنا ، ولى أنا فيه مذهب غير هذا ، وهو أن يكون أراد حِيرىّ دهر بالتشديد ، ثم خفف الكلمة فحذف ياءها الثانية وقد كانت الأُولى المدغمةُ فيها ساكنة ، فأَقرها على سكونها تلفتا إلى الياءِ المحذوفة الثانية ؛ لأَنها فى حكم الثبات كما صحح الآخَرُ الواو فى العواور (٥) ؛ لأَنه إنما يريد العواوير . فلما حذف الياء وهى عنده فى حكم الثبات أَقر الواو على صحتها دلالة على أنه يريد الياء .

ومثله أَيضا ما جاء عنهم من تخفيف ياء لا سيّما ، وذلك أن السِّىّ فِعْل من سوّيت ، وأَصله سِوْى فقلبت الواو ياء لسكونها مكسورا ما قبلها ؛ أَو لوقوع الياء بعدها . أَو لهما جميعا . فلما حذفت الياء التى هى لام وانفتحت الياء بإلقاء فتحةِ اللام عليها كان يجب أَن ترجع واوا

(١) انظر الصفحة ١٢٦ من هذا الجزء .

(٢) لرؤبة يصف أتنا وحمارا . والمساحى : جمع مسحاة ، وهى الآلة التى يسحى بها أى يقشر . وأراد بالمساحى هنا حوافر الأتن ، لانها لشدة وطئها تسحو الأرض . والتقطيط : قطع الشيء وتسويته ، ونصبه على المصدر المشبه به لأن معنى سوى وقطط واحد . والحقق : جمع حقة الطيب . والطرق جمع طرقة ، وهى حجارة بعضها فوق بعض . ووصف الطرق بالسمرة لأنها أصلب . يريد أن الحجارة سوت حوافر الأتن كأنما قططت تقطيط الحقق . الديوان : ١٠٦ ، والكتاب : ٢ : ٥٥ ، وسمط اللآلى ٣٢٢ ، واللسان : قطط .

(٣) من قصيدة فى مدح هوذة بن على الحنفي . صدر القناة : أعلى العصا التى يقبض عليها لأنه أعمى . والأمير: الذى يقوده ويأمره. الديوان : ٩٥

(٤) فى القاموس : مشددة الآخر ، وتكسر الحاء، وحيرى دهر ساكنة الآخر وتنصب مخففة، أى مدة الدهر .

(٥) يشير الى قول جندل بن المثنى الطهوى :

غرّكِ أن تقاربت أباعرى وأَن رأَيت الدهر ذا الدوائر

حَنى عظاسى وأُراه ثاغرى وكحل العينين بالعواور

وتقاربت أبا عرى : قلت فقرب بعضها من بعض لقلتها ، أو قربت من الدناءة، من قولك : شيء مقارب اذا كان دونا . وثاغرى : مسقط أسنانى . والعواور : جمع العوار ، وهو الرمد. وانظر الخصائص : ١ : ١٩٥ وشرح شواهد الشافية : ٣٧٤

لأنّها عين أو تصح كما صحت فى عِوَض وحِوَل ، وأن تقول : لا بِيوَما زيد . لكنه أقرها على قلبها دلالة على أنه يريد سكونها ووقوع الياء بعدها . وإن شئت لأنّها الان قد وقعت طرفا فضعفت . فهذا كله ونظائر له كثيرة ألغينا ذكرها لئلا يمتد الكتاب باقتصاصها تشهد بأن يكون قولهم : لا أكلمك حِيرِى دهر إنما أسكنت ياؤه لإراده التثقيل فى حيرىّ دهر ، غير أن الجماعة تلقته على ظاهره .

وشواهد سكون هذه الياء فى موضع النصب فاش فى الشعر . فإذا كثر هذه الكثرة وتقبّله أبو العباس ذلك التقبل ساغ حمل تلك القراءة عليه .

يؤكد ذلك [٧٠و] أيضا أنك لو رُمت قطعه ورفعه على ابتداء . أى هو ثانى اثنين . تقطّع الكلام ، وفارقَه مألوف السديد من النظام . وإنما المعنى إلا تنصروه فقد نصره الله ثانى اثنين إذ هما فى الغار . وقوله : « إذ هما فى الغار » بدل من قوله جل وعز : « إذ أخرجه الذين كفروا » .

فإن قلت : فإن وقت إخراج الذين كفروا له قبل حصوله صلى الله عليه وسلم فى الغار . فكيف يُبدَل منه وليس هو هو . ولا هو أيضا بعضه . ولا هو أيضا من بدل الاشتمال . ومعاذ الله أن يكون من بدل الغلط . ؟ قيل : إذا تقارب الزمانان وُضع أحدهما موضع صاحبه . ألا تراك تقول : شكرتك إذ أحسنت إلىّ . وإنما كان الشكر سببا عن الإحسان . فزمان الإحسان قبل زمان الشكر ، فأعملت شكرت فى زمان لم يقع الشكر فيه .

ومن شرط الظرف العامل فيه الفعل أن يكون ذلك الفعل وقعا فى ذلك الزمن كزرتك فى يوم الجمعة وجلست عندك يوم السبت . لكنه لما تجاور الزمانان وتقاربا جاز عمل الفعل فى زمان لم يقع فيه لكنه قريب منه . وقد مرّ بنا هذا الحكم فى الموضع أيضا . قال زيد بن منقذ :

وهُمْ إذا الخيل جالوا فى كواثبها[(1)] فوارسُ الخيلِ لا مِيلٌ ولا قَزَمُ

وإنما مقعد الفارس فى صهوة الفرس لا فى كاثبته ، لأن المكانين لما تجاورا استعمل أحدهما موضع الآخر . ألا ترى إلى قول النابغة :

« إذا عرّضوا الخَطّىّ فوق الكواثب »[(2)]

(١) الكواثب : جمع الكاثبة ، وهى من الفرس ما بين أصل العنق والكتفين . والميل جمع الأميل . وهو الجبان . والقزم : رذال الناس للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقد يثنى ويجمع ويؤنث . والبيت فى الصحاح واللسان [illegible] قزم .

(٢) صدره :

« لهن عليهم عادة قد عرفنها

ويروى : « عرضن » مكان عرضوا . وانظر اللسان . والأساس : كثب

ومحال أن يجلس الفارس موضع عَرض الرمح من أدنى مَعرفة الفرس ، فافهم بما ذكرنا ما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «لوُ استَطعْنا[1]» بضم الواو .

قال أبو الفتح : شبهت واو (لو) هذه بواو جماعة ضمير المذكرين . فضمت كما تلك مضمومة فى قول الله تعالى: «فَتَمَنَّوُا الموتَ[2]» . وكذلك شبهت واو الجمع هذه بواو (لو) فكسرت ، وذلك على من قرأ : «فتمنَّوِا الموت» ، و «الذين اشتروِا الضلالة [3]» .

وهناك قراءة أخرى : اشترَوا[4] الضلالة ، بفتح الواو ولالتقاء الساكنين . فلو قرأ قارئ متقدم «لوَ استطعنا» بفتح الواو لكان محمولا على قول من قال : «اشترَوَا الضلالة» ، فأما الان فلا عذر لأحد أن يرتجل قراءة وإن سوغتها العربية ، من حيث كانت القراءة سنة متَّبعة .

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن وهب عن حرملة بن عمران أنه سمع محمد بن عبد الملك يقرأ : «لأَعدّوا له عُدَّهُ (٥)» .

قال أبو الفتح : المستعمل فى هذا المعنى العُدّة بالتاء . ولم يمرر بنا فى هذا الموضع العُدّ . إنما العُدّ : البَثْر يخرج فى الوجه .

وطريقه أن يكون أراد : ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدَّته : أى تأهبوا له . إلا أنه حذف تاء التأنيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها . وهذا عندى أحسن مما ذهب إليه الفراء فى معناه . وذلك أنه ذهب فى قول الله تعالى : «وإقَامِ الصلاة [6]» إلى أنه أراد إقامة الصلاة ، إلا أنه حذف هاء الإقامة لإضافة الاسم إلى الصلاة .

وإنما صار ما ذهبت إليه أقوى لأنى أقمت الضمير المجرور مُقام تاء التأنيث . والمضمر المجرور شديد الحاجة إلى ما جره من موضعين : [٧٠ظ.] أحدهما حاجة المجرور إلى ما جره . ألا تراه لايُفصل بينهما ولا يُقدم المجرور على ما جره ؟ والآخر أن المجرور فى (عُدَّهُ) مضمر . والمضمر

(١) سورة التوبه : ٤٢
(٢) سورة البقرة ٩٤ . وسورة الجمعة : ٦
(٣) سورة البقرة : ١٦
(٤) قراءة اشتروا بفتح الواو هى قراءة أبى السمال قعنب كما فى البحر : ١ : ٧١
(٥) سورة التوبة : ٤٦
(٦) سورة النور : ٣٧

المجرور أضعف من المظهر المجرور للطف الضمير عن قيامه بنفسه ، وليست الصلاة بمضمرة [1] فتضعف ضعف هاء (عُلَّم) ، فبقدر ضعف الشيء وحاجته إلى ما قبله ما[2] يكاد يُعتد جزءا منه فيَخلف جزءا محزوفا من جملته ، فافهم ذلك .

وأما أصحابنا فعندهم أن الإقام مصدر أقمت كالإقامة ، وليس ملحينا فيه كما ظنه الفراء .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن الزبير : «ولَأَرْقَصوا خِلالَكم [3]»

قال أبو الفتح : هذا هو معنى القراءة المشهورة التي هي : «ولَأَوْضعوا خِلالَكم » . يقال : وضع البعير يضع وأوضعته أنا أي : أسرعت به . وكذلك الرقْص . والرقَص ، والرقَصان . يقال : رقص وأرقصته أنا . قال :

يا ليتني فيها جَذَعْ　　　أَخُب فيها وأَضَعْ
كأنني شاة صَدَعْ [4]

وقال حسان :

بزجاجة رَقَصَت بما في دنّها　　　رقَصَ القَلوص براكب مستعجل [5]

وفي الخبر : فإذا راكب يوضِع . أي يحث راحلته . وقال جميل :

بماذا تردِّين امرأً جاء لا يَرى　　　كوُدِّكِ وُدّا قد أكلّ وأوضع [6]

ولا يقال رقص إلا للاعب أو للإبل . وشبهت الخمر بذلك .

* * *

(١) في ك :

(٢) ما زائدة .

(٣) سورة التوبة : ٤٧ . وفي تفسير البحر (٥ ٤٩) وشواذ القراءات للكرماني (١٠١) قراءة أخرى لابن الزبير : « لأرفصوا » بالراء ، من رفص : أسرع في مشيه رفصا ورفصانا ، ثم استشهاد ببيت حسان الآتي . وفيه « رفصت » مكان « رقصت » ورفص مكان « رقص » .

(٤) لدريد بن الصمة . ويروى بعد البيت سالف .

« أقود وطفاء الزمع »

ويروى « كأنها » مكان « كأني » وشاة صدع شابة قوية . انظر اللسان جذع ، واقتصر في تفسير البحر (٥ : ٤٩) على البيتين : الأول والثاني .

(٥) الديوان : ٨٠

(٦) لم أجده في ديوانه .

ومن ذلك قراءة الناس : «قُلْ لن يُصِيبَنَا [1]» ، وقرأ طلحة وأَعيَن قاضى الرى : «قل لن يُصيِّبنا» ، مشددا .

قال أبو الفتح : ظاهر أمر عَين أصاب يُصيب أنها واو ، ولذلك قالوا فى جمع مصيبة : مَصَاوب بالواو ، وهى القوية القياسية . فأَمَّا مصائب بالهمز فغلط. من العرب ، كهمزهم حَلَّأْت [2] السويق ورثأت [3] زوجى ونحو ذلك مما هُمز ولا أَصل له فى الهمز . وواحد المصايب مصيبة ومَصُوبة ومُصاب ومصابة .

وأَنا أَرى أن تكون مصايب جمع مُصاب ، لأَن الأَلف هنا وإن كانت بدلا من العين فإنها أَشبه بأَلف رسالة التى يقال فى تكسيرها رسايل ، وذلك أن الأَلف لا تكون أَصلا فى الأَسماء المتمكنة ولا فى الأَفعال ، إنما تكون زائدة أو بدلا . وليست كذلك الياء والواو لأَنهما قد تكونان أَصلين فى القبيلين جميعا كما يكونان بدلين وزائدتين . فأَلف مصاب ومصابة أَشبه بالزائد من ياءِ مصيبة وواو مصوبة . فافهم ذلك فإن أَحدا من إخواننا لم يذكره .

وبعد فقد مر بنا فى تركيب ص ى ب فى هذا المعنى . فإنهم قد قالوا أَصاب السهم الهدف يَصيبه كباعه يبيعه . ومنه قول الكميت :

* أَسهُمها الصائداتُ والصُّيُبُ [4] *

فعلى هذا ومن هذا الأَصل تكون قراءة طلحة يصيِّبنا بالياء ، فيكون يفعِّلنا منه ، فيصيِّب على هذا كيُسيِّر ويُبيِّع . وقد يجوز أَيضا أَن يكون يصيِّبنا من لفظ. ص و ب ، إلا أَنه بناه على فَيْعَل يُفَيْعل ، وأَصله على هذا يُصَيْوبنا فاجتمعت الياءُ والواو وسَبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياءً وأُدغمت فيها الياء فصارت يصيِّبنا . ومثله قوله : تحيَّز ، هو تفيعل من حاز يحوز ، والوجه ما قدمناه لأَن فَعَل فى الكلام أكثر [٧١و] من فيعل .

ويجوز وجه آخر ، وهو أَن يكون من الواو . إلا أَنه لما كثر يُصِيب والمصيبة – أُنِس بالياءِ لكثرة الاستعمال ولخفتها عن الواو كما قالوا : دِيمة ودِيَم ، فلما كثر ذلك وكانت الياء أَخف من الواو مروا عليها فقالوا : دامت السماء تَديم .

(١) سورة التوبة : ٥١
(٢) حلأت السويق : حليته .
(٣) رثأت : رثيت .
(٤) رواه اللسان : صيب ، واقتصر على هذا الشطر . والصيب : جمع صيوب بمعنى

ولا يحسن أن يُذهب فى هذا إلى قول الخليل فى طاح يطيح وتاه يتيه : إنه فعِل يفعِل ؛ لقلة ذلك ووجود المندوحة عنه فى قولهم : هذا أتيه منه وأطيح منه ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : « إلَّا إحْدى[1] » غير ابن مُحَيْصِن ، فإنه كان يصلها ويسقط الهمزة .

قال أبو الفتح : قد ذكرنا ذلك فيما مضى فى قراءة ابن مُحَيْصِن أيضا فى سورة الأعراف .

* *

ومن ذلك قراءة الناس « مغارات[2] » ، وقرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف « مُغَارات » .

قال أبو الفتح : أما مَغَارات على قراءة الناس فجمع مَغارة أو مَغار . وجاز أن يجمع مغار بالتاء وإن كان مذكرا لأنه لا يَعقل . ومثله إوان[3] وإوانات وجَمَل سِبَطر[4] وجمال سِبطرات وحمّام وحمامات . وقد ذكرنا هذا ونحوه فى تفسير ديوان المتنبى عند قوله :

فى الناس بُوقاتٌ لها وطبول[5]

ومَغار مَفْعَل من غار الشيء يغور . وأما مُغَارات فجمع مُغَار . وليس من أغرت على العدو . ولكنه من غار الشيء ويغور ، وأغرته أنا أغيره ، كقولك : غاب يغيب وأغَبته . فكأنه : لو يجدون ملجأ أو أمكنة يُغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم . وهذا واضح .

ويوكد ذلك قراءة مَسْلَمة[6] بن محارب : « مُدْخَلاً[7] » . أى مكانا يُدخلون فيه أنفسهم . ورويت عن أُبىّ بن كعب[8] « أو مندخلا » . وهو من قول الشاعر :

(١) سورة التوبة : ٥٢

(٢) سورة التوبة : ٥٧

(٣) الاوان : الايوان . وهو الصفة العظيمة.

(٤) جمل سبطر : طويل على وجه الأرض .

(٥) صدره :

« إذا كان بعض الناس سيفا لدولة »

من قصيدة : فى مدح سيف الدوله . الديوان . ٢ : ٨٧

(٦) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب أبو عبد الله الفهرى البصرى النحوى له اختيار فى القراءة . قال ابن الجزرى . لا أعلم على من قرأ . قرأ عليه شهاب بن شرنفه . وكان مع ابن أبى اسحاق وأبى عمرو بن العلاء . وكان من العلماء بالعربيه . طبقات ابن الجزرى . ٢ : ٢٩٨

(٧) سورة التوبة : ٥٧

(٨) هو أبى بن كعب بن قيس . أبو المنذر الانصارى المدنى ، سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الامة على الاطلاق . قرأ على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم ، وقرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للارشاد والتعليم وقرأ عليه ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب وغيرهم . واختلف فى موته ؛ فقيل سنة ٢٩ ، وقيل سنة ٣٠ . وقيل غير ذلك ، واختار ابن الجزرى أنه مات قبل مقتل عثمان بجمعه أو شهر . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١

ولا يدى فى حميت السكن تندخل (١)

ومنفعل فى هذا شاذ؛ لأن ثلاثيه غير متعد عندنا .

* * *

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال : سمعت أَنَسا (٢) يقرأُ : «لَوَلَّوا إليه وهُمْ يَجْمِزون»، قيل له : وما يجمزون ؟ إنما هى يجمحون . فقال : يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءُون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك ، لكنه لموافقته صاحبه فى المعنى . وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنا ، فيقول : ليست هذه الحروف كلها عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ إذ لم يثبت التخيير فى ذلك عنه . ولمَا أنكر أيضا عليه : (يجمزون) . إلا أن حُسْنَ الظن بأَنَس يدعو إلى اعتقاد تقدُّم القراءة بهذه الأَحرف الثلاثة التى هى (يجمحون) و (يجمزون) و (يشتدون) . فيقول : اقرأ بأيها شئت . فجميعها قراءة مسموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لقوله عليه السلام : نزل القرآن بسبعة أَحرف كلها شاف كاف .

فإن قيل : لو كانت هذه الأَحرف مقروءًا بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا ، قيل : أَوَلا يكفيك أنس موصّلا لها إلينا ؟ فإن قيل : إن أنسا لم يحكِها قراءة وإنما جمع بينها فى المعنى ، واعتل فى جواز القراءة بذلك لا بأَنه رواها قراءة متقدمة . قيل : قد سبق مِن ذِكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا .

ونحوٌ مِن هذه الحكاية [٧١ظ] ما يروى عن أَبى مَهدية(٣) من أنه كان إذا أَراد الأَذان قال : الله أَكبر مرتين . أَشهد أن لا إله إلا الله مرتين كذلك إلى آخر الأَذان . ينطق من ذلك بالمرة الواحدة . ويقول فى إثرها : مرتين كما ترى . فيقال له : ليس هكذا الأَذان . إنما هو كذا ، فيقول : المعنى واحد . وقد علمتم أن التكرار عِيٌّ .

(١) للكميت ، وصدره :

«لاخطوتي تتعاطى غير موضعها»

ويروى « السمن » مكان « السكن » . والحميت : الزق الذى لا شعر عليه ، وهو للسمن . والسكن : أهل الدار : جمع ساكن . انظر المنصف : ١ : ٧٢ ، والبحر المحيط : ٥ : ٥٥ ، واللسان : دخل .

(٢) هو أنس بن مالك الأنصارى أبو حمزة صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وخادمه . ... عنه سماعا ، وقرأ عليه قتادة والزهرى توفى سنة ٩١ ، طبقات ابن الجزرى : ١ : ١٧٢

(٣) اعرابى صاحب غريب يروى عنه اهل البصرة . وكان يهيج به المبرد كل سنة مديدة ، الفهرست : ٦٩ ، وانظر اخباره فى العقد : ٣ : ٤٨٨

وهذا لعمرى مسموع من أبي مَهدية إلا أنه كان مدخولا . ألا ترى أن أبا محمد يحيى بن المبارك اليزيدى[1] وخلفا الأحمر [2] لما أنفذهما إليه أبو عمرو ليسألاه عن شيء من اللغة لخلاف جرى بينه وبين عيسى بن عمر [3] أتياه وهو يخاطب الشياطين فى صلاته : اخسأنانّ عنى ، اخسأنان عنى [4] .

وكذلك قول ذى الرمة :

وظاهِرْ لها من يابس الشخت [5]

فقيل له : أنشدتنا بائس فقال يابس بائس واحد . وهذا شعر ليست [6] عليه مضايقة الشرع .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيي قال كان : يحضر ابنَ الأعرابي شيخٌ من أهل مجلسه فسمعه يوما ينشد :

وموضِعِ زَبْنٍ لا أريد بَراحه كأَنى به من شدة الروع آنس [7]

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الامام أبو محمد العدوى المعروف باليزيدى ، نحوى مقرىء ثقة علامة كبير . أخذ القراءة عرضا عن أبى عمرو وهو الذى خلفه بالقيام بها ، وأخذ أيضا عن حمزة . وروى القراءة عنه أولاده وغيرهم . وكان فصيحا بارعا فى اللغات والآداب أخذ عن الخليل وغيره ، وله عدة تصانيف . توفى سنة ٢٠٢ بمرو وله أربع وسبعون سنة . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٧٥

(٢) هو خلف الأحمر بن حيان بن محرز مولى بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى. وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به و بمانيه وصناعته وله صنعه فيه . وليس فى رواة الشعر أحد أشعر منه . انباه الرواة : ١ ٣٤٨

(٣) هو عيسى بن عمر أبو عمر الثقفى النحوى البصرى ، معلم النحو ومؤلف الجامع والاكمال. عرض القرآن على عبد الله بن أبى اسحاق وعاصم الجحدرى وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفا . وله اختيار فى القراءات على قياس العربية. وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلئى وهارون بن موسى وعبد الملك بن قريب والخليل بن احمد وغيرهم . وتوفى سنة ١٤٩ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦١٣

(٤) ترى الخبر فى مجالس العلماء : ١

(٥) هو من قوله :

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصَّبا واجعل يديك لها ستر

والمظاهرة : جعل شيء فوق شيء ، يخاطب صاحبه المذكور فى بيت سابق . وضمير لها عائد على النار التى أوقداها . والشخت . الدقيق ، يريد به الحطب هنا . وانظر الديوان ١٧٦

(٦) فى ك : ليس .

(٧) للمرقش الأكبر . ويروى شطره الاول :

ومنزل ضنك لا أريد

يقول : انست بهذا المنزل لما نزلت به من شدة ما بى من الروع وان كان ضيقا ليس موضع نزول . وانظر المفضليات : ٢٢٤ ، والخصائص ٢ : ٤٦٧

فقال له الشيخ : ليس هكذا أنشدتَنا يا أَبا عبيد الله . فقال : كيف أَنشدتك ؟ فقال له : وموضع ضيق . فقال سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا سنة ولا تعلم أَن الزبْن والضيق شئٌ واحد ؟ فهذا لعمرى شائع لأَنه شعر وتحريفه جائز ، لأَنه ليس دِينا ولاعملا مسنونا .

* * *

ومن ذلك ما حكاه ابن أَبى عبيدة بن معاوية بن قُرْمُل[1] عن أَبيه عن جده ــ وكانت له صحبة ــ أَنه قرأ : «لَوا لَوْا إليه[2]» ، بالأَلف وفتحة اللام الثانية .

قال أَبو الفتح : هذا مما اعتقب عليه فَاعَل وفَعَّل ، أَعنى وَالَوا وَوَلَّوا . ومثله ضعَّفت وضاعفت لشيء ، ووصَّلت الحديث وواصلته ، وسوَّفت الرجل وساوفته . ومن أَبيات الكتاب :

لو ساوَفَتْنا بِسُوف من تحيتها سوْفَ العيوف لراح الركب قد قنِعوا [3]

سوف العيوف : مصدر محذوف الزيادة ، أَى مساوفة العيوف .

* * *

ومن ذلك ما روى عن مجاهد : «إن تُعْفَ عن طائفةٍ منكم » ، بالتاءِ المضمومة «تُعَذَّبْ طائفة[4]» .

قال أَبو الفتح : الوجه يُعْفَ بالياءِ لتذكير الظروف . كقولك : سِيرَت الدابة وسِير بالدابة [5] ، وقُصدت هند وقُصد إلى هند . لكنه حمله على المعنى فأَنث (تُعْفَ) ، حتى كأَنه قال : إن تُسامَح طائفة أَو إن تُرحم طائفة . وزاد فى الأُنس بذلك مجيء التأْنيث يليه ، وهو قوله : «تُعذَّبْ طائفة» ، والحمل على المعنى أَوسع وأَفشى : منه ما مضى ، ومنه ما سترى .

* * *

ومن ذلك ما يُروى عن مالك بن دينار[6] : «فاقعُدوا مع الخَلِفين[7]» ، بغير أَلف . قال

(١) فى أسد الغابة (٤:٣٨٨) : معاوية بن قرمل المحاربى مذكور فى الصحابة .
(٢) سورة التوبة : ٥٧
(٣) ساوفتنا : وعدتنا وعــدا مستأنفا . والعيوف : الكاره للشىء . يريد لو وعدتنا بتحية مستقبلة وان لم تف بها لقنعنا . ورواية الكتاب (٢ : ٣٠١) : قد قنع ، يستشهد به على حذف واو الجماعة كما تحذف الواو الزائــدة ان لم يريدوا الترنم . وهذا قبيح .
(٤) سورة التوبة : ٦٦
(٥) يقال : سارها وسار بها .
(٦) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصرى ،وردت الرواية عنه فى حــروف القرآن ، سمع أنس بن مالك . وكان أحفظ الناس للقرآن . مات سنة ١٢٧ . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٦
(٧) سورة التوبة : ٨٣

أبو الفتح: ينبغي أن يكون مقصورا من (الخالفين) كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا، قال الراجز:

أصبح قلبي صَرِدَا لا يشتهي أن يَردا

إلا عَرَادا عَرِدا وصِلِّيانا بَرِدا

وعَنْكثا ملتبِدا [1]

يريد: عارِدا [2] وباردا، كما قال أبو النجم:

كأن في الفُرُشِ القَتَادَ العاردا [3] [٧٢ و]

وقد حذفت الألف حشوا في غير موضع. قال:

* مثل النَّقا لبده ضرب الطِّلل [4] *

يريد الطِّلال [5]، كقول القُحَيف:

دِيار الحي تضربها الطِّلال بها أَنَس من الخافي ومالُ [6]

وروينا عن قطرب:

ألا لا بارك اللَّهُ في سهيل إذا ما الله بارك في الرِّجالِ [7]

يريد: لا بارك الله، فحذف الألف قبل الهاء. وينبغي أن يكون ألف فِعال لأنها زائدة، كقوله تعالى: «إلهِ الناس [8]»، ولا تكون الألف التي هي عين فَعَل في أحد قولي سيبويه: إن أصله لاهٌ كتاب؛ لأن الزائد أولى بالحذف من الأصلي. وقد حذفوا الواو حشوا أيضا قالوا:

إن الفقِير بيننا قاض حكم ان ترِد لماء إذا غاب [9]

(١) العراد والصليان والعنكث: من نبات البادية. وفي التكملة: «قوله (بردا) تبعه من القدماء فتبعهم فيه الخلف. والرواية (رردا)، وهو السريع الازدراد، أي الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي». الخصائص: ٦٥٢، واللسان: عرد.

(٢) العارد: الطويل المرتفع، من اعرد النبات وغيره عرد، كنصر.

(٣) القتاد، كسحاب: شجر صلب له شوكة كالإبر.

(٤) انظر الخصائص: ٢: ٣٦٥ والنقا من الرمل: القطعة تنقاد محدودبة.

(٥) جمع الطل، وهو المطر الضعيف.

(٦) يروى «يضربها» مكان «تضربها»، و«أهل» مكان «أنس»، و«الحافي» مكان «الخافي». والأنس، محركة: الجماعة الكثيرة والحي المقيمون. والخافي، بالخاء: الجن، وبالجيم، من جفاه إذا بعد عنه، أو من جفا عليه إذا ثقل، أو من جفا ماله إذا لم يلازمه. وانظر التاج: طلل.

(٧) انظر الخصائص: ١٤٣، واللسان: اله.

(٨) سورة الناس: ٣

(٩) يروى:

« إن الذي قضى بذا قاض حكم »

ويروى «غار» مكان «غاب». انظر الخصائص ١٣٤، وتفسير البحر: ٥: ٤٨١

يريد النجوم . وقال الأخطل :

كلَمْع أَيدى مثاكيلٍ مُسلِّبَةٍ   يندبْنَ ضَرْس بنات الدهر والخُطُب[1]

يريد الخطوب . وقد حُذفت الياء أيضا نحو قول عُبَيد الله بن الحُرّ :

وبُدِّلْتُ بعد الزعفران وطيبه   صدا الدِّرع من مستحكِمات المسامر

يريد المسامير . وقال الآخر :

والبكرات الفسّج العطامسا[2]

يريد العطاميس .

فكما حُذفت حروف اللين من هذا ونحوه مما تركناه إجماما بحذفه فكذلك تحذف الألف من (الخالِفين) . فيصير الخلِفين .

* * *

ومن ذلك قراءة عمرَ بن الخطاب والحسنِ وقتادة وسلامٍ[3] وسعيد[4] بن أسعد ويعقوب ابن طلحة وعيسى[5] الكوفى : «مِنَ المهاجرين والأَنصارُ[6]» .

قال أبو الفتح : الأَنصار معطوف على قوله : «والسابِقُون الأَوّلونَ من المهاجرين والأَنصار» .

(١) من قصيدة له فى مدح الوليد بن عبدالملك · ولمع بيده كمنع : أشار · والمثاكيل : جمع مثكل من أثكلت ، أى لزمها الثكل ، وقد تكون جمع مثكال لكثيرة الثكل · والمسلبة : اللابسة السلاب ، وهو ثوب الحداد · وبنات الدهر : شدائده · يصف الابل ، فيذكر أنهن برفعن أيديهن فى السير ، وشبه ذلك بلمع نوائح يشرن بخرق . الديوان : ١٨٨ ، والخصائص : ٣ : ١٣٤ ، واللسان : ضرس ·

(٢) لغيلان بن حريث الربعى . وقبله :

« قد قربت ساداتها الروائسا »

والروائس : جمع الرائسة ، وهى المتقدمة لسرعتها ونشاطها · والبكرات : النوق الفتية ، جمع البكرة · والفسج : جمع الفاسج ، وهى هنا السمينة . والعطامس : جمع العيطموس ، وهى هنا الناقة الحسناء · انظر الكتاب : ٢ : ١١٩ ، والخصائص : ٢ : ٦٢

(٣) هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزنى مولاهم البصرى ثم الكوفى ثقة جليل ، ومقرىء كبير · أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبى النجود وأبى عمرو بن العلاء وعاصم وغيرهم . وقرأ عليه يعقوب الحضرمى وغيره · مات سنة ١٧١ ، ومن قال ان له من العمر مائة وخمسة وثلاثين فقد أبعد . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٠٩

(٤) هو سعيد بن أسعد بن حمير بن عبد الأعلى التباعى اليمنى ، مقرىء متصدر باليمن . قرأ بالروايات على محمد بن ابراهيم الحضرمى ، وقرأ عليه ابن همدان المعجلى · طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٠٥

(٥) هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى · عرض القرآن على أبيه عن على ، وعرض عيه أخوه محمد بن عبد الرحمن · طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦٠٩

(٦) سورة التوبة : ١٠٠

فأما قوله : « والذين اتبعوهم بإحسان » فيجوز أن يكون معطوفا على (الأنصار) فى رفعه وجره، ويجوز أن يكون معطوفا على (السابقين) ، وأن يكون معطوفا على (الأنصار لقربه) منه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «صدقة تُطْهِرُهم[1] » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : هذا منقول من طَهَر وأطهرته كظهر وأظهرته . وقراءة الجماعة أشبه بالمعنى لكثرة المؤمنين ؛ فلذلك قرأتْ : (تُطَهّرهم) ، من حيث كان تشديد العين هنا إنما هو للكثير وقد يُؤدِّى فعلت وأفعلت عن الكثرة من حيث كانت الأفعال تفيد أجناسها . والجنس غاية الجموع . ألا ترى إلى ما أنشده الحسن من قوله :

أنت الفداءُ لِقِبلة هدّمتها ونَقَرتها بيديك كل منقَّر

ولم يَقل كل نَقْر ، وهذا واضح . وعليه قراءة من قرأ : «وأغلقَتِ الأبواب[2] » ، وهو واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن يزيد: «أحقُّ أنْ تقوم فيهِ فيهُ رِجالٌ[3] » ، بكسرهاء (فيه) الأُولى . وضم هاء (فيه) الآخرة مختلَستين .

قال أبو الفتح : أصل حركة هذه الهاء الضم . وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة . كقولك : مررت به . ونزلت عليه . وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء . وقد يجوز إشباع الكسرة والضمة ومطلهما إلى أن تَحدث الواو والياءُ بعدهما . نحو مررت بهِى وبهُو ونزلْتُ عليهِى وعليهُو . وهذا مشروح فى أماكنه . لكن القول فى كسر فيهِ الأولى وضم فيها الثانية .

والجواب [٧٢ظ.] أنه لو كسرهما جميعا أو ضمهما جميعا لكان جميلا حسنا . غير أن الذى سوّغ الخلاف بينهما عندى هو تكرير اللفظ بعينه . لأنه لو قال : «فيهِ فيهِ» أو فيهُ فيهُ لتكرر اللفظ عينه البتة . وقد عرفنا ما عليهم فى استثقالهم تكرير اللفظ حتى أنهم لا يتعاطونه إلا فيما يتناهى عنايتهم به . فيجعلون ما ظهر من تَجشمهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له . نحو قولهم

(١) سورة التوبة : ١٠٣
(٢) سورة يوسف : ٢٣ . ولم أجد فى المظان التى رجعت إليها ذكرا لهذه القراءة
(٣) سورة التوبة : ١٠٨

ضربت زيدا ضربت ، وضربت زيدا زيدا ، وقولهم : قم قائما قم قائما ، وقولهم فيما لا محالة فى توكيده ، أعنى الأذان : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر .

ومما يدلك على قوة الكلفة عليهم فى التكرير أنهم لما صاغوا ألفاظ التوكيد لم يُرَدِّدوها بأعيانها ، وذلك كقولهم : جاءنى القوم أجمعون أكتعون أبصعون ، فخالفوا بين الحروف ، لكن أعادوا حرفا واحدا منها تنبيها على عنايتهم وإعلامهم أنه موضع يختارون تجشم التكرير من أجله ، وجعلوا الحرف المعاد منه لامَه لأنه مقطع ، والعناية بالمقاطع أقوى منها بِمَدْرَج الألفاظ .

ألا تراهم يتسمحون بحشو البيت فى اختلافه ، فإذا وصلوا إلى القافية راعوها ووَفَّقوا بين أحكامها ، أعنى فى الروىّ والوصل والخروج والرِّدْف والتأسيس والحركات ؟ وسبب ذلك أنه مقطع ، والمعوّل فى أكثر الأمر عليه .

ومنه إجماع الناس فى الدعاء على أن يقولوا : اختِم بخير ، ومنه قول الله سبحانه : «خِتامُه مِسْك[1]» . أى طَعْم مقطعه فى طيب رائحة المسك . وهذا ألطف معنًى من أن يكون المراد به أن هناك خاتما عليه ، وأنه من مسك .

ومن تجنب التكرير قوله تعالى : «لا يَستوِى منكم مَن أنفق مِن قبل الفَتْح وقاتَلَ ، أُولئك أعظمُ درجةً مِن الذين أنفقوا مِن بَعدُ وقاتلوا[2]» . ولم يقل : من بعد الفتح تجنبا للتكرير ، ولهذا ــ فى التكرير وكراهيتهم إياه إلا فيما يَدُلُّون بتجشمهم تكريرَه على قوة اهتمامهم بما هم بسبيله ــ نظائر . وفيما ذكرنا كاف ، فعلى هذا تكون هذه القراءة التى هى : «فيهِ فيهُ» ، اختيرت لوقوع الخلاف بين الحرفين على ما ذكرنا .

فإن قيل : فَلِم كُسر الأول وضُم الآخر وهلا عُكس الأمر ؟ ففيه قولان : أحدهما أن الكسر فى نحو هذا أفشى فى اللغة فقُدِّم ، والضم أقل استعمالا فأُخر . والثانى ــ وهو أغمض ــ وهو أن (فيه) الأُولى ليست فى موضع رفع ، بل هى منصوبة الموضع بقوله تعالى : (تَقُوم) ، من قوله : «أَحَقُّ أن تقومَ فيه» . و (فيه) من قوله : «فيه رجال» فى موضع الرفع ؛ لأنه خبر مبتدأ مقدم عليه ، والمبتدأ (رجال) ، و (فيه) خبر عنه ؛ فهو مرفوع الموضع . فلما كان كذلك سُبقت الضمة لتُصوّر معنى الظرف .

(١) سورة المطففين : ٢٦
(٢) سورة الحديد : ١٠

ومعاذ الله أن نقول : إن ضمة الهاء من (فيه) عَلَم رفع ، كيف ذلك والهاء مجرورة الموضع (بفي) ؟ نعم وهى اسم مضمر ، والمضمر لا إعراب فى شىء منه ، وهى أيضا مكسورة فى أكثر اللغة . هل يجوز أن يظن أحد أن الضمة فيها عَلَم رفع ؟ لكن الكلمة مرفوعة الموضع ، وتصوُّر معنى الرفع فيها أسبق إلى اللفظ . كما ذهب بعضهم فى ضمة تاء المتكلم فى نحو قمتُ وذهبتُ إلى أنها إنما بُنيت [٧٣و] على الضم لَمْحا لموضعها من الإعراب ، إذ هى مرفوعة ، وكانت أقوى من تاء المذكر والمؤنث فى نحو قمتَ وقمتِ ، فكانت لذلك أحق بذلك .

وليس الظرف هنا وصفا لمسجد ، بل هو على الاستئناف . والوقف عندنا على قوله : «أحق أن تقوم فيه» ، ثم استؤنف الكلام فقيل : «فيه رجال» . وهذا أولى من أن يُجعل الظرف وصفا (لمسجد) ، لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذى هو (أحق) . ولأنك إذا استأنفت صار هناك كلامان ، فكان أفخر من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها كالجزءِ الواحد .

* * *

ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم[1] بخلاف : «أفَمَن أَسَسُ بُنْيانِه خيرٌ أم من أَسَسُ بُنيانِه[2]» ، فى وزن فَعَل . وقرأ : «أَساسُ بُنيانِه» بفتح الألف وألفٍ بين السينين نصر بن على[3] بخلاف ، ورُوى عنه أيضا : «أُسُّ بُنْيانِه» . برفع الألف وخفض النون فى (بنيانه) . والسين مشددة .

قال أبو الفتح : يقال هو أُس الحائط وأساسه . فُعْل وفَعَال . وقد قالوا : له أَسّ بفتح الألف ، وقد أَسّ البناء يؤسه أسًّا : إذا بناه على أساس . وقالوا فى جمع أُس : آساس كقُفل وأقفال ، وقالوا فى جمع أساس إساس وأُسُس . ونظير أساس وإساس ناقة هِجان[4] ونُوق هِجَان ، ودِرع دِلاص[5] وأدرع دِلاص ، وإن كان هذا مكسور الأول . فإن فَعَالاً وفِعَالا تجريان مجرى المثال الواحد . ألا ترى كل واحد منهما ثلاثيا وفيه الألف زائدة ثالثة ؟ وقد اعتقبا أيضا

---

(١) هو نصر بن عاصم الليثى ، ويقال الدؤلى بصرى نحوى . تابعى سمع من مالك ابن الحويرث وغيره ، وعرض القرآن على أبى الأسود . وروى القراءة عنه عرضا أبو عمرو وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، وروى عنه الحروف عون العقيلى ومالك بن دينار . توفى قبل سنة مائة ، وقيل مات سنة تسعين . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٣٦

(٢) سورة التوبة : ١٠٩

(٣) هو نصر بن على أبو حفص الجهضمى ، روى الحروف عن حفص بن سليمان عن عاصم طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٣٨

(٤) ناقة هجان : بيضاء .

(٥) درع دلاص . ملساء لينة .

على المعنى الواحد فقالوا : أوان وإوان ، ودَواء ودِواء ، وحَصاد وحِصَاد ، وجَزَاز [1] وجِزَاز ، وجَرَام [2] وجِرام .

وقد يجوز أن يكون إسَاس جمع أُسّ كبُرد وبِرَاد ، وقد يجوز أن يكون جمع أُس كفَرخ وفِراخ . وأما أُسُس فجمع أساس . كقُذُل وقَذَال[3] . قال كَذَّاب بنى الحِرْماز :

وأُس مجد ثابتٌ وطيد   نال السماءَ فرعُه المديد[4]

* * *

ومن ذلك ما حكاه ابن سلام قال : قال سيبويه : كان عيسى بن عمر يقرأ : «على تقوًى من الله[5]» قلت : على أى شىء نوّن ؟ قال : لا أدرى ولا أعرفه . قلت : فهل نوّن أحد غيره ؟ قال : لا .

قال أبو الفتح : أخبرنا بهذه الحكاية أبو بكر جعفر بن على بن الحجاج عن أبى خليفة الفضل بن الحُبَاب عن محمد بن سلام . فأَما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا فى هذه القراءة فإن قياسه أن تكون أَلِفه للإلحاق لا للتأْنيث ، كتَتْرًى[6] فيمن نون[7] وجعَلَها ملحقة بجعفر .

وكان الأَشبه بقدر سيبويه ألا يقف فى قياس ذلك وألا يقول : لا أدرى . ولولا أن هذه الحكاية رواها ابن مجاهد ورويناها عن شيخنا أبى بكر لتوقفت فيها . فأَما أن يقول سيبويه : لم يقرأ بها أَحد فجائز . يعنى فيما سمعه . لكن لا عذر له فى أن يقول : لا أَدرى لأَن قياس ذلك أَخف وأَسهل على ماشرحنا من كون أَلفه للإلحاق .

* * *

ومن ذلك قراءة الجماعة : «التائبون العابدون[8]» وفى قراءة أُبىّ وعبد الله بن مسعود . ويروى أَيضا عن الأَعمش : «التائبين العابدين» .

(١) الجزاز : الحصاد
(٢) الجرام : القطع .
(٣) القذال : جماع مؤخر الرأس ، ومعقد العذار من الفرس خلف الناصية .
(٤) روى « مديد » مكان « المديد » . وانظر اللسان : أس
(٥) سورة التوبة : ١٠٩
(٦) من قوله تعالى : « ثم ارسلنا رسلنا تترى » فى سورة المؤمنون : ٤٤
(٧) قرأ بالتنوين ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر . اتحاف فضلاء البشر : ١٩٥
(٨) سورة التوبة : ١١٢

قال أبو الفتح : أما رفع « التائبون العابدون » فعلى [٧٣ظ] قطع واستئناف ، أى هم التائبون العابدون . وأما « التائبين العابدين » فيحتمل أن يكون جرًّا وأن يكون نصبا : أما الجر فعلى أن يكون وصفا للمؤمنين فى قوله تعالى : « إنَّ اللهَ اشترَى من المؤمنين أنفُسَهم (١) » « التائبين العابدين » . وأما النصب فعلى إضمار فعل لمعنى المدح ، كأنه قال : أعنى أو أمدح « التائبين العابدين » ، كما أنك مع الرفع أضمرت الرافع لمعنى المدح .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة : « وما يَسْتَغْفِرُ إبراهيمُ لأَبيه(٢) » ، ورويت عنه أيضا : « وما استَغفر إبراهيمُ لأَبيه » .

قال أبو الفتح : أما (يَسْتغفِر) فعلى حكاية الحال ، كقولك : كان زيد سيقوم ـ إن كان متوقعا منه القيام . وحكاية الحال فاشية فى اللغة ، منها قول الله عز وجل : « فوجَد فيها رَجُلَين يقتتلان هذا مِن شِيعتِهِ وهذا من عَدُوِّه(٣) » . ولم يقل : أحدهما من شيعته ، والآخر من عدوه . وذلك أنه تعالى لما حكى الحال الماضية صار النبى صلى الله عليه وسلم ومن يَسمع مِن بَعدُ كالحاضرين للحال ، فقال : هذا ، وهذا . وقال تعالى : « وإنَّ ربَّكَ لَيَحْكم بَيْنَهم يومَ القيامة(٤) » . وهذه اللام إنما تدخل على فعل الحال الحاضرة ، فحَكى الحال المستأنفة كما حكى السالفة .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : « الذين خُلِّفُوا (٥) » ، وقرأ : (خَلَفُوا) ـ بفتح الخاء واللام خفيفةً ـ عِكرمة وزِرّ بن حُبيش(٦) وعمرو بن عُبَيد ، ورُويت عن أبى عمرو . وقرأ : (خالَفُوا)

(١) سورة التوبة : ١١١

(٢) سورة التوبة : ١١٤

(٣) سورة القصص : ١٥

(٤) سورة النحل : ١٢٤

(٥) سورة التوبة : ١١٨

(٦) هو زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم ، ويقال أبو مطرف الأسدى الكوفى ، أحد الاعلام . عرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وعرض عليه عاصم بن أبى النجود وسليمان الأعمش وغيرهما . مات سنة ٨٢ . طبقات القراء لابن الجزرى: ٢٩٤:١

أبو جعفر محمد بن على وعلى بن الحسين (١) وجعفر بن محمد (٢) وأبو عبد الرحمن السُّلمى (٣) .

قال أبو الفتح : من قرأ (خَلَفُوا) فتأْويله : أَقاموا ولم يبرحوا ، ومن قرأ (خالَفُوا) فمعنا عائد إلى ذلك ؛ وذلك أنهم إذا خالفوهم فأَقاموا فقد خلفوا(٤) هناك .

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن قُسَيْط المكى : «لقد جاءكم رسولٌ من أَنْفَسِكم (٥)» .

قال أبو الفتح : معناه مِن خياركم ، ومنه قولهم : هذا أنفس المتاع ، أى أجوده وخياره ، واشتقه من النفْس ، وهى أشرف ما فى الإنسان .

(١) هو على بن الحسين بن على بن أبى طالب الامام زين العابدين ، عرض على أبيه الحسين ، وعرض عليه ابنه الحسين . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٥٣٤

(٢) هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الصادق أبو عبد الله المدنى قرأ على آبائه رضوان الله عليهم محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعلى رضى الله عنهم أجمعين . قرأ عليه حمزة . توفى سنه ١٤٨ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١:١٩٦

(٣) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبوعبد الرحمن السلمى الضرير مقرىء الكوفة. وقد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، اليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا . أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وغيرهم . وأخذ القراءة عنه عرضا عاصم وعطاء بن السائب وعامر الشعبى وغيرهم . توفى سنة ٧٤ ، وقيل : سنة ٧٣ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١:٤١٣

(٤) فى الاصل خالفوا ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٥) سورة التوبة : ١٢٨

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي جعفر والأعمش وسهل بن شُعَيْب[1] «وعْدَ اللهِ حَقًّا أنه يَبْدأُ الخَلْق ثم يُعيده[2]» .

قال أبو الفتح: إن شئت كان تقديره: وعْدَ الله حقا لأنه يبدأ الخلق ثم يعيده. أى مَن قدَر على هذا الأمر العظيم فإنه غنىّ عن إخلاف الوعد. وإن شئت كان تقديره: أى وَعَد الله وعدا حقا أنه يبدأُ الخلق ثم يعيده. فتكون (أنه) منصوبة بالفعل الناصب لقوله: (وَعْدا). ولا يجوز أن يكون (أنه) منصوبة الموضع بنفس (وَعْدِ) لأنه قد وصف بقوله حقا. والصفة إذا جرت على موصوفها أذِنت بتمامه وانقضاء أجزائه. فهى من صلته. فكيف يوصف قبل تمامه؟ فأما قول الحطيئة:

أزمعتُ يأْسا مبينا من نَوَالكمُ ولن تَرى طاردا للحُرِّ كالياس[3]

فلا يكون قوله: من نوالكم من صلة يأس من حيث ذكرت. ألا تراه قد وصفه بقوله: (مبينا)؟ وإذا كان المعنى لعمرى عليه ومُنع الإعراب منه أُضمر له ما يتناول حرف الجر. ويكون يأسا دليلا عليه. كأنه قال فيما بعدُ [٧٤و]: يئس

* * *

(١) هو سهل بن شعيب الكوفى. عرض على عاصم بن أبى النجود وعلى أبى بكر بن عياش، وروى القراءة عنه محمد بن عبد الرحمن الدهقان والحسن بن محمد الحارثى. طبقات القراء لابن الجزرى: ١: ٣١٩

(٢) سورة يونس: ٤

(٣) من قصيدة له فى هجاء بنى بهدلة بن عوف رهط الزبرقان. وقبله

لما بدا لى منكم غيب أنفسكم ولم يكن لجراحى فيكم آسى

ويروى «يأسا مبينا». انظر الديوان ٢٨٣ وما بعدها، والخصائص ٣ ٢٥٨

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن[1] وبلال بن أَبي بُردة ويعقوب[2] : « أَنَّ الحمدَ لله » . قال أَبو الفتح : هذه القراءة تدل على أَن قراءة الجماعة : « أَنِ الحمدُ لله » على أَنَّ (أَنْ) مخففة من أَنّ ، بمنزلة قول الأَعشى :

فى فِتيةٍ كسيوف الهند قد علِموا أَنْ هالكٌ كلُّ من يَحفى وينتعلُ[3]

أَى أَنه هالك ، فكأَنه على هذا : وآخر دعواهم أَنه الحمد لله ، وعلى أَنه لايجوز أَن يكون (أَنْ) هنا زائدة كما زيدت فى قوله :

ويومًا تُوافينا بوجهٍ مقسَّم كأَنْ ظبيةٍ تعطو إِلى وارق السَّلَمْ[4]

أَى كظبية ، وإِذا لم يكن ذلك كذلك لم يكن تقديره : وآخر دعواهم الحمدلله . هو كقولك : أَول ما أَقوله : زيد منطلق . وعلى أَن هذا مع ما ذكرناه جائز فى العربية لكنّ فيه خلافا لتقدير قراءة الجماعة ، وفيه أَيضا الحمل على زيادة (أَنْ) ، وليس بالكثير .

ولو قرأَ قارئٌ : إِنَّ الحمدَ لله ، بكسر الهمزة على الحكاية التى للفظ بعينه لكان جائزا ، لكن لا يُقْدَم على ذلك إِلا أَن يَرد به أَثر وإِن كان فى العربية سائغا . وإِذا فَتح فقال : أَنَّ الحمد لله فلم يَحْكِ اللفظ بعينه وإِنما جاءَ بمعنى الكلام كقولنا : بلغنى أَن زيدا منطلق — فليس هذا على حكاية ما سمع لفظا . أَلا تراه إِذا قيل له : قد انطلق زيدٌ فقال : بلغنى أَن زيدا منطلق كان صادقا وإِن لم يؤدّ نفس اللفظ الذى سمعه ، لكنه أَدى معناه ؟ وإِن كسَر فقال : إِنَّ الحمد لله فهو مؤد لنفس اللفظ وحَاكٍ له أَلبتة .

* * *

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مولاهم المكى ، مقرىء أهل مكه مع ابن كثير ، ثقة . عرض على مجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير . وعرض عليه شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء . توفى سنة ١٢٣ وقيل سنة ١٢٢ . طبقات القراء لابن الجزرى ٢: ١٦٧

(٢) هو يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبدالله ابى اسحاق أبو محمد الحضرمى مولاهم البصرى . أحد القراء العسرة ، وامام أهل البصرة ومقرئها . اخذ القراءة عرضا عن سلام الطويل ومهدى بن ميمون وأبى الأشهب العطاردى وغيرهم . وسمع الحروف من الكسائى ومحمد ابن رزيق الكوفى عن عاصم ، وسمع من حمزة حروفا . روى القراءة عنه عرضا زيد بن آخيه أحمد وكعب بن ابراهيم وعمر السراج وكثيرغيرهم . توفى فى ذى الحجة سنة ٢٠٥ . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢: ٣٨٦ وما بعدها .

(٣) الديوان : ٥٩ ، والكتاب : ١ : ٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠

(٤) اختلف فى قائله ، فقيل لابن صريم اليشكرى ، وقيل لباعث بن صريم اليشكرى ، وقيل لعلباء بن أرقم اليشكرى ، يقوله فى امرأته . المقسم : المحسن . تعطو : تتناول ، وظبى عطو : يتطاول الى الشجر ليتناول منه . والسلم : شجر واحدته سلمة . يشبهها بظبية مخصبة تتناول أطراف الشجر مرتعية ، الكتاب : ١ : ٢٨١ ، ٤٨١ ، والخزانة : ٤ : ٣٦٤

ومن ذلك ابن شُعيب[1] قال : سمعت يحيى[2] بن الحارث يقرأ : «لِيَنَظُّرَ كيف تَعْلَمون[3]» ، نون واحدة . قال : فقلت له : ما سمعت أحدا يقرؤها ، قال : هكذا رأيتها فى الإمام : مصحف عثمان . أيوب[4] عن يحيى عن ابن عامر : «لِينَظُّر» ، بنون واحدة مثله .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا أنه أدغم نون ننظر فى الظاء ، وهذا لا يُعرف فى اللغة ، ويشبه أن تكون مخفاة فظنها القُراءُ مدغمة على عادتهم فى تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغما . وذلك أن النون لا تدغم إلا فى ستة أحرف ويجمعها قولك : يَرمَلون .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين[5] : «ولا أَدْرَأْتُكم به»[6] .

قال أبو الفتح : هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها . ولعمرى إنها فى بادئ أمرها على ذلك ، غير أن لها وجها وإن كانت فيه صنعة وإطالة .

وطريقه أن يكون أراد ولا أدريتكم به ، ثم قلب الياءَ لانفتاح ماقبلها وإن كانت ساكنة — ألفا ، كقولهم فى ييئس : ياءَس ، وفى ييبس يابَس . وكقولهم : ضَرب عليهم سايَة[7]، وإنما

(١) هو محمد بن شعيب بن شابور القرشى الشامى الدمشقى مولى الوليد بن عبد الملك ، ثقه ، فقيه ، مقرىء . أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث ، وروى عن الأوزاعى. وروى القراءة عنه الربيع بن تغلب . مات سنة ١٩٩ ، وقيل : سنة ٢٠٠ . طبقات القراء لابن الجزرى: ٢: ١٥٤

(٢) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث ، أبو عمرو ، ويقال: أبو عمر ، ويقال : أبو عليم الغسانى الذمارى ،(نسبة الى ذمار كسحاب أو قطام : قرية على مرحلتين من صنعاء)، ثم الدمشقى . امام الجامع الأموى ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر . أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عامر وعن نافع بن أبى نعيم . وروى عنه القراءة عرضا سعيد بن عبد العزيز وثور بن يزيد وغيرهما . مات سنة ١٤٥ وله تسعون سنة . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢:٣٦٧

(٣) سورة يونس : ١٤

(٤) هو أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب، أبو سليمان التميمى الدمشقى . ضابط مشهور . قرأ على يحيى بن الحارث الذمارى ، وهو الذى خلفه فى القراءة بدمشق . قرأ عليه عبد الله بن ذكوان وروى القراءة عنه هشام وعرضا أيضا ، وعبد الحميد بن بكار ، والوليد بن عتبه وغيرهم. ولد سنه ١٢٠ ، وتوفى سنه ١٩٨ ، وقيل :سنه ٢١٩ . طبقات القراء لابن الجزرى :١:١٧٢

(٥) هو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبى عمرة البصرى ، مولى أنس بن مالك رضى الله عنه وردت عنه الروايه فى حروف القرآن . ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان . وروى عن مولاه وعن زيد بن ثابت وغيرهما ، وروى عنه الشعبى وثابت وقتادة وغيرهم . توفى فى تاسع شوال سنة ١١٠ . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ١٥١

(٦) سورة يونس : ١٦

(٧) ضرب عليهم سايه : هيأ لهم كلمة .

يريد سَيّة ، وهى فَعْلة من سوّيت ، فقُلبت الواو ياء وأُدغمت فى الياء فصار سَيّه ، ثم قلبت الياء الأُولى لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ـ ألفا . فصارت ساية .

وقالوا فى الإضافة إلى الحِيرَة : حاريّ ، وإلى طَيّ طائِيّ . وقالوا : حاحيت [1] وعاييت وهاهيت . والأَصل حيحيت وعيعيت وهيهيت . فقلبت الياءات السواكن فى هذه الأماكن ألفات ، فكذلك أيضا قُلبت ياءُ أدريتكم ألفا فصارت أدرأتكم [٧٤ظ.] . وعلى ذلك أيضا ما رويناه عن قطرب : أن لغة عُقَيل أن يقولوا فى أعطيتُك : أعطاتك . فلما صارت أدْريتكم إلى أدرأْتكم همز على لغة مَن قال فى الباز : البأز . وفى العالم : العألم ، وفى الخاتم : الخأتم ، وفى التابل وتابَلْتُ القدر : التأبل ، وتأبلت القدر . وأنشد ابن الأَعرابى :

ولّى نعامُ بَنِى صفوان زَوْزَأَةً   لمّا رأى أسدا فى الغار قد وثبا [2]

يريد زوزاْة . ولِنحو هذا نظائر قد أوردناها فى كتابنا الموسوم بالخصائص فى باب ماهمَزَته العرب ولا أصل له فى همز مثله[3] ، فهذا وإن طالت الصنعة فيه أَمثل من أن تُعطَى اليد بفساده وتركِ النظر فى أمره .

* * *

ومن ذلك قراءة أُم الدرداءِ[4] «حتى إذا كنتم فى الفُلْكِيّ [5]» ، بكسر الكاف وتثبت الياء .

قال أبو الفتح : اعلم أن العرب زادت ياءَ الإضافة فيما لايحتاج إليها ، من ذلك قولهم : فى الأَحمر أحمريّ ، وفى الأَشهر أشهريّ .

قال العجاج :

والدهر بالإنسان دَوّاريّ [6]

(١) قال فى المنصف (٣:٧٧) : يقال : حاحيت حيحاء وحاحاة ، وهو التصويت بالغنم اذا قلت : حاى ، وعاعيت صوت مثله ، وهو العيعاء والعاعاة اذا قلت . عاى . وهاهيت صوت مثله ، وهو الهيهاء والهاهاة ، اذا قلت : هاى .

(٢) لابن كثوة . وزوزى : نصب ظهره وقارب خطوه فى سرعة . الخصائص ٣:١٤٥ ، واللسان : زوى .

(٣) الخصائص : ٣:١٤٢ وما بعدها .

(٤) هى هجيمة بنت حيى الأوصابية الحميرية ام الدرداء الصغرى زوجة أبى الدرداء. اخذت القراءة عن زوجها ، وأخذ القراءة عنها ابراهيم بن عبلة وعطية بن قيس ويونس بن هبيرة . توفيت بعد الثمانين . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢: ٣٥٤

(٥) سورة يونس : ٢٢ . وفى تفسير البحر (٥: ١٣٨) أنها قراءة أبى الدرداء أيضا .

(٦) الخصائص ٣:١٠٤

أَى دوَّار . وقال فيها أيضا :

غُضْف طواها الأَمَس كَلَّابِىّ (١)

أَى كَلَّاب .

فإن قيل : فإن هذا أَمر يختص بالصفات ، وليس (الفلك) بصفة فتلحقه ياءُ النسب ، قيل : قد جاءَ ذلك فى الاسم أَيضا . أَلا ترى إلى قول الصلتان :

أَنا الصلتانىّ الذى (٢)

وأَيضا فقد شُبه كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه ، فغير منكَر أَن يُشَبه الفُلك بالحلو والمر . ويزيد فى شبهه به أَن الفلك عندنا اسم مكسَّر ، وليس عندنا كما ذهب إليه الفراءُ فيه : من أَنه اسم مفرد يقع على الواحد والجمع ، كالطاغوت ونحوه . وإذا كان جمعا مكسرا أَشبه الفعل من حيث كان التكسير ضربا من التصرف . وأَصل التصرف للفعل . أَلا ترى أَن ضربا من الجمع أَشبه الفعل فمُنع من الصرف وهو باب مفاعل ومفاعيل ؟ ولأَن التكسير أَيضا ثان كما أَن الفعل ثان . وإذا أَشبه التكسير الفعل من حيث وصفنا قاربَ الصفة لشدة ملابسة الصفة للفعل لفظا ومعنى وعملا ، فهذا عندى هو العذر فى إلحاق (الفُلك) ياءَى الإضافة فى هذه القراءَة .

* * *

ومن ذلك قراءَة الأَعرج «وأَزْينَت(٣)» ، وهى أَيضا قراءَة نصر بن عاصم وأَبى العالية والحسن بخلاف وقتادة وأَبى رجاء بخلاف والشعبى وعيسى الثقفى . وقرأَ : «وازْيأَنَّت» أَبو عثمان النَّهْدى .

قال أَبو الفتح : أَما (أَزْيَنَتْ) فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت . ومثله من أَفعَل أَى : صار إلى كذا أَجذع المُهر(٤) صار إلى الإجذاع . وأَحصد الزرع ، وأَجزَّ النخل : أَى صار إلى الحصاد

(١) غضفا : كلاب مسترخية الآذان ، جمع أغضف . وهى فى أراجيز العرب (١٨٢) : غضفا ، مفعول رأى فى بيت قبلها . يصف ثوراوحشيا رأى كلاب صيد ضمرها صاحبها . وانظر الخصائص : ٣ : ١٠٤

(٢) من قوله :

أَنا الصلتانىّ الذى قد علمتُمُ   متى ما يُحكَّمُ فهو بالحق صادعُ

والبيت مطلع قصيدة نظمها حين جعلوا اليه الحكم بين الفرزدق وجرير : أيهما أشعر ، وانظر الامالى : ٢ : ١٤٢ ، ١٤٣

(٣) سورة يونس : ٢٤

(٤) أجذع المهر : صار فى السنه الثالثه .

والجَزاز ، إلا أنه أخرج العين على الصحة وكان قياسه أزانت ، مثل أشاع الحديث ، وأباع الثوب : أى عرضه للبيع .

وأما (ازيأنّت) فإنه أراد فعالّت ، وأصله ازيانّت مثل ابياضّت واسوادت ، إلا أنه كره التقاء الألف والنون الأولى ساكنتين ، فحرك الألف فانقلبت همزة ، كقول كُثَيِّر :

ولِلأرضِ أما سُودُها فتجللت بياضا وأما بِيضها فادهأمت [1] [٧٥و]

وقد تقدم نظير ذلك فيه .

* * *

ومن ذلك قراءة مروان على المنبر : «كأنْ لم تَتغَنّ بالأمس[2]» .

قال أبو الفتح : جاءَ هذا مجيءَ نظائره ، كقولهم : تمتعت بكذا ، وتأنّقت فيه ، وتلبّست بالأمر ، مما جاءَ تفعّلت على هذا الحد .

* * *

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد[3] : «بِسُورَةِ مثلِه[4]» ، بالإضافة .

قال أبو الفتح : هو عندى على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أى بسورةِ كلام مثله ، أو حديثٍ مثله ، أو ذِكرٍ مثله . وقد ذكرنا حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «آلحقّ هو[5] ؟» .

قال أبو الفتح : اعلم أن الأجناس تتساوى فائدتا[6] معرفتها ونكرتها فى نحو هذا ، تقول :

(١) وللأرض معطوف على « لأن النائحات » فى قوله قبله :

عجبت لأن النائحات وقد علت مصيبته فهرا فعمت وصممت

من قصيدة فى رثاء عبد العزيز بن مروان . ويروى : « والأرض » مكان « وللأرض » ، « فاسوأدت » مكان « فادهأمت » . وانظر الخصائص : ١٢٧:٣ ، ١٤٨ ، وسر الصناعة : ٨٤

(٢) سورة يونس ٢٤

(٣) هو عمرو بن فائد ابو على الاسوارى البصرى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، وروى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصار العطار . طبقات القراء لابن الجزرى : ٦٠٢:١

(٤) سورة يونس : ٣٨

(٥) السورة نفسها : ٥٣

(٦) فى ك : فائدة .

ثق بأمانٍ من الله ، وثق بالأمان من الله ، وهذا حق ، وهذا الحق ، وهذا صدق ، وهذا الصدق . ومنه قولهم : خرجت فإذا بالباب أسد ، وإذا بالباب الأسد ، المعنى واحد ووَضْع اللفظ مختلف ، وسبب ذلك كون الموضع جنسا ، وقد تقدم نحو هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان وأُبَيّ بن كعب والحسن وأبي رجاء ومحمد بن سيرين والأعرج وأبي جعفر بخلاف والسُّلَمِي وقتادة والجَحْدَرِى[1] وهلال ابن يَسَاف[2] والأعمش بخلاف وعباس بن الفضل وعمرو بن فائد : « فَبِذلكَ فلتفْرَحوا[3] » ، بالتاء . وقرأ : « فَبِذَلكَ فافرَحوا » أُبي بن كعب .

قال أبو الفتح : أما قراءة أبي هذه (فافرحوا) فلا نظر فيها ، لكن « فلتَفْرَحوا » بالتاء خرجت على أصلها ، وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام ، فأصل اضرب لِتضرب ، وأصل قم لِتقم . كما تقول للغائب : لِيقم زيد ، ولْتضرب هند ، لكن لما كثر أمر الحاضر نحو قم ، واقعد ، وادخل ، واخرج ، وخذ ، ودع حذفوا حرف المضارعة تخفيفا — بقى ما بعده ودل حاضر الحال على أن المأمور هو الحاضر المخاطب ، فلما حذف حرف المضارعة بقى ما بعده فى أكثر الأمر ساكنا فاحتيج إلى همزة الوصل ليقع الابتداءُ بها فقيل : اضرب ، اذهب ، ونحو ذلك .

فإن قيل : ولِمَ كان أمر الحاضر أكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه لكثرته ؟ قيل : لأن الغائب بعيد عنك ، فإذا أردت أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر لتؤدى إليه أنك تأمره ، فقلت : يا زيد ، قل لعمرو : قم . ويا محمد ، قل لجعفر : اذهب ، فلا تصل إلى أمر الغائب إلا بعد أن تأمر الحاضر أن يؤدى إليه أمرك إياه ، والحاضر لايحتاج إلى ذلك لأن خطابك إياه قد أغنى عن تكليفك غيره أن يتحمل إليه أمرك له .

ويدلك على تمكن أمر الحاضر أنك لا تأمر الغائب بالأسماء المسمى بها الفعل فى الأمر نحو :

(١) هو عاصم بن أبى الصباح العجاج ، وقيل : ميمون أبو المجشر (بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة) ، الجحدرى البصرى . أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس ، وقرأ أيضا على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر . قرأ عليه عرضا أبو المنذر سلام بن سليمان وعيسى بن عمر الثقفى . مات سنة ١٢٨ . طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٣٤٩

(٢) فى القاموس : « وهلال بن يساف بالكسر وقد يفتح تابعى كوفى »

(٣) سورة يونس : ٥٨

صه (١) ، ومَه (٢) ، وإيه (٣) ، وإيهًا (٤) ، وحيَّهل (٥) ، ودونك ، وعندك ، ونحو ذلك . لا تقول : دونه زيدا ، ولا عليه جعفرا كقولك : دونك زيدا ، وعليك سعدا . وقد شذ حرف من ذلك فقالوا : عليه رجلا لَيْسَنِى . ولهذا المعنى قوِى ضمير الحاضر على ضمير الغائب فقالوا : أَنت وهو ، فلما صاغوا لهما اسما واحدا صاغوه على لفظ الحضور [٧٥ظ.] لالفظ الغيبة ، فقالوا : أَنتما ، فضموا الغائب إلى الحاضر ، ولم يقولوا : هما ، فيضموا الحاضر إلى الغائب ، فهذا كله يريك استغناءهم بِقُم عن لِتقم ونحوه .

وكأَنَّ الذى حسن التاءَ هنا أَنه أَمر لهم بالفرح .فخوطبوا بالتاءِ لأَنها أَذهب فى قوة الخطاب ، فاعرفه ولا تقل قياسا على ذلك : فبذلك فلتحزنوا ؛ لأَن الحزن لاتقبله النفس قبول الفرح ، إلا أَن تريد إصغارهم وإرغامهم ، فتؤَكد ذلك بالتاءِ على ما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى عبد الرحمن والحسن وابن أَبى إسحق وعيسى الثقفِىّ وسلاّم ويعقوب ، ورُويت عن أَبى عمرو : « فأَجمِعُوا أَمْرَكم وشُرَكاؤكم (٦) » ، مكسورة الميم ورفع (شركاؤكم) . وقرأَ : « فاجمَعوا أَمرَكم » ، غير مهموزة والميم مفتوحة و (شُرَكاءَكم) نصبا الأَعرج وأَبو رجاء وعاصم الجَحْدَرِى والزهرى ، وروى عن الأَعمش . وفى قراءة أُبَىّ : « وادْعُوا شُركاءَكم ثم اجمَعوا أَمْرَكم » .

قال أَبو الفتح : أَما « فأَجمِعوا أَمرَكم وشركاؤكم » بالرفع فرفعه على العطف على الضمير فى (أَجمِعوا) ، وساغ عطفه عليه من غير توكيد للضمير (٧) فى (أَجمِعوا) من أَجل طول الكلام بقوله : (أَمرَكم) . وعلى نحو من هذا يجوز أَن تقول : قم إلى أَخيك وأَبو محمد ، واذهب مع عبد الله وأَبو بكر ؛ فتعطف على الضمير من غير توكيد وإن كان مرفوعا ومتصلا لِمَا ذكرنا من طول الكلام بالجار والمجرور . وإذا جاز قول الله تعالى : « ما أَشْرَكْنا ولا آباؤنا (٨) » وأَن نكتفى بطول الكلام بِ(لا) وإن كانت بعدَ حرف العطف كان الاكتفاءُ من التوكيد بما هو أَطول من (لا) ، وهو أَيضا قبل الواو . كما أَن التوكيد لو ظهر لكان قبلها ــ أَحرى .

(١) صه : اسكت .
(٢) مه : كف .
(٣) ايه : زد .
(٤) ايها : اسكت .
(٥) حيهل : اعجل .
(٦) سورة يونس : ٧١
(٧) فى ك : الضمير .
(٨) سورة الأنعام : ١٤٨

وعلى ذلك فلو قال قائل : قم وزيد فعطف على الضمير المرفوع من غير توكيد كان أقبح من قولنا : قمت وزيد ، وذلك أن المعطوف عليه فى قم وزيد ضمير لالفظ له فهو أضعف من الضمير فى قمت ؛ لأن له لفظا وهو التاء ، وقمت وزيد أضعف من قمنا وزيد ؛ لأن (نا) من قمنا أتم لفظا من التاء فى قمت .

وعليه أيضا تعلم أن قمتما وزيد أشبه شيئا من قمنا وزيد ؛ لأن (تُما) من قمتما أتم لفظا من (نا) من قمنا . وكذلك أيضا قولك للنساء : ادْخلْنانِّ وزيد أمثل من قولك : دخلتنّ وزيد ؛ لأن (نانِّ) من ادخلنانِّ أطول من (تُنّ) من دخلتن .

فهذه مُصارفة وإن خفيت ولطفت تؤثِّر فى أنفس العارفين بها مالا تخطر على أوهام الساهين عنها .

وكذلك لو قلت : اضربنا (نِّهِ)[1] وزيد لكان أمثل من ادخلنانِّ وزيد ، لأن (نانِّهِ) ستة أحرف و(نانِّ) أربعة أحرف ، وكذلك اضربنانِّهما وزيد أمثل من اضربنانِّه وزيد لأن (نانِّهما) سبعة أحرف و(نانِّه) ستة أحرف ، وكذلك الزيدَين الثوبين اكسُونانِّهما هما — أمثل من قولك : الزيدين اكسونانِّهما لأن (نانِّهما هُما) عشرة أحرف و (نانِّهما) سبعة أحرف .

فهذا مبنّى يعاد عليه ، ويثْنى أشباهه إليه . وجميعه من بعدُ ليس فى قوة التوكيد نحو قم أنت وزيد ، و « اسكنْ أنتَ وزوْجُك الجَنَّةَ[2] » ؛ وذلك أن التوكيد وإن لم يكن فى طول هذه الفروق والفصول فإن فيه معنى ليس فيها ، وهو تثبيتة معنى الاسمية للمضمر المتصل[٧٦و] الذى قد شَعَّثَ[3] الفعل فمازجه وصار كجزء منه ، فضعف عن العطف عليه ، كما لايجوز العطف على جزء من الفعل . فإذا وُكِّد صار فى حيز الأسماء ولحق بما يَحسن العطف عليه بعد توكيده كما حسن عليها .

* * *

ومن ذلك قراءة السرّى بن يَنْعُم « ثم أَفْضُوا إلىّ[4] » ، من أفضيت .

قال أبو الفتح : معناه أسرعوا إلىّ ، وهو أفعلْت من الفَضاء ؛ وذلك أنه إذا صار إلى الفَضاء تمكن من الإسراع ، ولو كان فى ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر عليه من السعة . ولام

---

(١) رسمت فى الأصل (نانهى) تصويرا لاشباع الهاء ، وتبيينا لعدة أحرفها .
(٢) سورة البقرة : ٣٥
(٣) المراد جزأه ، من شعث الشىء ، فرقه.
(٤) سورة يونس : ٧١

أَفْضيت والفَضاءُ وما تصرف منهما واو لقولهم : فَضا الشئ يفْضو فُضُوا إذا اتسع . فقولهم : أَفْضيت : صرت إلى الفَضاءِ ، كقولهم : أعرَق الرجل إذا صار إلى العراق ، وأعمن الرجل : إذا صار إلى عُمان ، وأنجد : أتى نجدا ، ونحو ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد [١] وسعيد ابن جُبَير [٢] : « إنَّ هذا لَسَاحِرٌ مُبين [٣] » .

قال أبو الفتح : هذا — على قول [٤] قراءة الجماعة : « لَسِحْرٌ مُبينٌ » — إشارة إلى الفعل الواقع هناك من قَلْب العصا حيَّة ونحوه ، وهذا — على من قرأ : (لَسَاحِر) — إشارة إلى موسى عليه السلام ، كما أن هذا — من قول الله تعالى : « هذا يومُ لا يَنْطِقُون [٥] » — إشارة إلى اليوم ، وهذا — على قراءة [٦] من قرأ : « هذا يومَ لا يَنْطِقُون » ، بالنصب — إشارة إلى الفعل الواقع فى هذا اليوم .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن : « قَد أُجيبَتْ دَعَوَاتُكما [٧] » .

قال أبو الفتح : هذه جمع دعوة ، وبهذه القراءة تعلم أن قراءة الجماعة : « قد أُجيبَتْ دَعْوَتُكما » يراد فيها بالواحد معنى الكثرة . وساغ ذلك لأن المصدر جنس ، وقد تقدم أن الأجناس يقع قليلها موقع كثيرها ، وكثيرُها موقع قليلها .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبىّ بن كعب ومحمد بن السَّمَيْفَع [٨] ويزيد البربرى : « فاليومَ نُنَحّيك » ، بالحاء .

---

(١) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكى . أحد الأعلام من التابعين والأئمه المفسرين . قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بعضا وعسرين ختمة ، ويقال : بلاثين عرضة . وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس وغيرهم . توفى سنة ١٠٣ ، وقيل غير ذلك . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٤١

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الاسدى الوالبى مولاهم ، أبو محمد ، ويقال : أبو عبدالله الكوفى التابعى الجليل والامام الكبير . عرض على عبد الله بن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو . قتله الحجاج بواسط شهيدا سنه ٩٥ ، وقيل : سنة ٩٤ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١:٣٠٥

(٣) سورة يونس : ٧٦

(٤) كذا بالأصل .

(٥) سورة المرسلات : ٣٥

(٦) هو أبو العباس المطوعى ، كما فى الاتحاف : ٢٦٦

(٧) سورة يونس : ٨٩

(٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع (بفتح السين) ، أبو عبد الله اليمانى ، له اختيار فى القراءة ينسب اليه شذفيه . قيل : انه قرأ على نافع وطاوس بن كيسان عن ابن عباس ، وقرأ عليه اسماعيل بن مسلم المكى ، وهو ضعيف . (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ١٦١) .

قال أَبو الفتح : هذه نُفعِّلك من الناحية ، أَى نجعلك فى ناحية من كذا . يقال : نَحوْتُ الشىء أَنحوه : إذا قصدته ، ونحَّيت الشىء فتنحى : أَى باعدته فتباعد فصار فى ناحية .

قال رؤبة وهو فى جماعة من أَصحابه ممن يأْخذ عنه ، وقد أَقبلت عجوز منصرفة عن السوق وقد ضاق الطريق بها عليهم :

تَنَحَّ للعجوز عن طريقها   إِذْ أَقبلت رائحةً من سوقها

دعها فما النحوىّ من صديقها (١)

وقال الحطيئة لأُمه :

تَنَحَّىْ فاقعدى مِنِّى بعيدا   أَراح الله منك العالمينا (٢)

وقد استَعملت العرب مصدر نحوت الشىء نحوا ظرفا ، كقولك : زيد نحوك : أَى فى شِقِّك وناحيتك . وعليه ما أَنشده أَبو الحسن :

تَرمِى الأَماعيز بمُجْمَرَات   بأَرجل رُوحٍ مُحَنَّبَات

يَحْدوها كلُّ فتًى هيَّات   وهنّ نحوَ البيت عامداتِ (٣)

فنصب عامدات على الحال لتمام الكلام من قبلها . وقد جمعوا نَحوا على نُحُوّ ، فأَخرجوه على أَصله .

ومنه حكاية الكتاب : إنكم لتنظرون فى نُحُوّ كثيرة ، ومثله من الشاذ بَهو وبُهُوّ للصَّدْر ، وأَب وأُبُوّ ، وابن وبُنُوّ . قال القَنانى يمدح الكسائى [٧٦ظ.] :

أَبَى الذمَّ أَخلاق الكسائى وانتمى   به المجدَ أَخلاقُ الأُبُوّ السوابق (٤)

(١) يروى : « اذ » مكان « قد » . ولعل المخاطب « بدعها » رجل من نحو ابن عمرو بن اغلب بن الازد . وقيل المخاطب به يونس بن حبيب . وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه اذ لقيهما يونس ، فجعل يداعب والدة رؤبة ويمنعها الطريق ، فخاطبه رؤبة بالأبيات . وقيل الرجز لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصارى ، اذ مرت به ومعه أصحابه وقد منعوها الطريق فلم يمكنها أن تجوز . تريد أن هؤلاء انما لازموك لصداقتهم ، وانا لست كذلك فدعنى أسير . شواهد الشافية : ١٣٨ .

(٢) يروى « فاجلسى » مكان « فاقعدى » ، و « منا » مكان « منى » . وانظر الديوان : ٢٧٧

(٣) الأماعيز : جمع الامعز ، هو ما غلظ من الأرض . والوجه فى جمعه الأماعز ، لكنه زاد الياء للشعر . والمجمرات : جمع المجمر بكسر الميمم التانية وفتحها . والحافر المجمر : الصلب « بأرجل » : بدل من « بمجمرات » . ويروى « وأرجل » . روح : جمع أروح وروحاء . ورجل روحاء : فى قدمها انبساط واتساع . والمحنبات : التى فيها انحناء وتوتير . ويروى « مجنبات » بالجيم ، وهى بمعنى محنبات بالحاء . هيات : يهيت بها ، أى يصبح ويدعو : هيت هيت ، بمعنى أقبلى . الخصائص : ١ : ٣٤ ، واللسان : نحو ، وهيت .

(٤) يروى : « له الذروة العليا » مكان « به المجد أخلاق » . وانظر التاج : ابو ، ولعل (انتمى) تصحيف (أنتحى) ، فهو متعد ، ومعناه قصد .

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الناس : «ثُمّ فُصِّلَتْ (١)» ، وقرأ : «فَصَلَتْ» ، بفتح الفاء والصاد خفيفة عِكرمة والضحاك والجَحْدرى ، ورُويت عن ابن كثير (٢) .

قال أبو الفتح : معنى (فَصَلت) : أى صدَرت وانفصلت عنه ومنه ، وهو كقولك : قد فَصل الأَمير عن البلد : أى سارعنه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعْمَر(٣) ونصر بن عاصم وعبد الرحمن ابن أفزى (٤) والجحدرى وابن أَبى إسحق وأَبى رَزِين (٥) وأَبى جعفر محمد بن على وعلى بن ن وزيد بن على وجعفر بن محمد والضحاك وأَبى الأَسود(٦) : «تَثْنَوْنِى صُدُورُهم(٧)» على

(١) سورة هود : ١

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي من بنى عبد الدار ، أبو معبد المكى ، امام أهل مكة فى القراءة . ولد بمكة سنة ٤٥ ، وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب وعرض أيضا على مجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس . وروى القراءة عنه اسماعيل بن عبد الله القسط وحماد بن مسلمة والخليل بن أحمد وكتبر غيرهم . وتوفى سنة ١٢٠ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٤٣

(٣) هو يحيى بن يعمر ، أبو سليمان العدوانى البصرى ، تابعى جليل . عرض على ابن عمر وابن عباس وأبى الأسود الدؤلى . وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبى اسحاق . توفى سنة ٩٠ . (طبقات ان الجزرى : ٢ : ٣٨١) .

(٤) كذا فى نسختى الأصل ، وفى القاموس وتفسير البحر (٥ : ٢٠٢) « أبزى » بالباء ، وهو من التابعين .

(٥) هو مسعود بن مالك ويقال : ابن عبدالله أبو رزين الكوفى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . روى عن ابن مسعود وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما . وروى عنه الأعمش . (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٩٦)

(٦) هو ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الاسود الدؤلى ، ثقة جليل ، أول من وضع مسائل فى النحو باسارة على رضى الله عنه . أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما . وروى القراء عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر . توفى بالبصرة سنة ٦٩ . (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٤٥) .

(٧) سورة هود : ٥

تفعوعل ، وقرأ : «تَثْنَونَّ صُدورُهم» ابن عباس بخلاف ، وقرأ : «تَثْنَئِنَّ صدورُهم » عُروة الأعشى ، ورُويت عن عروة الأعشى أيضا : «يثْنوئنَّ صدورَهم » ، ورُوى ذلك عن مجاهد أيضا ، ورُوى عن ابن عباس : «تثْنوْنِ صدورُهم » ، ورُوى عن سعيد بن جبير وأحسبها وَهْما : « يُثْنُون صدورَهم » ، بضم الياءِ والنون .

قال أبو الفتح : أما (تَثْنَونى) فتفعوعِل ، كما قال : وهذا من أبنية المبالغة لتكرير العين ، كقولك : أعشب البلد ، فإذا كثر فيه ذلك قيل : اعشوشب ، واخلولقت السماءُ للمطر : إذا قويت أمارةُ ذلك ، واغْلَوْدنَ الشعر : إذا طال واسترخى . أنشدنا أبو على :

وقامت ترائيك مُغْلَوْدِنا   إذا ما تنوء به آدها (١)

وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قول الشاعر :

لو كنت تعطِى حين تُسأَلُ سامحتْ   لك النفسُ واحلولاك كل خليل (٢)

وقال حُميد بن ثور :

فلما مضى عامَين بعد انفصاله   عن الضرع واحلولى دِماثا يَرودُها (٣)

فهذا أقوى معنى من استحلى .

وأ (ماتثنئنٌ) و(تَثْنَونَّ) ففيهما النظر فتثنئنّ تفعلِلّ من لفظ الثِّنّ ومعناه ، وهو ما هشَّ وضعف من الكلإِ . أنشد أبو زيد ورويناه عنه :

يـأَيها الفُصيِّل المُعَنِّى   إنك ريّان فصَمِّت عَنِّى

يكفِى اللقوحَ أكلةٌ من ثِنّ (٤)

(١) لحسان . وتنوء به : تنهض به مثقلة . وآدها : بلغ منها المجهـــود . الديوان : ٣٦ ، والمنصف : ٣ : ١٣ ، ٣٠ .

(٢) انظر اللسان : حلا .

(٣) يروى : « أتى عامان » مكان « مضى عامين » ، مضى عامين كأنه من قولهم : مضى سبيله ، أو ضمن معنى طوى أو نحوه . والدماث: جمع دمث ، وهو السهل اللين الكثير النبات من الأرض . يرودها : يجىء فيها ويذهب . الديوان ٧٣ ، والكتاب : ٢ : ٢٤٢

(٤) يروى : « الفضـــيل ذا المعنى » ،و « تكفى » مكان « يكفى » . فصمت : فاصمت وبعده :

ولم تكن آثر عندى منى   ولم تقم فى المأتم المرن

ن : ثنن .

وأصله تثنانٌّ فحُركت الألف لسكونها وسكون النون الأولى ، فانقلبت همزة على ما مضى قَبلُ ، وعليه قول دُكَين :

راكدةٌ مِخلاتُه ومحلبُه   وجُلُّه حتى ابيأَضَّ ملبَبُه (١)

يريد ابياض ، فحَرك الألف فهمزها على ما مضى . والتقاءُ المعنيين أن (الثِّنّ) : ما ضعف ولان من الكلأ ، فهو سريع إلى طالبه خفيف ، وغير معتاص على آكله ، وكذلك (صدورهم) مجيبة لهم إلى أن يثنوها ليستخْفوا من الله سبحانه .

وأما (تثْنونّ) فإنها تفعوْعل من لفظ الثِّنّ ومعناه أيضا ، وأصلها تثنونِنُ ، فلزم الادّغام لتكرير العين إذ كان غير ملحق ، وكذلك قالوا : فى مُفعوعل من رَددت مُرْدَوِدٌ ، وأصلها مُردَوْدِدُ . فلمّا لم يكن ملحقا وجب إدغامه ؛ فنقلت الكسرة من الدال الأولى فألقيت [٧٧ و] على الواو ، وأدغمت الدال فى الدال فصار مُرْدوِدٌّ . وكذلك أصل هذه تَثْنَوْنِنُ ، فأسكنت النون الأولى ، ونقلت كسرتها على الواو ، فأدغمت النون فى النون فصار (تثنَونّ) .

وذهب أبو إسحاق فى قولهم: مصائب ، بالهمز إلى أن أصلها مصاوب ، فهمزت الواو لانكسارها ، كما همزت فى إسادة وإعاءٍ . فقياسه على هذا أن تكون (تثنئنّ) أصلها تثنونٌّ ، فهمزت الواو لانكسارها . وعلى أن مذهب أبى إسحاق هذا مردود عندنا غير أن قياسه أن يقول ما ذكرنا .

وأما « تَثْنَوْنِ صُدورُهم » ، بنون مكسورة من غير ياء ، ورفع (صدورهم) فإنه أراد الياء ، فحذفها تخفيفا كالعادة فى ذلك ، ولاسيما والكلمة طويلة بكونها على تفعوعل .

وأما «يَثْنَؤُنَّ صدورَهم» ، بالنصب ، وبالهمزة المضمومة فَوْهم من حاكيه أوقارئه ؛ لأنه لايقال : ثنأت كذا بمعنى تَثَنيْتُه ، وكذلك « يُثْنُون صدورهم» ؛ لأنه لايُعرف فى اللغة أثنيت كذا بمعنى ثَنيته ، إلا أن يكون معناه يجدونها منثنية ، كقولهم: أحمدته : وجدته محمودا ، وأذممته: وجدته مذموما .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبىّ وابن مسعود (٢) : «وباطِلًا ما كانوا يَعْمَلُون(٣)

(١) الملبب : موضع اللبة ، وهو وسط الصدر .
(٢) هو عبد الله بن مسعود أبو عبدالرحمن الهذلى المكى ، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة . عرض القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه الحارث بن قيس وزين بن حبيس وعبيد بن قيس وغيرهم . وهو أول من أفتى القرآن من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه تنتهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف والاعمش . توفى بالمدينة آخر سنة ٣٢ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٤٥٨
(٣) سورة هود : ١٦

قال أبو الفتح : (باطلا) منصوب بـ(يعملون) ، و(ما) زائدة للتوكيد ، فكأنه قال : وباطلا كانوا يعملون . ومن بَعدُ فني هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها ، كقولك : قائما كان زيد ، وواقفا كان جعفر . ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل ، و(باطلا) منصوب بـ(يعملون) ، والموضع إذا لِـ(يعملون) ؛ لوقوع معموله متقدما عليه ، فكأنه قال : ويعملون باطلا كانوا .

ومثله قول الله تعالى : «أهؤلاء إيّاكم كانوا يَعبدون[1]» ؟ استدل أبو عليّ بذلك على جواز تقديم خبر كان عليها ؛ لأن (إياكم) معمول (يعبدون) ، وهو خبر كان . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل على ما قدمناه .

وعلى نحو من ذلك ما استدل أبو علي على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه بقول الشماخ :

كلا يومَى طُوَالة وصْلُ أروى ظَنُونٌ آن مُطَّرَحُ الظَّنُونِ[2]

فقال : (كلا) ظرف لقوله : (ظَنون) ، و (ظنون) خبر المبتدأ الذى هو (وصل أروى) ، فدل هذا على جواز تقديم (ظنون) على (وصل أروى) ، كأنه قال : ظنون فى كلا هذين اليومين وصل أروى ، أى : هومتهم فيهما كليهما . وقد مضى نحو هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وأيوب السختيانى[3] : «فأكثرْتَ جَدَلنا[4]» .

قال أبو الفتح : الجدل اسم بمعنى الجِدال والمجادلة . وأصل ج د ل فى الكلام : القوة . ومنه قولهم : غلام جادل : إذا ترعرع وقوى . وركب فلان جَديلة رأيه : أى صمم عليه ولم يلِن فيه . ومنه الأجدل للصقر ، وذلك لشدة خَلقه . وعليه بقية الباب . وكذلك الجِدال إنما هو الاقتواء[5] على خصمك بالحجة . قال الله عز وجل : «وكان الإنسانُ أكثرَ شيء جَدَلا[6]» . أى : مغالبة بالقول [٧٧ظ] ، وتقويا .

---

(١) سورة سبأ : ٤٠ .

(٢) طوالة : بئر فى ديار فزارة لبنى مرة وغطفان . والظنون : كل ما لا يوثق به . يريد قدحان أن اترك الوصل الظنون واطرحه . الأمالى : ٢ : ٣٢ . والسمط : ٦٦٣ ، ومعجم البلدان .

(٣) هو أيوب بن أبى تميمه كيسان أبو بكر السختياني البصرى . كان سيد العلماء وعلم الحفاظ تبتامن الأبقاظ ، له نحوتمانمائة حديث. توفى سنة ١٣١ . شذرات الذهب : ١ : ١٨١

(٤) سورة هود : ٣٢

(٥) اقتوى عليه : تشدد وكان ذا قوة .

(٦) سورة الكهف : ٥٤

ونحو منه لفظا قولهم : ظَبْى شادن : أى قد قوى واشتد ، والشين أُخت الجيم ، والنون أُخت اللام . ونحو منه قولهم : عطَوت الشيءَ : إذا تناولتَه ، وقالوا : أَتيت عليه : إذا ملكتَه واشتملت عليه . والعين أُخت الهمزة ، والطاءُ أُخت التاء ، والواو أُخت الياء . وهذا باب من اللغة لعله لو تُقرِّيَتْ لأَتى على أَكثرها . وقد أَتيت على كثير منه فى كتاب الخصائص[1] .

ولولا أَن القُراءَ لا ينبسطون فى هذه الطريق لنبهت على كثير منه . لا ، بل إذا كان منتحلو هذا العلم والمترسمون به قلَّما تَطُوع[2] طباعهم لهذا الضرب منه . وإن اضطروا إلى فهم شىء من جملته أَظهروا التجاهل به . ولم يشكروا الله عز وجل على مالاح لهم وأَعرض من طريقه ؛ جريا على عادة مستوخَمة . وإخلادا إلى خليقة كرِهة مستوبَلة حسداً يَريهم[3] ونَغَلا[4] يُجويهم . وما أَقلهم مع ذلك عددا ! وكذلك هم بحمد الله ولو ضوعفوا مددا . فما ظنك بالقُرَّاءِ لو جُشموا النظر فيه والتقرّى لغروره ومطاويه ؟ جعلنا الله ممن يأوى إلى طاعته وأَودعنا أَبدا شكر نعمته .

* * *

ومن ذلك قراءة على بن أَبى طالب عليه السلام وعروة[5] بن الزبير وأَبى جعفر محمد بن على وأَبى عبد الله جعفر بن محمد : «ونادَى نُوحٌ ابنَهَ[6]» ، ورُوى عن عروة : «ابْنَها» . وقرأَ : «ابْناه» ، ممدودة الأَلف السُّدّى[7] على النداء . وبلغنى أَنه على التَّرَثّى[8] ، وروى عن ابن عباس : «نُوحٌ ابنَهْ» ، جزم .

قال أَبو الفتح : أَما (ابنَهَ) فإِنه أَراد ابنها كما يروى عن عروة فيما قرأَ : (ابْنَها) ، يعنى ابنَ امرأَته ؛ لأَنه قد جرى ذكرها فى قوله سبحانه : «وأَهْلَكَ[9]» ، فحذف الأَلف تخفيفا . كقراءة

(١) الخصائص : ٢ : ١٤٥
(٢) تطوع : تنقاد .
(٣) يفسد طويتهم ، من روى القيح جوفه: أى أفسده .
(٤) ونغلا يجويهم : أى ضغنا يفسد نفوسهم ويميل بها عن الجادة .
(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام أبو عبدالله المدنى . وردت الروايه عنه فى حروف القرآن . روى عن أبويه وعائشة ، وروى عنه أولاده والزهرى وجماعة . مات سنة ٩٣ أو سنة ٩٥ . (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥١١)
(٦) سورة هود : ٤٢
(٧) هو اسماعيل بن عبد الرحمن تابعى حجازى الأصل . سكن الكوفة . وكان اماما عارفا بالوقائع وأيام الناس . الأعلام : ١ : ٣١٣
(٨) الترثى : الندبة كما سيأتى
(٩) سورة هود : ٤٠

من قرأ : «يا أَبَتَ[1]» . قال أبو عثمان يريد : يا أبتاه ، وقد ذكرنا حذف الألف فيما مضى ، وأنشدنا البيت الذى أنشده أبو الحسن وابن الأعرابى جميعا :

فلستُ بمدرِك ما فات منِّى بلهفَ ولا بِلَيْتَ ولا لوآنِّى [2]

أراد بلهفا ، وغيّره .

وقراءة السُّدى : « آبناه » يريد بها النُّدْبة ، وهو معنى قولهم : الترثِّى . وهو على الحكاية : أى قال له : يا ابناه ، على النداءِ . ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بُد من أحد الحرفين : يا ابناه ، أو وابناه ، كقولك فيها : وازيداه ، ويازيداه .

وأما « ابْنَهْ » ، بجزم الهاءِ فعلى اللغة التى ذكرناها لأَزد السَّرَاة فى نحو قوله :

ومِطْواى مشتاقان لَهْ أرِقَانِ [3]

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش بخلاف : «على الجُودِىْ» ، خفيف .

قال أبو الفتح : تخفيف ياءِ الإضافة قليل إلا فى الشعر . أنشدنا أبو على :

بَكِّى بعينكِ واكفَ القطر إبن الحوارى العالىَ الذِّكْرِ [4]

يريد (الحوارىّ) . وروى عنهم : لا أكلمك حِيْرِىْ دهر بتخفيف الياءِ . يريد حِيرِىّ دهر وهذا فى النثر ، فعليه قراءة الأعمش : « الجُودِى » ، خفيفا .

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن زياد[5] الأعرابى : «فَضَحَكَتْ[6]» ، فتحا .

قال أبو الفتح : روى ابن مجاهد قال : قال أبو عبد الله بن الأعرابى : الضَّحْك : هو الحيض ، وأنشد [٧٨و] :

ضَحْكُ الأرانب فوق الصفا مثلُ دم الجَوف يوم الِّلقا [7]

---

(١) سورة يوسف : ٤ ، وقرأ بهذه القراءة ابن عامر وأبو جعفر والأعرج . البحر : ٥ : ٢٧٩ ، والاتحاف : ١٥٨

(٢) انظر الصفحه ٢٧٧ من هذا الجزء .

(٣) انظر الصفحة ٢٤٤ من هذا الجزء .

(٤) لابن قيس الرقيات فى رثاء مصعب بن الزبير . ويروى « بدمعك » مكان « بعينك » . النوادر : ٢٠٥

(٥) هو محمد بن زياد الأعرابى أبو عبد الله مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس . كان ناسبا نحويا كبير السماع راويه لأشعار القبائل كثير الحفظ . لم يكن بين الكوفيين أشبه برواية البصريين منه . توفى سنه ٢٣١ . وقيل غير ذلك . انباه الرواة : ٣ : ١٢٨ وما بعدها .

(٦) سورة هود : ٧١

(٧) انظر اللسان : ضحك .

قال : وأنشد :

فجاءت بِمَزْج لم يَرَ الناس مثله   هو الضّحْك إلا أنه عمَل النحل [1]

وبعد ، فليس فى اللغة ضحكَت ، وإنما هو ضَحِكت ، أى : حاضت . قال أحمد بن يحيى : ضحِكت وطَمِثت لوقتها ، والضَّحك : الشهد ، وهو الثلج . وقال أحمد بن يحيى : وهو الطلع .

قال محمد بن الحسن : قلت لأبى حاتم فى قوله :

تضحك الضبْع لِقتلى هذيلٍ [2]

قال : ومن أين لهم أن الضبُع تحيض ؟ وقال : يا بنى ، إنما تكشِر للقتلى إذا رأتهم ، كما قالوا : يضحك العيْر إذا انتزع الصلِّيَانَة [3] .

ويقال فى :

تضحك الضبْع لقتلَى هذيل

أى : تستبشر لقتلاهم لتأكلهم ، فيهِرّ بعضها على بعض ، فجعله ضحِكا .

وترى الذئب لها [4] يستهلّ

أى : يعوى ، فيستدعى الذئاب فرحا بذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : « وهَذَا بَعْلِي شَيخ [5] » .

قال أبو الفتح : الرفع فى (شيخ) من أربعة أوجه :

أحدها أن يكون (شيخ) خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هذا شيخ ، والوقف إذًا على قوله : « هذا بَعْلِي » ؛ لأن الجملة هناك قد تمت . ثم استأنف جملة ثانية فقال : « هذا شيخ » .

والثانى أن يكون (بعلى) بدلا من (هذا) . و(شيخ) هو الخبر .

(١) لابى ذؤيب الهذلى . ويروى « فجاء » مكان « فجاءت » ، وهو ما يقتضيه السياق ، فضمير جاء لجانب الخمر التى يتسبه بها طيبا فى صاحبته . والضحك : العسل . انظر ديوان الهذليين : ١ : ٤٢ ، واللسان : ضحك .

(٢) لتأبط شرا ، وعجزه :

« وترى الذئب بها يستهلّ »

ويروى « لها » مكان « بها » . وينسب البيت للعدوانى أيضا . انظر الجمهرة : ٢ : ١٦٧ ، واللسان : ضحك .

(٣) الصليانة : مفرد الصليان ، وهو نبت .

(٤) روى « بها » مكان « لها » فى الحاشية ٢ من هذه الصفحة .

(٥) سورة هود : ٧٢

والثالث : أن يكون (شيخ) بدلا من (بعلى) ، وكأنه قال : هذا شيخ ، كما كان التقدير فيما قبله : بعلى شيخ .

والرابع : أن يكون (بعلى) و(شيخ) جميعا خبرا عن هذا ، كقولك : هذا حُلو حامض ، أى : قد جمع الحلاوة والحموضة ، وكذلك هذا : أى قد جمع البعولة والشيخوخة .

فإن قلت : فهل تجيز أن يكون (بعلى) وصفا لـ(هذا) ؟ قيل : لا ، وذلك أن هذا ونحو من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف . ألا تراهم لم يجيزوا مررت بهذا ذى المال ، كما أجازوا مررت بهذا الغلام ؟ وإذا لم يجز أن يكون (بعلى) وصفا لـ(هذا) من حيث ذكرنا لم يجز أيضا أن يكون عطف بيان له ؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة ، فافهم ذلك .

وهنا وجه خامس ، لكنه على قياس مذهب الكسائى ، وذلك أنه يعتقد فى خبر المبتدأ أبدا أن فيه ضميرا وإن لم يكن مشتقا من الفعل ، نحو زيد أخوك ، وهو يريد النسب . فإذا كان كذلك فقياس مذهبه أن يكون (شيخ) بدلا من الضمير فى (بعلى) ؛ لأنه خبر عن (هذا) .

فإن قلت : فإن الكوفيين لا يجيزون إبدال النكرة من المعرفة إلا إذا كان من لفظها ، نحو قول الله تعالى: «لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ[1]» ، وليس قبل (شيخ) معرفة من لفظه ـ قيل : أجل ، إلا أن هذا اعتبار فى الاسمين الملفوظ بكل واحد منهما ، فأما الضمير فيه فعلى قياس قول من استودعه إياه فلا لفظ له أيضا فيعتبر خلافُه أو وفاقُه ، وإذا سقط ذلك ساغ ، وجاز إبدال النكرة منه لِما ذكرنا من تقديم لفظه المخالف للفظها .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبَير والحسن بخلاف ومحمد بن مروان [2] وعيسى الثقفى وابن أبى إسحاق : «هُنّ أَطْهَرَ لكم[3]» ، بالنصب .

قال أبو الفتح : ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها . وقال فيها : احْتَبي ابن مروان فى لحنه[4] . وإنما قبح ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل (هُنّ) فصلا ، وليست [٧٨ظ] بين أحد الجزأين

(١) سورة العلق : ١٥ ، ١٦

(٢) هو محمد بن مروان المدنى القارىء . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . (طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٦١

(٣) سورة هود : ٧٨

(٤) ليس فى الكتاب ذكر للآية ولا للقراءة المعزوة الى ابن مروان ، وعبارته : « واما أهل المدينة فينزلون (هو) ها هنا (يشير الى مثاله : ما اظن أحدا هو خير منك) بمنزلته من المعرفتين. ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع . وزعم يونس أن ابا عمرو رآه لحنا ، وقال : احتبى ابن مروان فى هذه فى اللحن » . الكتاب : ١ : ٣٩٧

اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك ، كقولك : ظننت زيدا هو خيرا منك ، وكان زيد هو القائم .

وأنا من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا ، وهو أن تَجعل (هنّ) أحد جزأى الجملة ، وتجعلها خبرا لـ (بناتى) ، كقولك : زيد أخوك هو، وتجعل (أطهرَ) حالا من (هُنّ) أو من (بناتى) ، والعامل فيه معنى الإشارة ، كقولك : هذا زيد هو قائما أو جالسا ، أو نحو ذلك . فعلى هذا مجازه ، فأما على ما ذهب إليه سيبويه ففاسد كما قال .

*
*

ومن ذلك ما رواه الحُلْوَانىّ[1] عن قالون[2] عن شيبة : « أَوآوِىَ[3] » ، بفتح الياء . وروى أيضا عن أبى جعفر مثله . قال ابن مجاهد : ولا يجوز تحريك الياء ها هنا .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد عندى سائغ[4] جائز ، وهو أن تعطف (آوِىَ) على (قُوّة) . فكأنه قال : لو أنّ لى بكم قوةً أَوَ أُوِيًّا إلى ركن شديد . فإذا صرت إلى اعتقاد المصدر فقد وجب إضمار أن ونصب الفعل بها ، ومثله قول مَيْسُون بنت بَحْدَل الكُلَيْبِيّة[5] :

لَلُبْسُ عباءة وتَقَرَّ عينى   أحب إلىّ من لُبْسِ الشُّفُوف[6]

فكأنها قالت : للبس عباءة وأن تَقَرّ عينى ، أى : لأن ألبس عباءة وتقرّ عينى أحب إلىّ من كذا . وعليه بيت الكتاب أيضا :

فلولا رجالٌ من رِزَامٍ أعِزَّةٌ   وآلُ سُبيْعٍ أو أَسُوءَكَ عَلْقَمَا [7]

---

(١) هو أحمد بن يزيد بن أزداذ ، ويقال : يزداذ الصفار الاستاذ ابو الحسن الحلوانى . امام كبير عارف صدوق متقن ضابط . قرأ بمكة على أحمد بن محمد القواس، وبالمدينة على قالون، وبالكوفة والعراق على خلف وخلاد وجعفر بن محمد الخشكنى وغيرهم . وقرأ عليه الفضل ابن شاذان وابنه العباس وكثير غيرهما . توفى سنة نيف وخمسين ومائتين . (طبقات ابن الجزرى : ١ : ١٤٩)

(٢) هو عيسى بن مينا بن وردان مولى بنى زهرة أبو موسى الملقب قالون قارىء المدينة ونحويها . يقال : انه ربيب نافع ، وهو الذى سماه بقالون ومعناها بالرومية « جيد » ، لجودة قراءته . ولد سنة ١٢٠ ، وقرأ على نافع ، وعرض على عيسى بن وردان . وروى القراءة عنه ابراهيم بن الحسين الكسائى وابراهيم بن محمد المدنى وأحمد بن صالح المصرى وأحمد ابن يزيد الحلوانى وغيرهم . توفى سنة ٢٢٠ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦١٥) .

(٣) سورة هود : ٨٠ .

(٤) فى ك : ابن مجاهد سائغ .

(٥) كذا فى الاصل بصيغة التصغير ، وفى هامشه : « قلت : صوابه الكلبية ، بصيغة المكبرة، لأنه المعلوم حقا . وكتبه محققة محمد محمود بن التلاميد التركزى » .

(٦) يروى « ولبس » . والعباءة : جبة الصوف . والشفوف : ثياب رقاق تصف البدن ، واحدها شف بكسر الشين وفتحها . الكتاب : ١ : ٤٢٦ ؛ والخزانة : ٣ : ٥٩٢ ، ٦٢١

(٧) للحصين بن الحمام المرى . ويروى « رزام بن مازن » ، و « رزام بن مالك » . والصواب ان مالكا هو ابن رزام لا أبوه ، وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن مسعد بن ذبيان . وسبيع هو ابن عمرو بن فتية . وعلقم هو علقمة بن عبيد بن فتية . الكتاب : ١ : ٤٢٨ ، والمفضليات : ٦٦

أى : أو أن أسوءك ، فكأنه قال : أو مساءتى إياك ، فكذلك هذه القراءة : لَوْ أَنَّ لى بِكُمْ قُوَّةً أو أُوِيًّا ، أى : أو أن آوِىَ إلى ركن شديد ، وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش : « يُجْرِمَنَّكم (١) » .

قال أبو الفتح : جَرَم الرجل ذنبا إذا كسَب الجُرْم ، ثم يُنْقل فيقال : أَجْرَمْتُه ذنبا إذا كَسَبته إياه، فعليه جاء : (لا يُجْرِمَنَّكُم) أى : لا يَكسِبَنَّكم بُغْضُ القوم تركَ العدل ، كما يدعو الإنسانَ الحِفْظَةُ (٢) والغضب إلى ما يَحوب (٣) فيه وينال من دينه .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمِىّ : « بَعُدَتْ ثَمُودُ » ، بضم العين(٤) .

قال أبو الفتح : أما بَعُدَ فيكون مع الخير والشر ، تقول : بَعُدَ عن الشر . وبَعُد عن الخير ، ومصدرها البُعْدُ . وأما بَعِدَ فى الشر خاصة . يقال : بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَدًا . ومنه قولهم : أَبْعَدَهُ الله ، فهو منقول من بَعِدَ؛ لأنه دعاء عليه . فهو من بَعِدَ الموضوعة للشر . فقراءة السّلَمى هذه : « أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعُدَتْ ثَمُودُ » متفقة الفعل مع مصدره . وإنما السؤال عن قراءة الجماعة : « أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ » .

وطريق ذلك أن يكون البُعْدُ بمعنى اللعنة ، فيكون أَبْعَدَهُ الله فى معنى لعنه الله . ومنه قوله :

ذَعَرْتُ به القَطَا وَنَفَيْتُ عنه مُقَام الذئب كالرجل اللَّعِين (٥)

أى : مقام اللعين ، أى : المُبعَد . وعلى كل حال فالإبعاد للشئ نقص له وابتذال منه . فقد يلتقى معنى بَعِدَ مع معنى بَعُدَ من هذا الموضع . ألا ترى أنهم إذا أَدْنَوْا شيئا من نفوسهم قالوا : هو الحبيب القريب . فالقرب على كل حال من صفات المدح . فنقيضه إذًا من صفات الذم .

(١) سورة هود : ٨٩
(٢) الحفظة : الحمية .
(٣) يحوب : يأثم ، والمصدر الحوب بفتح الحاء وتضم .
(٤) سورة هود : ٩٥
(٥) للشماخ من قصيدة مدح بها عرابة بن أوس ؛ وقبله :

وماءٍ قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللَّجين

الورق اللجين : الذى ركب بعضه بعضا فتلجن كما يتلجن نبات الخطمى ويتلزج، أو الورق الساقط من الشجر عند ضربه بالعصا . وذعرت به : أى ذعرت فيه . ونفيت عنه مقام الذئب : أى نفيت الذئب عن مقامه . وخص القطا والذئب لأن القطا أهدى الطير ، والذئب أهدى السباع ، وهما السابقان الى الماء . واللعين : الطريد الذى خلعه أهله لكثرة جناياته . الخزانة : ٢ : ٢٢٢ وما بعدها .

ولهذا قالوا : حبذا زيد، ولم يقولوا : حبذاك ؛ لأنه موضع بِشَارَة وَتَحَفٍّ به . فالقرب أولى به من البعد ، ولهذا قالوا فيمن يُصطفى : قد أدناه منه ، وقد قرُب من قلبه ، وعليه قال :

ودارٌ أنتَ ساكنها حبيب تَوَدُدُهَا إلى قلبي قريب [٧٩ و]

فهذا طريق قراءة الجماعة : « ألا بُعْدًا لِمِدْيَن كما بَعِدت ثمود » ، وإن شئت كان من هذا الطَّرْز[١] ، وإن شئت كان من معنى اللعنة .

* * *

ومن ذلك قراءة الزُّهرى وسليمان[٢] بن أرقم : « لَمًّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ[٣] » بالتنوين . ابن مسعود والأعمش : « إنْ كُلٌّ إلا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّك » .

قال أبو الفتح : أما « لَمًّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ » ، بالتنوين فإنه مصدر كالذى فى قوله سبحانه : « ويأكلون التُّرَاثَ أكلا لَمًّا[٤] » : أى أكلا جامعا لأجزاء المأكول . فكذلك تقدير هذا : وإنَّ كلا لَيُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالهم لَمًّا . أى : توفية جامعة لأعمالهم جميعا ، ومحصِّلة[٥] لأعمالهم تحصيلا ، فهو كقولك : قياما لأقومنّ ، وقعودا لأقعدنّ .

وأما « إنْ كُلٌّ إلا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ » فمعناه : ما كُلٌّ إلا والله ليوفينهم . كقولك : ما زيد إلا لأضربنَّه ، أى : ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا . ويجوز فيه وجه ثان . وهو أن تكون (إنْ) محففة من الثقيلة . وتجعل (إلا) زائدة . وقد جاء عنهم ذلك . قال :

أرى الدهر إلا منجنونا بأهله وما طالب الحاجات إلا مُعَلَّلا[٦]

(١) النسق والطريقة .

(٢) هو سليمان بن أرقم ابو معاذ البصرى مولى الانصار ؛ وقيل : مولى قريش . روى عن الحسن البصرى قراءته . وهو ضعيف مجمع على ضعفه . روى الحروف عنه على بن حمزة الكسائى . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٢) .

(٣) سورة هود : ١١١

(٤) سورة الفجر : ١٩ . ويأكلون بالياء قراءة ابى عمرو ويعقوب ؛ ووافقهما اليزيدى . والباقون بالخطاب . انظر الاتحاف : ٢٧١

(٥) فى ك : محصلة تحصيلا .

(٦) الرواية المشهورة :

وما الدهر إلا منجنونا بأهله وما طالب الحاجات إلا معذبا

وينسب الى بعض العرب . والمنجنون : الدولاب الذى يستقى عليه ، مؤنث . الخزانة : ٢ : ١٢٩

أى : أرى الدهر منجنونا بأهله يتقلب بهم ، فتارة يرفعهم ، وتارة يخفضهم : وعلى ذلك أيضا تأولوا قول ذى الرمة :

حَراجيجُ ما تنفك إلّا مُنَاخَةً   على الخَسف أو تَرْمى بها بلدا قفرا(١)

أى : ما تنفك مناخة ، وإلا زائدة .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة وقتادة والأشهب ، ورويت عن أبى عمرو : «ولا تَرْكُنُوا(٢)» ، بضم الكاف .

قال أبو الفتح : فيها لغتان : رَكِنَ يَرْكَنُ كعلم يعلم ، ورَكَن يَرْكُنُ كقتل يقتل . وحُكى عنهم رَكَن يَرْكَن فَعَل يَفْعَل . وهذا عند أبى بكر من اللغات المتداخلة . كأن الذى يقول : ركَن بفتح الكاف سمع مضارع الذى يقول : رَكِن ، وهو يرْكَن . فتركبت له لغة بين اللغتين ، وهى رَكَن يَرْكَن . وقد ذكرنا فى كتابنا الخصائص بابا فى تركيب اللغات(٣) .

وعليه كان أبو بكر يقول أيضا فى قولهم ضَفَن(٤) الرجل يَضْفِن : إن قائل ذلك سمع قولهم : ضَيْفَنَ(٥) . وظاهر لفظ ذلك أن يكون فَيْعَلا لأنه أكثر فى الكلام(٦) من فَعْلَن . فصارت نون ضَيْفَن وإن كانت زائدة كأنها أصل لِما ذكرناه . فلما استعمل الفعل منه جاء به على ذلك فقال : ضَفَن يضْفِنُ . فَضَفَن يَضْفِن على حقيقة الأمر إنما هو فَلَن يَفْلِن ، لأن الضاد فاء والفاء لام ، وعين ضيف التى هى ياء محذوفة للشبهة الداخلة هناك من حيث ذكرنا . وله نظائر .

* * *

(١) حراجيج : جمع حرجوج ، وهى الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض . وفى ك : حراجيم ، وهو تحريف . والخسف : الاذلال ، وهو أيضا المبيت على غير علف . انظر الديوان : ١٧٣ ، والكتاب : ١ : ٤٢٨ ، والخزانة : ٤ : ٤٩

(٢) سورة هود : ١١٣

(٣) الخصائص : ١ : ٣٧٤ وما يليها .

(٤) ضفن اليهم : أتاهم يجلس اليهم .

(٥) الضيفين : من يجىء مع الضيف متطفلا .

(٦) فى ك : كلامهم .

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بخلاف ورواه إسحاق الأزرق [١] عن حمزة [٢] : « فَتِمَسَّكُم النارُ » .

قال أبو الفتح : هذه لغة تميم ، أن تكسر أول مضارع ما ثانى ماضيه مكسور ، نحو علمت تِعْلَم ، وأنا إِعْلَمُ وهى تِعْلَمُ ، ونحن نِرْكَبُ . وتقلّ الكسرة فى الياء ، نحو يِعْلَم ، ويِرْكب استثقالا للكسرة فى الياء ، وكذلك ما فى أول ماضيه همزة وصل مكسورة ، نحو: تِنْطَلِق ، ويوم تِسْوَدُّ وجوه وتِبْيَضّ وجوه [٣] ، فكذلك « فَتِمَسَّكم النارُ » .

فأمّا قولهم : أَبَيْتَ تِيبَى فإنما كُسر أول مضارعه وعينُ ما ضيه مفتوحة من قِبل أن المضارع لما أتى على يَفْعَل ، بفتح العين صار كأن ما ضيه مكسور العين حتى كأنه أَبِيَ . وقد شرحنا ذلك فى كتابنا المنصف .

* * *

ومن ذلك: « وزُلُفًا [٤] » ، بضم الزاى واللام . قرأ بها أبو جعفر يزيد وطلحة بن مصرِّف بخلاف ، وعيسى وابن أبى إسحاق ، وقرأ : «وزُلْفا » . بضم الزاى ساكنة اللام ابن محيصن ومجاهد.

قال أبو الفتح : مَن قال : [٧٩ظ.] « زُلُفا » ، بضم الزاى واللام جميعا فواحدته زُلُفَة ، كبُسُرَة وبُسُرٍ فيمن ضم السين ، ومن قرأ : « زُلْفًا » ، بسكون اللام فواحدته زُلْفَة ، إلا أنه جمعه جمع الأجناس المخلوقات ، كبُرَّة وبُرّ ، ودُرّة ودُرّ ؛ وذلك أن الزُلْفَة جنس من المخلوقات وإن لم يكن جوهرا ، كما أن الدّرّة والبرّة جوهر جنس من الجواهر . وعلى هذا أجاز أبو العباس فى قولنا : ضربت ضربا أن يكون جمع ضربة كحبة وحب ، ومثله قول الآخر :

* حتى اتَّقَوْهَا بالسلام والتَّحِى *

(١) هو اسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق أبو محمد الواسطى ، ويقال : الأنبارى . ثقة كبير القدر . قرأ على حمزة ، وروى القراءعن أبى عمرو وحروف عاصم عن أبى بكر بن عياش ؛ وروى عن الأعمش وغيره . وروىالقراءة عنه اسماعيل بن ابراهيم بن هود والحسن ابن على الأبح وغيرهما.توفى سنة ١٩٥ ، وقيل سنة ١٩٤. طبقات القراء لابن الجزرى ١: ١٥٨

(٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الامام الحبر ، أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم ، أحد القراء السبعة . ولد سنة ٨٠ ، أخذ القراء عرضا عن سليمان الأعمش وحمران ابن اعين وأبى اسحاق السبيعى وغيرهم . قراعليه وروى القراءعنه ابراهيم ابن أدهم وابراهيم ابن اسحاق بن راشد ، واسحاق بن يوسف الازرق وكثير غيرهم . توفى سنة ١٥٦ ، وقيل غير ذلك . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٦١)

(٣) من قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » فى سورة آل عمران : ١٠٦

(٤) سورة هود : ١١٤

يريد جمع تحية .

والزُّلْفَة : الطائفة من الليل . وأَما قراءة الجماعة : وزُلَفًا من الليل فعلى الظاهر ، نحو غُرْفَة وغُرف ، وصُفَّة وصُفَف .

* * *

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والعلاء بن سَيَابَةَ ، ورواه حسين الجُعْفِيّ[1] عن أَبي عمرو : «وأُتْبِع الذين ظَلَمُوا [2] » ، بضم الهمزة ، وإسكان التاء ، وكسر الباء .

قال أَبو الفتح : هو عندنا على حذف المضاف : أَى أُتبع الذين ظلموا جزاءَ ما أُتْرِفُوا فيه وكانوا مجرمين ، أَى جزاء ما أُترفوا فيه وأَجرموا فلم يشكروا ، بل أُترِفُوا فيه مجرمين ظالمين .

(١) هو الحسين بن على بن فتح الامام الحبر ابو عبد الله ، ويقال ابو على الجعفى مولاهم الكوفى الزاهد ، أحد الأعلام . قرأ على حمزة ، وروى القراءة عن أبى بكر بن عياش وأبى عمرو ابن العلاء : وقرأ عليه أيوب بن المتوكل ، وروى عنه القراءة خلاد بن خالد وغيره . توفى فى ذى القعدة سنة ٢٠٣ عن أربع وثمانين سنة . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٤٧)

(٢) سورة هود : ١١٦

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الناس «أحد عَشَر[1]» بفتح العين. وأسكنها أبو جعفر ونافع[2] بخلاف وطلحة[3] ابن سليمان.

قال أبو الفتح: سبب ذلك عندى أن الاسمين لما جُعلا كالاسم الواحد. وبُنى الأَول منهما لأَنه كصدر الاسم، والثانى منهما لتضمنه معنى حرف العطف - لم يجُز الوقف على الأَول لأَنه كصدر الاسم من عجزه، فجُعل تسكين أَول الثانى دليلا على أَنهما قد صارا كالاسم الواحد، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر، إلا اثنا عشر واثنى عشر، فإنه لا يسكن العين لسكون الأَلف والياء قبلهما.

ومما يدلك على أن الاسمين إذا جريا مجرى الاسم الواحد بالتركيب عوملا فى مواضع معاملته - ما حكاه أَبو عمرو الشيبانى من قولهم فى حضْرَموْت: حضْرَمُوت بضم الميم ليكون كَحَذْرفُوت[4] وتَرْنَمُوت[5] وعنكبوت. وهذا واضح.

(1) سورة يوسف: ٤

(2) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم أبو رويم، ويقال: ابو نعيم الليثى مولاهم، أحد القراء السبعة الأعلام. ثقة صالح، أصله من أصبهان. أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعى أهل المدينة: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبى جعفر القارىء وشيبة بن نصاح وغيرهم. وروى القراءة عنه عرضا وسماعا اسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جماز ومالك بن انس وغيرهم. توفى سنة ١٦٩ وقيل غير ذلك. (طبقات القراء لابن الجزرى: ٢: ٣٣٠).

(3) هو طلحة بن سليمان السمان مقرىء أخذ القراءة عرضا عن فياض بن غزوان عن طلحة ابن مصرف. وله شواذ تروى عنه. روى عنه القراءة اسحاق بن سليمان أخوه وعبد الصمد ابن عبد العزيز الرازى (طبقات ابن الجزرى ١: ٣٤١).

(4) الحذرفوت: قلامة الظفر.

(5) يقال: قوس ترنموت: لها حنين عند الرمى.

ومن ذلك قراءة الأعرج «فى غَيَّابات الجُبِّ[1]» ، مشددة . وقرأ الحسن «فى غَيْبَة الجُبِّ»

قال أبو الفتح : أما (غَيَّابَة) فإنه اسم جاء على فَعَّالَة ، وكان أبو على يضيف إلى ما حكاه سيبويه من الأسماء التى جاءت على فَعَّال ، وهو الجبَّار والكلَّاء ـ الفَيَّاد[2] ، لِذكر البوم . ووجدت أنا غير ذلك . وهو التَّيَّار للموج ، والفخَّار للخزف ، والحَمَّام ، والجَيَّار : السُعَال ، والكَرَّار . كبش الراعى .

وأما «غَيْبَةِ الجُبِّ» فيجوز أن يكون حدثا فَعْلَةً من غِبْت ، فيكون كقولنا : فى ظُلمة الجب ، ويجوز أن يكون موضعا على فَعْلَة كالقَرْمة[3] والجَرْفَة[4] .

* * *

ومن ذلك قراءة العلاء بن سَيَّابة : «يَرْتَعِ[5]» ، بالياء ، وكسر العين ، «ويَلْعبُ» ، رفعا . وقرأ : «يُرْتِعْ وَيلْعَبْ» أبو رجاء .

قال أبو الفتح: أما (يَرْتَعِ) فجزم لأنه (جواب) أَرسِلْه ، و (يلعب) مرفوع لأنه جعله استئنافا ؛ أى هو ممن يلعب ، كقولك : زُرْنى أُحسنُ إليك ، أى : أنا ممن يحسنُ إليك ، إلا[٨٠و] أن الرفع فى (أُحسنُ) هنا يُضعف الضمان . ألا ترى أن معناه : أنا كذلك ، وليس فيه قوة معنى الإحسان إليه مع الجزم ؟

وأما «يُرْتِعْ ويَلْعَبْ» فمجزومان لأنهما جوابان : أحدهما معطوف على صاحبه ؛ وهو على حذف المفعول . أى : يُرْتِعْ مطيته ، فحذف المفعول .

وعلى ذكر حذف المفعول فما أعرَبه وأعذبه فى الكلام ! ألا ترى إلى قوله تعالى : «ووجَد مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَين تَذُودان[6]» : أى تذودان إبلهما . ولو نُطق بالمفعول لما كان فى عذوبة حذفه ولا فى علوه . وأنشدنا أبو علىّ للحطيئة :

منعَّمةٌ تصون إليك منها ... كَصَونِك مِن رداءٍ شَرْعَبِىّ[7]

(١) سورة يوسف : ١٠

(٢) فى ك : الفباد بالباء ، تحريف .

(٣) القرمة ، بفتح القاف وكسرها : من سمات الابل ، تكون فوق الانف .

(٤) فى الاصل « الجرمة » ، وفى ك : الجزمة ، وقد تكون الجرفة ، بفتح الجيم وكسرها ، من سمات الابل أيضا ، تكون دون الانف .

(٥) سورة يوسف : ١٢

(٦) سورة القصص : ٢٣

(٧) تصون اليك : أى عندك . والشرعبى: ضرب من البرود . يريد أنها تحفظ عندك سرها ولا تبوح بحديثها . الخصائص : ٢ : ٣٧٢ ، والديوان : ٣٥

أى : تصون الحديث وتَخزُنه ، فهو كقول الشَّنْفَرَى :

كأَن لها فى الأَرض نِسْيًا تَقُصُّهُ   على أمِها وإن تخاطبك تَبْلِتِ(١)

أى : تقطع حديثها حياء وخفرا . واعتدل فى هذا الموضع ذو الرمة ، قال :

لها بشَر مثل الحرير ومنطق   رَخِيم الحواشى لاهُرَاء ولا نَزْرُ(٢)

وما أظرف قوله : رخيم الحواشى ، أى : لاتنتشر حواشيه فتهرأ فيه(٣) ، ولا يضيق عما يُحتاج من مثلها إليه للسماع والفكاهة ، لكنه على اعتدال ، وكما يُستحسن ويستعذب من التِّقال(٤) . ألا ترى إلى قول الآخر :

ولما قضينا من مِنى كل حاجة   ومَسَّحَ بالأَركان من هو ماسحُ

أَخذنا بأَطراف الأَحاديث بيننا   وسالت بأَعناق المطىّ الأَباطح (٥)

ومنه

وحديث أَلَذُّه هو مما   تشتهيه النفوس يُوزَن وزْنا

مَنطِقٌ صائب وتلحَن أَحيا   نا وخير الحديث ما كان لَحْنَا (٦)

أَى : تارة تُورِد القول صائبا مسددا ، وأُخرى تُحرف فيه وتلحن ، أَى : تعدل عن الجهة الواضحة معتمدة لذلك تلعُّبا بالقول ، وهو من قوله عليه السلام : فلعل أَحدكم يكون أَلحن

(١) يروى « تحدثك » مكان « تخاطبك » . والنسى : الشىء المنسى الذى لا يذكر . وتقصه : . وعلى أمها : على سمتها وجهة قصدها . وتبلت ، بكسر اللام : تقطع الكلام من الحياء . وروى بفتحها : أى تنقطع وتسكت . يريد أنها شديدة الاستحياء ، فهى لا ترفع رأسها ، كأنما تطلب فى الارض شيئا يسيرا . المفضليات : ١٠٩ ، والخصائص : ١ : ٢٨

(٢) رخيم الحواشى : لين نواحى الكلام . الديوان : ٢١٢ ، والخصائص : ١ : ٢٩ ، والأساس : هرأ .

(٣) هرأ فى منطقه ، كمنع : أكثر الخطأ فيه .

(٤) كذا فى نسختى الاصل ، ولا معنى لها . والظاهر أنها تحريف « الثقال » كسحاب ، وهى المرأة الرزان .

(٥) ينسب البيتان الى كثير عزة ، والى المضرب بن كعب . ويروى بينهما :

وشدت على دهم المهارى رحالنا   ولم ينظر الغادى الذى هو رائح

والمهارى : جمع المهرية . والابل المهرية تنسب الى مهرة بن حيدان ، حى من العرب . انظر الخصائص : ١ : ٢٨ ، وأسرار البلاغة : ١٥ واللسان : طرف .

(٦) لمالك بن أسماء بن خارجه . البيان والتبيين : ١ : ١٤٧ ، وأمالى المرتضى : ١ : ١١

بحجته»(١) ، أى : أنهض بها وأحسن تصرفا فيها . وليس من اللحن الذى هو إفساد الإعراب . ذلك حديث غير هذا ، وقد تقصّيت هذا المذهب فى الخصائص فليُطلب هناك(٢) .

* * *

ومن ذلك ما رواه عيسى بن ميمون عن الحسن أنه قرأ : «وجاءُوا أَباهم عُشًا يَبْكُون (٣)» ، قال : عُشْوًا من البكاء .

قال أبو الفتح : طريق ذلك أنه أراد جمع عَاشٍ ، وكان قياسه عُشَاةً كماش ومُشاة ، إلا أنه حذف الهاءَ تخفيفا وهو يريدها ، كقوله :

أَبلغ النعمان عنى مألُكًا أنه قد طال حبسى وانْتِظَارْ (٤)

أَراد مألُكَة ، فحذف الهاءَ . وقد تقصينا ذلك فى أماكن من كتبنا . وفيه بَعد هذا ضعف ، لأَن قَدْرَ ما بَكَوا فى ذلك اليوم لا يعشو منه الإنسان .

ويجوز أَن يكون جمع عِشْوة : أى ظلاما ، وجمَعه لتفرّق أَجزائه كقولهم : مُغَيْرِبانَات(٥) ، وأُصَيْلَال (٦) ، ونحو وذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : «بِدَمٍ كَدِبٍ(٧)» ، بالدال .

قال أَبو الفتح : أَصل هذا من الكَدَب . وهو الفُوفُ ، يعنى البياض الذى يخرج على أظفار الأَحداث [٨٠ظ.] ، فكأَنه دم قد أَثّر فى قميصه فلحقته أَعراض كالنقش عليه . وأَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بهذه القراءة أَيضا .

* * *

(١) جزء من الحديث . وروايته فى النهاية (٤ : ٥٦) : وعسى أن يكون بعضكم .
(٢) أورد فى الخصائص : ١ : ٥ — ٣٣ ضروبا من وصف الكلام بأوصافه المستحبة .
(٣) سورة يوسف : ١٦
(٤) لعدى بن زيد . وانظر المنصف : ٢ : ١٠٤
(٥) مغربان الشمس : حيث تغرب ، ولقيته مغيربانها ومغيرباناتها : عند غروبها .
(٦) أصيلان : مصغر أصلان كرغفان ، وأصلان : جمع اصيل ، ويصغر أيضا على أصيلال بالنون .
(٧) سورة يوسف : ١٨

ومن ذلك قراءة أبي الطُّفَيل[1] والجَحْدَرِيّ وابن أبي إسحاق ، ورُويت عن الحسن : «يا بُشْرىًّ[2]» .

قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية فيهم ، ما[3] رويناه عن قطرب من قول الشاعر :

يُطَوِّفُ بِى عِكَبٌ فى مَعَدٍّ ويَطْعَنُ بالصُّمُلَّةِ فى قَفَيَّا
فإن لم تَثْأَرَا لى من عِكَبٍ فلا أَرْوَيْتُمَا أبدا صَدَيَّا[4]

ونظائره كثيرة جدا .

وقال لى أبو على : إنَّ قلب هذه الألف لوقوع الياء بعدها ياء كأنه عِوض مما كان يجب فيها من كسرها لياءِ الإضافة بعدها ، ككسرة ميم غُلَامِى وياء صاحبي ونحو ذلك . ومَن قلب هذه الألف لوقوع هذه الياء بعدها ياء لم يفعل ذلك فى ألف التثنية ، نحو غلاماى وصاحباى ؛ كراهة التباس[5] المرفوع بالمنصوب والمجرور .

فإن قيل بَعد : وهلا قلبوها وإن صار لفظ ما هى فيه إلى لفظ المجرور كما صار لفظ المرفوع والمنصوب جميعا إلى لفظ المجرور فى نحو هذا غلامى ، ورأيت غلامى – قيل : قَلْبُ الألف لوقوع الياء بعدها ياء أغلظ من قلب الضمة والفتحة حيث ذَكرْت – كسرة ، وذلك أن الجناية على الحرف أغلظ من الجناية على الحركة . فاحتُمل ذلك فى هذا غلامِى ورأيت غلامِى ، ولم يُحتمل نحو هذان غلامَىّ وما جرى مجراه .

فإن قيل : فالذى قال : «يا بُشْرَىَّ» قد جنى على الألف بقلبها ياء – قيل هذه الألف يمكن أن تقدَّر الكسرة فيها ، وحرف التثنية لا تقدير حركة فيه أصلا عندنا . فجائز أن تقول : «بُشْرَىَّ» ، ولم يُقَل قام غلامَىّ . فأما الحركة فى ياءِ «يا صاحِبَىِ السِّجْن[6]» فلالتقاءِ الساكنين ، وهى غير

(١) هو عامر بن واثلة بن عمرو ابو الطفيل الليثى . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن ابى بكر وعمر وغيرهم ، وروى عنه جماعة منهم الزهرى وقتادة . مات سنة ١٠٠ ، وقيل بعدها ، وهو آخر من مات من الصحابة . تهذيب التهذيب : ٥ : ٨٢

(٢) سورة يوسف : ١٩

(٣) كأنه يريد : ما رويناه عن قطرب الخ بعض هذه اللغة .

(٤) للمنخل اليشكرى . وعكب : صاحب سجن النعمان بن المنذر . الصملة : العصا كما فى التاج : صمل . وكان المنخل متهما بالمتجردة امراة النعمان ، وعرف النعمان ذلك فدفعه الى عكب ، فقيده عكب وعذبه . الخصائص : ١٧٧ ، وشرح الحماسة للتبريزى : ٢ : ٤٨ ، واللسان : عكب .

(٥) فى ك : لالتباس .

(٦) سورة يوسف : ٣٩

محفول بها ، والحركة قبل الياء من (صَاحِبِى) ونحوه أقوى من حركة التقاء الساكنين ، والكلام هنا يطول ، لكن هذا مُتَوَجِّهٌ .

* * *

ومن ذلك : «هِئْتُ لَكَ[1]» ، بالهمز وضم التاء ، قرأ بها (علىّ عليه السلام) وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى ، واختُلف عن ابن عباس وعِكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مُصَرِّف وأبى عبد الرحمن . وقرأ : « هَيْتِ لَكَ » بفتح الهاء وكسر التاء ابن عباس – بخلاف – وابن مُحَيْصن وابن أبى إسحاق وأبو الأسود وعيسى الثقفى . وقرأ : « هُيِّئْتُ لَكَ » ابن عباس .

قال أبو الفتح : فيها لغات : هَيْتَ لك ، وهِيتَ لك ، وهَيْتُ لك ، وهَيْتِ لك . وكلها أسماء سمى بها الفعل بمنزلة صهْ ومَهْ وإيه فى ذلك .

ومعنى (هَيْتَ) وبقية أخواتها : أسرعْ وبادر ، قال :

أبلغ أمير المؤمنيـــــن أخا العراق إذا أتيتا
إن العراق وأهله عُنُق إليك فَهَيْتَ هَيْتَا [2]

وقال طرفة [3] :

ليس قومى بالأبعدين إذا ما قال داع من العشيرة : هيْتُ
هم يجيبون : وا هَلُمَّ سراعا كالأبابيل لايُغَادَرُ بيْتُ

والحركات فى أواخرها لالتقاء الساكنين .

وأما (هِئْتُ) بالهمز وضم التاء فَفِعْل ، يقال فيه : هِئْتُ[4] أَهِيءُ [٨١و] هَيْئة كجئت أجىء جَيْئة أى : تهيأت . وقالوا أيضا : هِئْتُ أَهَاءُ كخفت أخاف ، هذا بمعنى خذ . قال :

* أفاطم هَائِى السيف غير مُذَمَّمِ *

(١) سورة يوسف : ٢٣

(٢) لشاعر بقولهما فى على رضى الله عنه . وكسر همزة ان اما على قطع الكلام عما قبله ، واما على أن أبلغ بمعنى قل . وعنق اليك : مائلون اليك ومنتظروك . وروى « سلم » مكان « عنق » . الخصائص : ١ : ٢٧٦ ، واللسان : هيت

(٣) ليس فى ديوانه .

(٤) هاء : صار حسن الهيئة .

أى : خذى السيف .

فأما قول الله تعالى : «هَاؤُمُ اقرءُوا كِتَابِيَهْ[1]» فحديث غير هذا وتصريف سواه ، وفيه طول . وقد ذكرناه فى كتاب الخصائص[2] .

وأما (هُيِّئْتُ لك) ففعل صريح كَهِئْتُ لك . كقولك : أُصْلِحْتُ لك ، أى: فدونك . وما انتظارك ؟ واللام متعلقة بنفس هَيْتَ وهَيْتِ وهِيتَ وهَيْتُ كتعلقها بنفس هلُمّ من قولهم : هَلُمّ لك . وإن شئت كانت خبر مبتدأ محذوف ، أى : إرادتى لذلك .

فأما (هئتُ لك) و (هيِّئتُ) فاللام فيه متعلقة بالفعل نفسه ، كقولك : أُصْلِحْت لكذا وصَلَحْت لكذا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن يَعْمَر والجارود بن أَبِى سَبْرَة ـ بخلاف ـ وابن أَبِى إسحاق ونوح[3] القارى ورُويت عن أبى رجاء : «من قُبُلُ[4]» ، و«مِنْ دُبُرُ[5]» بثلاث ضمات من غير تنوين .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكونا غايتين ، كقول الله سبحانه : «لِلهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ ومن بَعْدُ[6]» كأنه يريد: وقَدَّت قميصه من دُبُره . وإن كان قميصه قُدَّ من قُبُلِه. فلما حذف المضاف إليه ـ أعنى الهاء ، وهى مرادة ـ صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له . وهذا حديث مفهوم فى قول الله سبحانه : «مِن قَبْلُ ومن بَعْدُ» ، فبُنى هنا كما بُنى هناك على الضم ، ووَكَّد البناءَ أن قُبُلَ ودُبُر يكونان ظرفين ، ألا ترى إلى قول الفرزدق :

يُطَاعِن قُبْلَ الخيل وهو أمامَها ... ويطعنُ عن أدبارها إن تولَّتِ[7]

وقال الله سبحانه : «ومِن الليل فَسَبِّحْه وأَدْبَارَ النُّجُومِ[8]» ، فنصبه على الظرف ، وهو جمع

(١) سورة الحاقه : ١٩

(٢) فى الخصائص : ٣ : ٣٤ ـ ٥١ بحث عنوانه «باب فى تسمية الفعل»

(٣) من رواة الحروف المتصدرين بعد أبى عمرو بن العلاء .

(٤) سورة يوسف : ٢٦ .

(٥) السورة السابقه : ٢٧ .

(٦) سورة الروم : ٤ .

(٧) ليس فى ديوان الفرزدق .

(٨) سورة الطور : ٤٩ ، وفتح الهمزة مروى عن المطوعى ، وقراءة الجمهور بكسرها الاتحاف : ٢٤٨ .

ومن ذلك قراءة (عليّ عليه السلام) والحسن ـ بخلاف ـ وأبي رجاء ويحيى بن يَعْمَر وقتادة ـ بخلاف ـ وثابت البَنّانيّ (١) وعوف الأعرابى وابن أبى مريم (٢) والأعرج ـ بخلاف ـ ومجاهد ـ بخلاف ـ وحُميد ـ بخلاف ـ والزهرى ـ بخلاف ـ وابن مُحَيْصِن ومحمد بن السَّمَيْفع وعلى بن حسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد : « قد شَعفها » (٣) ، بالعين .

قال أبو الفتح: معناه وصل حبه إلى قلبها ، فكاد يحرقه لحدته . وأصله من البعير يُهْنَأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه . قال الشاعر :

أيقتلنى وقد شَعَفْتُ فؤادها كما شَعَفَ الْمَهنُوءَةَ الرجلُ الطَّالِى (٤) ؟

وأما قراءة الجماعة : « شَغَفَهَا » ، بالغين معجمة فتأويله أنه خَرَّق شَغاف قلبها . وهو غلافه ، فوصل إلى قلبها .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى وأبي جعفر وشيبة : « مُتَّكًا (٥) » ، مشددٌ من غير همز . وقرأ : « مُتْكًا » ساكنة التاءِ غير مهموز ابن عباس وابن عمَر والجَحْدَرىّ وقتادة والضحاك والكلبى (٦) وأبان ابن تغلب ، ورويت عن الأعمش . وقرأ : « مُتَّكَاءً » بزيادة ألف ـ الحسن . وقراءة الناس : « مُتَّكَأً » ، فى وزن مُفْتَعَل .

قال أبو الفتح : أما (مُتَّكًا) غير مهموز فمبدل من مُتَّكإٍ ، وهو مفتعَل من تَوَكَّأْتُ ، كمُتَّجَه من توجهت ، ومُتَّعَدٍ من وعدت . وهذا الإبدال عندنا لايجوز فى [٨١ظ.] السعة ، وإنما هو فى

---

(١) هو ثابت بن أسلم أبو محمد البنانى المصرى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن العظيم . توفى سنة ١٢٧ . طبقات ابن الجزرى ١ : ١٨٨

(٢) هو أبو عبد الله سعيد بن الحكم بن أبى مريم ، نسابة أخبارى . الفهرست : ١٣٩

(٣) سورة يوسف : ٣٠

(٤) لامرىء القيس . ويروى « ليقتلنى » مكان « أيقتلنى » والمهنوءة : من هنأت الناقة : اذا طليتها بالقطران ، وهى تستلذه حتى تكاد يغشى عليها . يريد : قد بلغت منها هذا المبلغ ، فكيف يقتلنى ، وهو لو فعل لكان ذلك سبب القطيعة بينها وبينه لفرط حبها اياى . الديوان : ٢٣٣ . والأساس : هنأ .

(٥) سورة يوسف : ٣١

(٦) هو أبو النضير محمد بن السائب ، أو محمد بن المالك بن السائب من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس . مقدم فى علم الأنساب . توفى سنة ١٤٦ ، وله من الكتب كتاب تقسيم القرآن . الفهرست : ١٣٩

ضرورة الشعر ، فلذلك كانت القراءة به ضعيفة . وعلى أن له وجها آخر ، وهو أن يكون مفتعَلا من قوله :

إذا شرب المُرِضَّة قال أَوْكِى   على ما فى سقائك قد رَوِينا (١)

يقال : أَوْكَيْتُ السقاء : إذا شددتَه ، فيكون راجعا إلى معنى مُتَّكَأ المهموز ، وذلك أن الشىء إذا شُدّ اعتَمَد على ما شده كما يعتمد المتكئ على المتكَإ عليه . فإن سلكت هذه الطريق لم يكن فيه بدل ولا ضعف ، فيكون مُتَّكًا على هذا كَمُتَّقًى من وقيت ، ومُتَّلًى من وَلِيتُ .

وأما (مُتْكًا) ، ساكنة التاء فقالوا : هو الأُتْرُجّ (٢) ، ويقال أيضا : هو الزُّمَاوَرْدُ (٣) .

وأما (مُتَّكَاء) فعلى إشباع فتحة الكاف من (متَّكإ) . وقد جاء نحو هذا ، أنشدناه أبو علىّ لابن هَرْمة يرثى ابنه :

فأَنتَ من الغَوَائِل حين تُرْمى   ومن ذمّ الرجال بِمُنْتَزَاح (٤)

يريد بِمُنْتَزَح . وعليه قول عنترة . أنشدناه أيضا سنة إحدى وأربعين بالموصل :

* يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جِسْرةٍ (٥) *

وقال : أراد يَنْبَع . فأشبع الفتحة . فأنشأ عليها ألفا . ولعمرى إن هذا مما تختص به ضرورة الشعر وقلما يجئ فى النثر . فوزن (مُتَّكَاء) على هذا مفتعال . كما أن وزن (ينْبَاعُ) على هذا يَفْعَال . ولو سمّيت به رجلا لَصرفته فى المعرفة ، لأنه قد فارق شبه الفعل وَزْنا . ولو سميته بينبَع لم تصرفه . كما أنك لو سميته بينظر لم تصرفه . فإن سميته بأَنظور . تريد : فأَنظر لصرفته معرفة لزوال مثال الفعل . وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا الموسوم بسر الصناعة .

(١) يذم رجلا ويصفه بالبخل ، وقال ابن برى بحاطب امرأته ، وقبله :

ولا تصلى بمطروق إذا ما   سرى فى القوم أَصبح مستَلِينا

يلوم ولا يلام ولا يبالى   أَغَثًّا كان لحمك أم سمينا ؟

والمرضة : اللبن الحليب الذى يحلب على الحامض . اللسان : رض .

(٢) الأترج وهو أيضا الترنج : تمر شجر من جنس الليمون .

(٣) الزماورد : طعام من اللحم والبيض .

(٤) يروى « تنمى » مكان « ترمى » ؛ وانه فى مدح بعض القرشيين ، وكان قاضيا لجعفر بن سليمان بن على . وقوله بمنتزاح : من انتزح وهو البعد . انظر الخصائص : ٢ : ٣١٦ ٣ : ١٢١ . وشواهد الشافيه : ٢٥

(٥) انظر الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء .

ومن ذلك : «حاشَا اللهِ (١)» ابن مسعود وأُبيّ بن كعب . وقرأ : «حاش الإلَهِ» الحسن ، وقرأ : «حَاشْ لِلهِ» ، جَزْم الحسن بخلاف .

قال أبو الفتح : أما(حاشا اللهِ) فعلى أصل اللفظة ، وهى حرف جر ، قال :

حَاشَا أَبِى ثوبان إنَّ به ضِنًّا على الْمَلْحاةِ والشَّتْمِ (٢)

وأما « حاشَ الإلهِ » فمحذوف من حاشا تخفيفا (٣) . وهو كقولك : حاشا الرب وحاشا المعبود ، وليس (الإله) هكذا بالهمز هو الاسم العلم . إنما ذلك الله – كما ترى – المحذوفُ الهمزة . على هذا استعملوه علَمًا وإن كان لعمرى أَصله الإله مكان الله فإنه كاستعمالهم فى مكانه المعبود والرب .

ومنه قوله :

لعنَ الإلَهُ وزوجَها معها هند الهنود طويلة الفَعل (٤)

وأما «حاشْ لله» بسكون الشين فضعيف من موضعين :

أَحدهما : التقاءُ الساكنين : الأَلف . والشين . وليست الشين مدغمة .

والآخر : إسكان الشين بعد حذف الأَلف. ولا موجب لذلك . وطريقه فى الحذف أنه لما حذف الأَلف تخفيفا أَتبع ذلك حذف الفتحة إذ كانت كالعَرَض اللاحق مع الأَلف. فصارت كالتكرير فى الراء . والتفشى فى الشين . والصفير فى الصاد والسين والزاى . والإطباق فى الصاد والضاد والطاء والظاء، ونحو ذلك . فمتى حَذفت حرفا من هذه الحروف ذهب معه

(١) سورة يوسف : ٥١ ، وفى تفسير البحر (٥ : ٣٠٣) : « حاشى الله بالاضافة »

(٢) للجميح . ويروى « أبا » مكان « أبى » والبيت من بيتين صدر احدهما الى عجز الآخر ، وهما :

حاشا أَبى ثوبانَ إن أَبا ثوبان ليس ببُكمة فَدْم

عمرو بن عبد الله إن به ضنا عن الملحاة والشتم

وأراد بالبكمه الأبكم . والفدم : العيى عن الكلام فى ثقل وقلة فهم . والضن بالكسر : مصدر ضن . المفضليات : ٣٦٧ . والاصمعيات : ٢٥٤ ؛ والخزانة : ٢ : ١٥٠ .

(٣) فى تفسير البحر (٥ : ٣٠٣) « وهذا الذى قاله ابن عطية وصاحب اللوامح من أن الالف فى حاشا فى قراءة الحسن محذوفة لا نتعين الا ان نقل عنه أنه يقف فى هذه القراءة بسكون الشين . فان لم ينقل عنه فى ذلك شىء فاحتمل أن تكون الألف حذفت لالتقاء الساكنين .

(٤) الفعل : كناية عن حياء الانثى ، انظر الجمهرة : ٣ : ١٢٧

ما يصحبه من التكرير فى الراء ، والصفير فى حروفه ، والإطباق فى حروفه . وعليه قوله :

* رهطُ مَرْجُومٍ ورهطُ ابن الْمُعَلْ [1] * [٨٢و]

يريد المُعَلَّى ، فلما حذف الألف حذف معها فتحتها ، فبقى المُعَلّ ، فلما وقف فى القافية المقيدة على الحرف المشدد خففه على العبرة فى مثله ، كما خففه فى نحو قول طرفة :

ففداءٌ لبنىَ قيس على ... ما أصاب الناس من سُرٍّ وضُرْ

ما أقَلَّتْ قَدَمِى إنهمُ ... نَعِمَ الساعون فى الأمر الْمُبِرْ [2]

فخفف ضُرْ ومُبِرْ ، فكذلك خفف (المُعَلّ) ، فصار المُعَلْ . فهذا حديثُ حذف الفتحة من «حاشْ» ، وأما التقاءُ الساكنين فعلى قراءة نافع «مَحْيَاىْ[3]» ، وعلى ما حُكى عنهم من قولهم : التقت حَلْقَتَا البِطَان [4] ، بإثبات ألف (حلْقَتَا) مع سكون لام البطان ، لكن السؤال من هذا عن إدخال لام الجر على (لله) وقبلها «حاشْ» و «حاشَى[5]» وهو حرف جر ، وكيف جاز التقاءُ حرفى جر ؟

فالقول أن «حاش» « وحاشى » هنا فعلان . فلذلك وقع حرف الجر بعدهما .

حكى أبو عثمان المازنى عن أبى زيد قال : سمعت أعرابيا يقول : اللهم اغفرلى ولمن سمع حاشى الشيطانَ وأبا الأصبغ . فنصب بحاشى . وهذا دليل الفعليّة ، فعليه وقعت بعده لام الجر .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى الحويرث الحنفى «ما هذا بِشِرًى[6]» ، بكسر الباء والشين .

قال أبو الفتح : تحتمل هذه القراءة وجهين :

أحدهما : أن يكون أراد ما هذا بِمَشْرِىٍّ ، من قوله تعالى : «وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ[7]» ، أى

(١) للبيد ، وصدره :

« وقبيل من لُكَيز شاهد »

ويروى « حاضر » مكان « شاهد » . ولكيز ، بضم اللام وفتح الكاف : هو ابن أفصى ابن عبد القيس . ومرجوم من أشرافهم ، واسمه شهاب بن عبد القيس ، وسمى مرجوما لأنه نافر رجلا الى النعمان ، فقال له النعمان : قد رجمتك بالشرف . وابن المعل ، أراد به ابن المعلى ، وهو جد الجارود بن بشير بن عمرو بن المعلى . الديوان : ١٩٩ ، والبيان والتبيين : ١ : ٢٩٦ ، والخصائص : ٢ : ٢٩٣ ، والجمهرة : ٢ : ٨٥ ، والاشتقاق : ٣٣٣

(٢) لم أجد البيت الثانى فى ديوانه . ويروى « سوء » مكان « سر » . والأمر المبر : الذى يعجز الناس . الديوان : ٨٥ ، والخصائص ٢ : ٢٢٨ ، والخزانة : ٤ : ١٠١

(٣) سورة الأنعام : ١٦٢

(٤) البطان : حزام القتب .

(٥) لم يذكر « حاشى لله » فيما ذكر من قراءات الآية .

(٦) سورة يوسف : ٣١ والشرى يقصر ويمد .

(٧) السورة السابقة : ٢٠

باعوه ، أى ما ينبغى لمثل هذا أن يباع ، فوُضِع المصدر موضع اسم المفعول ، كقول الله سبحانه : «أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ[1]» ، أى مَصِيده ، وكقوله تعالى : «وهُوَ الذى يبْدأُ الْخلْقَ ثُمّ يُعِيدُه[2]» ، أى المخلوق ، وكقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : الراجع فى هِبتِه ، أى : فى موهوبه . وهذا الثوب نسْج اليمن ، أى : منسوجه ؛ وذلك أن الأفعال لا يمكننا إعادتها . ومنه قولهم : غفر الله لك عِلْمَه فيك ، أى : معلومه . ومنه قولهم : هذا الدرهم ضرْب الأمير ، أى : مضروبه .

والآخر : أن تكون الباءُ غير زائدة للتوكيد كالوجه الأول ، لكنها كالتى فى قولك : هذا الثوب بمائة درهم ، وهذا العبد بألف درهم ، أى هذا بهذا ، فيكون معناه : ما هذا بثمن ، أى : مثله لايُقَوَّم ولا يُثَمَّن ، فيكون (الشِّرى) هنا يراد به المفعول به ، أى الثمن المشترَى به ، كقولك : ما هذا بألف ، وهو نفى قولك : هذا بألف ، فالباءُ إذًا متعلقة بمحذوف هو الخبر . مثلها كقولك : كُرٌّ[3] البرّ بستين ، ومنوَا[4] السّمن بدرهم .

* * *

ومن ذلك ما روى عن عمر أنه سمع رجلا يقرأُ : «عَتَّى حِينٍ[5]» ، فقال : مَن أقرأك ؟ قال : ابن مسعود . فكتب إليه : إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيا ، وأنزله بلغة قريش ، فأقرئُ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هُذَيْل ، والسلام .

قال أبو الفتح : العرب تُبْدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما فى المخرج ، كقولهم : بُحْثِر ما فى القبور ، أى بُعْثِر . وضَبعَت الخيل ، أى ضبحت[6] . وهو يُحنْظِى ويُعَنْظِى : إذا جاءَ بالكلام الفاحش ، فعلى هذا يكون عَتَّى وحتَّى ، لكن الأخذ بالأكثر استعمالا . وهذا الآخر جائز وغير خطإ[٨٢ظ] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «إِنِّى أَرانِى أَعْصِرُ عِنَبًا[7]» .

قال أبو الفتح : هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة : «إِنِّى أَرانِى أَعْصِرُ خمْرًا» ، وذلك أن

(١) سورة المائدة : ٩٦
(٢) سورة الروم : ٢٧
(٣) الكر : ستة أوقار حمار ، او هو ستون قفيزا ، أو أربعون اردبا .
(٤) المنوان : مثنى المنا ، وهو كيل أو ميزان .
(٥) سورة يوسف : ٣٥
(٦) ضبحت الخيل ، كمنع : أسمعت من افواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة ، او عدت دون التقريب .
(٧) سورة يوسف : ٣٦

المعصور حينئذ هو العنب : فسماه خمرًا لِما يصير إليه من بعدُ حكايةً لحاله المستأنفة ، كقول الآخر :

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم فسرّك أن يعيش فَجِئْ بِزاد [1]

أراد : إذا مات حيّ فصار ميْتا كان كذا ، أو فليكن كذا . وعليه قول الفرزدق :

قتلْت قتيلا لم يَرَ الناسُ مثلَه أُقَلِّبُهُ ذا تُومتيْن مُسَوَّرَا [2]

وقد مضى هذا قبل .

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة والجحْدرىّ : «فَيُسْقَى ربَّهُ خَمْرًا [3]» .

قال أبو الفتح : هذا فى الخير يضاهى فى الشر قوله : «فَيُصْلَب [4]» ؛ لأن تلك نعمة ، وهى

بَـ :(

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف وعِكرمة ومجاهد بخلاف عنهما والضحاك وأبى رجاء وقتادة وشُبيْل بن عَزْرَة الضُّبعِىّ [6] وربيعة بن عمرو وزيد بن علىّ : «وادَّكَرَ بَعْد أَمَةٍ [7]» وقرأ : «بعْد إِمَّةٍ» الأشهب العُقيلى .

قال أبو الفتح : (الأَمَهُ) : النسيان . أَمِهَ الرجل يأْمَهُ أَمَهًا : أى نسى . و (الإِمَّةُ) : النعمة : أى : بعد أن أُنعم عليه بالنجاة .

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى والأعرج وجعفر بن محمد : «وفِيه يُعْصَرُون [8]» . بياء مضمومة ، وصاد مفتوحة .

---

(١) لابى المهوش الاسدى ، وينسب أيضا الى يزيد بن عمرو بن الصعق . انظر سمط اللآلى : ٨٦٣ ، والخزانة ٣ : ١٤٢

(٢) التومة : اللؤلؤة . والمسور : لابس السوار . ويروى « أقبله » مكان « أقلبه » . انظر الخصائص : ٢ : ١٧٧ ، ولم أجده فى الديوان .

(٣) سورة يوسف : ٤١

(٤) من الآيه السابقة .

(٥) هذا أحد أوجه ثلاثة جائزة فى ضبطها ، والآخران : سكون القاف مع فتح النون وكسرها .

(٦) كذا فى الأصل والتاج ، والاشتقاق (١٩ ، ٣١٨) وفى القاموس : عروة ، وفى الفهرست (٦٨) : عرعرة . كان رافضا ثم انتقل الى الشراة ، ويعد من خطبائهم وعلمائهم . يروى عن أنس بن مالك ، وروى عنه شعبة ، وسمع منه سعيد بن عامر . مات بالبصرة وأدرك دولة بنى العباس .

(٧) سورة يوسف : ٤٥

(٨) سورة يوسف : ٤٩

قال أَبو الفتح : روينا عن قطرب أَن معنى (يُعْصَرُونَ) : أَى يُمْطَرُونَ ، فإن شئت أَخذته من العُصْرَةِ والعَصَر لِلْمَنْجَاةِ ، وإن شئت أَخذته من عَصَرَت السحاب ماءَها عليهم .

وعليه قراءة الجماعة : « وفِيه يَعْصِرُون » ، فهذا مِنَ النَجَاةِ . وروينا عن ابن عباس : أَى يعْصِرُون من الكرم والأَدهان[1] ، فهذا تفسير النَجَاة : كيف تقع بهم وإليهم ؟ . قال أَبو زُبيد :

صاديا يستغيث غير مُغَاث ولقد كان عُصْرة المَنْجُودِ[2]

أَى : نجاة المكروب .

* * *

ومن ذلك قراءة علقمة ويحيى : « رِدَّتْ إلينا[3] » ، بكسر الراء .

قال أَبو الفتح : فُعِل من ذوات الثلاثة إذا كان مُضَعَّفًا أَو معتلا عيْنُه يجئ عنهم على ثلاثة أَضرُب : لغةٌ فاشية ، والأُخرى تليها ، والثالثة قليلة . إلا أَن المضعّف مخالف للمعتل العين فيما أَذكره .

أَما المضعّف فأَكثره عنهم ضمٌّ أَوله كشُدّ ورُدّ . ثم يليه الإشمام . وهو شُدّ ورُدَّ بين ضم الأَول وكسره ، إلا أَن الكسرة هنا داخلة على الضمة ؛ لأَن الأَفشى فى اللغة الضم . والثالث ــ وهو أَقلّها ــ شِدّ ورِدّ وحِلّ وبِلّ . بإخلاص الكسرة . فهذا المضعّف .

وأَما المعتل العين فأَقوى اللغات فيه كسر أَوله . نحو : قِيلَ وبِيع وسِيرَ به . ثم يليه الإشمام ، وهو أَن تُدخل الضمة على الكسرة ؛ لأَن الكسر هنا هو الأَفشى . فتقول : قُيلَ وَبُيع وعُيصَ[4] ، والثالث ــ وهو أَقلّها ــ أَن تُخلص الضمة فى الأَول كما أَخلصتَ الكسرة فيه مع التضعيف . نحو رِدّ وحِلّ ، فتصح الواو من بعدها ؛ فتقول [٨٣و] : قُولَ وبُوعَ . وروينا عن محمد بن الحسن ، أَظنه عن أَحمد بن يحيى :

وابْتُذِلَتْ غَضْبى وأُمُّ الرِحالْ وقُولَ لا أَهلَ له ولا مَالْ[5]

وقال ذو الرمة :

دنا البيْنُ من ميٍّ فَرِدَّتْ جِمَالُها وهاج الهوى تَقْوِيضُها واحتمالُها[6]

(١) جمع دهن ، مما يعصرون من الزيتون والسمسم .
(٢) يقوله فى رثاء ابن أخته وكان مات عطشان فى طريق مكة ، وقيل : بل فى عثمان رضى الله عنه . والمنجود : المكروب . انظر اللسان : نجد وعصر ، وتفسير البحر : ٥ : ٣١٥
(٣) سورة يوسف : ٦٥
(٤) كذا فى الأصل بالعين والصاد ، والمعروف أن عوض لازم ، فلعلها غيض .
(٥) المنصف : ١ : ٢٥٠ ، واللسان : قول .
(٦) يروى « فجاج » مكان « وهاج » . وانظر الديوان : ٥٢٢

وهذه لغة لبنى ضبّة ، وبعضهم يقول فى الصحيح بكسر أوله : قد ضِرْب زيد ، وقِتْل عمرو ، وينْقل[1] كسرة العين على الفاء .

وحُكى عنهم فيما رويناه عن قطرب : بُوعَ متاعُه ، وخُورَ له ، واخْتُور عليه : أى اخْتِيرَ ، وهو الأجود . ومَن أَشَمّ فقال : قِيل قال : اخْتِيرَ عليه ، ومن قال : شُد قال : اشْتُدّ عليه ، ومن قال : شُدّ فأشم أشم أيضا فقال : اشْتُدّ عليه ، ومن قال : شِدّ قال : اشْتِدّ عليه .

وحكى الفراءُ أن بعضهم قرأ : «كشجرةٍ خَبِيثَةُ اجْتِثَّتْ[2] » ، بضم تنوين (خبيثة) ، وكسر تاء (اجتثت) . ومن أبيات الكتاب قول الفرزدق :

وما حِل من جهل حُبَا حلمائنا ولا قائلُ المعروف فينا يُعَنِّفُ [3]

بإشمام ضمة الحاء كسرا كما ترى .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء بخلاف : «صَوْع المَلِكِ[4] » . بفتح الصاد . وقرأ : «صُوعَ» ، بضم الصاد بغير ألف عبد الله بن عون بن أبى أَرْطَبَان . وقرأ : «صَوْغَ الملِكِ» . بفتح الصاد وبالغين معجمة يحيى بن يعْمر . وقرأ : «صاعَ الملِكِ» أبو هريرة[5] ومجاهد ، بخلاف . وقراءة الناس : «صُوَاعَ الملِكِ» .

قال أبو الفتح : الصاعُ والصُواعُ والصَّوْعُ والصُوعُ واحد . وكلها مكيال . وقيل : الصُوَاعُ : إناء للملك يَشرب فيه . وأما الصَوْغُ فمصدر وُضع موضع اسم المفعول . يراد به المَصُوغُ . كالخلق فى معنى المخلوق : والصيد فى معنى المَصِيدِ . وقد تقدم ذكره .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «وفَوْقَ كلَ ذى عالِم عَلِيم»[6]

(١) فى ك : وتنقل .

(٢) سورة ابراهيم : ٢٦

(٣) يريد ان حلماءنا وقر فى مجالسهم لا يحلون حباهم خفة وجهلا على من جهل عليهم ، ومن أمر بالمعروف فى حمالة أو صلح لم يعنف على ماحكم به وضمنه عن قومه . الكتاب : ٢ : ٢٦٠ والديوان : ٥٦١

(٤) سورة يوسف : ٧٢

(٥) هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسى الصحابى الكبير ، رضى الله عنه . أسلم هو وأمه سنة سبع ، وأخذ القرآن عرضا عن أبى بن كعب ، وعرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج . ومناقبه وفضائله وتواضعه وعلمه اكثر من ان تحصر . توفى سنة سبع ، وقيل سنة ثمان وخمسين . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٧٠ .

(٦) سورة يوسف : ٧٦

قال أبو الفتح : تحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم ، أى وفوق كل شخص يسمى عالما عليم . وقد كثر عنهم إضافة المسمى إلى اسمه ، منه قول الكميت :

إليكم ذَوِى آل النبيِّ تَطَلَّعَتْ نَوَازِعُ من نفسى ظِمَاءٌ وأَلْبُبُ (١)

أى : إليكم يا آل النبي ؛ أى: يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبيّ ، وعليه قول الأعشى :

فَكَذَّبُوهَا بما قالت فصبّحهم ذُو آلِ حَسّانَ يُزْجِى الموتَ والشِّرعَا (٢)

أى : صبحهم الجيش الذى يقال له : آل حسّان . ومنه قول الآخر :

* وحىّ بَكْرٍ طعنَّا طعنة بَحَرَا (٣) *

أى الإنسان الحى الذى يسمى بقولهم : بكرٌ طعنّا . وقال الآخر :

أَلَا قَبَحَ الإِلهُ بنى زياد وحىَّ أبيهم قَبْحَ الحِمَار (٤)

أى : وقبح أباهم الحىَّ الذى يقال له : أبوهم ، وليس الحىّ هنا القبيلة كقولنا : حىّ مُضَر ونحوه . وهو باب من العربية واسع قد تقصيناه فى كتاب الخصائص (٥) .

والوجه الثانى : أن يكون (عالم) مصدرا كالفالج والباطل ، [٨٣ظ.] فكأنه قال : وفوق كل ذى علم عليم .

والوجه الثالث : أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة (ذى) ، فكأنه قال : وفوق كل عالم عليم . وقراءة الجماعة «وفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عليمٌ» قراءة حسنة محتاط فيها . وذلك أنه إذا قال القائل : وفوق كل ذى عالم عليم كان لفظه لفظ العموم ومعناه الخصوص ؛ وذلك لأن الله عز وجل عالم ولا عالم فوقه ، وإذا قال : وفوق كل ذى علم عليم فذلك مستقيم وسليم ؛ لأن القديم تعالى خارج

---

(١) نوازع : من النزاع الى الشىء ، وهو الحنين والميل اليه ، والبب : جمع لب ، وهو العقل . وروى « قلبى » مكان « نفسى » . الخصائص : ٣ : ٢٧ ، والخزانة ٢ : ٢٥٠

(٢) صبحهم : دهمهم فى الصباح . والشرع : جمع شرعة (بكسر فسكون) ، وهى الوتر الرقيق ، والحبالة التى يصيد بها الصائد . يتحدث عن زرقاء اليمامة ، اذ أبصرت من مسيرة ثلاثة أيام جيش حسان بن تبع ملك اليمن زاحفا على اليمامة ؛ فأنذرت قومها فلم يصدقوها ، فصبحهم الجيش واستباحهم . الديوان : ١٠٣ ، والخصائص : ٣ : ٢٧

(٣) يروى : « فجرى » مكان « بحرا » . الخصائص : ٣ : ٢٧ ، والخزانة : ١ : ٢١٠ ، واللسان : حى .

(٤) ليزيد بن ربيعه بن مفرغ الحميرى . وزياد هو ابن سمية . الخصائص : ٣ : ٢٨ والخزانة : ٢ : ٢١٠ ، واللسان : حى

(٥) الخصائص : ٣ : ٢٤

منه ، ألا تراه – عز وعلا – عالما لنفسه بلا علم ، والكلام مُلاق ظاهره لباطنه ، وليس لفظه على شيء ومعناه على غيره .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «ثُمَّ اسْتَخْرَجها مِنْ وُعَاءِ أَخيهِ[1]» ، بضم الواو .

قال أبو الفتح : وقرأ سعيد بن جُبير : «إعاءِ أخيه» بهمزة ، وأصله وِعاء . فأبدلت الواو وإن كانت مكسورة – همزة ، كما قالوا فى وِسَادة : إسادة ، وفى وِجَاح : إجاح . وهو السِّتر . وهمزُ وُعاء بالضم أقيس من همز المكسور الواو ، فعليه يحسن بل يقوى أُعاء أخيه . ومثله : «وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَت[2]» . وقالوا فى وجوه : أُجُوه ، وفى وُعِد أُعِد ، وقالوا : أُجْنَةَ[3] . قال أبو حاتم : ولم يقولوا وُجْنَة ، بل ألزموها الهمز . وقد هُمزت الواو المفتوحة . قالوا : أَحَد وأصله وَحد . أعنى أحد عشر ونحوها : من أحد وعشرين إلى فوقُ .

وأما قولهم : ما بالدار أحد ، فقال شيخنا أبو على : إن الهمزة فيه أصلية . لأنه للعموم لا للأفراد . وقالوا فى وَنَاة : أَنَاةَ ، وفى وَجمَ : أَجم . وفى وَجٍّ . للطائف[4] : أَجٌّ . وقال أبو عبيدة : قالوا فى وَبَلَةِ[5] الطعام : أَبَلَة . وقال أبو بكر فى أَسْماءَ . اسم امرأة : أصلها وَسْمَاءُ . فَعْلَاءُ من الوَسامَة ، كما قيل لها : حسْنَاء .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز[6] : «مِنْ رُوحِ اللهِ[7]» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون – والله أعلم – من الرُّوح الذى من الله . ويَعنى به رُوح ابن آدم ، وقد أُضيف نحو ذلك إلى الله تعالى . قال لنا أبو علىّ فى قولهم :

إذا رَضِيتْ علىّ بنوقُشَيْر لَعمر الله أعجبنى رضاها[8]

(١) سورة يوسف : ٧٦ .

(٢) سورة المرسلات : ١٠ ، والهمز قراءة الجماعة ، و « وقتت » بضم الواو وتشديد القاف قراءة ابى عمرو ووافقه اليزيدى . الاتحاف : ٢٦٥

(٣) الأجنة : ما ارتفع من الخدين . وفى القاموس : « والوجنة مثلثة ، وككلمة ، ومحركة والأجنة مثلثة : ما ارتفع من الخدين »

(٤) فى القاموس : ووج : اسم واد بالطائف .

(٥) وبلة الطعام : تخمته .

(٦) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ابو حفص الأموى ، أمير المؤمنين . وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة . توفى فى رجب سنة ١٠١ ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥٩٣

(٧) سورة يوسف : ٨٧

(٨) للقحيف العقيلى بمدح حكيم بن المسيب القرشى . انظر النوادر : ١٧٦ ، والخصائص : ٢ : ٣١١ ، ٣٨٩ والخزانة : ٤ : ٢٤٧

أى : وحق العُمر الذى وهبه الله لى . وكذلك من رُوح الله : أى من الروح الذى هو من عند الله وبلُطفه ونعمته .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبى : « أَئِنَّك أَوْ أَنْتَ يُوسُفُ [1] » .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا على حذف خبر إن حتى كأنه قال : أئِنَّك لَغير يوسف ، أو أنت يوسف ؟ فكأنه قال : بل أنت يوسف . فلما خرج مخرج التوقف قال : أنا يوسف . وقد جاء عنهم حذف خبر إن ، قال الأعشى :

إنَّ مَحلاًّ وإنَّ مُرْتَحَلَا وإنَّ فى السَّفْرِ إذ مضى مَهَلَا [2]

أراد : إن لنا محلًّا ، وإن لنا مرتحلا ، فحذف الخبر . والكوفيون لايجيزون حذف خبر إن إلا إذا كان اسمها نكرة . ولهذا وجه حسن عندنا وإن كان أصحابنا يجيزونه مع المعرفة .

* * *

ومن ذلك قراءة عمر بن ذَرّ . وكان يقرأ قراءة ابن مسعود : « قَدْ أَتَيْتَنِ مِنَ الْمُلْكِ وعلَّمْتَنِ [3] » .

قال أبو الفتح : أراد الياء فيهما جميعا . فحذفها تخفيفا . ولطول الاسم . كقول الأعشى : [٨٤ و]

فهل يَمنعنِّى ارتِياد البلا دِ مِنْ حذر الموت أن يَأتِينْ [4]

وهو كثير ، وقد مضى مثله .

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة وعمرو بن فائد : « والأَرْضُ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا [5] » . بالرفع ، وقرأ : « الْأَرْضَ » نصبا — السُّدى . وقراءة الناس : « والْأَرْضِ » .

قال أبو الفتح : الوقف فيمن رفع أو نصب على السموات . ثم تبتدئ فتقول : « والأَرْضُ ، والأَرْضَ » . فأما الرفع فعلى الابتداء . والجملة بعدها خبر عنها . والعائد منها على الأرض (ها) من عليها . و(ها) من عنها عائدة على الآية . وأما من نصب فقال « والأَرْضَ يمرون عليها » فبفعل مضمر ، أى : يطئون الأرض ، أو يدوسون الأرض . ونحو ذلك .

(١) سورة يوسف : ٩٠
(٢) يروى « مضوا » مكان « مضى » ، من قصيدة فى مدح سلامة ذى فائش . الديوان ٢٣٣ ، والكتاب : ١ : ٢٨٤ ، والخصائص : ٢ : ٣٧٣ ، والخزانة : ٤ : ٣٨١
(٣) سورة يوسف : ١٠١
(٤) يروى « ارتيادى » مكان « ارتياد » . الديوان ١٥ ، والكتاب : ٢ : ١٥١ ، ٢٩٠
(٥) سورة يوسف : ١٠٥

وعليه قراءة ابن مسعود : « يَمْشُون عليْها » ، فلما أَضمر الفعل الناصب فسره بقوله : يمرون عليها . والنصب هنا دليل جواز قولنا : زيد عندك وعمرا مررت به ، فهو كقولك : زيدا مررت به فى الابتداء . ومَن جرّ « الأَرض » على قراءة الجماعة فإن شاء وقف على « الأَرض » ، وإن شاء على قوله : « مُعْرضون » .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد والضحاك ، بخلاف عنهم : « وظَنُّوا أَنهم قد كَذَبُوا [1] » ، بفتح الكاف والذال خفيفة .

قال أَبو الفتح : تقديره : حتى إذا اسْتَيْئَسَ الرُسُل وظنوا أَنهم قد كذَبوا فيما أَتوا به من الوَحْى إليهم جاءهم نصرُنا .

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى : « ولكِنْ تصْدِيقُ الذِى بيْنَ يدَيْه وتفْصِيلُ كُلِّ شىءٍ وهُدًى ورحمةٌ [2] » ، برفع الثلاثة الأَحرف .

قال أَبو الفتح : أَى ولكن هو تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمةٌ ، فحُذف المبتدأ وبقى الخبر . ويجوز على هذا الرفعُ فى قوله تعالى : « ما كان مُحمدٌ أَبا أَحدٍ مِن رجالِكم ولكنْ رسولُ الله وخاتمُ النبيين [3] » ، أَى : ولكن هو رسول الله .

(١) سورة يوسف : ١١٠
(٢) سورة يوسف : ١١١ .
(٣) سورة الأحزاب : ٤٠ ، والواقع هنا قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة ، كما فى البحر ٧ : ٢٣٦ .

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الناس : «صِنْوانٌ[1]» إلا الحسن وقتادة ، فإنهما قرءا : «صَنْوَان» .

قال أبو الفتح : الذى رَوينا فى هذا عن قطرب : «صِنْوانٌ» ، قال: وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ : «صُنْوانٌ» ، بضم الصاد ، ولم يَحْكِ الفتح .

فأما الواحد فصِنْو بكسر الصاد ، وأما الجمع فَصِنْوَانٌ بكسرها وصُنْوَان بضمها . والصِنْو : النخلة لها رأسان وأصلها واحد . ومنه قول النبى (صلى الله عليه وسلم) : العباس عمِّى وصِنو أبى . فكأنه قال : هما فرعان من أصل واحد . والصُنوان بالضم لتميم وقيس . وبالكسر لأهل الحجاز .

فأمّا صِنْو وصُنْوَانٌ فإن نظيره ذئب وذُؤبان ، وقِنْو . وقُنْوان[2] . وقد يكون مثله شِيح[3] وشِيحان . لكن المسئول عنه من هذا صِنْو وصِنْوان : هل هو جمع تصحيح أو جمع تكسير ؟ وليس جمعا مصححا وإن كان مثال الواحد موجودا فى الجمع . وذلك أن جمع التصحيح ضربان : بالواو والنون كالزيدون والعمرون . وبالألف والتاء كالزينبات والصالحات . وليس فِعْلَان واحدا منهما . وإذا كان كذلك فينبغى أن تعلم أن المثالين وإن كانا وَفقَين فإن التقديرين مختلفان . فالكسرة فى صاد صِنوان غير الكسرة فى صاد صِنو . فيتفق [٨٤ظ.] اللفظان ويختلف التقديران . وإنما صِنوان من صِنو كخِرْبان[4] من خَرَب . فكما أن فتحة الخاء من خَرَب غير كسرتها من خِربان لفظا فكذلك كسرة الصاد من صِنْوان غير كسرتها من صِنو تقديرا .

وجاز تكسير فِعل على فِعْلان . كما جاز تكسير فعَل عليه . نحو خَرَب وخِرْبَان وشَبَث[5] وشِبْثَان وبرق[6] وبِرْقَان . وذلك أن فِعْلا وفَعَلا قد تعاقبا على المعنى الواحد فصارا فى ذلك أخوين

(١) سورة الرعد : ٤
(٢) بضم القاف وكسرها .
(٣) من معانى النسبح أنه برد يمنى .
(٤) الخربان : جمع احرب محركا ، وهو ذكر الحبارى .
(٥) الشبث : العنكبوت ، ودويبة كثيرة الأرجل .
(٦) البرق : الحمل ، كجمل ، معرب .

نحو بِدْل وبدَل وشِبْه وشَبَه ومِثْل ومَثل ، فكما كسّروا فَعَلا على فِعْلان فيما ذكرنا فكذلك أيضا كسّروا فِعْلا عليه فى صِنْو وصِنْوان . وإذا كانت كسرة الصاد من صِنْوان غير كسرتها من صِنْو تقديرا فكذلك أيضا سكون النون من صِنْوان غير سكونها من صِنْو تقديرا . فكما جاز أن تكون الكسرة غير الكسرة تقديرا كذلك جاز أيضا أن يكون السكون فى الجمع غير السكون فى الواحد . وكما لايُشَك فى أن فتحة خاء خَرَب غير كسرة خاء خِرْبان فلا يُشَك أيضا فى أن فتحة راء خَرَب غير سكون راء خِرْبان ، فكذلك أيضا كسرة الصاد فى الواحد غير كسرة الصاد فى الجمع ، وسكون النون فى صِنْو غير سكون النون فى صِنْوان ؛ اعتبارا لحالى المتفقين بحالى

ونظير اتفاق اللفظين فى الحركات مع اختلاف التقديرات قولهم فى ترخيم منصور على من قال يا حارِ : يا منْصُ ، وكذلك تقول فى ترخيم منصور على يا حَارُ : يا منْصُ ، فالكسرة على يا حارِ هى ضمة صاد منصور ، وهى على يا حَارُ ضمة مجتلبة للنداء غير تلك ؛ اعتبارا بياحارِ ، ويا حارُ . فكما أن الضمة فى يا حَارُ غير الكسرة فى يا حَارِ لفظا فكذلك ضمة صاد يا منْصُ على يا حارِ غير ضمتها فى يا منْصُ على يا حارُ تقديرا .

وكذلك الفُلْك — فى قول سيبويه — وأنت تريد الواحد . وكذلك إذا أردت الجمع . وذلك أنه يَعتقد أنه كَسّر فُعْلا على فُعْل ، كما كسروا فَعَلا على فُعْل نحو أَسد وأُسْد ووثَن ووُثْن فيمن قرأ : « إنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِه إلاّ أُثْنًا[1] » . جمع وثَن ، فكذلك كُسر فُعْل على فُعْل . وذلك أن فُعْلا وفَعَلا قد اعتقبا على المعنى الواحد . كالشُغْل والشَغَل . والبُخْل والبَخَل . والحُزْن والحَزَن . فكما كسروا فَعَلا على فُعْل فيما ذكرنا كذلك كسروا فُعْلا على فُعْل فى الفُلْك . فالضمة إذًا فى فاء الفلك وأنت تريد الواحد كالضمة فى قاف قُفْل وخاء خُرْج . وهى فى الفُلْك وأنت تريد الجميع كضمة حاء حُمْر وصاد صُفْر . فاللفظان واحد والتقديران اثنان . وقد أفردنا فى كتابنا الخصائص بابا لما اتفق فيه اللفظان واختلف فيه التقديران فى الحروف والحركات والسكون[2]

فسكون اللام إذًا فى الفُلْك وهو واحد غير سكونها فيه وأنت تريد الجمع ؛ اعتبارا بأسد وأُسْد ووثَن ووُثْن . وقد قالوا فى جمع صِنْو : أَصْنَاء . فهذا كقِنْو وأَقْنَاء . ونظير صِنْو

(١) سورة النساء : ١١٧ ، وقد سبق بهاقراءة عطاء بن أبى رباح ، وانظر البحر : ٣ : ٣٥٢
(٢) انظر الخصائص : ٢ : ٩٣ — ١٠٣

وصِنْوان فى اتفاق اللفظين واختلاف التقديرين مما جاء على فِعْل وفِعْلان قولهم : قِنْو وقِنْوان ، وحِسْل[1] وحِسْلان ، ورِئد[2] ورِئدان، وخِشْف[3] وخِشْفَان ، وسِيد[4] وسِيدان . هذا هو الظاهر [٨٥و] ومثله كِير الحداد وكِيران ، وشِيح[5] وشِيحان ، وخِيط[6] وخِيطان من النعام ، وخِرْص[7] الرمح وخِرْصان ، وشِقْد[8] وشِقْدان ، ونِسْوة ونِسْوان .

وأما « صَنْوان » ، بفتح الصاد فليس من أمثلة التكسير ، وإنما هو اسم للجمع بمنزلة الباقِر[9] والجامِل والسامِر والدابِر . وعلى أن قُطربا لم يَحْكِ فتح الصاد ، وكذلك أبو حاتم فى كتابه الذى ترويه عنه فى القرآن . فإن صح فتح الصاد من « صَنْوان » فهو على ما ذكرناه من كونه اسما للجمع ، لامثالا من أمثلة التكسير . ومثله مما جاء اسما مفردا للجميع غيرَ مكسر قولهم : السَعْدَان والضَّمْرَان[10] .

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى وطلحة بن سليمان : « المَثْلَاتُ[11] » . وقرأ : « المُثْلَاتُ » يحيى بن وثاب ، وقراءة الناس : « المَثُلَاتُ » .

قال أبو الفتح : روينا عن أبى حاتم قال روى : زائدة[12] عن الأعمش عن يحيى : الْمَثْلَاتُ ، بالفتح والإسكان . قال وقال زائدة : وربما ثقَّل سليمان[13] – يعنى الأعمش – يقول : «المَثُلَاتُ ».

وأصل هذا كله الْمَثُلَات ، بفتح الميم وضم الثاء ، يقال : أَمْثَلْتُ الرجل من صاحبه إِمْثَالا ، وأَقْصصْتُهُ منه إِقْصَاصًا بمعنى واحد ، والاسم المِثَال كالقِصَاص .

فأما من قرأ « الْمُثُلَاتُ » فعلى أصله ، كالسَمُرَات جمع سَمُرة ، والثمُرَاتِ جمع ثَمُرَة[14] .

(١) الحسل : ولد الضب حين يخرج من بيضته .
(٢) الرئد : ما لان من الأغصان .
(٣) الخشف مثلثة : ولد الظبى أول ما يولد وأول مشيه .
(٤) السيد : الذئب .
(٥) الشيح ، من معانيه برد يمنى .
(٦) الخيط : جماعة النعام .
(٧) خرص الرمح : سنانه .
(٨) الشقد : مفرده شقدة ، وهى حشيشة كثيرة الاهالة واللبن .
(٩) الباقر : جماعة البقر ، والجامل : القطيع من الابل .
(١٠) الضمران : نبت من دق الشجر .
(١١) سورة الرعد : ٦
(١٢) هو زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفى . عرض القراءة على الأعمش ، وعرض عليه الكسائى . وكان ثقة حجة كبيرا صاحب مسند . توفى بالروم غازيا سنة ١٦١ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٨٨
(١٣) فى ك : ثقل يعنى الأعمش .
(١٤) بضم الميم وفتحها .

ومن قال : «الْمُثْلَات » ، بضم الميم وسكون الثاء احتمل عندنا أمرين: أحدهما أن يكون أراد : الْمَثُلَات ، ثم آثر إسكان الثاء استثقالا للضمة ففعل ذلك ، إلا أنه نقل الضمة إلى الميم فقال : الْمُثْلَات ، كما قالوا فى عَضُد : عُضْد ، وفى عَجُز عُجْز . والآخر أن يكون خفف فى الواحد فصار مَثُلَة إلى مُثْلَة ، ثم جمع على ذلك فقال : الْمُثْلَات .

فإن قيل: فهلا أتبع الضمَّ الضمَّ فقيل: الْمُثُلَات ، كما تقول فى غُرْفة : غُرُفات ، وفى حُجْرَة حُجُرَات – فنى ذلك جوابا ن :

أحدهما : أنه إنما كَرِه الْمَثُلَة مع فتح الميم أفيجمع فى الْمُثُلَات بين ضمتين ، فيصير إلى أثقل مما هرب منه ؟ والآخر أنه لو جمع مُثْلَة بعد أن غيرها عن مَثُلَة على مُثُلَات لكان كأنه جمع مُثْلَة مرتجلة على فُعْلَة ، كحُجْرَة وظُلْمَة ، فأقرها على سكون الثاء بحاله لذالك .

فإن قيل : هلا لم يجمع بين الضمتين لكن فتح الثاء فقال : الْمُثَلَات هربا إلى الخفة بالفتح كَظُلَمَات وغُرَفَات – قيل : لو كان ممن يرى هذا لأقر المثال الأول بحاله فقال : الْمَثُلَات لأنه إذا فعل ذلك فإنما جمع بين ضمة وفتحة أيضا ، فإذا انصرف عن ذلك البتة فلا وجه لمعاودة ما كأنه هو ، فضمّ الميم وأسكن الثاء فقال: الْمُثْلَات واستغنى عن التعسف بالكلمة إلى هذه الغاية المستبعدة ، ثم إنها مع ذلك غير مفيدة ولا مجدية فهذا هذا .

وروينا عن قطرب أن بعضهم قرأ : « الْمُثُلَاتُ » بضمتين ، فهذا إما عامَل الحاضر معه فثقّل عليه ، وإما فيها لغة أخرى ، وهى مُثُلَة ، كَبُسُرة ، فيمن ضم السين ، وإما فيها لغة ثالثة وهى مُثْلَة كَغُرْفة .

وأما من قال : « الْمَثْلَاتُ » بفتح الميم وسكون الثاء فإنه أسكن عين الْمَثُلَات [٨٥ظ.] استثقالا لها فأقر الميم المفتوحة . وإن شئت قلت : أسكن عين الواحد فقال : مَثْلَة ، ثم جمع وأقر السكون بحاله ولم يفتح الثاء كما قال فى جَفْنَة وتَمْرَة : جَفَنَات وتَمَرَات ، لأنها ليست فى الأصل فَعْلَة ، وإنما هى مسكّنة من فَعُلَة ، ففصل بذلك بين فَعْلَة مرتجلة وفعْلَة مصنوعة منقولة من فَعُلَة على ما ترى .

وإن شئت قلت: قد أسكن الثاء تخفيفا . فلم يراجع تحريكها إلا بحركتها الأصلية لها . وقد يمكن أيضا أن يكون من قال : الْمَثُلَات ممن يرى إسكان الواحد تخفيفا ، فلما صار إلى الجمع

وآثر التحريك فى الثاء عاود الضمة لأنها هى الأصل لها ولم يرتجل لها فتحة أجنبية عنها ، كل ذلك جائز .

* * *

ومن ذلك قراءة عُبيد الله بن زياد : « لَهُ مَعَاقِيبُ مِن بَيْنِ يَدَيْه[1] » .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا تكسير مُعَقِّب أو مُعقِّبَة ، إلا أنه لما حذف إحدى القافين عوض منها الياء ، فقال : « معاقيب » ، كما تقول فى تكسير مقدّم : مقاديم ، ويجوز ألا تعوض فتقول : مَعَاقِبَ كمقادم .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ بن أبى طالب وابن عباس (رضى الله عنهما) وعِكرمة وزيد بن على وجعفر ابن محمد : « يحْفَظُونَه بِأَمْرِ اللهِ[2] » .

قال أبو الفتح : المفعول هنا محذوف ، أى يحفظونه مما يحاذره بأمر الله . وأما قراءة الجماعة : « يَحْفَظونه مِنْ أمرِ الله » فليس معناه أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به . لكن تقديره له مُعقِّبات مِنْ أَمْر الله يَحْفَظُونه مما يخافه ، فـ(مِن) على هذا مرفوعة الموضع لأنها صفة للمرفوع الذى هو « معقبات » ، ولو كانت – كما يُظن – أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به لكانت منصوبة الموضع ، كقولك : حفِظت زيدا من الأسد ، فقولك : من الأسد منصوب الموضع لأنه مفعول حفِظت .

والذى ذكرناه فى هذا رأى أبى الحسن ، وما أحسنه ! فإن قلت : فهلا كان تقديره : يَحْفَظُونه مِن أَمرِ اللهِ ، أى بأمر الله ، ويُستدل على إرادة الباءِ هنا بقراءة على (عليه السلام) : « يحْفَظُونه بأَمرِ الله » . وجاز أن يحفظوه بأمر الله لأن هذه المصائب كلها فى علم الله وبإقداره فاعليها عليها . فيكون هذا كقول القائل : هربتُ من قضاءِ الله بقضاءِ الله – قيل : تأويل أبى الحسن أذهبُ فى الاعتداد عليهم ، وذلك أنه (سبحانه) وكّل بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه

---

(١) سورة الرعد : ١١ . وفى تفسير البحر (٥ : ٢٧٢) : « وقرأ عبيد الله بن زياد على المنبر : له المعاقب ، وهى قراءة أبى وابراهيم » وفى الكساف (١ : ٤٩٠) : « وقرىء له معاقيب » كأن عببد الله رويت عنه قراءتان : احداهما التى ذكرها ابن جنى ، ورواها الكشاف من غر أن ينسبها الى قارئها ، والأخرى النى ذكرها تفسبر البحر المحيط .

(٢) سورة الرعد : ١١

التى لا يعتَدّ عليهم بتسليطها عليهم ، وهذا أُسهل طريقا ، وأُرسخ فى الاعتداد بالنعمة عليهم عروقا .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَعرج ــ بخلاف ــ : «شَدِيدُ المَحال(1) » ، بفتح الميم .

قال أَبو الفتح : « المَحَال » هنا مَفْعَل من الحِيلة . قال أَبو زيد : يقال : ماله حِيلة ولامَحَالة ، فيكون تقديره : شديد الحِيلة عليهم ، وتفسيره قوله سبحانه : « سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حيْثُ لَا يَعْلَمُون(2) » ، وقوله : «ومكَرُوا ومَكَرَ اللهُ(3) » ، وقال : «يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِهِ(4) » ، والطريق هنا واضحة .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى مِجْلَز : « بالغُدُوِّ والْإِيصال(5) » .

قال أَبو الفتح: هو مصدر آصلْنَا : دخلنا فى وقت الأَصيل ، [86و]ونحن مُؤصلون . وقد ذكرنا هذا فيما مضى من الكتاب .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب . «فَنَعْم عُقْبى الدارِ(6) » .

قال أَبو الفتح : أَصل قولنا : نِعْم الرجل ونحوه نَعِمَ كعَلِمَ ، وكل ما كان على فَعِل وثانيه حرفٌ حلقى فلهم فيه أَربع لغات ، وذلك نحو فخِذ . ومَحِك (7) ، ونَغِر (8) ، بفتح الأَول وكسر الثانى على الأَصل . وإِن شئت أَسكنت الثانى وأَقررت الأَول على فتحه فقلت : فَخْذ . ومَحْك ونَغْر . وإِن شئت أَسكنت ونقلت الكسرة إِلى الأَول فقلت : فِخْذ ، ومِحْك ، ونِغْر . وإِن شئت أَتبعت الكسر الكسر فقلت : فِخِذ ، ومِحِك ، ونِغِر . وكذلك الفعل نحو ضَحِك ، وإِن شئت

(1) سورة الرعد : 13
(2) سورة الاعراف : 182
(3) سورة آل عمران : 54
(4) سورة الأنفال : 24
(5) سورة الرعد : 15
(6) السورة السابقه : 24
(7) من محك كمنح بمعنى لج .
(8) من نغر عليه كفرح : غلا جوفه وغضب .

ضَحْكٌ ، وإن شئت ضِحْك ، وإن شئت ضِحِك . فعلى هذا تقول : نَعِمَ الرجل ، وإن شئت نعْم ، وإن شئت نِعْمَ ، وإن شئت نِعِمَ . فعليه جاءَ : « فنَعْمَ عُقْبى الدار » . وأنشدنا أبو على لطرفة :

ففداء لبنى قيس على ما أصاب الناسَ من سُر وضُرْ

ما أَقلَّتْ قدمى إنهمُ نَعِمَ الساعون فى الأَمر المُبِرْ [1]

وروينا عن قطرب : نَعِيم الرجل زيد ، بإشباع كسرة العين وإنشاء ياء بعدها كالمطافيل[2] والمساجيد . ولا بد من أن يكون الأمر على ما ذكرنا ، لأنه ليس فى أمثلة الأفعال فعِيل ألْبتة .

* * *

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وابن عباس وابن أبى مليكة[3] وعِكرمة والجحدرى وعلى ابن حسين وزيد بن على وجعفر بن محمد وأبى يزيد المدنى وعلى بن بَدِيمة وعبد الله بن يزيد « أفلَمْ يَتَبَيَّنِ الذين[4] » .

قال أبو الفتح : هذه القراءة فيها تفسير معنى قول الله تعالى : « أَفَلَمْ يَيْئَسِ الذين آمَنُوا » . وروينا عن ابن عباس أنها لغة وَهْبِيل : فخذ من النَّخَع ، قال :

ألم ييئس الأَقوام أنى أنا ابنُه وإن كنتُ عن أرض العشيرة نائيا [5]

وروينا لسُحيم بن وَثِيل :

أقول لأَهل الشِّعْبِ إذ يأسِرُونَنى أَلم تيئسوا أنى ابن فارس زَهْدم [6]

أى : أَلم تعلموا . ويشبه عندى أن يكون هذا راجعا أيضا إلى معنى اليأس ؛ وذلك أن المتأمل للشىء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره فى جهات تعرفه إياه . فإذا ثبت يقينه على شىء من أمره اعتقده وأضرب عما سواه ، فلم ينصرف إليه كما ينصرف اليائس من الشىء عنه . ولا يلتفت إليه . وهذه

(١) انظر الصفحه ٣٤٢ من هذا الجزء .

(٢) المطافيل : جمع المطفل ، كمحسن ، وهى ذات الطفل من الانس والوحش .

(٣) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة أبو بكر ، أو أبو محمد التابعى المشهور . وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، وروى عن اسماعيل ن عبد الملك . توفى سنة ١١٧ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٣

(٤) سورة الرعد : ٣١

(٥) يروى « عرض » مكان « أرض » . انظر الأساس : يأس ، وتفسير البحر : ٥ : ٣٩٢

(٦) ينسب أيضا الى جابر بن سحيم . و يروى « ييسرونني » مكان « يأسرونني » ، و « تعلموا » مكان « تيئسوا » . أنظر اللسان : زهدم ، ويأس ، ويسر ، والمقاييس : ٦ : ١٥٤ ، وتفسير البحر : ٥ : ٣٩٢ ، ولم أعثر عليه فى ديوان الشاعر .

اللغة هكذا طريق صنعتها وملاءمة أجزائها وضم نَشَرِها وشتاتها ، فإن لم تطبَن[1] لها وتُلاقِ بين متهاجراتها بَدَّت[2] فِرقا ، وكانت حَرِيَّةً لو لاطفْتَها بالتعانق والالتقاء ، فرفقا رفقا ، لاعُنْفا ولا خُرْقا .

* * *

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى وابن عباس وأبي رضى الله عنهم وسعيد بن جُبَير وعِكرمة ومجاهد - بخلاف - والحسن - بخلاف - وعبد الرحمن بن أَبى بكرة وابن أَبى إسحاق والضّحّاك والحَكَم بن عُتَيْبَة ، ورُويت عن الأَعمش : «ومِنْ عِنْدِه عِلْمُ الْكِتَابِ[3]» ، وقرأ : «ومِنْ عِنْدِهِ» بكسر الميم والدال والهاء «عُلِمَ الكتابُ» ، بضم العين ، وفتح الميم - على وابن السَمَيْفَع [٨٦ط]والحسن . وقراءة الجماعة : «ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» .

قال أبو الفتح : مَن قرأ : «ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَاب» فتقديره ومعناه : مِن فضله ولطفه علمُ الكتاب ، ومن قرأ : «ومِنْ عِنْدِهِ عُلِم الكِتَابِ» فمعناه معنى الأَول ، إلا أَن تقدير إعرابه مخالف له ، لأَن من قال: «ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» ف (مِنْ) متعلقة بمحذوف ، (وعِلْمُ الكِتاب) مرفوع بالابتداء ، كقوله تعالى: «ومِنْهُمْ أُمِّيُّونَ[4]» . ومن قال : «ومِنْ عِنْدِهِ عُلِم الْكِتَابُ» ف(مِنْ) متعلقة بنفس (عُلِم) ، كقولك : مِن الدار أُخرج زيد ، أَى أُخرج زيد من الدار ، ثم قَدّمتَ حرف الجر . وقراءة الجماعة : «ومَنْ عِنْدهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» فالعلم مرفوع بنفس الظرف ، لأَنه إذا جرى الظرف صلةً رفع الظاهر لإيغاله فى قوة شبهه بالفعل ، كقولك : مررت بالذى فى الدار أَخوه .

(١) كذا فى ك . وطبن له كفرح وضرب : فطن . وفى الاصل « تطبق » بالقاف ، وهو تحريف .
(٢) بدت : تباعدت ، وتنافرت .
(٣) سورة الرعد : ٤٣
(٤) سورة البقرة : ٧٨

سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو السَّمّال : « بِلِسْنِ قومه [1] » .

قال أبو الفتح : حُكى أن بعض أصحابنا قال : دخلت على أبى السَّمَّال وهو ينتِف شعر إسْبِهِ وهو يقرأ : « وما أرسلْنا مِن رَسولٍ إلا بِلِسْنِ قَوْمه » . وإسْبُهُ يعنى عانته ، فَاللِّسْنُ واللسان ، كالريش والرياش : فِعْل وفِعَال بمعنى واحد . هذا إذا أردت باللسان اللغة والكلام . فإن أردت به العضو فلا يقال فيه : لِسْن ، إنما ذلك فى القول لا العضو . وكأن الأصل فيهما للعضو ، ثم سَمَّوا القول لسانا ؛ لأنه باللسان ، كما يُسَمى الشىء باسم الشىء لملابسته إياه ، كالراوية [2] والظعينة[3] ونحوها .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « فَلِيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [4] » .

قال أبو الفتح : هذا لعمرى الأصل فى لام الأمر : أن تكون مكسورة ، إلا أنهم أقروا إسكانها تخفيفا . وإذا كانوا يقولون : مُرْه فلْيَقُمْ فيسكنونها مع قلة الحروف والحركات فإسكانها مع كثرة الحروف والحركات أمثل . وتلك حالها فى قوله : « فَلِيتوَكَّلِ المومنون » ، لاسيما وقبلها كسرة الهاء ، فاعرف ذلك ، فإن مصارفة الألفاظ باب معتمد فى الاستثقال والاستخفاف .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وابن مُحَيْصِنٍ : « واسْتَفْتِحُوا » [5]

(١) سورة ابراهيم : ٤
(٢) الراوية : الدابة يستقى عليها ، وتسمى بها المزادة فيها الماء .
(٣) الظعينة : الهودج ، وتسمى بها المرأة ما دامت فى الهودج .
(٤) سورة ابراهيم : ١١
(٥) السورة السابقه : ١٥

قال أَبو الفتح : هو معطوف على ما سبق من قوله تعالى : « فأَوحَى إلَيْهِم ربُّهُمْ[1] » : أَى : قال لهم : اسْتَفْتِحُوا ، ومعناه استنصِروا الله عليهم، واستحكِموه بينكم وبينهم ، والقاضى اسمه الفتاح . قال الله تعالى: « إنْ تَسْتَفْتِحُوا فقدجاءَكم الفتحُ[2] » ، أَى : تستنصروا فقدجاءكم النصر . وعليه سمَّوا الظفر بالعدو فتحا ، ومنه الحديث أَن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يستفتح بصعاليك المهاجرين[3] : أَى يستنصر بهم . وقال أَحمد بن يحيى : أَى يقدِّمهم ويبدأُ أَمره بهم ، وكأَنهم إنما سمَّوا القاضى فتَّاحا لأَنه يفتح باب الحق الذى هو واقف ومنسد ، فيصار إليه ويُعمل عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أَبى إسحاق وإبراهيم بن أَبى بُكَيرٍ « فى يَوْمِ عَاصِفٍ[4] » ، بالإضافة .

قال أَبو الفتح: هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه . أَى فى يوم ريح عاصف، وحسُن [٨٧و] حذف الموصوف هنا شيئا ؛ لأَنه قد أُلف حذفه فى قراءة الجماعة: «فى يَوْمٍ عَاصِفٍ».

فإن قيل : فإذا كان « عاصف » قد جرى وصفا على « يوم » فكيف جاز إضافة « يوم » إليه ، والموصوف لايضاف إلى صفته ؛ إذ كانت هى هو فى المعنى ؛ والشيء لايضاف إلى نفسه ؟ أَلا تراك لاتقول : هذا رجُلُ عاقلٍ ، ولا غُلَامُ ظريفٍ وأَنت تريد الصفة ؟ قيل : جاز ذلك من حيث كان « اليوم » غيرَ العاصف فى المعنى وإن كان إياه فى اللفظ ؛ لأَن العاصف فى الحقيقة إنما هو الريح لااليوم . وليس كذلك هذا رجُلُ عاقلٍ ؛ لأَن الرجل هو العاقل فى الحقيقة ، والشيءُ لايضاف إلى نفسه . فهذا فرق .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى : « أَلَمْ ترْ أَنَّ الله[5] » ، ساكِنة الراءِ .

قال أَبو الفتح : فيها ضَعْف ؛ لأَنه إذا حَذف الأَلف للجزم فقدوجب إبقاؤه للحركة قبلها

(١) السورة السابقة ١٣
(٢) سورة الأنفال : ١٩
(٣) النهاية : ٣ : ٢٠٤
(٤) سورة ابراهيم : ١٨
(٥) السورة السابقة ١٩

دليلا عليها ، وكالعوض منها لاسيا وهى خفيفة ، إلا أنه شَبه الفتحة بالكسرة المحذوفة فى نحو هذا؛ استخفافا . أنشد أبو زيد :

قالت سليمى اشْتَرْ لنا دقيقا [1] :

وأنشدنا أيضا :

قالت سليمى ِكَلْمَةً تَلَجْلَجَا   لو طُبخ النِّىءِ به لَأُنْضِجَا
يا شيخ لا بدّ لنا أن نَحْجُجَا   قد حَجّ فى ذا العام ِمَن كان رَجا
فاكْتَرْ لنا كَرِىَّ صدق فالنَّجا   واحذر فلا تَكْتَرْ كَرِيًّا أَعْوجَا
* عِلْجًا إذا ساق بنا عَفَنْجَجا [2] *

فأسكن الراءَ من (اشْتَرْ) و (اكْتَرْ) استخفافا ، أوإجراء للوصل على حد الوقف . ورَوينا عن أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قول الشاعر :

ومن يتَّقْ فإن الله معْه   ورِزقُ الله مُؤْتابٌ وغادِى [3]

فأسكن قاف (يَتَّقْ) لما ذكرنا ، وكذلك شَبه السُّلَمى «أَلَمْ تَرْ» بذلك إذ كانت الكسرةُ أثقل ، أو لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن « وأُدْخِلُ الذين [4] » ، برفع اللام .

قال أبو الفتح : هذه القراءة على أنَّ (أُدْخِلُ) من كلام الله تعالى . كأنه قطَع الكلام واستؤنف

(١) للعذافر الكندى ، وبعده :

« وهات خبز البر أو سويقا »

انظر شواهد الشافية : ٢٢٥

(٢) يروى : « قالت له كليمة تلجلجا »

وبعد هذا البيت : « من الكلام لينا سَمَلَّجا »

ويروى « من تحرجا » مكان « من كان رجا » و « فاحذر ولا » مكان « واحذر فلا » . والسملج : الخفيف . والنجا : النجاء ، وهو الخلاص . والعلج : الرجل الشديد الغليظ . العفنجج : الضخم الأحمق . المنصف : ٣ : ٩ ، واللسان : سملج .

(٣) مؤتاب : راجع ، من ائتاب بمعنى آب. الخصائص : ١ : ٣٠٦ و ٢ : ٣١٧ ، ٣٣٩ ، وشواهد الشافية : ٢٢٨ ، واللسان : أوب ، ووقى .

(٤) سورة ابراهيم : ٢٣

فقال الله عز وجل : «وأُدْخِلُ الذين آمنوا» ، أى : وأنا أدخلُهم جناتٍ تجرى مِن تحتِها الأنهار بإذنِ رَبِّهم : أى بإذنى ، إلا أنه أعاد ذكر الرب ليضيفه إليهم ، فتقوى الملابسة باللفظ ، فيكون أحْنى وأذهب فى الإكرام والتقريب منه لهم . ومثله فى القرآن : « قال ربُّنا الذى أعطى كلَّ شىءٍ خَلْقَه ثم هَدَى [1] » ، وقال : « إنَّ وَلِيِّىَ اللهُ [2] » ، فهذا كله تَحقُّق بالله (تعالى) ، وتقرب منه ، وانتساب إليه .

* * *

ومن ذلك قراءة أنس بن مالك « كَشَجرةٍ طيبةٍ ثابتٍ أصلُها [3] » .

قال أبو الفتح : قراءة الجماعة : « أَصلُها ثابت » أقوى معنى ؛ وذلك أنك إذا قلت : ثابت أصلها فقد أجريت ثابتا صفة على شجرة ، وليس الثبات لها ، إنما هو للأصل . ولعمرى إن الصفة إذا كانت فى المعنى لِما هو من سبب الموصوف جرت عليه ، إلا أنها إذا كانت له كانت أخص لفظا به .

وإذا كان الثبات فى الحقيقة إنما هو للأصل فالمعتمد بالثبات هو الأصل ، فبِقَدْر ذلك ما [4] حسن تقديمه عناية به ومسارعة إلى ذكره ، ولأجل ذلك قالوا : زيد ضربته [٨٧ظ.] فقدموا المفعول لأن الغرض هنا ليس بذكر الفاعل وإنما [5] هو ذكر المفعول ، فقدموه عناية بذكره ، ثم لم يُقنِع ذلك حتى أزالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه فى اللفظ رَبّ الجملة ، فرفعوه بالابتداء ، وصارت الجملة التى إنما كان ذيلالها وفضلة ملحقة بها فى قولهم : ضربت زيدا - ثانية له ، وواردة فى اللفظ بعده ، ومسندة إليه ، ومخبَرا بها عنه . وقد تقدم فى هذا الكتاب نحو هذا مستقصى .

فكذلك قولك : مررت برجل أبوه قائم أقوى معنى من قولك : قائم أبوه ؛ لأن المخبر عنه بالقيام إنما هو الأب لا رجل ، ومن هنا ذهب أبو الحسن فى نحو قولنا : قام زيد إلى أن قام فى موضع رفع ؛ لأنه وقع موقع الاسم ؛ لأن تقدير المحدَّث عنه أن يكون أسبق رتبة من الحديث ،

(1) سورة طه ٥٠ ، وهذه قراءة الجماعة : ، وهى فى نسختى الأصل « قالا » بألف الاثنين ، ولم يذكر ابن جنى هذا الحرف فى سورة طه من المحتسب ، ولم أجده فى المظان التى التمسته فيها .

(٢) سورة الاعراف : ١٩٦

(٣) سورة ابراهيم : ٢٤

(٤) ما زائدة .

(٥) فى ك : فانما .

إلا أن لقراءة أنس هذه وجها من القياس حسنا ؛ وذلك أن قوله : « ثَابِتٍ أَصْلُها » صفة لشجرة ، وأصل الصفة أن تكون اسما مفردًا لاجملة ، يدل على ذلك أن الجملة إذا جرت صفة للنكرة حُكم على موضعها بإعراب المفرد الذى هى واقعة موقعه .

فإذا قال : « ثَابِتٍ أَصلُها » فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكرة ، وإذا قال : « أَصلُها ثابت » فقد وضع الجملة موضع المفرد ، فالموضع إذًا له لا لها .

فإن قلت : فليس اللفظ مفردا ، ألا ترى أنه ثابت أصلها ؟ قيل : هذا لايبلغ به صورة الجملة ، لأن ثابتا جارٍ فى اللفظ علي ماقبله ، وإنما فيه أنه وضع أصلها لتضمنه لفظ الضمير موضع الضمير الخاص بالأول ، وليس كذلك أصلها ثابت ؛ لأن معك صورة الجملة ألبتة ، فهذا تقوية لقول أنس .

وكان أبو علي يعتذر من إجازتهم مررت برجلٍ قائمٌ أبوه ، ويقول : إنما ذلك لأن الجملة نكرة ، كما أن المفرد هنا لو وقع لم يكن إلا نكرة ؛ لأن موصوفه نكرة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن والضحاك ومحمد بن على وجعفر بن محمد وعمرو بن فائد ويعقوب : « مِن كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوه (1) » بالتنوين .

قال أبو الفتح : أما على هذه القراءة فالمفعول ملفوظ به ، أى وآتاكم ما سألتموه أن يؤتيكم منه . وأما على قراءة الجماعة : « مِن كُلِّ ما سألتموه » ، على الإضافة فالمفعول محذوف ، أى وآتاكم سؤلكم من كل شيء : أى : وآتاكم ما ساغ إيتاؤه إياكم إياه منه ، فهو كقوله عز وجل: «وأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شيء (2) » ، أى : أُوتيت من كل شيء شيئا . وقد سبق ذكرُنا حذف المفعول للعلم به ، وأنه مع ذلك عذْب عال فى اللغة .

* * *

ومن ذلك قراءة الجَحْدرى والثقفى وأبى الْهَجْهاج :« وأَجْنِبْنِي (3) » ، بقطع الألف .

قال أبو الفتح : يقال : جنَبتُ الشيء أَجْنُبُه جُنُوبًا ، وتميم تقول : أَجنَبْتُهُ أُجنِبُهُ إجنَابًا ، أى : نحّيته عن الشيء . فَجنَبْتُهُ كصرفته ، وأَجنَبْتُهُ جعلته جنِيبًا عنه . وكذلك « واجْنُبْنِي

(1) سورة ابراهيم : ٣٤
(2) سورة النمل : ٢٣
(3) سورة ابراهيم : ٣٥

وبَنِيَّ أَنْ نعبُد الْأَصنَام » ، أَى : اصرفنى وإِياهم عن ذلك ، وأَجنِبنِى : أَى اجعلنى كَالْجَنِيب لك أَى المنقاد معك عنها .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ بن طالب وأَبى جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد (عليهم السلام) ومجاهد : « تَهْوَى(١) » ، بفتح الواو . وقرأَ [٨٨و] مَسلمة بن عبد الله : « تُهوَى إِليهم » .

قال أَبو الفتح : أَما قراءة الجماعة : « تَهوِى إِليهم » ، بكسر الواو فتميل إِليهم : أَى تحبهم ، فهذا فى المعنى كقولهم : فلان يَنْحَطّ فى هواك ، أَى يُخلد إِليه ويقيم عليه ؛ وذلك أَن الإِنسان إِذا أَحب شيئا أَكثر من ذكره وأَقام عليه ، فإِذا كرهه أَسرع عنه وخف إِلى سواه . وعلى ذلك قالوا : أَحبَّ البعيرُ : إِذا برك فى موضعه ، قال :

حُلْتَ عليه بالقطيع ضَربًا ضرب بعير السوءِ إِذا أَحَبَّا(٢)

أَى برك .

ومنه قولهم : هويت فلانا ، فهذا من لفظ هَوَى الشيءُ يَهوِى . إِلا أَنهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الأَمرين وإِن كانا على معنى واحد متلاقيين . فقراءة على (عليه السلام) : «تَهْوَى إِليهم» بفتح الواو هو من هوِيتُ الشيءَ إِذا أَحببته ، إِلا أَنه قال :(إِليهم) . وأَنت لاتقول : هوِيت إِلى فلان ، لكنك تقول : هويت فلانا ؛ لأَنه(عليه السلام) حمله على المعنى . أَلاترى أَن معنى هوِيت الشيءَ : مِلْت إِليه ؟ فقال : تهوَى إِليهم لأَنه لاحظ معنى تميل إِليهم . وهذا باب من العربية ذو غَور . وقد ذكرناه فى هذا الكتاب .

ومنه قول الله تعالى: «أُحِلَّ لكم لَيلَةَ الصِّيام ِ الرَّفَثُ إِلى نِسائكم (٣) » ، عداه بإِلى وأَنت لاتقول : رفَثْتُ إِلى المرأَة ، إِنما تقول : رفثْتُ بها أَو معها ، لكنه لما كان معنى الرَفَث معنى الإِفضاء عداه بإِلى ملاحظة لمعنى ما هو مثله . فكأَنه قال : الإِفضاءُ إِلى نسائكم ، ومنه قول الله تعالى : «وهُوَ الذى يَقْبَلُ التَّوبةَ عن عِبادِه(٤) » . لما كانت التوبة سببا للعفو لاحظ معناه فقال : عن عباده ، حتى كأَنه قال : وهو الذى يقبل سبب العفو عن عباده . وقد أَفردنا لهذا ونحوه فى الخصائص بابا (٥) .

(١) السورة السابقة : ٣٧
(٢) القطيع : السوط .
(٣) سورة البقرة : ١٨٧
(٤) سورة الشورى : ٢٥
(٥) الخصائص : ٢ : ٣٠٦

وأما «تُهوى إليهم» فمنقول من تَهوِى إليهم، وإن شئت كان منقولا من قراءة على عليه السلام «تَهوَى» ، كلاهما جائز على ما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمَر : «ولِوُلْدِى [1]» ، وقرأ : «لِوَلَدَىّ» على اثنين الحسين بن علىّ والزهرى وإبراهيم النخعى[2] وأبو جعفر محمد بن على ، وقرأ : «ولِوالِدِى» ، يعنى أباه وحْدَه سعد بن جُبَ

قال أبو الفتح : الْوُلْدُ يكون واحدا ويكون جمعا ، قال فى الواحد .

فليت زيادا كان فى بطن أُمه وليت زيادا كان وُلْد حمار [3]

ومن كلام بنى أسد : وُلْدُكِ من دمى عقِبيكِ : أَى وُلْدُك مَن وَلَدتِهِ فسال دملكِ على عقبيكِ عند ولادته ، لامَن اتخذته وَلَدًا ، قريبا كان منك أو بعيدا .

وإذا كان جمعا فهو جمع وَلَد كأَسد وأُسْد ، وخشبَةَ وخُشْب . وقد يجوز أن يكون الوُلْد أيضا جمع وُلْد كالفُلْك فى أنه جمع الْفُلْك ، وقالوا : كُور الناقة للواحد والجماعة على هذا ، ورجل هُود : أَى تائب ، وقوم هود . وقول الله تعالى : «مَنْ لَمْ يَزِدْه مالُه ووُلْدُه[4]» : أَى رهطه ، ويقال : ولَدُه . والوَلَد اسم يجمع الواحد والجماعة والأُنثى والذكر . وقالوا : وِلْد أيضا .

* * *

ومن ذلك قراءة على بن أَبى طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود — واختلف عنه — وأُبى بن كعب وأَبى إسحاق السَّبِيعِىّ[5] : «وإنْ كاد» — بالدال — «مَكْرُهم لَتزُولُ»[6] . بفتح اللام الأُولى . وضم الثانية .

---

(١) سورة ابراهيم : ٤١

(٢) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران الكوفى الامام المشهور الصالح الزاهد العالم . قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ، وقرأ عليه سليمان الأعمش وطلحه ابن مصرف . توفى سنه ٩٦ ، وقيل : سنه ٩٥ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠

(٣) يروى « فلانا » مكان « زيادا » فى السطرين . وانظر اللسان : ولد .

(٤) سورة نوح : ٢١ . وقراءة نافع وابن عامر وعاصم وابىجعفر «ولده» بفتحالواو واللام؛ وعن الحسن بكسر الواو وسكون اللام ، والباقون بضم الواو وسكون اللام . أنظر الانحاف : ٢٦٢

(٥) هو عمرو بن عبد الله بن على بن احمدأبو اسحاق السبيعى الهمدانى الكوفى الامام الكبير . أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن ضمرة والحارث الهمدانى وعلقمة وغيرهم ، وأخذ القراءة عنه عرضا حمزة الزيات . مات سنه ١٣٢ ، وقيل سنة ١٢٨ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٢

(٦) سورة ابراهيم : ٤٦

قال أبو الفتح : هذه « إنْ » مخففة من الثقيلة ، واللام فى قوله : « لَتَزُول» هى التى تدخل بعد« إنْ » هذه المخففة من الثقيلة ؛ فصلا بينها وبين« إنْ » التى للنفى فى قوله تعالى : « إنِ الكافِرُون إلّا فى غُرور (١) » ، أى : ما الكافرون إلا فى غرور، فكأنه قال : وإنه كاد مكرهم [٨٨ظ.] تزول منه الجبال .

ودخلت يوما علىّ أبى على بُعيد عوده من شيراز سنة تسع وستين ، فقال لى : ألا أُحدثك؟ قلت له : قُل ! قال : دخل إلى هذا الأندلسىّ فظننته قد تعلّم ، فإذا هو يظن أن اللام التى تصحب إنْ المخففة من الثقيلة هىَ لام الابتداء . قلت : لاتعجب ، فأكثر مَن ترى هكذا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى هريرة وعلقمة(٢) وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن وسنان(٣) ابن سلمة بن المحبِّق وعمرو بن عبيد والكلبى وأبى صالح وعيسى (٤) الهمدانى وقتادة والربيع ابن أنس وعمرو بن فائد : « مِنْ قِطْرٍ آنٍ (٥) ».

قال أبو الفتح : القِطْر : الصُّفْر والنحاس ، وهو أيضا الْفِلِزُّ . رويناه عن قطرب ، وهو أيضا الصادُ . ومنه قُدور الصّاد ، أى : قدور الصُّفْر . والآنى : الذى قد أَنى وأدرك . أَنَى الشىء يأنِى أُنِيًّا وإِنىً مقصور ، ومنه قول الله سبحانه : « غير ناظرين إِنَاهُ (٦) » : أى بلوغه وإدراكه . قال أبو على : ومنه الإناء ؛ لأنه الظرف الذى قد بَلغ غايته المرادة فيه من من خَرَز أو صياغة أو نحو ذلك . قال أمية :

وسليمانُ إذ يَسيل له القِطـــــر على ملكه ثلاث ليالِ

(١) سوره الملك : ٢٠ .

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخفى الفقيه الكبير ، خال ابراهيم النخعى • ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود، وسمع من على وعمر وأبى الدرداء وعائشه • عرض عليه القرآن ابراهيم بن يزيد النخعى وأبو اسحاق السبيعى وغيرهما • مات سنه ٦٢ طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥١٦

(٣) هو سنان بن سلمة بن المحبق : يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل يكنى أباجبير • كان من الشجعان الأبطال الفرسان • وجهه زياد لغز الهند بعد مقتل عبد الله ابن سوار • توفى فى آخر أيام الحجاج • الاستيعاب : ٢٣٣٥

(٤) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمدانى الكوفى القارىء الأعمى ، مقرىء الكوفة بعد حمزة • عرض على عاصم وطلحه بن مصرف والأعمش ، وعرض عليه الكسائى وغيره • وكان ثقة صالحا • مات سنة ١٥٦ ، وقيل سنة ١٥٠ ابن الجزرى : ٦١٢

(٥) سورة ابراهيم : ٥٠ .

(٦) سورة الاحزاب : ٥٣

وأما القُطْرَان ففيهِ ثلاث لغات : قَطِرَانٌ على فَعِلان ، وهو أحد الحروف التى جاءت على فَعِلان ، وهى : ثلِثَان ، وبدِلَان ، والشَّقِرانُ[1] . ويقال أيضا : قَطْرَان ، بفتح القاف وإسكان الطاء ، وقِطْران بكسر القاف وإسكان الطاءِ . والأَصل فيها قَطِرَان فأُسكنا على ما يقال فى كَلِمة : كَلْمَة وكِلْمَة ، لغة تميمية . قال أَبو النجم :

جونٌ كأَن العرَق الْمَنْتُوحَا لَبَّسهُ الْقِطْرَان والْمُسُوحا[2]

وقال النابغة

وتُخْضَبُ لحية غَدَرَتْ وخانت بأَحمر من نَجِيع الجَوف آنِ[3]

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن عمر الذارع وأَحمد بن يزيد بن أَسِيد السَّلَمى : «ولِيَنْذَرُوا به[4]» ، بفتح الياءِ والذال .

قال أَبو الفتح : يقال نَذِرتُ بالشىءِ : إذا علمتَ به فاستعددت له ، فهو فى معنى فهمته ، وعلمت به ، وطَبِنْتُ له ، وفى وزن ذلك . ولم تستعمل العرب لقولهم : نَذِرت بالشىءِ مصدرا ، كأَنه من الفروع المهجورة الأُصول . ومنه عسى لا مصدر لها ، وكذلك ليس .

وكأَنهم استغنوا عنه بأَن والفعل ، نحو : سرنى أَن نَذِرت بالشىءِ ، ويسرنى أَن تَنْذَر به .

(١) الثلثان : عنب الثعلب : والشقران : نبت أو موضع . اما البدلان فلم اعثر عليها فى المظان التى رجعت اليها بحثا عنها .
(٢) العرق المنتوح : الخارج من الجلد ، انظر اللسان : نتح .
(٣) الديوان : ٧٩
(٤) سورة ابراهيم : ٥٢

ذكرى وعرفان

يطلع الجزءُ الأُول من المحتسب على قرائه ، فلا يشهد معنا مطلعه زميلنا الكريم الأُستاذ الدكتور عبد الحليم النجار ، رحمه الله ، وأَفاض رضوانه عليه .

لقد شاركنا (رحمه الله) فى تحقيق هذا الجزء مشاركة جادّة مخلصة ، لا يألو فيها جهدا ، ولا يضن بوقت . فكان نعم العون على تمحيص النص ، واكتناه الحقيقة ، ونفى الشبهة ، وتذليل الصعب ، والاهتداء فى المشكل إلى الرأى الذى نرتضيه ونطمئن إلى الأَخذ به ، إذ كان (أَحسن الله إليه) عالما جليلا ، واسع الاطلاع ، صادق التجربة ، ثاقب النظرة .

ولما أَن فرغنا من تحقيق الجزء ، وآن له أَن يمضى إلى المطبعة — جاءَنا نعيه ؛ فنعينا بنعيه إلى أَنفسنا ، وفقدنا بفقده عالما كبيرا وأَخا كريما وصديقا عزيزا ، رضى الخلق ، طيب المعشر ، عذب الروح ، جمّ التواضع ، حلو الشمائل .

وإنه ليعز علينا كثيرا أَلا يقدّر لنا وللمحتسب أَن يمضى معنا فيه إلى نهايته ؛ فيكون لجزئه الثانى منه مثل ما كان لجزئه الأَول . ولكنها إرادة الله التى لا رادّ لها ، وحكمة الذى لامعقب له.

على أَننا سنمضى — إن شاءَ الله — فى الجزء الثانى على النهج الذى هدانا إليه النظر ، واستقرت بنا عنده التجربة .

وليس يسعنا فى هذا المقام إلا أَن نتوجه إلى ذكرى زميلنا الكريم بالتحية والإجلال ، وإلى الله العلىّ القدير أَن يكرم مثواه ، وينزله منازل الأَبرار من العاملين المخلصين ، وأَن يجمل عزاءَنا وعزاءَ أُسرته وعزاءَ العلم والفضل فيه .

فهرس

الجزء الأول من المحتسب

سورة فاتحة الكتاب : ٣٧ ـ ٤٩

سورة البقرة : ٥٠ ـ ١٥٠

قوله تعالى : «فى قلوبهم مَرْض» ووجه امتناع تخفيف المفتوح (٥٣) ، تعاقب الفتح والسكون فى بعض المواضع (٥٤) . المتعدى أكثر من اللازم وسببه (٥٤) .

قوله تعالى : «اشتَرَوِا الضلالة» ولغات هذه الواو (٥٤)، لم كان الضم أقواها ؟ (٥٥) إجراء اللازم مجرى غير االلازم فى قول بعض العرب : عصئوا الله (٥٥) . الاستذكار ومد الصوت (٥٥) .

قوله تعالى : «وتَرَكهم فى ظُلْمَات» واللغات الجائزة فى مثل هذا الجمع (٥٦) . قَيس تمكن نحو ظبْيات (٥٦) . قوة مشابهة المصدر للصفة (٥٧) . علة تسكين نحو جوْزات وبيضات (٥٧) . الألف والتاء فى جمع المؤنث فى حكم المتصل وأثر ذالك (٥٨) .

قوله تعالى : «يَخَطِّف أبصارهم» وتحليل «يَخَطِّف» وبيان ما فيه وفى ماضيه من لغات (٥٩) . وزن يخطف وأشباه له (٦٠) . ابن جنى يرد رواية الفراء «يخْطّف» بتسكين الخاء وتشديد الطاء — إلى الإخفاء والاختلاس (٦١).

قوله تعالى : «وُقُودها الناس»وتأْويله على حذف مضاف (٦٣) . مالا يجئ من الصيغ بنفسه قد يجئ بإضافة ياء النسب إليه (٦٣) .

قوله تعالى : «مثلا ما بَعُوضةٌ» وضعف حذف العائد هنا وفيما يشبهه (٦٤) .

قوله تعالى : «وعُلِّمَ آدمُ الأسماءَ كلُّها» . وتقديم المفعول حين العناية به (٦٤) . إسناد بعض الأفعال إلى المفعول فى الأصل دون الفاعل (٦٥) . وجه استحسان هذه القراءة (٦٦)

قوله تعالى : «أَنْبِهِمْ بأَسمائهم» وبقية قراءات «أنبهم» (٦٦) . سيبويه ينقد أبا زيد فى حكاية قرَيت عن العرب (٦٧) . توجيه قراءة «أنبيهُم» (٦٧) ، يثبت لتخفيف الهمزة أحكام تحقيقها (٦٨) . ابن جنى يسأل أبا على أيجوز إعلال نحو (حوَب) على إجراء غير اللازم منزلة اللازم ؟ (٦٨) قد يخرج «أنبيهُم» على إشباع الكسرة (٦٨) : تحليل «لكنا هو الله ربى» (٧٠) . تخريج «أنبئهِم» (٧٠) ، ضعف الساكن عن أن يكون حاجزا حصينا (٧٠) . كسْر كاف الضمير كما تكسر هاؤه (٧١) .

قوله تعالى : «للملائكةُ اسجدوا» وضعف هذا الوجه (٧١) ،لاتستهلك حركة الإعراب لحركة الإتباع إلا فى لغية (٧١) ، ابن الأعرابى يحكى تخفيفا ضعيفا فى : أفى السوءة أنتُنَّه ؟ (٧٢) .

قوله تعالى : «هذه الشِّجَرة» وأن كسر «الشجرة» لغة سليم (٧٣) ، الشِّيرَة لغة فيها (٧٤) ، قد تبدل الجيم من الياء (٧٤) .

قوله تعالى : «فمن اتبع هُدَىّ» وشُيوع قلب ألف المقصود ياء حين يضاف إلى ياء المتكلم فى لغة هذيل (٧٦) ، لغات فى ألف المقصور وقفا ووصلا (٧٧) . فساد تخريج «من وُرق الحَمِى» على الترخيم (٧٨) احتجاج لرأى سيبويه فى لبيك أنه ليس مفردا (٧٨) ، إجراء الوصل مجرى الوقف يمكن الاحتجاج به ليونس فى أن لبيك مفرد (٧٩) ..

قوله تعالى : «إسراييل» وتخليط العرب فى النطق بالأعجمى (٧٩) .

قوله تعالى : «وأوفوا بعهدى أُوَفِّ بعهدكم» . وفعّلت أبلغ من أفعلت (٨١) .

قوله تعالى : «يَذْبَحون أبناءكم» ، ودلالة فعّلت على التكثير أحيانا لدلالة الفعل على المصدر (٨١) . لايجمع المصدر مرادا به الجنس (٨٢) .

قوله تعالى : «وإذا فرّقنا بكم البحر» وتفسير الآية على هذه القراءة (٨٢) .

قوله تعالى : « «فاقتالوا أنفسَكم» ورد «اقتال» إلى الأصول التى تحتملها (٨٣) .

قوله تعالى : «جَهَرَة» و «زَهَرة» ومذهب البصريين والكوفيين فى تحريك نحو هذا مما فيه حرف حلقى ساكن (٨٤) . ابن جنى يرى فى ذلك رأى الكوفيين (٨٤) .

قوله تعالى : «اثنتا عشَرة» وكثرة التخليط فى ألفاظ العدد (٨٥) . إنكار أبى عمرو «يتخولنا» فى حديث نبوى وتصحيح ابن جنى لها (٨٦) .

قوله تعالى : «وقُثّائها» وكثرة وزن فُعال فى النوابت (٨٧) . قول الرسول لبنى غيان : أنتم بنو رشدان ودلالته الاشتقاقية (٨٨) .

قوله تعالى : «وثُومِها» وقلب الثاء فاء (٨٨) .

قوله تعالى : «الذى هو أدنأ» واستعمالات دنؤ (٨٩) .

قوله تعالى : « ويسألونك عن اليتامى قل أَصِلحْ لهم خيرٌ » وحذف الفاء مع المبتدأ فى جواب الشرط (١٢٢).

قوله تعالى : « وبُعولَتْهن أَحق » والتسكين للتخفيف (١٢٣) ، وانظر ص (١٠٩) .

قوله تعالى : « لاتُضارْ والدة » وحذف الراء الثانية فى « تضارْ » واللام الأُولى فى « ظَلْتَ » (١٢٣) ، وجه ضعف حذف راء « تضارْ » (١٢٤) .

قوله تعالى : « والذين يَتوَفَّون منكم » وحذف مفعول « يتوفون » (١٢٥) .

قوله تعالى : « أو يَعفُوْ الذى » وكثرة سكون ياء المضارع المنصوب وقلة سكون واوه (١٢٥) سكون ياء المنصوب من أَحسن الضرورات (١٢٦) .

قوله تعالى : « ولاتناسَوا الفضل بينكم » والفرق بين « تَنسَوْا » و « تناسَوْا » (١٢٧) ، من مزايا قراءة « تناسَوْا » (١٢٨) .

قوله تعالى : « أَلم تَرْ إلى الملأ » وأَصل رأَى يرى (١٢٨) ، وروده على أَصله (١٢٨) .

قوله تعالى : « أَن يأْتيكم التابوه » وإبدال الهاء من التاء لوجوه من المشابهة بينهما (١٢٩) .

قوله تعالى : « ولا يَؤُوده حِفظُه » وجواز تحقيق همزة « يئوده » وتخفيفها . (١٣٠) لِم يمتنع حذف الهمزة هنا ؟ (١٣١) .

قوله تعالى : « أَولياؤهم الطواغيت » . وأَصل الطاغوت وتصريفها (١٣١) ، مصادر على فاعلة (١٣٣) . تصريف الحانوت (١٣٣) .

قوله تعالى : « فَبَهَتَ الذى كفر » ومجئ فعُل للمبالغة (١٣٤) ، كيف تلتقى قراءة « بُهِت » وقراءة « بَهتَ » (١٣٥) . لايلزم أَن يكون بناء الفعل للمجهول للجهل بالفاعل (١٣٥) .

قوله تعالى : « فَصِرهن إِليك » وشذوذ يفعِل فى المضاعف المتعدى (١٣٦) . معنى الآية على قراءة « فصَرِّهن » (١٣٦) .

قوله تعالى : « ثم اجعل على كل جبل منهن جُزًّا » وإجراءُ الوصل مجرى الوقف فى التشديد (١٣٧)

قوله تعالى : « كمثَل صَفَوان عليه تراب » . وكثرة وزن فَعَلان فى الأَوصاف والمصادر (١٣٨) .

قوله تعالى : « ولا تُيَمِّموا الخبيث » ولغات تيمم (١٣٨) .

قوله تعالى : « إلا أن تَغْمُضُوا فيه » ومجيء أَفعل بمعنى الدخول فى الشيء وبمعنى المصادفة (١٣٩) ؛ يعطف فعل المطاوعة بالفاء لا الواو (١٤٠) .

قوله تعالى : « واتقوا الله وذَروا ما بَقِيْ من الرِّبا » وسكون الياء فى موضع النصب والفتح (١٤١) وانظر ص (١٢٥ ، ١٢٦) .

قوله تعالى : « مِن الرِّبُو » وشذوذ الانتقال من الكسر إلى ضم بناء لازم (١٤٢) ، وقوع الواو بعد ضمة فى الآخر إنما يكون فى الفعل (١٤٢) ، تخريج « الرِّبُو » على تفخيم ألف « الربا » انتحاء بها إلى الألف (١٤٢) .

قوله تعالى : « ومن يُوتِ الحكمة » وإعراب الآية على هذه القراءة (١٤٣) .

قوله تعالى : « فَنَظْرة إلى ميْسُره » والتسكين للتخفيف (١٤٣) . مَفْعُل فى الأسماء لا يكون إلا بالتاء (١٤٤) . حذف التاء من الاسم مع إرادتها (١٤٤) .

قوله تعالى : « واتقوا يوما يُرجَعون فيه » ووجه الالتفات من الخطاب إلى الغيبة هنا (١٤٥) . وجه قراءة « تُرجَعون » بالخطاب (١٤٥) . عود إلى الالتفات (١٤٦) .

قوله تعالى . « وامرأْتان » . وتخفيف الهمزة يضعف حركتها ويدنيها من الساكن (١٤٧) ، تسكين الهمزة المتحركة اعتباطا لا نظير له (١٤٧) .

قوله تعالى : « ولا يُضارْ » وإجراء الوصل مجرى الوقف (١٤٨) . وانظر ص (١٣٧) . وجه قراءة : « ولا يُضارُّ » (١٤٩) .

قوله تعالى : « يحاسبْكم به الله يغفرْ لمن يشاء ويعذبْ من يشاء » والبدل من الفعل (١٤٩) .

سورة آل عمران : ١٥١ — ١٧٨

قوله تعالى : « الحيُّ القيّام » وأمثلة من الصفات على فَيعال (١٥١) .

قوله تعالى : « والأنجيل » وعدم وجود أفعيل (١٥٢) . مم اشتق الإنجيل و « توراة » ؟ (١٥٢) . أمثلة من تلاقى المعانى مع اختلاف الأُصول والمبانى (١٥٣) .

قوله تعالى : « ربَّنا لاتَزِغْ قلوبُنا » ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٥٤) .

قوله تعالى : « ومن يُرد ثواب الدنيا يؤتِه منها » وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه (١٦٩) .

قوله تعالى : « وكأيٍّ من نبيّ » ولغات « كأى » (١٧٠) ، أصلها (١٧٠) .

قوله تعالى : « قُتِّل معه رِبِّيُّون » والدلالة الإعرابية للآية (١٧٣) .

قوله تعالى : « رُبِّيُّون » وضم الراء هنا لغة تميمية (١٧٣) .

قوله تعالى : « فما وَهِنوا » وبابا هذا الفعل (١٧٤) .

قوله تعالى : « أَمْنَةً نُعاسا » وزيادة التاء فى كلمات محركة بعد إسكان عينها (١٧٤) .

قوله تعالى : « أَو كانوا غُزًّا » وتبوت لغتين فى الكلمة قد يدعوا إلى تجاذبهما (١٧٥) ، حذف تاء التأْنيث من بعض الأَسماء (١٧٥) وانظر (ص١٤٤) .

قوله تعالى : « وشاورهم فى بعض الأَمر » وتلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٧٥) .

قوله تعالى : « فإذا عزمتُ » وتأْويل الآية على هذه القراءة (١٧٦) .

قوله تعالى : « يخوِّفكم أَولياءه » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة ؟ (١٧٧) .

قوله تعالى : « الذين يُسرعون » والفرق بين يسرعون ويسارعون (١٧٧) .

قوله تعالى : « بِقُرُبان » وأَمثلة من الإتباع (١٧٧) .

سورة النســاء : ١٧٩ ــ ٢٠٤

قوله تعالى : « تَساءلون به والأَرحامُ » ووجه استحسان رفع « الأَرحام » (١٧٩) ، من أَشباه هذا الأُسلوب (١٨٠) .

قوله تعالى : « أَلَّا تَقْسِطوا » وشيوع زيادة « لا » (١٨٠) .

قوله تعالى : « ورُبَعَ » وحذف الأَلف تخفيفا (١٨١) .

قوله تعالى : « يورِث كَلالةً » ونقل يورِث ويورِّث من ورث (١٨٢) .

قوله تعالى : « غيرَ مُضَارِ وصيةٍ » وتأْويل هذه القراءة (١٨٣) .

قوله تعالى : « وفاحشةٍ مُبِينَةٍ » وأَفعال من مادة « بين » (١٨٣) .

قوله تعالى : « وآتيتمُ اَحْداهن قنطارا » وانظر ص (١٢٠) .

قوله تعالى : « التى أَرضعنكم » ووقوع « التى » على الجنس (١٨٥) .

قوله تعالى : « كتَب الله عليكم » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة (١٨٥) ، من خصائص اسم الفاعل (١٨٥) ، الفارسي ينشد فى الموصل من يعرف الكلام على دونك (١٨٦) .

قوله تعالى : «فسوف نَصليه ناراً» وكلام على صلى وأصلى (١٨٦) ، اشتقاق الصلاة (١٨٧) .

قوله تعالى : « فالصوالح قَوانتُ حوافظُ للغيب » والتكسير هنا أشبه بالمعنى (١٨٧) ، قد يستعمل جمع التصحيح للدلالة على الكثرة (١٨٧) ، جموع القلة كالجمع بالواو والنون والألف والتاء (١٨٨) .

قوله تعالى : «بما حفِظ الله» وكلام على حذف المضاف (١٨٨) .

قوله تعالى : «ولا تقرَبوا الصلاة وأنتم سُكْرَى » والرأى فى «سكرى» بضم السين وفتحها (١٨٨) إيقاع لفظ المفرد على الجماعة وعكسه (١٨٩) .

قوله تعالى : «أو جاء أحد منكم من غَيْط» وتخفيف فيعِل على فَعْل (١٩٠) ، من أمثلة قلب الواو ياء للتخفيف (١٩٠) .

قوله تعالى : « وإذا قيل لهم تعالُوا » وكلام على حذف لام الكلمة تخفيفا (١٩١) .

قوله تعالى : « ليقولُنّ » وعود الضمير على معنى «مَنْ» (١٩٢) .

قوله تعالى : «يا ليتنى كنت معهم فأفوزُ» والفرق فى المعنى بين رفع «فأفوز» ونصبه (١٩٢) .

قوله تعالى : « أينما تكونوا يدركُكُم الموت » وكلام على حذف الفاء من جواب الشرط وهى منوية (١٩٣) ، شدة مشابهة اسم الفاعل للفعل (١٩٣) .

قوله تعالى : « إلى الفتنة رُكِّسوا فيها » ودلالة فعّل وفعَل على التكسير (١٩٤) .

قوله تعالى : « إلاخطًا » وكلام على ضعف حذف الهمزة هنا (١٩٤) .

قوله تعالى : « إن الذين تُوَفاهم الملائكةْ » وتأويل الآية على هذه القراءة (١٩٤) .

قوله تعالى : «يجدْ فى الأرض مَرْغَمًا» وحذف الزيادة من راغم (١٩٥) .

قوله تعالى : «ثم يدركُه الموت » ووجه شبه الشرط بالابتداء (١٩٥) ، الوقف ونقل الحركة (١٩٦) ، إضمار أن بعد « ثم » (١٩٧) .

قوله تعالى : «أن تكونوا تألمون» وإعراب الآية على هذه القراءة (١٩٨) .

قوله تعالى : «فإنهم يِيْلَمون» وكلام على كسر حرف المضارعة (١٩٨) .

قوله تعالى : « إلا أُنُثا » وقلب الواو همزة إذا ضمت ضما لازما (١٩٨) ، ابن السراج يرى أن أصل فُعُل فُعول فى الجمع (١٩٩) .

قوله تعالى : « يَعِدْهم ويُمنِّيهم وما يَعِدْهم » (١٩٩) ، وانظر ص (١٠٩) .

قوله تعالى : « فى يَتَامَى النساءِ » وكلام على قلب الهمزة ياء (٢٠٠) ، تصريف « أيامى » (٢٠٠) تكسير فَعْلى على فَعالَى (٢٠١) .

قوله تعالى : « أن يصَّلِحا » ووجه قلب الطاءِ صادا دون العكس (٢٠١) .

قوله تعالى : « وملائكتهِ وكتابه » وإطلاق المفرد على جنسه (٢٠٢) . وانظر ص (١٨٥) .

قوله تعالى : « يُرَءُّون الناسَ » والفرق بين « يرءُّون » و « يرائُون » (٢٠٢) .

قوله تعالى : « مُذَبْذِبين » ومأخذ « مذبذبين » (٢٠٣) .

قوله تعالى : « إلا مَن ظَلَم » وإعراب الآية (٢٠٣) .

قوله تعالى : « والمقيمون » وجريان الرفع على مقتضى ظاهر الأُسلوب (٢٠٤) .

قوله تعالى : « وكلَّم اللهُ موسَى » والاستشهاد لهذه القراءة من القرآن (٢٠٤) .

قوله تعالى : « إنْ يكونُ له ولد » والمعنَى على النفى بإن (٢٠٤) .

قوله تعالى : « فسيحْشُرْهم » (٢٠٤) . وانظر ص (١٠٩ . ١٩٩) .

سورة المائدة : ٢٠٥ ـ ٢٢٢

قوله تعالى : « وأنتم حُرْم » وتسكين عين فُعُل فى الجمع لغة تميمية (٢٠٥) . التكرير فى الراء الساكنة يجعلها كالمتحركة (٢٠٥) .

قوله تعالى : « فِاصطادوا » وانقلاب الألف عن الياءِ فى « فاصصادوا » أذن فى إمالتها بعد الطاء (٢٠٥) . حروف الاستعلاء تمنع الإمالة فى الاسم دون الفعل (٢٠٦) .

قوله تعالى : « ولا يُجْرمنكم شنآن قوم إن يصدوكم » والجزم بإن دون جواب مجزوم أو مقرون بالفاء (٢٠٦) .

قوله تعالى : « وأكِيل السبع » ووجه تذكير أكيل هنا (٢٠٧) .

قوله تعالى : «قَد سِالَها قوم» ووجه الإمالة فى «سالها» (٢١٩) .

قوله تعالى : «لايَضِرُكم مَن ضل» ولغات ضار ، ووجه الجزم فى الآية (٢٢٠) .

قوله تعالى : «يأَيها الذين آمنوا شهادةٌ بينكم» وإعرابُ «شهادة» رفعا ونصبا (٢٢٠) .

قوله تعالى : «ولانكتم شهادةً آللهِ» وتخريج أوجه قراءة الآية (٢٢١) ، حذف حرف القسم مع التعويض منه وبدونه (٢٢١) .

سورة الانعــام : ٢٢٣ ـ ٢٣٩

قوله تعالى : «وهم لايُفْرِطون» والفرق بين أَفرط وفرّط (٢٢٣) .

قوله تعالى : «لأَبيه آزَرُ» وتأويل أوجه قراءة الآية (٢٢٣) .

قوله تعالى : «قَنْوانٌ دانية» وتخريج هذه القراءة (٢٢٣) .

قوله تعالى : «وخَلْقَهم وحَرّفوا له» وتأويل الآية على هذه القراءة (٢٢٤) .

قوله تعالى : «ولم يَكُن له صاحبةٌ» وتخريج «يكن» بالياء من ثلاثة أوجه (٢٢٤) . تذكير كان وأخواتها مع الاسم المؤنث أسهل من تذكير غيرها مع الفاعل المؤنث ووجه ذلك(٢٢٥)

قوله تعالى : «وليقولوا دُرِسَت» وتفسير الآية فى قراءاتها الثلاث(٢٢٥) .

قوله تعالى : «فيسُبوا الله عُدُوّا» ومصادر من مادة العدوان (٢٢٦) .

قوله تعالى : «ويَذرْهم» وتسكين الفعل للتخفيف (٢٢٧) . وانظر ص (١٠٩ ، ١٢٣) ، بين «يذرْهم» و«يُشعرْكم» «٢٢٧) .

قوله تعالى : «وقد فَصَل لكم» ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٢٧) .

قوله تعالى : «ولْتَصغى ، ولْيَرضَوه ، ولْيَقْتَرفوا» وشذوذ إسكان لام التعليل (٢٢٧) . سبب تحريك لام التعليل وإسكان لام الأمر (٢٢٨) .

قوله تعالى : «إنَّ ربك هو أعلم من يُضل» وسبب امتناع أن تكون (مَن) مضافا إليه (٢٢٨) ، جواز أن تكن (مَن) مبتدأ (٢٢٩) .

قوله تعالى : «وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أَولادِهم شركاؤهم» ووجه ارتفاع «قتل» بفعل مضمر لابالفعل المذكور (٢٢٩) ، وجه آخر لرفع «قتل» (٢٣٠) .

قوله تعالى : «تماما على الذى أَحسنُ» ووجه ضعف حذف العائد المرفوع (٢٣٥) .

سورة الأعراف : ٢٤٠ ـ ٢٧١

قوله تعالى : «مِن سوّاتهما» وضعف تخفيف السوءة على السوّة (٢٤٣) .

قوله تعالى : « هذه الشجرة » وانقلاب ياءِ (ذى) عن هاءِ (ذه) (٢٤٤) ، بين ياءِ (هذِهى) وياءِ (بِهى) (٢٤٤) .

قوله تعالى : «يُخْصِفان عليهما» وتخريج قراءات الآية (٢٤٥) .

قوله تعالى : «ورياشا» وأصل (رِياشا» (٢٤٦) .

قوله تعالى : «فإذا جاءَ آجالهم» وظهور المعنى على الجمع (٢٤٦) . تأويل قراءة «أجلهم» على إرادة الجنس بالأَجل (٢٤٦) .

قوله تعالى : «إما تأتينكم رسل منكم» وتذكير «تأتينكم» هنا أشبه (٢٤٧) .

قوله تعالى : «حتى إذا إدّاركوا» والتماس وجه لقطع همزة «إداركوا» (٢٤٧) كثرة همزات القطع فى الأَسماءِ أجرت الأَلسنة بقطع همزات الوصل فيها (٢٤٨) . لغات لاهاالله (٢٤٨) .

قوله تعالى : «حتى يلجَ الجُمّل» وتخريج قراءات الآية الخمس (٢٤٩) .

قوله تعالى : « لا ينالهم الله برحمة دَخلوا الجنة » تفسير الآية على قراءتيها (٢٥٠). تأييد تأويل سيبويه لأَحد شواهده (٢٥٠) .

قوله تعالى : «فهل لنا من شفعَاء فيشفعوا لنا أَو نردَّ» وتفسير هذه الآية وآية : «يا ليتنا نرد ولا نكذِّبُ» (٢٥٢) .

قوله تعالى : « يَغشَى الليلَ النهارُ » إعراب الآية على هذه القراءة ووجه التقائها هى والقراءة الأُخرى (٢٥٤) .

قوله تعالى : «يرسل الرياح نُشْرًا» . معنى الآية على قراءاتها الخمس (٢٥٥) وجه تسمية مايفرح بالبشارة (٢٥٦) .

قوله تعالى : «ويذرَك وإلاهتَك» ومعنى «إلاهتك» (٢٥٦) . تخريج قراءات «ويذرك» (٢٥٧) .

قوله تعالى: « إنما طيركم عند الله » واعتبار الطير جمعا عند أبى الحسن ، واسم جمع عنا (٢٥٧) .

قوله تعالى : «فأَرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقَمْل» (٢٥٧) .

قوله تعالى : «سأوريكم دار الفاسقين » ، وإشباع ضمة «سأريكم» (٢٥٨) ، شواهد للإشباع من الشعر والنثر (٢٥٨) .

قوله تعالى : «فلا تَشْمتْ بِىَ الأَعداءُ » ، وتخريجها (٢٥٩) .

قوله تعالى : «هِدْنا إليك » ، ومعنى «هِدْنَا » و «هُدْنَا » (٢٦٠) .

قوله تعالى : «يتّبعون الرسول النبي الأمّى » ، تخريجها وأمثلة من تغييرات النسب (٢٦٠) .

قوله تعالى : «أصيب به من أساء» ، ودلالة هذه القراءة على عدل الله أكثر من دلالة قراءة الجماعة (٢٦١) .

قوله تعالى : «آمنوا به وعزَروه» والفرق بين عزر بالتخفيف وعزر بالتشديد (٢٦١) .

قوله تعالى : «فانبجست منه اثنتا عشَرة» ، وتحريك ثانى الثلاثى المضموم الأول أو المكسوره لغة الحجازيين وتسكينه لغة التميميين (٢٦١) ، سر مخالفة كلٍّ لغته فى عشرة (٢٦١) ، التغيير الذى لحق أينق وتَقَى (٢٦٢) ضم أسماء العدد بعضها إلى بعض داع إلى التغيير فيها (٢٦٣) .

قوله تعالى : «وقولوا حِطّةً » وانتصاب «حطة » على المصدر لا بـ «قولوا » (٢٦٤) .

قوله تعالى : «يَعَدّون فى السبت » ، وتصريف « يعدون » (٢٦٤) . . .

قوله تعالى : «بعذاب بِيِسٍ » وتخريج قراءات الآية (٢٦٤) .

قوله تعالى : «من ظهورهم ذُرِّيئتهم » ودلالة هذه القراءة على أن (ذرية) بلا همز مأخوذة من ذرأ (٢٦٧) .

قوله تعالى : «وادّارَسوا ما فيه » ومشابهة «ادارسو » لـ «ادّاركوا » (٢٦٧) وانظر ص ٢٤٧ .

قوله تعالى : «إِيّان مُرْساها » ، ووجه جعل «إيان » من أى لا من أين (٢٦٨) .

قوله تعالى : «كأنَّك حَفِيّ بها » ، وإظهار هذه القراءة لما قدره أبو الحسن فى قراءة الجماعة (٢٦٩)

قوله تعالى : «فمَرَت به » وأمثلة من الحذف والتخفيف (٢٦٩) ، تلاقى هذه القراءة والقراءتين الأخريين (٢٧٠) .

قوله تعالى : «إنِ الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم » . وإعمال «إن » هنا إعمال ما (٢٧٠) ، تأويل قراءة الجماعة لئلا تتخالف القراءتان (٢٧٠) .

قوله تعالى : «بالغدو والإيصال » . وأخذ الإيصال من آصلنا (٢٧١) .

سورة الأنفال : ٢٧٢ ـ ٢٨٢

سورة التـــوبة : ٢٨٣ ـ ٣٠٦

قوله تعالى : «ويذهبْ غيظ قلوبهم ويتوبَ الله» وتخريج «يتوبَ» بالنصب (٢٨٥) .

قوله تعالى : «أجعلتم سُقاة الحاجّ وعَمَرة المسجد» وتخريج هذه القراءة وقراءة «سُقاية» (٢٨٥)

قوله تعالى : «وإن خفتم عائلة» وبعض ماجاء من المصادر على فاعلة (٢٨٧) .

قوله تعالى : «إنما النَّسْيُ» وأوجه تحليل «النسى» (٢٨٧) .

قوله تعالى : «يَضَل به الذين كفروا» وكسر الضاد أفصح من فتحها (٢٨٨)، تأويل قراءة «يُضَل» (٢٨٩) .

قوله تعالى : «ثانيْ اثنين» وتسكين الياء تشبيها لها بالألف مع شواهد لذلك (٢٨٩)، إعراب «إذهما فى الغار» (٢٩١) .

قوله تعالى : «لَوُ استطعنا» وتشبيه واو «لو» بواو الجماعة (٢٩٢) .

قوله تعالى : «لأعدوا لهُ عُدّهُ» ووجه حذف تاء «عُدّته» (٢٩٢) .

قوله تعالى : «لأرقصوا خلالكم» ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة «لأوضعوا» (٢٩٣) .

قوله تعالى : «قُل لن يصيِّبنا» وتحليل «يصيبنا» (٢٩٤) .

قوله تعالى : «أو مَغارات» وجواز جمع مذكر مالا يعقل جمع مؤنث سالما (٢٩٥) .

قوله تعالى : «أو مُدْخَلا» وتفسير «مدخلا» (٢٩٥) .

قوله تعالى : «لَوَلّوا إليه وهم يجمزون» والرجوع بالقراءات الى الرسول عليه السلام (٢٩٦).
تعدد روايات الشعر غير تعدد القراءات (٢٩٧) .

قوله تعالى : «لَوَالَوا إليه» وبعض ما يتعاقب فيه فاعَل وفعّل (٢٩٨) .

قوله تعالى : «إن تُعفَ عن طائفة» والحمل على المعنى فى تأنيث «تُعف» (٢٩٨) .

قوله تعالى : «فاقعدوا مع الخَلِفين» وقصر «الخلفين» من الخالفين (٢٩٨) .

قوله تعالى : «من المهاجرين والأنصارُ» وتخريج هذه القراءة (٣٠٠) .

قوله تعالى : «صدقةً تُطْهِرهم» ووجه رجحان التشديد (٣٠١) .

قوله تعالى : «أحقُّ أن تِقوم فيه فيهُ» وجواز ضم الهاء بعد الكسر وبعد الياء (٣٠١) وجه كسر هاء «فيه» الأولى وضم هاء الآخرة (٣٠١). من دلائل تجنبهم التكرار (٣٠٢) .

قوله تعالى : «أفمن أَسَسُ بُنيانِه» ولغات الأس وجموعه (٣٠٣) .

قوله تعالى : «على تقوًى من الله» ووجه التنوين (٣٠٤) ابن جنىَ ينقد سيبويه لتوقفه فى تنوين «تقوى» (٣٠٤) .

قوله تعالى : «التائبين العابدين» ووجه قراءتى الرفع وخلافه (٣٠٤) .

قوله تعالى : «وما يستغفر إبراهيم لأَبيه» وشيوع حكاية الحال (٣٠٥) .

قوله تعالى : «الذين خَلَفوا» وتلاقى هذه القراءة وقراءة «خالفوا» (٣٠٥) .

قوله تعالى : «لقد جاءكم رسول من أنفَسكم» واشتقاق النفاسة (٣٠٦) .

ســـورة يونس : ٣٠٧ ـ ٣١٧

قوله تعالى : «وعْدَالله حقا أَنه» وتخريج فتح «أنه» (٣٠٧) .

قوله تعالى : «أَنَّ الحمدَ لله» والدلالة الإعرابية لهذه القراءة (٣٠٨) .

قوله تعالى : «لِنَظُّرَ كيف تعلمون» وإخفاءُ النون فى الظاءِ (٣٠٩) .

قوله تعالى : «ولا أدرأتكم به» وتصريف «أدرأتكم» (٣٠٩) .

قوله تعالى : «حتى إذا كنتم فى الفُلْكِيِّ» وزيادة ياء النسب فيما لايحتاج إليها (٣١٠) .

قوله تعالى : «وأَزْينت» وكلام عن همزة الصيرورة (٣١١) . تخريج «ازيأَنَّت» (٣١٢) .

قوله تعالى : «كأَن لم تَتَغنّ بالأَمس» ونظائر لهذا الوزن (٣١٢) .

قوله تعالى : «بِسورةِ مثلهِ» وإقامة الصفة مقام الموصوف (٣١٢) .

قوله تعالى «آلْحقُّ هو؟» وتساوى الجنس معرفة ونكرة (٣١٢) .

قوله تعالى : «فبذلك فلتفرحوا» وأَصالة الأَمر باللام (٣١٣) لم كان أَمر الحاضر أَكثر؟ (٣١٣) ، ضمير الحاضر أَقوى من ضمير الغائب (٣١٤) .

قوله تعالى : «فأَجمِعوا أَمركم وشركاؤكم» وإعراب الآية على هذه القراءة (٣١٤) .

قوله تعالى : «ثم أَفْضُوا إلىّ» وتفسير الآية على هذه القراءة (٣١٥) .

قوله تعالى : « إن هذا لساحر مبين » وتعيين المشار إليه (٣١٦) .

قوله تعالى : « فاليوم نُنَحيك » وتصريف نحا وبيان استعمال نحو (٣١٦) .

ســـــورة هود : ٣١٨ – ٣٣١

قوله تعالى : « ثم فَصَلَت » وتفسير الآية على هذه القراءة (٣١٨) .

قوله تعالى : « تَثْنَوْنى صدورُهم » وتخريج قراءات الآية (٣١٨) ، دلالة افعوعل على الكثرة (٣١٩) ، رأى فى همز مصائب (٣٢٠) .

قوله تعالى : « وباطلا ماكانوا يعملون » ودلالته النحوية (٣٢٠) .

قوله تعالى : « فأكثرتَ جَدلنا » واشتقاق الجدل (٣٢١) . من أمثلة تلاقى المعانى لتقارب الحروف (٣٢٢) .

قوله تعالى : « ونادى نوح ابنَهَ » وتخريج قراءات الآية (٣٢٢) ، أزد السراة وتسكين الهاء (٣٢٣)

قوله تعالى : « على الجُودىْ » وتخفيف ياء النسب (٣٢٣) .

قوله تعالى : « فضحَكتْ » ومعنى « فضحكتْ » (٣٢٣) المراد بضحك الضبع (٣٢٤) .

قوله تعالى : « وهذا بعلى شيخ » ، وإعراب الآية (٣٢٤) . رأى الكسائى فى اشتمال خبر المبتدأ على ضمير وإن كان جامدا (٣٢٥) .

قوله تعالى : « هن أطهرَ لكم » ووجه ضعف مثل هذا الأسلوب عند سيبويه (٣٢٥) ابن جنى يخرج هذا الأسلوب بما يبعده عن الضعف (٣٢٦) .

قوله تعالى : « أو آوىَ » ومنع ابن مجاهد نصب « آوى » ورد ابن جنى عليه (٣٢٦) .

قوله تعالى : « لا يُجرِمنَّكم » ومعنى جرم وأجرم (٣٢٧) .

قوله تعالى : « كما بَعُدت ثمود » والفرق بين بُعد وبعِد (٣٢٧) .

قوله تعالى : (لَمًّا ليوفينَّهم » وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة أخرى (٣٢٨) ، زيادة إلا (٣٢٨) .

قوله تعالى : «ولا تَرْكُنوا» وتداخل اللغات (٣٢٩) ، بين ضَفَن وضيفَنَ فى الاشتقاق (٣٢٩) .

قوله تعالى : «فتِمَسّكم النار» وكسر أول المضارع إذا كان ثانى ماضيه مكسورا لغة تميمية (٣٣٠)

قوله تعالى : «وزُلُفا من الليل» ومفرد «الزُّلُف» (٣٣٠) . إجازة أن يكون «الضرب» ونحوه جمع ضربة (٣٣٠) .

قوله تعالى : «وأُتْبِع الذين ظلموا» وتأويل الآية على هذه القراءة (٣٣١) .

ســورة يوسف : ٣٣٢ ـ ٣٥٠

قوله تعالى : «أَحَدَ عْشَرَ كوكبا» وجريان الاسمين المركبين مجرى الاسم الواحد (٣٣٢) .

قوله تعالى : فى غَيّابات الجب» وأمثلة لما جاء على فَعّل (٣٣٣) .

قوله تعالى : «يَرْتَعِ ويلعبُ» ووجه رفع «يلعب» (٣٣٣) ، عذوبة حذف المفعول (٣٣٣) ، مما قيل فى مدح الحديث (٣٣٤) .

قوله تعالى : «وجاءُوا أباهم عُشًا يبكون» وحذف التاء للتخفيف (٣٣٥) .

قوله تعالى : «بدَمٍ كذِب» ومعنى الكذَب (٣٣٥) .

قوله تعالى : «يا بُشرَىّ» وشيوع قلب الألف ياء لوقوع ياء المتكلم بعدها (٣٣٦) .

قوله تعالى : «هِئت لك» وبقية لغات «هئت» ومعناها فى كل لغة (٣٣٧) .

قوله تعالى : «مِن قُبُلُ» و «مِن دُبُرُ» ومشابهة «قبل» و «دبر» لقَبل وبَعد (٣٣٨) .

قوله تعالى : «قد شَعَفَها» ومعنى الآية على هذه القراءة والقراءة الأُخرى (٣٣٩) .

قوله تعالى : «وأعتدت لهن مُتَّكا» وتخريج هذه القراءة والقراءتين الأُخريين (٣٣٩) . إشباع الفتح مختص بضرورة الشعر (٣٤٠) .

قله تعالى : «حاشا لله» وبقية قراءات «حاشا» (٣٤١) . تخريج حذف الفتحة مع الألف من «حاشا» (٣٤١) . تخريج دخول حرف الجر على لفظ الجلالة بعد «حاشى» (٣٤٢) .

قوله تعالى : «ما هذا بِشِرًى» ومعنى الآية على هذه القراءة (٣٤٢) .

قوله تعالى : (عتّى حين » وتعاقب العين والحاء (٣٤٣) ، عمر يكتب إلى ابن مسعود أن يقرئ بلغة قريش (٣٤٣) .

قوله تعالى : (إنى أرانى أعصر عنبا » واعتبار ما يكون فى قراءة الجماعة (٣٤٤) .

قوله تعالى : «فيُسقَى ربَّه خمرا » ومقابلة « فيسقى » لقوله : «فيصلب» (٣٤٤) .

قوله تعالى : «وادّكر بعد أمهٍ » ومعنى «أَمَهٍ » و «إمة » (٣٤٤) .

قوله تعالى : «وفيه يُعصَرون» واشتقاق «يعصرون» (٣٤٤) .

قوله تعالى : «رِدّت إلينا » وأوجه فُعِل المضعف والمعتل العين (٣٤٥) قولهم ضِرْب فى نحر ضُرِب (٣٤٦) .

قوله تعالى : « صَوْعَ الملك » ولغات الصاع (٣٤٦) .

قوله تعالى : « وفوق كل ذى عالم عليم » والأوجه التى يحتملها تخريج هذه القراءة (٣٤٦) ، إضافة المسمى إلى الاسم (٣٤٧) . زيادة (ذى) (٣٤٧) .

قوله تعالى : «ثم استخرجها من وُعاءِ أخيه » وقلب الواو همزة (٣٤٨) . أصالة همزة أحد (٣٤٨)

قوله تعالى : «مِن رُوح الله » وتأويل هذه القراءة (٣٤٨) .

قوله تعالى : «أئنك أو وأنت يوسف؟ » وحذف خبر إن (٣٤٩) .

قوله تعالى : «قد آتيتنِ من الملك وَعلَّمتنِ» وحذف الياء للتخفيف (٣٤٩) .

قوله تعالى : «ولكنْ تصديقُ الذى بين يديه وتفصِيلُ كل شئ وهدى ورحمةٌ » ، وحذف المبتدأ فى الآية (٣٥٠) .

سورة الرعد : ٣٥١ ــ ٣٥٨

قوله تعالى : «صَنْوان» وبقية قراءات الاية (٣٥١) . «صُنوان» لغة تميم وقيس و «صِنوان» لغة الحجازيين (٣٥١) . تكسير فِعْل على فِعْلان (٣٥١) . اتفاق اللفظين فى الحركات مع الاختلاف فى التقديرات (٣٥٢) .

قوله تعالى : «خَلَتْ من قبلهم المَثْلات » . وتخريج قراءات الآية (٣٥٣) .

قوله تعالى : «له مَعاقيبُ بينْ يديه» وزيادة الياء فى مثل هذا الجمع للتعويض (٣٥٥) .

قوله تعالى : «يحفظونه بأمر الله» وحذف المفعول (٣٥٥) ، بين هذه القراءة وقراءة الجماعة (٣٥٥) .

قوله تعالى : «بالغدو والإيصال» ومعنى الإيصال (٣٥٦) .

قوله تعالى : «فنَعْم عقبىَ الدار» ولغات فَعِل إذا كان ثانيه حرف حلق (٣٥٦) ، نَعِيم لغة فى نَعِم (٣٥٧) .

قوله تعالى : «أفلم يتبين الذين آمنوا ؟» وتفسير هذه القراءة لقراءة الجماعة (٣٥٧) استعمال ييئس بمعنى يعلم فى لغة وَهبيل من النخع (٣٥٧) .

قوله تعالى : «ومِن عنده عِلمُ الكتاب» وإعراب الآية فى قراءاتها الثلاث (٣٥٨) .

سورة ابراهيم : ٣٥٩ ـ ٣٦٧

قوله تعالى : «بلِسْن قومه» واستعمال اللسن واللسان بمعنى اللغة (٣٥٩) .

قوله تعالى : «فلِيَتَوكلِ المؤمنون» وأصالة الكسر فى لام الأمر (٣٥٩) .

قوله تعالى : «واستفتِحوا» ومعنى الاستفتاح وبعض مشتقاته (٣٥٩) .

قوله تعالى : «فى يوم ِ عاصفٍ» وإقامة الصفة مقام الموصوف (٣٦٠) .

قوله تعالى : «ألم ترْ أن الله» وضعف حذف الفتحة بعد حذف الألف للجازم (٣٦٠) . من نصوص حذف الكسرة بعد حذف الياء (٣٦٠) .

قوله تعالى : «وأُدخلُ الذين آمنوا» وتأويل الآية على هذه القرءة (٣٦١) .

قوله تعالى : «كشجرة طيبة ثابت أصلها» . ووجه قوة قرءة الجماعة فى معناه (٣٦٢) .

قوله تعالى : «من كلِّ ما سألتموهُ» وإعراب الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (٣٦٣) .

قوله تعالى : «وأجنِبنى وَبَنَىّ» ومعنى جنبت وأجنبت (٣٦٣) .

قوله تعالى : «تَهْوَى إليهم» والتقاء هوِيت الشئ وهوَى الشئ (٣٦٣) . وجه تعدية «تهوى» بإلى (٣٦٤) .

قوله تعالى : «اغفِرلى ولوُلْدِى» ومجىء الوُلْد واحدا وجمعا (٣٦٤) .

قوله تعالى : «وإن كاد مكرهم لَتَزولُ» وإعراب الآية على هذه القراءة (٣٦٥) .

قوله تعالى : «سرابيلهم من قِطْرانٍ» ولغات «قطران» (٣٦٦) .

قوله تعالى : «ولِيَنْذَروا به» وهجر العرب مصدر نَذِرت بالشىء (٣٦٧) .

S.No	BOOK NO	TITLE OF THE BOOK
17	691	Aatish Par[illegible] ye Shouq
18	694	Rukhaat Amanullah Hussaini
19	759	Diwan E M[illegible]mmadi
20	863	[illegible]atoe H[illegible]az Sharah Gulshan E Raaz
21	909	[illegible]ndardi
22	925	[illegible]jaiaat E[illegible]a
23	926	[illegible]isbah [illegible]a
24	928	[illegible]shriya
25	952	[illegible]
26	1037	[illegible]2
27	1051	[illegible]hati

[illegible] PERSIAN BOOKS IN DVD-014

S.No	BOOK NO	TITLE OF THE BOOK
1	945	Tarjuma Tafseer Ul Quran
2	1043	
3	1063	[illegible] Manavi
4	1077	[illegible]rah Malla Yahzuruhul Faqyah
5	1090	[illegible]
6	1096	[illegible]
7	1106	[illegible]shq
8	1115	[illegible]am
9	1124	[illegible]aiyan Yasaniyan Gulshaiyan
10	2247	
11	2373	[illegible]ekh
12	2442	
13	2447	[illegible]ang Bahadoor
14	2448	
15	2451	[illegible]aam Al Meyat O Al Zarhi
16	2459	
17	2462	
18	2466	
19	2469	
20	2471	[illegible]dmat Bashar

[illegible]SIAN BOOKS IN DVD-015

S.No	BOOK NO	TITLE OF THE BOOK
1	1208	[illegible]seer
2	1211	
3	1219	
4	1220	
5	1221	
6	1222	[illegible]eqath Din Murthuzave
7	1224	[illegible]
8	1225	[illegible]
9	1226	
10	1265	[illegible]ounan Hokmai Falsafai Younan